

# الروض الأنف

في شرح السيرة النبوية لابن هشام





# الروضُ الألفُ

في شرح السيرة النبوية لابن هشام

للإمام المحدث عبد الرحمن السهيلي

٥٠٨ - ٥٨١ هـ

ومعه

السيرة النبوية للإمام ابن هشام

المنوفى ٢١٨ هـ

الجزء السابع

تحقيق وتعليق وشرح

عبد الرحمن الوكيل

توزيع

مكتبة ابن تيمية  
بمبنى الجامعة بجزيرة

حي الشجر

٦٨٧٧٠١٤ ث

الناشر

مكتبة ابن تيمية

القاهرة ١٠٤٢٤٠٨٦

١٩٩٠ - ١٤١٠ م

مقدمة



الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على خاتم النبيين ، محمد  
صلوات الله وسلامه عليه ، وعلى آله الأئمة المهتدين .

« وبعد » فهذا هو الجزء السابع من السيرة وشرحها « الروض الأنف »  
للإمام السهيلي ، والله وحده أسأل أن يعين على تمامه ؟

عبد الرحمن الوكيل



## عمرة القضاء

في ذى القعدة سنة سبع

قال ابن إسحاق : فلما رجع رسولُ الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة من خيبر ، أقام بها شهرى ربيع ومُجَادَيْنَ ورجباً وشعبان ورمضان وشوالاً ، يبعث فيما بين ذلك من غزوه وسراياه صلى الله عليه وسلم . ثم خرج في ذى القعدة في الشهر الذى صدّه فيه المشركون معتمراً عُمرَةَ القضاء ، مكان عمرته التى صدّوه عنها .

قال ابن هشام : واستعمل على المدينة عُوف بن الأضبط الدبلى .

ويقال لها عمرة القصاص ، لأنهم صدّوا رسولَ الله صلى الله عليه وسلم في ذى القعدة في الشهر الحرام من سنة ست ، فاقتصّ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم منهم ، فدخل مكة في ذى القعدة ، في الشهر الحرام الذى صدّوه فيه ، من سنة سبع .

وبلقنا عن ابن عباس أنه قال : فأنزل الله في ذلك : ﴿ وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ ﴾ .

قال ابن إسحاق : وخرج معه المساهون ممن كان صدّه معه في عُمرته تلك ، وهى سنة سبع ، فلما سمع به أهلُ مكة خرجوا عنه ، وتحذّثت قريش بينها أن محمداً وأصحابه في عُسرة وجهد وشدة .

قال ابن إسحاق : فحدثني من لا أنهم ، عن ابن عباس ، قال : صدّوا له

عند دار الندوة لِيَنْظُرُوا إِلَيْهِ وَإِلَى أَصْحَابِهِ ، فَلَمَّا دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَسْجِدَ اضْطَبَعَ بِرِدَائِهِ ، وَأَخْرَجَ عَصْدَهُ الْبَيْتِي ، ثُمَّ قَالَ : رَحِمَ اللَّهُ أَمْرًا أَرَاهُمَ الْيَوْمَ مِنْ نَفْسِهِ قُوَّةً ، ثُمَّ اسْتَلِمَ الرُّكْنَ ، وَخَرَجَ يَهْرُولُ وَيَهْرُولُ أَصْحَابُهُ مَعَهُ ، حَتَّى إِذَا وَارَاهُ الْبَيْتَ مِنْهُمْ ، وَاسْتَلِمَ الرُّكْنَ الْيَمَانِي ، مَشَى حَتَّى يَسْتَلِمَ الرُّكْنَ الْأَسْوَدَ ، ثُمَّ هَرُولَ كَذَلِكَ ثَلَاثَةَ أَطْوَافٍ ، وَمَشَى سَائِرَهَا . فَكَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ يَقُولُ : كَانَ النَّاسُ يَظُنُّونَ أَنَّهَا لَيْسَتْ عَلَيْهِمْ . وَذَلِكَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا صَنَعَهَا لِهَذَا الْحَيِّ مِنْ قُرَيْشٍ لِلَّذِي بَلَغَهُ عَنْهُمْ ، حَتَّى إِذَا حَجَّ حِجَّةَ الْوَدَاعِ فَلَزَمَهَا ، فَفَضَّتِ السَّنَةَ بِهَا .

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَحَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ دَخَلَ مَكَّةَ فِي تِلْكَ الْعُمْرَةِ دَخَلَهَا وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ أَخَذَهُ بِمِخْطَاطٍ نَاقَتِهِ يَقُولُ :

خَلُّوا بَنِي الْكُفَّارِ عَنْ سَبِيلِهِ      خَلُّوا فَكُلُّ الْخَلِيرِ فِي رَسُولِهِ .  
يَا رَبِّ إِنِّي مُؤْمِنٌ بِقِيَامِهِ      أَعْرِفْ حَقَّ اللَّهِ فِي قَبُولِهِ .

\* \* \*

نَحْنُ قَتَلْنَاكُمْ عَلَى تَأْوِيلِهِ      كَمَا قَتَلْنَاكُمْ عَلَى تَنْزِيلِهِ .  
ضَرْبًا يُزِيلُ الْهَامَ عَنْ مَقِيلِهِ      وَيُذْهِلُ الْخَلِيلَ عَنْ خَلِيلِهِ .

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : « نَحْنُ قَتَلْنَاكُمْ عَلَى تَأْوِيلِهِ » إِلَى آخِرِ الْأَبْيَاتِ ، لِعَمَّارِ بْنِ يَامِرٍ فِي غَيْرِ هَذَا الْيَوْمِ ، وَالِدَلِيلِ عَلَى ذَلِكَ أَنَّ ابْنَ رَوَاحَةَ إِذَا أَرَادَ الْمُشْرِكِينَ

والمُشركون لم يُقرُّوا بالتبذيل ، وإنما يُقتل على التأويل من أقرَّ بالتبذيل .

قال ابن إسحاق : وحدثني أبان بن صالح وعبد الله بن أبي نجيح ، عن عطاء بن أبي رباح ومجاهد أبي الحجاج ، عن ابن عباس : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوج ميمونة بنت الحارث في سفره ذلك وهو حرام ، وكان الذي زوجه إياها العباس بن عبد المطلب .

قال ابن هشام : وكانت جعلت أمرها إلى أختها أم الفضل ، وكانت أم الفضل تحت العباس ، فجعلت أم الفضل أمرها إلى العباس ، فزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة ، وأصدقها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أربع مائة درهم .

قال ابن إسحاق : فأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة ثلاثاً ، فأتاه حوَيْطِبُ بنُ عبد المزّي بن أبي قيس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل ، في نفر من قريش ، في اليوم الثالث ، وكانت قريش قد وگلتها بإخراج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة ؛ فقالوا له : إنه قد انقضى أجلك ، فأخرج عنا ؛ فقال النبي صلى الله عليه وسلم : وما عليكم لو تركتموني فأعرست بين أظهركم ، وصنعنا لكم طعاماً فحضرتموه ؟ قالوا : لا حاجة لنا في طعامك ، فأخرج عنا . فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وخلف أبا رافع مولاه على ميمونة ، أتاه بها بَسْرَفٍ ، فبنى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم هناك ، ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة في ذي الحجة .

قال ابن هشام : فأنزل الله عز وجل عليه ، فيما حدثني أبو عبيدة :  
﴿ لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ ، لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنِ  
شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ ، فَعَلِمَ مَا لَمْ تَأْمُرُوا ،  
فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا ﴾ يعني خبير .

### ذكر غزوة مؤتة

في جمادى الأولى سنة ثمان ، ومقتل جعفر وزيد وعبد الله بن رواحة

قال ابن إسحاق : فأقام بها بقية ذى الحجة ، وولى تلك الحجة المشركون ،  
والحرم وصفراً وشهرى ربيع ، وبعث في جمادى الأولى بعثته إلى الشام الذين  
أُصيبوا بمؤتة .

قال ابن إسحاق : حدثني محمد بن جعفر بن الزبير ، عن عروة بن الزبير ،  
قال : بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثته إلى مؤتة في جمادى الأولى  
سنة ثمان ، واستعمل عليهم زيد بن حارثة وقال : إن أُصيب زيد فجعفر بن  
أبي طالب على الناس ، فإن أُصيب جعفر فعبد الله بن رواحة على الناس .

فجهز الناس ثم هَبَّتْهُمُ للخروج ، وهم ثلاثة آلاف ، فلما حضر خروجهم  
ودَّع الناسُ أمراء رسول الله صلى الله عليه وسلم وسلموا عليهم . فلما ودَّع  
عبد الله بن رواحة من ودَّع من أمراء رسول الله صلى الله عليه وسلم بكى ؛  
فقالوا : ما يبكيك يا بن رواحة ؟ فقال : أُمَّا والله ما بي حُبُّ الدنيا ولا صِابَةٌ  
بكم ، ولكني سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ آيةً من كتاب الله

---



عَزَّ وَجَلَّ ، يَذْكُرُ فِيهَا النَّارَ ﴿ وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا ﴾ مريم : ٧١ ، فَلَسْتُ أَدْرِي كَيْفَ لِي بِالصَّدَرِ بَعْدَ الْوُرُودِ ، فَقَالَ الْمَسْلُومُونَ : صَحِّبْكُمْ اللَّهُ وَدْفَعْ عَنْكُمْ ، وَرَدَّكُمْ إِلَيْنَا صَالِحِينَ ؛ فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ ابْنُ رَوَاحَةَ :

لَسَكُنِّي أَسْأَلُ الرَّحْمَنَ مَغْفِرَةً      وَضَرْبَةَ ذَاتِ فَرْخٍ تَقْذِفُ الزَّبَدَا  
أَوْ طَائِفَةً بِيَدَيَّ حَرَّانَ مُجْهِزَةً      بِحَرْبَةٍ تُنْفِذُ الْأَحْشَاءَ وَالْكَيْدَا  
حَتَّى يُقَالَ إِذَا مَرُّوا عَلَى جَدِّي      أُرْشِدَهُ اللَّهُ مِنْ غَايٍ وَقَدْ رَشَدَا

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : ثُمَّ إِنْ الْقَوْمُ تَهَيَّأُوا لِلْخُرُوجِ ، فَأَتَى عَبْدُ اللَّهِ ابْنَ رَوَاحَةَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَوَدَّعَهُ ، ثُمَّ قَالَ :

فَتَبَّتَ اللَّهُ مَا آتَاكَ مِنْ حَسَنِ      تَنْبِيْثَ . وَسَيُتَنَصَّرُ كَالَّذِي تُنْصَرُوا  
إِنِّي تَهَرَّسْتُ فِيكَ الْخَيْرَ نَافِلَةً      اللَّهُ يَعْلَمُ أَنِّي ثَابِتُ الْبَصَرِ  
أَنْتَ الرَّسُولُ فَمَنْ يُحَرِّمُ نَوَافِلَهُ      وَالْوَجْهَ مِنْهُ فَقَدْ أَزْرَى بِهِ الْقَدَرُ

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : أَنْشَدَنِي بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ بِالشَّعْرِ هَذِهِ الْأَبْيَاتَ :

أَنْتَ الرَّسُولُ فَمَنْ يُحَرِّمُ نَوَافِلَهُ      وَالْوَجْهَ مِنْهُ فَقَدْ أَزْرَى بِهِ الْقَدَرُ  
فَتَبَّتَ اللَّهُ مَا آتَاكَ مِنْ حَسَنِ      فِي الْمُرْسَالَيْنِ وَنُصِرَ كَالَّذِي تُنْصَرُوا  
إِنِّي تَهَرَّسْتُ فِيكَ الْخَيْرَ نَافِلَةً      فِرَاسَةً خَالَتْ فِيكَ الَّذِي نَظَرُوا

يَعْنِي الْمَشْرُكِينَ ؛ وَهَذِهِ الْأَبْيَاتُ فِي قَصِيدَةٍ لَهُ .

قال ابن إسحاق : ثم خرج القوم ، وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ،  
حتى إذا ودّعهم وانصرف عنهم ، قال عبد الله بن رواحة :

خَلَفَ السَّلَامُ عَلَى أَمْرِي وَدَعْتَهُ فِي النَّخْلِ خَيْرَ مُشِيعٍ وَخَلِيلٍ

ثم مضوا حتى نزلوا معان ، من أرض الشام ، فبلغ الناس أن هرقل  
قد نزل مآب ، من أرض البلقاء ، في مائة ألف من الروم ، وانضم إليهم من  
لخم وجذام والقين وبهراء وبلى مائة ألف منهم ، عليهم رجل من بلى ثم أخذ  
إراشة ، يقال له : مالك بن زافلة . فلما بلغ ذلك المسلمين أقاموا على معان ليلتين  
يفكرون في أمرهم وقالوا : نكتب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ،  
فنخبره بمدد عدونا ، فإما أن يمددنا بالرجال ، وإما أن يأمرنا بأمره ،  
فتمضى له .

قال : فشجع الناس عبد الله بن رواحة ، وقال : يا قوم ، والله إن التي  
تكرهون ، التي خرجتم تطلبون الشهادة ، وما نقاتل الناس بمدد ولا قوة  
ولا كثرة ، مانقاتهم إلا بهذا الدين الذي أكرمنا الله به ، فانطلقوا فإنا هي  
إحدى الحسنيين ، إما ظهور وإما شهادة . قال : فقال الناس : قد والله صدق ابن  
رواحه . فمضى الناس ، فقال عبد الله بن رواحة في تحبسهم ذلك :

جَلَبْنَا الْخَلِيلَ مِنْ أَجَاٍ وَفَرَجٍ      تُفَرُّ مِنَ الْحَشِيشِ لَهَا الْعُكُومُ  
حَدَوْنَاهَا مِنَ الصَّوَّانِ سِنْبَا      أزلَ كَانَ صَفْحَتَهُ أَدِيمُ  
أَقَامَتِ لَيْلَتَيْنِ عَلَى مَعَانٍ      فَأَعْتَبَ بِمَدِّ فَرْتِهَا جُحُومُ

فَرُّحْنَا وَالْجِيَادُ مُسَوَّمَاتٌ    تَنْفَسُ فِي مَنَاخِرِهَا السُّوْمُ  
فَلَا وَابِي مَابَ لَفَاتِيذِنَهَا    وَإِنْ كَانَتْ بِهَا عَرَبٌ وَرُومُ  
فَعَبَانَا أَعْنَتَهَا    فَجَاءَتْ عَوَابِسَ وَالْغُبَارُ لَهَا بَرِيمُ  
بَذَى لَجَبٍ كَأَنَّ الْبَيْضَ فِيهِ    إِذَا بَرَّتْ قَوَانِسُ النُّجُومُ  
فَرَاضِيَةُ الْعَيْشَةِ طَلَقَتْهَا    أَسْنَتَهَا فَتَنَكَّحُ أَوْ تَنِيمُ

قال ابن هشام : « ويروى : جلبنا الخليل من آجام قُرح » ، وقوله :  
« فعبانَا أعنتها » عن غير ابن إسحاق .

قال ابن إسحاق : ثم مضى الناس ، فحدثني عبد الله بن أبي بكر أنه حدث  
عن زيد بن أرقم ، قال : كنت ببيتنا لعبد الله بن رواحة في حجره ، فخرج بي  
في سفره ذلك مُرَدِّفِي عَلَى حَقِيبة رَحَلَهُ ، فوالله إنه ليسير ليلة إذ سمعته وهو  
ينشد أبياته هذه :

إِذَا أَدْبَنْتَنِي وَحَمَلَتِ رَحْلِي    مسيرة أربع بعد الحساء  
قَشَانُكَ أَنْعَمَ وَخِلَاكِ ذَمٍّ    وَلَا أَرْجِعْ إِلَى أَهْلِي وَرَأْيِي  
وَجَاءَ الْمُسْلِمُونَ وَغَادَرُونِي    بِأَرْضِ الشَّامِ مُسْتَنْهِي النَّوَاءِ  
وَرَدَّكَ كُلُّ ذِي نَسَبٍ قَرِيبٍ    إِلَى الرَّحْمَنِ مُنْقَطِعِ الْإِخَاءِ  
هَذَاكَ لَا أَبَالِي طَلَعَ بَعْلِي    وَلَا تَخْلِ أَسَافِلَهَا رِوَاءِ

فلما سمعتهن منه بكيت . قال : خَفَقَنِي بِالذَّرَّةِ ، وقال : ما عليك بالسَّكَمِ

---

أَنْ يَرْزُقَنِي اللَّهُ شَهَادَةً وَتَرْجَعَ بَيْنَ شُعْبَتِي الرَّخْلِ !

قال : ثم قال عبد الله بن ربيعة في بعض سفره ذلك وهو يرتجز :

يَا زَيْدُ زَيْدَ الْيَعْمَلَاتِ الذُّبُلِ    تَطَاوَلَ اللَّيْلُ هُدَيْتَ فَأَنْزِلِ

### لقاء الروم

قال ابن إسحاق : فغضى الناس ، حتى إذا كانوا بتُخُومِ الْبُلْقَاءِ لَقِيَتْهُمْ  
جُمُوعُ هِرَقْلَ ، مِنَ الرُّومِ وَالْعَرَبِ ، بِقَرْيَةٍ مِنْ قُرَى الْبُلْقَاءِ يُقَالُ لَهَا مَشَارِفُ ،  
ثُمَّ دَنَا الْعَدُوَّ ، وَانْحَازَ الْمُسْلِمُونَ إِلَى قَرْيَةٍ يُقَالُ لَهَا مَوْتَةُ ، فَالتَقَى النَّاسُ عَنْدهَا ،  
فَتَعَبَّأَ لَهُمُ الْمُسْلِمُونَ ، فَجَعَلُوا عَلَى مِيمَتِهِمْ رَجُلًا مِنْ بَنِي عُذْرَةَ ، يُقَالُ لَهُ : قُطَيْبَةُ  
ابْنُ قَهَادَةَ ، وَعَلَى مَيْسَرَتِهِمْ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ يُقَالُ لَهُ عُبَايَةُ بْنُ مَالِكٍ .

قال ابن هشام : وَيُقَالُ عُبَادَةُ بْنُ مَالِكٍ .

### مقتل ابن حارثة

قال ابن إسحاق : ثُمَّ التَقَى النَّاسُ وَاقْتَتَلُوا ، فَقَاتَلَ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ بَرَايَةَ  
رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى شَاطَ فِي رِمَاحِ الْقَوْمِ .

### إمارة جعفر ومقتله

ثُمَّ أَخَذَهَا جَعْفَرٌ فَقَاتَلَ بِهَا ، حَتَّى إِذَا أُلْجِمَ الْقِتَالُ اقْتَحَمَ عَنْ فَرَسٍ لَهُ شَقْرَاءَ ،  
فَعَقَّرَهَا ، ثُمَّ قَاتَلَ الْقَوْمَ حَتَّى قُتِلَ . فَكَانَ جَعْفَرُ أَوَّلَ رَجُلٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ  
عَقَّرَ فِي الْإِسْلَامِ .

وحدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير ، عن أبيه عباد ، قال :  
حدثني أبي الذي أرضعني ، وكان أحد بني مُرّة بن عوف ، وكان في تلك الغزوة  
غزوة مؤتة قال : والله لـسكّاني أنظر إلى جعفر حين افتحّم عن فرس له  
شقراء ، ثم عقرها ثم قاتل حتى قُتل وهو يقول :

يَا حَبِيبَ الْجَنَّةِ واقترابها طَيِّبَةً وبارداً شرابها  
والرُّومُ رومٌ قد دنا عذابها كافرّة بعيّدة أنسابها  
على إذ لاقيتها ضرابها

قال ابن هشام : وحدثني من أثق به من أهل العلم أن جعفر بن أبي طالب  
أخذ اللواء بيمينه فقطعت ، فأخذه بشماله فقطعت ، فاحتضنه بعضديه حتى قُتل  
رضي الله عنه وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة ، فأثابه الله بذلك جناحين في الجنة  
يعطيهما حيث شاء . ويقال إن رجلاً من الروم ضربه يومئذ ضربة ، فقطعه  
بنصفين

#### استشهاد جعفر وابن رواحة

قال ابن إسحاق : وحدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير ، عن أبيه عباد  
قال : حدثني أبي الذي أرضعني ، وكان أحد بني مُرّة بن عوف ، قال : فلما  
قُتل جعفر أخذ عبد الله بن رواحة الراية ، ثم تقدّم بها ، وهو على فرسه ،  
فجعل يستنزل نفسه ، ويتردد بعض التردد ، ثم قال :

أَقْسَمْتُ يَا نَفْسُ كَتَنَزِلْنِي كَتَنَزِلْنِي أَوْ لَتُكْرِهَنِي

إِنْ أَجْلَبَ النَّاسُ وَشَدَّوْا الرِّثَّةَ مَالِي أُرَاكِ تَسْكِرْهِنَّ الْجَنَّةَ  
قَدْ طَالَ مَا قَدْ كُنْتَ مُطْمَئِنَّةً هَلْ أَنْتِ إِلَّا نُظْمَةٌ فِي سَنَةٍ  
وَقَالَ أَيْضًا :

يَا نَفْسُ إِلَّا تُفْتَلِي تَمُوتِي هَذَا حِمَامُ الْمَوْتِ قَدْ صَلَّيْتَ  
وَمَا تَمْنَيْتِ فَقَدْ أُعْطِيتِ إِنْ تَعْمَلِي فَعَلَهُمَا هُدَيْتِ

يريد صاحبيه : زيداً وجعفرأ ؛ ثم نزل . فلما نزل أتاها ابن عم له بقرق  
من لحم فقال : شُدَّ بهذا صلبك ، فإنك قد أقيت في أيامك هذه ما أقيت ،  
فأخذه من يده ثم اتهمس منه نهشة ، ثم سمع الحطمة في ناحية الناس ، فقال :  
وأنت في الدنيا ! ثم ألقاه من يده ، ثم أخذ سيفه فتمقدم ، فقاتل حتى قُتل .

### عمل خالد

ثم أخذ الراية ثابت بن أقرم أخو بني العجلان ، فقال : يا معشر المسلمين  
اصطلحوا على رجل منكم ، قالوا : أنت ، قال : ما أنا بفاعل . فاصطاح الناس  
على خالد بن الوليد ، فلما أخذ الراية دافع القوم ، وحاشى بهم ، ثم انحاز  
وانحيز عنه ، حتى انصرف بالناس .

### تنبؤ الرسول بما حدث

قال ابن إسحاق : ولما أُصيب القوم قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ،  
فيا بلغني : أخذ الراية زيد بن حارثة ، فقاتل بها حتى قُتل شهيداً ؛ ثم أخذها

جعفر فقاتل بها حتى قُتل شهيداً ؛ قال : ثم صمت رسولُ الله صلى الله عليه وسلم حتى تغيرت وجوه الأنصار ، وظنُّوا أنه قد كان في عبدِ الله بن رَوَاحَةَ بعضُ ما يكرهون ، ثم قال : ثم أخذها عبدُ الله بن رَوَاحَةَ ، فقاتل بها حتى قُتل شهيداً ؛ ثم قال : لقد رُفِعوا إلى في الجنة ، فيما يرى النائم ، على سُرُرٍ من من ذهب ، فرأيت في سرير عبدِ الله بن رَوَاحَةَ ازوراراً عن سريري صاحبيته ، فقلت : عمّ هذا ؟ فقل لي : مَضِيَا وتردد عبدُ الله بهض التردد ، ثم مضى .

### حزن الرسول على جعفر

قال ابن إسحاق : حدثني عبد الله بن أبي بكر ، عن أم عيسى الخزاعية ، عن أمّ جعفر بنت محمد بن جعفر بن أبي طالب ، عن جدتها أسماء بنت عميس ، قالت : لما أُصيب جعفرُ وأصحابه دخل على رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ، وقد دَبَغَتْ أربعين منّا - قال ابن هشام : ويروى : أربعين منيثة - وعجنت عجيني ، وغسلت بنيّ ودَهَنَتهم ونظفَتهم . قالت : فقال لي رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : اثْنيني بيني جعفر ، قالت : فأثنته بهم ، فقتلهمهم وذَرَفَتْ عيناه ، فقلت : يا رسول الله ، بأبي أنت وأمي ، ما يُبْكِيكَ ؟ أبلغك عن جعفر وأصحابه شيء ؟ قال : نعم ، أُصيبوا هذا اليوم . قالت : فقامتُ أصيح ، واجتمعتُ إلى النساء ، وخرج رسولُ الله صلى الله عليه وسلم إلى أهله ، فقال : لا تُعَفِّلُوا آلَ جعفر من أن تصنعوا لهم طعاماً فإنهم قد شُغِلُوا بأمر صاحبهم .

وحدثني عبد الرحمن بن القاسم بن محمد ، عن أبيه ، عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ، قالت : لما أتى نفي جعفر عَرَفْنَا في وجه رسول الله

صلى الله عليه وسلم الحزن . قالت : فدخل عليه رجل فقال : يا رسول الله ، إن النساء عَنَيْنَا وَفَتَنَنَا ، قال : فارجع إليهن فَأَسْكِنِي . قالت : فذهب ثم رجع ، فقال له مثل ذلك - قال : تقول وربما ضرت التـكـلـف أهله - قالت : قال : فاذهب فَأَسْكِنِي ، فإن أبينَ فاحثُ في أفواههن التراب ، قالت : وقلت في نفسي : أبعدك الله ! فوالله ما تركت نفسك وما أنت بمطيع رسول الله صلى الله عليه وسلم . قالت : وعرفت أنه لا يقدر على أن يخشى في أفواههن التراب .

قال ابن إسحاق : وقد كان قُطبة بن قَتادة المـذـرّى ، الذى كان على مَيمنة المسلمين ، قد حمل على مالك بن رافلة فقتله ، فقال قُطبة بن قَتادة :

طعنتُ ابنَ رافلةَ بنِ الإِرا ش برُمحٍ مَضَى فيه ثم انْحَطَمَ  
ضربتُ على جِديه مَرَّةً فَهَالَ كَأَمالِ غَصْنِ السَّلمِ  
وسُقْنَا نساءَ بنى عَمِّه غداة رُقُوقَيْنِ سَوَقَ النِّعَمِ  
قال ابن هشام : قوله : « ابن الإِراش » عن غير ابن إسحاق .  
والبيت الثالث عن خَلاد بن قُرّة ؛ ويقال : مالك بن رافلة :

### كاهنة حدس

قال ابن إسحاق : وقد كانت كاهنةٌ من حَدَسَ حَين سمعت بجيش رسول الله صلى الله عليه وسلم مقبلا ، قد قالت اقومها من حَدَسَ - وقومها بطن يقال لهم بنو غَنَمٍ - أنذرکم قوما خُزْراً ، ينظرون شِزْراً ، ويقودون الخيل تَثْرَى ، ويهرِيقون دماً عَـكْراً . فآخذوا بقولها ، واعتزلوا من بين لحم ؛

---



فلم تزل بعدُ أترى حدَس . وكان الذين صلُّوا الحرب يومئذ بنو ثعلبة ، بطن من حدَس ، فلم يزلوا قايلا بعدُ . فلما انصرف خالد بالناس أقبل بهم قافلا .

### كيف تلقى الجيش ؟ !

قال ابن إسحاق : حدثني محمد بن جعفر بن الزبير ، عن عروة بن الزبير ، قال : لما دنوا من حول المدينة تلقَّاهم رسولُ الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون ، قال : ولقيهم الصبيانُ يشتدون ، ورسولُ الله صلى الله عليه وسلم مُقبل مع القوم على دابة ، فقال : خذوا الصبيان فأحلوهم ، وأعطوني ابنَ جعفر . فأُتي بمعد الله فأخذه فحمله بين يديه . قال : وجعل الناس يحثون على الجيش التراب ، ويقولون يا فرَّار ، فررتم في سبيل الله ؟ قال : فيقول رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : ليسوا بالفرَّار ، ولكنهم الكرَّار إن شاء الله تعالى .

قال ابن إسحاق : وحدثني عبد الله بن أبي بكر ، عن عامر بن عبد الله بن الزبير ، عن بعض آل الحارث بن هشام : وهم أخواله ، عن أمِّ سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ، قال : قالت أمُّ سلمة لامرأةٍ سَلَمَةَ بن هشام بن العاص بن المُغيرة : مالي لأرى سَلَمَةَ يحضر الصلاة مع رسولِ الله صلى الله عليه وسلم ومع المسلمين ؟ قالت : والله ما يستطيع أن يخرج ، كلما خرج صاح به الناس يا فرَّار ، فررتم في سبيل الله ، حتى قعد في بيته فما يخرج .

### شعر قيس في الاعتذار عن تقهقر خالد

قال ابن إسحاق : وقد قال فيما كان من أمر الناس وأمر خالد ومُخاشاته

بالناس وانصرافه بهم ، قَيْسُ بْنُ الْمُسَجَّرِ الْيَمَعْرِي ، يعتذر مما صنع يومئذ  
وصنع الناس :

فوالله لا تَنفَكُ نفسي تلومني على مَوْفَني والخيل قابضة قُبُلُ  
وَقَفْتُ بها لا مُسْتَجِيرًا فَنَادَا ولا مانعًا مَنْ كَانَ حُمَ لَهُ الْقَتْلُ  
على أننى آسَيْتُ نَفْسِي بِخَالِدٍ ألا خَالِدٌ فِي الْقَوْمِ آئِسٌ لَهُ مِثْلُ  
وجاشت إلى النفس من نحو جَعْفَرٍ بِمَوْتَةٍ إِذْ لَا يَنْفَعُ النَّابِلَ النَّبْلُ  
وَضُمَّ إِلَيْنَا حَبَزَتَيْنِهُمَا كُلِيهِمَا مهاجرة لا مُشْرِكُونَ ولا عُزْلُ

فبين قيس ما اختلف فيه الناس من ذلك في شعره ، أن القوم حاجزوا  
وكرهوا الموت ، وحقَّق الحياز خالد بمن معه .

قال ابن هشام : فأما الزهري فقال فيما بلغنا عنه : أُمِرَ المسلمون عليهم خَالِدُ  
ابن الوليد ، ففتح الله عليهم ، وكان عليهم حتى قفل إلى النبي صلى الله عليه وسلم .

### شعر حسان في بكاء قتلى مؤتة

قال ابن إسحاق : وكان مما بُكِيَ به أصحاب مؤتة من أصحاب رسول الله  
صلى الله عليه وسلم قول حسان بن ثابت :

تَأَوَّبَنِي لَيْلٌ بِيثْرَبِ اعْتَرُ وَهَمَّ إِذَا مَا نَوَّمُ لِلنَّاسِ مُسْهِرُ  
لَذِكْرِي حَبِيبٍ هَوَّجَتْ لِي عَبْرَةً سَفُوحًا وَأَسْبَابُ الْبُكَاءِ التَّدَكُّرُ  
بلى ، إن فَمَدَانَ الْحَبِيبِ بَلِيَّةٌ وَكَمْ مِنْ كَرِيمٍ يُبَدِّلُ نِمْ بِصَبْرِ

رَأَيْتُ خِيَارَ الْمُؤْمِنِينَ تَوَارَدُوا      شُعُوبَ وَخَلَفَاءَ بَعْدَهُمْ يَتَاخَرُ  
فَلَا يُبْعِدَنَّ اللَّهُ قَتْلَى تَتَابَعُوا      بِمُوتَةٍ مِنْهُمْ ذُو الْجَنَاحِينَ جَعْفَرُ  
وَزَيْدٌ وَعَبْدُ اللَّهِ حِينَ تَتَابَعُوا      جَمِيعاً وَأَسْبَابُ النِّبْيَةِ تَخْطُرُ  
غَدَاةَ مَضَوَا بِالْمُؤْمِنِينَ يَقُودُهُمْ      إِلَى اللُّوتِ مَيِّمُونَ النَّبِيَّةِ أَزْهَرُ  
أَغْرَى كَضُوءَ الْبَدْرِ مِنْ آلِ هَاشِمٍ      أَبِي إِذَا سَيِّمَ الظُّلُمَةَ مَجْسَرُ  
فَطَاعَنَ حَقَّ مَالٍ غَيْرِ مُوسَدِّ      لِمُعْتَرِكٍ فِيهِ قَنَا مُتَكَسِّرُ  
فَصَارَ مَعَ الْمُسْتَشْهِدِينَ قَوَائِمُهُ      جِنَانٌ وَمَلْتَفُ الْخِلْدَانِ أَخْضَرُ  
وَكُنَّا نَرَى فِي جَعْفَرٍ مِنْ مُحَمَّدٍ      وَفَاءً وَأَمْرًا حَازِمًا حِينَ يَأْمُرُ  
فَمَا زَالَ فِي الْإِسْلَامِ مِنْ آلِ هَاشِمٍ      دُعَائُهُ عَزَّ لَا يَزُلُّنَّ وَمَفْخَرُ  
هُمْ جَبَلُ الْإِسْلَامِ وَالنَّاسُ حَوْلَهُمْ      رِضَامٌ إِلَى طَوْدٍ يَرُوقُ وَيَقْهَرُ  
بِهَالِيلُ مِنْهُمْ جَعْفَرُ وَابْنُ أُمِّهِ      عَلَى وَمِنْهُمْ أَحْمَدُ الْمُتَخَيِّرُ  
وَحِزَّةُ وَالْعَبَّاسُ مِنْهُمْ وَمِنْهُمْ      عَقِيلٌ وَمَاءُ الْعُودِ مِنْ حَيْثُ يُقْصَرُ  
بِهِمْ تُفْرَجُ اللَّأْوَاهُ فِي كُلِّ مَازِقٍ      عَمَاسٍ إِذَا مَاضَى بِالنَّاسِ مَصْدَرُ  
مُهمٌ أَوْلِيَاءُ اللَّهِ أَنْزَلَ حُكْمَهُ      عَلَيْهِمْ، وَفِيهِمْ ذَا الْكِتَابِ الْمُطَهَّرُ

شعر كعب في بكاء قتلى مؤتة

وقال كعب بن مالك :

قَامَ الْعَيُونَ وَدَمْعُ غَيْنِكَ يَهْمِلُ      سَحَابًا كَمَا وَكَفَ الطُّيَّابُ الْخُضِلُ  
فِي لَيْلَةٍ وَرَدَّتْ عَلَى هُمُومِهَا      طَوْرًا أَخِي وَتَارَةً أَعْمَامِلُ

واعتادني حُزْنٌ قَبِيتَ كَأَنِّي  
 وكأَنَّمَا بَيْنَ الْجَوَانِحِ وَالْحَشَى  
 وَجَدَا عَلَى النَّفَرِ الَّذِينَ تَتَابَعُوا  
 حَلَّى الْإِلَهِ عَلَيْهِمْ مِنْ فِتْيَةٍ  
 صَبَرُوا بِمَوْتَةِ لِلَّهِ نَفْسَهُمْ  
 فَمَضَوْا أَمَامَ الْمُسْلِمِينَ كَأَنَّهُمْ  
 إِذْ يَهْتَدُونَ بِمَجْفَرٍ وَلَوَانِهِ  
 حَتَّى تَفَرَّجَتِ الصُّفُوفُ وَجَعَفَرُ  
 فَتَغَيَّرَ الْقَمَرُ الْمُنِيرُ لَفَقْدِهِ  
 قَوْمٌ عَلا بُنْيَانُهُ مِنْ هَاشِمٍ  
 قَوْمٌ بِهِمْ عَصَمَ الْإِلَهِ عِبَادَهُ  
 فَضَلُّوا الْمَعَاشِرَ عِزَّةً وَتَكْرُمًا  
 لَا يَطْلِقُونَ إِلَى السَّفَاهِ حُبَاهُمْ  
 بَيَاضُ الْوَجْهِ تَرَى بَطُونَ أَكْفُهُمْ  
 وَهَدَنَهُمْ رَضَى الْإِلَهِ تَخْلُقُهُ  
 بَيْنَاتِ نَفْسٍ وَالتَّمَائِكِ مُوَكَّلِ  
 مَا تَأْوَبَنِي شِهَابٌ مُدْخَلِ  
 يَوْمًا بِمَوْتِهِ أُسْنَدُوا لَمْ يُنْقَلُوا  
 وَسَقَى عِظَامَهُمُ الْغَمَامُ الْمُسْتَبِلِ  
 حَذَرَ الرَّدَى وَخَافَةَ أَنْ يَنْكَالُوا  
 فُنُقٌ عَلَيْهِنَ الْحَدِيدُ الْمُرْقَلِ  
 قُدَّامَ أَوْلَاهِمُ فَنِعْمَ الْأَوَّلِ  
 حَيْثُ النَّمَى وَغُثُ الصُّفُوفِ بِجَدَلِ  
 وَالشَّمْسُ فَدَ كَسَفَتْ وَكَادَتْ تَأْفِلُ  
 فَرَعَا أَشَمَّ وَسُودُ دَا مَا يُنْقَلِ  
 وَعَلَيْهِمْ نَزَلَ الْكِتَابُ الْمُنَزَّلِ  
 وَتَغَمَّدَتْ أَحْلَامُهُمْ مِنْ يَحْمَلِ  
 وَيُرَى خَطِيئَتُهُمْ بِحَقِّ بَقْصِلِ  
 تَدْرَى إِذَا اعْتَذَرَ الزَّمَانُ الْمُجِلِ  
 وَبِحَدِّهِمْ نَصَرَ النَّبِيُّ الْمُرْسَلِ

شعر حسان في بكاء جعفر بن أبي طالب

وقال حسان بن ثابت يبكى جعفر بن أبي طالب رضى الله عنه :  
 ولقد بكيتُ وعزَّ مَهْلَكُ جَعْفَرٍ حَبُّ النَّبِيِّ عَلَى الْبَرِيَّةِ كُفَاهَا

وأنفد جزعت وقلت حين نعت لي      من للجلاد لدى العقاب وظلها  
 بالبيض حين نسل من أعمادها      ضرباً وإنهال الرماح وعلمها  
 بمد ابن فاطمة المبارك جعفر      خير البرية كلها وأجلها  
 رزماً وأكرمها جميعاً متحداً      وأعزها متظلماً وأذلها  
 لاحق حين ينوب غير تنحل      كذباً ، وأنداءها يداً ، وأقلها  
 فحشاً ، وأكثرها إذا ما بختدى      فضلاً ، وأبذلها ندى ، وأبذلها  
 بالمعرف غير محمد لا مثله      حتى من أحياء البرية كلها

### شعر حسان في بكاء ابن حارثة وابن رواحة

وقال حسان بن ثابت في يوم مؤنة يبكي زيد بن حارثة وعبد الله

ابن رواحة :

عين جودي بدمعك المنزور      واذكري في الرخاء أهل القبور  
 واذكري مؤنة وما كان فيها      يوم راحوا في وقعة التنوير  
 حين راحوا وغادروا ثم زيد      نعم مأوى الضربك وللأسور  
 حب خير الأنام طراً جميعاً      سيد الناس حبته في الصدور  
 ذاك أحمد الذي لا سواه      ذاك حزني له معاً وسروري  
 إن زيدا قد كان مناً بأمر      ليس أمر الكذب المغرور  
 ثم جودي للخزرجي بدمع      سيداً كان ثم غير نزور  
 قد أنا من قتلهم ما كفانا      فبحزن نبيت غير سرور

وقال شاعر من المسلمين ممن رجع من غزوة مؤتة :

كفى حزنًا أنى رجعتُ وجعفر      وزيد وعبدُ الله في رمسٍ أقبحِ  
قَضَوْا نَجْمَهُمْ لِمَا مَضَوْا سَبِيلَهُمْ      وخُلِّفْتُ لِلْجَلَوَى مَعَ الْمُتَقَبِّرِ  
ثَلَاثَةَ رَهْطٍ قَدَّمُوا فَتَقَدَّمُوا      إِلَى وَرْدِ مَكْرُوهِهِ مِنَ الْوَيْتِ أَحْمَرِ

شهداء مؤتة

وهذه تسمية من استشهد يوم مؤتة :

من قريش ، ثم من بنى هاشم : جعفرُ بن أبي طالب رضى الله عنه ، وزيدُ  
ابن حارثة رضى الله عنه .

ومن بنى عدى بن كعب : مسعود بن الأسود بن حارثة بن نضلة .  
ومن بنى مالك بن حسل : وهب بن سعد بن أبي سرح .

ومن الأنصار ثم من بنى الحارث بن الخزرج : عبد الله بن رواحة ،  
وعبد بن قيس .

ومن بنى غنم بن مالك بن النجار : الحارث بن النعمان بن أساف بن  
نضلة بن عبد بن عوف بن غنم .

ومن بنى مازن بن النجار : سُرَاقَةُ بن عمرو بن عطية بن خنساء .

قال ابن هشام : ومن استشهد يوم مؤتة ، فيما ذكر ابن شهاب .

من بنى مازن بن النجار : أبو كليب وجابر ، ابنا عمرو بن زيد بن عوف .  
ابن مبدول ، وهما لأب وأم .

ومن بنى مالك بن أفضى : عمرو وعامر ، ابنا سعد بن الحارث بن عباد .  
ابن سعد بن عامر بن ثعلبة بن مالك بن أفضى .

قال ابن هشام . ويقال أبو كلاب وجابر ، ابنا عمرو .

### عمرة القضية

ويُرْوَى أيضاً : عُمرَةُ القَضَاءِ ، ويقال لها : عُمرَةُ القِصَاصِ ، وهذا الاسمُ  
أولى بها لقوله تعالى : ﴿ الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ ﴾  
البقرة : ١٩٤ وهذه الآية فيها نزلت ، فهذا الاسم أولى بها ، وسميت عُمرَةُ  
القَضَاءِ ، لأن النبي صلى الله عليه وسلم قاضى قُرَيْشاً عليها ، لأنه قَضَى العُمَرَةَ  
التي صُدَّ عن البيت فيها <sup>(١)</sup> ، فإنها لم تكن قَسَدَتْ بصدِّهم عن البيت ، بل كانت  
عُمَرَةً تامةً مُتَقَبَّلةً ، حتى إنهم حين حَلَقُوا رؤوسهم بِالْحُلِّ احتجَّتْها الرياحُ ،  
فألْقَتْها في الحرم ، فهي مَقْدُودَةٌ في عُمرِ النبي - صلى الله عليه وسلم - ومحمد  
أربع : عُمرَةُ الحُدَيْبِيَّةِ ، وعُمَرَةُ القَضَاءِ ، وعُمَرَةُ الجِعْرَانَةِ ، والعُمَرَةُ التي

---

(١) هذا هو الصواب ، لأن الذين صدوا عن المسجد الحرام كانوا ألفاً  
وأربعمائة ، وهؤلاء لم يكونوا معه وحده ، في عمرة القضية ، ولو كانت قضاء  
لم يختلف منهم أحد . أما قصة الشجر التي سيقصها السهيلي . فهي من الطرائف  
لا الحقائق .

قرنها مع حجته في حجة الوداع، فهو أصح القولين أنه كان قارناً في تلك الحجة<sup>(١)</sup> وكانت إحدى عمره عليه السلام في سؤال كذلك روى عروة عن عائشة<sup>(٢)</sup>، وأكثر الروايات أنهن كنَّ كُثُن في ذى القعدة إلا التي قرن مع حجته<sup>(٣)</sup>، كذلك روى الزُّهري، وانفرد مَعْمَرُ عن الزُّهري بأنه عليه السلام كان قارناً، وأن عمره كنَّ أربعاً بعمرة القرآن.

وأما حجاته عليه السلام فقد روى الترمذی أنه حجَّ ثلاث حججات ثنتين بمكة، وواحدة بالمدينة وهي حجة الوداع<sup>(٤)</sup>، ولا ينبغي أن يُضاف إليه في الحقيقة إلا حجة الوداع، وإن كان حج مع الناس إذ كان بمكة كما روى الترمذی، فلم يكن ذلك الحج على سنة الحج، وكاله، لأنه كان مغلوباً على

(١) كان قارناً لأنه «ص»، جمع بين الفسكين، وكان مفرداً باعتبار اقتصاره على أحد الطوافين والسعيين.

(٢) هذا من رواية لمالك في الموطأ أن رسول الله «ص»، لم يعتمر إلا ثلاثاً لإحداهن في سؤال واثنين في ذى القعدة ولكنه مرسل، وهو غلط إما من هشام وإما من عروة. ورواه أبو داود مرفوعاً عن عائشة. ولا يصح رفعه. وبدل على بطلانه قول عائشة وابن عباس وأنس: لم يعتمر رسول الله «ص»، إلا في ذى القعدة.

(٣) بل كانت أيضاً في ذى القعدة. لأن خروجه صلى الله عليه وسلم كان استليال بقين من ذى القعدة.

(٤) قال عنه الترمذی: حديث غريب. قال: وسألت محمداً يعني: البخاري— عن هذا فلم يعرفه من حديث الثوري، وفي رواية: لا يعد هذا الحديث محفوظاً، وليس له «ص»، سوى حجة واحدة.



أمره ، وكان الحج منقولا عن وقته ، كما تقدم في أول الكتاب ، فقد ذكر أنهم كانوا ينقلونه على حسب الشهور الشمسية ، ويؤخرونه في كل سنة أحد عشر يوماً ، وهذا هو الذي منع النبي - صلى الله عليه وسلم - أن يحج من المدينة ، حتى كانت مكة دار إسلام ، وقد كان أراد أن يحج مقله من نبوك ، وذلك بإثر فتح مكة ببسر ، ثم ذكر أن بقايا المشركين يحجون ، ويطوفون عرأة فأخر الحج ، حتى تبدل إلى كل ذي عهد عهده ، وذلك في السنة التاسعة ، ثم حج في السنة العاشرة بعد اتحاء رؤوم الشرك ، وانحسام سير الجاهلية ؛ ولذلك قال في حجة الوداع : إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض .

### حكم العمرة :

والعمرة واجبة في قول أكثر العلماء ، وهو قول ابن عمر وابن عباس ، وقال الشعبي : ليست بواجبة ، وذكر عنه أنه كان يقرؤها : ﴿ وأتموا الحج والعمرة لله ﴾ بالرفع لا يعطفها على الحج ، وقال عطاء : هي واجبة إلا على أهل مكة ، ويكره مالك أن يعتمر الرجل في العام مراراً ، وهو قول الحسن وابن سيرين ، وجهور العلماء على الإباحة في ذلك ، وهو قول علي وابن عباس وعائشة والقاسم بن محمد قالوا : يعتمر الرجل في العام ما شاء <sup>(١)</sup> .

(١) حقق الإمام ابن القيم هذه المسألة ، وانتهى إلى نتيجة هي أن المسلم يجوز له أن يعتمر في العام ما شاء ، فانظر ص ٣٦٣ وما بعدها > زاد المعاد .

تفسير شعر عمار :

وذكر قول عبد الله بن رَوَاحَةَ وهو أَخَذَ بِخِطَامِ نَاقَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

خَلَّوْا بَنَى السُّفَارِ عَنْ سَبِيلِهِ

نَحْنُ قَتَلْنَاكُمْ عَلَى تَأْوِيلِهِ كَمَا قَتَلْنَاكُمْ عَلَى تَنْزِيلِهِ<sup>(١)</sup>  
وَيُرْوَى الْيَوْمَ أَنْضَرِيَكُمْ عَلَى تَأْوِيلِهِ بِسُكُونِ الْبَاءِ ، وَهُوَ جَائِزٌ  
فِي الْفَرُورَةِ نَحْوَ قَوْلِ أَمْرِ الْقَيْسِ :

فَالْيَوْمَ أَشْرَبَ غَيْرَ مُسْتَحْقِبِ<sup>(٢)</sup>

وَلَا يَبْعَدُ أَنْ يَكُونَ جَائِزاً فِي السُّكْلَامِ إِذَا اتَّصَلَ بِضَمِيرِ الْجَمْعِ ، فَقَدْ رَوَى  
عَنْ ابْنِ عَمْرٍو أَنَّهُ كَانَ يَقْرَأُ ﴿بِأَمْرِكُمْ وَيَنْصُرُكُمْ﴾ وَهَذَانِ الْبَيْتَانِ الْآخِرَانِ  
هَذَا لِعَمَارِ بْنِ يَاسِرٍ ، كَمَا قَالَ ابْنُ هِشَامٍ ، قَالَهُمَا يَوْمَ صِفِّينَ ، وَهُوَ الْيَوْمَ الَّذِي قُتِلَ  
فِيهِ عَمَارٌ ، قَتَلَهُ أَبُو الْغَادِيَةِ الْفَزَارِيُّ وَابْنُ جَزْءٍ اشْتَرَكَ فِيهِ .

حكم الزواج للمحورم :

فصل : وذكر تزوج رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لميمنة بنت

(١) يعني : إنكار تنزيله .

(٢) رواية البيت في اللسان هكذا :

فاليوم أسقى غير مستحقب (نمأ) من الله ولا واغل

الحارث الهلالية، وأُمُّها هِنْدُ بنتُ عَوْفٍ السَّكَنَانِيَّةُ إلى آخر قصتها، وفيه أن حَوْطِبَ بنَ عَبْدِ الْعُزَّى ، قال للنبي صلى الله عليه وسلم في اليوم الثالث : أخرجُ عَنَّا ، وقد كان أراد أن يَبْتَدِي بِمَيْمُونَةَ في مكة ، ويصنع لهم طعاماً ، فقال له حَوْطِبُ : لا حاجة لنا بطعامك فأخرجُ عَنَّا ، فقال له سعد : يا عَاطِشاً يَبْطِرُ أُمَّهُ أَرْضُكَ وَأَرْضُ أُمِّكَ ؟ هي دونه ؟! فأسكته النبي صلى الله عليه وسلم ، وخرج وفاءً لهم بشرطهم ، وابْتَدَى بها بِسْرِفٍ ، وبَسْرِفٍ ، كانت وفاتها رضى الله عنها حين ماتت ، وذلك سنة ثَلَاثٍ وستين ، وقيل : سَفَةِ سِتٍّ وستين ، وصلى عليها ابنُ عَبَّاسٍ ، وبزیدُ بنُ الْأَصَمِّ ، وكلاهما ابنُ أُخْتٍ لَهَا ، ويقال : فيها نِزَات : ﴿ وامرأة مؤمنةٌ إِنْ وهَبَتْ نفسها للنبي ﴾ الأحزاب : ٥٠ في أحد الأقوال ، وذلك أن الخاطب جاءها ، وهي على بَعِيرِهَا ، فقالت : البعيرُ وما عليه رسولُ الله صلى الله عليه وسلم . واختلف الناس في تزويجه إِيَّاهَا أكان مُحْرِمًا أم حَلَالًا ، فروى ابنُ عَبَّاسٍ أنه تزوجها مُحْرِمًا ، واحتج به أهلُ الْعِرَاقِ في تجويز نِكَاحِ الْمُحْرِمِ ، وخالفهم أهلُ الْحِجَازِ ، واحتجوا بنهيهِ عليه السلام عن أن يُنْكَحَ الْمُحْرِمُ أو يُنْكَحَ ، وزاد بعضهم فيه : أو يُخْطَبُ <sup>(١)</sup> من رواية مَالِكٍ ، وعارضوا حديثَ ابنِ عَبَّاسٍ بحديثِ يزيدِ ابنِ الْأَصَمِّ أن النبي صلى الله عليه وسلم تزوج مَيْمُونَةَ وهو حَلَالٌ <sup>(٢)</sup> وخرج

(١) رواية مسلم عن عثمان بن عفان قال : سمعت رسول الله د ص ، يقول : د لا ينكح المحرم ، ولا ينكح ولا يخطب ، وحديث ابن عباس في الصحيحين والموطأ والسنن .

(٢) رواه مسلم .

الدَّارَقُطْنِيُّ وَالتِّرْمِذِيُّ أَيْضًا مِنْ طَرِيقِ أَبِي رَافِعٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
تَزَوَّجَ مَيْمُونَةَ ، وَهُوَ حَلَالٌ . وَرَوَى الدَّارَقُطْنِيُّ مِنْ طَرِيقٍ ضَعِيفٍ عَنْ  
أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّهُ تَزَوَّجَهَا وَهُوَ مُحْرَمٌ كَرَوَايَةِ ابْنِ عَبَّاسٍ . وَفِي مَسْنَدِ الْبَزَّازِ مِنْ  
حَدِيثِ مَسْرُوقٍ وَعَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ، قَالَتْ : تَزَوَّجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَهُوَ مُحْرَمٌ ، وَاحْتَجَمَ ، وَهُوَ مُحْرَمٌ ، وَإِنْ لَمْ تَذْكُرْ فِي هَذَا الْحَدِيثِ  
مَيْمُونَةَ ، فَتَنكَّاحُهَا أَرَادَتْ ، وَهُوَ حَدِيثٌ غَرِيبٌ ، وَخَرَجَ الْبُخَارِيُّ حَدِيثَ ابْنِ  
عَبَّاسٍ ، وَلَمْ يَلَّهِهُ ، وَلَا غَيْرُهُ ، وَرَوَى عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيْبِ أَنَّهُ قَالَ : غُلَطَ  
ابْنُ عَبَّاسٍ أَوْ قَالَ وَهَمٌ ، مَا تَزَوَّجَهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا وَهُوَ حَلَالٌ ،  
وَلَمَّا أَجْمَعُوا عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - تَزَوَّجَهَا مُحْرَمًا ،  
وَلَمْ يَنْقُلْ عَنْهُ أَحَدٌ مِنَ الْمُحَدِّثِينَ غَيْرَ ذَلِكَ اسْتَعْرَبْتُ اسْتَعْرَابًا شَدِيدًا مَا زَوَّاهُ  
الدَّارَقُطْنِيُّ فِي السَّنَنِ مِنْ طَرِيقِ أَبِي الْأَسْوَدِ يَتِيمِ عُرْوَةَ ، وَمِنْ طَرِيقِ مَطَرِ  
الْوَرَّاقِ عَنْ عِكْرِمَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَزَوَّجَ  
مَيْمُونَةَ ، وَهُوَ حَلَالٌ ، فَهَذِهِ الرِّوَايَةُ عَنْهُ مُوَافِقَةٌ لِرَوَايَةِ غَيْرِهِ ، فَقَفَّ عَلَيْهَا ،  
فَإِنَّهَا غَرِيبَةٌ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، وَقَدْ كَانَ مِنْ شَيْوْخِنَا رَحِمَهُمُ اللَّهُ مَنْ يَقُولُ  
ابْنُ عَبَّاسٍ : تَزَوَّجَهَا مُحْرَمًا ، أَيْ : فِي الشَّهْرِ الْحَرَامِ ، وَفِي الْبَلَدِ الْحَرَامِ ، وَذَلِكَ  
أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ رَجُلٌ عَرَبِيٌّ فَصِيحٌ ، فَتَكَلَّمَ بِكَلَامِ الْعَرَبِ ، وَلَمْ يُرِدِ الْإِحْرَامَ  
بِالْحَجِّ ، وَقَدْ قَالَ الشَّاعِرُ :

قَتَلُوا ابْنَ عَفَّانَ الْخَلِيفَةَ مُحْرَمًا      وَدَعَا فَلَمْ أَرِ مِثْلَهُ مَحْذُولًا

وذلك أن قتله كان في أيام التشريق<sup>(١)</sup>، والله أعلم أَرَادَ ذلك ابنُ عباس، أولاً.

### غزوة مؤتة

وهي مهبوزة الواو، وهي قرية من أرض البلقاء من الشام، وأما المؤتة - بلا همزة، فَضْرَبُ من الجُنُونِ، وفي الحديث أن النبي - صلى الله عليه وسلم - كان يقول في صلاته: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم من همزه ونفخه ونفثه. وفسره راوى الحديث، فقال: نفثه: الشَّعْرُ، ونفخه: السَّكْبَرُ، وهمزه: المؤتة.

تفسير (وابه منكم إلا واردة):

ذكر في هذه الغزوة قول عبد الله بن رَوَاحَةَ حين ذكر قول الله تعالى: ﴿وإن منكم إلا واردة﴾ مريم: ٧١: فلست أدري كيف لي بالصَّدرِ بعد التورود، وقد تكلم العلماء فيها بأقوال، منها أن الخطاب متوجّه إلى الكفار على الخصوص، واحتج قائلوه — هذه المقالة بقراءة ابن عباس: وإن منهم إلا واردة<sup>(٢)</sup>، وقالت طائفة: التورود ههنا هو الإشراف عليها ومعاينتها.

(١) يقال: أحرم الرجل إذا عقد الإحرام، وأحرم: إذا دخل في الشهر الحرام، وإن كان -للا-.

(٢) لا يصلح هذا القول، فالخطاب للإنسان، بدليل قوله سبحانه (ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثياً).

وَحَكَّوْا عَنِ الْعَرَبِ : وَرَدَّتْ الْمَاءَ ، فَلَمْ أَشْرَب . وَقَالَتْ طَائِفَةٌ : الْوُرُودُ  
هُمَّنَا هُوَ الْوُرُودُ عَلَى الصَّرَاطِ ، لِأَنَّهُ عَلَى مَتْنٍ جَهَنَّمَ أَعَاذَنَا اللَّهُ مِنْهَا ، وَرَوَى أَنَّ  
اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَجْمَعُ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ فِيهَا ، ثُمَّ يَنَادِي مُعَادًا : خُذِي  
أَصْحَابَكَ وَدَعِي أَصْحَابِي ، وَقَالَتْ طَائِفَةٌ : الْوُرُودُ أَنْ يَأْخُذَ الْعَبْدُ بِحُظٍّ مِنْهَا ،  
وَقَدْ يَكُونُ ذَلِكَ فِي الدُّنْيَا بِالْحُمَمِيَّاتِ ، فَإِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ :  
الْحُمَمِيُّ كَبِيرٌ مِنْ جَهَنَّمَ ، وَهُوَ حُظٌّ كُلِّ مُؤْمِنٍ مِنَ النَّارِ <sup>(١)</sup> .

شرح شعرا بن رواحة :

وذكر شعرا عبد الله بن رواحة وفيه :

تقر من <sup>(٢)</sup> الحشيش لها العُكُوم

تقر: أى يجمع بعضها إلى بعض ، والعُكُوم : جمع عُكْم <sup>(٣)</sup>

وفيه :

من الغبار لها برسيم <sup>(٤)</sup>

(١) أما نظم الآية فيؤكد الورد لملك بر وفاجر ، غير أن آيات إنجاء  
المؤمنين منها ، والقطع في القرآن بأنهم لن يمدبوا فيها آيات كثيرة . ولهذا يجب أن نفهم  
في الورد هنا أنه ليس دخولا بها وهى تكاد تتميز من الغيظ ، وإنما هو أشبه  
شيء بالإشراف عليها وشهودها والله أعلم .

(٢) هى فى السيرة : نفر . وفسرها الحشنى بقوله : أى تطعم شيئاً بعد شيء ، وفى  
البداية لابن كثير : تمر بفتح التاء وضم العين .

(٣) فسرهما الحشنى بأنها الجذوب .

(٤) فى السيرة : الغبار لها برسيم .

البريمُ : خيَطُ تَحْتَرِزُ بِهِ الْمَرَأَةُ ، والبريمُ أيضاً : لقيفُ الناسِ ،  
وأخلاقُهم ، ويقال : هم بَرِيْمَان ، أى لَوْنَان مُخْتَلِطَان .

وفيه :

أقامتْ كَيْلَتَيْنِ هَلِ مَعَانِ

قال الشيخ أبو بحر : مَعَانِ بضم الميم ، وجدته في الأصلين ، وأصلحه علينا  
القاضي - رحمه الله - حين السماع : مَعَانِ بفتح الميم ، وهو اسم مَوْضِع ، وذكره  
البكري بضم الميم ، وقال : هو اسم جَبَلٍ ، والمَعَانِ أيضاً : حيث تُخْبَسُ الخيل  
والركاب ، ويجتمع الناس ، ويجوز أن يكون من أَمَعَنْتُ النظر ، أو من الماء  
الْمَعِين ، فيكون وزنه فَعَالًا ، ويجوز أن يكون من العَوْن ، فيكون وزنه  
مَفْعَلًا ، وقد جَنَسَ المَعَرِّي بهذه الكلمة ، فقال :

مَعَانٌ مِنْ أَحَبَبْتِنَا مَعَانٌ تُجِيبُ الصَّاهِلَاتِ بِهَا الْقِيَانُ<sup>(١)</sup>

وقوله :

فَرَاضِيَةُ الْمَعِيشَةِ طَلَقَتْهَا

(١) البيت من أول قصيدة له في سقط الزند . ومعان الأولى موضع والآخرة :  
المنزل . تقول العرب : الكوفة معان منا أى منزل . والمعنى : إن هذا الموضع  
الذى يقال له معان : هو منزل أحببنا ينزلون به ، ولهم خيول تصل ، وقيان  
تفنى ، وكان المغنيات تهيب الخيل . ويقصد أنهم ملوك عديم أداة الحرب ،  
وأسباب الرفاهية . أنظر ص ٥٤ من شرح التنوير على سقط الزند ط ١٣٢٤ هـ .

أى : المعيشة المرصية ، وبنائها على فاعلة ، لأن أهلها راضون ، لأنها  
في معنى صلاحية ، وقد تقدم طرف من القول في هذا المعنى .

وقوله : وخَلَاكَ ذَمٌّ ، أى : فارقك الذمُّ ، فاست بأهل له ، وقد أحسن  
في قوله :

فَشَأْنُكَ أَنْعَمَ وَخَلَاكَ ذَمٌّ

بعد قوله : إِذَا بَلَغْتَنِي <sup>(١)</sup> ، وأحسن أيضاً مَنْ اتَّبَعَهُ فِي هَذَا الْمَعْنَى ، كقول  
أبي نواس :

وَإِذَا أَلْمَطْتُ بِنَا بَلَّغْنِ مُحَمَّدًا فَظُهُورُهُنَّ عَلَى الرِّجَالِ حَرَامٌ  
وكقول الآخر :

تَجَوَّزَ مِنْ حَلٍّ وَمِنْ رِحْلَةٍ يَا نَاقُ إِنْ قَرَّبْتَنِي مِنْ قَتْمٍ <sup>(٢)</sup>  
وقد أساء السَّمَاخُ حَيْثُ يَقُول :

إِذَا بَلَغْتَنِي وَحَمَلَتْ رَحِيلِي عَرَابَةٌ فَاشْرَقِي بَدَمِ الْوَتِينِ <sup>(٣)</sup>

(١) في السيرة : أدبتنى .

(٢) البيت لداؤد بن سلم التميمي يمدح قثم بن العباس ومنها خمسة أبيات في  
في ذيل الأمالى للقالى ص ١٢٩ ط ٢ ومنها :

أصم عن قول الغناسمعه وما عن الخير به صم  
(٣) يمدح عرابة بن أوس . وغرضه أنه لا يبالي لأن الممدوح يحمله  
ويعطيه . وانظر ص ٢١٩ سهط اللآلى ففيها الموازنة بين هذه الأبيات .



وبذكر عن الحسن بن هانئ أنه كان يشنؤه إذا ذكر هذا البيت ،  
وذكر مهمل بن يموت بن المزرع عن أبي تمام أنه قال : كان الحسن يشنؤه  
الشماخ ، وأنا ألعنه من أجل قوله هذا .

وقول النبي صلى الله عليه وسلم للغفارية : بئس ما جزيتيها <sup>(١)</sup> يشد  
الغرض المقتدّم ، ويشهد لصحته .

وقوله : مُسْتَقْبَى النَّوَاء : مُسْتَقْبِل من النهاية والانتها ، أى حيث انتهى  
منوّاه ، ومن رواه : مُسْتَقْبَى النَّوَاء ، أى لا أريد رجوعا .  
وقوله :

حَذَوْنَاهَا من الصَّوَّانِ سِنْبَتًا <sup>(٢)</sup>

أى حَذَوْنَاهَا نِعَالًا من حَدِيد جَمَلَه سِنْبَتًا لها <sup>(٣)</sup> ، مجازاً . وصَوَّان من  
الصَّوْن ، أى : يصون حوافرها ، أو أخفافها ، إن أراد الإبل ، فهو فَعَال  
من الصَّوْن ، فقد كانوا يَحْدُونَهَا السَّريح وهو جلد يصون أخفافها ، وأظهر  
من هذا أن يكون أراد بالصَّوَّان يَبِيس الأرض ، أى لا سِنْبَتَ له إلا ذلك ،  
ووزنه فَعَالان من قولهم : نَحَلَةٌ خَاوِيَةٌ أى يابسة ، وأنشد أبو علي :

---

(١) هاجرت الغفارية إليه من مكة على ناقة ، فقالت : إن نذرت إن بلغتني  
إليك أن أنحرها .

(٢) عيب السهيل أنه لا يرتب في شرجه . فهو ينتقل من قصيدة إلى أخرى ،  
ثم يعود إلى التي تركها .

(٣) السبت : النعال التي تصنع من الجلود المدبوغة .

هَذَا وَبَيْتُ كُلِّ مَاءٍ فَهِيَ صَاوِيَةٌ [ مِمَّا تُصِيبُ أَفْقَامِن بَارِقِ تَشْمِ ] (١)

ويشهد لمعنى الصَّوَّانِ هنا قول النابغة الذبياني :

بَرَى وَقَعُ الصَّوَّانِ حَدَّ نُسُورِهَا [ فَهِنَّ لَطَافٌ كَالصَّعَادِ الذَّوَابِلِ ]

وعينُ الفعلِ في صَوَّانٍ ولا مِهَ واو ، وأدخل صاحبُ العينِ في باب الصاد والواو والياء هذا اللفظ ، فقال : صَوِيَّ يَصْوِي : إِذَا يَبِسَ ، وَنَحْلَةٌ صَاوِيَةٌ ، وَلَوْ كَانَ مِمَّا لَامَهُ ياء ، لَقِيلَ فِي صَوَّانٍ صَيَّانٌ ، كَمَا قِيلَ طَيَّانٌ وَرَيَّانٌ ، وَلَكِنْ لَمَّا انْقَلَبَتِ الْوَاوُ بَاءً مِنْ أَجْلِ الْكَسْرَةِ تَوَهَّمُ الْحَرْفَ مِنْ ذَوَاتِ الْيَاءِ وَقَوْلُ عَبْدِ اللَّهِ :

هَلْ أَنْتِ إِلَّا نُطْقَةٌ فِي شَنْةٍ

النُّطْقَةُ : الْقَلِيلُ مِنَ الْمَاءِ ، وَالشَّنَّةُ : السَّعَاءُ الْبَالِي ، فَيُوشِكُ أَنْ تَهْرَاقَ النُّطْقَةُ ، وَيَنْخَرِقَ السَّعَاءُ ، ضَرَبَ ذَلِكَ مَثَلًا لِنَفْسِهِ فِي جَسَدِهِ .

عقرب جعفر فرسه ومقتدر :

وَأَمَّا عَقْرُ جَعْفَرٍ فَرَسَهُ ، وَلَمْ يَعِْبْ ذَلِكَ عَلَيْهِ أَحَدٌ ، فَدَلَّ عَلَى جَوَازِ ذَلِكَ إِذَا خِيفَ أَنْ يَأْخُذَهَا الْعَدُوُّ ، فَيَقَاتِلُ عَلَيْهَا الْمُسْلِمِينَ ، فَلَمْ يَدْخُلْ هَذَا فِي بَابِ النَّهْيِ عَنْ تَعْذِيبِ الْبَهَائِمِ ، وَقِيلَ لَهَا عَيْتًا . غَيْرَ أَنَّ أَبَا دَاوُدَ خَرَّجَ هَذَا الْحَدِيثَ ،

(١) البيتُ لمساعدة يصف بقر وحش . والنخل الصاوية التي إذا عطشت

ويبست وضمرت .

فقال : حدثنا الثَّقَلِيُّ قال : حدثنا محمد بن مَسْلَمَةَ عن محمد بن إسحاق عن ابن عِبَّاد يعني : يحيى بن عِبَّاد عن أبيه عِبَّاد بن عَبْدِ اللَّهِ بن الزُّبَيْر ، قال حدثني : أبي الذي أَرْضَعَنِي ، وهو أحد بني مُرَّة بن عَوْف ، وكان في تلك الْغَزَاةِ غَزَاةِ مُوْتَةَ ، قال : والله لَسَكَانِي أَنْظِرَ إِلَى جَعْفَرٍ حِينَ افْتَحَمَ عَنْ فَرَسٍ لَهُ شَقْرَاءٌ فَعَقَرَهَا ، ثُمَّ قَاتَلَ الْقَوْمَ حَتَّى قُتِلَ .

قال أبو داود : وليس هذا الحديثُ بالقوى <sup>(١)</sup> ، وقد جاء فيه نَهْيٌ كَثِيرٌ عَنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

وذكر قول النبي صلى الله عليه وسلم في جَعْفَرٍ : فَأَنَابَهُ اللَّهُ بِذَلِكَ جَنَاحَيْنِ فِي الْجَنَّةِ يَطِيرُ بِهِمَا حَيْثُ شَاءَ . وَرَوَى عِكْرَمَةُ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : دَخَلْتُ الْجَنَّةَ الْبَارِحَةَ ، فَرَأَيْتُ جَعْفَرًا يَطِيرُ مَعَ الْمَلَائِكَةِ ، وَجَنَاحَاهُ مُضَرَّجَانِ بِالْدمِ <sup>(٢)</sup> . وَعَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مُثِّلَ لِي جَعْفَرٌ وَزَيْدٌ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ فِي خِيَمَةٍ مِنْ دَرَعِي أَمْرِيَّةٍ ، فَرَأَيْتُ زَيْدًا وَعَبْدَ اللَّهِ فِي أَعْنَاقِهِمَا صُدُودٌ ، وَرَأَيْتُ جَعْفَرًا مُسْتَقِيمًا ، فَقِيلَ لِي : إِنَّهُمَا حِينَ غَشِيَهُمَا الْمَوْتُ أُعْرِضَا بوجوههما ، وَمَضَى جَعْفَرٌ ، فَأَمَّ يُعْرِضُ ، وَسَمِعَ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَاطِمَةَ حِينَ جَاءَ نَعْيُ جَعْفَرٍ تَقُولُ : وَاعْتَمَاهُ ،

---

(١) جزم الحافظ أنه حديث حسن . والأصح أن جعفر مات وقد استوفى أربعين سنة وزاد عليها ، وجزم ابن عبد البر أن سنة كان إحدى وأربعين سنة . وفي رواية للبخاري أنهم وجدوا بجسمه بضعا وتسعين من طعنة برمح ورمية بسهم .

(٢) رواه الحاكم والطبراني عن ابن عباس مرفوعا .

فقال : على مثل جعفر ، فلتبكي البواكي . وكان أبو هريرة يقول :  
ما احتذى النمل ، ولا ركب المطايا بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل  
من جعفر . وقال عبد الله بن جعفر : كنت إذا سألت علياً حاجة ، فمضى  
أقسم عليه بحق جعفر فيمطيني <sup>(١)</sup> .

معنى الجناحين :

ومما ينبغي الوقوف عليه في معنى الجناحين أنهما ليسا كما يسبق إلى الهم  
على مثل جناحي الطائر وريشه ، لأن الصورة الآدمية أشرف الصور ،  
وأكملها ، وفي قوله عليه السلام : إن الله خلق آدم على صورته <sup>(٢)</sup> تشریف  
له عظيم ، وحاشا لله من التشبيه والتمثيل ، ولكنها عبارة عن صفة ملكية  
وقوة روحانية ، أعطيها جعفر كما أعطيها الملائكة ، وقد قال الله تعالى لموسى :  
﴿ ائْتِنْمُ بِدَكَ إِلَى جَنَاحِكَ ﴾ طه : ٢٣ فعبر عن المضد بالجناح توسعاً ، وليس  
تتم طيران ، فكيف بمن أُعطى القوة على الطيران مع الملائكة أخلق به  
إذا : أن يوصف بالجناح مع كمال الصورة الآدمية وتتمام الجوارح البشرية ،  
وقد قال أهل العلم في أجنحة الملائكة ليست كما يتوهم من أجنحة الطائر ،  
ولكنها صفات ملكية لا تُفهم إلا بالمعاني ، واحتجوا بقوله تعالى :  
﴿ أُولَى أَجْنِحَةٍ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ ﴾ فاطر : ١ فكيف تكون كأجنحة

(١) هذا دليل وضعه ، فإكان لعل أن يقبل من امرئ الحلف بغير الله ١١ .

(٢) مخرج في الصحيحين .

الطير على هذا، ولم ير طائر له ثلاثة أجنحة، ولا أربعة، فكيف بسماة جناح، كما جاء في صفة جبريل عليه السلام، فدل على أنها صفات لا تنضبط كيفيةها للفكر، ولا ورد أيضاً في بيانها، خبر، فيجب علينا الإيمان بها<sup>(١)</sup>، ولا يفيدنا علماء أعمال الفكر في كيفيةها، وكل امرئ في قريب من معاينة ذلك.

فإنما أن يكون من الذين تنزل عليهم الملائكة أن لا تخافوا ولا تحزنوا، وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون، وإما أن يكون من الذين تقول لهم الملائكة، وهم باسطوا أيديهم: أخرجوا أنفسكم اليوم تجزون عذاب الهون.

فصل ابن رمانة:

وأما عبد الله بن رمانة فقد ذكر ابن إسحاق ما ذكر من فضائله.

وذكر قوله للنبي صلى الله عليه وسلم:

فثبت الله ما آتاك من حسن تثبت موسى ونصراً كالذي نصروا.

(١) لقد بين الله في القرآن أنها أجنحة. فيجب علينا الإيمان بأنها أجنحة لكنها لا تشبه جناح الطيور، فكل شيء يناسب خلقه. ولا يجوز بحال تأويلها بأنها صفات، فهو قول على الله بغير علم. ولهذا رد الحافظ في الفتح كلام السبلي بقوله: وهذا الذي جزم به في مقام المنع. والذي نقله عن العلماء ليس صريحاً في الدلالة لما ادعاه، ولا مانع من الحمل على الظاهر إلا من جهة ما ذكره من المأمود، وهو من قياس الغائب على الشاهد، وهو ضعيف، وكون الصورة البشرية أشرف الصور لا يمنع من حمل الخبر على ظاهره لأن الصورة باقية، ص ٤١٦ > ٧ فتح الباري.

وروى غيره أنه عليه السلام قال له : قل شعراً تَقْتَضِيهِ اقْتِضَاباً ، وأنتَ  
أَنْظُرُ إِلَيْكَ ، فقال من غير رَوِيَّةٍ :

إِنِّي تَفَرَّسْتُ فِيكَ الْخَيْرَ

الآيات ، حتى انتهى إلى قوله :

فَتَبَّتَ اللَّهُ مَا آتَاكَ مِنْ حَسَنٍ

فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : وَأَنْتَ فَتَبَّتَكَ اللَّهُ يَا ابْنَ رَوَاحَةَ (١) .

فصل زبد :

وَأَمَّا زَبْدٌ فَقَدْ تَقَدَّمَ التَّعْرِيفُ بِهِ وَبِجُمْلَتِهِ مِنْ فَضَائِلِهِ فِي أَحَادِيثِ  
الْمَنْبَغَةِ ، وَحَسْبُكَ بِذِكْرِ اللَّهِ لَهُ بِاسْمِهِ فِي الْقُرْآنِ ، وَلَمْ يُذَكَّرْ أَحَدٌ مِنَ  
الصَّحَابَةِ بِاسْمِهِ سِوَاهُ ، وَقَدْ بَيَّنَّا النُّسْكَتَةَ فِي ذَلِكَ فِي كِتَابِ التَّعْرِيفِ وَالْأَعْلَامِ ،  
فَلْيَنْظُرْ هُنَاكَ .

رجوع أهل مؤتة :

فصل وذكر رجوع أهل مؤتة ، وما لقوا من الناس ، إذ قالوا لهم :  
يَا فُرَّارُ ، فَرَرْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَرَوَايَةُ غَيْرِ ابْنِ إِسْحَاقَ أَنَّهُمْ قَالُوا لِلنَّبِيِّ -  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - نَحْنُ الْفَرَّارُونَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ فَقَالَ : بَلْ أَنْتُمْ الْكَرَّارُونَ ،  
وَقَالَ لَهُمْ : أَنَا فِتْنَتُكُمْ ، يَرِيدُ أَنْ مَنْ قَرَأَ مُتَحَيِّزاً إِلَى فِتْنَةِ الْمُسْلِمِينَ (٢) .

(١) لم يسند قوله هذا .

(٢) رواه أبو داود والترمذي وابن ماجه ، وقال الترمذي : حسن لا نعرفه إلا  
من حديث ابن أبي زياد ، وفيه : لا ، بل أنتم العكارون ، أنا فتنكم ، وأنا فتنة  
المسلمين .

فلا حَرَجَ عَلَيْهِ ، وَإِنَّمَا جَاءَ الْوَعِيدُ فِيهِمْ فَرَّعَ الْإِمَامُ ، وَلَمْ يَتَحَيَّزْ إِلَيْهِ ، أَيْ لَمْ يَلْجَأْ إِلَى حَوَازَتِهِ ، فَيَكُونُ مَعَهُ ، فَالْمُتَحَيِّزُ مُتَفَقِّهٌ مِنَ الْحَوَازِ ، وَلَوْ كَانَ وَزْنُهُ مُتَعَدِّلاً ، كَمَا يَظُنُّ بَعْضُ النَّاسِ لَقِيلَ فِيهِ : مُتَحَوِّزٌ . وَرَوَى أَنَّ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حِينَ بَلَغَهُ قَتَلَ أَبِي عُبَيْدِ بْنِ مَسْعُودٍ وَأَصْحَابَهُ فِي بَعْضِ أَيَّامِ الْقَادِسِيَّةِ ، قَالَ : هَلَا تَحَيَّزُوا إِلَيْهَا ، فَإِنَّا فِيئَةُ لِسُكُلٍ مُسْلِمٍ .

وَذَكَرَ ابْنُ إِسْحَاقَ مُحَاشَاةَ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ بِالنَّاسِ يَوْمَ مَوْتِهِ . وَالْمُخَاشَاةُ : الْمُحَاجَزَةُ ، وَهِيَ مُفَاعَلَةٌ مِنَ الْخَشْيَةِ ، لِأَنَّهُ خَشِيَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ لِقَاءَ عَدُوِّهِمْ ، فَقَدْ قِيلَ : كَانَ الْعَدُوُّ مَائِثَتَيْ أَلْفٍ مِنَ الرُّومِ ، وَخَمْسِينَ أَلْفًا مِنَ الْعَرَبِ ، وَمَعَهُمْ مِنَ الْخَيْلِ وَالسَّلَاحِ مَا لَيْسَ مَعَ الْمُسْلِمِينَ ، وَفِي قَوْلِ ابْنِ إِسْحَاقَ : وَكَانَ الْعَدُوُّ مِائَةَ أَلْفٍ وَخَمْسِينَ أَلْفًا ، وَقَدْ قِيلَ : إِنْ الْمُسْلِمِينَ لَمْ يَبْلُغْ عَدْدُهُمْ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ ثَلَاثَةَ آلَافٍ ، وَمَنْ رَوَاهُ : حَاشَى بِالْحَاءِ الْمُهْمَلَةِ ، فَهُوَ مِنَ الْخَشْيَةِ ، وَهِيَ النَّاحِيَةُ ، وَفِي رِوَايَةِ قَاسِمِ بْنِ أَصْبَغٍ عَنْ ابْنِ قُتَيْبَةَ فِي الْمَعَارِفِ أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ قَوْلِهِ : حَاشَى بِهِمْ ، فَقَالَ : مَعْنَاهُ : انْحَازَ بِهِمْ ، وَشَعَرَ قُطَيْبَةُ بْنُ قَتَادَةَ بِدَلٍّ عَلَى أَنَّهُ قَدْ كَانَ نَمَّ ظَنَمَ وَمَغْنَمَ لِقَوْلِهِ :

وَسُقْمَنَا نِسَاءً بَنِي عَمَّةٍ عَدَاةَ رُقُوفَيْنِ سَوَقِ النَّعَمِ

وَفِي هَذَا الشَّعْرِ أَنَّهُ قَتَلَ رَئِيسًا مِنْهُمْ وَهُوَ مَالِكُ بْنُ رَافِلَةَ ، وَقَدْ اخْتَلَفَ فِي ذَلِكَ كَمَا ذَكَرَ ابْنُ إِسْحَاقَ ، فَقَالَ ابْنُ شِهَابٍ : فَأَخَذَ خَالِدٌ الرَّايَةَ حَتَّى فَتَحَ اللَّهُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ ، فَأَخْبَرَ أَنَّهُ قَدْ كَانَ نَمَّ فَتَحَ ، وَفِي الرَّايَةِ الْآخَرَى حِينَ قِيلَ لَهُمْ : يَا فُرَّارُ ، دَلِيلٌ عَلَى أَنَّهُ قَدْ كَانَ نَمَّ مُحَاجَزَةً ، وَرَأَيْتُكَ لِلْقِتَالِ ، حَتَّى قَالُوا :

نحن الفرارون ، فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم ما تقدم ، فإله أعلم<sup>(١)</sup> .

### طعام التزينة وغيرها :

فصل : وذكر أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أمر أن يُصنَّع لآلِ جَعْفَرٍ طَعَامٌ ، فإنهم قد شُغِلُوا بأمر صاحبهم ، وهذا أصل في طعام التَّزِينَةِ وتُسَمِّيهِ الْقَرَبُ الْوَضِيعةُ ، كما تُسَمَّى طعام العُرْسِ الْوَلِيمةُ ، وطعام القادم من السفر : النَّقِيعةُ ، وطعام البناء الْوَكيعةُ ، وكان الطعامُ الذي صُنِعَ لآلِ جَعْفَرٍ فيما ذكر الزبير ، في حديث طويل عن عبد الله بن جعفر قال : قَعَمَدَت سَلَمَى

(١) عند الحاكم أن خالد قاتلهم ، فقتل منهم مقتلة عظيمة ، وأصاب غنيمة . وفي صحيح البخاري عن خالد : لقد انقطعت في يدي يوم مؤتة تسعة أسياف . فابقى في يدي إلا صفيحة يمانية . وعند أحد ومسلم وأبي داود أن رجلا من أهل اليمن رافقه ، فقتل روميا ، وأخذ سلبه ، فاستكثره خالد ، فحشكه إلى رسول الله ص ، كل هذا بدل على أن خالداً قاتل بالمسلمين الروم قتالا شديداً . ورواية الصحيح : حتى أخذ الراية سيف من سيوف الله حتى فتح الله عليهم ، وهذا يؤكد النص . ولهذا يقول ابن كثير عن رواية ابن إسحاق التي يقول فيها إن المسلمين جعلوا يحثون عليهم بالتراب ويقولون : يا فرار الخ يقول عنها في هذا من هذا الوجه ، وفيه غرابة . وعندى أن ابن إسحاق قد وهم في هذا السياق ، فظن أن هذا الجمهور الجيش ، وإنما كان للذين فروا حين التقى الجمعار ، وأما بقيتهم ، فلم يفروا ، بل نصروا كما أخبر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمين ، وهو على المنبر في قوله : ثم أخذ الراية سيف من سيوف الله ففتح الله على يديه ، فإما كان المسلمون ليسموهم فراراً بعد ذلك ، وإنما تلمعوا إكراماً وإعظاماً ، وإنما كان التأنيب ، وحث التراب للذين فروا وتركوهم هناك ، وقد كان فيهم عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ص ٣٤٨ ح ٤ البداية



مَوْلَاةُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى شَعِيرٍ ، فَطَاحَتْهُ ، ثُمَّ آدَمَتْهُ بَزِيَّتٌ ، وَجَعَلَتْ عَلَيْهِ فُلُقْلَقًا ، قَالَ عَبْدُ اللَّهِ : فَأَكَلَتْ مِنْهُ ، وَحَبَسَنِي النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَ إِخْوَتِي فِي بَيْتِهِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ .

منه شعر صمان في رثاء جعفر :

وذكر قول حسان يَرثِي جَعْفَرًا :

نَاوَوْ بَنِي لَيْلٍ بِيَثْرَبَ أُعْسِرُ

أُعْسِرُ : بمعنى : عَسِرَ ، وفي التَّنْزِيلِ : ﴿ يَوْمَ عَسِرَ ﴾ ، وفيه أيضًا ﴿ عَسِيرٌ ﴾ واللفظي متقارب ، فمن قال : عَسِرُ [بمُسَر] قال : عَسِيرٌ بالياء ، ومن قال : عَسِرَ يَعْسِرُ ، قال في الاسم : عَسِيرٌ وَأُعْسِرُ ، مثل حَقِّقْ وَأَحْمَقْ .

وفي هذا الشعر قوله :

بِهَآ لَيْلُ مِنْهُمْ : جَعْفَرٌ وَابْنُ أُمِّهِ عَلِيٌّ وَمِنْهُمْ أَحْمَدُ الْمُتَخَيِّرُ

الْبَهَا لَيْلُ : يَجْمَعُ بَهْلُولٍ ، وَهُوَ الْوَضِيُّ الْوَجْهِ مَعَ طُولٍ .

وقوله : مِنْهُمْ أَحْمَدُ الْمُتَخَيِّرُ ، فدعا به بعض الناس لما أضاف أحمد التخيير إليهم ، وليس بعيب ؛ لأنها ليست بإضافة تعريف ، وإنما هو تشريف لهم حيث كان منهم ، وإنما ظهر العيب في قول أبي نواس :

كَيْفَ لَا يَدْنِيكَ مِنْ أَمَلٍ مَنْ رَسُولُ اللَّهِ مِنْ نَفَرٍ

لأنه ذكر واحداً ، وأضاف إليه ، فصار بمنزلة ما عيب على الأعشى :

سَتَّانَ مَايُونِي عَلَى كُورِهَا وَيَوْمَ حَيَّانَ أَخِي جَابِرَ  
وَكَانَ حَيَّانَ أَسَنَّ مِنْ جَابِرٍ ، وَأَشْرَفَ ، فَغَضِبَ عَلَى الْأَعَشَى حَيْثُ عَرَفَهُ -  
بِجَابِرٍ ، وَاعْتَذَرَ إِلَيْهِ مِنْ أَجْلِ الرَّوِيِّ ، فَلَمْ يَقْبَلْ عُذْرَهُ ، وَوَجَدَتْ فِي رِسَالَةِ  
الْمُهَاجِلِ بْنِ يَمُوتَ بْنِ الْمَزْرَعِ ، قَالَ : قَالَ عَلَى بْنُ الْأَصْمَرِ ، وَكَانَ مِنْ رُؤَاةِ  
أَبِي نُؤَاسٍ قَالَ : لَمَّا عَمِلَ أَبُو نُؤَاسٍ :

أَيُّهَا الْمُنتَابُ عَنْ عُفْرَةٍ

أُنْشَدْنِيهَا فَلَمَّا بَلَغَ قَوْلُهُ :

كَيْفَ لَا يُدْنِيكَ مِنْ أَمَلٍ مَنْ رَسُولُ اللَّهِ مِنْ تَفَرُّهِ  
وَقَعَ لِي أَنَّهُ كَلَامُ مُسْتَهْجَنٍ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ ، إِذْ كَانَ حَقُّ رَسُولِ اللَّهِ -  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أَنْ يُضَافَ إِلَيْهِ ، وَلَا يُضَافَ إِلَى أَحَدٍ ، فَقُلْتُ لَهُ : أَعَرَفْتَ  
عَيْبَ هَذَا الْبَيْتِ ؟ قَالَ : مَا يَمِيبُهُ إِلَّا جَاهِلُ بِكَلَامِ الْعَرَبِ ، وَإِنَّمَا أَرَدْتُ أَنْ  
رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مِنَ الْقَبِيلِ الَّذِي هَذَا الْمَدُوحُ مِنْهُ ،  
أَمَا سَمِعْتَ قَوْلَ حَسَّانَ بْنِ ثَابِتٍ شَاعِرِ دِينِ الْإِسْلَامِ :

وَمَا زَالَ فِي الْإِسْلَامِ مِنْ آلِ هَاشِمٍ دُعَاؤُكُمْ عِزًّا لَا تُرَامُ وَمَفْخَرُ  
بِهَالِيلٍ مِنْهُمْ جَعْفَرُ وَابْنُ أُمِّهِ عَلِيُّ وَمِنْهُمْ أَحْمَدُ الْمُتَخَيِّرُ

وقوله :

بِهِمْ نَفَرَجُ اللَّأَوَاءُ فِي كُلِّ مَأْزِقٍ \* عَمَّاسٍ

الْمَازِقُ : الْمَضِيقُ مِنْ مَضَائِقِ الْحَرْبِ وَالْخُصُومَةِ ، وَهُوَ مَنْ أَزَقْتُ الشَّيْءَ إِذَا ضَيَّقْتَهُ <sup>(١)</sup> ، وَفِي قِصَّةِ ذِي الرُّمَّةِ قَالَ : سَمِعْتُ غُلَامًا يَقُولُ لِعِلْمَةٍ ، قَدْ أَرَقْتُمْ هَذِهِ الْأَوْقَةَ حَتَّى جَعَلْتُمْوَهَا كَالْمِمْ ، ثُمَّ أَدْخَلَ مَنَاجِمَهُ <sup>(٢)</sup> ، يَعْنِي : عَقِبَةَ فِيهَا ، فَجَجَجْتَجَهُ ، حَتَّى أَفْهَقَهَا ، أَيْ حَرَّكَهُ حَتَّى وَسِعَهَا . وَالْعَمَاسُ : الْمَظْلَمُ ، وَالْأَعْمَسُ : الضَّعِيفُ الْبَهْرُ ، وَخُفْرَةٌ مُعَمَّسَةٌ ، أَيْ مُفْطَّاءٌ ، قَالَ الشَّاعِرُ :

فَإِنَّكَ قَدْ غَطَّيْتَ أَرْجَاءَ هُوَّةٍ مُعَمَّسَةٍ لَا يُسْتَبَانَ تَرَاهَا  
بِشَوْبِكَ فِي الظَّلَامِ ، ثُمَّ دَعَوْنِي لِحُفَّتُ إِلَيْهَا سَادِرًا لَا أَهَابُهَا  
أُنْشَدَهُ ابْنُ الْأَنْبَارِيِّ فِي خَيْرِ لُزْرَارَةٍ بِنِ عُدُسٍ .

مَوْلَى سَعْرِ كَعْبٍ :

وَذَكَرَ شَعْرَ كَعْبٍ وَفِيهِ :

سَحًّا كَمَا وَكَفَ الطَّابَابُ الْمُخْضِلُ

الطَّابَابُ : جَمْعُ طِبَابَةٍ ، وَهِيَ سَيْرٌ بَيْنَ خَرَزَتَيْنِ فِي الْمَرَادَةِ ، فَإِذَا كَانَ غَيْرَ مُنْحَكَمٍ وَكَفَ مِنْهُ الْمَاءُ ، وَالطَّابَابُ أَيْضًا : جَمْعُ طَبِيَّةٍ ، وَهِيَ شَقَّةٌ مُسْتَطِيلَةٌ .

وَقَوْلُهُ : طَوَّرًا أَخْنُ . الْخَنِينُ بِالْخَاءِ الْمَنْقُوطَةِ حَنِينٌ بِبُكَاءٍ ، فَإِذَا كَانَ بِالْخَاءِ الْمَهْمَلَةِ ، فَلَيْسَ مَعَهُ بَكَاءٌ وَلَا دَمْعٌ .

- 
- (١) فِي الْقَامُوسِ : أَزَقَ صَدْرُهُ كَفَرَحٍ وَضَرْبٍ ، ضَاقَ أَوْ تَضَاقَى فِي الْحَرْبِ كَتَازَقٍ ، وَلَمْ يَذْكُرِ اللِّسَانُ غَيْرَ أَزَقَ كَفَرَحٍ .  
(٢) هِيَ عَلَى وَزْنِ مَنْبَرٍ وَمَجْلَسٍ .

الاستسقاء للقبور عند العرب :

وقوله : وَسَقَى عَظَامَهُمُ النَّعَامُ الْمُسْبِلَ . يرد قول من قال : إنما استسقت العربُ القبورَ أحبَّتها لِتُخَصَّبَ أرضُها فلا يحتاجون إلى الانتقال عنها لمطاب المَجْمَعَةِ في البلاد . وقال قاسم بن ثابت في الدلائل : فهذا كَفَبٌ يَسْتَسْقِي العظام الشَّهْدَاءَ بِمُؤْتَةٍ ، وليس معهم ، وكذلك قول الآخر :

سَقَى مُطَفِئَاتِ الْمَجَلِّ جُوداً وَدِيمَةً عظام ابن ابلي حيث كان رَمِيمُهَا

فقوله : حيث كان رَمِيمُهَا يدل على أنه ليس مُقْبِلاً معه ، وإنما استسقاؤهم لأهل القبور استرحامٌ لهم ، لأن السَّقَى رحمة ، وضدها عذاب .

وقوله : كَانَهُمْ فُنُقٌ ، جمع : فَنِيقٌ ، وهو الفَحْلُ ، كما قال الآخر ، وهو طخيم :

مَعِيَ كُلُّ فَضْفَاضِ الرِّدَاءِ كَأَنَّهُ إِذَا مَسَرَتْ فِيهِ الْعُدَامُ فَنِيقٌ  
وقوله :

فَتَغَيَّرَ الْقَمَرُ الْمَغِيرُ لِفَقْدِهِ وَالشَّمْسُ فِدْكَسِفَتْ وَكَادَتْ تَنْفُلُ

قوله حق ، لأنه إن كان عني بالقمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فجعله قرأً ، ثم جعله شمساً ، فقد كان تغير بالحزن لفقد جعفر ، وإن كان أراد القمر نفسه ، فعنى الكلام ومغزاه حقُّ أيضاً ، لأن المفهوم منه تعظيم الحزن والمصاب ، وإذا فهم مغزى الشاعر في كلامه ، والمبالغ في الشيء فليس بكذب ،

ألا ترى إلى قوله عليه السلام : أما أبو جهنم فلا يضع عصاه عن عاتقه ، أراد به المبالغة في شدة أدبه لأهله ، فكلامه كله حق - صلى الله عليه وسلم - وكذلك قالوا في مثل قول الشاعر [ طُفَيْلُ الغَنَوِي ] :

إِذَا مَا غَضِبْنَا غَضِبْنَا مُضْرِبَةً

هَتَكْنَا حِجَابَ الشَّمْسِ ، أَوْ قَطَرَتْ دَمًا<sup>(١)</sup>

قال : إنما أراد فعلنا فعلة شديدة عظيمة ، فضرب المثل بهتك حجاب الشمس ، وفهم مقصده ، فلم يكن كذباً ، وإنما الكذب أن يقول : فعلنا ، وهم لم يفعلوا ، وقتلنا وهم لم يقتلوا .

من شعر مسانيد في رثاء جعفر :

وذكر أبيات حسن ، وفي بعضها تضمين ، نحو قوله : وأذلها ، ثم قال في أول بيت آخر : للحق ، وكذلك قال في بيت آخر : وأذلها ، وقال في الذي بعده : فحشاً ، وهذا يسمى التضمين .

وذكر قدامة في كتاب نقد الشعر أنه عيب عند الشعراء ، وأعدى من أن فيه مقالاً ، لأن آخر البيت يوقف عليه ، فيوهم الهم في مثل قوله : وأذلها ، وكذلك ، وأذلها ، وقد غاب الزبرقان على المخبل السعدي<sup>(٢)</sup> ، واسمه : كعب بكلمة قالها الخبل أشعر منه ، ولكنه لما قال يهجو :

(١) في رواية : مطرت ، وهي البق .

(٢) هو ربيعة بن مالك بن ربيعة بن عوف بن قتال بن أنف الناقة الحمصي .

هذا قول محمد بن حبيب . وقال ابن السكبي : الربيع بن ربيعة بن عوف . وقال ابن رآب : اسمه : كعب .

وأبوك بذركان يَنْتَهزُ الْخَصِي وَأَبَى الْجَوَادُ رَبِيعَةُ بْنُ قَتَالٍ<sup>(١)</sup>

وَصَلَ السَّكَّامَ بِقَوْلِهِ : وَأَبَى ، وَأَدْرَكَهُ بُهْرٌ أَوْ سُعْلَةٌ ، فَقَالَ لَهُ الزُّبَيْرُ قَانُ :  
فَلَا بَأْسَ إِذَا ، فَضَحَكَ مِنَ الْمُخْبَلِ ، وَغَلَبَ عَلَيْهِ الزُّبَيْرُ قَانُ ، وَإِذَا كَانَ هَذَا  
مَعِيْبًا فِي وَسْطِ الْبَيْتِ ، فَأَحْرَى أَنْ يُعَابَ فِي آخِرِهِ ، إِذَا كَانَ يَوْمَ الدِّمِّ ،  
وَلَا يَنْدَفِعُ ذَلِكَ الْوَهْمُ إِلَّا بِالْبَيْتِ الثَّانِي ، فَلَيْسَ هَذَا مِنَ التَّخَصُّصِ عَلَى الْمَعْنَى  
وَالْتَوَقَّى لِلْإِعْتِرَاضِ<sup>(٢)</sup> .

وقول حسان :

عَيْنُ جُودِي بِدَمْعِكَ الْمُنْزُورِ

الْمُنْزُورُ : الْقَلِيلُ ، وَلَا يَحْسُنُ هُنَا ذِكْرُ الْقَلِيلِ ، وَلَسْكَنَهُ مِنْ نَزَرْتُ الرَّجُلَ  
إِذَا أَلْحَحْتُ عَلَيْهِ ، وَنَزَرْتُ الشَّيْءَ إِذَا اسْتَنْفَدْتُهُ ، وَمِنْهُ قَوْلُ عُمَرَ - رَحِمَهُ  
اللَّهُ - نَزَرْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ<sup>(٣)</sup> - الْأَصْحَحُ فِيهِ التَّخْفِيفُ ،

(١) فِي الْأَصْلِ : قَتَالٌ وَصَوَابُهُ مَا أَثْبَتَ .

(٢) الْمَاضِي مِنَ الشَّعْرِ مَا ضَمِنْتَهُ بَيْتًا ، وَقِيلَ مَا لَمْ تَمْ مَعْنَى قَوَائِمِهِ  
إِلَّا بِالْبَيْتِ الَّذِي يَلِيهِ . وَلَا يَعْيبُ الْأَخْفَشُ هَذَا ، وَقَالَ ابْنُ جَنَى : هَذَا الَّذِي رَأَى  
أَبُو الْحَسَنِ مِنْ أَنَّ التَّضْمِينَ لَيْسَ بِعَيْبٍ مَذْهَبُ تَرَاهِ الْعَرَبِ ، وَتُسْتَجِزُهُ وَانْظُرْ  
اللسان مادة ضمن فقيه المزيد .

(٣) لِأَنَّهُ كَانَ قَدْ سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ عَنْ شَيْءٍ مَرَارًا فَلَمْ يَجِبْهُ ، فَقَالَ لِنَفْسِهِ :  
تَسْكُنُكَ أَمَلُكَ يَا عُمَرُ : نَزَرْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَارًا لَا يَجِيبُكَ .  
أَيُّ الْحَحْتِ عَلَيْهِ فِي الْمَسْأَلَةِ .

## ذكر الأسباب الموجبة المسير إلى مكة وذكر فتح مكة في شهر رمضان سنة ثمان

قال ابن إسحاق : ثم أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد بَقْعته إلى  
مُؤْتَةِ جَادِي الآخِرَةِ ورجباً .

قال الشاعر :

فَخُذْ عَفْوَ مَنْ تَهْوَاهُ لَا تَنْزِرَنَّهَ      فَعَنْدُ بُلُوغِ الْكَذْرِ نَقِيُّ الْمَشَارِبِ <sup>(١)</sup>  
وقوله : يَوْمَ رَاحُوا فِي وَقْعَةِ التَّغْوِيرِ ، هُوَ مَصْدَرُ غَوَرْتَ إِذَا تَوَسَّطَ  
الْقَائِلَةُ مِنَ النَّهَارِ ، وَيُقَالُ أَيْضًا : أَغْوَرَ فَهُوَ مُغَوَّرٌ ، وَفِي حَدِيثِ الْإِفْكَ :  
مُتَغَوِّرِينَ فِي نَحْرِ الظَّهِيرَةِ ، وَإِنَّمَا صَحَّتِ الْوَاوُ فِي مُغَوَّرٍ ، وَفِي أَغْوَرَ مِنْ هَذَا ،  
لَأَنَّ الْفِعْلَ بُنِيَ فِيهِ عَلَى الزَّوَائِدِ ، كَمَا بُنِيَ اسْتَحْوَذَ ، وَأَغْيَلَتِ الْمَرْأَةُ ، وَلَيْسَ  
كَذَلِكَ أَغَارَ عَلَى الْعَدُوِّ ، وَلَا أَغَارَ الْحَبِلَ .

وذكر فيمن استشهد بمؤتة أبا كليب بن أبي صفصة . وقال ابن هشام : فيه  
أبو كلاب ، وهو المعروف عندهم ، وقال أبو عمر : لا يعرف في الصحابة أحد .  
يقال له أبو كليب <sup>(٢)</sup> .

(١) هو في اللسان وشطرته الأول هكذا : فخذ عفو ما آتاك لاتنزرنه .

(٢) يقول الحافظ في الإصابة : يحتمل أن يكون أراد هذا . يعنى  
أبا كليب بن عمرو بن زيد بن عوف بن مبدول الأنصاري أخا جابر شقيقه ،  
ويحتمل أن يكون جد عاصم بن كليب فبن لعاصم رواية عن أبيه عن جده .

ثم إن بني بكر بن عبد مناة بن كنانة عدت على خزاعة ، وهم على ماء لهم بأسفل مكة يقال له : الوثير ، وكان الذي هاج ما بين بني بكر وخزاعة أن رجلا من بني الحضرى ، واسمه مالك بن عباد - وحلف الحضرى يومئذ إلى الأسود بن رزن - خرج تاجراً ، فلما توسط أرض خزاعة ، عدوا عليه فقتلوه ، وأخذوا ماله ، فعدت بنو بكر على رجل من خزاعة فقتلوه ، فعدت خزاعة قبيل الإسلام على بني الأسود بن رزن الديلى - وهم منخرو بنى كنانة وأشرافهم - سلمى وكنثوم وذؤيب - فقتلوهم بعرفة عند أنصاب الحرم .

قال ابن إسحاق : وحدثني رجل من بنى الديلى ، قال : كان بنو الأسود ابن رزن يؤدّون فى الجاهلية ديتين ديتين ، ونودى دية دية ، لفضلهم فىنا . قال ابن إسحاق : فبينما بنو بكر وخزاعة على ذلك حجز بينهم الإسلام ، وتشاغل الناس به . فلما كان صلح الحديبية بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين قريش ، كان فيما شرطوا الرسول الله صلى الله عليه وسلم وشرط لهم ، كما حدثني الزهرى ، عن عروة بن الزبير ، عن المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم ، وغيرهم من علمائنا : أنه من أحب أن يدخل فى عقد رسول الله صلى الله عليه وسلم وعهده فليدخل فيه ، ومن أحب أن يدخل فى عقد قريش وعهدهم فليدخل فيه . فدخلت بنو بكر فى عقد قريش وعهدهم ، ودخلت خزاعة فى عقد رسول الله صلى الله عليه وسلم وعهده .

قال ابن إسحاق : فلما كانت الهدنة اغتتمها بنو الديلى من بنى بكر من خزاعة ، وأرادوا أن يصيبوا منهم ثأراً بأولئك الذفر الذين أصابوا منهم ببني

---



الأسود بن رزن ، فخرج نوفل بن معاوية الدليل في بني الدليل ، وهو يومئذ قائدهم ، وايس كل بني بكر تابعه حتى بيث خزاعة وهم على الوثير ، ماء لهم ، فأصابوا منهم رجلا ، وتحاوزوا واقتتلوا ، ورفدت بني بكر قريش بالسلاح ، وقاتل معهم من قريش من قاتل بالليل مستعجفيا ، حتى حازوا خزاعة إلى الحرم ، فلما انتهوا إليه ، قالت بنو بكر : يا نوفل ، إنا قد دخلنا الحرم ، إلهك إلهك ، فقال : كلمة عظيمة ، لا إله له الهوم ، يا بني بكر أصيدوا نأركم ، فامرئى إنكم لتسر قون ، في الحرم ، أفلا تصيبون نأركم فيه ؟ وقد أصابوا منهم ليلة بيثوهم بالوثير رجلا يقال له منبه ، وكان منبه رجلا مفثودا خرج هو ورجل من قومه يقال له تميم بن أسد ، وقال له منبه : يا تميم ، انج بنفسك ، فأما أنا فوالله إلى ميث ، قتلوني أو تركوني لقد انبت فؤادي ، وانطلق تميم فأقلت ، وأدركوا منبها فقتلوه ، فلما دحات خزاعة مكة ، لجثوا إلى دار بديل ابن ورقاء ، ودار مولى لهم يقال له رافع ؛ فقال تميم بن أسد يعتذر من فراره عن منبه :

### شعر تميم في الاعتذار من فراره عن منبه

لَمَّا رَأَيْتُ بَنِي نُفَّاتَةَ أَقْبَلُوا      يَغْشَوْنَ كُلَّ وَتِيرَةٍ وَحِجَابِ  
صَخْرًا وَرَرْنَا لِأَعْرِبَ سَوَاهِمُ      يُزْجُونَ كُلَّ مُقَامٍ خِنَابِ  
وَذَكْرَتُ دَخْلًا عِنْدَنَا مُتَقَادِمًا      فِيمَا مَضَى مِنْ سَالِفِ الْأَحْقَابِ  
وَنَشَيْتُ رِيحَ الْمَوْتِ مِنْ تِلْقَائِهِمْ      وَرَهَيْتُ وَقَعَ مُهَنْدٍ قَضَابِ

وعرفت أن من ينفقوه يتركوا تخلفا إمجربة وشلو غراب  
قومت رجلا لا أخاف عثارها وطاحت بالمتن القراء ثيابي  
وتنجوت لا ينجو بجاني أحقب عالج أقب مشعر الأقرب  
تلاحي ولو شهدت لكان نكيرها بولا يبسل مشافر القباب  
القرم أعلم ما تركت منيها عن طيب نفس فاسألني أصحابي

قال ابن هشام : وتروى لحبيب بن عبد الله ( الأعمى ) الهذلي . وبيته :  
« وذُكرت ذحلا عندنا متقادماً » عن أبي عبيدة ، وقوله « خناب » و « عالج  
أقب مشعر الأقرب » عنه أيضاً .

### شعر الأخرز في الحرب بين كنانة وخزاعة

قال ابن إسحاق : وقال الأخرز بن لُفط الدبلي ، فيما كان بين كنانة وخزاعة  
في تلك الحرب :

ألاهل أتى قصوى الأحابيش أننا	رددنا بني كعب بأفوق ناصيل
حبسناهم في دارة العبد رافع	وعند بديل مخدس غير طائيل
يدار الدليل الأخذ الضيم بعدما	شفينا النفوس منهم بالمناصيل
حبسناهم حتى إذا طال يومهم	نفحنا لهم من كل شنب بوابل
ندبحهم ذبح الثيوس كأننا	أسود تبارى فيهم بالقواصيل
هم ظلمونا واعتدوا في مسيرهم	وكانوا لدى الأنصاب أول قاتل
كانهم بالجزع إذ يطرودونهم	قفانور حقان النعام الجوافل

## بديل يرد على الآخر

فأجابه بُدَيْل بن عبد مَنَاة بن سَكَمَة بن عمرو بن الأَجَب ، وكان يقال له بُدَيْل بن أمٍّ أَصْرَم ، فقال :

لَمْ سَيِّدًا يَنْدُوهُمْ غَيْرَ نَافِلٍ	تَفَاقَدَ قَوْمٌ يَنْفَخَرُونَ وَلَمْ نَدَعْ
تُجْمِزُ الْوَتِيرَ خَائِفًا غَيْرَ آيِلٍ	أَمِنْ خَيْفَةِ الْقَوْمِ الْأَلَى تَزْدَرِيهِمْ
لَعَقْلٌ وَلَا يُحْسِبِي أَنَا فِي الْعَمَاقِلِ	وَفِي كُلِّ يَوْمٍ نَحْنُ نَحْبُو حِيَاءَنَا
بِأَسْيَافِنَا يَسْتَقِنَ أَوَّامُ الْعَوَاقِلِ	وَنَحْنُ صَبَحْنَا بِالتَّلَاعَةِ دَارَكُمْ
إِلَى خَيْفِ رَضْوَى مِنْ حَجَرِ الْقَنَابِلِ	وَنَحْنُ مَنَعْنَا بَيْنَ بَيْضٍ وَعِتُودٍ
عَبِيدُ جَفْنَاهُ بِجَلْدٍ حُلَاحِلِ	وَيَوْمَ النِّعَمِ قَدْ تَكَفَّتْ سَاءِيَا
يَجْمَعُوسُهَا تَنْزُونَ أَنْ لَمْ تُقَاتِلِ	أَإِنْ أَجَحَرْتَ فِي بَيْتِهَا أَمْ بِهَضَمِ
وَلَكِنْ تَرَكْنَا أَمْرَكُمْ فِي بَلَابِلِ	كَذَبْتُمْ وَبَيْتَ اللَّهِ مَا إِنْ قَتَلْتُمْ

قال ابن هشام : قوله « غير نافل » ، وقوله « إلى خيف رضى » عن غير ابن إسحاق .

## شعر حسان في الحرب بين كنانة وخزاعة

قال ابن هشام : وقال حسان بن ثابت في ذلك :

لَحَا اللَّهُ قَوْمًا لَمْ نَدَعْ مِنْ سَرَاتِهِمْ	لَهُمْ أَحَدًا يَنْدُوهُمْ غَيْرَ نَاقِبٍ
أَخْضَيْ حِمَارِمَاتَ بِالْأَمْسِ نَوَافِلًا	مَتَى كُنْتَ مِفْلَاحًا عَدُوَ الْحَقَائِبِ

شعر عمرو الخزاعي للرسول يستنصره ورده عليه

قال ابن إسحاق : فلما تظاهرت بنو بكر وقريش على خزاعة ، وأصابوا منهم ما أصابوا ، ونقضوا ما كان بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم من العهد والميثاق بما استحلوا من خزاعة ، وكان في عقده وعهده ، خرج عمرو ابن سالم الخزاعي ، ثم أحد بن كعب ، حتى قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ، وكان ذلك مما هاج ففتح مكة ، فوقف عليه وهو جالس في المسجد بين ظهري الناس ، فقال :

يَا رَبِّ إِنِّي نَاشِدُ مُحَمَّدًا	حَلَفَ أَيْنَا وَأَبِيهِ الْأَثَلَا
قَدْ كُنْتُمْ وَلَدًا وَكُنَّا وَالِدًا	ثُمَّتَ أَسْلَمْنَا فَلَمْ تَنْزِعْ بَدَا
فَانْصُرْ هَذَاكَ اللَّهُ نَصْرًا أَعْتَدَا	وَادْعُ عِبَادَ اللَّهِ بَأْتُوا مَدَدَا
فِيهِمْ رَسُولُ اللَّهِ قَدْ تَجَرَّدَا	إِنْ سِيمَ خَسَفَا وَجْهَهُ تَرَبَّدَا
فِي قَيْلَاقٍ كَالْبَحْرِ يَجْرِي مُزِيدَا	إِنْ قُرَيْشًا أَخْلَفُواكَ الْمَوْعِدَا
وَنَقَضُوا مِيثَاقَكَ الْمَوْكِدَا	وَجَعَلُوا لِي فِي كَدَائِرِ رُصْدَا
وَزَعَمُوا أَنْ لَسْتُ أَدْعُو أَحَدَا	وَهُمْ أَذَلُّ وَأَقَلُّ عَدَدَا
هُمْ يَبْتَئُونَا بِالْوَيْبِ هُجَّدَا	وَقَتَلُونَا رُكَّعًا وَجَجَّدَا

يقول : قَتَلْنَا وَقَدْ أَسْلَمْنَا .

قال ابن هشام : وَيُرْوَى أَيْضًا :

فَانْصُرْ هَذَاكَ اللَّهُ نَصْرًا أَيْدَا

قال ابن هشام : ويُرَوَّى أيضاً :

نحن ولدناك فكنت ولدا

قال ابن إسحاق : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : نُصِرْتُ يا عمرو ابن سالم . ثم عرض لرسول الله صلى الله عليه وسلم عَنَّا ن من السماء ، فقال : إن هذه السَّحَابَةُ لَتَسْتَهْلُ بنصر بنى كعب .

### ابن ورقاء يشكو إلى الرسول بالمدينة

ثم خرج بُدَيْل بن ورقاء في نفر من خُزاعة حتى قَدَمُوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ، فأخبروه بما أُعْيِبَ منهم ، وبمُظَاهَرَةِ قُرَيْشِ بنى بكر عليهم ، ثم انصرفوا راجعين إلى مكة ، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للناس : كَأَنَّكُمْ بَأبَى سُفْيَانَ قَدْ جَاءَكُمْ لِيَشُدَّ الْعَقْدَ ، وَيَزِيدَ فِي الْمُدَّةِ . ومضى بُدَيْل بن ورقاء وأصحابه حتى لَقُوا أَبَا سُفْيَانَ بن حرب بُمُضَفَّانَ ، قد بعثته قُرَيْشٌ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لِيَشُدَّ الْعَقْدَ ، وَيَزِيدَ فِي الْمُدَّةِ ، وقد رَهَبُوا الَّذِي صَنَعُوا . فلما لَقِيَ أَبُو سُفْيَانَ بُدَيْلَ بن ورقاء ، قال : من أين أَقْبَلْتَ يَا بُدَيْلُ ؟ وظنَّ أَنَّهُ قد أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ قال تَسَبَّرْتُ فِي خُزَاعَةٍ فِي هَذَا السَّاحِلِ ، وَفِي بَطْنِ هَذَا الْوَادِي ، قال : أَوَّ مَا جِئْتَ مُحَمَّدًا ؟ قال : لا ؛ فلما رَاحَ بُدَيْلُ إلى مكة ، قال أَبُو سُفْيَانَ : لَئِنْ جَاءَ بُدَيْلُ لِلدِّينَةِ لَقَدْ عَافَ بِهَا النَّوَى ، فَأَتَى مَبْرَكَ رَاحِلَتِهِ ، فَأَخَذَ مِنْ بَعْرِهَا قَتَمَةً ، فَرَأَى فِيهِ النَّوَى ، فَعَالَ : أَحَافَ بِاللَّهِ لَقَدْ جَاءَ بُدَيْلٌ مُحَمَّدًا .

## أبو سفيان يحاول المصالحة

ثم خرج أبو سفيان حتى قَدِمَ على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ،  
 فدخل على ابنته أمّ حَبِيبَةَ بنت أبي سفيان ، فلما ذهب ليجلس على فراش  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم طَوَّته عنه ، فقال : يَا بُنَيَّةُ ، مَا أَدْرَى أَرِغِبْتِ بِي  
 عَنْ هَذَا الْفِرَاشِ أَمْ رَغِبْتِ بِهِ عَنِّي ؟ قالت : بَلْ هُوَ فِرَاشُ رَسُولِ اللَّهِ -  
 صلى الله عليه وسلم - وَأَنْتَ رَجُلٌ مُشْرِكٌ كَثَّيْحَسٌ ، وَلَمْ أُحِبَّ أَنْ تَجَاسَ عَلَى  
 فِرَاشِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم ؛ قال : وَاللَّهِ لَقَدْ أَصَابَكَ يَا بُنَيَّةُ بَعْدِي  
 شَرٌّ . ثم خرج حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فكلَّمه ، فلم يرد عليه شيئاً ،  
 ثم ذهب إلى أبي بكر ، فكلَّمه أَنْ يُكَلِّمَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم ؛  
 فقال : مَا أَنَا بِفَاعِلٍ ، ثُمَّ أَتَى عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ فكلَّمه ، فقال : أَنَا أَشْفَعُ لَكُمْ  
 إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم ؟ فَوَاللَّهِ لَوْ لَمْ أَجِدْ إِلَّا الذَّرَّ لَجَاهَدْتُكُمْ بِهِ .  
 ثم خرج فدخل عَلَى عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِ ، وَعِنْدَهُ فَاطِمَةُ بِنْتُ  
 رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم وَرَضِيَ عَنْهَا ، وَعِنْدَهَا حَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ ، غُلَامٌ  
 يَدِيبُ بَيْنَ يَدَيْهَا ، فقال : يَا عَلِيُّ ، إِنَّكَ أَمْسُ الْقَوْمِ بِرَحْمَةٍ ، وَإِنِّي قَدْ جِئْتُ  
 فِي حَاجَةٍ ، فَلَا أُرْجِعَنَّ كَمَا جِئْتُ خَائِبًا ، فَاشْفَعْ لِي إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ، فَقَالَ : وَيْحَكَ  
 يَا أَبَا سُفْيَانَ ! وَاللَّهِ لَقَدْ عَزَمَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم عَلَى أَمْرٍ مَا نَسْتَطِيعُ  
 أَنْ نَسْكُلَهُ فِيهِ . فَانْفَتَتْ إِلَى فَاطِمَةَ فَقَالَ : يَا بِنْتَ مُحَمَّدٍ ، هَلْ لَكَ أَنْ تَأْمُرِي  
 مُبْنِيَّكَ هَذَا فِيُجِيرَ بَيْنَ النَّاسِ ، فَيَكُونُ سَيِّدَ الْعَرَبِ إِلَى آخِرِ الدَّهْرِ ؟ قَالَتْ :  
 وَاللَّهِ مَا بَلَغَ بَنِيَّ ذَاكَ أَنْ يُجِيرَ بَيْنَ النَّاسِ ، وَمَا يُجِيرُ أَحَدًا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم .

عليه وسام، قال : يا أبا الحسن ، إني أرى الأمور قد اشتدت عليّ ، فانصحنى ؛  
قال : والله ما أعام لك شيئاً يغني عنك شيئاً ، ولكنك سيدّ بنى كِيفانة ، فقم  
فأجِرْ بين الناس ، ثم القِ بأرضك ؛ قال : أوترى ذلك مُغنياً عني شيئاً ؟  
قال : لا والله ، ما أظنّه ، ولكني لا أجد لك غير ذلك . فقام أبو سُفيان  
في المسجد ، فقال : أيها الناس ، إني قد أجرتُ بين الناس . ثم ركب بعيره  
فانطلق ، فلما قدم على قُريش ، قالوا : ما وراءك ؟ قال : جئتُ محمداً فكلّمته ،  
فوالله ما ردّ عليّ شيئاً ، ثم جئتُ ابنَ أبي جُحافة ، فلم أجد فيه خيراً ، ثم  
جئتُ ابنَ الخطّاب ، فوجدته أدنى العدو .

قال ابن هشام : أعدى العدو .

قال ابن إسحاق : ثم جئتُ عالياً فوجدته ألين القوم ، وقد أشار عليّ بشيء .  
صنعتُه ، فوالله ما أدري هل يغني ذلك شيئاً أم لا ؟ قالوا : وبم أمرك ؟ قال :  
أمرني أن أجير بين الناس ، ففعلت ؛ قالوا : فهل أجاز ذلك محمد ؟ قال : لا ،  
قالوا : وذاك ! والله إن زاد الرجل على أن يحب بك ، فما يُغني عنك ما قلت .  
قال : لا والله ، ما وجدت غير ذلك .

الرسول صلى الله عليه وسلم يعد لفتح مكة

وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجهاز ، وأمر أهله أن يجهّزوه ،  
فدخل أبو بكر على ابنته عائشة رضي الله عنها ، وهي تحرك بعض جهّاز  
رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ فقال : أي بُنَيَّة : أأمركم رسول الله

صلى الله عليه وسلم أن تجهزوه ؟ قالت : نعم ، فتجهز ، قال : فأين ترينه يريد ؟ قالت : ( لا ) والله ما أدرى . ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أعلم الناس أنه سائر إلى مكة ، وأمرهم بالجدة والتجهيز ، وقال : اللهم خذ العيون والأخبار عن قريش حتى نبتقنها في بلادها . فتجهز الناس .

### حسان يحرض الناس

فقال حسان بن ثابت يحرض الناس ، ويدكر مصاب رجال خزاعة :

عَنَانِي وَلَمْ أَشْهَدْ بِيَطْحَاءَ مَكَّةَ      رِجَالُ بَنِي كَنْبٍ تُحْمَزُ رِقَابُهَا  
بَأَيْدِي رِجَالٍ لَمْ يَسْلُوا سَيُوفَهُمْ      وَقَتَلَى كَثِيرٌ لَمْ تُجَنِّ نِجَابُهَا  
أَلَا لَيْتَ شَعْرِي هَلْ تَمَالَى نُصْرَتِي      سُهَيْلُ بْنُ عَمْرِو وَخَزْرُهَا وَعُقَابُهَا  
وَصَفْوَانُ عَوْدَ حَنَّ مِنْ شُفْرَاسَتِهِ      فَهَذَا أَوَانُ أَخْرَبَ شَدَّ عَصَابُهَا  
فَلَا تَأْمَنَّمَا يَا بَنَ أُمِّ مُجَالِدٍ      إِذَا احْتَمَلَتْ صَرْفًا وَأَعْصَلَ نَابُهَا  
وَلَا تَجْزَعُوا مِنَّا فَإِنَّ سَيُوفَنَا      لَهَا وَقَعَةٌ بِالْمَوْتِ يُفْتَحُ بِأُهَا

قال ابن هشام : قول حسان : « بأيدى جل لم يسلوا سيوفهم » يعنى قريشاً ؛ « وابن أم مجالد » يعنى عكرمة بن أبى جهل .

### كتاب يحاطب إلى قريش

قال ابن إسحاق : وحدثني محمد بن جعفر بن الزبير ، عن عروة بن الزبير وغيره من علمائنا ، قالوا : لما أجمع رسول الله صلى الله عليه وسلم المسير إلى مكة



كتب حاطب بن أبي بلتعة كتاباً إلى قريش يُخبرهم بالذي أجمع عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم من الأمر في السير إليهم ، ثم أعطاه امرأة ، زعم محمد بن جعفر أنها من مُزَيْنَةَ ، وزعم لي غيره أنها سارة ، مولاة لبعض بني عبد المطلب ، وجعل لها جُعللاً على أن تبغته قريشاً ، فجعلته في رأسها ، ثم قتلت عليه قُرونها ، ثم خرجت به ؛ وأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبر من السماء بما صنع حاطب ، فبعث على بن أبي طالب والزبير بن العوام رضي الله عنهما ، فقال : أدركا امرأة قد كتب معها حاطب بن أبي بلتعة بكتاب إلى قريش ، يحذّرهم ما قد أجمعنا له في أمرهم ، نخرجها حتى أدركاها بالخليفة ، خليفة بني أبي أحمد ، فاستنزلاها ، فالتساه في رَحْلِها ، فلم يجدا شيئاً ، فقال لها على بن أبي طالب : إني أحلف بالله ما كذب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا كُذِّبنا ؛ ولتخرجن لنا هذا الكتاب أو لنكشفنك ، فلما رأت الجِدَّ منه ، قالت : أعرض ، فأعرض ، فخلت قُرون رأسها ، فاستخرجت الكتاب منها ، فدفعته إليه ، فأتى به رسول الله صلى الله عليه وسلم . فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم حاطباً ، فقال : يا حاطب ، ما حملك على هذا ؟ فقال : يا رسول الله ، أما والله إني لمؤمن بالله ورسوله ، ما غيرت ولا بدلت ، ولكني كنت امرأة ليس لي في القوم من أصل ولا عشيرة ، وكان لي بين أظهرهم ولد وأهل ، فصامتهم عليهم . فقال عمر بن الخطاب ، يا رسول الله ، دَعْنِي فلاضرب عنقه ، فإن الرجل قد نافق ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : وما يدريك يا عمر ، لعل الله قد أطلع إلى أصحاب بدر يوم بدر ؛ فقال : اعملوا ما شئتم ، فقد غفرت لكم . فأنزل الله تعالى في حاطب : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ

أُولَئِكَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ بِالْعَدَّةِ ۖ . . . إلى قوله : ﴿ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ ، إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنْكُمْ ، وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ ، كَفَرْنَا بِكُمْ ، وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحَدَّهُ ۖ ﴾ . . . إلى آخر القصة . للمتحنفة .

### خروج الرسول في رمضان

قال ابن إسحاق : وحدثني محمد بن مسلم بن شهاب الزهري ، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود ، عن عبد الله بن عباس ، قال : ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم لسفره ، واستخلف على المدينة أبا رهم ، كُلتوم بن حصين بن عتبة بن خلف الغفاري ، وخرج لعشر مَضِينَ من رمضان ، فصام رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وصام الناس معه ، حتى إذا كان بالكديد ، بين عسفان وأمّج أفطر .

قال ابن إسحاق : ثم مضى حتى نزل مرّ الظهران في عشرة آلاف من المسلمين ، فسبغت سليم ، وبعضهم يقول ألفت سليم ، وألفت مَزِينَةَ . وفي كلّ القبائل عدد وإسلام ، وأوعب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم المهاجرون والأنصار ، فلم يتخلف عنه منهم أحد ، فلما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم مرّ الظهران ، وقد عُصِمَت الأخبار عن قریش ، فلم يأتهم خبرٌ عن رسولي الله صلى الله عليه وسلم ، ولا يدرون ما هو فاعل ، وخرج في تلك الليالي أبو سفيان بن حرب ، وحكيم بن حزام ، وُبدل بن ورقاء ،

يَتَحَسَّسُونَ الْأَخْبَارَ ، وَيَنْظُرُونَ هَلْ يَجِدُونَ خَبْرًا أَوْ يَسْمَعُونَ بِهِ ، وَقَدْ كَانَ الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمَطْلَبِ ابْنِي رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَبْعَثُ الطَّرِيقَ .

قال ابن هشام : لقيه بالجحفة مهاجراً بعياله ، وقد كان قبل ذلك مُقيماً بمكة على سقايته ، ورسولُ الله صَلَّى الله عليه وسلم عنه راضٍ ، فيما ذكر ابنُ شهاب الزُّهري .

قال ابن إسحاق : وقد كان أبو سُفيان بن الحارث بن عبد المطلب وعبد الله بن أبي أمية بن المغيرة قد لقيا رسولَ الله صَلَّى الله عليه وسلم أيضاً بِنَيْقِ الْعُقَابِ ، فيما بين مَكَّةَ والمدينة ، فالتمسا الدخول عليه . فكلَّمته أُمّ سلمةَ فيهما ، فقالت : يا رسول الله ، ابن عمك وابن عمتك وصهرُك ؛ قال : لا حاجة لي بهما ، أما ابن عمي فمَن تَكِ عِرْضِي ، وأما ابن عمتي وصهرى فهو الذي قال لي بمكة ما قال . قال : فلما خرج الخبر إليهما بذلك ، ومع أبي سُفيان بُنْيُ لَهُ . فقال : والله لا أذننَّ لي أو لأخذنَّ بيدي بُنْيَ هذا ، ثم لندهبن في الأرض حتى نموت عطشاً وجوعاً ؛ فلما بلغ ذلك رسولَ الله صَلَّى الله عليه وسلم رقَّ لهما ، ثم أذن لهما ، فدخلا عليه ، فأسلما .

وأشدُّ أبو سُفيان بن الحارث قوله في إسلامه ، واعتذر إليه مما كان مَقْضًى مِنْهُ ، فقال :

لَعَمْرُكَ إِنِّي يَوْمَ أَحْمِلَ رَايَةَ      لَتَغْلِبَ خَيْلُ اللَّاتِ خَيْلَ مُحَمَّدٍ  
الْكَامِدِ أَيْجِ الْخَيْرَانِ أَظْلَمَ لَيْلُهُ      فِهَذَا أَوَانِي حِينَ أَهْدَى وَأُهْتَدَى

هداني ما غير نفسي وفاني      مع الله من طردت كل مطرد  
أصد وأناى جاهداً عن محمد      وأدعى وإن لم أنتسب من محمد  
هم ما هم من لم يقل بهوهم      وإن كان ذا رأي يلم ويقتد  
أريد لأرضيهم ولست بلائط      مع القوم ما لم أهد في كل مقعد  
فقل لتقيف لا أريد قتالها      وقل لتقيف تلك غيري أو عدي  
فما كنت في الجيش الذي نال عامراً      وما كان عن جرأ الساني ولا يدي  
قبائل جاءت من بلاد بعيدة      نزائع جاءت من سهام وسرود

قال ابن هشام : وروى « ودلني على الحق من طردت كل مطرد » .

قال ابن إسحاق : فزعموا أنه حين أنشد رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله : « ودلني مع الله من طردت كل مطرد » ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم في صدره ، وقال : أنت طردتني كل مطرد .

### قصة إسلام أبي سفيان على يد العباس

فلما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم مرة الظهران ، قال العباس بن عبد المطلب : فقلت : واصباح قريش ، والله أئن دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة عنوة قبل أن يأنوه فيستأمنوه ، إنه هلاك قريش إلى آخر الدهر . قال : فجاست على بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم البيضاء ، فخرجت عليها . قال : حتى جئت الأراك ، فقلت : اعلمي أجد بعض الخطابة أو صاحب لبن أو ذا حاجة يأتي مكة ، فيخبرهم بمكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ،

ليُخْرِجُوا إِلَيْهِ فَيَسْتَأْمِنُوهُ قَبْلَ أَنْ يَدْخُلَهَا عَلَيْهِمْ عَنُودٌ . قَالَ : فَوَاللَّهِ إِنِّي لَأَسِيرُ  
عَلَيْهَا ، وَأَنْتَ مَا خَرَجْتَ لَهُ ، إِذْ سَمِعْتَ كَلَامَ أَبِي سُفْيَانَ وَمُبْدِيلَ بْنِ وَرْقَاءَ ،  
وَهُمَا يَتَرَا جَمَانًا وَأَبُو سُفْيَانَ يَقُولُ : مَا رَأَيْتُ كَالْإِيْلَةَ نِيرَانًا قَطَّ وَلَا عَسْكَرًا ،  
قَالَ : يَقُولُ مُبْدِيلٌ : هَذِهِ وَاللَّهِ خُرَاعَةٌ خَمَشَتْهَا الْحَرْبُ . قَالَ : يَقُولُ أَبُو سُفْيَانَ :  
خُرَاعَةٌ أَذْلَ وَأَقْلَ مِنْ أَنْ تَكُونَ هَذِهِ نِيرَانًا وَعَسْكَرًا ؛ قَالَ : فَعَرَفْتُ  
صَوْتَهُ ؛ فَقُلْتُ : يَا أَبَا حَنْظَلَةَ فَعَرَفَ صَوْتِي ، فَقَالَ : أَبُو الْفَضْلِ ؟ قَالَتْ : نَعَمْ .  
قَالَ : مَا لَكَ ؟ فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي ؛ قَالَ : قُلْتُ : وَنَحْمَكَ يَا أَبَا سُفْيَانَ ، هَذَا  
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي النَّاسِ ، وَاصْبَاحَ قُرَيْشٍ وَاللَّهِ . قَالَ :  
فَمَا الْحِيلَةُ ؟ فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي ؛ قَالَ : قُلْتُ : وَاللَّهِ لَئِنْ ظَفَرَ بِكَ لَيُضْرِبَنَّ عُنُقَكَ ،  
فَارْكَبْ فِي عَجْزِ هَذِهِ الْبَغْلَةِ حَتَّى آتِيَ بِكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَسْتَأْمِنَهُ  
لَكَ ؛ قَالَ : فَارْكَبْ خَلْفِي وَرَجِّعْ صَاحِبَاهُ ؛ قَالَ : خَجْتُ بِهِ ، كَلِمَا مَرَرْتُ بِنَارٍ مِنْ  
نِيرَانِ الْمُسْلِمِينَ قَالُوا : مَنْ هَذَا ؟ فَإِذَا رَأَوْا بَغْلَةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ وَأَنَا عَلَيْهَا ، قَالُوا عَمَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى بَغْلَتِهِ ، حَتَّى  
مَرَرْتُ بِنَارِ عَمْرِ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، فَقَالَ : مَنْ هَذَا ؟ وَقَامَ إِلَيَّ ،  
فَلَمَّا رَأَى أَبَا سُفْيَانَ عَلَى عَجْزِ الدَّابَّةِ ، قَالَ : أَبُو سُفْيَانَ عَبْدُ اللَّهِ ! الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي  
أَمَكَّنَ مِنْكَ بِغَيْرِ عَقْدٍ وَلَا عَهْدٍ ، ثُمَّ خَرَجَ يَشْتَدُّ نَحْوَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ ، وَرَكَضَتُ الْبَغْلَةَ ، فَسَبَقْتُهُ بِمَا تَسْبِقُ الدَّابَّةُ الْبَطِيئَةُ الرَّجُلَ الْبَطِيئُ . قَالَ :  
فَانْتَحَمْتُ عَنِ الْبَغْلَةِ ، فَدَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَدَخَلَ عَلَيْهِ  
عَمْرٌ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، هَذَا أَبُو سُفْيَانَ قَدْ أَمَكَّنَ اللَّهُ مِنْهُ بِغَيْرِ عَقْدٍ  
وَلَا عَهْدٍ ، فَدَعْنِي فَلَا تُضْرِبْ عُنُقَهُ ؛ قَالَ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنِّي قَدْ أَجْرْتُهُ ،

ثم جاستُ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأخذتُ برأسه ، فقلت : والله لا ينجيه الليلة دوني رجل ؛ فلما أكثر عمر في شأنه ، قال : قلت : مهلا يا عمر ، فوالله أن لو كان من بني عدى بن كعب ما قلت هذا ، ولا كنت قد عرفت أنه من رجال بني عبد مناف ؛ فقال : مهلا يا عباس ، فوالله لإسلامك يوم أسلمت كان أحب إلي من إسلام الخطاب لو أسلم ، وما بي إلا أني قد عرفت أن إسلامك كان أحب إلي رسول الله صلى الله عليه وسلم من إسلام الخطاب لو أسلم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : اذهب به يا عباس إلى رحلك ، فإذا أصبحت فاتنني به ، قال : فذهبت به إلى رحلي ، فبات عندي ، فلما أصبح غدوتُ به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : ويحك يا أبا سفيان ، ألم يأن لك أن تعلم أنه لا إله إلا الله ؟ قال : بآبي أنت وأمي ، ما أحلمك وأكرمك وأوصلك ، والله لقد ظننت أن لو كان مع الله إله غيره لقد أغنى عنى شيئاً بعد ، قال : ويحك يا أبا سفيان ! ألم يأن لك أن تعلم أني رسول الله ؟ قال : بآبي أنت وأمي ، ما أحلمك وأكرمك وأوصلك ! أما هذه والله فإن في النفس منها حتى الآن شيئاً . فقال له العباس : ويحك ! أسلم واشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله قبل أن تضرب عنقك . قال : فشهد شهادة الحق ، فأسلم ، قال العباس : قلت : يا رسول الله ، إن أبا سفيان رجل يحب هذا الفخر ، فاجعل له شيئاً ، قال : نعم ، من دخل دار أبي سفيان فهو آمن ، ومن أغلق بابه فهو آمن ، ومن دخل المسجد فهو آمن ، فلما ذهب لينصرف قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا عباس ، احبسه بمضييق الوادي عند خطم

---

الجبل ، حتى تمرّ به جنود الله فيراها . قال : تفرّجتُ حتى حبّسته بمضيق الوادي ، حيث أمرني رسولُ الله صلى الله عليه وسلم أن أخبسه .

### عرض الجيش

قال : ومَرَّت القبائل على راياتها ، كلما مرّت قبيلة قال : يا عباس ، من هذه ؟ فأقول : سليم ، فيقول : مالي وسليم ، ثم تمرّ القبيلة فيقول : يا عباس ، من هؤلاء ؟ فأقول : مُزينة ، فيقول : مالي ومُزينة ، حتى غدت القبائل ، ما تمرّ به قبيلة إلا يسألني عنها ، فإذا أخبرته بهم ، قال : مالي وابني فلان ، حتى مرّ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم في كتيبته الخضراء .

قال ابن هشام : وإنما قيل لها الخضراء لكثرة الحديد وظهوره فيها .

قال الحارث بن حِزّة اليشكري :

ثم حُجِّرا أعنى ابنَ أمّ قَاطمٍ ولَهُ فارسيّة خضراء

يعنى الكتيبة ، وهذا البيت في قصيدة له ، وقال حسان بن ثابت الأنصاري :

لما رأى بَدْرًا تَسِيلُ جِلاهُمُ بكتيبة خضراء مِن بَلْعَزَرَجٍ

وهذا البيت في أبيات له قد كتبناها في أشعار يوم بدر .

قال ابن إسحاق : فيها المهاجرون والأنصار ، رضى الله عنهم ، لا يرى منهم إلا يخلدق من الحديد ، فقال : سبحان الله : يا عباس ، من هؤلاء ؟ قال : قلت :

هذا رسولُ الله صلى الله عليه وسلم في المهاجرين والأنصار ، قال : ما لأحد  
بهؤلاء قِبَلٌ ولا طاقة ، والله يا أبا الفضل ، لقد أصبح مُلك ابن أخيك الغداة  
عظيماً ، قال : قلت : يا أبا سُفيان ، إنها النبوة . قال : فتعجب إذن .

### أبو سُفيان يحذر أهل مكة

قال : قلت : النجاء إلى قومك ، حتى إذا جاءهم صرخ بأعلى صوته :  
يا معشر قريش ، هذا محمد قد جاءكم فيما لا قِبَل لكم به ، فمن دخل دار أبي سُفيان  
فهو آمن ، فقامت إليه هند بنت عُقبة ، فأخذت بشاربه ، فقالت : اقولوا للحِيتِ  
الدَّسيم الأحمس ، قُبِّحَ من طليعة قوم ! قال : ويلكم لا تفرّناكم هذه من  
أنفسكم فإنه قد جاءكم ما لا قِبَل لكم به ، فمن دخل دار أبي سُفيان فهو آمن ،  
قلوا : قاتلك الله ! وما تُنفى عنّا دارُك ، قال : ومن أغلق عليه بابه فهو آمن ،  
ومن دخل المسجد فهو آمن ، فتفرق الناس إلى دورهم وإلى المسجد .

### وصول النبي صلى الله عليه وسلم إلى ذي طوى

قال ابن إسحاق : فحدثني عبد الله بن أبي بكر أن رسول الله صلى الله عليه  
وسلم لما انتهى إلى ذي طوى وقف على راحلته مُعْتَجِراً بِشَقَّةِ بُرْدٍ حَبْرَةٍ  
حمراء ، وإن رسول الله صلى الله عليه وسلم ليضع رأسه تواضعاً لله حين رأى  
ما أكرمه الله به من الفتح ، حتى إن عُذْبُونَهُ لَيْسَكَاد يمسّ واسطة الرجل .



## إسلام والد أبي بكر

قال ابن إسحاق : وحدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير ، عن أبيه ، عن جده أسماء بنت أبي بكر ، قالت : أما وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم بذى طوى قال أبو قحافة لابنة من أصغر ولده : أى بُنَيَّة ، اظهري بي على أبى قبيس ، قالت : وقد كُفَّ بصره ، قالت : فأشرفت به عليه ، فقال : أى بُنَيَّة ، ماذا ترين ؟ قالت : أرى سواداً مجتمعاً ، قال : تلك الخليل ، قالت : وأرى رجلاً يسعى بين يدي ذلك مُقْبِلاً ومُذْبِراً ، قال : أى بُنَيَّة ، ذلك الوازع ، يعنى الذى يأمر الخليل ويتقدم إليها ، ثم قالت : قد والله انتشر السواد ، قالت : فقل : قد والله إذن دُفِعت الخليل ، فأسرعى بي إلى بيتي ، فاحتطأت به ، وتلقاه الخليل قبل أن يصل إلى بيته ، قالت : وفى عنق الجارية طَوْقٌ من وَرَقٍ ، فتلقاها رجل فيمتطعه من عنقه ، قالت : فلما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة ، ودخل المسجد ، أتى أبو بكر بأبيه يقوده ، فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : هلا تركت الشيخ فى بيته حتى أكون أنا آتية فيه ؟ قال أبو بكر ، يا رسول الله ، هو أحق أن يمشى إليك من أن تمشى إليه أنت ، قل : فأجاسه بين يديه ، ثم مسح صدره ، ثم قال له : أسلم فأسلم ، قالت : فدخل به أبو بكر وكان رأسه نَفَامَةً ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : غَيِّرُوا هَذَا مِنْ شَعْرِهِ ، ثم قام أبو بكر فأخذ بيد أخيه ، وقال : أنشد الله والإسلام طوق أختي ، فلم يُجِبْهُ أَحَدٌ ، قالت : فقال : أى أُخِيَّة ، احتسبي طوقك ، إن الأمانة فى الناس اليوم لقليل .

## جيوش المسلمين تدخل مكة

قال ابن إسحاق : وحدثني عبد الله بن أبي نجيح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين فرّق جيشه من ذي طوى ، أمر الزبير بن العوام أن يدخل في بعض الناس من كُدَى ، وكان الزبير على المَجَنَّبَةِ اليسرى ، وأمر سعد ابن عُبادة أن يدخل في بعض الناس من كَدَاء .

## المهاجرون وسعد

قال ابن إسحاق : فزعم بعض أهل العلم أن سعداً حين وُجِهَ داخلاً ، قال : اليوم يوم المَلْحَمَةِ ، اليوم تُسْتَحْلَلُ الْحُرْمَةُ ، فسمِعَها رجلٌ من المهاجرين - قال ابن هشام : هو عمر بن الخطاب - فقال : يا رسول الله : اسمع ما قال سعد ابن عُبادة ، ما نأمن أن يكون له في قُرَيْشِ صَوْلَةٌ ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي بن طالب : أدركه ، مُخَذِّدُ الرَّابَةِ مِنْهُ فَكُنْ أَنْتَ الَّذِي تَدْخُلُ بِهَا .

## كيف دخل الجيش مكة ؟

قال ابن إسحاق : وقد حدثني عبد الله بن أبي نجيح في حديثه : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر خالد بن الوليد : فدخل من اللَّيْطِ ، أسفل مكة ، في بعض الناس ، وكان خالد على المَجَنَّبَةِ اليمينية ، وفيها أسلم وسُكَيْم وغِفَار ومُزَيْنَةُ وَجُهَيْنَةُ وقِبَائِلُ من قبائل العرب . وأقبل أبو عُبَيْدَةَ بن الجراح بالصف من المسلمين ينصبّ لِمَسْكَةٍ بين يَدَي رسول الله صلى الله عليه وسلم ،

ودخل رسولُ الله صلى الله عليه وسلم من أذاخِر ، حتى نزل بأعلى مكة ،  
وضربت له هنالك قُبَّتُهُ .

### الذين تعرضوا للمسلمين

قال ابن إسحاق : وحدثنى عبد الله بن أبي نجيح وعبد الله بن أبي بكر :  
أن صفوان بن أمية وعكرمة بن أبي جهل وسُهَيْل بن عمرو كانوا قد جمعوا  
ناساً بالخدمة ليقاتلوا ، وقد كان حِاس بن قيس بن خالد ، أخو بني بكر ، يُمدُّ  
سلاحاً قبل دخول رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويُصلح منه ، فقالت له  
اسرته : لماذا تُمدُّ ما أرى ؟ قال : لحمد وأصحابه ، قالت : والله ما أراه يقوم  
لحمد وأصحابه شيء ، قال : والله إني لأرجو أن أُخْدِمَكَ بِهِمْ ، ثم قال :

إِنْ يُقْبِلُوا الْيَوْمَ فَمَا لِي بِهِ هَذَا سِلَاحٌ كَامِلٌ وَأَلَّهُ

وَذُو غَرَارِينَ سَرِيعَ السَّلَهِ

ثم شهد الخندمة مع صفوان وسُهَيْل وعكرمة ، فلما اقيهم المسلمون من  
أصحاب خالد بن الوليد ، ناوشوهم شيئاً من قتال ، فقتل كُرْز بن جابر ، أحد  
بنِي محارب بن فُهْر ، وخُنَيْس بن خالد بن ربيعة بن أَضْرَم ، حليف بني  
مُنَقَذ ، وكانافي خيل خالد بن الوليد فشدَّ عنه فسلحاً طريقاً غير طريقه  
فقتلا جميعاً ، فقتل خُنَيْس بن خالد قبل كُرْز بن جابر ، فجعله كُرْز بن جابر  
بين رجليه ، ثم قاتل عنه حتى قُتِل ، وهو يَرْتَجِزُ ويقول :

قد علمت صفراء من بنى فهر تقيسة الوجه تقيسة الصدر  
لأضر بن اليوم عن أبي صخر

قال ابن هشام : وكان خنيس يكنى أبا صخر ، قال ابن هشام : خنيس  
ابن خالد ، من خزاعة .

قال ابن إسحاق : حدثني عبد الله بن أبي نجيح وعبد الله بن بكر ،  
قالا : وأصيب من جهينة سلمة بن الأكلاء ، من خيل خالد بن الوليد ، وأصيب  
من المشركين ناس قريب من اثني عشر رجلا ، أو ثلاثة عشر رجلا ،  
ثم انهزموا ، فخرج حاس منهزما حتى دخل بيته ، ثم قال لامرأته : أغاقي على  
بابي ، قالت : فأين ما كنت تقول ؟ فقال :

إليك لو شهدت يوم الخف-دمة إذ فر-صفوان وفر-عكرمة  
وأبو يزيد قائم كالنومة واستقبلهم بالثيوف المسلمة  
يقطعن كل ساعد وجعجه ضربا فلا يسمع إلا غفمة  
لهم نهيت خلفنا ونهيمه لم تنطقي في اللوم أذنى كلمة

قال ابن هشام : أنشدني بعض أهل العلم بالشعر قوله « كالنومة » ،  
وتروى للراش الهذلي .

شعار المسلمين يوم الفتح

وكان شعار أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة

وحنين والطائف، شعار المهاجرين : يابني عبد الرحمن ، وشعار الخزرج : يابني عبد الله ، وشعار الأوس : يابني عبيد الله .

### من أمر الرسول بقتلهم

قال ابن إسحاق : وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد عهد إلى أمرائه من المسلمين ، حين أمرهم أن يدخلوا مكة ، أن لا يقتلوا إلا من قاتلهم ، إلا أنه قد عهد في نفر تمام أمر بقتلهم وإن وجدوا تحت أستار الكعبة ، منهم عبد الله بن سعد ، أخو بني عامر بن لؤي .

وإنما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتله لأنه قد كان أسام ، وكان يكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم الوحي ، فارتد مشركا راجعا إلى قريش ، ففرّ إلى عثمان بن عفان ، وكان أخاه للرضاعة ، فغيبه حتى أتى به رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد أن اطمأن الناس وأهل مكة ، فاستأمن له : فزعموا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صمت طويلا ، ثم قال : نعم ؛ فلما انصرف عنه عثمان ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن حوله من أصحابه : لقد صمت ليقوم إليكم فيضرب عنقه . فقال رجل من الأنصار : فهلا أومأت إلى يارَسُولِ اللَّهِ ؟ قال : إن النبي لا يهتل بالإشارة .

قال ابن هشام : ثم أسام بعد ، فولاه عمر بن الخطاب بعض أعماله ، ثم ولاه عثمان بن عفان بعد عمر .

قال ابن إسحاق : وعبد الله بن خطيل ، رجل من بني تميم بن غالب : إنما أمر

---

بقتله أنه كان مسلماً ، فبعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم مصدقاً ، وبعث معه رجلاً من الأنصار ، وكان معه مولى له يخدمه ، وكان مسلماً ، فنزل منزلاً ، وأمر المولى أن يذبح له كبشاً ، فيصنع له طعاماً ، فقام ، فاستيقظ ولم يصنع له شيئاً ، فعدا عليه فقتله ، ثم ارتد مشركاً .

وكانت له قتيلتان : قرَّتَى وصاحبتهما ، وكانتا تغنيان بهجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتلهما معه .

والخويرث بن نُقَيْد بن وهب بن عبد بن قُصَيٍّ ، وكان ممن يؤذيه بمكة .

قال ابن هشام : وكان العباس بن عبد المطلب حمل فاطمة وأم كلثوم ، ابنتي رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة يريد بهما المدينة ، فنخس بهما الخويرث بن نُقَيْد ، فرمى بهما إلى الأرض .

قال ابن إسحاق : ومقيس بن حُبابة [أو ضُبابة] وإنما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتله ، لقتل الأنصاري الذي كلف قتل أخاه خطأ ، ورجوعه إلى قريش مشركاً وسارة ، مولاة لبعض بني عبد المطلب . وعكرمة بن أبي جهل . وكانت سارة ممن يؤذيه بمكة ، فأما عكرمة فهرب إلى اليمن ، وأسلمت امرأتها أم حَكِيم بنت الحارث بن هشام ، فاستأمنت له من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأمنه فخرجت في طلبه إلى اليمن ، حتى أتت به رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأسلم . وأما عبد الله بن خَطَل ، فقتله سعيد بن حُرَيْث الخزومي . وأبو بَرَزَة الأسلمي ، اشتركا في دمه ؛ وأما مقيس بن حُبابة فقتله نُمَيْلَة .

ابن عبد الله ، رجل من قومه ، فقالت أخت مقيس في قتله :

لَعَمْرِي لَقَدْ أَخْزَى نُمَيْلَةَ رَهْطَهُ      وَفَجَعَ أَضْيَافَ الشَّتَاءِ بِمَقْيَسٍ  
فَلِلَّهِ عَيْنًا مَنْ رَأَى مِثْلَ مَقْيَسٍ      إِذَا النِّفْسَاءُ أَصْبَحَتْ لَمْ تُخْرَسْ

وأما قيننا ابن خطل فقتلت إحداهما ، وهربت الأخرى ، حتى استؤمن لها رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ، فأمنها . وأما سارة فاستؤمن لها فأمنها ، ثم بقيت حتى أوطأها رجل من الناس فرسا في زمن عمر بن الخطاب بالأبطح فقتلها . وأما الحويرث بن نعيم فقتله علي بن أبي طالب .

### أم هانيء تؤمن رجلاين

قال ابن إسحاق : وحدثني سعيد بن أبي هند ، عن أبي مرة ، مولى عَقِيل بن أبي طالب ، أن أم هانيء بنت أبي طالب قالت : لما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم بأعلى مكة ، فرّ إلى رجلان من أحماني ، من بني مخزوم ، وكانت عند هُبيرة بن أبي وهب المخزومي ، قالت : فدخل علي علي بن أبي طالب أخى ، فقال : والله لأقتلنهما ، فأغلقت عليهما باب بيتي ، ثم جئت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بأعلى مكة ، فوجدته يغتسل من جَفْنَةٍ إِنَّ فِيهَا لَأَثَرَ الْمَجِينِ ، وفاطمة ابنته تستره بثوبه ، فلما اغتسل أخذ ثوبه فتوشع به ، ثم صلى ثمانى ركعات من الضحى ثم انصرف إلى ، فقال : مرحباً وأهلاً يا أم هانيء ، ما جاء بك ؟ فأخبرته خبر الرجلين وخبر علي ، فقال : قد أجرنا من أجرت ، وأمننا من أمنت ، فلا يقتلنهما .

.....

قال ابن هشام : هما الحارث بن هشام ، وزهير بن أبي أمية بن المغيرة .

### طواف الرسول بالكعبة

قال ابن إسحاق : وحدثني محمد بن جعفر بن الزبير ، عن عبيد الله ابن عبد الله بن أبي قور ، عن صبيحة بنت شذبة ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نزل مكة ، واطمأن الناس ، خرج حتى جاء البيت ، فطاف به سبعة على راحته ، يستلم الركن يمشي في يده ، فلما قضى طوافه ، دعا عثمان ابن طلحة ، فأخذ منه مفتاح الكعبة ، ففتحت له ، فدخلها ، فوجد فيها سحامة من عيوان ، فكسرها بيده ثم طرحها ، ثم وقف على باب الكعبة وقد استكف له الناس في المسجد .

### خطبته على باب الكعبة

قال ابن إسحاق : فحدثني بعض أهل العلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قام على باب الكعبة ، فقال : « لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، صدق وعده ، ونصر عبده ، وهزم الأحزاب وحده ، ألا كل مأثرة أو دم أو مال يبدعى فهو تحت قدسي هاتين إلا سدة البيت وسقاية الحاج ، ألا وقيل الخطأ شبه العمد بالسوط والعصا ، ففيه الذب مائة من الإبل ، أربعون منها في بطونها أولادها . يامعشر قريش ، إن الله قد أذهب عنكم نخوة الجاهلية ، وتظلماتها بالآباء ، الناس من آدم ، وآدم من تراب ، ثم تلا هذه الآية : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى ، وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ



لَتَعَارَفُوا ، إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ﴿١٣﴾ الحجرات : ١٣ . الآية كلها .  
ثم قال : يا معشر قریش ، ما تَرَوْنَ أُنَى فاعِل فيكم ؟ قالوا : خيراً ، أخ كريم ،  
و ابن أخ كريم قال : اذهبوا فانتم الطلقاء .

### إقرار الرسول عثمان بن طلحة على السدانة

ثم جالس رسولُ الله صلى الله عليه وسلم في المسجد ، فقام إليه علي بن  
أبي طالب ومفتاح الكعبة في يده ، فقال : يا رسول الله ، اجمع لنا الحِجَابَةَ مع  
السَّامِيَةِ صلى الله عليه عليك ؛ فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : أين عثمان بن  
طلحة ؟ فدُعِيَ له ، فقال : هاك مفتاحك يا عثمان ، اليومُ يومُ بَرٍّ ووفاء .

قال ابن هشام : وذكر سُفْيَانُ بن عُيَيْنَةَ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم  
قال لعل : إنما أعطيك ما تَرَوْنَ لا ما تَرْزَوْنَ .

### طمس الصور التي بالبيت

قال ابن هشام : وحدثني بعض أهل العلم ، أن رسول الله صلى الله عليه  
وسلم دخل البيت يوم الفتح ، فرأى فيه صُورَ الْأَنْبِيَاءِ وغيرهم ، فرأى إبراهيم  
عليه السلام مُصَوَّراً في يده الْأَزْلَامُ يَسْتَقْسِمُ بها ، فقال : قاتلهم الله ، جملوا  
شيئنا يستقسم بالأزلام ، ما شأن إبراهيم والأزلام ! ﴿ ما كان إبراهيم يهودياً  
وَلَا نصرانياً وَلَا كَنِاناً ﴾ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا ، وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿  
آل عمران : ٦٧ ثم أمر بتلك الصُور كلها فطُمِست .

## دخول الكعبة والصلاة فيها

قال ابن هشام : وحدثني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خل بالكعبة ومعه بلال ، ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وتحاف بلال ، فدخل عبد الله بن عمر على بلال ، فسأله : أين صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ ولم يسأله كم صلى ، فكان ابن عمر إذا دخل البيت مشى قبل وجهه ، وجعل الباب قبل ظهره ، حتى يكون بينه وبين الجدار قدر ثلاث أذرع ، ثم يصلي ، يتوخى بذلك الموضع الذي قال له بلال .

## إسلام عتاب والحارث بن هشام

قال ابن هشام ، وحدثني : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، دخل الكعبة عام الفتح ومعه بلال ، فأمره أن يؤذن ، وأبو سفيان بن حرب وعتاب بن أسيد والحارث بن هشام جلوس بفناء الكعبة ، فقال عتاب بن أسيد : لقد أكرم الله أسيداً ألا يكون سمع هذا ، فيسمع منه ما يفيظه . فقال الحارث بن هشام : أما والله لو أعلم أنه يحق لا تبعته ، فقال أبو سفيان : لا أقول شيئاً ، لو تكلمت لأخبرت عنى هذه الخصى ، فخرج عليهم النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال : قد علمت الذي قُلتُم ، ثم ذكر ذلك لهم ، فقال الحارث وعتاب : نشهد أنك رسول الله ، والله ما أطلع على هذا أحدٌ كان معنا ، فنقول : أخبرك .

## خرّاش وابن الأثّوع

قال ابن إسحاق : حدثني سعيد بن أبي سَنَدَر الأسلمي ، عن رجل من  
قومه . قال : كان معنا رجل يقال له أحمر بأساً ، وكان رجلاً شجاعاً ،  
وكان إذا نام غَطَّ غطيّطاً مُنْكَرّاً لا يَخْفَى في مكانه ، فكان إذا بات في  
حيه بات مُتَمَنِّزاً ، فإذا بُيِّتَ الحى صرخوا يا أحمر ، فيثور مثل الأسد ،  
لا يقوم أسبيله شيء . فأقبل غَزِيٌّ من هَذَل يريدون حاضره ، حتى إذا دنوا  
من الحاضر ، قال ابن الأثّوع الهذلي : لاتعجلوا علىّ حتى أنظر ، فإن كان  
في الحاضر أحمر فلا سبيل إليهم ، فإن له غطيّطاً لا يخفى ، قال : فاستمع ، فلما  
سمع غطيّطه مشى إليه حتى وضع السيف في صدره ، ثم تحامل عليه حتى قتله ،  
ثم أغاروا على الحاضر ، فصرخوا يا أحمر ولا أحمر لهم ، فلما كان عام الفتح ،  
وكان الغد من يوم الفتح ، أتى ابن الأثّوع الهذلي حتى دخل مكة ينظر  
ويسأل عن أمر الناس ، وهو على شِرْكِهِ ، فرأته خُرَاعَةً ، فمَرَفُوهُ ،  
فأحاطوا به وهو إلى جنب جدار من جُدُر مكة ، يقولون : أنت قاتل أحمر؟  
قال : نعم ، أنا قاتل أحمر فَمَه؟ قال : إذ أقبل خِرّاشُ بن أُمَيَّة مُشْتَمِلاً على  
السيف ، فقال : هكذا عن الرجل ، ووالله ما نظن إلا أنه يريد أن يُفْرِجَ  
الناس عنه . فلما انقَرَجْنَا عنه حَمَلَ عليه ، فطَعَنه بالسيف في بطنه ، فوالله لَكَأَنِّي  
أنظر إليه وحِشْوَتُهُ تَسِيلُ من بطنه ، وإن عَيْنِيهِ كَثُرَتْ قَانٍ في رأسه ، وهو  
يقول : أفد فاعلمتوها يا مَعْشَرَ خُرَاعَةٍ ؟ حتى اتَّجَعَفَ فوقه . فقال رسولُ الله

صلى الله عليه وسلم : يامعشر خُرَاعَة ، ارفعوا أيديكم عن القتل ، فقد كثُر  
القتل إن نفع ، لقد قتلتُم قتيلاً لأَدِينَهُ .

قال ابن إسحاق : وحدثني عبد الرحمن بن حَرَملة الأُسْلَمِي ، عن سعيد  
ابن المسيب ، قال : لما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ما صنع خِراش بن  
أُمَيَّة ، قال : إن خِراشاً لَقَتَّالٌ ، يَمِيه به ذلك .

### بين أبي شريح وابن سعد

قال ابن إسحاق : وحدثني سعيد بن أبي سعيد السَّعْدِيُّ ، عن أبي شريح  
الْحِزَامِي ، قال : لما قَدِمَ عَمْرُو بْنُ الزَّيْرِ مَكَّةَ لِقَاتِ أَخِيهِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزَّيْرِ ،  
جِئْتُهُ ، فَقُلْتُ لَهُ : يَا هَذَا ، إنا كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، حِينَ  
افْتَتَحَ مَكَّةَ ، فَلَمَّا كَانَ الْغَدُ مِنْ يَوْمِ الْفَتْحِ عَدَّتْ خُرَاعَةٌ عَلَى رَجُلٍ مِنْ هَذِهِ  
فَقَتَلُوهُ وَهُوَ مُشْرِكٌ ، فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِينَا خَطِيبًا ، فَقَالَ :  
يَا أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ مَكَّةَ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ ، فَهِيَ حَرَامٌ مِنْ  
حَرَامِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، فَلَا يَحِلُّ لِمَرءٍ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ، أَنْ يَسْفِكَ  
فِيهَا دَمًا وَلَا يَفْضِدَ فِيهَا شَجَرًا ، لَمْ يُحْمَلْ لِأَحَدٍ كَانَ قَبْلِي ، وَلَا يُحْمَلْ لِأَحَدٍ  
يَكُونُ بَعْدِي ، وَلَمْ يُحْمَلْ لِي إِلَّا هَذِهِ السَّاعَةُ ، غَضِبًا عَلَى أَهْلِهَا أَلَا : ثُمَّ قَدَرَجَمْتُ  
كَعْجُرْمَتِهَا بِالْأَمْسِ ، فَلَمَّا بَلَغَ الشَّاهِدُ مِنْكُمْ الْغَائِبَ ، فَنَ قَالَ لَكُمْ : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ  
قَتَلَ فِيهَا ، فَتَوَلَّوْا : إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَحْلَمَ لِرَسُولِهِ ، وَلَمْ يُحْلِلْ لَكُمْ ، يَامَعْشَرَ خُرَاعَةٍ  
ارْفَعُوا أَيْدِيَكُمْ عَنِ الْقَتْلِ ، وَلَقَدْ كَثُرَ الْقَتْلُ إِنْ نَفَعَ ، لَقَدْ قَتَلْتُمْ قَتِيلًا لأَدِينَهُ ،

فمن قُتِلَ بعدَ مَقَامِي هَذَا فَأَهْلُهُ بِخَيْرِ النَّظَرَيْنِ : إِنْ شَاءُوا فَدَمُوا قَاتِلَهُ ،  
وَإِنْ شَاءُوا فَعَقَلُوهُ . ثُمَّ وَدَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَلِكَ لِلرَّجُلِ الَّذِي  
قَتَلْتَهُ خُرَاعَةً ، فَقَالَ عَمْرُو الْأَبْيَ شُرَيْحُ : انصرف أيها الشيخ ، فنحن أعلم  
بِحُرْمَتِهَا مِنْكَ ، إِنَّهَا لَا تَمْنَعُ سَافَكَ دَمٍ ، وَلَا خَالَعَ طَاعَةَ ، وَلَا مَانَعَ جِزْيَةَ ،  
فَقَالَ أَبُو شُرَيْحٍ : إِنْ كُنْتُ شَاهِدًا وَكُنْتُ غَائِبًا ، وَاقْدِ أَمَرْنَا رَسُولُ اللَّهِ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يُبَلِّغَ شَاهِدُنَا غَائِبُنَا ، وَقَدْ أَبَاقُوكَ ، فَأَنْتَ وَشَأْنُكَ .

### أول من ودى يوم الفتح

قال ابن هشام . وبلغني أن أول قتيل وداه رسول الله صلى الله عليه وسلم  
يوم الفتح جُنَيْدُ بْنُ الْأَكْوَعِ ، قَتَلْتَهُ بَنُو كَعْبٍ ، فَوَدَّاهُ بِمِائَةِ نَاقَةٍ .

### الأنصار يتخوفون من بقاء النبي صلى الله عليه وسلم في مكة

قال ابن هشام : وبلغني عن يحيى بن سعيد : أن النبي صلى الله عليه وسلم  
حين انفتح مكة ودخلها ، قام على الصفا يدعو الله ، وقد أحذقت به الأنصار ،  
فقالوا فيما بينهم : أَتُرَوْنَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، إِذْ فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ أَرْضَهُ  
وَبَلَدَهُ يَتِيمٌ بِهَا ؟ فَلَمَّا قَرِغَ مِنْ دَعَائِهِ قَالَ : مَاذَا قَامَ ؟ قَالُوا : لَا شَيْءَ يَارَسُولَ اللَّهِ ،  
فَلَمْ يَزَلْ بِهِمْ حَتَّى أَخْبَرُوهُ ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَعَاذَ اللَّهِ !  
الْمَحْيَا مَحْيَاكُمْ ، وَالْمَمَاتُ مَمَاتُكُمْ .

## بدء فتح مكة

ذكر فيه الأسود بن رزن السكفاني بفتح الراء ، وذكر الشيخ الحافظ أبو بحر أن أبا الوليد أصاحه : رَزْنًا بكسر الراء<sup>(١)</sup> ، قال : والرَّزْنُ : نُفْرَةٌ في حجر يمسك الماء ، وفي كتاب العين : الرَّزْنُ أَكْمَةٌ تَمْسِكُ الْمَاءَ ، والمعنى متقارب ، وذكر أن بني رزن من بني بكر ، وقد قيل فيه : الدُّنْلُ ، وقد أشبعنا القول فيه في أول الكتاب ، وما قاله اللغويون والذَّسَابُونَ ، وذكرونا هنالك كُلَّ دَبِلٍ في العَرَبِ ، وكل دُولٍ والحمد لله .

مول شعر نعيم :

وذكر شعر تميم بن أسد ، وفيه :

يُرْجُونَ كُلَّ مُقْلَصٍ خِنَابٍ

الخِنَابُ : الطويل من الخيل ، وقع ذلك في الجُمُهرَةِ ، ويقال : الخِنَابُ : الواسع المُنَحَّرَيْنِ ، والخِنَابَةُ<sup>(٢)</sup> جانبُ الأنف ، وفي العين : الخِنَابُ<sup>(٣)</sup> الرجل

(١) يروى هنا بكسر الراء ، وفتحها وإسكان الزاء وفتحها ، وقيدته الدارقطني بفتح الراء ، وإسكان الزاء لا غير الحسنی ، ص ٣٦٣ .  
(٢) خنابة بكسر الخاء وضمها .

(٣) في التهذيب : هذا مما جاء على أصله شاذاً لأن كل ما كان على فعال من الأسماء أبدل من أحد حرفي تضعيفه ياء مثل دينار وقيراط كراهية أن يلتبس بالمصادر إلا أن يكون بالهاء ، فيخرج على أصله مثل : دنابة وصدارة وخنابة لأنه الآن قد أمن التباسه بالمصادر .

الصَّخْمُ ، وهو الأحق أيضاً ، والمَقْلَصُ من الخيل المُنْصَمُ البَطْنُ والقوائم ، وإن قلت : المَقْلَصُ بكسر اللام ، فهو من قَلَصَت الإبلُ إذا تَمَرَّت ، قاله صاحب العين .

وفيه : ظِلُّ عُقَابٍ ، وهى الرَّايَةُ ، وكان اسمُ رايةِ النبيِّ - صلى الله عليه وسلم - العُقَابُ ، والدليل على أنه يقال لكل راية عُقَابٌ قولُ قَطْرِى بن الفجاءة<sup>(١)</sup> ويكنى أبا نعامَ رئيس الخوارج :

يَأْرَبُ ظِلُّ عُقَابٍ قَدْ وَقَيْتُ بِهَا مُهْرِي مِنَ الشَّمْسِ وَالْأَبْطَالُ تَجْتَلِدُ  
وفيه : يَبْلُ . مَشَافَرَ الْقُبُقَابِ ، القُبُقَابُ : أراد به الفَرْجَ ، والقُبُقَابُ والقُبُقَابُ : البَطْنُ أيضاً .

مول شعر الأعرس :

وذكر قول الأخرز ، وفيه :

فَنَانُورُ حَفَانِ الْقَعَامِ الْجَوَافِلِ

(١) اختلف في اسم الفجاءة ، فقيل : اسمه : جعونة ، وقيل : مازن بن يزيد ابن زياد بن خنثر أحد بني مازن بن مالك بن عمرو بن تميم ، سُمي للفجاءة لأنه غاب دهرًا باليمن ، ثم جاءهم فجاءة ، وقد أشد أبو عبيدة قصيدة قطري التي منها هذا البيت لأبي حاتم ، ثم قال : هذا الشعر لا ما تعللون به أنفسكم من أشعار الخنايث . أنظر ص ٢٦٥ > ١ أمالي القائل ط ٢ ، ص ٥٩٠ مطبوع للبيروني . وهذا وليس في قصيدة تميم ذكر للعقاب .

قَفَّانُورٌ ، يعنى : الجَبَل ، وَقَفَّا ظَرْفٌ لِلْفِعْلِ الذى قبله ، وقال : قَفَّانُورٌ ،  
ولم يَنْوِّنْ لانه اسمٌ عَلَّمٌ مع ضرورة الشعر ، وقد تكلمنا على هذا فيما قبل ،  
ولو قال : قَفَّانُورٌ بنصب الراء ، وجعله غير مُنْقَرِفٍ ، لم يبعد ، لأن مالا تَنْوِينَ  
فيه ، وهو ذير مُعَرَّبٍ بِألفٍ ولام ، ولا إضافة ، فلا يدخله التلخيصُ لثلاثِ شَبَهٍ  
ما يضيفه المتكلمُ إلى نفسه ، وقَفَّانُورٌ بهذا اللفظِ تَقَيَّدُ فى الأصل ، وظاهرُ  
كلام البرقى فى شرح هذا البيت أنه بِقَفَّانُورٍ ، لأنه قال : القانورُ سَدِيكَةُ الفِضَّةِ ،  
وكانه شَبَّهَ المِلكانَ بِالْفِضَّةِ لِقِمانِهِ واسْتِواءِهِ ، فإن كانت لرواية كما قال ، فهو  
اسمٌ مَوْضِعٍ ، والقانورُ : خِوانٌ من فِضَّةٍ ، ويقال : إِبْرِيقٌ من فضة ، قيل ذلك  
فى قول جميل :

وَصَدَرَ كَقَفَّانُورِ اللَّجَيْنِ وَجِيدٌ<sup>(١)</sup>

وفى قول كَبِيدٍ :

حَقَائِبُهُم رَاحٌ عَتِيقٌ وَدَرَمَلٌ وَمِسْكٌ وَقَفَّانُورِيَّةٌ وَسُلَّاسِلٌ

وكا قال البرقى : أَلَيْمَتُهُ فى نسخ صحيحة سوى نُسخة الشيخ ، وإن صح .  
مافى نسخة الشيخ ، فهو كلامٌ حُدِفَ منه ومعه : قَفَّانُورٌ ، وَحَسُنَ حَذْفُ  
نِقاءِ الثانية ، كما حسن حَذْفُ اللام الثانية فى قولهم : علماء بَنى فلان ، لا سِجاء .

(١) أوله : سَبَقْنِي بِعَيْنِي جَوْذَرٌ وَسَطَرٌ رَبِيبٌ . والشطرة الآخرى فى ترتيب  
الأسواق لداود الأقطالى ص ٤٠ : وَصَدَرَ حَكى لَوْنِ اللَّجَيْنِ وَجِيدٌ . ولم أجد  
فى ترجمة جميل فى الأغاني .



مع ضرورة الشعر ، وترك الصّرف ، لأنه جعله اسم بُقْعَةٍ ، ومن الشاهد على  
على أن فائور اسم بُقْعَةٍ قول لبيد :

ويوم طعنتم فاستمعدت وفودكم بأجناد فائور كريم مُصابر  
أى أنا كريم مصابر ، ولذلك قال البكري ولم يذكر فيه اختلافاً ، وقال هو  
اسم جبل يعنى فائور وقال ابن مُنْزِيل :

حَيْتُ مَحَاضِرُهُمْ شَتَّى وَجَمْعُهُمْ دَوْمُ الْإِبَادِ ، وفائور إذا انتجّوا  
وقال لبيد :

وَلَدَى النُّعْمَانِ مَنِ مَوْطِنٌ بَيْنَ فَائُورٍ أَفَاقٍ فَالْدَّخَلِ  
وَحَفَانُ النِّعَامِ : صغارها ، وهو مرفوع لأنه خبر كأن .

حول شعر بديل :

وذكر شعر بُدَيْل بن أم أُصْرَم . وفيه : غير آيل ، هو فاعل من آل إذا  
رجع ، ولكنه قلب الحمزة التى هى بدل من الواو بياء ، لثلاث تجمع هزتان ،  
وكانت الياء أولى بها لانكسارها .

وفيه ذكر عُيَيْسٍ ، ووقع فى بعض روايات الكتاب عُيَيْسٍ بالياء  
المنقوطة بواحدة من أسفل <sup>(١)</sup> .

وفيه :

إِن أَجْمَرَتْ فِي بَيْتِهَا أُمَّ بِمَضْمِكُمْ بِجَعْمُوسِهَا<sup>(١)</sup>

أى : رَمَتْ بِهِ بِسُرْعَةٍ ، وَهُوَ كِنَايَةٌ عَنْ ضَرْبٍ مِنَ الْخُرْثِ بِسُمُجٍ وَصَفُهُ .

مول شعر عمرو بن سالم :

وذكر أبيات عمرو بن سالم ، وفيها :

قَدْ كُنْتُمْ وَلَدًا وَكُنَّا وَالِدًا

يريد : أَن بَنَى عَبْدٌ مِّنَافٍ أُمَّهُمْ مِنْ خُرَاعَةٍ ، وَكَذَلِكَ : قُصِيَ أُمُّهُ : فَاطِمَةُ بِنْتُ سَعْدِ الْخُرَاعِيَّةِ ، وَالْوَلَدُ بِمَعْنَى الْوَلَدِ .

وقوله : بُنِمَتْ أَسْمَانَا ، هُوَ مِنَ السَّلَامِ لِأَنَّهُمْ لَمْ يَكُونُوا آمَنُوا بَعْدَ ، غَيْرِ أَنَّهُ ، قَالَ : رُكَّعًا وَسُجَّدًا ، فَدَلَّ عَلَى أَنَّهُ كَانَ فِيهِمْ مَنْ صَلَّى لِلَّهِ ، فَتَبَلَّ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

وذكر فيه الْوَتِيرُ ، وَهُوَ اسْمُ مَاءٍ مَعْرُوفٍ فِي بِلَادِ خُرَاعَةٍ ، وَالْوَتِيرُ فِي الْمَاءِ الْوَرْدُ الْأَبْيَضُ ، وَقَدْ يَكُونُ مِنْهُ بَرِّيٌّ ، فَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ هَذَا الْمَاءُ سُمِّيَ بِهِ ، وَأَمَّا الْوَرْدُ الْأَحْمَرُ فَهُوَ الْخَوْجَمُ<sup>(٢)</sup> وَيُقَالُ لِلْوَرْدِ كُفْلُهُ جَلٌّ<sup>(٣)</sup> قَالَ أَبُو حَنِيفَةَ ،

(١) أجمرت : بنخرت . والجعموس : العذرة والبرر أيضاً ، أو هو كما عرفه أبو زيد : ما يطرحه الإنسان من ذى بطنه .

(٢) فردما : حوجمة .

(٣) ويقال أيضاً على الياحمين .

وكان لفظ الخوَجَم من الحجمة وهي حُمْرَةٌ في العَيْنَيْنِ ، يقال منه رجل أُحْجِمَ .

ما قال عمر لأبي سفيان ومعهما :

وذكر قول عمر رضي الله عنه : فوالله لو لم أجد إِلَّا الذَّرَّ لجامد تُكْمُ به ، وهو كلام مفهم المعنى ، وقد تقدم أن مثل هذا ليس بكذب ، وإن كان الذَّرُّ لا يقاتل به ، وكذلك قول عُمرَ في حديث المَوْطَأَ : والله ليمرن به ولو على بَطْنِكَ ، يعني التجذول ، وهو من هذا القبيل لا يُعَدُّ كذباً ، لأنه جرى في كلامهم كالثلث .

شرح قول فاطمة لأبي سفيان :

وذكر قول فاطمة : والله ما بلغ بُنَيَّ أن يُجِيرَ بين الناس ، وقد ذكر أبو عبيد هذا مُتَحَدِّثاً به على من أجاز أمان الصَّبِيِّ وجواره ، ومن أجاز جِوار الصَّبِيِّ إنما أجازهُ إذا عَمَلَ الصَّبِي ، وكان كالمُراهِقِ .

وقوله : ولا يُجِيرُ أحدٌ على رسول الله ، وقد قال عليه السلام : يجير على المسلمين أديانهم ، فمعنى هذا - والله أعلم - كالتبذير ونحوه يجوز جواره ، فيما قلَّ ، مثل أن يُجِيرَ واحداً من العدو ، أو نفرأ يسيراً ، وأما أن يجير على الإمام قَوْماً يريد الإمام غزوهم وحرهم ، فلا يجوز ذلك عليهم ، ولا على الإمام ، وهذا هو الذي أرادت فاطمة - رضي الله عنها - والله أعلم ، وأما جِوار المرأة وتأمينها فجائز عند جماعة الفقهاء إلا سَحَنُونَ وابن المَاجِشُونَ ، فإنهما قالا : هو موقوف على إجازة الإمام ، وقد قال عليه السلام لأُم هانئ : قد أَجَرْنَا مَنْ

أَجْرَتْ يَا أُمَّ هَانِي ، ، وروى معنى قولها عن عمرو بن العاصي وخالد بن الوليد .  
وأما جوارُ العبد ، فجازز إلا عند أبي حنيفة ، وقول النبي صلى الله عليه وسلم  
يجبر على المسلمين أديانهم يدخل فيه العبد والمرأة .

حاطب بن أبي بلتعة وما كان في كتابه :

فصل : وذكر كتاب حاطب إلى قریش ، وهو حاطب بن أبي بلتعة  
مَوْلَى عبدِ الله بن حميد بن زهير بن أسد بن عبدِ العزى ، والبلتعة في اللغة  
التظرف ، قاله أبو عبيد ، واسم أبي بلتعة ، عمرو ، وهو أخى ، فيما ذكروا ،  
ومن ذريته : زياد بن عبد الرحمن [ بن زياد ] الأندلسي الذي روى الموطأ  
عن مالك <sup>(١)</sup> ، وهو زياد شبطون ، وكان ناضى طليطلة <sup>(٢)</sup> ، وكان شبطون  
زَوْجاً لأمّه ، فعُرف به رحمه الله ، وقد قيل : إنه كان في الكتاب أن النبي  
صلى الله عليه وسلم قد توجه إليكم بحيش كالليل يسير كالليل ، وأقسم بالله  
لو سار إليكم وحده انصره الله عليكم فإنه مُنْجِزٌ له ما وعدّه ، وفي تفسير [بحي]  
ابن سائز أنه كان في الكتاب الذي كتبه حاطب أن النبي محمد قد نفر إماماً  
إليكم وإماماً إلى غيركم ، فإياكم الحذر <sup>(٣)</sup> .

- (١) قال عنه ابن حزم في الجمهرة أول من أدخل الموطأ الاندلس .  
(٢) في المراد : ضبطه الحميدى بضم الطاءين وفتح اللامين ، قال : وأكثر  
ما سمعناه من المغاربة بضم الأولى وفتح اللام الثانية .  
(٣) ذكر الواقدي بسند له مرسل أن حاطب كتب إلى سهيل بن عمرو ،  
وصفوان بن أمية ، وعكرمة بن أبي جهل ، - وقد أسلم الثلاثة - أن رسول الله  
د ص ، أذن في الناس بالغزو ، ولا أراه يريد غيركم ، وقد أحببت أن تكون  
لي عندكم يد .

### تصنيف هشيم لخاص:

وذكر أن علي بن أبي طالب والزبير والمقداد أدركوها بروضة خاخم بخاني منقطتين، وكان هشيم يرويه: حاج بالحاء والجيم، وهو مما حُفِظَ من تصحيح هشيم، وكذلك كان يروي: سداداً من عون [بن أبي سداد] بفتح السين والمغيرة بن أبي بردة يقول فيه: برزة بالزاي<sup>(١)</sup> وفتح الباء في تصحيح كثير، وهو مع ذلك ثبت متفق على عدالة، على أن البخاري، قد ذكر عن أبي عوانة أيضاً أنه قال فيه: حاج كما قيل عن هشيم، والله أعلم، وفي هذا الخبر من رواية الشيباني أن عائشة قالت: دخل علي أبو بكر وأنا أغربل حنطة لنا، فسألني، وذكر باقي الحديث، وفيه من النقص أنهم لا يروون، وإن كان أغلب أحوالهم أكل الشعير، ولا يقال حنطة إلا للبر.

### تفسير (تلقون إليهم بالمودة):

فصل: وذكر قول الله عز وجل في حاطب ﴿تُلَقُّونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ﴾ أي تَبْدُلُونَهَا لَهُمْ، ودخول الباء وخروجها عند القراء سَوَاءً، والباء عند سيبويه لا تُزَادُ في الواجب، ومعنى الكلام عند طائفة من البصريين: تُلَقُّونَ إِلَيْهِمُ النَّصِيحَةَ بِالْمَوَدَّةِ، قال الفحَّاسُ: معناه تُخْبِرُونَهُمْ بما يُخْبِرُ بِهِ الرَّجُلُ أَهْلَ

(١) هناك المغيرة بن أبي بردة السكناني يروي عن أبي هريرة ويروي عنه سعيد ابن سلمة وثمة الفسائي، وهناك المغيرة بن أبي برزة الأسلمي يروي عن أبيه، ويروي عنه جده عان.

مودته ، وهذا التقدير إن نفع في هذا الموضع لم ينفع في مثل قول العرب : ألقى إليه بوسادة أو بثوب ، ونحو ذلك ، فيقال : إذاً إن ألقى تنقسم قسمين ، أحدهما : أن تريد وضع الشيء في الأرض ، فتقول : ألقى السوط من يده ، ونحو ذلك ، والثاني : أن تريد معنى الرمي بالشيء ، فتقول : ألقى إلى زيد بكذا : أرميته به ، وفي الآية إنما هو إلقاء بكتاب ، وإرسال به ، فعبّر عن ذلك بالموادة لأنه من أفعال أهل الودة ، فمن ثم حسنت الباء لأنه إرسال بشيء . فتأمل .

### قتل الجاسوس :

وفي الحديث دليل على قتل الجاسوس ، فإن عمر - رضي الله عنه - قال : دعني فلا ضرب عنقه ، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : وما يذريك يا عمر لعل الله اطاع إلى أصحاب بذر ، الحديث ، فعلق حكم المنع من قتله بشهود بذر ، فدل على أن من فعل مثل فعله ، وأيس بذر أنه يقتل . زاد البخاري في بعض روايات الحديث ، قال : فاغزو رقت عينا عمر - رضي الله عنه - وقال : الله ورسوله أعلم ، يعني حين سمعه يقول في أهل بذر ما قال <sup>(١)</sup> ، وفي مسند الخوارزمي أن حاطباً قال : يا رسول الله كنت عربياً في قريش ، وكانت أمي بين

(١) يرى مالك جواز قتل كل جاسوس ، وإن كان مسلماً ، أما الشافعي وأبو حنيفة يريان أنه لا يقتل ، ويقول ابن القيم : والصحيح أن قتله راجع إلى رأى الإمام ، فإن رأى في قتله مصالحة للمسلمين قتله ، وإن كان بقاؤه أصلح . استبناه .

ظَهَرَا نِيهِمْ ، فَأَرَدْتُ أَنْ يَحْفَظُونِي فِيهَا ، أَوْ نَحْوَ هَذَا ، ثُمَّ فَسَّرَ الْغَرِيبَ ، وَقَالَ :  
هُوَ الْغَرِيبُ .

عن عبد الله بن أبي أمية :

وذكر قول النبي - صلى الله عليه وسلم - لَأُمِّ سَلَمَةَ حين استأذنته في أخيها  
عبد الله بن أمية : وَأَمَّا ابْنُ عَمَّتِي وَصِهرِي فهو الذي قال لي بمكة ما قال ،  
يعني حين قال له : والله لا آمنتُ بك حتى تتَّخِذَ سُلَمًا إلى السماء ، فَمَعْرُجَ  
فيه ، وأنا أنظرُ ثم تأتي بصكِّ وأربعة من الملائكة يشهدون لك أن الله  
قد أرسلك ، وقد تقدمت هذه القصة .

وعبد الله بن أبي أمية هو أخو أُمِّ سَلَمَةَ لأبيها ، وأمه عاتكة بنت  
عبد المطلب ، وأُمِّ سَلَمَةَ أمُّ عاتكة بنت جِذَلِ الطَّعَانِ ، وهو عامر بن  
قيس <sup>(١)</sup> الْفَرَايِصِيُّ ، وأُمُّ أَبِي أُمِيَّةَ حُذَيْفَةُ <sup>(٢)</sup> وكانت عنده أربع عَوَانِكَ ،  
قد ذكرنا منهن ههنا ثَلَاثَتَيْنِ <sup>(٣)</sup> .

عنه أبي سفيان بن الحارث وابنه وقصيرته :

وقول أبي سفيان بن الحارث : أَوْ لَأَخُذَنَّ بِيَدِ بُنَى هَذَا ، ثُمَّ لَنَذْهَبَنَّ

---

(١) في القاموس : علقمة بن فراس وكذلك في المحبر لابن حبيب ص ٢٢٣  
ونسب عاتكة عند ابن حبيب هو : بنت عامر بن ربيعة بن مالك بن جذيمة  
ابن علقمة بن جِذَلِ الطَّعَانِ بن فراس بن غنم بن مالك بن كنانة .

(٢) هو ابن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم .

(٣) أنظر العوانك في المحبر لابن حبيب .

في الأرض . لم يذكر ابن إسحاق اسمَ ابنه ذلك ، ولعله أن يكون جَعْفَرًا ،  
فقد كان إذ ذاك غُلَامًا مُذْرِكًا ، وشهد مع أبيه حُنَيْنًا ، ومات في خلافة  
معاوية ، ولا عَقِبَ له .

وذكر الزُّبَيْرُ لأبي سُفْيَانَ ولدًا يُكْنَى أبا الهِمَّاجِ في حديث ذكره  
لا أدري : أهو جَعْفَرُ أم غيره ، ومات أبو سفيان في خلافة عُمرَ رضي الله عنه ،  
وقال عند موته : لَا تَبْكُنَّ عَلَيَّ ، فَإِنِّي لَمْ أَتَطِيفْ بِخَطِيئَةٍ مِنْذُ أُسَلِمْتُ ، ومات  
من ثُوأُولِ حَلَقَةِ الخَلِيقِ فِي حَجٍّ فَقَطَعَهُ مَعَ الشَّعْرِ فَنَزَفَ مِنْهُ ، وقيل في اسم  
أبي سُفْيَانَ : المَغِيرَةُ ، وقيل : بل المَغِيرَةُ أَخُوهُ ، قال النَّقَّاشِيُّ : إِخْوَتُهُ : المَغِيرَةُ  
وَنُوفَلٌ وَعَبْدُ شَمْسٍ وَرَبِيعَةُ بَنُو الحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ <sup>(١)</sup> .

### وزنه فعلل :

وقوله : نَزَائِعَ جَاءَتْ مِنْ سَهَامٍ وَسُرْدَدٍ ، عَلَى وَزْنِ فَعَالٍ بِفَتْحِ الْفَاءِ ،  
وَسُرْدَدٍ بِضَمِّ أَوَّلِهِ وَإِسْكَانِ ثَانِيهِ هَكَذَا ذَكَرَهُ سَيْبُوهُ وَيَعْقُوبُ ، وبفتح الدال  
ذَكَرَهُ غَيْرُهُمَا ، وَهُمَا مَوْضِعَانِ مِنْ أَرْضِ عَمَكَ ، وَذَلِكَ أَنَّ سَيْبُوهُ مِنْ أَصْلِهِ أَنَّهُ  
نَيْسٌ فِي السَّكَّامِ فُعَلَّلَ بِالْفَتْحِ ، وَحَكَاهُ السَّكُوفِيُّونَ فِي جُنْدَبٍ وَسُرْدَدٍ ،  
وغيرهما ، وَلَا يَنْبَغِي أَيْضًا عَلَى أَصْلِ سَيْبُوهِ أَنْ يَتَمَنَعَ الْفَتْحُ فِي سُرْدَدٍ ، لِأَنَّ

(١) أولاد الحارث بن عبد المطلب — كما ذكر المصعب — هم : نوفل ،  
وأبو سفيان الشاعر واسمه : المغيرة ، وربيعة ، وعبد شمس . وعبد المطلب ، وأمية ،  
وأروى ، ونوفل هو أسن ولد الحارث ص ٨٥ نسب قریش . أما الحدوسي  
فذكر أن له ثلاثة فقط هم ربيعة ، ونوفل ، وأبو سفيان ص ٢٢ ف نسب قریش .



إحدى الدالين زائدة من أجل التضعيف ، وإنما الذي يمتنع في الأبنية مثل جعفر بضم أوله وفتح ثانيه ، فمثل سُردَدَ والشودَدَ والحَوَالِ<sup>(١)</sup> جمع حائل ، وما ذكره بعضهم من طَحَلَبَ وبرُقَعَ وجَوَذَرَ ، فهو دخيل في الكلام ، ولا يُجْعَل أصلاً ، ولا يمتنع أيضاً جُنْدَبَ بفتح الدال ، لأن النون زائدة<sup>(٢)</sup> .

### (١) في الأصل والحلل وهو خطأ .

(٢) نقل ابن خالويه عن ابن دريد أنه قال : ليس في كلامهم فعلل - بضم الفاء وفتح اللام إلا سُودَدَ وجَوَذَرَ وجُنْدَبَ وطَحَلَبَ كلها مفتوحة ومضمومة وقال الزبيدي في الاستدراك على العين : ليس في الكلام على مثال فعلل إلا أحرف لا يقول بها البصريون مثل : طاحلب - بضم الطاء واللام - وبرقع وجوذر ص ٦٣ > ٣ المزهري للسيوطي . وفي كتاب التصريف للمازني وشرحه لابن جنى ذكر أن الإجماع وقع على خمسة أمثلة للأسماء الرباعية التي لازيادة فيها ، ثم ذكر مثلاً سادساً تجاذبه الخلاف وهو فعلل بضم الفاء وفتح اللام ، ثم قال ابن جنى : وأما السادس الذي يتنازع الناس فيه فجندب ومثاله : فعلل - بضم الفاء وفتح اللام - حكاه أبو الحسن وحده بالفتح ، وخالفه فيه جميع البصريين إلا من قال بقوله ، والذي رواه الناس غيره جندب بضم الدال ، وهو اسم لا صفة ، وقد حكى غيره : برقع وبرقع ، وطحلب وطحلب وجوذر وجوذر كلها بضم وفتح إلا أن جوذراً ذكر أبو علي أنه أعجمي ، قال : فلاحجة فيه ، والضم في برقع وطحلب هو الشائع ص ٢٥ ، ٢٧ المنصف في شرح التصريف ١ > وفي إصلاح المنطق لأبي يوسف يعقوب بن السكيت في باب فعلل بضم اللام وفعلل - بفتحها - بمعنى واحد . الفراء : يقال : برقع وبرقع وبرقع . ابن الأعرابي : عنصل وعنصل للبصل البري ، وهو لثيم العنصر . والعنصر أي الأصل ، وهو دخله ودخله ، أي خاصته . ويقال : قنفذ وقنفذ وجوذر ، وجوذر لولد البقرة ورجل قعد وقعد إذا كان قريب الآباء إلى الجدة الأكبر . . . ويقال : طحلب وطحلب ، ويقال في غير هذا الباب منخل ومنخل ، ومنصل ومنصل للسيف .

شود إلى أبي سفيان :

وكان أبو سُفْيَان رَضِيَ رَسولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - أَرْضَعَهُمَا حَلِيمَةً ، وكان آلفَ النَّاسَ له قبلَ النَّبِوةِ لا يَفارِقُهُ ، فلما نُبِئَ كانَ أبعدَ النَّاسِ عَنَّهُ ، وأُجْهِمَ له إلى أن أسلمَ ، فَكانَ أَصَحَّ النَّاسِ إيمانًا ، وألْزَمَهُمَ له - صَلَّى اللَّهُ عليه وسلم - ، ولأبي سُفْيَانِ هَذَا قالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلم : أنتَ يا أبا سُفْيَانِ ، كما قيلَ كُلُّ الصَّيْدِ في جَوْفِ الْفَرَا <sup>(١)</sup> ، وقيلَ : بل قالَ لأبي سُفْيَانِ بنِ حَرْبٍ ، والأولُ أَصَحُّ .

وقولُ بُدَيْلٍ : حَمَسَهُمُ الحَرْبُ ، يقالُ : حَمَسْتُ الرَّجُلَ إذا أَغْضَبْتَهُ ، وَحَمَسْتُ النَّارَ أيضًا إذا أوقَدْتُها ، ويقالُ : حَمَسْتُ بالسَّيْنِ .

عن إسلام سفيان بن حرب :

وذكر عبدُ بن حميد <sup>(٢)</sup> في إسلامِ أبي سُفْيَانِ بنِ حَرْبٍ أنَ العباسَ لما احتمله معه إلى قُبَّتِهِ ، فأصبحَ عنده ، رأى النَّاسَ وقد ناروا إلى ظُهُورِهِمْ ،

(١) الفراء : الحمار الوحشي . ويقول الذين رَووا هذا إن أبا سفيان استأذن على النبي ﷺ ، فحجب قليلا ، ثم أذن له ، فلما دخل قال : ما كنت تأذن لي حتى تأذن الحجارة الجلمتين - وهما جانب الوادي - فقال ﷺ : يا أبا سفيان أنت كما قيل : كل الصيد في جوف الفراء ، يتألفه على الإسلام ، وقيل معناه : إذا حجبك فنع كل محبوب . يتعرض المثل لمن يفضل على أقرانه . وانظر أصل المثل في الأمثال للميداني ص ١٣٦ ط السنة المحمدية .

(٢) رَواه ابن أبي شبة .

فقال أبو سفيان : يا أبا الفضل ما للناس !! أأمرُوا فيَّ بشيءٍ ؟ قال : لا ،  
واسكنهم قاموا إلى الصلاة ، فأمره العباس فتوضأ ، ثم انطلق به إلى النبي  
صلى الله عليه وسلم ، فلما دخل عليه السلام في الصلاة كَبَّرَ فَكَبَّرَ النَّاسُ  
بِتَكْبِيرِهِ ، ثم ركع فركعوا ، ثم رفع فرفعوا ، فقال أبو سفيان : ما رأيت  
كاليوم طاعة قوم جموعهم من هُنا وهُنا ، ولا فارس الأكرام ، ولا الروم ذات  
الْقُرُونِ بِأَطْوَعَ مِنْهُمْ لَهُ ، وفي حديث عَبدِ بنِ حميد أن أبا سفيان قال للنبي  
صلى الله عليه وسلم ، حين عرض عليه الإسلام : كيف أصنع بالمُعْزَى ؟ فسمعه  
عمرُ رضى الله عنه من وراء القُبَّة ، فقال له : تَحْرَأُ عَلَيْهَا ، فقال له أبو سفيان :  
وَيَحْكُ يَا عَمْرَأُ ! إِنَّكَ رَجُلٌ فَاحِشٌ دَعَى مَعَ ابْنِ عَمَى ، وَإِنِّي أَهْ أَكَلَمُ .

وذكر قول أبي سفيان : لقد أصبح مُلْكُ ابنِ أخيك العَدَاةَ عَظِيمًا ، وقول  
العباس له : إنها النبوة ، قال شيخنا أبو بكر رحمه الله إنما أنكر العباسُ عليه  
أن ذكر الملك مُجَرَّدًا مِنَ النُّبُوَّةِ مع أنه كان في أول دخوله في الإسلام ،  
وإلا لَجَازَ أَنْ يُسَمَّى مِثْلَ هَذَا مُلْكًا ، وإن كان لِإِسْمِي فَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى  
فِي دَاوُدَ ﴿ وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ ﴾ وَقَالَ سُلَيْمَانَ : ﴿ وَهَبْ لِي مُلْكًا ﴾ غَيْرَ أَنَّ السُّكْرَانِيَّةَ  
أَظْهَرَ فِي تَسْمِيَةِ حَالِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُلْكًا لِأَجَائِهِ فِي الْحَدِيثِ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى  
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَيْرُ بَيْنِ أَنْ يَكُونَ نَبِيًّا عَبْدًا ، أَوْ نَبِيًّا مَلِكًا ، فَاتَّفَقَتْ إِلَى جَبْرِيلَ ،  
فَأَشَارَ إِلَيْهِ أَنْ تَوَاضَعَ ، فَقَالَ : بَلْ نَبِيًّا عَبْدًا أَشْبَعَ يَوْمًا ، وَأَجُوعَ يَوْمًا . وَإِنْكَارُ  
الْعَبَّاسِ عَلَى أَبِي سَفْيَانَ يَقْوَى هَذَا الْمَعْنَى ، وَأَمْرُ الْخُلَفَاءِ الْأَرْبَعَةِ بَعْدَهُ بِكَرِهِهِ أَيْضًا أَنَّ  
أَنْ يُسَمَّى مَلِكًا ، اقْوَلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي حَدِيثٍ آخَرَ : يَكُونُ بَعْدَهُ خُلَفَاءُ ،

ثم يكون أمراء ، ثم يكون ملوك ، ثم جبابرة ، ويروى : ثم يعود الأمر بزيّرياً ، وهو تصحيف ، قال الخطابي : إنما هو بزيّري ، أى قتل وسلب .

قول هند عن أبى سفيان :

وقول هند : اقتلوا الخُمَيْتَ الدَّيْمَ الأَحْمَسَ . الخُمَيْتُ : الزُّقُّ ، نسبته إلى الضُّخْمِ والسَّمَنِ ، والأَحْمَسُ أيضاً الذى لاخير عنده ، من قولهم : عام أَحْمَسُ إذا لم يكن فيه مَطَرٌ ، وزاد عَبْدُ بن حميد فى حديثه أنها قالت : يا آل غَالِبِ اقْتُلُوا الأَحْمَقَ ، فقال لها أبو سفيان : والله أُنْسِلِمِنْ أَوْ لَأُضْرِبَنَّ عُنُقَكَ ، وفى إسلام أبى سفيان قبل هـ . وإسلامها قبل انقضاء عِدَّتِهَا ، ثم استقرّ على نكاحهم ماوكذلك حَكِيمُ بن حِزَامٍ مع امرأته حُجَّةٌ لِلشَّافِعِىِّ ، فإنه لم يفرق بين أن تُسْلِمَ قبله ، أو يسلم قبلها ، مادامت فى العِدَّة . وفرّق مالك بين المسألتين على ما فى الموطأ وغيره .

إسلام أبى قحافة :

وذكر إسلام أبى قحافة ، واسمه : عُثْمَانُ بن عَامِرٍ ، واسم أمّه : قَيْلَةَ بنت أذاة .

وقوله لبنت له : وهى أصغر ولده ، يريد الله أعلم أصغر أولاده الذين أصلهم ، وأولادهم ، لأن أبا قحافة لم يعيش له ولد ذكرٌ إلا أبو بكر ، ولا يُعرف له بنت إلا أمّ قُرّة التى أنكحها أبو بكر رضى الله عنه من الأشعث بن قيس ، وكانت قبله تحت تَمِيمِ الدَّارِىِّ ، فهى هذه التى ذكر

ابن إسحاق والله أعلم . وقد قيل : كانت له بنت أخرى تُسَمَّى قُرْبَةَ تَزَوَّجَهَا  
قَيْسُ بْنُ سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ ، فالذِّكْرُ في حديث أبي قُحَافَةَ هِيَ إِحْدَى هَاتَيْنِ  
عَلَى هَذَا ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

وفي الحديث : وكان رأسه نَعَامَةً ، وَالشَّعَامُ من نبات الجبال ، وهو من  
الْجَنْبَةِ ، وَأَشَدُّ مَا يَكُونُ بَيَاضًا إِذَا انْحَلَّ ، وَالْحَلِيُّ مِثْلُهُ يُشَبَّهُ بِهِ الشَّيْبُ ،  
قال المصنف :

وَلَمَّا كَانَتْ حَلِيَّةً (١)

هكلم الخضاب :

وقول النبي - صلى الله عليه وسلم - في شَيْبِ أَبِي قُحَافَةَ غَيْرُوا هَذَا مِنْ  
شَعْرِهِ ، يَعْنِي عَلَى الذَّنْبِ ، لَا عَلَى الْوُجُوبِ ، لِمَا دَلَّ عَلَى ذَلِكَ مِنَ الْأَحَادِيثِ عَنْهُ  
عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ لَمْ يُغَيِّرْ شَيْبَتَهُ ، وَقَدْ رَوَى مِنْ طَرِيقِ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّهُ خَضَبَ .  
وَقَالَ مَنْ يَجْمَعُ بَيْنَ الْحَدِيثَيْنِ : إِنَّمَا كَانَتْ شَيْبَاتُ بَسِيرَةٍ يَغَيِّرُهَا بِالطَّيِّبِ . وَقَالَ  
الْأَنْبِيُّ : لَمْ يَبَالِغِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَدَّ الْخِضَابِ ، وَفِي الْبُخَارِيِّ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ  
مَوْهَبٍ قَالَ : أَرَانِي أُمَّ سَلَمَةَ شَعْرَاءَ مِنْ شَعْرِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -  
وَنَيْتُ ، أَيْضًا عَنْ ابْنِ مَوْهَبٍ قَالَ : بَعَثَنِي أُمِّي بِقَدَحٍ إِلَى أُمِّ سَلَمَةَ ، وَذَكَرَ

(١) الرجز هكذا :

لَمَّا رَأَتْ حَلِيَّةً لَمَنِي عَيْنِيهِ  
وَلَمَّا كَانَتْ حَلِيَّةً  
تَقُولُ : هَذِي قَرَّةٌ عَلَيْهِ

الحديث : وفيه اُطْلَعْتُ فِي الْجَنَابِلِ فَرَأَيْتُ شَعْرَاتِ نُجْرًا ، وهذا كَلَامُ مُشْكِلٍ ومُرَحِّه فِي مُسْنَدِ وَكِيعِ بْنِ الْجَوَاحِ قَالَ : كَانَ جُلُجْلًا مِنْ فِصَّةِ صُنِيعِ صَيَوَانَا لَشَعْرَاتٍ كَانَتْ عَنْدهُمْ مِنْ شَعْرِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

فَإِنْ قِيلَ : فَمَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ كَانَ مَخْضُوبَ الشَّيْبِ ، وَقَدْ صَحَّ مِنْ حَدِيثِ أَنَسٍ وَغَيْرِهِ أَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمْ يَكُنْ بَلَّغَ أَنْ يَخْضِبَ إِنَّمَا كَانَتْ شَعْرَاتٍ تُعَدُّ .

فَالْجَوَابُ : أَنَّهُ لَمَّا ثَوَّقِي خَضَبَ مَنْ كَانَ عَنْدهُ شَيْءٌ مِنْ شَعْرِهِ تِلْكَ الشَّعْرَاتِ لَيْسَ كَوْنَ أَبْقَى لَهَا ، كَذَلِكَ قَالَ الدَّارُقُطْنِي فِي أَسْمَاءِ رِجَالِ الْمُوطَأِ لَهُ ، وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ يَخْضِبُ بِالْحِنَاءِ وَالسَّكَمِ ، وَكَانَ عُمَرُ يَخْضِبُ بِالصُّفْرِ ، وَكَذَلِكَ عُثْمَانُ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ ، وَكَانَ فِيهِمْ مَنْ يَخْضِبُ بِالْخَطْرِ ، وَهُوَ الْوَسْمَةُ ، وَأَمَّا النَّصْفَرَةُ ، فَكَانَتْ مِنَ الْوَرْسِ ، أَوِ الْكُرْكُمِ وَهُوَ الرُّعْفَرَانُ ، وَالْوَرْسُ يَنْبُتُ بِالْيَمَنِ يُقَالُ لِحَيْدِهِ : بَادِرَةُ الْوَرْسِ ، وَمِنْ أَنْوَاءِهِ : السَّفِيفُ وَالْحَبْدَشِيُّ وَهُوَ آخِرُهُ ، وَيُقَالُ مِنَ الْحِنَاءِ : حَنْئًا شَدِيدُهُ وَرَقَّتُهُ ، وَجَمْعُ الْحِنَاءِ حِنَانٌ عَلَى غَيْرِ قِيَاسٍ ، قَالَ الشَّاعِرُ :

وَلَقَدْ أُرُوْحُ بِلَمَّةٍ قَيْمَانَةٍ سَوْدَاءَ قَدْ رُوِيَتْ مِنَ الْحِنَانِ

مِنْ كِتَابِ أَبِي حَنِيْفَةَ ، وَبَعْضُ أَهْلِ الْحَدِيثِ يَزِيدُ عَلَى رِوَايَةِ ابْنِ إِسْحَاقَ فِي شَيْبِ أَبِي قُحَافَةَ : وَجَنَّبُوهُ السَّوَادَ ، وَأَكْثَرُ الْعُلَمَاءِ عَلَى كِرَاهَةِ الْخَضَابِ بِالسَّوَادِ مِنْ أَجْلِ هَذَا الْحَدِيثِ ، وَمِنْ أَجْلِ حَدِيثِ آخَرٍ جَاءَ فِيهِ الْوَعِيدُ وَالنَّهْيُ لِمَنْ خَضَبَ بِالسَّوَادِ ، وَقِيلَ : أَوَّلُ مَنْ خَضَبَ بِالسَّوَادِ فِرْعَوْنُ ، وَقِيلَ : أَوَّلُ

من خَضَبَ به من العرب عبدُ المطلب، وتَرَخَّص قومٌ في الخِضَابِ بالسَّوَادِ  
منهم محمد بن علي، وروى عن عُمرَ أَنه قال: أَخْضَبُوا بالسَّوَادِ، فإنه أنكى  
للعدو، وأحبُّ للنساء. وقال ابن بطَّال في الشرح: إذا كان الرجل كَهْلًا  
لم يبلغ الهرم جاز له الخِضَابُ بالسَّوَادِ، لأن في ذلك ما قال عمر رضي الله عنه  
من الإزهاجِ على العدوِّ والتَّخْضِبِ إلى اللُّذَاءِ، وأما إذا قَوَّسَ واحدٌ ودَبَّ  
فحينئذ يُكْرَهُ له السَّوَادُ، كما قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في أبي خُثَافَةَ:  
غَيِّرُوا شَيْبَتَهُ، وَجَنِّبُوهُ السَّوَادَ<sup>(١)</sup>.

(١) عن ثابت قال: سئل أنس عن خطاب النبي - صلى الله عليه وسلم - فقال: «لو شئتُ  
أن أعدد شمطات كن في رأسه فعلت»، قال: «ولم يختضب»، زاد في رواية: وقد  
اختضب أبو بكر بالخناء والكتم، واختضب عمر بالخناء بختاً. أي: صرفاً  
ومحضاً، متفق عليه.

وعن ابن عمر أنه كان يصفر لحيته بالصفرة حتى تمتلئ ثيابه من الصفرة،  
ففعل له: لم تصبغ بالصفرة؟ قال: «إني رأيت رسول الله يصبغ بها، ولم يكن  
شيء أحب إليه منها»، وقد كان يصبغ بها ثيابه كلها حتى عمامته. أبو داود  
والنسائي.

وعن عثمان بن عبد الله بن موهب، قال: دخلت على أم سلمة. فأخرجت  
إليها شعراً من شعر النبي - صلى الله عليه وسلم - مخضوباً بالبخاري.

وهي أحاديث أقوى مما روى عن ابن عباس رضي الله عنهما. قال: قال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم: يمكن قوم يخضبون في آخر الزمان بالسَّوَادِ  
كحواصل الحمام لا يريحون رائحة الجنة. أبو داود والنسائي وابن حبان في صحيحه  
والحاكم، وقال: صحيح الإسناد.

كداء وكدي :

فصل : وذکر کداء . بفتح الكاف والمد ، وهو بأعلى مكة ، وكدي . وهو من ناحية عرفة ، وبمكة موضع ثالث يقال : كداء يضم الكاف والقصر ، وأنشدوا في كداء وكدي <sup>(١)</sup> :

أَفْقَرْتُ بِمَدِّ عَبْدِ شَمْسٍ كَدَاءَ فَكَدَيْتُ فَالْوَكْنِ وَالْبَطْحَاءِ  
وَالْبَيْتُ لَابْنِ قَيْسِ الرُّقَيَّاتِ يَذْكُرُ بَنِي عَبْدِ شَمْسٍ بِنِ عَبْدِ وَدٍّ <sup>(٢)</sup>  
الْعَامِرِيِّنَ رَهْطُ سُهَيْلِ بْنِ عَمْرِو .

موقف إبراهيم بكداء :

وبكداء وَقَفَ إبراهيم عليه السلام حين دعا لذريته بالحرم ، كذلك . روى سعيد بن جبير عن ابن عباس ، فقال : <sup>(٣)</sup> فاجعل أفضدة من الناس .

(١) هناك خلاف واسع في هذه المواضع الثلاث وأوضح الأقوال ما ذكره البكري في معجمه منسوباً إلى علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي : كداء بالضم والتنوين مقصور بأسفل مكة بقرب شعب الشافعيين وشعب ابن الزبير عند قعيمةان ، وأما كدي مصغر فإنما هو لمن خرج من مكة إلى اليمن ، أما هو فقال عن كدي بالتصغير في معجمه وفي السمط : لأنه جبل قريب من كداء ، وأما كداء فقال البكري : جبل بمكة . وكداء هذا الجبل هو عرفة بعينها . وفي المراسد عن كداء : ثنية بأعلى مكة عند المحصب دار النبي عليه السلام من ذى طوى إليها ، وكداء بالتنوين بأسفل مكة . وانظر النهاية في المفردات لابن الأثير وص ٣٩٩ السمط .

(٢) ابن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن أوى بن غالب .



تَهْوِي إِلَيْهِمْ فَاسْتَجِيبَتْ دَعْوَتُهُ ، وَقِيلَ لَهُ : أَدْنِ فِي النَّاسِ بِالْحُجِّ يَا تُوكَ  
رِجَالًا ، أَلَا تَرَاهُ يَقُولُ : يَا تُوكَ ، وَلَمْ يَقُلْ يَا تُونِي ، لِأَنَّهَا اسْتِجَابَةٌ لِدَعْوَتِهِ ،  
مِنْ نَحْوِ - وَاللَّهِ أَعْلَمُ - اسْتَحَبَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا آتَى لِمَكَّةَ أَنْ  
يَدْخُلَهَا مِنْ كَدَّاءَ ، لِأَنَّهُ لِلْمَوْضِعِ الَّذِي دَعَا فِيهِ إِبْرَاهِيمُ بِأَنْ يَجْعَلَ أَفْنَدَةً مِنَ  
النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ .

موقف الرسول صلى الله عليه وسلم من سعد :

فصل : وذكر نزاع الراية من سعد حين قال : اليوم يوم الملاحمة . وزاد غير  
ابن إسحاق في الخبر أن ضرار بن الخطاب قال يومئذ شعراً حين سمع قول  
سعد استعطف فيه النبي صلى الله عليه وسلم على قريش ، وهو من أجود  
شعراء له :

يَا نَبِيَّ اللَّهِ - دَى إِلَيْكَ لَجَاً <sup>(١)</sup> - دَى قُرَيْشٍ ، وَلَاتَ حِينَ لَجَاءَ <sup>(٢)</sup>  
حِينَ ضَاقَتْ عَلَيْهِمْ سَعَةُ الْأَرْضِ ضِ وَعَادَاهُمْ إِلَهُ السَّمَاءِ

(١) ترك همز لجأ للوزن .

(٢) أثبت الألف في لجاء للضرورة ، وإلا فاجأ مهموز من بابي نفع وتعب .  
وفي الاستيعاب في ترجمة ضرار : وأنت خير لجاء . وقد روى ابن عساكر من  
طريق أبي الربيع محمد بن مسلم المكي عن جابر قال : لما قال سعد بن عبادة ذلك  
عارضت امرأة رسول الله ص ، فقالت ، ثم ذكر هذه القصيدة . وعند الواقدي  
والأموي أن هذا الشعر لضرار . قال الحافظ : فكان ضراراً أرسل به المرأة  
ليكون أبلغ في انعطافه صلى الله عليه وسلم على قريش .

والتفت حَلَقَتَا البِطَانِ عَلَى القَوومِ وَنُودُوا بالصَّيْلِمَ الصَّلَمَاءَ  
 إِنْ سَعْدَا يُرِيدُ قَاصِمَةً أَنْظَهُمْ بِأَهْلِ الحُجُونِ وَالبَطْحَاءِ  
 خَزَرَجِيٌّ لَوْ يَسْتَطِيعُ مِنَ الغَيْظِ رَمَانًا بِالنَّشْرِ والعَوَاءِ<sup>(١)</sup>  
 فَلَنْ أَقْحَمَ اللَّوَاءَ ، وَنَادَى يَا مُحَمَّةَ اللَّوَاءِ أَهْلَ اللَّوَاءِ<sup>(٢)</sup>  
 لَتَكُونَنَّ بِالْبِطَاحِ قَرِيشٌ بَقْعَةٌ<sup>(٣)</sup> القَاعِ فِي أَكْفِ الإِبَاءِ<sup>(٤)</sup>

(١) جاء بعد هذا البيت :

دغر الصدر لايم بشيء غير سفك الدما وسبي النساء  
 قد تظلى على البطاح وجاءت عنه هند بالسومة الوداء  
 إذ ينادى بذل حى قريش وابن حرب بذأ من الشهداء

(٢) بعده :

ثم ثابت إليه من بهم الخزرج والاوز أنجم الميعاء  
 (٣) في رواية : فقعة بكسر الفاء وسكون القاف وفتح العين جمع فقع بفتح  
 الفاء وكسرهما وسكون القاف ضرب من الكمأة ، وهى الرخوة البيضاء يشبه به  
 الرجل الذليل ، لأن الدواب تنحله بأرجلها . وأما البقعة فكان يستقع فيه  
 الماء ، وبضم الباء وفتحها أيضاً القطعة من الأرض على غير هيئة أتى إلى جنبها .

(٤) وبعدة

فأنينه فإنه أسد الأسد لدى الغاب والغ في الدماء

لأنه مطرق يريد لنا الأمر سكوتاً كالخية الصماء

من مفردات القصيدة : البطان = حزام يجعل تحت بطن البعير يقال ذلك  
 إذا اشتد الأمر . الصيلم = اللداهية أو الأمر الشديد . الصلعاء : الداعية ، وقد  
 حذف حرف العطف بينها وبين الصيلم لتنظيم وهو جائز في غيره أيضاً . قاصمة  
 الظهر = الخصلة المانعة لهم من كل الأمور حتى كأنها كمرت ظهروهم . النسر =  
 نجم . العواء = سياتى شرحه ، دغر = اسم فاعل من دغر والدغرة = شدة =

فحينئذ انتزع النبي صلى الله عليه وسلم الراية من سعد بن عبادَةَ  
فما ذكروا ، والله أعلم ، ومدّ في هذا الشعر العوّاء ، وأنكر الفارسي في بعض  
كتبه مدّها ، وقال : لومدت لقيط فيها القيّاء ، كما قيل في القليّاء ، لأنها ليست  
بصفة كالعشواء ، قال : وإنما هي مقصورة كالشروى والنَجوى ، وغفل عن  
وجه ذكره أبو علي القالي ، فإنه قال : من مدّ العوّاء فهي عنده فعّال من عَوَيْت  
الشيء إذا لويت طرفه ، وهذا حسن جداً لاسيّما ، وقد صح مدّها في الشعر  
الذي تقدم<sup>(١)</sup> ، وغيره ، والأصح في معناها : أن العوّاء من العوّة ، والعوّة هي  
الدُّبُرُ ، فسكانهم سمّوها بذلك ، لأنها دُبُرُ الأسد من البروج<sup>(٢)</sup> .

خُنَيْسُ بْنُ خَالِدٍ :

فصل : وذكر خُنَيْسَ بْنَ خَالِدٍ ، وقول ابنِ هِشَامٍ : خُنَيْسُ مِنْ  
خُرَاعَةٍ ، لم يختلفوا عن ابنِ إِسْحَاقَ أَنَّهُ خُنَيْسُ بِالْخَاءِ الْمَنْقُوطَةِ وَالنُّونِ ،  
وَأَكْثَرُ مِنْ أَلْفٍ فِي الْمُؤْتَلِفِ وَالْمُخْتَلِفِ يَقُولُ : الصَّوَابُ فِيهِ : خُبَيْشُ بِالْخَاءِ

= توقد الحر . بهم = بضم الباء وفتح الهاء جمع بهمة الفارس الذي لا يوقى من  
شدة بأسه . ويقال أيضاً للجيش . الهجاء = الحرب . القاع : المسكان المستوى  
الواسع . أنظر ص ٣٠٦ - ١٢ المواهب اللدنية ، ٢٩٥ - ٤ ؛ البداية لابن كثير .  
(١) قال الأزهري : من قصر العوا شبيهها بإست السكب ، ومن مدّها جعلها  
تعوى كما يعوى السكب والقصر فيها أكثر ، وقول الفارسي الذي ذكره السهيلي  
موجود في اللسان بتفصيل في مادة عوا وكذلك الرد عليه فراجع .  
(٢) في اللسان : تدعى وركى الأسد وعرقوب الأسد ، والعواء : منزل من  
منازل القمر ، وقيل : نجم من أنواء البرد ، وقيل غير هذا .

المهملات والباء والشين المنقوطة ، وكذلك في حاشية الشيخ عن أبي الوليد أن الصواب فيه حُبَيْش ، وأبوه خَالِد هو الْأَشْعَرُ بْنُ حُنَيْفٍ ، وقد رفعنا نسبه عند ذكر أم مَعْبِدٍ ، لأنها بذته ، وهو بالشين المنقوطة ، وأما الْأَشْعَرُ بالسين الممهلة ، فهو الْأَشْعَرُ الْجَفْنِيُّ ، واسمه : سُرْدَبْنُ عِمْرَانَ<sup>(١)</sup> ، وسُمِّي الْأَشْعَرُ لقوله :

فَلَا يَدْعُنِي قَوْمِي لَسَعْدِ بْنِ مَالِكٍ      لئن أنا لم أسْعُرْ عليهم وأثْقِبِ  
يعنى بمالك : مَذْحِج .

وذكر الرجز الذى لسكركز :

قَدْ عَنَمَتْ صَفْرَاهُ مِنْ بَنِي فِهْرٍ  
أشار بقوله : صَفْرَاءُ إِلَى صُفْرَةِ الْخُلُقِ ، وقيل : بل أراد سعى : قول  
أمرئ القيس :

كَبِكرُ مُقَانَاةِ الْبَيَاضِ بِصُفْرَةٍ      غَدَاها تَمِيرُ الْمَاءُ غَيْرَ مُحَلَّلٍ<sup>(٢)</sup>  
وكقول الأعشى :

[ تَرْضِيكَ مِنْ دَلٍّ وَمِنْ حُسْنِ مُحَايَاطِهِ غَرَارَةٌ<sup>(٣)</sup> ]  
صَفْرَاهُ غَدَوْتُهَا ، وَصَفَرَ أَيْ الْمَسِيَّةَ كَالْغَرَارَةِ<sup>(٤)</sup>

(١) ابن جرير في السمط ص ٩٤ ، وفي المؤلف الأمدي : ابن أبي حمران ، وكذلك في الإكمال والاشتقاق . وقد سبق .

(٢) سبق البيت وشرحه ، وفي المعلقة واللسان : المقاناة . وقد أضاف البكر إلى وصفها ، وقيل : أراد كبكر الصدفة المقاناة الخ . وانظر شرح الزوزنى للمعلقات ص ١٥ ط ١٢٨٨ . والزيادة من المعلقة .

(٣) هذا البيت زده من السمط .

(٤) رواية البيت هكذا في السمط : بيضا. ضحوتها الخ .

وقوله : من بنى فيهِز بكسر الميم ، وكذلك الصِّدْر في البيت الثاني ، وأبو صَخْر هذا على مذهب القرب في الوقف على ما أوسطه ساكن ، فإنَّ منهم من ينقل حركة لام الفعل إلى عَيْن الفعل في الوقف ، وذلك إذا كان الاسم مرفوعاً أو منخوضاً ، ولا يفعلون ذلك في النصب ، وعِلَّةُ مُسْتَقْصَاةٍ في النحو .

### حول : طازا وموتمة :

وذكر خَبَرِ حِمَاسٍ وقول امرأته له : لماذا تُعَدُّ السلاحَ بإثبات الألف ، ولا يجوز حذفها من أجل تركيب ذا معهما ، والمعروف في ما إذا كانت استفهاماً مجزوءة أن تحذف منها الألف ، فيقال : لِمَ ، ويَمَ ، قال ابن السراج : الدليل على أن ذا جُعِلَتْ مع ما اسماً واحداً أنهم اتفقوا على إثبات الألف مع حرف الجر ، فيقولون : لماذا فعلت ، وبماذا جئت ، وهو معنى قول سيبويه .

### حول رمزي صماس :

وقوله : وذو غِرَارَيْنِ مربع السِّلَه بكسر السين هو الرواية ، يريد الحالة من سَلِّ السيف ، ومن أراد المصدر ففتح .

وقوله : وأبو يزيد قائم كالموتمة ، يريد : المرأة لما أبتأتم ، والأعراف في مثل هذا موتيم مثل مُطْفِل ، وجمعها ميَّيم ، وقال ابن إسحاق في غير هذه الرواية : الموتمة : الاسطوانة ، وهو تفسير غريب ، وهو أصح من التفسير الأول ، لأنه تفسير راوى الحديث ، فعلى قول ابن إسحاق هذا يكون لفظ الموتمة

من قولهم: وَتَمَّ وَأَتَمَّ إِذَا ثَبَتَ، لأنَّ الاسطوانات تثبت ما عليها، ويقال فيها على هذا مُوْتَمَّةٌ بالهمز، وتجمع مَاتَمَّ، وموْتَمَّةٌ بلا همز، وتجمع: موَاتَمَّ.

وقوله: وأبو يزيد بقلب الهمزة من أبو ألفاً ساكنة، فيه حجة لورش [واسمه: عثمان بن سعيد بن عبد الله] حيث أبدل الهمزة ألفاً ساكنة، وهي متحركة، وإنما قيل لها عند النحويين أن تسكون بين بين.

ومثل قوله: وأبو يزيد، قول الفرزدق:

فَلَرَعَى فَرَارَةً لَا هَنَّاكَ الْمَرْتَمُ (١)

وإنما هو هَنَّاكَ بالهمز وتسهيلها بين بين، فقلبها ألفاً على غير القياس المعروف في النحو، وكذلك قولهم في المُنْسَاءِ، وهي العصا، وأصلها الهمز، لأنها مفعلة من نَسَأْتُ، ولكنها في التنزيل كما ترى (٢)، وأبو يزيد الذي عني في هذا البيت، هو سُهَيْلُ بْنُ عُفَيْرٍ خطيب قريش.

وقوله: لَهُمْ نَهَيْتُ: النَّهَيْتُ: صوت الصَّدرِ، وأكثر ما توصف به الأسدُ، قال ابن الأَست:

كَانَهُمْ أَسَدٌ لَدَى أَشْبَلٍ يَنْهَيْتَنِي فِي غِيٍّ لِي وَأُجْزَاعِ

(١) شطرته الأثر: راحت بمسلة البغال عشية. وهو من شواهد سيبويه.

(٢) أي مهموزة في سورة سبأ في قصة موت سليمان.

والْعَمَلَةُ : أصواتٌ غيرُ مفهومةٍ من اختلاطها .

طرف من أمطام أرضه مكة :

ونذكر هاهنا طرفاً من أحكام أرض مكة ، فقد اختلف : هل افتتحها النبي صلى الله عليه وسلم عنوةً أو صلحاً ، ليعتني على ذلك الحكم : هل أرضها ملكٌ لأهلها أم لا ؟ وذلك أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه كان يأمر بنزع أبواب دور مكة إذا قدم الحاج ، وكتب عمر بن عبدالعزيز إلى عامله بمكة أن ينهى أهلها عن كراء دورها إذا جاء الحاج فإن ذلك لا يحل لهم . وقال مالك - رحمه الله - إن كان الناس ليضربون فساطيطهم بدور مكة لا ينههم أحدٌ ، وروى أن دور مكة كانت تدعى السَّوَابِ (١) ، وهذا كله منتزع من أصلين أحدهما : قوله تبارك وتعالى : ﴿ والسجدة الحرام التي جعلناها للناس سواء العاكف فيه والباد ﴾ الحج : ٢٥ وقال ابن عمر وابن عباس : الحرم كله مسجد . والأصل الثاني : أن النبي صلى الله عليه وسلم دخلها عنوةً غير أنه من على أهلها بأنفسهم وأموالهم ، ولا يُقاس عليها غيرها من البلاد ، كما ظن بعض الفقهاء فإنها مخالفة لغيرها من وجهين ، أحدهما : ما خص الله به نبيه ، فإنه قال : ﴿ قل الأنفال لله والرسول ﴾ الأنفال : ١ والثاني : ما خص الله تعالى به مكة فإنه جاء : لا تحيل غنائمها ، ولا تملط لقطتها ، وهي حرم الله تعالى وأمنه ،

(١) روى الإمام أحمد عن علقمة بن نضلة قال : وكانت ربيع مكة تدعى السوائب على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر ، من احتاج سكن ، ومن استغنى أسكن . .

فكيف تكون أرضها أرض خراج ، فليس لأحدٍ افتتحَ بلداً أن يسلك به سبيل مكة ، فأرضها إذا ودورها لأهلها ، واسكن أوجب الله عليهم التوسعة على الحجيج إذا قدموها ، ولا يأخذوا منهم كراء في مساكنها ، فهذا حكمها فلا عليك بعد هذا ، فتحت عنوة أو صلحاً ، وإن كانت ظواهر الحديث أنها فتحت عنوة (١) .

### الرهني القليل :

وذكر الهذلي الذي قُتل ، وهو واقف ، فقال : أَقَدْ قَعَلْتُمُوهَا يَمَقْشَر خُزَاعَة ، وروى الدارقطني في الشئ أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : لو كنت مقاتلٌ مُسلمٌ بكافرٍ لقتلت خِرَاشاً بالهذلي ، بمعنى بالهذلي : قاتل ابن أثوَج ، وخِرَاش هو قاتله ، وهو من خُزَاعَة .

### هل تعين السكبة عاصباً ؟

فصل : وذكر قصّة ابن خطَل ، واسمه : عبدُ الله ، وقد قيل في اسمه :

(١) يقول الإمام ابن القيم عن مكة : دإنها لا تملك ، فإنها دار للنسك ، ومعبد الخلق ، وحرم الرب سبحانه وتعالى الذي جعله للناس سواء العاكف فيه والباد ، فهي وقف من الله تعالى على العالمين ، وهم فيه سواء . ومنى مناخ من سبق ، ثم يقول : ذهب جمهور الأئمة من السلف والخلف إلى أنه لا يجوز بيع أراضى مكة ، ولا إجارة بيوتها . هذا مذهب مجاهد وعطاء في أهل مكة ، ومالك في أهل المدينة ، وأبي حنيفة في أهل العراق ، وسفيان الثوري والإمام أحمد وإسحاق بن راهويه . ثم فصل الأمر في أسلوب جميل فانظره ص ٤١٣ وما بعدها في زاد المعاد ط السنة المحمدية .



هَلَال ، وقد قيل : هلال كان أخاه ، وكان يقال لها الخَطْلَان ، وهما من بني تميم  
ابن غَالِب<sup>(١)</sup> بن فِهْر ، وأن النبي صلى الله عليه وسلم أمر بقتله ، فقتل وهو  
مِمْلَق بأستار السكبية ، ففي هذا أن السكبية لا تُعِيد عاصياً ، ولا تَمْنَع من  
إقامة حَدٍّ واجب<sup>(٢)</sup> ، وأن معنى قوله تعالى : ﴿وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا﴾ إنما معناه  
الخبر عن تَوْظِيحِ حُرْمَةِ الْحَرَمِ في الجاهلية نعمة منه على أهل مكة ، كما قال تعالى :

(١) هو من قریش الظواهر . وذكر ابن دريد أن ابن خطل كان اسمه هلال ،  
وأن أخاه كان عبداً لله . وفي المقرئى أنه هلال . أنظر ص ١٠٦ ، ٧٩ ، الاشتقاق ،  
ص ٣٧٨ ! متاع الأسماح .

(٢) في المسألة خلاف طويل . ولقد كان العربي في الجاهلية يرى قاتل أبيه  
أو أبنته في الحرم فلا يبيحه . وروى الإمام أحمد عن عمر أنه قال : لو وجدت  
فيه قاتل الخطاب ما مسسته حتى يخرج منه ، وذكر عن عبد الله بن عمر أنه قال :  
لو وجدت فيه قاتل عمر ما بدته . وروى مثله عن ابن عباس ، وهذا قول جمهور  
التابعين ومن بعدهم ، بل لا يحفظ عن تابعي ولا صحابي خلافة . وإليه ذهب  
أبو حنيفة ومن وافقه من أهل العراق ، والإمام أحمد ومن وافقه من أهل  
الحديث : أما مالك والشافعي فيريان أنه يستوفى منه في الحرم ، كما يستوفى منه  
في الحل . وهو اختيار ابن المنذر . وقد وفي ابن القيم هذه المسألة بحثاً ، وذكر  
بالتفصيل أدلة الفريقين في زاد المعاد ص ٤٢٠ وما بعدها ج ٢ . وأقوى دليل  
لمن قال باستيفاء الحد منه في الحرم قوله سبحانه (ولا تقاتلوا عند المسجد الحرام ،  
حتى يقاتلكم فيه ، فإن قاتلكم فاقتلوا) البقرة : ١٩١ وقد روى الإمام أحمد  
عن ابن عباس قوله : « من سرق أو قتل في الحل ، ثم دخل الحرم ، فإنه  
لا يجالس ، ولا يكلم ، ولا يؤوى حتى يخرج ، فيؤخذ ، فيقام عليه الحد ، وإن  
سرق أو قتل في الحرم أقيم عليه الحد ، ففرق بهذا بين الاجيء إل الحرم ، وبين  
الجانبي فيه . وهذا رأى بينه وبين هدى القرآن نسب متين .

﴿ جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَامًا لِلنَّاسِ ﴾ إلى آخر الآية ، المائدة : ٩٧ - فكان في ذلك قِيَامٌ لِلنَّاسِ ، ومصلحةٌ لذريةِ إسماعيلَ - صلى الله عليه وسلم - وهم قُطَّانُ الْحَرَمِ ، وإجابةٌ لدعوةِ إبراهيمَ عليه السلام حيث يقول : اجْعَلْ أَفْنِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ ، وعندما قَتَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ابْنَ خَطْلٍ قَالَ : لَا يَقْتُلُ قُرَشِيٌّ صَبْرًا بَعْدَ هَذَا ، كذلك قال يونس في روايته .

### مسألة الفتح :

فصل : وذكر صَلَاةُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي بَيْتِ أُمِّ هَانِيءَ ، وَهِيَ صَلَاةُ الْفَتْحِ ، يُعْرَفُ بِذَلِكَ عِنْدَ أَهْلِ الْعِلْمِ ، وَكَانَ الْأَمْرَاءُ يَصْلُونَهَا إِذَا افْتَتَحُوا بِلَدًا . قَالَ الطَّبْرِيُّ : صَلَّى سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ ، حِينَ افْتَتَحَ الْمَدَائِنَ ، وَدَخَلَ بِإِثْنِ عَشْرٍ ، قَالَ : فَصَلَّى فِيهِ صَلَاةَ الْفَتْحِ ، قَالَ : وَهِيَ ثَمَانِي رَكَعَاتٍ لَا يُفْصَلُ بَيْنَهَا ، وَلَا تُصَلَّى بِإِمَامٍ ، فَبَيْنَ الطَّبْرِيِّ سُنَّةَ هَذِهِ الصَّلَاةِ وَصِفَتُهَا ، وَمِنْ سُنَّتِهَا أَيْضًا أَنْ لَا يُجْهَرُ فِيهَا بِالْقِرَاءَةِ ، وَالْأَصْلُ مَا تَقْدُمُ مِنْ صَلَاةِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي حَدِيثِ أُمِّ هَانِيءَ وَذَلِكَ ضَحَى <sup>(١)</sup> .

(١) عن أم هانئ أنه لما كان عام الفتح أتت رسول الله ﷺ وهو بأعلى مكة ، فقام رسول الله ﷺ إلى غسله ، فسترت عليه فاطمة ، ثم أخذ ثوبه فالتحف به ، ثم صلى ثمان ركعات سبحة الضحى متفق عليه ، ولكن في رواية للبخاري ومسلم أنها قالت إن النبي ﷺ دخل بيتها يوم فتح مكة فأغسل وصلى ثمان ركعات ، وقد قيل في الجمع بين الروایتين أن يكون قد نزل في بيتها بأعلى مكة ، وكانت في بيت آخر بمكة ، فجاءت إليه ، فوجدته يغتسل . وفي حديث لابي داود أنه ﷺ ، كان يسلم بين كل ركعتين ، وكذلك ذكر =

أُم هَانِي :

وَأُم هَانِي اسْمُهَا : هِنْدُ تَسْكُنُ بِابْنِهَا هَانِي بْنِ هُبَيْرَةَ ، وَلَهَا ابْنٌ مِنْ هُبَيْرَةَ اسْمُهُ يَوْسُفُ ، وَثَلَاثٌ وَهُوَ الْأَكْبَرُ اسْمُهُ : جَعْدَةَ ، وَقِيلَ : إِبَاءَهُ عَمَّتُ فِي حَدِيثِ مَالِكٍ ، زَعَمَ ابْنُ أُمَى عَلَى أَنَّهُ قَاتَلَ رَجُلًا أَجَرْتَهُ فَلَانَ بْنِ هُبَيْرَةَ ، وَقَدْ قِيلَ فِي اسْمِ أُمِّ هَانِي : فَاحِشَةٌ <sup>(١)</sup> .

عمر الله بن سعد :

فصل : وذكر عبد الله بن سعد بن أبي سرح أحد بني عامر بن لؤي يُكْنَى أَبَا بَحِي ، وَكَانَ كَاتِبَ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ثُمَّ ارْتَدَّ وَلُحِقَ بِمَكَّةَ ،

== ابن خزيمة . وقد صلى سعد بن أبي وقاص يوم فتح المدائن في إيوان كسرى ثمانين ركعات يسلم من كل ركعتين ، وفي هذا رد على من زعم أن الصلاة هذه موصولة هذا وقد حقق الإمام ابن القيم رضى الله عنه الصلاة المسماة بصلاة الضحى ، تحقيقاً عظيماً ، وجمع أكثر ما قيل فيها من أحاديث ، ومنها ما رواه البخارى : « لم يكن رسول الله - ص - يصلى الضحى إلا أن يقدم من مغيبه ، ثم قال ابن القيم : فالذى أثبتته فعلها بسبب كسب دونه من سفر ، وفتح وزيارته لقوم ونحوه ، وكذلك إتيانه مسجد قباء للصلاة فيه . . ولم يكن من هديه فعلها لغير سبب وقد أوصى بها وندب إليها وحض عليها ، وكان يستغنى عنها بقيام الليل ، فإن فيه غنية عنها ، وهى كالبدل منه . . وابن عباس كان يصلها يوماً ويدعها عشرة ، وكان ابن عمر لا يصلها ، فإذا أتى مسجد قباء صلاها . أما صلاة الفتح فهى هذه التى مر ذكرها ، وكانت ضحى ، فظننا من ظنها صلاة الضحى .

(١) هى أم هانى بنت أبي طالب ابنة عم النبي - ص - ، وقد اختلف في اسمها ، فقيل فاختة ، وقيل فاطمة ، وقيل هند ، والأول أشهر ، وكانت زوج ن عائذ المخزومي .

نم أسلم وحسن إسلامه ، وعُرف فضله وجهاده ، وكان على مَيِّمَةِ عمرو  
ابن العاصي حين افتتح مصر ، وهو الذي افتتح إفريقية سنة سبع وعشرين ،  
وغزا الأساود من الثوبَةِ ، ثم هادنهم المَهْدَنَةَ الباقية إلى اليوم ، فلما خالف  
محمد بن أبي حُذَيْفَةَ على عُثْمَانَ - رضى الله عنه - اعتزل الفتنَةَ ، ودعا الله  
عز وجل أن يقبضه ، ويجعل وفاته باثر صلاة الصبح ، فصلى بالناس الصبح ،  
وكان يسلم تسليمين عن يمينه ، وعن شماله ، فلما سلم النسيمة الأولى عن يمينه ،  
وذهب ليسلم الأخرى ، قُبِضَتْ قُبْضُهُ ، وكانت وفاته بِمُغَفَّانَ ، وهو الذي يقول  
في حِصَارِ عُثْمَانَ :

أرى الأمر لا يَزْدَادُ إِلَّا تَقَافًا وَأَنْصَارُنَا بِالْمَكَّةَيْنِ قَلِيلُ  
وَأَسْلَمْنَا أَهْلُ الْمَدِينَةِ وَالْهَوَى إِلَى أَهْلِ مِصْرَ وَالذَّلِيلُ ذَلِيلُ  
نَجْدَةٍ :

وأما نُمَيْلَةُ بن عبد الله الذي ذكره ابن إسحاق فهو ليثي أحد بني  
كعب بن عامر بن آيث ، صحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وشهد  
كثيراً من مشاهدته وغزواته .

عن ابن نُبَيْرٍ وَالْقَيْسَيْنِ :

وأما الحُوَيْرِثُ بن نُفَيْذٍ<sup>(١)</sup> الذي أُمِرَ بقتله مع ابن خَطَلٍ ، فهو الذي

(١) بقية نُسبه : ابن بجير بن عبد قهي .

نَحْسَ بَرِيدَ بَنِي رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ أَدْرَكَهَا ، هُوَ وَهَبَارُ  
ابْنُ الْأَسْوَدِ ، فَسَقَطَتْ عَنْ دَابَّتَيْهَا ، وَأَلْقَتْ جَنَيْنَهَا .

وَأَمَّا الْقَيْلَتَانِ الْأَتَانِ ، بَرَقَتَاهُمَا ، وَهِيَ سَارَّةُ (١) وَقَرَتْنِي فَأَسْلَمَتْ قَرَتْنِي ،  
وَأَمَنْتِ سَارَّةُ وَعَاشَتْ إِلَى زَمَنِ عُمَرَ رَحِمَهُ اللَّهُ ، نَمَّ وَطِئَهَا قَرَسٌ ، فَقَتَلَهَا .

عن الربيات في خطبة الرسول صلى الله عليه وسلم :

فصل : وذكر خطبة النبي - صلى الله عليه وسلم - وفيها ذكر الذبابة .  
وذكر قتيل الخطأ ، وذكر شبه العمدة وتغايط الدية فيه ، وهي أن يُقتل  
القتيلُ بسوطٍ أو عصا ، فيموت ، وهو مذهب أهل العراق : أن لا قودَ (٢)  
في شبه العمدة ، والمشهور عن الشافعي أن فيه الدية مُغلظةً أشلًا (٣) ، وليس .

(١) في بعض الروايات أنها ليست من القيتين ، وإنما هي مولاة عمرو  
ابن هشام ، وقيل مولاة لبنى عبد المطلب ، لأنها كانت تؤذى رسول الله في مكة ،  
وقد قيل إنها التي تحملت الكتاب من حاطب بن أبي بلتعة ، وكانها عفى عنها ،  
أو هربت ، ثم أهدر دمه ، فهربت حتى استؤمن لها من الرسول . ص . وقيل  
قتلها علي بن أبي طالب وقيل غيره وأما الجاريتان فهما قرتنا وقريبة ، أو قرتنا  
وأربنة وقد قتلت أرنب أو قريبة . أنظر ص ٢٩٨ - ٤ البداية لابن كثير  
ص ٣٧٨ ، ٣٩٤ إمتاع الأسماع للمقريزي .

(٢) القود : القصاص وقتل القاتل بدل القتيل .

(٣) أي ثلاث وثلاثون حقة ، وثلاث وثلاثون جذعة ، وأربع وثلاثون  
ثنية . الثانية من الغنم ، ما دخل في الثالثة ، ومن البقر كذلك ، ومن الإبل  
في السادسة ، والجذعة ما دخل في السنة الخامسة من الإبل ، ومن البقر والغنم  
ما دخل في السنة الثانية . وقيل البقر في الثالثة ، ومن الضأن ماتت له سنة . وقيل  
غير ذلك . وحديث شبه العمدة أخرجه الخمسة إلا الترمذي .

عند فقهاء الحجاز إلا قَوْدَ في عَمْدٍ أو دِيَّةٍ في خَطَأً تُوْخَذُ أَخْمَاساً<sup>(١)</sup> على ما قَسَّرَ الفقهاء . وهو قول الليث ، وكذلك قول أهل العراق إن القَوْدَ لا يكون إلا بالسيف ، واحتجوا بأثر يُروى عن ابن مسعود مرفوعاً أن لا قَوْدَ إلا بمَحْدَبَةٍ ، وعن عليٍّ مَرْفُوعاً أيضاً : لا قَوْدَ إلا بالسيف ، ومن طريق أبي هريرة لا قَوْدَ إلا بمَحْدَبَةٍ ، وهو يدور على أبي معاذ سليمان بن أرقم ، وهو ضعيف بإجماع ، وكذلك حديث ابن مسعود يدور على المَعْلَى بن هلال ، وهو ضعيف متروك الحديث ، وكذلك حديث عليٍّ لا تقوم بإسناده حُجَّةٌ ، وحجة الآخرين في أن القاتل يُقْتَلُ بما قُتِلَ به قوله تعالى : ﴿ فَمَنْ غَتَدَى عَلَيْكُمْ فَأَغْتَدُوا عَلَيْهِ بَمِثْلِ مَا غَتَدَى عَلَيْكُمْ ﴾ البقرة : ١٩٤ ، وحديث اليهودى الذى رَضَخَ رأسَ الجارية على أَوْضَاحٍ<sup>(٢)</sup> لها ، فأمر النبي صلى الله عليه وسلم أن يُرَضَخَ رأسه بين حجَرتين .

### المعلقة في الكعبة :

وأما دخوله عليه السلام الكعبة وصلاته فيها ، فحديث بلال أنه صلى

(١) عشرون حقة ، وعشرون جذعة ، وعشرون بنات لبون ، وعشرون غير لبون ، وعشرون بنات مخاض . ابن اللبون أو بنت اللبون : ما دخل من الإبل في الثالثة . والمخاض : اسم للنوق الحوامل ، وبنت المخاض ما دخلت في السنة الثانية . وفي بنى اللبون خلاف . بل في نفس الدية خلاف .

(٢) الاوضح نوع من الحلى يعمل من الفضة وهو من حديث متفق عليه ، فقد وجدوا جارية رخص رأسها ، فسألوها : من صنع بك هذا ، حتى ذكروا يهودياً ، فأومأت برأسها ، فأخذ اليهودى ، فأقر ، فأمر الرسول رخص ، برخص رأسه بين حجَرتين .

فيها ، وحدث ابن عباس أنه لم يصل فيها ، وأخذ الناس بها بيت بلال ، لأنه أثبت الصلاة وابن عباس نفى ، وإنما يؤخذ بشهادة الثابت ، لا بشهادة الناق ، ومن تأول قول بلال أنه صلى ، أى دعا ، فليس بشيء ، لأن فى حديث عمر أنه صلى فيها ركعتين ، ولكن رواية ابن عباس ورواية بلال صحيحتان ، لأنه عليه السلام دخلها يوم النحر فزى بصل ، ودخلها من الغد فصلى ، وذلك فى حجة الوداع ، وهو حديث مروي عن ابن عمر بإسناد حسن ، أخرجه الدارقطني ، وهو من فوائد<sup>(١)</sup> .

(١) عن ابن قال : دخل رسول الله ص ، البيت هو وأسامة بن زيد وبلال وعثمان بن طلحة ، فأغلقوا عليهم الباب ، فلما فتحو كنت أول من ولج ، فلقيت بلالا ، فسألته : هل صلى فيه رسول الله ص ، قال : نعم ، بين العمودين اليمانيين متفق عليا ، وفى حديث البخارى وأحمد أنه ص ، صلى ركعتين بين السارين عن يسارك إذا دخلت وأنه خرج ، فصلى فى وجهة الكعبة ركعتين . وحدث ابن عباس أنه صلى الله عليه وسلم كبر فى البيت ولم يصل فيه قد أخرجه البخارى ، وقال إن إثبات بلال أرجح . لأنه كان مع النبي ، ولم يكن ابن عباس معه ، وإنما استند فى نفيه إلى أسامة تارة ، وإلى الفضل تارة . وقد روى نفي الصلاة مسلم عن أسامة من طريق ابن عباس ، ووقع إثبات صلاته فى الكعبة أيضاً عن أسامة من رواية ابن عمر ، ولهذا ترجح رواية بلال إذ ليس فيها مثل هذا التعارض ، وعن عائشة قالت : خرج رسول الله ص ، من عندي وهو قريب العين طيب النفس ، ثم رجع إلى ، وهو حزين ، فقلت له ؟ فقال : إني دخلت الكعبة ، ووددت أني لم أكن فعلت ، إني أخاف أن أكون أتعبت امتي من بعدي . والخسة إلا الفساق وصحبه الترمذي ، وعن إسماعيل بن أبي خالد قال : قلت لعبد الله بن أبي أوفى : أدخل النبي ص ، البيت فى عمرته ؟ قال : لا ، متفق عليه ، وبهذا استدل الجمهور على أن دخول الكعبة ليس من مناسك الحج .

## كسر الأصنام

قال ابن هشام : وحدثني من أئق به من أهل الرواية في إسناد له ، عن ابن شهاب الزهري ، عن عبيد الله بن عبد الله ، عن ابن عباس ، قال : دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة يوم الفتح على راحلته ، فطاف عليها وحول البيت أصنام مشدودة بالرصاص ، فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يشير بقضيب في يده إلى الأصنام ويقول ﴿ جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً ﴾ فإشار إلى صنم منها في وجهه إلا وقع لقفاه ، ولا أشار إلى قفاه إلا وقع لوجهه ، حتى ما بقي منها صنم إلا وقع ؛ فقال تميم بن أسد الخزاعي في ذلك :  
وفي الأصنام معتبر وعلم لمن يرجو الثواب أو العقاب

## قصة إسلام فضالة

قال ابن هشام : وحدثني : أن فضالة بن عير بن الملوح اللبني أراد قتل النبي صلى الله عليه وسلم : وهو يطوف بالبيت عام الفتح ، فلما دنا منه ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أفضالة ؟ قال : نعم فضالة يا رسول الله ؛ قال : ماذا كنت تحدث به نفسك ؟ قال لا شيء ، كنت أذكر الله ، قال : فضحك النبي صلى الله عليه وسلم ، ثم قال : استغفر الله ، ثم وضع يده على صدره ، فسكن قلبه ؛ فكان فضالة يقول : والله ما رفع يده عن صدرى حتى مامن خلق الله شيء أحب إلى منه . قال فضالة : فرجعت إلى أهلى ، فمررت بامرأة



كنت أحدث إليها ، فقالت : هَلَمْ إِلَى الْحَدِيثِ ، فقلت : لا ، وانبعث  
فضالة يقول :

قَالَ هَلَمْ إِلَى الْحَدِيثِ فَقُلْتُ لَا يَا أَبَى عَلِيٍّ اللَّهُ وَالْإِسْلَامُ  
لَوْ مَا رَأَيْتَ مُحَمَّدًا وَقَبِيْلَهُ بِالْفَتْحِ يَوْمَ تَكْمُرُ الْأَصْنَامُ  
لَرَأَيْتَ دِينَ أَضْحَى بَيْنَنَا وَالشَّرْكَ يَفْشَى وَجْهَهُ الْأَظْلَامُ

### أمان الرسول لصوان بن أمية

قال ابن إسحاق : فحدثني محمد بن جعفر ، عن عروة بن الزبير ، قال :  
خرج صفوان بن أمية يريد جذّة ليركب منها إلى اليمن ، فقال عُمَيْرُ بْنُ وَهَبٍ :  
يا نبي الله إن صفوان بن أمية سيّدُ قومه ، وقد خرج هارباً منك ليقذف نفسه  
في البحر ، فأمنّه ، صلى الله عليك ؛ قال ، هو آمن ؛ قال : يا رسول الله ،  
فأعطني آية يعرف بها أمانك ؛ فأعطاء رسولُ الله صلى الله عليه وسلم عمامته  
التي دخل فيها مكة ، فخرج بها عُمَيْرُ حَتَّى أَدْرَكَهُ ، وهو يريد أن يركب  
في البحر ، فقال : يا صفوان فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي ، اللَّهُ اللَّهُ فِي نَفْسِكَ أَنْ تَهْلِكَهَا ،  
فهذا أمانٌ من رسول الله صلى الله عليه وسلم قد جئتُك به ؛ قال : ويحك !  
اغْرُبْ عَنِّي فَلَا تَكَلِّمْنِي ؛ قال : أَيُّ صفوان فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي ، أَفْضَلُ  
النَّاسِ ، وَأَبْرَأُ النَّاسِ ، وَأَحْلَمُ النَّاسِ ، وَخَيْرُ النَّاسِ ، ابْنُ عَمِكَ ، عَرْشُ عَرْكَ ،  
وَشَرْفُهُ شَرْفُكَ ، وَمُلْكُهُ مُلْكُكَ ؛ قال : إِنِّي أَخَافُهُ عَلَى نَفْسِي ، قال : هو  
أَحْلَمُ مِنْ ذَلِكَ وَأَكْرَمُ : فَرَجَعَ مَعَهُ ، حَتَّى وَقَفَ بِهِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ

عليه وسلم ، فقال صفوان : إن هذا يزعم أنك قد أمّنتني ، قال : صدق ؛ قال :  
فاجعلني فيه بالخيار شهرين ؛ قال : أنت بالخيار فيه أربعة أشهر .

قال ابن هشام : وحدثني رجل من قريش من أهل العلم أن صفوان قال لعُمَيْرِ  
وَبَنِيكَ ! اغْرُبْ عني ، فلا تكلّمني ، فإنّك كذاب ، لما كان صنع به ،  
وقد ذكرناه في آخر حديث يوم بدر .

### إسلام عكرمة وصفوان

قال ابن إسحاق : وحدثني الزهري : أن أمّ حكيم بنت الحارث بن هشام  
وفاخته بنت الوليد - وكانت فاختة عند صفوان بن أمية ، وأمّ حكيم عند  
عكرمة بن أبي جهل - أسلمتا ؛ فأما أمّ حكيم فأسلمت رسول الله صلى الله  
عليه وسلم عكرمة فأمنته ؛ فلحقته به باليمن ، فجاءت به ، فلما أسلم عكرمة  
وصفوان أقرّهما رسول الله صلى الله عليه وسلم عندهما على الفساح الأول .

### إسلام ابن الزبيري وشعره في ذلك

قال ابن إسحاق : وحدثني سميد بن عبد الرحمن بن حسان بن ثابت :  
قال : رمى حسانُ ابنَ الزُّبَيْرِ وهو بنجران بيت واحد ما زاده عليه :  
لَا تَعْدَ مَنْ رَجُلًا أَحَلَّكَ بُقْضَهُ نَجْرَانِ فِي عَيْشٍ أَحَدًا لَتَيْمٍ

فلما بلغ ذلك ابنَ الزُّبَيْرِ خرج إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم  
فأسلم ، فقال حين أسلم :

يَا رَسُولَ الْمَلِكِ إِنَّ إِسَانِي رَاتِقٌ مَا فَتَقَتْ إِذْ أَنَا بُورٌ  
إِذْ أَبَارَى الشَّيْطَانَ فِي سِنِينَ الْفَى وَمَنْ مَالٌ مَيْلُهُ مَشْبُورٌ  
أَمَنْ اللَّحْمُ وَالْعِظَامُ لِرَبِّي ثُمَّ قَلْبِي الشَّهِيدُ أَنْتَ النَّذِيرُ  
إِنِّي عَنْكَ زَاجِرٌ ثُمَّ حَيًّا مِنْ أُوْىَ وَكُلُّهُمْ مَفْرُورٌ

قال ابن إسحاق : وقال عبد الله بن الزبمرى أيضاً حين أسلم :

مَدَحَ الرَّقَادَ بِلَالٍ وَمُحَمَّدٌ وَالْأَيْلُ مُقْتَلِجُ الرُّوَاقِ سَهْمٍ  
مِمَّا أَنَانِي أَنْ أَخْجِدَ لَامِنِي فِيهِ فَبَيْتٌ كَأَنِّي نَحْمُومُ  
بِاخْبِرَ مَنْ حَمَلَتْ عَلَى أَوْصَالِهَا عَيْرَانَةَ سُرُحُ الْيَدَيْنِ غَشُومُ  
إِنِّي لَمُعْتَذِرٌ إِلَيْكَ مِنَ الَّذِي أَسَدَيْتُ إِذْ أَنَا فِي الضَّلَالِ أَهِيمُ  
أَيَّامَ تَأْمُرُنِي بِأَغْوَى خُطَاةٍ سَهْمٌ وَتَأْمُرُنِي بِهَا نَحْزُومُ  
وَأَمْدُ أَسْبَابِ الرَّدَى وَيَقُودُنِي أَمْرُ الْغَوَاةِ وَأَسْرُهُمْ مَشْنُومُ  
فَالْيَوْمَ آمَنَ بِالنَّبِيِّ مُحَمَّدٍ قَلْبِي وَغَطِيءَ هَذِهِ مَحْرُومُ  
مَضَتْ الْمَدَاوَةُ وَانْقَضَتْ أَسْبَابُهَا وَدَعَتْ أَوَاصِرَ بَيْنِنَا وَحُلُومُ  
فَاغْفِرْ فِدَى لَكَ وَالَّذِي كَلَاهَا زَلَى ، فَامَكَ رَاحِمَ مَرْحُومُ  
وَعَلَيْكَ مِنْ عِلْمِ الْمَلِكِ عَلَامَةٌ نَوْرُ أَغْرٍ وَخَاتَمُ نَحْتُومُ  
أَعْطَاكَ بِمَدِّ مَحَبَّةٍ بَرَاهَانَهُ شَرْقًا وَبِرَهْمَانِ الْإِلَهِ عَظِيمُ  
وَأَقْدَشَهْدَتْ بِأَنْ دِينَكَ صَادِقٌ حَقٌّ وَأَنْكَ فِي الْعِبَادِ جَسِيمُ  
وَاللَّهِ بِشَهْدِ أَنْ أَحْمَدُ مَصْطَفَى مُسْتَقْبَلُ فِي الصَّالِحِينَ كَرِيمُ

قَرَمٌ عَلَا بُنْيَانُهُ مِنْ هَاشِمٍ فَرَّعَ تَمَكَّنَ فِي الذُّرَا وَأُرُومُ  
قال ابن هشام : وبعض أهل العلم بالشعر يُنكرها له :

بقاء هبيرة على كفره وشعره في إسلام زوجه أم هانيء

قال ابن إسحاق : وأما هبيرة بن أبي وهب الخزومي فأقام بها حتى مات  
كافراً ، وكانت عنده أم هانيء بنت أبي طالب ، واسمها هند ، وقد قال حين  
بلغه إسلام أم هانيء :

أشأقتك هند أم أناك سُؤأها	كذلك النوى أسبابها وانفتأها
وقد أرقّت في رأس حصن ممنع	بنجران يسرى بعد ليل خياها
وعاذلة هبت بذيل تلوومي	وتعدّلي بالليل ضلّ ضلأها
وتزعم أني إن أطعت عشيّرتي	سأردى وهل يُردين إلّا زبأها
فإني لمن قرّم إذا جدّ جدّم	على أيّ حال أصبح اليوم حالها
وإني لحامٍ من وراء عشيّرتي	إذا كان من تحت الموالى مجالها
وصارت بأيديها السيوف كأنها	مخارق ولدانٍ ومنها ظلأها
وإني لأقلّي الحاسدين وفعلهم	على الله رزقي نفسها وعيالها
وإن كلام المرء في غير كنهه	لكا النبيل تهوى ليس فيها نصأها
فإن كنت قد تابعت دين محمد	وعظمت الأرحام منك حبالها
فكوني على أعلى سحيق بهضة	مؤلمة غبراء يابس بلأها

قال ابن إسحاق : وروى : « وقطعت الأرحام منك حبالها » .

## عدة من شهد فتح مكة من المسلمين

قال ابن إسحاق : وكان جميع من شهد فتح مكة من المسلمين عشرة آلاف . من بنى سليم سبع مائة ، ويقول بعضهم : ألف ؛ ومن بنى غفار أربع مائة ، ومن أسلم أربع مائة ؛ ومن مزيعة ألف وثلاثة نفر ، وسائرهم من قریش والأنصار وحلفائهم ، وطوائف العرب من تميم وقيس وأسد .

## شعر حسان في فتح مكة

وكان مما قيل من الشعر في يوم الفتح قول حسان بن ثابت الأنصاري :

عَقَبْتُ ذَاتُ الْأَصَابِيعِ فَالْجَوَاهِرِ	إِلَى عَذْرَاءٍ مَنَزَلُهَا خَلَاهُ
دِيَارُ مَنْ بَنَى الْحَسْحَاسِ قَفْرُ	تُعَقِّبُهَا الرِّوَامِسُ وَالسَّاهِرُ
وَكَاثَتْ لَا يَزَالُ بِهَا أُنَيْسُ	خِلَالَ مِرْوَاجِهَا نَعَمٌ وَشَاءُ
فَدَعُ هَذَا وَلِسْكَنَ مَنْ لَطِيفُ	يُورِقُنِي إِذَا ذَهَبَ الْعِشَاءُ
لِشَقْنَاءِ الَّتِي قَدْ تَيَمَّمَتْهُ	فَلَيْسَ لِقَلْبِهِ مِنْهَا شِفَاءُ
كَأَنَّ خَبِيثَةً مِنْ بَيْتِ رَأْسِ	يَكُونُ مِرَاجِهَا عَسَلٌ وَمَاءُ
إِذَا مَا الْأُمْرِبَاتُ ذُكِرْنَ يَوْمًا	فَهُنَّ لَطِيبُ الرَّاحِ الْفِدَاءُ
فَوَإِيهَا الْعَلَامَةُ إِنْ أَلْمَنَّا	إِذَا مَا كَانَ مَفْتًى أَوْ سَلَا
وَنَشَرَبُهَا فَتَعَرَّكُنَا مُلُوكَا	وَأَسْدًا مَا يُنْهِنُنَا الْإِقْدَاءُ
عَدِمْنَا خَيْلَنَا إِنْ لَمْ تَرَوْهَا	تُنِيرُ النِّعَمَ مَوْعِدُهَا كَدَاءُ

يُنَازِعِنَ الْأَعْيَنَةَ مُضْغِيَّاتٍ عَلَى أَكْتَفِهَا الْأَسْلُ الظَّمَاءُ  
تَظَلُّ حَيَادُنَا مُتَمَطِّرَاتٍ يُطْمِئُنُّ بِالْخُمْرِ النَّسَاءُ  
فَإِمَّا تُعْرِضُوا عَنَّا اعْتَمِرْنَا وَكَانَ الْفَتْحُ وَانْكَشَفَ الْغَطَاءُ  
وَالَا فَاصِرُوا لَجَلَادِ يَوْمٍ يُعِينُ اللَّهُ فِيهِ مَنْ يَشَاءُ  
وَجِبْرِيلُ رَسُولُ اللَّهِ فِيْنَا وَرُوحُ الْقُدُسِ لَيْسَ لَهُ كِفَاءُ  
وَقَالَ اللَّهُ : قَدْ أَرْسَلْتُ عَبْدًا يَقُولُ الْحَقَّ إِنْ نَفَعَ الْبَلَاءُ  
شَهِدْتُ بِهِ فَقُومُوا صِدْقُوهُ فَقُلْتُمْ : لَا نَقُومُ وَلَا نَشَاءُ  
وَقَالَ اللَّهُ قَدْ سَيَّرْتُ جُنْدًا هُمْ الْأَنْصَارُ عُرِضَتْهَا الْأَقَاءُ  
لَنَا فِي كُلِّ يَوْمٍ مِنْ مَمَدَ سَيَابِ أَوْ قِتَالٍ أَوْ هِجَاءُ  
فَنَحْنُكُمْ بِالْقَوَافِي مِنْ هَجَانَا وَتَقَرَّبَ حِينَ تَحْمَلُطُ الدَّمَاءُ  
أَلَا أَبْلَغُ أَبَا سَفْيَانَ عَنِّي مُفْلَقَةً فَقَدْ بَرَحَ الْخَفَاءُ  
بِأَنْ سَيُوفِنَا تَرَكْتِكَ عَبْدًا وَعَبْدُ الدَّارِ سَادَتُهَا الْإِمَاءُ  
هَجَوْتَ مُحَمَّدًا وَأُجِبْتُ عَنْهُ وَعِنْدَ اللَّهِ فِي ذَلِكَ الْجَزَاءُ  
أَتَهْجُوهُ وَلَسْتَ لَهُ بِكَفٍّ فَشَرُّكَ خَلِيقًا الْفِدَاءُ  
هَجَوْتَ مُبَارَكًا بَرًّا حَنِيفًا أَمِينَ اللَّهُ شَيْمَتُهُ الْوَفَاءُ  
أَمِنْ يَهْجُو رَسُولَ اللَّهِ مِنْكُمْ وَيَمْدَحُهُ وَيَنْصَرُّهُ سَوَاءُ ؟  
فَإِنْ أَبِي وَوَالِدُهُ وَعَرِضُ لِعَرْضِ مُحَمَّدٍ مِنْكُمْ وَقَاءُ  
لِسَانِي صَارُمٌ لَا عَيْبَ فِيهِ وَبِحَرَى لَا تُسَكِّدْهُ الدَّلَاءُ

قال ابن هشام: قالها حسان يوم الفتح. ويروى: «إسائي صارم لا عتب فيه» وبلغني عن الزهري أنه قال: لما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم النساء يلطمن الخليل بأظفار تبسم إلى أبي بكر الصديق رضى الله عنه.

شعر أنس بن زعيم

في الاعتذار إلى الرسول مما قال ابن سالم

قال ابن إسحاق: وقال أنس بن زعيم الدبلي يعتذر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ممن كان قال فيهم عمرو بن سالم الخزاعي:

أَنْتَ الَّذِي تُهْدِي مَعَدَّةً بِأَمْرِهِ	بَلِ اللَّهِ يَهْدِيهِمْ وَقَالَ لَكَ أَشْهَدُ
وَمَا حَمَلَتْ مِنْ نَاقَةٍ فَوْقَ رَحْلِهَا	أَبْرًا وَأَوْفَى ذِمَّةً مِنْ مُحَمَّدٍ
أَحَثَّ عَلَى خَيْرٍ وَأَسْبَغَ نَائِلًا	إِذَا رَاحَ كَالسَّيْفِ الصَّقِيلِ الْمُهَنْدِ
وَأَكْسَى لُبْدٍ الْخَالِ قَبْلَ ابْتِدَالِهِ	وَأَعْطَى لِرَأْسِ السَّابِقِ الْمُتَجَرَّدِ
تَعْلَمُ رَسُولَ اللَّهِ أَنَّكَ مُذْرِكِي	وَأَنْ وَعِيداً مِنْكَ كَالْأَخْذِ بِالْيَدِ
تَعْلَمُ رَسُولَ اللَّهِ أَنَّكَ قَادِرٌ	عَلَى كُلِّ صِرْمٍ مُقْتَرَمٍ وَمُنْجِدِ
تَعْلَمُ أَنَّ الرُّكْبَ رَكْبُ عَوَيْمِرٍ	هُمْ الْكَاذِبُونَ الْمُخْلَفُونَ كُلُّ مَوْعِدِ
وَنَبَوْا رَسُولَ اللَّهِ أَنَّى هَجَوْنَهُ	فَلَا حَمَاتٍ سَوَطِي إِلَى إِذْنِ بَدِي
سَوَى أَنِّي قَدْ قُلْتُ وَهَلْ أُمُّ فِتْيَةٍ	أُصِيدُوا بِنَحْسٍ لَا يَطْلُقُ وَأَشْعَدِ
أَصَابَهُمْ مَنْ لَمْ يَكُنْ لِدِيائِهِمْ	كَفَاءً فَعَزْتُ عَنِّي وَتَبَلَّدِي

فإنك قد أخفرت إن كنت ساعياً      بعبد بن عبد الله وابنة مَهود  
ذُوب وكنثوم وسلّى تتابعوا      جميعاً فألاً ندمع العين أكّد  
وسلّى وسلّى ليس حتى كئلته      وإخوته وهل ملوك كأعبد ؟  
فإني لا دينك فتقت ولا دماً      هرقت تبين عالم الحق واقصد

### شعر بديل في الرد على ابن زعيم

فأجابه بدّيل بن عبد مناف بن أمّ أصرم ، فقال :  
بكي أنس رزنا فأعوله البسكا      قألاً عدينا إذ تطلّ وتبعد  
بكيت أبا عبس اقرب دماها      فتعذر إذ لا يوقد الحرب موقد  
أصابهم يوم الخنادم فتية      كرام فسل ، منهم نفيل ومعبد  
هنالك إن تسفح دموعك لا نلم      عليهم وإن لم تدمع العين فاكدوا

قال ابن هشام : وهذه الأبيات في قصيدة له .

### شعر بجير في يوم الفتح

قال ابن إسحاق : وقال بجير بن زهير بن أبي سلمى في يوم الفتح :  
نقى أهل الحلباق كلّ فجج      مزيّنة غدوة وبنو خفاف  
ضربناهم بمكة يوم فتح النبي الخيزر بالبيض الحفاف      صبحناهم بسبع من سلكهم  
وألف من بني عمان واف



نظا أكتافهم ضرباً وطعنًا ورشقًا بالريشة اللطاف  
ترى بين الصفوف لها حفيظًا كما انصاع الفواق من الرصاف  
فرحنا والجياد تجول فيهم بأرماع مقومة الثفاف  
قأبنا غامين بما اشتهينا وآبوا نادمين على الخلاف  
وأعطينا رسول الله منا موافقنا على حسن التصاف  
وقد سموا مقاتلنا فهموا غداة الروع منا بانصراف

### شعر ابن مرداس في فتح مكة

قال ابن هشام : وقال ابن مرداس السلي في فتح مكة :

منا بمكة يوم فتح محمد ألف تسهيل به البطاح مسوم  
نصروا الرسول وأشهدا أيامه وشعارهم يوم اللقاء مقدم  
في منزل ثبتت به أقدامهم ضحك كأن الهام فيه الحنم  
جرت سناجكها بنجد قبلها حتى استقاد لها الحجاز الأدم  
الله مسكنه له وأذله حكم السيوف لنا وجد مزحم  
عود الرئاسة شامخ عرنيته متطلع ثمر المكارم خضرم

### إسلام عباس بن مرداس

قال ابن هشام : وكان إسلام عباس بن مرداس ، فيما حدثني بعض أهل  
العلم بالشمر ، وحديثه أنه كان لأبيه مرداس وثن يعبد ، وهو حجر كان

---

يقال له ضمار ، فلما حضر مرداس قال لعباس : أى بنى ، اعبد ضمار فإنه  
يتفمك ويضرك ، فبينما عباس يوماً عند ضمار ، إذ سمع من جوف ضمار  
منادياً بقول :

قل للقبائل من سليم كلها أودى ضمار وعاش أهل المسجد  
إن الذى ورث النبوة والهدى بعد ابن مريم من قريش مهتدى  
أودى ضمار وكان يعبد مرة قبل الكتاب إلى النبی محمد .  
ففرق عباس ضمار ، ولحق بالنبي صلى الله عليه وسلم فأسلم .

### شعر جمعة في يوم الفتح

قال ابن هشام : وقال جمعة بن عبد الله الخزاعي يوم فتح مكة :

أكعب بن عمرو دعوة غير باطل الحين له يوم الحديد متباح  
أتبعته له من أرضه وسماؤه لتقتله ليلاً بغير سلاح  
ونحن الألى سدت غزال خيولنا وافتكاً سدودناه وفج طلاح  
خطرنا وراء المسلمين بجحفل ذوى عضد من خيلنا ورماح  
وهذه الأبيات في أبيات له .

### شعر مجيد في يوم الفتح

وقال مجيد بن عمران الخزاعي :

وقد أنشأ الله السحاب بنصرنا ركنا من أصحاب الهيدب المتراكب

---

وهجرتنا في أرضنا عندنا بها كتاب آتى من خير عمل وكتاب  
ومن أجلنا حلت بمكة حرمة اندرك نأراً بالسيوف القواضب

مسير خالد بن الوليد بعد الفتح إلى بني جذيمة من كنانة  
ومسير على لتلافى خطأ خالد

قال ابن إسحاق : وقد بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما حول  
مكة السرايا تدعو إلى الله عز وجل ، ولم يأمرهم بقتال ، وكان ممن بعث  
خالد بن الوليد ، وأمره أن يسير بأسفل تهامة داعياً ، ولم يبعثه مقاتلاً ، فوطئ  
بني جذيمة ، فأصاب منهم .

قال ابن هشام : وقال عباس بن مرداس السلمي في ذلك :

فإن تك قد أمرت في القوم خالداً وقدمته فإنه قد تقدمنا  
بمجد هداة الله أنت أميره نصيب به في الحق من كان أظلاماً

قال ابن هشام : وهذان البيتان في قصيدة له في حديث يوم حنين ،  
سأذكرها إن شاء الله في موضعها .

قال ابن إسحاق : فحدثني حكيم بن حكيم بن عباد بن حنيفة ، عن  
أبي جعفر محمد بن علي ، قال : بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد  
حين افتتح مكة داعياً ، ولم يبعثه مقاتلاً ، ومعه قبائل من العرب : سليم بن  
منصور ومذليج بن مرة ، فوطئوا بني جذيمة بن عامر بن عبد مناة بن كنانة ،

فلما رآه القوم أخذوا السلاح ، فقال خالد : ضعوا السلاح ، فإن الناس قد أسلموا :

قال ابن إسحاق : فحدثني بعض أصحابنا من أهل العلم من بني جذيمة ، قال : لما أمرنا خالد أن نضع السلاح قال رجل منا يقال له جندم : ويلكم يا بني جذيمة ! إنه خالد والله ! ما بعد وضع السلاح إلا الإسار ، وما بعد الإسار إلا ضرب الأعناق ، والله لا أضع سلاحى أبداً . قال : فأخذه رجال من قومه ، فقالوا : يا جندم ، أتريد أن تسفك دماءنا ؟ إن الناس قد أسلموا ووضعوا السلاح ، ووُضِعَتِ الحرب وأمن الناس . فلم يزالوا به حتى نزعوا سلاحه ، ووضع القوم السلاح لقول خالد .

### براعة الرسول صلى الله عليه وسلم من عمل خالد

قال ابن إسحاق : فحدثني حكيم بن حكيم ، عن أبي جعفر محمد بن علي ، قال : فلما وضعوا السلاح أمر بهم خالد عند ذلك ، فسكتوا ، ثم عرضهم على السيف فقتل من قتل منهم ؛ فلما انتهى الخبر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم رفع يديه إلى السماء ، ثم قال : اللَّهُمَّ إِنِّي أَبْرَأُ إِلَيْكَ مِمَّا صَنَعَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ .

قال ابن هشام : حدثني بعض أهل العلم ، أنه حدث عن إبراهيم بن جعفر الحمودي ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : رأيت كائناً لقيت لقمَةً من حَيْس ، فالتذذتْ طَعْمَهَا ، فاعتصر في حلق منها شيء حين ابتلعها ، فأدخل على يده فنزعه ؛ فقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه :

يارسول الله ، هذه سرّية من سرّاياك تبعثها ، فيأتيك منها بعض ما تحب ،  
ويكون في بعضها اعتراض ، فتبعث علياً فيسهره .

قال ابن هشام : وحدثني أنه انفلت رجل من القوم فأتى رسول الله صلى  
الله عليه وسلم ، فأخبره الخبر ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : هل أنكر  
عليه أحد ؟ فقال : نعم ، قد أنكر عليه رجل أبيض ربعة ، فنهّمه خالد ،  
فسكت عنه ، وأنكر عليه رجل آخر طويل مضطرب فراجعته ، فاشتدت  
مراجعتيها ؛ فقال عمر بن الخطاب : أما الأول يارسول الله فابني عبد الله ،  
وأما الآخر فسالم مولى أبي حذيفة .

قال ابن إسحاق : فحدثني حكيم بن حكيم ، عن أبي جعفر محمد بن عليّ قال :  
ثم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عليّ بن أبي طالب رضوان الله عليه ، فقال :  
يا عليّ ، أخرج إلى هؤلاء القوم ، فانظر في أمرهم ، واجعل أمر الجاهلية تحت  
قدميك . فخرج عليّ حتى جاءهم ومعه مال قد بعث به رسول الله صلى الله عليه  
وسلم ، فودى لهم الدماء وما أصيب لهم من الأموال ، حتى إنه آيدى لهم  
ميلة الكلب ، حتى إذا لم يبق شيء من دم ولا مال إلا وداه ، بقيت معه  
بقية من المال ، فقال لهم عليّ رضوان الله عليه حين فرغ منهم : هل بقي لكم  
بقية من دم أو مال لم يود لكم ؟ قالوا : لا . قال : فإني أعطيك هذه البقية من  
هذا المال ، احتياطاً لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، مما يعلم ولا تعلمون ، ففعل .  
ثم رجع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره الخبر : فقال أصبت وأحسن .  
قال : ثم قام رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستقبل القبلة قائماً شاهراً يديه ،

حقى إنه أكبرى مما تحت منسكبيه ، يقول : اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد  
ابن الوليد ، ثلاث مرات .

### الاعتذار عن خالد

قال ابن إسحاق : وقد قال بعض من يعذر خالداً إنه قال : ما قاتلت حتى  
أمرنى بذلك عبد الله بن حذافة السهمي ، وقال : إن رسول الله صلى الله عليه  
وسلم قد أمرك أن تقتلهم لامتثالهم من الإسلام .

قال ابن هشام : قال أبو عمرو المدني : لما أتاهم خالد ، قالوا : صباؤنا .

### بين خالد وبين ابن عوف

قال ابن إسحاق : وقد كان جندم قال لهم حين وضعوا السلاح ورأى  
ما يصنع خالد ببني جذيمة : يا بني جذيمة ، ضاع الضرب ، قد كنت حذرتكم  
ما وقعتم فيه . قد كان بين خالد وبين عبد الرحمن بن عوف ، فيما بلغني ، كلام  
في ذلك ، فقال له عبد الرحمن بن عوف : عييت بأمر الجاهلية في الإسلام .  
فقال : إنما فارت بأبيك . فقال عبد الرحمن : كذبت ، قد قتلت قاتل أبي ،  
واسكتك فارت بعمك الفاكه بن المغيرة ، حتى كان بينهما شر . فبلغ ذلك  
رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : مهلاً يا خالد ، دع عنك أصحابي ، فوالله  
لو كان لك أحد ذهباً ثم أنفقت في سبيل الله ما أدركت غدوة رجل من أصحابي  
ولا روحته .

## بين قریش وبنی جذیمہ

وكان الفاكه بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ، وعوف بن عبد مناف بن عبد الحارث بن زهرة ، وعفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس قد خرجوا تجاراً إلى اليمن ، ومع عفان ابنه عثمان ، ومع عوف ابنه عبد الرحمن ، فلما أقبلوا حملوا مال رجل من بني جذيمة بن عامر ، كان هلك ، باليمن ، إلى ورثته ، فادّعاه رجل منهم يقال له خالد بن هشام ، وأقيهم بأرض بني جذيمة قبل أن يصلوا إلى أهل الميت ، فأبوا عليه ، فقاتلهم بمن معه من قومه على نزال ليأخذوه ، وقتلوه ، فقتل عوف بن عبد عوف ، والفاكه بن للمغيرة ، ونجا عفان بن أبي العاص وابنه عثمان ، وأصابوا مال الفاكه بن المغيرة ، ومال عوف بن عبد عوف ، فانطلقوا به ، وقتل عبد الرحمن بن عوف خالد بن هشام قاتل أبيه ، فهتت قریش بفزرو بني جذيمة ، فقالت بنو جذيمة : ما كان مصاب أصحابكم عن ملائنا ، إنما عدا عليهم قوم بجهالة ، فأصابوهم ولم نعلم ، فنحن ننفق لكم ما كان لكم قبلنا من دم أو مال ، فقبلت قریش ذلك ، ووضعوا الحرب .

## شعر سلمى فيما بين جذيمة وقریش

وقد قاتل من بني جذيمة ، وبعضهم يقول : امرأة يقال لها سلمى :  
لولا مقال القوم للقوم أسلموا      للآت سليم يوم ذلك ناطحا  
لما صعدهم بشر وأصحاب جحدم      ومرة حتى يتركوا البرك ضابحا

فَكَانَ تَرَى يَوْمَ الْغَمِيضِ مَنْ قَتَى أَصِيبَ وَلَمْ يَخْرُجْ وَقَدْ كَانَ جَارِحًا  
أَلْظَّتْ بِخُطَّابِ الْأَيَّامِ وَطَلَّقَتْ غَدَاتِنْدٍ مِنْهُمْ مَنْ كَانَ نَاكِحًا  
قال ابن هشام : قوله « يُشِر » « وَأَلْظَّتْ بِخُطَّابِ » عن غير ابن إسحاق .  
شعر ابن مرداس في الرد على سلمى

قال ابن إسحاق : فأجابه عباس بن مرداس ، ويقال : بل الجحاف بن  
حكيم الثلي :

دعى عنك نَقُولُ الضَّلَالِ كَفَى بِنَا  
لِكَبْشِ الْوَغَى فِي الْيَوْمِ وَالْأَمْسِ نَاطِعًا  
نَخَالِدُ أُولَى بِالْتَّمَذْرِ مِنْكُمْ غَدَاةَ عَلَانِهِجًا مِنَ الْأَمْرِ وَاضِحًا  
مُعَانًا بِأَمْرِ اللَّهِ يُزْجِي إِلَيْكُمْ سَوَاحِجَ لَا تَكْبُؤُ لَهُ وَبَوَارِحًا  
تَعْمُوا مَا لَكَ بِالسَّهْلِ أَمَّا هَبْطُنُهُ عَوَاسِي فِي كَأْبِي الْغُبَارِ كَوَالِحًا  
فَإِنْ نَكَ أَنْ كَلَفْنَاكَ سَلَمَى فَهَالِكُ تَرْكُنُمْ عَلَيْهِ نَائِحَاتٍ وَنَائِحًا

الجحاف يرد على سلمى

قال الجحاف بن حكيم الثلي :

شَهِدْنَا مَعَ النَّبِيِّ مُسَوَّمَاتٍ حُفَيْنًا وَهِيَ دَامِيَّةُ السِّكَلَامِ  
وَعَزْوَةُ خَالِدٍ شَهِدَتْ وَجَرَّتْ سَفَابِكُنَّ بِالْبَلَدِ الْحَرَامِ  
نَعْرُضُ لِلطَّعْمَانِ إِذَا التَّقَيْنَا وَجُوهًا لَا تَعْرِضُ لِلطَّامِ



وَأَسْتُ بِخَالِعٍ عَنِّي نِيَابِي إِذَا هَزَّ السَّكَاةَ وَلَا أَرَامِي  
وَأَسْكَنِي بِجَوْلِ الْمَهْرُ تَحْتِي إِلَى الْعُلُوتِ بِالْمُضْبِ الْحَسَامِ

### حديث ابن أبي حذرر يوم الفتح

قال ابن إسحاق : وحدثني يعقوب بن عُتْبَةَ بن المُغِيرَةِ بن الأَخْنَسِ ،  
عن الزُّهْرِيِّ ، عن ابن أبي حَزْرَدٍ الأَسْلَمِيِّ ، قال : كنت يومئذ في خيل  
خالد بن الوليد ، فقال لي فتى من بني جَذِيمَةَ ، وهو في سُنَى ، وقد جُمِعَتْ يَدَاهُ  
إِلَى عُنُقِهِ بِرُمَّةٍ ، وَنِسْوَةٍ مَجْتَمِعَاتٍ غَيْرَ بَعِيدَ مِنْهُ : يَا فَتَى ! فَقُلْتُ : مَا نِشَاءُ ؟  
قال : هل أنت آخذ بهذه الرُّمَّةِ ، فَقَائِدِي إِلَى هَؤُلَاءِ النَّسْوَةِ حَتَّى أَقْضَى إِلَيْهِنَّ  
حَاجَةً ، ثُمَّ تَرُدَّنِي بَعْدَ ، فَتَصْنَعُوا بِي مَا بَدَأَ لَكُمْ ؟ قال : قلت : والله لَيْسَ بِرِ  
مَاطِلَبَتٍ . فَأَخَذَتْ بِرُمَّتِهِ فَقَدَّتْهُ بِهَا ، حَتَّى وَقَفَ عَلَيْهِنَّ ، فَقَالَ : اسْمَعِي  
حُبَيْشَ ، عَلَى تَفْدِيرٍ مِنَ الْعَيْشِ :

أَرَيْتُكَ إِذَا طَالَبْتُكُمْ فَوَجَدْتُكُمْ	بِجَلِيَّةٍ أَوْ أَلْفَيْتُكُمْ بِالْخُلُوعِ
أَلَمْ يَكْ أَهْلًا أَنْ يُنَوَّلَ عَاشِقٌ	نَسَكَلَفَ إِذْ لَاحَ الشَّرَى وَالْوَدَائِقُ
فَلَا ذَنْبَ لِي قَدْ قُلْتُ إِذْ أَهْلُنَا مَعَا	أُنِيبِي بُوْدَ قَبْلَ إِحْدَى الْعَفَائِقُ
أُنِيبِي بُوْدَ قَبْلَ أَنْ تَشْجَطَ النَّوَى	وَيَنْأَى الْأَمِيرُ بِالْحَبِيبِ الْمُفَارِقُ
فَأَبَى لَا ضَيِّعْتُ سِرًّا أَمَانَةً	وَلَا رَاقٍ عَيْنِي عَنْكَ بَعْدَكَ رَاقٍ
سَوَى أَنْ مَا نَالَ الْعَشِيرَةَ شَاغِلٌ	عَنِ الْوُدِّ إِلَّا أَنْ يَكُونَ التَّوَامِقُ

قال ابن هشام : وَأَكْثَرُ أَهْلِ الْعِلْمِ بِالشَّعْرِ يُنْكَرُ الْبَيْتَيْنِ الْآخِرَيْنِ مِنْهَا .

قال ابن إسحاق : وحدثني يعقوب بن عتبة بن المُغيرة بن الأخنس ، عن  
الزهرى عن ابن أبي حذرد الأسلمى قالت :  
وَأَنْتِ مُخَيِّتٌ سَبْعًا وَعَشْرًا وَثَرَاءً وَثَمَانِيًا تَبْرَى  
قال : ثم انصرفتُ به . فَضْرِبْتُ عَنْقَهُ .

قال ابن إسحاق : فحدثني أبو فراس بن أبي سُذْبَلَةَ الأسلمى ، عن أشياخ  
منهم ، عن كان حضرها منهم ، قالوا : فقامت إليه حين ضُرِبَتْ عَنْقَهُ ،  
فَأَكْبَتْ عَلَيْهِ ، فَمَا زَالَتْ تَقْبَلُهُ حَتَّى مَاتَ عِنْدَهُ .

### شعر جذيعى فى الفتح

قال ابن إسحاق : وقال رجل من بنى جَذِيمَةَ :

جَزَى اللَّهُ عَفَا مَذْلَجًا حَيْثُ أَصْبَحْتُ      جَزَاءَهُ بُوَيْسَى حَيْثُ سَارَتْ وَحَلَّتْ  
أَقَامُوا عَلَى أَقْضَا ضَنَا يَفْسِمُ وَنَهَا      وَقَدْ نَهَلْتُ فِينَا الرِّمَاحَ وَعَلَّتْ  
فَوَاللَّهِ لَوْ لَا دِينَ آلِ مُحَمَّدٍ      لَقَدْ هَرَبْتُ مِنْهُمْ خِيُولَ فَشَلَّتْ  
وَمَا ضَرَّهمْ أَنْ لَا يُؤْمِنُوا كَتِيبَةَ      كَرَّ جُلُ جَرَادٍ أُرْسَلَتْ فَاشْمَعَلَّتْ  
فَأَمَّا يَنْبُوا أَوْ يَشُوبُوا لِأَمْرِهِمْ      فَلَا نَحْنُ نَجْزِيهِمْ بَمَا قَدْ أَضَلَّتْ

### وهب يرد على الجذيعى

فأجابه وهب ، رجل من بنى ليث ، فقل :

دَعَوْنَا إِلَى الْإِسْلَامِ وَالْحَقِّ عَامِرًا      فَمَا ذَنْبُنَا فِي عَامِرٍ إِذْ تَوَلَّى  
وَمَا ذَنْبُنَا فِي عَامِرٍ لَا أَبَا لَهُمْ      لِأَنَّ سَفِهَتِ أَحْلَامَهُمْ ثُمَّ ضَلَّتْ

وقال رجل من بني جذيمة :

لبنى بنى كعب مُقَدَّم خالد وأصحابه إذ صَبَعْنَا السَّكَاثِبُ  
فَلَا تَرَى يَسْعَى بِهَا ابْنُ خُوَيْلِدٍ وَقَدْ كُنْتَ مَكْفِيًّا لَوَانِكَ غَائِبُ  
فَلَا قَوْمُنَا يَنْهَوْنَ عَنَّا غَوَاتِهِمْ وَلَا الدَّاءُ مِنْ يَوْمِ الْغَمِيضَاءِ ذَاهِبُ

شعر غلام جذمي هارب أمام خالد

وقال غلام من بني جذيمة ، وهو يسوق بأمه وأختين له وهو هارب  
بهن من جيش خالد :

رَخَّيْنِ أَذْيَالَ الْمُرُوطِ وَارْبَعَنْ مَشَى حَيَّيَاتٍ كَانَ لَمْ يُفْزَعَنْ  
إِنْ تُمْنَعِ الْيَوْمَ نِسَاءً تُمْنَعَنْ

ارتجاز بنى مساحق حين سمعوا بخالد

وقال غلام من بني جذيمة ، يقال لهم بنو مُسَاحِقٍ ، يرتجزون حين سمعوا بخالد  
فقال أحدهم :

قَدْ عَلِمْتَ صَفْرَاءُ بَيْضَاءُ الْإِطْلُ يَحْوِزُهَا ذُو نَائَةٍ وَذُو إِبِلٍ  
لَا غَنِينَ الْيَوْمَ مَا أَغْنَى رَجُلٌ

وقال الآخر :

قَدْ عَلِمْتَ صَفْرَاءُ تُنَاهِي الْعِرْسَا لَا تَمْلَأُ الْحَيْزُومَ مِنْهَا نَهْسَا  
لَا ضَرِبَنَّ الْيَوْمَ ضَرْبًا وَعَسَا ضَرْبَ الْمُجِلِّينَ تَخَاضًا قَوْسَا

. . . . .

وقال الآخر :

أَفْسَمْتُ مَا إِنْ خَادِرٌ ذُو لَيْدَةٍ      شَنَّ الْبَنَانِ فِي غَدَاةٍ بَرْدَةٍ  
جَهَنَّمُ الْمُجِيئَا ذُو سَيْبَالٍ وَرَدَةٍ      يُرْزَمُ بَيْنَ أَيْكَةٍ وَجَحْدَةٍ  
ضَارٍ بِنَأْكَالِ الرِّجَالِ وَخُدَةٍ      بِأَصْدَقِ الْفَسَادَةِ مِنْ نَجْدَةٍ

### مسير خالد بن الوليد لهدم العزى

ثم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد إلى العزى ، وكانت بنخلة ، وكانت بيتاً يعظمه هذا الحي من قريش وكفانة ومضر كلها ، وكانت سدتها وحجابها بنى شيطان من بنى سليم حلفاء بنى هاشم ، فلما سمع صاحبها السلمى بمسير خالد إليها ، علق عليها سيفه ، وأسنده في الجبل الذي هي فيه وهو يقول :

أَيَا عَزَّ شُدَى شِدَّةٍ لَأَشْوَى لَهَا      عَلَى خَالِدٍ أَلْقَى الْقِنَاعَ وَشَمْرَى  
يَا عَزَّ إِنْ لَمْ تَقْتُلِي الْمَرْءَ خَالِدًا      فَيُؤْتِي بِإِنِّمْ عَاجِلٍ أَوْ تَنْصُرِي

فلما انتهى إليها خالد هدمها ، ثم رجع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قال ابن إسحاق : وحدثني ابن شهاب الزهري ، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود ، قال : أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة بعد فتحها خمس عشرة ليلة يقصر الصلاة .

قال ابن إسحاق : وكان فتح مكة لعشر ليال بقين من شهر رمضان سنة ثمان .

عنه إسلام أبي سفيان وصاحبه :

فصل : وذكر كثر الأصنام ، وطمس التماثيل ، ومقالة الحارث بن  
سفيان حين اجتمع هو وأبو سفيان ، وعتاب بن أسيد ، فتكلموا فأخبرهم  
النبي صلى الله عليه وسلم ، كما أخبره جبريل عليه السلام بالذي قالوه ، فصح  
بذلك يقينهم وحسن إسلامهم ، وفي الترمذي عن عبد الله بن عمر قال : لمن  
النبي صلى الله عليه وسلم الحارث وأبا سفيان بن حرب وصفوان بن أمية فأنزل  
الله تعالى : ﴿ لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ﴾ الآية آل عمران :  
١٢٨ . قال : فتابوا بعد ، وحسن إسلامهم ، وروينا بإسناد متصل عن عبد الله  
ابن أبي بكر ، قال : خرج النبي - صلى الله عليه وسلم - على أبي سفيان ، وهو  
في المسجد ، فلما نظر إليه أبو سفيان قال في نفسه : ليت شعري بأي شيء  
غابني ، فأقبل النبي صلى الله عليه وسلم ، حتى ضرب بيده بين كتفيه ، وقال :  
بالله غلبتك يا أبا سفيان ، فقال أبو سفيان : أشهد أنك رسول الله . من مسند  
الحارث بن أبي أسامة ، وروى الزبير بإسناد يرفعه إلى من سمع النبي صلى  
الله عليه وسلم يمازح أبا سفيان في بيت أم حبيبة وأبو سفيان يقول له تركتك ،  
فتركك العرب ، ولم تذهب بعدها جاء ولا قرناه ، والنبي صلى الله عليه وسلم  
يضحك ، ويقول : أنت تقول هذا يا أبا حنظلة . وقال مجاهد في قوله جل وعز :  
﴿ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ هَادَيْتُمْ مِنْهُمْ مَوَدَّةً ﴾ المتحفة : ٧  
قال في معاهدة النبي صلى الله عليه وسلم لأبي سفيان . وقال أهل التفسير :  
رأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام أسيد بن أبي العيص واليًّا على مكة

مسلمًا ، فمات على الكُفْرِ ، فكانت الرؤيا لولده عتّاب حين أسلم ، فولاه رسولُ الله صلى الله عليه وسلم مكة ، وهو ابن إحدى وعشرين سنة ، ورزقه كل يوم درهماً ، فقال : أيها الناس أجاجَ الله كَيْدَ مَنْ جاع على دينهم ، الحديث ، وقال عند موته : والله ما اكتسبتُ في ولايتي كلّها إلا قيصاً مُعْتَدِلاً<sup>(١)</sup> كَسَوْتُهُ غلامى كَيْسَان ، وكان قد قال قبل أن يُسَلِّمَ وسمع بلالا يُؤذِّن على الكعبة ، لقد أكرم الله أسيداً ، يعنى : أباه أن لا يكون سمع هذا فيسمع منه ما يخطئه ، وكانت تحت عتّاب جُوَيْرِيَّة بنتُ أبي جهل بن هشام ، وهى التى خطبها عابى عَلَى فَاطِمَةَ ، فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَى فَاطِمَةَ ، فقال النبى صلى الله عليه وسلم : لا آذن ثم لا آذن ، إن فَاطِمَةَ بَضْعَةٌ مِنِّى ، الحديث<sup>(٢)</sup> ، فقال عتّاب : أنا أرى محكم منها فتزوجها ، فولدت له عبد الرحمن المقتول يوم الجمل ، يُروى أن عتّاباً طارت بكفّه يوم قُتِلَ ، وفى الكف خاتمه ، فطرحتها باليمامة فى ذلك اليوم ، فعُرِفَتْ بالخاتم .

الحنفاء بنت أبي جهل :

وكانت لأبى جهل بنتٌ أخرى ، يقال لها الحنفاء كانت تحت سُهَيْل

(١) ضرب عن يرويه هجر .

(٢) قصة جويرية فى الصحيحين من حديث المسير بن مخزومة عن غدير أن تسمى . وفيها قوله صلى الله عليه وسلم : ولا تجتمع بنت رسول الله وبنت عدو الله عند رجل واحد أبداً . والسبب خوفه . من ، أن تفنن فاطمة فى دينها كما جاء مصرحاً به فى الحديث .

ابن عمرو ، يقال : إنها ولدت له ابنة أنساً الذي كان يضعف<sup>(١)</sup> ، وفيه جرى  
المثل : أساء سمعاً فأساء إجابة<sup>(٢)</sup> . ويقال : إنه نظر يوماً إلى رجلٍ على ناقه  
يتبعها خرُوفٌ فقال : يا أبتِ أذاك الخُرُوفُ . من تلك الناقة ؟ فقال أبوه :  
صدقت هندُ بنتُ عُتْبَةَ ، وكانت حين خطبها قالت : إن جاءت منه حليته بوند  
أنحمت ، وإن أنجبت مِن خطأي ما أنجبت ، وقد قيل في بنت أبي جهل :  
الخنفاء : إن اسمها صَفِيَّةُ<sup>(٣)</sup> . فالله أعلم .

### اسلام الحارث بن هشام :

وقال الحارث بن هشام ، وقد قيل له : ألا ترى ما يصنعُ مُحَمَّدٌ من  
من كسرِ الآلهة ، ونداء هذا العبد الأسود على الكعبة<sup>(٤)</sup> ؟ فقال : إن كان الله  
يكره هذا ، فسيغيره ، ثم حسن إسلامه رضى الله عنه بعد ، وهاجر إلى الشام ،  
فلم يزل جَاهِداً مُجَاهِداً ، حتى استشهد هنالك رحمه الله .

(١) من الضعفة ضعف الفؤاد وقلة النطنة .

(٢) في اللسان : جابة وقاله هكذا يتكلم به ، لأن الأمثال تحكى على موضوعاتها .  
وهي اسم وضع موضع المصدر مثل الطاعة والطاعة والغارة والغارة ، وأصل  
المثل أن الأخنس بن شريق لقيه مع أبيه . فقال له : أبن أدك يا فتى . أدك  
مصدر الفعل أم ، أى أين قصدك ، فظن أنس أنه يسأل عن أمه . فقال : انطلقت إلى  
أم حنظلة تطحن دقيقاً ، فقال أبوه : أساء سمعاً فأساء إجابة . أنظر اللسان مادة جوب  
والأمثال للميداني ص ٣٣٠ ط السنة المحمدية .

(٣) وفي الأمثال أن اسمها صفية .

(٤) وفي رواية أنه قال : واككلاه ليتنى مت قبل هذا اليوم ، قيل أن أسمع  
بلالا ينهق فوق الكعبة .

اسلام بنت أبي جهل :

وأما بنتُ أبي جهل ، فقالت حين سمعت الأذان على السكبة ، فلما قال المؤذن : أشهد أن مُحَمَّدًا رسولُ الله ، قالت : غمري لقد أكرمك الله ورفع ذِكْرَكَ ، فلما سمعت : حيَّ على الصلاة ، قالت : أمّا الصلاةُ فسَنُؤَدِّيها ، ولكن والله ما تحب قلوبنا من قَتَلِ الأَحَبَّة ، ثم قالت : إن هذا الأمرَ لحَقٌّ ، وقد كان الملكُ جاء به أبي ، ولكن كره مُحَالَفةَ قومه ودينِ آبائه .

وأما أبو مُحَمَّدُ وَرَّةُ الْجَمَحِي ، واسمه : سَلَمَةُ بْنُ مَعْيَرٍ ، وقيل سَمُرَةُ<sup>(١)</sup> ، فإنه لما سمِعَ الأذان ، وهو مع فِتْيَةٍ من قُرَيْشٍ خارج مكة أقبلوا يستهزئون ، ويحكون صوت المؤذن غيظًا ، فكان أبو مُحَمَّدُ وَرَّةٌ من أحسنهم صوتًا ، ورفع صوته مُسْتَهزئًا بالأذان ، فسمعه النبي صلى الله عليه وسلم ، فأمر به فمثل بين يديه ، وهو يظن أنه مقتول ، فسح النبي صلى الله عليه وسلم ناصيته وصدرة بيده ، قال : فامتلا قلمي والله إيمانًا وبقينًا وعلمت أنه رسولُ الله ، فالتقى عليه النبي صلى الله عليه وسلم - الأذان ، وعلمه إِيَّاه ، وأمره أن يؤذِّنَ لأهل مكة ، وهو ابن سِتِّ عَشْرَةَ سَنَةً ، فكان مؤذِّنهم حتى مات ثم عَقِبَهُ بعده بتوارثون الأذان كبرًا عن كابر ، وفي أبي مُحَمَّدُ وَرَّةٍ يقول الشاعر :

(١) في الإصابة عند البلاذري عن اسمه : الانيث أنه أدمس ، وجزم ابن حزم في أن سمرة أخوه . وخالف أبو اليقظان فجزم بأن أدمس بن معير قتل يوم بدر كافرًا وأن اسم أبي محذورة سلمان بن سمرة ، وقيل غير ذلك .



أَمَّا وَرَبُّ الْكَعْبَةِ الْمَسْتُورَةِ وَمَاتِلَا مُحَمَّدٍ مِنْ سُورَةِ  
وَالْأَنْعَمَاتِ مِنْ أَبِي مَحْذُورَةِ لَأَفْعَانٍ فَهَلْهُ مَذْكُورَةُ  
هَنْدُ بِنْتُ عَتَبَةَ :

وَأَمَّا هِنْدُ بِنْتُ عَتَبَةَ أَمْرَأَةُ أَبِي سُفْيَانَ ، فَإِنْ مِنْ حَدِيثِهَا يَوْمَ الْفَتْحِ  
أَنَّهَا بَايَعَتِ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَهُوَ عَلَى الصَّفَا ، وَتَعَمَّرَ دُونَهُ بِأَعْلَى  
الْعَقْبَةِ ، فَجَاءَتْ فِي نِسْوَةٍ مِنْ قُرَيْشٍ يُبَايِعْنَ عَلَى الْإِسْلَامِ ، وَتَعَمَّرُ يَكْلَمُهُنَّ عَنْ  
رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَلَمَّا أَخَذَ عَلَيْهِنَّ أَنْ لَا يُبَشِّرَنَّ بِاللَّهِ شَيْئًا  
قَالَتْ هِنْدُ : قَدْ عَلِمْتُ أَنَّهُ لَوْ كَانَ مَعَ اللَّهِ غَيْرُهُ لَأَغْنَى عَنَّا ، فَمَا قَالَ :  
وَلَا يَبَشِّرُ قَنَ قَالَتْ : وَهَلْ تَشْرِقُ الْحُرَّةُ ، لَكِنْ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَبُو سُفْيَانَ  
رَجُلٌ مَسِيكٌ رُبَّمَا أَخَذْتُ مِنْ مَالِهِ بِغَيْرِ عِلْمِهِ مَا يُضْلِحُ وَلَدَهُ ، فَقَالَ النَّبِيُّ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : خَذِي مَا يَكْفِيكَ وَوَلَدُكَ بِالْمَعْرُوفِ ، ثُمَّ قَالَ : إِنَّكَ لَأَنْتِ  
هِنْدُ ؟ (١) قَالَتْ : نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ اغْفُ عَنِّي ، عَفَا اللَّهُ عَنْكَ ، وَكَانَ أَبُو سُفْيَانَ  
حَاضِرًا ، فَقَالَ : أَنْتِ فِي حِلٍّ مِمَّا أَخَذْتِ ، فَمَا قَالَتْ : وَلَا يَزْنِي ، قَالَتْ : وَهَلْ يَزْنِي  
الْحُرَّةُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، فَلَمَّا قَالَ : وَلَا يَعْصِيكَ فِي مَعْرُوفٍ ، قَالَتْ : يَا أَبَى أَنْتِ  
وَأُمِّي مَا أَكْرَمَكَ ، وَأَحْسَنَ مَا دَعَوْتَ إِلَيْهِ ، فَلَمَّا سَمِعَتْ : وَلَا يَقْتُلَنَّ أَوْلَادَهُنَّ ،

(١) هذا لأنها كانت متسكرة خوفا من رسول الله صلى الله عليه وسلم  
ورواية الصحيحين : « إن أبا سفيان رجل شحيح لا يعطيني من الصدقة ما يكفيني ،  
ويكفي بنى قبل على جناح إن أخذت من ماله بغير علمه » فقال رسول الله صلى  
خذي من ماله بالمعروف ما يكفيك ويكفي بغيرك .

قالت : والله قد ربّيتناهم صِغاراً ، حتى قتلتهم أنت وأصحابك ببدر كباراً ،  
قال : فضحك عمرو من قولها حتى مال .

عمرو بن سعيد لا عمرو بن الزبير :

فصل : وذكر حديث أبي شريح الخزاعي ، واسمه : خُوَيْلِدُ بن عمرو ،  
وقيل : عمرو بن خُوَيْلِد ، وقيل : كعب بن عمرو ، وقيل : هانيء بن عمرو ،  
قال : لما قدم عمرو بن الزبير مكة لقتال أخيه عبد الله بن الزبير بمكة ، هذا وهم من  
ابن هشام ، وصوابه : عمرو بن سعيد بن العاصي بن أمية ، وهو الأشدق ،  
ويكنى أبا أمية ، وهو الذي كان يسمى لطيم الشيطان ، وكان جباراً شديداً  
البأس ، حتى خافه عبد الملك على مكة ، فقتله بحيلة في خبر طويل ، ورأى  
رجل عند موته في المنام قائلاً يقول :

أَلَا يَا قَوْمِي لِّلْسَفَاهَةِ وَالْوَهَنِ      وللماجزِ الموهونِ والرأيِ ذِي الْأَفَنِ  
وَلابنِ سَعِيدٍ بِنِجْمًا هُوَ قَائِمٌ      على قَدَمَيْهِ خَرٌّ لِّلْوَجَنِ وَالْبَطَانِ  
رَأَى الْحِصْنَ مَنبَجَاءً مِّنْ ابْنِوتِ النَّجَا      إليه ، فزارته الْمَنِيَّةُ فِي الْحِصْنِ

فقصَّ رؤياه على عبد الملك ، فأمره أن يكتمها ، حتى كان من قتلها ما كان ،  
وهو لدى خُطْبِ بالمدينة على منبرِ رسول الله صلى الله عليه وسلم فَرَعَفَ  
حتى سال الدمُ إلى أسفله فعرِفَ بذلك معنى حديثه عليه السلام الذي يُروى  
عنه كُفَى بجِدارٍ من بني أمية يرَعَفُ على منبري هذا حتى يسيل الدم إلى

أسفله<sup>(١)</sup> ، أو كما قال صلى الله عليه وسلم ، فَعُرِفَ الحديثُ فيه . فالصوابُ إذاً  
عَمْرُو بْنُ سَعِيدٍ لا عَمْرُو بْنُ الزَّيْبِرِ ، وكذلك رواه يونسُ بن بكير عن  
ابن إسحاق ، وهكذا وقع في الصحيحين . ذكر هذا التنبيه على ابن هشام  
أبو عَمَرَ - رحمه الله - في كتاب الأجوبة عن المسائل المُستَغْرَبَةِ ، وهي  
مسائل من كتاب الجامع للبخاري تكلم عليها في ذلك الكتاب ، وإنما دخل  
الوهمُ على ابن هشام أو على البَكَّائِي في روايته من أجل أن عَمْرُو بْنُ الزَّيْبِرِ ،  
كان معادياً لأخيه عبدِ الله ومُعِيناً لِبْنِي أُمَيَّةَ عليه في تلك الفتنة ، والله أعلم .

أُمُّ حَكِيمٍ بِنْتُ الْحَارِثِ :

فصل : وذكر أُمُّ حَكِيمٍ بِنْتُ الْحَارِثِ ، وكانت تحت عِكْرَمَةَ بن  
أَبِي جَهْلٍ<sup>(٢)</sup> ، وأنها اتبعته حين فرَّ من الإسلام ، فاستأمنت له رسول الله  
صلى الله عليه وسلم ، واستشهد عِكْرَمَةُ بالشام ، فخطبها يزيدُ بن أبي سُفْيَانَ  
وخالدُ بن سعيد ، فخطبت إلى خالد ، فتزوجها ، فلما أراد البناء بها ، وجموعُ  
الروم قد احتشدت ، قالت له : لو أُمِّهْتُ حتى يَقُضَّ اللهُ بجمعهم ، قال : إن

(١) من الأحاديث التي ابتدعتها الأهواء السياسية .

(٢) روى أبو داود والانسائي أنه ركب البحر فأصابته ريح عاصف فنادى  
عكرمة ثلاث والعزى ، فقال أهل السفينة : أخلصوا فآلمتكم لا تغنى عنكم شيئاً  
ها هنا ، فقال عكرمة والله لنسلم بنجنى من البحر إلا بالإخلاص لا بنجنى في البر غيره اللهم  
الك عهد إن أنت عافيتني بما أنا فيه أن آتي محمداً حتى أضع يدي في يده فلا جدته  
عفوا عفورا كريماً ، فجاء فأسلم . وقد روى البيهقي قصة إسلامه مطولة .

نفسى تخدنى أنى أصاب فى جُوعهم ، فقالت : دونك ، فابتنى بها ، فاما أصبح  
التقت الجوع وأخذت السيوف من كلِّ فريقٍ مأخذها فقتل خالد ، وقاتلت  
يومئذ أم حَكِيم ، وإن عليها للردع المخلوق <sup>(١)</sup> ، وقتلت سبعة من الروم  
بعمود الفسطاطِ بقنطرة نُسِمى إلى اليوم بقنطرة أم حَكِيم وذلك فى غزوة  
أجنادين <sup>(٢)</sup> .

### دم ربيعة بن الحارث :

وذكر فى خطبة النبی صلی الله علیه وسلم : ألا کُلُّ مائِرةٍ أو دمٍ أو مالٍ  
يُدعى ، فهو تحت قدميَّ هاتين ، وفى بعض روايات الحديث : وأول دمٍ أضعه  
دمُ ربيعة بن الحارث . كان لربيعة ابنٌ قُتيل فى الجاهلية اسمه آدم ، وقيل تمام ،  
وهو ربيعة بن الحارث بن عبدالمطلب ، مات فى خلافة عمر رضى الله عنه  
سنة ثلاث وعشرين .

### مول التخيير بين الفصاح وبين البرية :

فصل : وذكر فى حديث ابن شُرَيْح <sup>(٣)</sup> قوله عليه السلام : فمن قُتِل

(١) يعنى : كانت متطية حديثاً .

(٢) فى الإصابة : فى معركة مرج الصفر .

(٣) أصل حديث أبى شريح فى الصحيحين عن أبى هريرة : من قتل له قتيل ،

فهو بخير النظرين ، إما أن يقتل ، وإما أن يقتل . وقد رواه الجماعة لكن لفظ

الترمذى ، إما أن يعفو وإما أن يقتل . وقد رواه أبو داود والنسائى . وقد

رواه أحمد وأبو داود وابن ماجه هكذا . من أصيب بدم أو خبل - والخبل

الجراح - فهو بالخيار بين إحدى ثلاث : إما أن يقتل أو يأخذ بالعقل ، أو يعفو ، =

بعد مقامى هذا ، فأهله بخير النَّظَرَيْنِ ، إن شاءوا قَتَلَهُ ، وإن شاءوا قَتَلَهُ ، وهو حديث صحيح ، وإن اختلفت فيه ألفاظُ الرِّوَاةِ وظاهره على هذه الرواية أَنَّ وَلِيَّ الدَّمِّ ، هو الخَيْرُ إن شاء أخذ الدية ، وهو الْعَقْلُ ، وإن شاء قتل ، وقد اختلف الفقهاء في فصل من هذه المسألة ، وهو أن يختار وليُّ المقتول أخذ الدية ، ويأبى القاتل إلا أن يُقْتَصَّ منه ، فقالت طائفة بظاهر الحديث ولا اختيار للقاتل ، وقالت طائفة يقتل القاتل ، ولا يُجْبَرُ على إعطاء المال ، وتأولوا الحديث ، وهى رواية ابن القاسم ، وقال بها طائفة من السَّافِ ، وقال آخرون بظاهر الحديث ، وهو قولُ الشافعى ، وأشهب ، وَمَنْشَأُ الاختلافِ من الاحتمال في قوله تعالى : ﴿ فَنُغْفِرْ لَهُ مِنْ خِطِيئِهِ ﴾ فَاتَّبَاعُ بِالْمَعْرُوفِ فاحتمات الآية عند قوم أن تكون من واقعة على وَلِيِّ المقتول ، ومن أخيه أى من وَلِيِّهِ المقتول ، أى : من ديته ، وعُفِيَ له أى : يُسَّرُ له شئ من المال ، واحتمل أن تكون من واقعة على القاتل وعُفِيَ من العفو عن الدم ، ولا خلاف أن المُتَّبِعَ بالمعروف ، هو وَلِيُّ الدَّمِّ ، وأن للأُمُورَ بأداء بإحسان هو القاتل ، وإذا تدبرت الآية ، عرفت مَنْشَأَ الخلاف منها ، ولاح من سِيَأَقَةِ الكلام أى القونين أولى بالصواب .

وأما ما ذكرت من اختلاف ألفاظِ النِّقَلَةِ في الحديث ، فيحصرها سبعة ألفاظ

== فإن أراد رابعة ، فخذوا على يديه ، أى أراد زيادة على القصاص أو الدية أو العفو . وقد فسر ابن عباس . ( فن عفى له ) . الآية : العفو أن يقبل في العمد الدية ، والاتباع بالمعروف : يتبع الطالب بمعروف ، ويؤدى إليه المطلوب بإحسان البخارى والسنائى والدارقطنى .

أحدها : إما أن يُقْتَلَ وإما أن يُفَادَى .

والثاني : إما أن يُقْتَلَ أو يُقَادَ .

الثالث : إما أن يُفَدَى وإما أن يُقْتَلَ .

الرابع : إما أن تُنْطَلَى الدِّبَّةُ أو يُقَادَ أَهْلُ الْقَتِيلِ .

الخامس : إما أن يُغْفُو أو يُقْتَلَ .

السادس : يُقْتَلَ أو يُفَادَى .

السابع : من قَتَلَ مُتَعَمِّدًا دُفِعَ إِلَى أَوْلِيَاءِ الْمَقْتُولِ ، فَإِنْ شَاءُوا قَتَلُوا

وإِنْ شَاءُوا أَخَذُوا الدِّبَّةَ . خَرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ . وَرَوَايَةُ ابْنِ إِسْحَاقَ فِي السِّيَرَةِ

ثَامِنَةٌ ، وَفِي بَعْضِ هَذِهِ الرِّوَايَاتِ قُوَّةُ لِرَوَايَةِ ابْنِ الْقَاسِمِ ، وَفِي بَعْضِهَا قُوَّةُ لِرَوَايَةِ  
أَشْهَبَ فَتَنَّا مَلَهَا (١) .

النَّهْجِيُّ عَنِ اسْتِثْنَالِ الصَّغَاءِ وَالْإِذْمَاءِ :

وخطبته عليه السلام أطول مما ذكره ابن هشام ، وفيها من رواية الشيباني

عن ابن إسحاق نهيه عن صيام يومين ، وصلاة ساعتين : بمعنى طلوع

الشمس وغروبها ، وأن لا يتوارث أهل ملةً ، وعن ثبستان وطعنين ،

(١) وفي رواية : وإن أحبوا أخذوا العقل ثلاثين حقة وثلاثين جذعة ،

وأربعين خانة في بطونها أولادها ، وقد أخرجه الترمذي وابن ماجه عن عمرو

ابن شعيب عن أبيه عن جده . ويقول الشوكاني في نيل الأقطار عن حديث أبي

شريح : في إسناد محمد بن إسحاق ، وقد أورده معنعناً ، وهو معروف بالتدليس .

فإذا عرفت ضعف حديثه ، ص ٧٠ ٧١ .

وُفْسِرَتَا فِي الْحَدِيثِ ، فَقَالَ : الْأُسْبُتَانِ : اشْتِمَالُ الصَّمَاءِ ، وَأَنْ يَحْتَبِيَ الرَّجُلُ <sup>(١)</sup> .  
وَلَيْسَ بَيْنَ عَوْرَتِهِ وَالسَّمَاءِ حِجَابٌ . وَالطُّعْمَتَانِ : الْأَكْلُ بِالشَّمَالِ ، وَأَنْ يَأْكُلَ  
مُنْبَطِحاً عَلَى بَطْنِهِ .

شعر ابن الزبيرى :

فصل : وذكر شعر ابن الزبيرى : الزبيرى : البعير الأرب <sup>(٢)</sup> مع

قصر ، وفيه :

رَاتِقٌ مَا فَتَقْتُ إِذَا أَنَا بُورُ

قوله : فتقت بمعنى : فى الدين ، فكل إنم فتق وتزيق ، وكل توية ،  
رتق ، ومن أجل ذلك قيل للتوبة : نصح من نصحت الثوب إذا خطته ،  
والنصاح : الخياط <sup>(٣)</sup> ، وبشهادة لصحة هذا المعنى قول إبراهيم بن أدهم :

(١) اشتمال السماء : أن يتجلى الرجل بثوبه ، ولا يرفع منه جانباً ، وإنما قيل  
لها صماء لأنه يسد على يديه ورجليه المنافذ كلها كالصخرة السماء . والفقهاء يقولون :  
هو أن يتغطى بثوب واحد ليس عليه غيره ، ثم يرفعه من أحد جانبيه ، فيضعه  
على منكبيه ، فتتكشف عورته .

والاحتباء : أن يضم الإنسان رجله إلى بطنه بثوب يجمعهما به مع ظهرة ،  
ويشده عليهما ، وقد يكون الاحتباء باليدين عوض الثوب ، وإنما نبه عنه ، لأنه  
إذا لم يكن عليه إلا ثوب واحد ربما تحرك أو زال الثوب فتبدو عورته .

(٢) الزيب فى الإبل كثرة شعر الوجه والعشون . وابن دريد يقول هو من  
قولهم : رجل زبيرى إذا كان غليظاً كثير الشعر .

(٣) والنصاح كشداد ، والناصح والناصحى : الخياط .

تُرَقَّعُ دُنْيَانَا بِتَمَزِيقِ دِينِنَا فَلَا دِينَئَنَا يَبْقَى ، وَلَا مَا تُرَقَّعُ

وقوله : إذ أنا بُور ، أى : هَالِكٌ ، يقال : رجل بُورٌ وبائرٌ ، وقوم بُورٌ ، وهو جمعُ بائرٍ كان الأصل فيه فُعْلٌ بتحريك الواو ، وأما رَجُلٌ بُورٌ ، فوزنه فُعْلٌ بالسكون ، لأنه وُصِفَ بِالْمَصْدَرِ ، ومنه قيل : أرض بُورٌ من البوارِ ، وهو هَلَاكُ الْمَرْعَى وَيُبْسُهُ .

وقولُ ابنِ الزَّبَرِّمَى :

وَالْأَنْبِلُ مُعْتَلِسُ الرُّوَاقِ بِهِمْ

الاعتلاج : شِدَّةُ وَقْوَةٍ ، وقد تقدم شرحُها . والنبهم : الذى ليس فيه لونٌ يخاط لونَه .

وقوله : مُسْرُحُ الْيَدَيْنِ غَشُومٌ . الغَشُومُ : التى لا تُرَدُّ عَنْ وَجْهِهَا ، ويروى : سَمُومٌ ، وهى القوية على السير .

مول شعر حسانه :

فصل : وذكر شعر حَسَّانَ يومَ الفَتْحِ وأوله :

عَفَّتْ ذَاتُ الْأَصَابِعِ فَالْجَوَاءِ

ذات الأصابع : موضعُ بالشامِ ، والجَوَاءُ : كذلك ، وبالجَوَاءِ كان منزلُ الحَارِثِ بنِ أَبِي ثَمِيرٍ ، وكان حَسَّانُ كثيراً ما يَرِدُ عَلَى مُلُوكِ غَسَّانَ بِالشَّامِ يمدحهم ، فلذلك يذكّر هذه المنازل .



وقوله : إلى عَذْرَاءَ ، هي قرية عند دِمَشْقَ ، فيها قُـبـل حُجْرُ بن عَدِيٍّ وأصحابه .

وقوله : نَعَمْ وشَاءَ . النَّعَمْ : الإِبِلُ ، فإذا قيل أنعام دخل فيها النِّعَمُ والبَقَرُ والإِبِلُ . والشَّاءُ والشَّوِيُّ : اسمٌ للجمع كالضَّانِّ والضَّيْنِ والإِبِلِ والإِبِيلِ ، والنَّعْزِ والمَعِيزِ ، وأما الشَّاةُ ، فليست من لفظ الشَّاءِ ، لأن لام الفعل منها هاءٌ . وبنو الحُـنـسـاحِ : حَيٌّ من بني أَسَدٍ .

وقوله : الرِّوَامِسُ والسَّمَاءُ ، يعني : الرِّيحَ والمَطَرَ . والسَّمَاءُ لفظٌ مشترك يقع على المطر ، وعلى السماء التي هي السَّمَاءُ ، ولم يعلم ذلك من هذا البيت ونحوه ولا من قوله :

إِذَا سَقَطَ السَّمَاءُ بِأَرْضِ قَوْمٍ رَعَيْنَاهُ وَإِنْ كَانُوا غِضَابًا<sup>(١)</sup>

لأنه يحتمل أن يُريد مطر السَّمَاءِ ، فحذف المضاف ، ولكن إنما عرفناه من قولهم في جمعيه : سُمِيََّ وهم يقولون في جمع السماء : سَمَواتٍ وأَسْمِيَّةٌ ، فعلنا أنه اسمٌ مُشْتَرَكٌ بين شَيْئَيْنِ .

وقوله : واسكن مَنْ لَطِيفٍ . الطَّيْفُ : مصدر طاف الخيالُ بطيفٍ طَيِّفًا ، واسكن لا يقال للخيال : هو طَائِفٌ على وزن اسم الفاعل من طَافَ ، لأنه

(١) الشعر لمعاوية بن مالك معود الحكماء ، وبعده :

بكل مقلص عـبـل شواه إذا وضعت أعنتهن ثابا  
ومحفزة الحزام بمرفقيها كشاة الربل أفلتت الكلابا

لاحقيقة للخيال ، فيرجع الأمر إلى أنه هو الطَّيِّفُ ، وهو تَوَهُّمٌ وَخَيَالٌ ، فإن كان شيء له حقيقةٌ قلت فيه : طائف ، وفي مصدره : طَيْفٌ كما في التنزيل ﴿ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ ﴾ الأعراف : ٢٠١ وقد قرئ أيضاً طَيْفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ ، لأن غُرُورَ الشَّيْطَانِ وأمانيه تُشَبَّه بالخيال ، وما لا حقيقة له . وأما قوله : ﴿ فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِنْ رَبِّكَ ﴾ ن : ١٩ فليس فيه إلا اسمُ الفاعل دون المصدر ، لأن الذي طاف عليها له حقيقةٌ ، وهو فاعل معروف بالفعل ، يقال إنه جَبْريلُ عليه السلام ، فتحصل من هذا ثلاثُ مَرَاتِبَ : الخيالُ ولا حقيقة له ، فلا يُعَبَّرُ عنه إلا بالطَّيِّفِ ، وحديثُ الشيطانِ وَوَسْوَستُهُ ، يقال فيه : طَائِفٌ وَطَيْفٌ ، وكل طائف سوى هذين فهو اسمُ فاعل ، لا يُعَبَّرُ عنه بطَّيِّفٍ ، ولا بِطَوَافٍ ، فقف على هذه التَّكَلُّمَةِ فيه .

وقوله : يورقني إذا ذهب العشاء ، أى : يسهرنى ، فيقال : كيف يسهره الطيِّفُ ، والطيِّفُ حُلُمٌ فى المنام ؟ .

فالجواب : أن الذى يورِّقه لوعةٌ يحدها عند زواله كما قال [ حبيب بن أنسٍ أبو تمام ] الطائي :

ظَنِّي تَقَنَّنَتْهُ لَمَّا نَصَبْتُ لَهُ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ أَشْرَاكَاً مِنْ الْحُلُمِ  
نَمِ انْدَنَى ، وَنَا مِنْ ذِكْرِهِ سَقَمٌ      باقى ، وإن كان مَعْنُولا من السَّقَمِ <sup>(١)</sup>

(١) من قصيدة له يمدح بها مالك بن طوق . أولها :  
سلم على الربع من سلم بنى سلم      عليه وسم من الأيام والقدم =

وقد أحسن في قوله من آخر الليل تنبيهاً على أنه سهر آيئله كُله ، إلا ساعة  
جاء الخيال من آخره ، فكأنه مُسْتَرْقٍ من قول حسان :

وخيال إذا تقوم النجوم

ونظير قوله : يورقنى ، أى يورقنى بزواله عنى قول البحتري :

أَلَمْتُ بنا بعد الهدوء فساحت بوضلى متى تطلبه في الجلد تمنع  
وولت كأن البين يخلج شخصها أو ان تولت من حشائي وأضلني<sup>(١)</sup>

وقوله : لشغناء التي قد تيممت . شغناء التي يشبب بها حسان هي بنت  
سلام بن مشكم اليهودي ، وروى أنه قال : يامعشر يهود قد علمت أن محمداً نبي ،  
ولولا أن تمير بها شغناء ابنتي لتيغتته ، وقد كان تحت حسان أيضاً امرأة  
اسمها شغناء بنت كاهن الأسلمية ، ولدت له أم فراس .

= وقبل البيتين قوله :

زار الخيال لها لابل أزاركه فسر إذا نام فمكر الخلق لم ينم  
وانظر نقد الأمدى لهذا البيت ، ثم اعتذاره عنه ، وما قاله الشريف المرتضى  
في طيف الخيال ص ٧ ط ١٩٦٢ بتحقيق الاستاذ الصيرفي ، ص ٦ - ٣ أمالي  
المرتضى والسعادة .

(١) ذكر معهما المرتضى في أماليه ستة أبيات ص ٦ - ٣ وفيه : تطلبه وهو  
الصواب بدلاً من تطلبه . ويقول المرتضى عن البحتري : ولاني عبادة البحرى في  
وصف الخيال الفضل على كل متقدم وتأخر ، فإنه تامل في أوصافه ، واهتدى من  
معانيه إلى ما لا يوجد غيره ، المصدر السابق

وقوله : كَانَ خَبِيْثَةً مِنْ بَيْتِ رَأْسٍ إِلَى آخِرِهِ ، خَبَرُ كَانَ فِي هَذَا الْبَيْتِ  
مَحْذُوفٌ ، تَقْدِيرُهُ : كَانَ فِي فِيْهَا خَبِيْثَةٌ ، وَمِثْلُ هَذَا الْمَحْذُوفِ فِي النَّسِكِرَاتِ  
حَسَنٌ كَقَوْلِهِ :

إِنَّ مَحَلًّا وَإِنَّ مُرْتَحَلًا<sup>(١)</sup>

أى : إِنْ لَنَا مَحَلًّا ، وَكَقَوْلِ الْآخَرِ :

وَلَكِنْ زَنْجِيًّا طَوِيلًا مَشَافِرُهُ<sup>(٢)</sup>

وَفِي صَحِيحِ الْبَخَارِيِّ فِي صِفَةِ الدَّجَالِ : أَعْوَرَ كَانَ عَيْنُهُ طَافِيَةً ، أَى : كَانَ  
فِي عَيْنِهِ ، وَزَعَمَ بَعْضُهُمْ أَنَّ بَعْدَ هَذَا الْبَيْتِ بَيْتًا فِيهِ الْخَبَرُ وَهُوَ :  
عَلَى أَنْيَاسِهَا أَوْ طَعْمُ غَضٍّ مِنْ التَّفْجَاحِ هَضْرَهُ اجْتِنَاءُ<sup>(٣)</sup>

(١) هُوَ الْأَشْيَى ، وَالشُّطْرَةُ الْآخَرَى : وَإِنْ فِي السَّفَرِ مَا مَضَى مَهْلًا .

(٢) رَوَى سَيِّدُوهُ لِلْفَرَزْدَقِ بَيْتًا هُوَ :

فَلَوْ كُنْتُ ضَبِيًّا عَرَفْتُ قَرَابَتِي وَلَكِنْ زَنْجِيًّا عَظِيمُ الْمَشَافِرِ  
هَكَذَا بَرَفَعُ زَنْجِيًّا . ثُمَّ قَالَ : وَالنَّصَبُ أَكْثَرُ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ كَأَنَّهُ قَالَ : وَلَكِنْ  
زَنْجِيًّا عَظِيمُ الْمَشَافِرِ لَا يَعْرِفُ قَرَابَتِي ، وَلَكِنَّهُ أَضْمَرَ هَذَا كَمَا يَضْمُرُ مَا يَبْنِي عَلَى  
الْإِبْتِدَاءِ . انْتَهَى .

وَعَلَى رَفْعِ زَنْجِيٍّ يَكُونُ اسْمُ لَسْكَنٍ مَحْذُوفًا وَالتَّقْدِيرُ : وَلَسْكَنُكَ زَنْجِيٌّ ، وَفَدَّ  
أَشْدَهُ اللَّسَانَ بِنَصَبِ زَنْجِيٍّ بِإِضْمَارِ الْخَبَرِ ، وَهُوَ أَفْسَسَ . وَالْبَيْتُ فِي هِجَاءِ رَجُلٍ  
مِنْ ضَبَّةٍ ، فَفَتَنَاهُ عَنْهَا ، وَنَسَبَهُ إِلَى الزَّنْجِ . أَنْظَرُ ص ٢٨٢ ١٠ كِتَابُ سَيِّدُوهُ  
وَاللِّسَانُ مَادَّةُ شَفَرٍ .

﴿ (٣) هُوَ فِي دِيَوَانِهِ الْمَطْبُوعِ فِي أَوْرَبَا .

وهذا البيت موضوع لا يشبه شعر حسان ولا لفظه.

وقوله : نُؤَلِّيْهَا لِلْمَلَامَةِ إِنْ أَلَمْنَا ، أَيْ : إِنْ أَتَيْنَا بِهَا مُنَلَّامٍ عَلَيْهِ مَرَفَعًا  
اللَّوْمَ إِلَى الْخَمْرِ وَاعْتَذَرْنَا بِالشُّكْرِ . وَالْمَفْتُ : الضَّرْبُ بِالْيَدِ ، وَاللَّحَاءُ : الْمَلَأَحَاءُ  
بِاللَّسَانِ ، وَيُرْوَى أَنْ حَسَنًا مَرَّةً بِفَتْنَةٍ يَشْرَبُونَ الْخَمْرَ فِي الْإِسْلَامِ ، فَهَاهُمْ ،  
فَقَالُوا : وَاللَّهِ أَقْدَرْنَا تَرْكَهَا فَيَزِيغُنَا لَنَا قَوْلُكَ :

وَنَشْرَبُهَا فَتَرْكُنَا مُلُوكًا

فَقَالَ : وَاللَّهِ لَقَدْ قَلَمْنَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَمَاشَرٍ بِهَا مِنْذُ أَسَلْتُ ، وَكَذَلِكَ قِيلَ :  
إِنْ بَعْضَ هَذِهِ الْقَصِيدَةِ قَالَهَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ ، وَقَالَ آخِرُهَا فِي الْإِسْلَامِ .

معنى التفضيل في شركا :

وفيهما يقول لأبي سفيان : فَشَرُّ كَمَا لَخِيْرِكُمَا الْفِدَاءُ . وفي ظاهر اللفظ  
بَشَاعَةٌ ، لِأَنَّ الْمَعْرُوفَ أَنْ لَا يُقَالَ هُوَ شَرُّهَا إِلَّا فِي كِلَيْهِمَا شَرٌّ ، وَكَذَلِكَ :  
شَرٌّ مِنْكَ ، وَلَسْتَ بِنَ سَيْبُويَه قَالَ فِي كِتَابِهِ : يَقُولُ مَرَرْتُ بِرَجُلٍ شَرٌّ مِنْكَ ،  
إِذَا نَقَصَ عَنْ أَنْ يَكُونَ مِثْلَهُ ، وَهَذَا يَدْفَعُ الشَّنَاعَةَ عَنِ السَّكَلَامِ الْأَوَّلِ ، وَنَحْوِ  
مَعْنَى قَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ : « شَرُّ صُفُوفِ الرِّجَالِ آخِرُهَا » يَرِيدُ : نُقْصَانُ حَظِّهِمْ  
عَنِ حَظِّ الْأَوَّلِ ، كَمَا قَالَ سَيْبُويَه ، وَلَا يَجُوزُ أَنْ يَرِيدَ التَّفْضِيلَ فِي الشَّرِّ  
وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

يَلْطَمُ أَوْ يَلْطَمُ :

وفيهما قوله في صفة الخيل : يُلْطَمُهُنَّ بِالْخَمْرِ الذَّسَاءُ . قَالَ ابْنُ دُرَيْدٍ

في الجمهرة: كان الخليل رحمه الله يروى بيت حسان يُطْلَمُهُنَّ بِالْخُمُرِ ، وينسكب  
يُطْلَمُهُنَّ ويجمله بمعنى : يُنْفَضُ النساءُ بِخُمُرِهِنَّ ماعليهن من غبار أو نحو  
ذلك ، وأتبع بذلك ابنُ دريد قوله : الطَّلْمُ ضَرْبُكَ خُبْزَةِ الْمَلَّةِ بِيَدِكَ لِتَنْفُضَ  
ماعليها من الزَّمَادِ ، والطَّلْمَةُ : الخُبْزَةُ ، ومنه حديث أبي هريرة : مَرَرْنَا بِقَوْمٍ  
يُعَاجِلُونَ طُلَامَةَ لَهْمٍ ، فَتَفَرَّقْنَا عَنْهَا ، فَاقْتَدَمْنَا ، فَأَصَابَتْنِي مِنْهَا كَثْرَةٌ ،  
وَكُنْتُ أَسْمَعُ فِي بَلَدِي أَنَّهُ مَنْ أَكَلَ الْخُبْزَ سَمِنَ ، فَجَعَلْتُ أَنْظُرَ فِي عِطْفِي : هل  
ظَهَرَ فِي السَّمَنِ بَعْدَ . ومما جاء في الحديث من هذا المعنى أن النبي صلى الله عليه  
وسلم رَوَى بِمَسْحِ وَجْهِ قَرَسِهِ بِرَدَائِهِ ، فقال : عُوْتُبْتُ اللَّيْلَةَ فِي الْخَمِيلِ .

وفيها :

وَنَحْكِمَ بِالْقَوَافِي مَنْ هَجَانَا

نَحْكِمَ : أى نَرُدُّ وَنَفَرَعُ ، هو من حَكَمَةِ الدَّابَّةِ ، وهو لجامها ، ويكون  
المعنى أيضاً : نُفَحِّمُهُمْ وَنُخْرِسُهُمْ ، فتكون قوافينا لهم كالحِكَمَاتِ لِلدَّوَابِّ .  
قال زهير :

قَدْ أَخْكَمَتْ حَكَمَاتِ الْقَدِّ وَالْأَبْقَا<sup>(١)</sup>

وفي هذه القصيدة : مَوْعِدُهَا كَدَاءُ ، وفي رواية الشيباني : يسيل بها  
كَدَىَّ أو كَدَاءُ .

(١) أوله : القائد الخيل منكوبا دوائرها . والقَد : السير يقدر من جلد غير  
مدبوغ . والابق : القنيد .

وقد ذكرنا كُدياً وكُدَاءً ، وذكرنا معهما كُدَى ، وزاد الشيباني في روايته أبياتاً في هذه القصيدة وهي :

وهاجت دُونَ قَتْلِ بَنِي لُؤَيٍّ      جَذِيْمَةٌ إِنْ قَتَلْتُمْ شِفَاءُ  
وَحِنْفُ الْخَارِثِ بْنِ أَبِي ضِرَارٍ      وَحَذَفُ قُرَيْظَةٍ فِينَا سَوَاءُ  
أَوَانِكَ مَفْشَرٌ أَتَبُوا عَلَيْنَا      فِي أَظْفَارِنَا مِنْهُمْ دِمَاءُ  
سَتُبْصِرُ كَيْفَ نَفْعَلُ بِابْنِ حَرْبٍ      بِمَوْلَاكَ الَّذِينَ هُمْ الرَّدَاءُ

مول شعر أنس بن سليم :

فصل : وذكر شعر أنس بن سليم <sup>(١)</sup> الدَّبْلِي وفيه :

وَأَسْكَنِي لِبُرْدِ الْخَالِ قَبْلَ ابْتِدَائِهِ

الْخَالُ : من بُرُودِ الْيَمَنِ وهو من رَفِيعِ الثِّيَابِ . وَأَحْسَبُهُ مَنَى بِالْخَالِ الَّذِي  
بِمَعْنَى الْخَلِيلَاءِ كما قال زَيْدُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ نُفَيْلٍ : الْبَرَّ أَبْنِي لَا الْخَالَ ، وفيه :

تَعَلَّمَ رَسُولَ اللَّهِ أَنْكَ مُدْرِكِي      وَأَنْ وَعِيداً مِنْكَ كَلَّاخَذٍ بِالْيَدِ

وهذا البيت سقط من رواية أَبِي جَعْفَرٍ بْنِ الْوَرْدِ ، كذا ألفتيه في حاشية .  
كتاب الشيخ ، رحمه الله ، ومعناه من أحسن المعاني ينظر إلى قول النابغة :

فَبِأَنْكَ كَاللَّيْلِ الَّذِي هُوَ مُدْرِكِي      وَإِنْ خِلْتُ أَنْ الْمُتَقَايَ عَنْكَ وَاسِعِ

(١) في السيرة : زعيم وهو الصواب ، ولعله سهو من السهلي .

خَطَاظِيفُ حُجْنٍ فِي حِبَالٍ مَتِينَةٍ تُمَدُّ بِهَا أَيْدٍ إِلَيْكَ نَوَازِعُ  
فَالْقَسِيمُ الْأَوَّلُ كَالْبَيْتِ الْأَوَّلِ مِنْ قَوْلِ النَّابِغَةِ ، وَالْقَسِيمُ الثَّانِي كَالْبَيْتِ الثَّانِي ،  
لَسْكَنَهُ أَطْبَعُ مِنْهُ ، وَأَوْجَزُ . وَقَوْلُ النَّابِغَةِ كَاللَّيْلِ فِيهِ مِنْ حُسْنِ النِّشْبَةِ مَا لَيْسَ  
فِي قَوْلِ الدَّبْلِيِّ ، إِلَّا أَنَّهُ يَسْمُجُ مِثْلُ هَذَا النِّشْبَةِ فِي النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ،  
لَأَنَّهُ نَوْرٌ وَهْدَى ، فَلَا يُشَبَّهُ بِاللَّيْلِ ، وَإِنَّمَا حَسُنَ فِي قَوْلِ النَّابِغَةِ أَنْ يَقُولَ  
كَاللَّيْلِ ، وَلَمْ يَقُلْ كَالصُّبْحِ ، لِأَنَّ اللَّيْلَ تُرْهَبُ غَوَائِلُهُ ، وَيُحْذَرُ مِنْ إِدْرَاكِهِ  
مَا لَا يُحْذَرُ مِنَ النَّهَارِ ، وَقَدْ أَخَذَ بَعْضُ الْأَنْدَلُسِيِّينَ هَذَا الْمَعْنَى ، فَقَالَ فِي هَرَبِهِ  
مِنْ ابْنِ عَبَّادٍ :

كَانَ بِلَادَ اللَّهِ وَهِيَ عَرِيضَةٌ تَشُدُّ بِأَنْفَاصِهَا عَلَى الْأَنَامِلَا  
فَأَيْنَ مَقَرُّ الْمَرْءِ عَنْكَ بِنَفْسِهِ إِذَا كَانَ يَطْوِي فِي يَدَيْكَ الْعَرَا حِلَا  
وهذا كَلَّمُهُ مَعْنَى مُنْتَزِعٌ مِنَ الْقَدَمَاءِ . رَوَى الطَّبْرِيُّ أَنَّ « مِفْوَشَهْرَ بْنَ  
إِبْرَاجَ بْنَ أَفْرِيدُونِ بْنِ أَتْفَرِيَانِ » وَهُوَ الَّذِي بَعَثَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي زَمَانِهِ  
أَعْنَى زَمَانِ مِفْوَشَهْرَ قَالَ حِينَ عَقَدَ التَّاجَ عَلَى رَأْسِهِ فِي خُطْبَةٍ لَهُ طَوِيلَةٍ :  
« أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ الْخَلْقَ لِلْخَالِقِ ، وَإِنْ الشُّكْرَ لِلْمُشْكِرِ ، وَإِنْ التَّسْلِيمَ لِلْقَادِرِ ،  
وَلِأَنَّهُ لَا أَضْعَافَ مَنْ يَخْلُقُ طَالِبًا أَوْ مَطْلُوبًا ، وَلَا أَقْوَى مِنْ طَالِبٍ طَلِبَتُهُ  
فِي يَدِهِ ، وَلَا أَعْجَزَ مِنْ مَطْلُوبٍ هُوَ فِي يَدِ طَالِبِهِ .

مول شعر بجبر بن زهير :

وَأُنْشِدُ أَبَجْزِيرَ بْنَ زُهَيْرٍ :

نَفَى أَهْلَ الْحَبْلَاقِ كُلِّ فَبَجَّ مُزِينَةُ غُدُوَّةٍ وَبَنُو خُفَافٍ



الْخَبْلَقُ : أرض يسكنها قبائلُ من مُزَيْنَةَ ، وقَيْسٍ ، وَالْخَبْلَقُ : الغَمُّ ،  
الصَّغَارُ ، ولعله أراد بقوله : أهلَ الْخَبْلَقِ أصحابَ الغَمِّ ، وبنو عُثْمَانَ هم مُزَيْنَةُ  
وهم بنو عُثْمَانَ بن لَاطِمِ بن أد بن طابخة ، ومُزَيْنَةُ أمُّهُمْ بنتُ كَلْبِ بن وَبَرَةَ  
ابن تَغْلِبِ بن حُلَوَانَ بن الْخَفِيفِ بن قُضَاعَةَ ، وأختها : الْخَوَابُ التي عُرِفَ  
بها ما ه الْخَوَابُ المذكور في حديثِ عائِشَةَ ، وأصلُ الْخَوَابِ في اللغة : القَدَحُ  
الصَّخْمُ الواسع ، وبنو خَفَافٍ : بَطْنٌ من سُلَيْمٍ ، وقوله :

ضَرَبْنَاْهُمْ بِمَكَّةَ يَوْمَ فَتَحِ النَّبِيِّ الْخَيْرِ بِالْبَيْضِ الْخِفَافِ

في البيت مداخلة وهو انتهاءُ القَسَمِ الأول في بعض كلمةٍ من القَسَمِ  
الثاني ، وهو عَيْبٌ عندهم إلا في الْخَفِيفِ وَالْهَزَجِ ، ومعنى الْخَيْرِ أي ذو الْخَيْرِ ،  
ويجوز أن يربد الْخَيْرُ نَخْفٍ ، كما يقال هَيْنَ وَهَيْنَ . وفي التنزيل : ﴿ خَيْرَاتٍ  
حِسَانٍ ﴾ الرحمن : ٧٠ .

وقوله : كما انصاع الفُوقُ من الرِّصَافِ ، أي : ذَهَبَ ، والرِّصَافُ :  
عُصْبَةٌ تُلَوَّى على فوق السَّهْمِ ، وأراد بالفُوقُ الفُوقُ ، وهو غريب .

وذكر صاحب العين في الفُوقِ صوت الصَّدر ، وهو باغمز في قول ابن  
الأعرابي ، لأنه من ذوات الواو .

عباس بن مرداس والذين هموا الخمر :

وذكر عباس بن مرداس ، ويكنى أبا الفضل ، وقيل : أبا الهيثم ، ومن ذريته  
عبدُ المَلِكِ بن حبيب فقيه الأندلس ، ونسبه : عَبَّاسُ بنُ مِرْدَاسِ بن أبي عامر بن جارية

ابن عَبْدِ بْنِ عَبَّاسٍ <sup>(١)</sup> بن رِفَاعَةَ بن الحارث <sup>(٢)</sup> بن مُهَشَّة بن سُلَيْمٍ السَّلَمِيّ  
كان أبوه حاجباً لحَرْبِ بن أُمَيَّة ، وقتلتهما الجُنُ في خَبَرِ مَشْمُورٍ <sup>(٣)</sup> وعباس  
من حَرَّم على نفسه الخمر في الجاهلية ، وحرَّمها أيضاً على نفسه قبل الإسلام  
أبو بكر وعُثمان وعبدُ الرحمن بن عَوْفٍ ، وقيس بن عاصم ، وقبل هؤلاء  
حرَّمها على نفسه عبدُ المطلب بن هَاشِمٍ وَوَرَقَةُ بن نوفل وعبدُ الله بن جُدعان  
وشَيْبَةُ بن رَيْبِعة والوليدُ بن المُغيرة ، ومن قُدماء الجاهلية عامرُ بن الظَّرب  
العدَوانيّ .

وذكر في سبب إسلام عباس ماسم من جَوْفِ الصنم الذي كن يعبده ،  
وهو ضِمَارٍ بكسر الراء وهو مثل حَدَامٍ وِرْقَاشٍ ، ولا يكون مثلُ هذا البناء  
إلا في أسماء المؤنَّث ، وكانوا يجعلون آلهتهم إناثاً كاللَّاتِ والعُزَّى ومناة ،  
لاعتقادهم الخبيث في الملائكة أنها بناتٌ . وفي ضِمَارٍ لُغة أهل الحجاز ، وبنى  
تَمِيمِ البناء على الكسر لاغير من أجل أن آخره راء ، ومالم يكن في آخره  
راء كحَدَامٍ وِرْقَاشٍ ، فهو مَبْنِيٌّ في لُغة أهل الحجازِ ومُعَرَّبٌ غيرُ مُجْرِي  
في لُغة غيرهم <sup>(٤)</sup> كذلك قال سِيَبَوِيَّة .

(١) في الإصابة : ابن حارثة بن عبد بن عباس .

(٢) في الإصابة : ابن الحارث بن يحيى بن الحارث بن بهثة .

(٣) خرافة أخرى مما يقال عن الجن .

(٤) أى يجرونه مجرى ما لا ينصرف فيرفع بالضم بدون تنوين ، وينصب  
ويجر بالكسرة . وقد جاءت الأشعار على لُغة أهل الحجاز . وقد ضبط  
القاموس ضمائر على وزن كتاب وكذلك ضبط في المراسد وهى بفتح الصاد =

وذكر ابن أبي الدنيا في سبب إسلام عباس حديثاً أسنده عن رجاله عن الزُّهْرِيِّ عن عبد الرحمن ، بن أنس السلمي عن عَبَّاسِ بْنِ مِرْدَاسٍ أَنَّهُ كُنَ فِي لِقَاحٍ لَهُ نِصْفَ السَّهَرِ ، فَاطْلَعَتْ عَلَيْهِ نَعَامَةٌ بِيضَاءُ عَلَيْهَا رَاكِبٌ عَلَيْهِ ثِيَابٌ بَيَاضٌ فَقَالَ لِي : يَا عَبَّاسُ أَلَمْ تَرَ أَنَّ السَّمَاءَ كَفَتْ أَحْرَاسَهَا ، وَأَنَّ الْخَرْبَ جَرَعَتْ أَنْفَاسَهَا ، وَأَنَّ الْخَيْلَ وَضَعَتْ أَحْزَاسَهَا ، وَأَنَّ الَّذِي نَزَلَ عَلَيْهِ الْبُرْ وَالْتَقَى يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ لَيْلَةَ الثَّلَاثَاءِ صَاحِبَ النَّاقَةِ الْقَصَوَاءِ . قَالَ : فَخَرَجْتُ مَرَعُوبًا قَدْ رَاغَى مَا رَأَيْتُ ، وَسَمِعْتُ ، حَتَّى جِئْتُ وَتَسَنَّا لِي ، يُقَالُ لَهُ الضَّمَارُ كُنَّا نَعْبُدُهُ وَنُسَكِّمُ مِنْ جَوْفِهِ ، فَكُنَسْتُ مَا حَوْلَهُ ، ثُمَّ تَمَسَّحْتُ بِهِ ، فَإِذَا صَاحِحٌ بِصِيحٍ مِنْ جَوْفِهِ :

قُلْ لِلْقَبَائِلِ مِنْ قُرَيْشٍ كُلِّهَا هَلَاكَ الضَّمَارُ وَفَارَ أَهْلُ الْمَسْجِدِ<sup>(١)</sup>  
هَلَاكَ الضَّمَارُ وَكَانَ يُعْبَدُ مُدَّةً قَبْلَ الصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ  
إِن الَّذِي وَرِثَ النُّبُوَّةَ وَالْهُدَى بَعْدَ ابْنِ مَرْيَمَ مِنْ قُرَيْشٍ مُنْهَدِي

قَالَ فَخَرَجْتُ مَذْعُورًا حَتَّى جِئْتُ قَوْمِي ، فَقَصَصْتُ عَلَيْهِمُ الْقِصَّةَ ، وَأَخْبَرْتَهُمُ الْخَبَرَ فَخَرَجْتُ فِي ثَلَاثِمِائَةٍ مِنْ قَوْمِي مِنْ بَنِي جَارِيَةَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْمَدِينَةِ ، فَدَخَلْنَا الْمَسْجِدَ ، فَلَمَّا رَأَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَبَسَّمَ ، وَقَالَ : إِلَيَّ يَا عَبَّاسُ ، كَيْفَ إِسْلَامُكَ ؟ فَقَصَصْتُ عَلَيْهِ الْقِصَّةَ ، فَقَالَ :

== موضع للعرب به وقعة . أما البكري فضبط ضمائر بفتح الضاد وقال : حجر كان  
ابن أبي سليم يعبدونه . كان سبب إسلام عباس بن مرداس .  
(١) في السيرة والبكري : من سليم . وأوردى ضمائر وعاش أهل المسجد .

صدقت ، فسلمت أنا وقومى <sup>(١)</sup> .

شعر جمعة :

فصل : وذكر في شعر جمعة الخزاعي غزال ، وهو اسم طريق غير مصروف ، وقال كثير في قصيدته المشهورة يذكر غزال :

أنادبك ماحج الحبيج وكبرت      بقيقاً غزال رقيقة وأهمت <sup>(٢)</sup>  
وكذلك لفت اسم موضع ، وفي لفت <sup>(٣)</sup> يقول مقبل بن خويلد :  
أعمرك ما خشيت وقد بلغت      جبال الجوز من بلاد تهام  
زيماً <sup>(٤)</sup> مخلياً من أهل لفت      لحي بين أنثى والنجم  
وقد تقدم هذا البيت الأخير في باب الهجرة <sup>(٥)</sup> .

سرية خالد إلى بني جذيمة :

وذكر سرية خالد إلى بني جذيمة ، وتعرف بغزوة الغميط ، وهو اسم ماء لبني جذيمة .

---

(١) الشعر مصنوع ولا شك ، فليس فيه نفحة من عصره ، والقصة كذلك موضوع ولا شك أو لعلها رؤيا كما فهم ابن حجر في الإصابة .  
(٢) القصيدة بطولها كلها في الأملح ص ١٠٧ ط ٢ .  
(٣) لفت قبلها البكري بكسر اللام وفتحها . وقيد القاضى عياض — كما في المراسد بثلاثة أوجه منها ما ذكرنا ، وفتح اللام والقاء ، وقد سبق الكلام عنها .

(٤) سبق الكلام عن البيتين في باب الهجرة .

(٥) بل تقدم البيتان .

وذكر شعر امرأة ، اسمها : سُلَمَى ، وفيه :

وَمُرَّةٌ حَتَّى يَتْرَكُوا الْبَرَكَ ضَابِحًا

الْبَرَكَ : جماعة الإبل ، وَمَا صَع : جالِد وقَاتِل ، وضابحا من الضَّبْح ، وهو  
نَقَسُ الخيل والإبل إذا عُيِّت ، وفي التنزيل ﴿ وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا ﴾ وفي الخبر :  
من سمع ضَبْحَةً بَلِيلٍ ، فلا يَخْرُجْ مخافة أن يُصِيبَهُ شَرٌّ . قال الراجز :

نَحْنُ نَطْحَنُهُمْ غَدَاةَ الْجُمُعَيْنِ

بِالضَّابِحَاتِ فِي غُبَارِ النُّقَعَيْنِ

نَطْحًا شَدِيدًا لَا كَنَطْحِ الطَّوْرَيْنِ

والضَّبْحُ والضَّيْ مصدر ضَبَحَتْ وضَبِيتْ أى مُشَوِّبَتْ وَقِلِّيتْ ، قاله  
أبو حنيفة . قال : وَالْمَضَابِي وَالْمَضَابِحُ هُوَ الْمَقَالِي .

وذكر تَبَرُّأُ النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم - مما فعل خالدٌ ، وهذا نحوه مما روى  
عن عُمرَ حِينَ قَالَ لِأَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : إِنْ فِي سَيْفِ خَالِدٍ رَهَقًا ..  
إِنْ فِي سَيْفِ خَالِدٍ رَهَقًا فَاقْتُلْهُ ، وَذَلِكَ حِينَ قَتَلَ مَالِكُ بْنُ نُؤَيْرَةَ ، وَجَمَلَ رَأْسَهُ  
تَحْتَ قِدْرٍ حَتَّى طُبِخَ بِهِ <sup>(١)</sup> ، وَكَانَ مَالِكٌ ارْتَدَ ، ثُمَّ رَاجَعَ الْإِسْلَامَ ، وَلَمْ يَظْهَرْ  
ذَلِكَ لَخَالِدٍ ، وَشَهِدَ عِنْدَهُ رَجُلَانِ مِنَ الصَّحَابَةِ بِرَجُوعِهِ إِلَى الْإِسْلَامِ ، فَلَمْ يَقْبَلْهُمَا ،  
وَتَزَوَّجَ امْرَأَتَهُ ، فَلِذَلِكَ قَالَ عُمَرُ لِأَبِي بَكْرٍ : اقْتُلْهُ ، فَقَالَ : لَا أَفْعَلُ لِأَنَّهُ مُتَأَوَّلٌ .

---

(١) لا يظن برجل مجده التاريخ كخالد أن يقتوف مثل هذه القسوة والمثله  
التي نهاه عنها دينه .

فقال : أغزله ، فقال : لا أُنْعِدُ سَيْفًا سَلَّهَ اللهُ عَلَى الْمُشْرِكِينَ ، وَلَا أُغْزِلُ وَالِيًا  
وَلَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

وذكر قول الرجل للمرأة : اسْلَمِي حُبَيْشُ عَلَى نَفْدِ الْعَيْشِ <sup>(١)</sup> النَّفْدُ  
مصدر نَفَدَ إِذَا فَنِيَ ، وَهُوَ النَّفَادُ ، وَحُبَيْشٌ مُرَحَّمٌ مِنْ حُبَيْشَةٍ .

سَمْعُ أَبِي هُرَيْرَةَ :

وَحَلِيئَةُ وَالْخَوَانِقُ : مَوْضِعَانِ ، وَالْوَدَائِقُ : جَمْعٌ وَدِيقَةٍ ، وَهُوَ شِدَّةُ  
الْحَرْبِ فِي الظَّهِيرَةِ ، سَمِيَتْ بِذَلِكَ مِنَ الْوَدَقِ ، لِأَنَّهُ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ يَسِيلُ لَعَابُ  
الشَّمْسِ ، وَهُوَ مَا تَرَاهُ الْعَيْنُ كَالْتَّارَابِ وَنَحْوِهِ ، وَقَالَ الرَّاجِزُ :

وَقَامَ مِيزَانُ النَّهَارِ ، فَاعْتَدَلَ      وَسَالَ لِلشَّمْسِ لُعَابُ فَنَزَلَ

وَقَالَ : الْأَحُولُ : يُقَالُ : وَدَقَ إِذَا دَنَا مِنَ الْأَرْضِ ، وَيُقَالُ : هُوَ وَادِقُ  
السَّرَةِ إِذَا كَانَتْ مَائِلَةً إِلَى جِهَةِ الْأَرْضِ وَأُنْشِدَ :

وَإِدِقًا مُسْرَاهَا

فَعَلَى هَذَا تَكُونُ الْوَدِيقَةُ مِنْ وَدَقَتِ الشَّمْسُ إِذَا دَنَتْ مِنَ الْأَفَقِ ، فَاشْتَدَّ  
حَرُّهَا ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

وَقَوْلُهُ : فَهَمَّهَ خَالِدٌ ، أَيْ : زَجَرَهُ ، وَجَهَّهَ ، وَرَوَى النَّسَائِيُّ فِي قِصَّةِ  
الْمَرْأَةِ الَّتِي مَاتَتْ مُسَكِبَةً عَلَى الرَّجُلِ الْمَقْتُولِ قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ حَرْبٍ

## غزوة حنين في سنة ثمان بعد الفتح

قال ابن إسحاق : ولما سمعت هوازنُ رسول الله صلى الله عليه وسلم وما فتح الله عليه من مكة ، جمعها مالك بن عوف النَّضْرِي ، فاجتمع إليه مع هوازن ثقيف كلُّها ، واجتمعت نَضْر وجُشَم كلُّها ، وسعد بن بكر ، وناس من بني هلال ، وهم قليل ، ولم يشهدوا من قيس عيلان إلا هؤلاء ، وغاب عنها فلم يحضرها من هوازن كعب ولا كلاب ، ولم يشهدوا منهم أحدا له اسم ، وفي بني جُشَم دُرَيْد بن الصِّمَّة شيخ كبير ليس فيه شيء إلا التَّيَمُّنُ رأيه ومعرفة بالحرب ، وكان شيخاً مُجَرَّباً ، وفي ثقيف سيدان لهم . في الأحلاف : قاربُ بن الأسود

عن علي بن الحسين بن واقد عن أبيه عن يزيد النخعي عن عكرمة عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث سريةً ، قال : فغنموا وفيهم رجل ، فقال لهم : إني لست منهم ، عشقت امرأة فلحقها ، فدعوني أنظر إليها نظرة ، ثم اصنعوا بي ما بدا لكم ، قال : فإذا امرأة طويلة أدماء ، فقال لها : اسمي حَبِيشُ قبل نَقْدِ العَيْشِ ، وذكر البيتَيْن الأولين من النقطعة الغافية أول هذا الخبر ناقص الوزن ، وبعدها قالت : نَعَمْ فَدَيْتُكَ ، فقدموه ففَضَرُوا عَنْقَهُ ، فجاءت المرأةُ فوقفت عليه ، فَشَقَّتْ شَقَّةً أو شَهَقَتَيْنِ ، ثم ماتت ، فلما قدموا على النبي صلى الله عليه وسلم أخبروه الخبر ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : أما كان فيكم رجلٌ رحيمٌ خَرَّجَهُ النَّسَوِيُّ في باب قَتْلِ الأسارى من مُصَنَّفِهِ .

ابن مسعود بن مُعْتَب ، وفي بني مالك : ذو الحِجَارِ سُبَيْع بن الحارث بن مالك ،  
وأخوه أحمَر بن الحارث ، وجميعُ أُمِّ النّاس إلى مالك بن عوف النّصري .  
فلما أجمع السّير إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم حطّ مع النّاس أموالهم ونساءهم  
وأبنائهم ، فلمّا نزل بأوطاس اجتمع إليه النّاس ، وفيهم دُرَيْدُ بن الصّمّة  
في شِجَارٍ له يُقَاد به ، فلما نزل قال : بأى وادٍ أنتم ؟ قالوا : بأوطاس ، قال :  
نعم بحال الخيل ! لا حزنَ خَرسٍ ، ولا سهولَ دَهِسٍ ، مالى أسمع رُغَاء البعير ،  
ونهاق الحمير ، وبُكاء الصغير ، ويُعار الشّاء ؟ قالوا : ساق مالك بن عوف مع  
النّاس أموالهم ونساءهم وأبنائهم . قال : أين مالك ؟ قيل : هذا مالك ودعى  
له ، فقال : يا مالك ، إنك قد أصبحتَ رئيس قومك ، وإن هذا يوم كأنّ له  
مابعدَه من الأيام . مالى أسمع رُغَاء البعير ، ونهاق الحمير ، وبُكاء الصغير ،  
ويُعار الشّاء ؟ قال : سقت مع النّاس أموالهم ونساءهم ، قال : ولم ذاك ؟  
قال : أردت أن أجعل خلف كلّ رجل منهم أهله وماله ، ليُقاتل عنهم ،  
قال : فأنقضَ به . ثم قال : راعى ضأنٍ والله ! وهل يرُدُّ المنزَم شىء ؟ إنما  
إن كانت لك لم ينفعك إلا رجل بسيفه ورُمحه ، وإن كانت عليك فُضِحَتْ  
في أهلك ومالك ، ثم قال : ما فعلت كعبٌ وكِلاب ؟ قالوا : لم يشهدا منهم  
أحد ، قال : غاب الحدُّ والجُد ، ولو كان يومَ غلاء ورفعة لم تغب عنه كعب  
ولا كِلاب ، ولو دِدْتُ أنكمُ فعلتم ما فعلت كعبٌ وكِلاب ، فمن شهدا  
منكم ؟ قالوا : عمرو بن عامر ، وعوف بن عامر ، قال : ذاك الحدّان من  
عامر ، لا ينفعان ولا يضرّان ، يا مالك ، إنك لم تصنع بتقديم البيضة بيضة  
هوازن إلى نحر الخيل شيئاً ، أرفعهم إلى مُتَمَنّع بلادهم وعليا قومهم ، ثم



ألق الصَّاعَ عَلَى مُنُونِ الْخَيْلِ ، فَإِنْ كَانَتْ لَكَ سَلْطَى بَكَ مَنْ وَرَاءَكَ ،  
وإن كانت عليك أَلْفَاكَ ذَلِكَ قَدْ أَحْرَزْتَ أَعْلَاكَ وَمَالَكَ . قال : والله لا أفعل  
ذلك ، إِنْكَ قَدْ كَبِرْتَ وَكَبِرَ عَقْلُكَ . والله لتطيعُنَّيَ يامَ عَشْرَ هَوَازِنِ أَوْ  
لَأَتَسَكِّنَنَّ عَلَى هَذَا السَّيْفِ حَتَّى يَخْرُجَ مِنْ ظَهْرِي . وَكَرِهَ أَنْ يَكُونَ الدُّرَيْدُ  
ابن الصَّعَةِ فِيهَا ذِكْرٌ أَوْ رَأْيٌ ؛ فَقَالُوا : أَلْعَمَّاكَ ؛ فَقَالَ دُرَيْدُ بْنُ الصَّعَةِ : هَذَا  
يَوْمٌ لَمْ أَشْهَدْهُ وَلَمْ يُفْتَنِ :

يَا لَيْتَنِي فِيهَا جَذَعٌ أَخْبُ فِيهَا وَأَضَعُ  
أَفُودُ وَطَفَاءَ الزَّمْعِ كَأَنَّهَا شَاةٌ صَدَعُ

قال ابن هشام : أنشدني غير واحد من أهل العلم بالشعر قوله :

« يَا لَيْتَنِي فِيهَا جَذَعٌ »

قال ابن إسحاق : ثم قال مالك للناس : إِذَا رَأَيْتَهُمْ فَاكْبِرُوا جُفُونًا  
سَيُوفَكُمْ ، ثُمَّ شُدُّوا شِدَّةَ رَجُلٍ وَاحِدٍ .

قال : وحدثني أمية بن عبد الله بن عمرو بن عثمان أنه حدث : أَنَّ مَالِكَ  
ابن عوف بعث عيوناً من رجاله ، فَأَتَوْهُ وَقَدْ تَفَرَّقَتْ أَوْصَالُهُمْ ، فَقَالَ :  
وَيْلَكُمْ ! مَا شَأْنُكُمْ ؟ فَقَالُوا : رَأَيْنَا رَجُلًا بَيْضًا عَلَى خَيْلٍ يُبْقِ ، فَوَاللَّهِ  
مَا تَمَاسَكْنَا أَنْ أَصَابَنَا مَا تَرَى ، فَوَاللَّهِ مَرَدَّ ذَلِكَ عَنْ وَجْهِهِ أَنْ مَضَى  
عَلَى مَا يَرِيدُ .

قال ابن إسحاق : وَلَمَّا سَمِعَ بِهِمْ نَبِيَّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعَثَ إِلَيْهِمْ عَبْدَ اللَّهِ

ابن أبي حذرد الأسلمي ، وأمره أن يدخل في الناس ، فيقيم فيهم حتى يعلم علمهم ، ثم يأتيهم بخبرهم . فانطلق ابن أبي حذرد ، فدخل فيهم ، فأقام فيهم ، حتى سمع وعلم ماقد أجمعوا له من حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وسمع من مالك وأمره هوازن ما هم عليه ، ثم أقبل حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأخبره الخبر ( فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر بن الخطاب ، فأخبره الخبر فقال عمر : كذب ابن أبي حذرد . فقال ابن أبي حذرد : إن كذبتني فربما كذبت بالحق يا عمر ، فقد كذبت من هو خير مني . فقال عمر : يا رسول الله ، ألا تسمع ما يقول ابن أبي حذرد ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد كنت ضالاً فهداك الله يا عمر )

فلما أجمع رسول الله صلى الله عليه وسلم السير إلى هوازن ليلتاقهم ، ذكر له أن عتد صفوان بن أمية أدرأه له وسلاحاً ، فأرسل إليه وهو يومئذ مشرك ، فقال : يا أبا أمية ، أعزنا سلاحك هذا تلقى فيه عدونا غداً ، فقال صفوان : أغضباً يا محمد ؟ قال : بل عارية ومضمونة حتى تؤديها إليك ؛ قال : ليس بهذا بأس ، فأعطاء مائة درع بما يكفيها من السلاح ، فزعموا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سأل أن يكفيهم حملها ، ففعل .

قال : ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم معه ألفان من أهل مكة مع عشرة آلاف من أصحابه الذين خرجوا معه ، ففتح الله بهم مكة ، فكانوا اثني عشر ألفاً . واستعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم عتابة بن أسيد بن أبي العيص بن أمية بن عبد شمس على مكة ، أميراً على من تخلف عنه من

الناس ، ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم على وجهه يريد لقاء هوازن .

### قصيدة ابن مرداس

فقال عباس بن مرداس الشلمى :

أصابني العام ريحاً غول قومهم	وسط البيوت ولون الغول ألوان
بأنهف أم كلاب إذ تبييتهم	خيل ابن هوزة لا تنهى وإنسان
لا تلتطوها وشدوا عقد ذمتكم	أن ابن عمكم سمع دؤهان
لن ترجعوها وإن كانت مجللة	مادام في النعم للأخوذ ألبان
شنعاء جل من سواتها حصن	وسال ذو شوغر منها وسلوان
ليست بأطيب مما يشعوى حذف	إذ قال : كل شواء العير جوفان
وفي هوازن قوم غـير أن بهم	داء اليماني فإن لم يغدروا خانوا
فيهم أنخ لو وفوا أو برء عهدهم	ولو نهكنهم بالطعن قد لانوا
أبلغ هوازن أعلاها وأسفلها	منى رسالة نضح فيه تبيان
أني أظن رسول الله صابحكم	جيشاً له في فضاء الأرض أركان
فيهم أحولكم سليم غير تارككم	والمسلمون عباد الله غسان
وفي عضادته اليمى بنو أسد	والأجربان بنو عابس وذبيان
تسكد ترجف منه الأرض رهبت	وفي مقدمه أوس وعثمان

قال ابن إسحاق : أوس وعثمان : قبيلة مزينة .

قال ابن هشام : من قوله « أبلغ هوازن أعلاها وأسفلها » إلى آخرها ،  
في هذا اليوم ، وما قبل ذلك في غير هذا اليوم ، وما منصواتان ، وكن  
ابن إسحاق جعلهما واحدة .

### ذات أنوط

قال ابن إسحاق : وحدثني ابن شهاب الزهري ، عن سنان بن أبي سنان  
الدؤلي ، عن أبي واقد الليثي ، أن الحارث بن مالك ، قال : خرجنا مع رسول الله  
صلى الله عليه وسلم إلى حنين ونحن حديثو عهد بالجاهلية ، قال : فسرنا معه  
إلى حنين ، قال : وكانت كفار قريش ومن سواهم من العرب لهم شجرة  
عظيمة خضراء ، يقال لها ذات أنوط ، يأتونها كل سنة ، فيعذقون أساحتهم  
عليها ، ويدبحون عندها ، ويعكفون عليها يوماً . قال : فرأينا ونحن نسير  
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سيرة خضراء عظيمة ، قال : فتنادينا من  
جنتيات الطريق : يا رسول الله ، اجعل لنا ذات أنوط كما لهم ذات أنوط .  
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الله أكبر ، قلتم ، والذي نفسي محمد بيده ،  
كما قال قوم موسى لموسى : اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة ، قال : إنكم  
قوم تجبهلون ، إنها السنن ، لتركن سنن من كان قبلكم .

### ثبات الرسول

قال ابن إسحاق : فحدثني عاصم بن عمر بن قنادة ، عن عبد الرحمن بن  
جابر ، عن أبيه جابر بن عبد الله ، قال : لما استقبلنا وادي حنين انحدرونا

في وادٍ من أودية تهامة أجوف حَطُوط ، إنما ننحدر فيه انحداراً ، قال :  
وفي عَمَاة الصُّبْح ، وكان القومُ قد سبقونا إلى الوادي ، فَكَمَنُوا لنا في شِعَابِهِ  
وأَحْنَانِهِ وَمَضَائِقِهِ وقد أَجْمَعُوا وَتَهَيَّأُوا وَأَعَدُّوا ، فوالله ما راعنا ونحن منخطون  
إلا الكَتَائِبُ قد شَدُّوا عَلَيْنَا شِدَّةَ رجل واحد ، وأنشَمَرَ الناسَ راجعين ،  
لَا يَلْوِي أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ .

وانحاز رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ذاتَ اليمين ، ثم قال : أَيْنَ أَيُّهَا النَّاسُ ؟  
هَمُّوا إِلَى أَنَا رَسُولُ اللَّهِ ، أَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ . قال : فَلَاشَيْءٌ ، حَمَلَتِ الْإِبِلُ  
بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ ، فَانطَاقَ النَّاسُ ، إِلَّا أَنَّهُ قَدْ بَقِيَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ نَفَرٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَأَهْلِ بَيْتِهِ .

### الذين مُبْتَوُوا

وفيمَن ثَبَتَ مَعَهُ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ أَبُو بَكْرٌ وَعُمَرُ ، وَمَنْ أَهْلُ بَيْتِهِ عَلَى بْنِ  
أَبِي طَالِبٍ وَالْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ، وَأَبُو سَفْيَانَ بْنِ الْحَارِثِ ، وَابْنُهُ ،  
وَالْفَضْلُ بْنُ الْعَبَّاسِ ، وَرَبِيعَةُ بْنُ الْحَارِثِ ، وَأَسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ . وَأَيُّمُنُ بْنُ عُبَيْدٍ ،  
قُتِلَ يَوْمَئِذٍ .

قال ابن هشام : اسم ابن أبي سفيان بن الحارث جعفر ، واسم أبي سفيان  
المغيرة ، وبعض الناس يُعَدُّ فِيهِمْ قُتْمُ بْنُ الْعَبَّاسِ ، وَلَا يُعَدُّ ابْنَ أَبِي سَفْيَانَ .

قال ابن إسحاق : وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة ، عن عبد الرحمن  
ابن جابر ، عن أبيه جابر بن عبد الله ، قال : ورجل من هوازن على جمل له

أحمر ، بيده راية سوداء في رأس رمح له طويل ، أمام هوازن ، وهوازن خلفه ،  
إذا أدرك طعن برمح ، وإذا فاتته الناس رفع رمح له من وراءه قاتبهم .

### الشماتة بالمسلمين

قال ابن إسحاق : فلما انهزم الناس ورأى من كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من جفاة أهل مكة الهزيمة ، تسكلم رجال منهم بما في أنفسهم من الضغن ، فقال أبو سفيان بن حرب : لا تنتهي هزيمتهم دون البحر ، وإن الأزام لمعة في كفائته . وصرخ جبلة بن الحنبل - قال ابن هشام : كلدة ابن الحنبل - وهو مع أخيه صفوان بن أمية مشرك في المدة التي جعل له رسول الله صلى الله عليه وسلم : ألا بطل السحر اليوم ! فقال له صفوان : اسكت فضع الله فاك ، فوالله لأن يرُبني رجل من قريش أحب إلي من أن يرُبني رجل من هوازن .

### شعر حسان في هجاء كلدة

قال ابن هشام : وقال حسان بن ثابت يهجو كلدة :

رأيت سواداً من بعيد فراعني أبو حنبل ينزو على أم حنبل

كان الذي ينزو به فوق بطنها ذراع قلوص من نتاج ابن عزهل

أنشدنا أبو زيد هذين البيتين ، وذكر لنا أنه هجا بهما صفوان بن أمية ،  
وكان أخا كلدة لأمه .

## شبهة يحاول قتل الرسول

قال ابن إسحاق : وقال شبيعة بن عثمان بن أبي طلحة ، أخو بني عبد الدار . قلت : اليوم أدركُ نأري من محمد ، وكان أبوه قُتِل يوم أُحُد ، اليوم أقتلُ محمداً . قال : فادْرُتُ برسول الله لأقتله ، فأقبل شيء حتى تَفَشَّى فؤادي ، فلم أطق ذلك ، وعلمت أنه ممنوع مني .

قال ابن إسحاق : وحدثني بعض أهل مكة ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حين فصل من مكة إلى حُنين ، ورأى كثرة من معه من جنود الله : ان مُنْقَلَبَ اليوم من قِلَّة .

قال ابن إسحاق : وزعم بعض الناس أن رجلاً من بني بكر قالها .

## الانتصار بعد الهزيمة

قال ابن إسحاق : وحدثني الزُّهري . عن كثير بن العباس ، عن أبيه العباس بن عبد المطلب ، قال : إني لَمَعَ رسول الله صلى الله عليه وسلم آخِذٌ بحِكمَةِ بغاته البيضاء قد شَجَرَتْهَا بها ، قال : وكنت امرأ جَسِيماً شديد الصوت ، قال . ورسولُ الله صلى الله عليه وسلم يقول حين رأى ما رأى من الناس : أين أيها الناس ؟ فلم أر الناس يَلُوُّون على شيء ، فقال : يا عباس ، اضرْخْ ، يا معشر الأنصار : يا معشر أصحاب السُّمَرَةِ ، قال : فأجابوا : لَبَّيْكَ ، لَبَّيْكَ ! قال : فيذهب الرجل لِيُثْنِي بهيرَه ، فلا يقدر على ذلك ، فيأخذ دِرْعَه ، فيمقذفها في عنقه ؛ ويأخذ سيفه وُتْرَسَه ، ويمتحم عن بهيرَه ، ويحلِّي سبيله ، فيومِّ

الصوت ، حتى ينتهى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم . حتى إذا اجتمع إليه منهم مائة ، استقبلوا الناس ، فاقتتلوا ، وكانت الدعوى أول ما كانت : يا للأنصار . ثم خلاصت أخيراً : يا للخزرج . وكانوا صُبراً عند الحرب ، فأشرف رسول الله صلى الله عليه وسلم في ركائبه . فنظر إلى مُجْتَلِدِ القوم وهم يجتلدون ، فقال : الآن حمى الوطيس .

قال ابن إسحاق : وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة ، عن عبد الرحمن بن جابر عن أبيه جابر بن عبد الله ، قال : بينا ذلك الرجل من هوازن صاحب الراية على جملة يصنع ما يصنع ، إذ هوى له على بن أبي طالب رضوان الله عليه ورجل من الأنصار يريدانه ، قال : فيأتيه على بن أبي طالب من خلفه ، فضرب عُرْقُوبِي الجمل ، فوقع على عجزه ، ووثب الأنصارى على الرجل ، فضربه ضربة أطنَّ قَدَمَهُ بنصف ساقه ، فأنجمف عن رحله ، قال : واجتلد الناس ، فوالله ما رجعت راجعة الناس من هزيمتهم حتى وجدوا الأسارى مكثفين عند رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قال : والتفت رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أبي سفيان بن الحارث ابن عبد المطاب ، وكان ممن صَبَرَ يومئذ مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان حسن الإسلام حين أسلم ، وهو آخذ بشفر بقلته ، فقال من هذا ؟ قال : أنا ابن أملك يا رسول الله .

رأى أم سليم

قال ابن إسحاق : وحدثني عبد الله بن أبي بكر : أن رسول الله صلى الله



عليه وسلم التفت ، فرأى أمّ سليم بنت ملحان ، وكانت مع زوجها أبي طلحة وهي حازمة وسطها يبرد لها ، وإنها لحامل بعبد الله بن أبي طلحة ، ومعهما جلّ أبي طلحة ، وقد خشيت أن يعزّها الجل ، فأدنت رأسه منها ، فأدخلت يدها في خزامته مع الخيطام ، فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم : أمّ سليم ؟ قلت : نعم ، بأبي أنت وأمي يا رسول الله ، أقتل هؤلاء الذين ينهزمون عنك كما تقتل الذين يُقاتلونك ، فإنهم لذلك أهل ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أو يكفي الله يا أمّ سليم ؟ قال : ومعهما خنجر ، فقال لها أبو طلحة : ما هذا الخنجر معك يا أمّ سليم ؟ قالت : خنجر أخذته ، إن دنا مني أحد من المشركين بعجته به . قال : يقول أبو طلحة : ألا تسمع يا رسول الله ما تقول أمّ سليم الرميضاء .

### شعر مالك بن عوف في الهزيمة

قال ابن إسحاق : وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حين وجه إلى حنين ، قد ضمّ بنى سليم الضحّاك بن سفيان السكّلابي ، فكانوا إليه ومعه ، ولما انهزم الناس قال مالك بن عوف يرّثجز بفرسه :

أقدمُ مُحاجٍ إنّه يومٌ نُسكرُ	مِثْلِي على مِثْلِكَ يَحْمِي وَيَكْرُ
إذا أَضِيعَ الصَّفُّ يَوْمًا وَالدُّبُرُ	نَمِ احْزَأَتْ زُمَرٌ بَعْدَ زُمَرِ
كُتَابٌ بِكُلِّ فَيْهِنٍ الْبَقَرُ	قَدْ أَطْعَمَ الطَّامِنَةَ تَقْدِي بِالشُّبْرِ
حينَ يُدَمُّ الْمُشْتَكِينُ الْمَنْجَرُ	وَأَطْعَمَ النَّجْلَاءُ تَعْوَى وَتَهَرِ

لَهَا مِنَ الْجَوْفِ رَشَاشٌ مُنْهَمِرٌ      تَفَمَّقُ نَارَاتٍ وَحِينًا تَنْفَجِرُ  
وَتَعْلَبُ الْعَامِلَ فِيهَا مُنْكَسِرٌ      بَارِئٌ بِابْنِ هَمَّهِمٍ أَيْنَ تَهْرُ  
قَدْ نَفِدَ الضَّرْسُ وَقَدْ طَالَ الْعُمُرُ      قَدْ عَلِمَ الْبَيْضُ الطَّوِيلَاتُ الْخُمْرُ  
أَتَى فِي أَمْنَاهَا غَيْرُ غَيْرٍ      إِذْ تُخْرِجُ الْحَاصِنُ مِنْ تَحْتِ السُّتُرِ

وقال مالك بن عوف أيضاً :

أُقَدِّمُ مُحَاجٍ لِنَهْجِ الْأَسَاوِرَةِ      وَلَا تَقَرَّ نَفْسُ رَجُلٍ نَادِرِهِ

قال ابن هشام : وهذان البيتان لغير مالك بن عوف في غير هذا اليوم .

من قتل قتيلاً فله سلبه

قال ابن إسحاق : وحدثني عبد الله بن أبي بكر ، أنه حدث عن أبي قتادة الأنصاري قال : وحدثني من لائهم من أصحابنا ، عن نافع مولى بني غفار أبي محمد عن أبي قتادة ، قال : قال أبو قتادة : رأيت يوم حنين رجلين يقتتلان : مسلماً ومشركا ، قال : وإذا رجل من المشركين يريد أن يعين صاحبه المشرك على المسلم . قال : فأنيته فضربت يده فقطعته ، واعتنقني بيده الأخرى ، فوالله ما أرسلني حتى وجدت ریح الدم - ويروى : ریح الموت ، فيما قال ابن هشام . وكاد يقتلني ، فلولا أن الدم نزفه لقتلني ، فسقط ، فضربته فقتلته ، وأجهضني عنه القتال ، ومرت به رجل من أهل مكة فسلبه ، فلما وضعت الحرب أوزارها وفرغنا من القوم ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من قتل قتيلاً فله سلبه ، فقلت : يا رسول الله ، والله لقد قتلت قتيلاً ذا سلب ، فأجهضني عنه

الْقِتَال ، فَمَا أُدْرِى مَنْ اسْتَلَبَهُ ؟ فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ : صَدَقَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ،  
وَسَلَبَ ذَلِكَ الْقَتِيلَ عِنْدِي ، فَأَرْضِيهِ عَنِّي مِنْ سَلَبِهِ ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ  
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : لَا وَاللَّهِ ، لَا يَرْضِيهِ مِنْهُ ، تَعَمَّدَ إِلَى أَسَدٍ مِنْ أَسَدِ اللَّهِ ، يِقَاتِلُ  
عَنْ دِينِ اللَّهِ ، تَقَاسَمَهُ سَلَابُهُ ! أَرَدَدَ عَلَيْهِ سَلَبَ قَتِيلِهِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : صَدَقَ فَاَرَدَدَ عَلَيْهِ سَلَبِهِ . فَقَالَ أَبُو قَتَادَةَ : فَأَخَذَتْهُ مِنْهُ ، فَبَعَثَتْهُ ،  
فَاشْتَرَيْتَ بِهِ تَحْرِيقًا ، فَإِنَّهُ لِأَوَّلُ مَالٍ اعْتَمَدْتُهُ .

قال ابن إسحاق : وحدثني من لا أنهم ، عن أبي سلمة ، عن إسحاق بن  
عبد الله بن أبي طلحة ، عن أنس بن مالك ، قال : لقد استلب أبو طلحة يوم  
حُنَيْنٍ وحده عشرين رجلاً

### نزول الملائكة

قال ابن إسحاق : وحدثني أبي إسحاق بن يسار ، أنه حدث عن جُبَيْرِ  
ابن مُطْعِمٍ ، قال : لقد رأيتُ قبل هزيمة القوم ، والناس يَفْقَتِلُونُ مثل البجَادِ  
الْأَسْوَدِ ، أَقْبِلُ مِنَ السَّمَاءِ حَتَّى سَقَطَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ ، فَنَظَرْتُ ، فَإِذَا نَمَلُ  
أَسْوَدَ مَبْثُوثٌ قَدْ مَلَأَ الْوَادِي ، لَمْ أَشْكُ أَنَّهَا الْمَلَائِكَةُ ، نَحْمُ لَمْ يَكُنْ إِلَّا هَزِيمَةُ  
الْقَوْمِ .

### هزيمة المشركين من أهل حنين

قال ابن إسحاق : ولما هزم الله المشركين من أهل حُنَيْنٍ ، وَأَمَكَنَ  
رَسُولَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْهُمْ ، قَالَتِ امْرَأَةٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ :

قد غلبت خَيْلُ اللَّهِ خَيْلَ النَّاتِ وَاللَّهُ أَحَقُّ بِالنَّاتِ

قال ابن هشام : أنشدني بعض أهل العلم بالرواية للشعر :

غَلَبَتْ خَيْلَ اللَّهِ خَيْلَ النَّاتِ وَخَيْلُهُ أَحَقُّ بِالنَّاتِ

قال ابن إسحاق : فلما انهزمت هوارن استحضر القتل من ثقيف في بني مالك ، فقتل منهم سبعون رجلا تحت رايهم ، فيهم عثمان بن عبد الله بن ربيعة ابن الحارث بن حبيب ، وكانت رايهم مع ذى الخمار فلما قُتِل أخذها عثمان ابن عبد الله فقاتل بها حتى قُتِل .

قال ابن إسحاق : وأخبرني عامر بن وهب بن الأسود ، قال : لما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم قتله ، قال : أبمده الله ! فإنه كان يُبغضُ قريشاً .

قال ابن إسحاق : وحدثني يعقوب بن عُتبة بن المُغيرة بن الأُخنس . أنه قُتِل مع عثمان بن عبد الله غلامٌ له نصرانيٌّ أُغْرِلُ ، قال : فبينما رجل من الأنصار يسأُب قَتْلَى ثقيف ، إذ كشف العبيد يسأُبُهُ ، فوجده أُغْرِلَ . قال : فصاح بأعلى صوته : يامعشر العرب : يعلم الله أن ثقيفاً غُرِلَ . قال المُغيرة ابن شعبة : فأخذتُ بيده ، وخشيت أن تذهب عنا في العرب ، فقلت : لا نقل ذلك ، فذاك أبي وأُمي ، إنما هو غلام لنا نصراني . قال : ثم جعلتُ أكشف له عن القتلى ، وأقول له : ألا تراهم محتنين كما ترى !

قال ابن إسحاق : وكانت راية الأحلاف مع قارِب بن الأسود ، فلما انهزم الفاس أسند رايته إلى شجرة ، وهرب هو وبنو عمه وقومه من الأحلاف ،

فلم يُقتل من الأحلاف غيرُ رجلين : رجلٍ من غيرة ، يقال له وهب ، وآخر من بني كُتَيْبَة ، يقال له الجلاح ؛ فقال رسولُ الله على الله عليه وسلم حين بلغه قتل الجلاح : قُتِلَ اليومَ سيّدُ شبابِ ثَقِيفَ ، إلّا ما كان من ابنِ هُنَيْدَة ، يعنى بابنِ هُنَيْدَة الحارث بن أُويس .

### رأية ابن مرداس

فقال عباس بن مرداس السّلمى يذكر قارب بن الأسود وفَرَارَة من بنى أبيه وذا الخمار وحَبَسَه قومه للموت :

أَلا مِنْ مُبَلِّغٍ غَيْلَانَ عَنِّي	وَسَوْفَ - إِخَالُ - بِأَنِيهِ الْخَبِيرُ
وَعُرْوَةَ إِنَّمَا أَهْدَى جَوَابًا	وَقَوْلًا غَيْرَ قَوْلِ كَمَا يَسِيرُ
بَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُ رَسُولٍ	لَرَبِّ لَا يَضِلُّ وَلَا يَجُورُ
وَجَدْنَاهُ نَبِيًّا مِثْلَ مُوسَى	فَكُلَّ قَتَى يُخَايِرُهُ خَيْرُ
وَبِئْسَ الْأَمْرُ أَمْرُ بَنِي قَيْسٍ	بَوَجَّ إِذْ تُقَسِّمَتِ الْأُمُورُ
أَضَاعُوا أَمْرَهُمْ وَلَسَكُلَ قَوْمٌ	أَمِيرٌ وَالِدَوَائِرُ قَدْ تَدُورُ
فَجِئْنَا أَسَدًا غَابَاتِ إِلَيْهِمْ	جُنُودُ اللَّهِ ضَاحِيَةً تَسِيرُ
يَوْمَ الْجَمْعِ جَمَعَ بَنِي قَيْسٍ	عَلَى حَنْقٍ نَكَادُ لَهُ نَغَائِرُ
وَأَقْسَمُ لَهُمْ مَكَثُوا لِسِرْنَا	إِلَيْهِمْ بِالْجُنُودِ وَلَمْ يَفُورُوا
فَكُنَّا أَسَدًا لِيَّةً نَمَّ حَتَّى	أَخْنَاهَا وَأُسْلِمَتِ النَّصُورُ
وَيَوْمَ كَانَ قَبْلُ لَدَى حُنَيْنٍ	فَأَقْدَعَ وَالدَّمَاءُ بِهِ تَمُورُ

مِنْ الْأَيَّامِ لَمْ تَسْمَعْ كَيْوَمٍ      وَلَمْ يَسْمَعْ بِهِ قَوْمٌ ذُكُورُ  
 قَتَلْنَا فِي الْغَبَارِ بَنِي حُضَيْطٍ      عَلَى رَايَاتِهَا وَالْخَيْلُ زُورُ  
 وَلَمْ يَكْ ذُو الْخِجَارِ رَيْسَ قَوْمٍ      لَهُمْ عَقْلٌ يُعَاتِبُ أَوْ مَكِيدُ  
 أَقَامَ بِهِمْ عَلَى سَنَنِ الْعَمَايَا      وَقَدْ بَانَتِ لِمُبْصِرِهَا الْأُمُورُ  
 وَأَفْلَتَ مَنْ نَجَا مِنْهُمْ جَرِيضًا      وَقُتِلَ مِنْهُمْ بَشَرٌ كَثِيرُ  
 وَلَا يُنْبِي الْأُمُورَ أَخُو التَّوَانِي      وَلَا الْغَلَاظِ الصَّرِيرَةُ الْخُصُورُ  
 أَحَاهَهُمْ وَحَابَ وَمَلَكُوهُ      أُمُورُهُمْ وَأَفْلَتَ الصُّمُورُ  
 بَنُو عَوْفٍ تَمِيحُ بِهِمْ حِيَادُ      أَهِنَ لَهَا الْفَصَافِصُ وَالشَّعِيرُ  
 فَلَوْلَا قَرِيبٌ وَبَنُو أَبِيهِ      نُقِصَّتِ الْمَزَارِعُ وَالْقُصُورُ  
 وَلَكِنَّ الرِّيَاسَةَ عُمَمُوهَا      عَلَى يَمَنِ أَشَارَ بِهِ الْمُشِيرُ  
 أَطَاعُوا قَارِبًا وَلَهُمْ جَدُودُ      وَأَحْلَامُ إِلَى عِزِّ نَصِيرُ  
 فَإِنْ يَهْدُوا إِلَى الْإِسْلَامِ يُبْلَقُوا      أَنْوَفَ النَّاسِ مَا سَمَرَ السَّمِيرُ  
 وَإِنْ لَمْ يُسَلِّمُوا فَهُمْ أَذَانٌ      بِحَرْبِ اللَّهِ لَيْسَ لَهُمْ نَصِيرُ  
 كَمَا حَكَّتْ بَنِي سَعْدِ وَحَرْبُ      بَرَهْطِ بَنِي غَزِيَّةَ عَنَقَقِيرُ  
 كَانَ بَنِي مُعَاوِيَةَ بْنِ بَكْرِ      إِلَى الْإِسْلَامِ ضَائِقَةٌ نَحُورُ  
 فَقُلْنَا أَسْلِمُوا إِنَّا أَخُوكُمْ      وَقَدْ بَرَأَتْ مِنَ الْإِخْنِ الصُّدُورُ  
 كَانَ الْقَوْمَ إِذْ جَاءُوا إِلَيْنَا      مِنْ الْبَغْضَاءِ بَعْدَ السَّلَامِ عُورُ

قال ابن هشام : غيـلان : غيـلان بن سلمة الثقفي ، وعروة : عروة بن

— مود ثقفي —

## مصرع دريد

قال ابن إسحاق : ولما انهزم المشركون ، أتوا الطائف ومعهما مالك ابن عوف وعسكر بعضهم بأوطاس ، وتوجه بعضهم نحو نخلة ، ولم يكن فيمن توجه نحو نخلة إلا بنو غيرة من ثقيف ، وتبعته خيل رسول الله صلى الله عليه وسلم من سلك في نخلة من الناس ، ولم تتبع من سلك النخايا .

فأدرك ربيعة بن رُفَيع بن أهبان بن ثعلبة بن ربيعة بن يربوع بن سَمان ابن عوف بن امرئ القيس ، وكان يقال له ابن الدُّغْمَةِ وهي أمه ، فغلبت على اسمه ، ويقال : ابن لدغمة فيما قال ابن هشام - دُرَيْدُ بن الصَّمَّة ، فأخذ بخطام جملة وهو يظن أنه امرأة ، وذلك أنه في شَجَارٍ له ، فإذا برجل ، فأناخ به ، فإذا شيخ كبير ، وإذا هو دُرَيْدُ بن الصَّمَّة ولا يعرفه الغلام ، فقال له دُرَيْدُ : ماذا تريد بي ؟ قال : أقتلك . قال : ومن أنت ؟ قال أنا ربيعة بن رُفَيع السُّلَمي ، ثم ضربه بسيفه ، فلم يُغن شيئاً ، فقال : بئس ما سلحتك أمك ! خذ سيفي هذا من مؤخر الرحل ، وكان الرحل في الشَّجار ، ثم اضرب به ، وارفع عن العظام ، واخفض عن الدماغ ، فإني كنت كذلك أضرب الرجال ، ثم إذا أتيت أمك فأخبرها أنك قتلت دُرَيْدُ بن الصَّمَّة ، فُربَ والله يوم قد منعت فيه نساءك . فزعم بنو سليم أن ربيعة لما ضربه فوق تكشَّف ، فإذا عجائز وبعطون فيخذه مثل القرطاس ، من ركوب الخيل أعراء ؛ فلما رجع ربيعة إلى أمه أخبرها بقتله إياه ، فقالت : أما والله لقد أعتق أممات لك ثلاثاً .

فَقَالَتْ عَمْرَةَ بِنْتُ دُرَيْدٍ فِي قَتْلِ رَبِيعَةَ دُرَيْدًا :

لَعَمْرُكَ مَا خَشِيتُ عَلَى دُرَيْدٍ      بَبْطُنِ مُمَيَّرَةٍ جَيْشِ الْعَقَاقِ  
جَزَى عَنْهُ إِلَهُهُ بَنِي سُلَيْمٍ      وَعَقَّتْهُمْ بِمَا قَعَلُوا عَقَاقِ  
وَأَسْقَانَا إِذَا قُودْنَا إِلَيْهِمْ      دِمَاءَ خِيَارِهِمْ عِنْدَ التَّلَاقِ  
فَرُبَّ عَظِيمَةٍ دَافَعَتْ عَنْهُمْ      وَقَدْ بَلَغَتْ نَفْسُهُمُ التَّرَاقِ  
وَرُبَّ كَرِيمَةٍ أَعْتَقَتْ مِنْهُمْ      وَأُخْرَى قَدْ فَكَّكَتْ مِنَ الْوَتَاقِ  
وَرُبَّ مُتَوَكِّلٍ بِكَ مِنْ سُلَيْمٍ      أَجَبْتَ وَقَدْ دَعَاكَ بِلا رَمَاقِ  
فَكَانَ جَزَاؤُنَا مِنْهُمْ عُقُوقًا      وَهَمَّا مَاعَ مِنْهُ مُخٌ سَاقِ  
نَعَتْ آثَارَ خَيْلِكَ بَعْدَ أَيْنِ      بِذِي بَقَرٍ إِلَى كَيْفِ التَّهَاقِ

وَقَالَتْ عَمْرَةَ بِنْتُ دُرَيْدٍ أَيْضًا :

قَالُوا قَتَلْنَا دُرَيْدًا قُلْتُ قَدْ صَدَقُوا      فَظَلَّ دَرِيٌّ عَلَى السَّرِّ بِالِ يَنْحَدِرُ  
لَوْلَا الَّذِي قَهَرَ الْأَقْوَامَ كُلَّهُمْ      رَأَتْ سُلَيْمٍ وَكَغَبَ كَيْفَ تَأْتِمِرُ  
إِذَنْ لَصَبَّحَهُمْ غِيَابًا وَظَاهِرَةً      حَيْثُ اسْتَقَرَّتْ نَوَاهُمْ جَحْفَلُ ذَفِيرُ

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَيُقَالُ اسْمُ الَّذِي قَتَلَ دُرَيْدًا : عَبْدُ اللَّهِ بْنُ قُنَيْعٍ بْنِ

أَهْبَانَ بْنِ تَغْلِبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ

مِصْرَعُ أَبِي عَامِرٍ الْأَشْعَرِيِّ

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَبَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي آثَارِ مَنْ تَوَجَّهَ  
قَبْلَ أُوتَاسٍ أَبَا عَامِرٍ الْأَشْعَرِيَّ ، فَأَدْرَكَ مِنَ النَّاسِ بَعْضَ مَنْ انْهَزَمَ ،



فناوشوه القتال ، فرمى أبو عامر بسهم فقتل ؛ فأخذ الراية أبو موسى الأشعري ، وهو ابن عمه ، فقاتلهم ، ففتح الله على يديه ، وهزمهم . فیزعمون أن سلمة بن ذرید هو الذى رمى أبا عامر الأشعري بسهم ، فأصاب ركبتة ، فقتله ، فقال :

إِنْ تَسْأَلُوا عَنِ بَنِي سَلَمَةَ ابْنُ سَمَادٍ لِمَنْ تَوَسَّعَ  
أَضْرَبُ بِالسَّيْفِ رُؤُوسَ السَّلَامَةِ

وسمادير : أمه .

### حال بنى رثاب فى المعركة

واستعرت القتل من بنى نصر فى بنى رثاب ، فزعموا أن عبد الله بن قيس - وهو الذى يُقال له ابن القوراء ، وهو أحد بنى وهب بن رثاب - قال : يا رسول الله ، هلكت بنو رثاب فزعموا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : اللهم اجبر مُصِيبَتَهُمْ .

### موقف قوم مالك بن عوف

وخرج مالك بن عوف عند الهزيمة ، فوقف فى فوارس من قومه ، على تَنْبِيْةٍ من الطَّريق ، وقال لأصحابه : قَفُّوا حَتَّى تَمْضِيَ ضُمَّةٌ وَكَمْ ، وَتَلْحَقَ أَخْرَاكُمْ . فوقف هناك حتى مضى من كان لحق بهم من مُتَهِزِّمَةِ النَّاسِ ؛ فقال مالك بن عوف فى ذلك :

ولولا كَرَّتَانِ عَلَى مُحَاجِرٍ اضْأَقَ عَلَى الْعَضَارِبِطِ الطَّرِيقُ  
ولولا كَرُّ دُهْمَانَ بْنِ تَعْمَرٍ لَدَى النَّخْلَاتِ مُنْذَفَعَ الشَّدِيقُ  
لَا بَتَ جَعْفَرٌ وَبَنُو هِلَالٍ خَزَايَا مُحْتَبِينَ عَلَى شُقُوقِ

قال ابن هشام : هذه الأبيات لمالك بن عوف في غير هذا اليوم . وما يدلُّك على ذلك قولُ دُرَيْدِ بْنِ الصَّمَّةِ في صَدْرِ هذا الحديث : ما فعلت كعب وكلاب ؟ فقالوا له : لم يشهدا منهم أحد . وجعفرُ بن كلاب . وقال مالك ابن عوف في هذه الأبيات : « لَا بَتَ جَعْفَرٌ وَبَنُو هِلَالٍ » .

قال ابن هشام : وبلغني أن خيلا طلعت ومالك وأصحابه على الثَّنِيَّةِ ، فقال لأصحابه : ماذا تَرَوْنَ ؟ فقالوا : نرى قوماً واضئ رِماحهم بين آذان خيلهم ، طويلةً بوادهم ؛ فقال : هؤلاء بنو سُليم ، ولا بأس عليكم منهم ، فلما أقبلوا سلكوا بطن الوادي . ثم طلعت خيل أخرى تتبعهم ، فقال لأصحابه : ماذا تَرَوْنَ ؟ قالوا : نرى قوماً عارضئ رِماحهم ، أغفالا على خيلهم ؛ فقال : هؤلاء الأوس والخزرج ، ولا بأس عليكم منهم . فلما انتهوا إلى أصل الثَّنِيَّةِ سلكوا طريق بني سُليم . ثم طلع فارس ؛ فقال لأصحابه : ماذا تَرَوْنَ ؟ قالوا : نرى فارساً طويل البأد ، واضعاً رمحاً على عاتقه ، عاصباً رأسه بملاء حمراء ، فقال هذا الزُّبير بن العوام وأحلف باللات ليخالطنكم ، فاثبتوا له . فلما انتهى الزُّبير إلى أصل الثَّنِيَّةِ أبصر القوم ، فصمَّد لهم ، فلم يزل يُطاعهم حتى أراحهم عنها .

### شعر سلمة في فرارة

قال ابن إسحاق : وقال سلمة بن ذريرد وهو يسوق بامرأته حتى أعجزهم :

نَسَيْتَنِي مَا كُنْتُ غَيْرَ مُصَابَةٍ      ولقد عرفتِ غداةَ نَفْثِ الْأَطْرُبِ  
أَنِّي مَنَّتُكَ وَالرُّكُوبُ مُحَجَّبٌ      ومشيتُ خَافَكَ مِثْلَ شَمْسِ الْأَنْكَبِ  
إِذْ فَرَ كُلُّ مُهْذَبٍ ذِي إِمَّةٍ      عَنْ أُمِّهِ وَخَلِيلِهِ لَمْ يَنْعَبِ

### عود إلى حديث مصرع أبي عامر

قال ابن هشام : وحدثني من أنق به من أهل العلم بالشعر ، وحديثه :  
أن أبا عامر الأشعريّ لقي يوم أوطاس عشرة إخوة من المشركين ، فحمل  
عليه أحدهم ، فحمل عليه أبو عامر وهو يدعو إلى الإسلام ويقول : اللهم  
اشهد عليه ، فقتله أبو عامر ؛ ثم حمل عليه آخر ، فحمل عليه أبو عامر ، وهو  
يدعوه إلى الإسلام ويقول : اللهم اشهد عليه ، فقتله أبو عامر . ثم جعلوا  
يحملون عليه رجلا رجلا ، ويحمل أبو عامر وهو يقول ذلك ، حتى قتل تسعة ،  
وبقي العاشر ، فحمل على أبي عامر ، وحمل عليه أبو عامر ، وهو يدعو إلى  
الإسلام ويقول : اللهم اشهد عليه ؛ فقال الرجل : اللهم لا تشهد عليّ ، فكشف  
عنه أبو عامر ، فأقلت ؛ ثم أسلم بمعد فخسن إسلامه . فكان رسول الله  
صلى الله عليه وسلم إذا رآه قال : هذا شريد أبي عامر . ورمى أبا عامر  
أخوان : العلاء وأوفى ابنا الحارث ، من بني جثم بن معاوية ، فأصاب أحدهما  
قلبه ، والآخر ركبته ، فقتلاه . وولي الناس أبو موسى الأشعري فحمل

عليهما فقتلتهما ، فقال رجل من بنى جُشَم بن معاوية يرثيهما :  
 إِنَّ الرِّزِيَّةَ قَتَلَ الْعِلَاءَ وَأَوْفَى بِجَمِيعًا وَلَمْ يُسْتَنْدَا  
 هُمَا الْقَاتِلَانِ أَبَا عَمِيرٍ وَقَدْ كَانَ ذَا هَبَّةٍ أَرْبَدَا  
 هُمَا تَرَكَاهُ لَدَى مَنْرَكٍ كَانَ عَلَى عِطْفِهِ مُجْسَدَا  
 فَاثَرَا فِي النَّاسِ مِنْهُمَا أَقْبَلَ عِنَارًا وَأَزْمَى يَدَا

### النهى عن قتل الضعفاء

قال ابن إسحاق: وحدثني بعض أصحابنا: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 مر يومئذ بامرأة وقد قتلها خالد بن الوليد ، والناس مُتَقَصِّفُونَ عليها ، فقال :  
 ما هذا ؟ فقالوا : امرأة قتلها خالد بن الوليد ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 لبعض من معه : أدرك خالدًا ، فقل له : إن رسول الله ينهك أن تقتل وليدًا  
 أو امرأة أو عسيقًا .

### شأن الشبياء ومجاد

قال ابن إسحاق ، وحدثني بعض بنى سعد بن بكر : أن رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم قال يومئذ : إن قدّرتُم على مجادٍ ، رجل من بنى سعد  
 ابن بكر ، فلا يَفْلِتَنَّكُمْ ، وكان قد أحدث حديثًا ، فلما ظهر به المسلمون ساقوه  
 وأهله ، وساقوا معه الشبياء ، بنت الحارث بن عبد العزى أخت رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم من الرضاعة ، فعمَّفُوا عليها في السَّيِّاق ، فقالت المسلمين :  
 تعلموا والله أنى لأخت صاحبكم من الرضاعة ؛ فلم يصدقوها حتى أتوا بها  
 إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قال ابن إسحاق : لخدمني يزيد بن عبيد السدي ، قال : فلما انتهى بها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قالت : يا رسول الله ، إني أختك من الرضاة ؛ قال : وما علامة ذلك ؟ قالت : عضة عضضتها في ظهري وأنا متوركتك ؛ قال : فعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم العلامة ، فبسط لها رداءه ، فأجاسها عليه ، وخيرها ، وقال : إن أحببت فعندي محبة مكرمة ، وإن أحببت أن أمتك وترجمي إلى قومك فعلت ؛ فقالت : بل تمتعني وتردني إلى قومي ، فتمها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وردّها إلى قومها . فزعمت بنو سعد أنه أنطاها غلاماً له يقال له مكحول ، وجارية ، فزوجت أحدهما الأخرى ، فلم يزل فيهم من نساء ما بقية .

قال ابن هشام : وأنزل الله عز وجل في يوم حنين : ﴿ أَقْدَ تَصْرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ ﴾ ... إلى قوله : ﴿ وَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ ﴾ .

### شهداء يوم حنين

قال ابن إسحاق : وهذه تسمية من استشهد يوم حنين من المسلمين : من قريش ثم من بني هاشم : أيمن بن عبيد .

ومن بني أسد بن عبد العزى : يزيد بن زمعة بن الأسود بن المطلب ابن أسد ، جمع به فرس له يقال له الجناح ، فقتل .  
ومن الأنصار : سرافة بن الحارث بن عدي ، من بني العجلان .

ومن الأشعرين : أبو عامر الأشعري .

### سبايا حنين يجمعون

نمُجِمْتْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَبَايَا حُنَيْنٍ وَأَمْوَالُهَا ،  
وَكَانَ عَلَى الْمَغَانِمِ مَسْعُودُ بْنُ عَمْرٍو الْغِفَارِيُّ ، وَأَمْرُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ بِالسَّبَايَا وَالْأَمْوَالِ إِلَى الْجُعْرَانَةِ ، فَخَبِثَتْ بِهَا .

### شعر بجير يوم حنين

وَقَالَ مُجَبِّرُ بْنُ زُهَيْرٍ بْنُ أَبِي مُسْلَمٍ فِي يَوْمِ حُنَيْنٍ :

لَوْلَا الْإِلَٰهُ وَعَبْدُهُ وَلَيْتُمْ      حِينَ اسْتَخَفَّ الرَّعْبُ كُلَّ جَبَانٍ  
بِالْجِزَعِ يَوْمَ حَبَا أَنَا أَقْرَانَا      وَسَوَاحٍ يُكْبُونَ لِلْأَذْقَانِ  
مِنْ بَيْنِ سَاعِ نَوْبِهِ فِي كَفِّهِ      وَمَقْطَرٍ بِسَنَابِكٍ وَلَبَانِ  
وَاللَّهُ أَكْرَمَنَا وَأَظْهَرَ دِينَنَا      وَأَعَزَّنَا بِعِبَادَةِ الرَّحْمَنِ  
وَاللَّهُ أَهْلَكَكُمْ وَفَرَّقَ جَمْعَهُمْ      وَأَذَلَّهُمْ بِعِبَادَةِ الشَّيْطَانِ

قال ابن هشام : ويرَوِي فِيهَا بَعْضُ الرُّوَاةِ :

إِذْ قَامَ عَمُّ نَبِيِّكُمْ وَوَلِيِّهِ      يَدْعُونَ : اَلْكِتَابَةَ الْإِيمَانِ  
أَيْنَ الَّذِينَ هُمْ أَجَابُوا رَبَّهُمْ      يَوْمَ الْعُرَيْضِ وَبَيْعَةِ الرِّضْوَانِ

شمر لعباس بن مرداس في يوم حنين

قال ابن إسحاق : وقال عباس بن مرداس في يوم حنين :

إني والسَّواح يومَ تَجْمَعُ وما يَتْلُو الرَّسُولُ مِنَ الْكِتَابِ  
لقد أَحْبَبْتُ مَا لَقِيتُ نَقِيفٌ بِحَنْبِ الشَّعْبِ أَمْسٌ مِنَ الْعَذَابِ  
مُمْرَأُسُ الْعَدُوِّ مِنْ أَهْلِ بَجْدٍ فَقَتَلَهُمُ الَّذِي مِنَ الشَّرَابِ  
هَزَمْنَا الْجَمْعَ جَمْعَ بَنِي قَيْسٍ وَحَكَّتْ بَرَكَهَا بَيْنِي رِثَابِ  
وَصِرْنَا مِنْ هِلَالٍ غَادَرْتَهُمْ بِأَوْطَاسٍ تُعْفَرُ بِالْتُّرَابِ  
وَلَوْلَا قَيْنَ جَمْعُ بَنِي كِلَابٍ لَقَامَ نِساؤُهُمُ وَالنَّفْعُ كَابِ  
رَكَضْنَا الْخَيْلَ فِيهِمْ بَيْنَ بُسٍّ إِلَى الْأُوزَالِ تَنْحِطُ بِالنَّهَابِ  
بَذَى تَلَبَّى رَسُولُ اللَّهِ فِيهِمْ كَتَيْبَتُهُ تَعْرِضُ لِلضَّرَابِ

قال ابن هشام : قوله « تُعْفَرُ بِالْتُّرَابِ » : عن غير ابن إسحاق .

ابن عَفِيفٍ يرد على ابن مرداس

فأجابه عطية بن عَفِيفٍ النَّصْرِيُّ ، فيما حدثنا ابن هشام ، فقال :

أَفَاخِرَةَ رِفَاعَةَ فِي حُنَيْنٍ وَعَبَّاسُ بْنُ رَاضِعَةِ اللَّجَابِ  
فَبَالِكَ وَالْفِجَارَ كَذَاتٍ مِرْطٍ لَرَبَّتِهَا وَتَرْفُلُ فِي الْإِهَابِ

قال ابن إسحاق : قال عطية بن عَفِيفٍ هَذِينَ الْبَيْتَيْنِ لَمَّا أَكْثَرَ عَبَّاسُ

عَلَى هَوَازِينَ فِي يَوْمِ حُنَيْنٍ وَرِفَاعَةَ مِنْ جُهَيْنَةَ

## شعر آخر لعباس بن مرداس

قال ابن إسحاق : وقال عباس بن مرداس أيضاً :

يا خاتم النبء إِنَّكَ مُرْسَلٌ      بالحق كلُّ هُدَى السَّبِيلِ هُداكا  
إِنَّ الإلهَ بنى عليك مَحَبَّةً      فى خلقه وَمُحَمَّدًا سَمَّاكا  
نُحْمَ الَّذِينَ وَفَوْا بِمَا عَاهَدْتَهُمْ      جُنْدٌ بَعَثَتْ عَلَيْهِمُ الضَّحَاكا  
رَجُلًا بِهِ ذَرْبُ السَّلَاحِ كَأَنَّهُ      لَمَّا تَكَنَّفَهُ الْعَدُوُّ يَرَاكا  
يَفْشَى ذَوَى النَّسَبِ الْقَرِيبِ وَإِنَّمَا      يَبغى رِضَا الرَّحْمَنِ نِمَ رِضَاكا  
أُنْبِيكَ أَنى قَدِ رَأَيْتُ مَكْرَهُ      تَحْتَ الْعِجَاجَةِ يَدْمَغُ الْإِشْرَاكا  
طَوْرًا يُمَانِقُ بِالتَّيْدِينَ وَتَارَةً      بِفِرَى الْجَاحِمِ صَارِمًا بِنَاكا  
يَفْشَى بِهِ هَامَ السَّكَاةِ وَلَوْ تَرَى      مِنْهُ الذى عَايَنْتُ كَانَ شِفَاكا  
وَبَنُو سُلَيْمٍ مُعْتَفِقُونَ أَمَامَهُ      ضَرْبًا وَطَعْنًا فى الْعَدُوِّ دِرَاكا  
يَمْشُونَ تَحْتَ لَوَائِهِ وَكَأَنَّهُمْ      أُنْدُ الْقَرِينِ أُرْدَنَ نَمَ عِرَاكا  
مَازَتْجُونَ مِنَ الْقَرِيبِ قَرَابَةً      إِلَّا لَطَاعَةَ رَبِّهِمْ وَهَوَاكا  
هَذِى مَشَاهِدُنَا الَّتِى كَانَتْ لَنَا      مَعْرُوفَةً وَوَلَّيْنَا مَوْلَاكا

وقال عباس بن مرداس أيضاً :

إِنَّمَا تَرَى يَا أُمَّ فَرْوَةَ خَيْلَنَا      مِنْهَا مُعْطَلَةٌ نُقَادٌ وَظُلْمٌ  
أَوْحَى مُفَارَعَةَ الْأَعَادِى دَمَهَا      فِيهَا نَوَافِدٌ مِنْ جِرَاحِ تَنْبَعُ



فلبَّ قَائِلَةً كَفَاهَا وَقَعْمَا      أَرَمَ الْحَرْبُ نِسْرُهَا لَا يُفْزَعُ  
 لَا وَفَدَ كَالْوَفْدِ الْآلَى عَقَدُوا لَنَا      سَبَبًا بِجَبَلٍ مُحَمَّدٍ لَا يُقْطَعُ  
 وَفَدَ أَبُو قَطَنِ حُزَابَةٍ مِنْهُمْ      وَأَبُو الْغُيُوثِ وَوَارِسُ الْفَنَسِ  
 وَالْقَائِدُ الْمِثَّةُ الَّتِي وَفَى بِهَا      تَدْنَعُ الْمِثْنِ قَمَمَ أَلْفٍ أَقْرَعُ  
 جَمَعَتْ بَنُو عَوْفٍ وَرَهْطُ مُخَاشِنَ      سَتًّا وَأَحْلَبَ مِنْ خُفَافٍ أَرْبَعُ  
 فِهْنَاكَ إِذْ نُهِرَ النَّسَبِيُّ بِالْفِنَا      عَقَدَ النَّسَبِيُّ لَنَا لَوَاءً يَلْمَعُ  
 فُزْنَا بِرَابِئِهِ وَأُوزِرَتْ عَقْدُهُ      نَجَّدَ الْحَيَاةَ وَسُودَدَا لَا يُنْزَعُ  
 وَغَدَاةٍ نَحْنُ مَعَ النَّسَبِيِّ جَنَاحُهُ      بِيَطَاحٍ مَكَّةَ وَالْقَنَا يَنْهَزَعُ  
 كَانَتْ إِبَاجَتُنَا لِدَاعِي رَبِّنَا      بِالْحَقِّ مَنَا حَاسِرٌ وَمُقَنَّعُ  
 فِي كُلِّ سَابِقَةٍ نَخْبِرُ بَرْدَهَا      دَاوُدُ إِذْ نَسَجَ الْحَدِيدَ وَتَبْعُ  
 وَلَنَا عَلَى بَرِيٍّ حُنَيْنٍ مُوَكَّبُ      دَمِغَ الذِّفَاقِ وَهَضْبَةَ مَا تُقْلَعُ  
 نُهِرَ النَّسَبِيُّ بِنَا وَكُنَّا مَقْشَرَا      فِي كُلِّ نَائِبَةٍ نُضَرُّ وَتَنْفَعُ  
 ذُذُنَا غَدَانَتُنَا هَوَازِنَ بِالْقَنَا      وَالْخَيْلُ يَغْمُرُهَا عَجَاجٌ يَسْطَعُ  
 إِذْ خَافَ حَدَّاهُمُ النَّبِيُّ وَأَسْنَدُوا      جَمْعًا تَسْكَادُ الشَّمْسُ مِنْهُ تَخْشَعُ  
 تُدْعَى بَنُو جُثَيْمٍ وَتُدْعَى وَسْطُهُ      أَفْذَاهُ تَقْصِرُ وَالْأَسِنَّةُ شُرْعُ  
 حَتَّى إِذَا قَالَ الرَّءُولُ مُحَمَّدُ      أَبْنَى سَلِيمٍ قَدْ وَفَيْتُمْ فَارْفَعُوا  
 رُحْنَا وَلَوْ لَا نَحْنُ أَجْجَفَ بِأَسْهَمُ      بِالْمُؤْمِنِينَ وَأَحْزَرُوا مَا يَجْمَعُوا  
 وَقَالَ عَبَّاسُ بْنُ مَرْدَاسٍ أَيْضًا فِي يَوْمِ حُنَيْنٍ :  
 عَفَا بِجَدَلٍ مِنْ أَهْلِهِ قُمْتَالِغُ      قِمَطَلَا أَرِيكَ قَدْ خَلَا قَالِمَصَانِعُ

عَفَا بِجَدَلٍ مِنْ أَهْلِهِ قُمْتَالِغُ      قِمَطَلَا أَرِيكَ قَدْ خَلَا قَالِمَصَانِعُ

ديارُ لنا يا جُلْ إذْ جُلْ عِشْنَا      رَحَىْ وَصَرَفَ الدَّارَ لِلْحَىْ جَامِعُ  
 حَبِيبَةَ أَلُوتْ بِهَا غُرْبَةُ النَّوَى      ابْنَيْنِ فَمَلْ ماضٍ مِنَ الْعِيشِ رَاجِعُ  
 فَإِنْ تَبَقَعَى السَّكْفَارَ غَيْرَ مَلُومَةٍ      فَإِنِى وَزِيرُ النَّسَبِىِّ وَتَابِعُ  
 دَعَانَا إِلَيْهِمْ خَيْرٌ وَفَدَ عَلِمَتُهُمْ      خَزِيمَةُ وَالْعَرَارِ مِنْهُمْ وَوَاسِعُ  
 لِحْيَتُنَا بِأَفْرِ مِنْ سُلَيْمٍ عَلَيْهِمْ      لَبُوسُ لَهُمْ مِنْ نَسِجِ دَاوُدَ رَائِعُ  
 نُبَايَعُهُ بِالْأَخْشَبَيْنِ وَإِنَّمَا      يَدَ اللَّهِ بَيْنَ الْأَخْشَبَيْنِ نُبَايَعُ  
 فَجُسْنَا مَعَ الْمُهْدَى مَكَّةَ عَنُودَ      بِأَسْيَافِنَا وَالنَّفْعُ كَابٍ وَسَاطِعُ  
 عَدْنِيَّةً وَالْخَلِيلُ يَغْتَشَى مُتُونَهَا      حَمِيمٌ وَأَنْ مِنْ دَمِ الْجَنُوفِ نَاقِعُ  
 وَيَوْمَ حُنَيْنٍ حِينَ سَارَتْ هَوَازِنُ      إِلَيْنَا وَضَاقَتْ بِالْزُفُوسِ الْأَضَالِعُ  
 صَبَرْنَا مَعَ الضَّحَّاكِ لَا يَسْتَفِرِّزُنَا      قِرَاعُ الْأَعَادِي مِنْهُمْ وَالْوَقَائِعُ  
 أَمَامَ رَسُولِ اللَّهِ يَخْفِقُ فَوْقَنَا      لَوْلَا كَخَذَرُوفِ السَّحَابَةِ لَامِعُ  
 عَشِيَّةَ ضَحَّاكُ بْنُ سُفْيَانَ مُنْتَصِرِ      بِسَيْفِ رَسُولِ اللَّهِ وَالْمَوْتُ كَانِعُ  
 تَذُودُ أَخَانَا عَنْ أُخْيَيْنَا وَلَوْ نَرَى      مَصَالًا لَكُنَّا الْأَقْرَبِينَ نَتَابِعُ  
 وَلَكِنْ دِينَ اللَّهِ دِينَ مُحَمَّدٍ      رَضِينَا بِهِ فِيهِ الْهُدَى وَالشَّرَائِعُ  
 أَقَامَ بِهِ بَعْدَ الضَّلَالَةِ أَمْرَنَا      وَلَيْسَ لِأَمْرِ حَمْسَةِ اللَّهِ دَائِعُ

وقال عباس بن مرداس أيضاً في يوم حُنَيْن :

تَقَطَّعَ بَاقِي وَصَلِ أَمُّ مُؤَمِّلٍ      بِعَاقِبَةٍ وَاسْتَبْدَاكَ نِيَّةٌ خُلْفَا  
 وَقَدْ حَلَقْتَ بِاللَّهِ لَا تَقَطَّعُ الْقَوَى      فَمَا صَدَقَتْ فِيهِ وَلَا بَرَّتِ الْخُلْفَا

خُفَايَيسَةَ بَطْنُ الْعَمِيقِ مَصِيفُهَا  
فَإِنْ تَذْبِجَ الْكَفَّارَ أَمْ مُوَمِّلٌ  
وَسَوْفَ يُنَبِّئُهَا الْخَبِيرُ بِأَنَّا  
وَأَنَا مَعَ الْهَادِي النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ  
بِنَتِيَانِ صِدْقٍ مِنْ سُلَيْمٍ أَعِزَّةٍ  
خُفَافٌ وَذِكْرَانُ وَعَوْفٌ تَحَالُمُهَا  
كَانَ النَّسِيجُ الشُّهْبَ وَالْبَيْضُ مُأْتَسُّ  
بِنَا عَزَّ دِينُ اللَّهِ غَيْرَ تَنْجُلٍ  
بِمَكَّةَ إِذْ جِئْنَا كَأَنَّ لَوَاءَنَا  
عَلَى شَخْصِ الْأَبْصَارِ تَحْسِبُ بَيْنَهَا  
غَدَاةَ وَطَنِنَا الْمُشْرِكِينَ وَلَمْ نَحْجِدْ  
بِمَعْتَرِكٍ لَا يَسْمَعُ الْقَوْمُ وَسَطَهُ  
بِبَيْضِ نَطِيرٍ الْهَامِ عَنْ مُسْتَقَرِّهَا  
فَسَكَتُنْ تَرَكْنَا مِنْ قَتِيلٍ مُلْجَبٍ  
رِضَا اللَّهِ نَفْوَ لَارِضَا النَّاسِ نَبْتَعِي  
وَقَالَ عَبَّاسُ بْنُ مُرْدَاسٍ أَيْضًا :  
مَا بِالْأَعْيُنِكَ فِيهَا عَائِرٌ سَهْرٌ  
عَيْنٌ تَأْوِيهَا مِنْ شَجْوِهَا أَرْقُ  
وَتَحْتَلُّ فِي الْبَادِي وَجَرَّةٌ فَالْمُرُفَا  
فَقَدْ زَوَدَتْ قَلْبِي عَلَى نَائِبِهَا شَغْفَا  
أُبَيِّنَا وَلَمْ نَطْلُبْ سِوَى رَبَّنَا حِلْفَا  
وَقَيْنَا وَلَمْ يَسْتَوْفِهَا مَعَشَرُ الْفَا  
أَطَاعُوا فَمَا يَمْنَعُونَ مِنْ أَمْرِهِ حَرْفَا  
مَصَاعِبَ زَاغَتْ فِي طَرُوقِهَا كَلْفَا  
أَسُودًا تَلَاغَتْ فِي مَرَاصِدِهَا غُضْفَا  
وَزِدْنَا عَلَى الْحَيِّ الْقَدِيِّ مَعَهُ ضِعْفَا  
عُقَابٌ أَرَادَتْ بَعْدَ تَحْلِيلِهَا خُطْفَا  
إِذَا هِيَ جَالَتْ فِي مَرَاوِدِهَا عَزْفَا  
لَأَمْرِ رَسُولِ اللَّهِ عَدْلًا وَلَا صَرْفَا  
أَنَا زَجَّةٌ إِلَّا الْقَدَامُ وَالنَّقَا  
وَنَقِطُفُ أَغْنَاكَ الْكِمَاةَ بِهَا قَطْفَا  
وَأَرْمَلَةٌ تَدْعُو عَلَى بَعْلِهَا أَنْفَا  
وَلِلَّهِ مَا يَبْدُو جَمِيعًا وَمَا يَخْفَى  
مِثْلُ الْحَمَاطَةِ أَغْصَى فَوْقَهَا الشُّفْرُ  
فَالْمَاءُ يَغْمُرُهَا طَوْرًا وَيَنْحَدِرُ

كَأَنَّهُ نَظْمٌ دُرٌّ عِنْدَ نَاطِلِيَةٍ      تَقَطَّعَ السَّلَاطُ مِنْهُ فَهُوَ مُشْتَتِرٌ  
 يَا بُعْدَ مَنَزِلٍ مَن تَرْجُو مَوَدَّتَهُ      وَمَنْ أَتَى دُونَهُ الْعِمَّانُ فَالْخَفَرُ  
 دَعِ مَا تَقْدَمُ مِنْ عَهْدِ الشَّبَابِ فَقَدْ      وَلَى الشَّبَابُ وَزَارَ الشَّيْبُ وَالزُّعْرُ  
 وَاذْكُرْ بِلَاءَ سَلِيمٍ فِي مَوَاطِنِهَا      وَفِي سَلِيمٍ لِأَهْلِ الْفَخْرِ مُنْقَضِرُ  
 قَوْمٌ هُمْ تَصَرُّوا الرَّحْمَنُ وَاتَّبَعُوا      دِينَ الرَّسُولِ وَأَمْرُ النَّاسِ مُشْتَجِرُ  
 لَا يَنْفِرُ سِوَنَ قَسِيلِ النَّحْلِ وَسُطَمٍ      وَلَا تَخَاوُرُ فِي مُشْتَاهِمِ الْفَقْرِ  
 إِلَّا سَوَاحِجَ كَالْمَغْبِيَانِ مَقَرَّبَةً      فِي دَارَةٍ حَوْضُهَا الْأَخْطَارُ وَالْعُسْكَرُ  
 تَدْعَى خُفَافٌ وَعَوُفٌ فِي جَوَانِبِهَا      وَحَى ذَ كَوَانَ لَا مِيلَ وَلَا ضَجْرُ  
 الضَّارِبُونَ جُنُودَ الشَّرِكِ ضَاحِيَةً      بِيْطَانُ مَلَكَةٍ وَالْأَرْوَاحُ تَبْتَدِرُ  
 حَتَّى دَفَقْنَا وَقَتْلَانَهُمْ كَأَنَّهُمْ      نَحْلٌ بِظَاهِرَةِ الْبَطْحَاءِ مُنْقَعِرُ  
 وَنَحْنُ يَوْمَ حُنَيْنٍ كَانَ مَشْهَدُنَا      لِلدِّينِ عِزًّا وَعِنْدَ اللَّهِ مُدْخَرُ  
 إِذْ نَرَكِبُ الْمَوْتَ مَخْضَرًا بِطَائِنِهِ      وَالْخَيْلُ بِنَجَابٍ عَنْهَا سَاطِعٌ كَدِيرُ  
 تَحْتَ اللَّوَاءِ مَعَ الضَّحَاكِ يَقْدُمُنَا      كَمَا مَشَى اللَّيْثُ فِي غَابَاتِهِ الْخَدِيرُ  
 فِي مَازِقٍ مِنْ تَحْرِ الْحَرْبِ كَسَلَتْ كُلُّهَا      تَسْكَادُ تَأْفِلُ مِنْهُ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ  
 وَقَدْ صَبَّرْنَا بِأَوْطَاسٍ أَسَدَتْنَا      اللَّهُ نَنْصَبُ مَنْ شِئْنَا وَنَنْقُصُ  
 حَتَّى تَأْوِبَ أَقْوَامٌ مَنَازِلَهُمْ      لَوْلَا الْمَلَايِكُ وَلَوْلَا نَحْنُ مَا صَدَرُوا  
 فَمَا تَرَى مَغْشَرٌ قَلُّوا وَلَا كَثُرُوا      إِلَّا قَدْ اصْبَحَ مِنَّا فِيهِمْ أَرُ  
 وَقَالَ عَبَّاسُ بْنُ مِرْدَاسٍ أَيْضًا :  
 يَا أَيُّهَا الرَّجُلُ الَّذِي تَهْوِي بِهِ      وَجَنَاهُ مُجْمَرَةُ الْعَفَاسِ عِرْمِيسُ

إِنَّمَا أَتَيْتَ عَلَى النَّبِيِّ قَوْلُ لَهُ      حَقًّا عَلَيْكَ إِذَا اطْمَأَنَّ الْمَجْلِسُ  
 بِاخِيرَ مَنْ رَكِبَ الْمَطِيَّ وَمَنْ مَشَى      فَوْقَ التَّرَابِ إِذَا تَعَدَّدُ الْأَنْفُسُ  
 إِنَّا وَفَّيْنَا بِالَّذِي عَاهَدْنَا      وَالْحَيْلُ تُقَدِّعُ بِالْكُفَاةِ وَتُفْرَسُ  
 إِذْ سَالَ مِنْ أَفْهَاءِ بُهْشَةٍ كُلِّهَا      جَمْعٌ تَظَلُّ بِهِ الْحَارِمُ تَرْجُسُ  
 حَتَّى صَبَحْنَا أَهْلَ مَكَّةَ فَنِيَامًا      شَهْبَاءَ يَقْدُمُهَا الْهُمَامُ الْأَشْوَسُ  
 مِنْ كُلِّ أَغْلَبَ مِنْ سَائِمٍ فَوْقَهُ      بِيضَاهُ مُحْكَمَةُ الدِّخَالِ وَقَوْنَسُ  
 يُرَوِّى الْفَنَاءَ إِذَا تَجَاسَّرَ فِي الْوَعَى      وَتَحَالَهُ أَسَدًا إِذَا مَا يَعْجِسُ  
 يَفْشَى الْكَتِيبَةَ مُعَلِّمًا وَبِكْفَهُ      عَظْبٌ يَقْدُدُّ بِهِ وَلَدْنٌ مِزْنُ  
 وَعَلَى حُنَيْنٍ قَدْ وَفَى مِنْ جَمْعِنَا      أَلْفَ أَمِدَةٍ بِهِ الرَّسُولُ عَرَنْدَسُ  
 كَانُوا أُمَامَ الْمُؤْمِنِينَ دَرِيَّةً      وَالشَّمْسُ يَوْمُئِذٍ عَلَيْهِمْ أَشْمَسُ  
 تَمْضِي وَبِحَرْزُسْنَا إِلَهُهُ بِحِفْظِهِ      وَاللَّهُ لَيْسَ بِضَائِعٍ مِنْ يَحْرُسُ  
 وَلَقَدْ حُبِسْنَا بِالْمَنَاقِبِ مُحَمَّدِيًّا      رَضِيَ إِلَهُهُ بِهِ فَنَعَمَ الْخَبِيسُ  
 وَغَدَاةَ أَوْعَاسٍ شَدَدْنَا شِدَّةً      كَفَّتِ الْعِدْوُ وَقِيلَ مِنْهَا: يَا أَحْبِسُوا  
 تَدْعُو هَوَازِينَ بِالْإِخَارَةِ بَيْنِنَا      تَذِي تَمُدُّ بِهِ هَوَازِينَ أَبْيَسُ  
 حَتَّى تَرَكْنَا جَمْعَهُمْ وَكَأَنَّهُ      عَيْرٌ تَعَاقِبُهُ السَّبَاعُ مُفَرَّسُ

قال ابن هشام: ألهذين خاف الأحر قوله: «وقيل منها يا احبسوا».

قال ابن إسحاق: وقال عباس بن مرداس أيضاً:

نَصْرُنا رَسُولَ اللَّهِ مِنْ غَضَبِهِ      بِأَلْفِ كَمِيٍّ لَا تُعَدُّ حَوَاسِرُهُ

حَمَلْنَا لَهُ فِي عَامِلِ الرَّمْحِ رَايَةً      يَذُودُ بِهَا فِي حَوْمَةِ الْمَوْتِ نَاصِرُهُ  
وَنَحْنُ خَضَبْنَا هَادِمًا فَهُوَ لَوْنُهَا      غَدَاةَ حَنِينٍ يَوْمَ صَفْوَانٍ شَاجِرُهُ  
وَكُنَّا عَلَى الْإِسْلَامِ مَيِّمَنَةً لَهُ      وَكَانَ لَنَا عَقْدُ الْأَوَاءِ وَشَاهِرُهُ  
وَكُنَّا لَهُ دُونَ الْجُنُودِ بِطَانَةً      يُشَاوِرُنَا فِي أَمْرِهِ وَنُشَاوِرُهُ  
دَعَا فَا فُسْمَانَا الشَّمَارَ مُقَدِّمًا      وَكُنَّا لَهُ عَوْنًا عَلَى مَنْ يُنَاكِرُهُ  
جَزَى اللَّهُ خَيْرًا مِنْ نَبِيِّ مُحَمَّدًا      وَأَيَّدَهُ بِالنَّصْرِ وَاللَّهُ نَاصِرُهُ

قال ابن هشام : أنشدني من قوله : « وكُنَّا عَلَى الْإِسْلَامِ » إلى آخرها ،  
بعضُ أهل العلم بالشعر ، ولم يعرف البيت الذي أوتاه : « حملنا له في عامِلِ  
الرمح راية » . وأنشدني بعد قوله : « وكان لنا عقدُ الأواء وشاهرُهُ » ،  
« ونحن خضبناه دَمًا فهو لونه » .

قال ابن إسحاق : وقال عباس بن مرداس أيضًا :

مَنْ مُبْلِغُ الْأَقْوَامِ أَنَّ مُحَمَّدًا      رَسُولُ الْإِلَهِ رَاشِدٌ حَيْثُ يَتِمُّمَا  
دَعَا رَبَّهُ وَاسْتَنْصَرَ اللَّهَ وَحْدَهُ      فَأَصْبَحَ قَدْ وَفَّى إِلَيْهِ وَأَنْعَمَا  
سَرَرْنَا وَوَاعَدْنَا قَدْ يَدَا مُحَمَّدًا      يَوْمَ بَنَا أَمْرًا مِنَ اللَّهِ مُحْكَمًا  
تَمَارَوْا بَنَا فِي الْفَجْرِ حَتَّى تَبَيَّنُوا      مَعَ الْفَجْرِ فِتْيَانًا وَغَابًا مُقَوِّمًا  
عَلَى الْخَلِيلِ مَشْدُودًا عَلَيْنَا دُرُوعُنَا      وَرَجُلًا كَدْفَاعِ الْإِنْتِي عَرَمَرَمًا  
فَإِنْ سَرَاةَ الْحَيِّ إِنْ كُنْتَ سَائِلًا      سَلِمَتْ وَفِيهِمْ مِنْهُمْ مَنْ تَسَلَّمَا  
وَجَفَدَتْ مِنَ الْأَنْصَارِ لَا يَخْذُلُونَهُ      أَطَاعُوا فَمَا يَعْصُونَهُ مَا تَكَلَّمَا

فإن تلك قد أمّرت في القوم خالداً      وقدّمته فإنه قد تقدّم  
 بجند هداة الله أنت أميره      تُصيب به في الحق من كان أظلم  
 خلقت يميناً برّة لمحمد      فأكملت لها ألفاً من الخليل مُدجماً  
 وقال نبي المؤمنين تقدّموا      وحبّ إلينا أن نكون للمقدّم  
 وبنينا بنهي المستدير ولم يكن      بنا الخوف إلا رغبة ونحرماً  
 أطفئك حتى أسلم الناس كلهم      وحتى صبحنا الجمع أهل يلمّا  
 يعزل الحصان الأبلق الورد وسطه      ولا يطمئن الشيخ حتى يسوما  
 سمونا لهم ورد القطا زفه ضحى      وكلّ تراه عن أخيه قد احجما  
 لدن غدوة حتى ترَكنا عشيّة      حنيناً وقد سالت دوافقه دما  
 إذا شئت من كل رأيت طيرة      وفارسها يهوى ورعها مُحطّماً  
 وقد أحرزت منا هوازن سرّ بها      وحبّ إلينا أن نخيب ونحرماً

### شعر ضمضم في يوم حنين

قال ابن إسحاق : وقال ضمضم بن الحارث بن جشم بن عبد بن حبيب  
 ابن مالك بن عوف بن يقظة بن عَصِيّة السُلَميّ في يوم حنين ، وكانت ثقيف  
 أصابت كنانة بن الحكم بن خالد بن الشرّيد ، فقتل به مِجَنّاً وابن عم له ،  
 وهما من ثقيف :

نحن جلبنا الخليل من غير تجلب      إلى جرش من أهل زيان والهم  
 نفعل أشبال الأسود ونبتغي      طواغيت كانت قبلنا لم تهدم

فَإِنْ تَفَخَّرُوا بِابْنِ الشَّرِيدِ فَإِنِّي  
تَرَكْتُ بَوْحَ مَا تَمَّا بَعْدَ مَا تَمَّ  
أَبَاتُهُمَا بِابْنِ الشَّرِيدِ وَغَرَّةَ  
جِوَارِكُمْ وَكَانَ غَيْرَ مُذَمَّمٍ  
نُصِيبُ رَجَالًا مِنْ تَقِيفِ رِمَاحُنَا  
وَأَسْيَافُنَا يَكَلِّمُهُمْ كُلَّ مَكَلَمٍ  
وَقَالَ ضَمَضَمُ بْنُ الْحَارِثِ أَيْضًا :

أَبْلُغْ لَدَيْكَ ذَوِي الْحَلَالِ آيَةً  
لَا تَأْمَنَنَّ الدَّهْرَ ذَاتَ خِيَارٍ  
بَعْدَ الَّتِي قَالَتْ لَجَارَةِ بَيْتِهَا  
قَدْ كُنْتُ لَوْ لَبِثَ الْغَزَى بِدَارٍ  
لَمَّا رَأَتْ رَجُلًا لَا تَسْفَعُ لَوْنَهُ  
وَعَرُ الْمَصِيفَةِ وَالْعِظَامِ عَوَارِي،  
مُشْطَ الْعِظَامِ تَرَاهُ آخِرَ كَيْلِهِ  
مُتَسَرِّبِلًا فِي دِرْعِهِ لِعَوَارٍ  
إِذَا لَا أَزَالَ عَلَى رِحَالِهِ نَهْدَهُ  
يَوْمًا عَلَى أَثَرِ النَّهَابِ وَتَارَةٍ  
جُرْدَاءَ تُنَلْحِقُ بِالنَّجَادِ لِمَازَارِي،  
وَزُهَاءَ كُلِّ خِمِيلَةٍ أَزْهَقْتُهَا  
كُتِبَتْ مُجَاهِدَةً مَعَ الْأَنْصَارِ  
مَهْلًا تَمَهَّلَهُ وَكُلَّ خَبَارٍ  
كَيْمَا أَعْيَرَ مَا بَهَا مِنْ حَاجَةٍ  
وَتَوَدُّ أُنَى لَا أَوْوَبَ فَجَارٍ

### رثاء أبي خراش لابن العجوة

قال ابن هشام : حدثني أبو عبيدة ، قال : أسير زهير بن العجوة الهذلي يوم حنين ، فسكتف ، فرآه جميل بن مَعْمَرُ الْجَمْعِيُّ ، فقال له : أنت الماشي لنا بالمفايظ ؟ ففرض عنقه ؛ فقال أبو خراش الهذلي يرثيه ، وكان ابن عمه :

عَجَفَ أَضْيَافِي جَمِيلُ بْنُ مَعْمَرٍ  
بَذَى فَجَرٍ تَأْوِي إِلَيْهِ الْأَرَامِلُ



طَوِيلُ نَجَادِ السَّيْفِ لَيْسَ بِجَيْدٍ إِذَا اهْتَزَّ وَاسْتَرْخَتْ عَلَيْهِ الْحُمائلُ  
تَكَادُ يَدَاهُ نُسْلِمَانِ إِزَارَهُ مِنْ الْجُودِ لَمَّا أَذْلَقَتْهُ الشَّمائلُ  
إِلَى بَيْتِهِ بِأَوَى الضَّرِيكُ إِذَا شَتَا وَمُسْتَنْسِجٌ بِالِ الدَّرِيسَيْنِ عَائِلُ  
تَرْوِّحُ مَقْرُوراً وَهَبَّتْ عَشِيَّةً لَهَا حَدَبٌ تَحَقُّثُهُ فَيُؤَانِلُ  
فَمَا بِالْ أَهْلُ الدَّارِ لَمْ يَتَصَدَّعُوا وَقَدْ بَانَ مِنْهَا اللَّوْذَعِيُّ الْخَلَّاحِلُ  
فَأَقْسَمَ لَوْ لَا قِيَّتَهُ غَيْرَ مُوْتَقٍ لَأَبَكَ بِالزَّمْعِ الضَّبَاعُ الْجِيَانِلُ  
وَإِنَّكَ لَوْ وَاجَهْتَهُ إِذْ أَعْفَيْتَهُ فَنَازَلْتَهُ أَوْ كُنْتَ مَعْنٍ يُنَازِلُهُ  
لَظِلٌّ جَمِيلٌ أَخْشَى الْقَوْمَ صِرْعَةً وَلَكِنْ قِرْنَ الظَّهْرَ لِلْعَرَّةِ شَاغِلُ  
فَلَيْسَ كَعَمَدِ الدَّارِ يَا أُمَّ ثَابِتٍ وَلَكِنْ أَحَاطَتْ بِالرَّقَابِ السَّلَاسِلُ  
وَعَادَ الْفَتَى كَالشَّيْخِ لَيْسَ بِفَاعِلٍ سَوَى الْحَقِّ شَيْئاً وَاسْتَرَاحَ الْعَوَازِلُ  
وَأَصْبَحَ إِخْوَانُ الصَّفَاءِ كَأَنَّمَا أَهَالَ عَلَيْهِمْ جَانِبَ التَّرَبِّ هَائِلُ  
فَلَا تَحْسَبِي أَنِّي نَسِيتُ لِيَايَا بِمَكَّةَ إِذْ لَمْ تَقْعُدْ هَا مُحَاوِلُ  
إِذِ النَّاسُ نَاسٌ وَالبِلَادُ بِفِرَّةٍ وَإِذْ نَحْنُ لَا تُنْفِي عَلَيْنَا الْمَدَاحِلُ

ابن عوف يعتذر عن فراره

قال ابن إسحاق : وقال مالك بن عوف وهو يعتذر يومئذ من فراره :  
مَنْعَ الرِّقَادِ فَمَا أَغْمَضُ سَاعَةً نَعَمْ بِأَجْزَاعِ الطَّرِيقِ مُحْضَرَمُ  
سَائِلُ هَوَازِنَ هَلْ أَضُرُّ عَدُوَّهَا وَأَعِينُ غَارِمَهَا إِذَا مَا بَغَرَمُ  
وَكَتَبْتِ بِكِتَابِهَا بَكْتِيَّةً فَمَتَّيْنِ مِنْهَا حَاسِرٌ وَهُلَامُ

وَمُقَدَّمٍ تَغْيَا النُّفُوسُ لَضِيْقِهِ قَدَمَتُهُ وَشُهُودُ قَوِيٍّ أَعْلَمُ  
فَوَرَدَتْهُ وَتَرَكْتُ إِخْوَانًا لَهُ يَرِدُونَ عَمْرَتَهُ وَعَمْرَتُهُ الدَّمُ  
فَإِذَا انْجَلَتْ عَمْرَاتُهُ أَوْزَنْتَنِي مَجْدَ الْحَيَاةِ وَنَجْدَ غُيْمٍ يُقَسِّمُ  
كَلَفْتُمُونِي ذَنْبَ آلِ مُحَمَّدٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ مَنْ أَعْقُ وَأَظْلَمُ  
وَحَذَلْتُمُونِي إِذَا أَقَاتِلُ وَاحِدًا وَحَذَلْتُمُونِي إِذَا تُقَاتِلُ خَنَعَمُ  
وَإِذَا بَدَيْتُ الْمَجْدَ يَهْدِمُ بَعْضُكُمْ لَا يَسْتَوِي بَانٍ وَآخِرُ يَهْدِمُ  
وَأَقْبَ مِخْلَاصِ الشَّاءِ مُسَارِعُ فِي الْمَجْدِ يَنْمِي لِلْعُلَى مُتَسَكَّرَمُ  
أَكْرَهْتُ فِيهِ آلَةَ يَرْزِيَّةَ سَجَاءَ يَقْدُمُهَا سِنَانُ سَلَجَمُ  
وَتَرَكْتُ حَنْتَهُ تَرُدُّ وَلِيهِ وَقَوْلُ لَيْسَ عَلَيَّ فَلَانَةَ مُقَدَّمُ  
وَنَصَبْتُ نَفْسِي لِلرَّيَاحِ مُدَجَّجًا مِثْلَ الدَّرِيثَةِ تُسْتَحَلُّ وَتُشْرَمُ

### هوازني يذكر إسلام قومه

قال ابن إسحاق : وقال قائل في هوازن أيضاً ، يذكر مسيرهم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم مع مالك بن عوف بعد إسلامه :

أَذْكَرُ مَسِيرُهُمُ لِلنَّاسِ إِذَا جَمَعُوا وَمَالِكُ فَوْقَهُ الرِّيَابُ تَخْتَفِقُ  
وَمَالِكُ مَالِكُ مَا فَوْقَهُ أَحَدٌ يَوْمَ حُنَيْنٍ عَلَيْهِ النَّجَاجُ يَا تَلِقُ  
حَتَّى لَقُوا الْبَاسَ حِينَ الْبَاسِ يُقَدِّمُهُمْ عَلَيْهِمُ الْبَيْضُ وَالْأَبْدَانُ وَالْهَرَقُ  
فَضَارَبُوا النَّاسَ حَتَّى لَمْ يَرَوْا أَحَدًا حَوْلَ النَّبِيِّ وَحَتَّى جَنَّهُهُ الْفَسَقُ

ثُمَّتْ نُزَلَ جِبْرِيلُ بِنَصْرِهِمْ مِنْ السَّمَاءِ فَمَهَزُومٌ وَمُعْتَبِقٌ  
مَنَا وَلَوْ غَيْرُ جِبْرِيلَ يُقَاتِلُنَا لَمَنْعَتُنَا إِذَنْ أَسْيَافُنَا الْعُتُقُ  
وَفَانَا عُمَرُ الْفَارُوقُ إِذْ هَزِمُوا بَطْمَعَةً بَلَّ مِنْهَا سَرَجُهُ الْعَلَقُ

### جشمية ترى أخويها

وَقَالَتْ امْرَأَةٌ مِنْ بَنِي جُشَمٍ تَرَى أَخَوَيْنِ لَهَا أَصِيبَا يَوْمَ حَنِينٍ :  
أَعْيَيْ جُودًا عَلَى مَالِكٍ مَمَّا وَالْعَلَاءِ وَلَا تَجْمُدْهُ  
لَهَا الْقَاتِلَانِ أَبَا عَامِرٍ وَقَدْ كَانَ ذَا هَبَّةٍ أَرْبَدَا  
لَهَا تَرَكَاهُ لَدَى مُجَسَّدٍ بَنُوهُ نَزِفًا وَمَا وَسَّدَهُ

### أبو ثواب يهجو قريشاً

وَقَالَ أَبُو ثَوَابٍ زَيْدُ بْنُ صُحَّارٍ ، أَحَدُ بَنِي سَعْدِ بْنِ بَكْرٍ :  
أَلَا هَلْ أَتَاكَ أَنْ غَلَبَتْ قُرَيْشٌ هَوَازِنَ وَالْخَطُوبُ لَهَا شُرُوطُ  
وَكُنَّا يَا قُرَيْشَ إِذَا غَضِبْنَا يَجِيءُ مِنَ الْغِيْظِ دَمٌ عَمِيْطُ  
وَكُنَّا يَا قُرَيْشَ إِذَا غَضِبْنَا كَأَنَّ أَنْوَقَنَا فِيهَا سَمُوطُ  
فَأَصْبَحْنَا تَسْوُقُنَا قُرَيْشٌ سِيَّاقَ الْعِيرِ يَخْدُوهَا الذَّبِيطُ  
فَلَا أَنَا إِنْ سَأَلْتُ الْخَلَسَ أَبِى وَلَا أَنَا أَنْ أَلِينَ لَهُمْ نَشِيطُ  
سَيُنْقَلُ لِحْمُهَا فِي كُلِّ فَجٍّ وَتَسَكَّتْ فِي مَسَامِعِهَا الْقَطُوطُ  
وَيُرَوَّى «الخطوط» ، وَهَذَا الْبَيْتُ فِي رِوَايَةِ أَبِي سَعْدٍ .

قال ابن هشام : ويقال : أبو ثواب زياد بن ثواب . وأنشدني خلف  
الأحمر قوله : « يحيى من الغضاب دم عبيط » وآخرها بيتاً عن غير  
ابن إسحاق .

### ابن وهب يرد على ابن أبي ثواب

قال ابن إسحاق : فأجابه عبد الله بن وهب رجل من بني تميم ، ثم من  
بني أسيد ، فقال :

بشرط الله نضرب من نسينا	كأفضل ما رأيت من الشروط
وكنّا باهوازن حين تلقى	نبل الهام من علق عبيط
يجمعكم وجمع بني قيس	تحك البرك كالورق الخبيط
أصبتنا من سرائكم وملنا	بقتل في الميادين والخليط
به الملمات مفترش يديه	يمج الموت كالسكر النحيط
فإن تك قيس عيلان غضاباً	فلا ينفك يرضعهم سهوطي

### شعر خديج في يوم حنين

وقال خديج بن العوجاء النضري :

لما دنونا من حنين ومائه	رأينا سواداً منكراً اللون أخصفا
بلمومة شهباء لو قد فؤوا بها	شماريح من عزوى إذن عاد صفصفا
ولو أن قومي طاوعني سرأهم	إذن ما لقينا العارض المتكشفا
إذن ما لقينا جند آل محمد	ثمانين ألفاً واستمعدوا بخندفا

## ذكر غزوة حنين

وَحَنَيْنٌ الَّذِي عُرِفَ بِهِ الْمَوْضِعُ هُوَ : حُنَيْنٌ بْنُ قَانِيَةَ بْنِ مِهْلَإِيلَ<sup>(١)</sup>  
كَذَا قَالَ الْبَكْرِيُّ ، وَقَدْ قَدِمْنَا أَنَّهُ قَالَ فِي خَيْرٍ مِثْلٍ هَذَا أَنَّهُ ابْنُ قَانِيَةَ ،  
فَاللَّهُ أَعْلَمُ .

من البلاغ النبوي :

ويقال لها أيضاً غَزْوَةُ أُوطَاسٍ سُمِّيَتْ بِالْمَوْضِعِ الَّذِي كَانَتْ فِيهِ الْوُقْعَةُ وَهُوَ  
مِنْ وَطَنَتِ الشَّيْءِ مَوْطِئًا إِذَا كَدَرْتَهُ ، وَاتَّزَتْ فِيهِ . وَالْوَطِيسُ : مُقَرَّةٌ فِي حَجَرٍ  
تَوْقَدُ حَوْلَهُ النَّارُ ، فَيَطْبَخُ بِهِ الْلَحْمُ ، وَالْوَطِيسُ التَّنُورُ ، وَفِي غَزْوَةِ أُوطَاسٍ  
قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : الْآنَ حَيَّيْ الْوَطِيسَ<sup>(٢)</sup> ، وَذَلِكَ حِينَ اسْتَعَارَتْ  
الْحَرْبُ ، وَهِيَ مِنَ الْكَلِمِ الَّتِي لَمْ يُسَبِّقْ إِلَيْهَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَفِيهَا هَذِهِ ،  
وَمِنْهَا : مَاتَ حَتَفَ أَنْفِهِ ، قَالَهَا فِي فَضْلِ مَنْ مَاتَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فِي حَدِيثٍ رَوَاهُ  
عَنْهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَتِيكٍ ، قَالَ : ابْنُ عَتِيكٍ : وَمَا سَمِعْتُ هَذِهِ الْكَلِمَةَ بِعَنِي :  
حَتَفَ أَنْفَهُ مِنْ أَحَدِ الْعَرَبِ قَبْلَهُ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَمِنْهَا لَا يُلْدَغُ  
الْمُؤْمِنُ مِنْ جُحْرٍ مَرَّتَيْنِ<sup>(٣)</sup> قَالَهَا لِأَبِي عَزَّةَ الْجَمْعِيُّ يَوْمَ أُحُدٍ ، وَقَدْ مَضَى  
حَدِيثُهُ .

(١) فِي الْبَكْرِيِّ : قَانِيَةَ بْنُ مِهْلَإِيلَ .

(٢) قِيلَ عَنِ الْوَطِيسِ - غَيْرِ التَّنُورِ - إِنَّهُ الضَّرَابُ فِي الْحَرْبِ . وَالْوُطَاءُ  
الَّذِي يَطْلُسُ النَّاسَ أَيْ يَدْقُهُمْ ، وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ : هُوَ حِجَارَةٌ مَدَوْرَةٌ إِذَا حَمَيْتْ لَمْ  
يَقْدِرْ أَحَدٌ يَطْوُهَا . وَقَدْ عَبَّرَ بِهِ عَنْ اشْتَبَاكَ الْحَرْبِ وَقِيَامِهَا عَلَى سَاقٍ .

(٣) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ وَرَوَاهُ أَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُدَ وَابْنُ مَاجَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ  
السَّيُوطِيُّ .

ومنها : لَا يَنْتَطِحُ فِيهَا عِزَّانٌ ، وسيأتي سببهما .

ومنها : قوله عليه السلام : يا خَيْلَ اللَّهِ اِرْكِي ، قالها يوم حُنَيْنٍ أيضاً في حديث خَرَجَهُ مُسْلِمٌ ، وقال الجاحظ في كتاب البَيَانِ عن يُونُسَ بن حَبِيبٍ : لم يَبْلُغْنَا من روائع الكلام ما بلغنا عن النبي صلى الله عليه وسلم <sup>(١)</sup> ، وغلط في هذا الحديث ، ونُسب إلى التَّضْخِيفِ ، وإنما قال القائل : ما بلغنا عن النَّبِيِّ ، يريد عثمان النَّبِيَّ <sup>(٢)</sup> فَصَحَّحَهُ الجاحظُ ، قالوا : والنبي - صلى الله عليه وسلم - أَجَلٌ من أن يخلط مع غيره من الفُصَّحاءِ ، حتى يقال : ما بلغنا عنه من الفصاحة أكثر من الذي بلغنا عن غيره ، كلامه أَجَلٌ من ذلك ، وأعلى ، صلوات الله عليه وسلامه .

#### ابن الصمة والخنساء :

فصل : وذكر دُرَيْدُ بن الصَّمَّةِ الجُشَمِيُّ أحدَ بنِي جُشَمٍ بن بَكْرِ بنه هَوَازِنَ ، وفيه تقول الخنساء حين خطبها : ما كنت تاركةً بنِي عمي ، كأنهم صُدُورُ الرماح ومرتقة شيخاً من بنِي جُشَمٍ <sup>(٣)</sup> ، وهو دُرَيْدُ بن الصَّمَّةِ بن بكر

(١) في البَيَانِ : ما جاءنا عن أحد من روائع الكلام ما جاءنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ص ١٨ > ٢ البَيَانِ والتَّيْبِينِ ط ١٩٤٨ .

(٢) نسبة إلى بنت موضع بنو احيى البصرة . رأى عثمان أنساً وروى عن الحسن البصري .

(٣) العبارة في الاغانى في ترجمة دريد بن الصمة : يا أبت أتراني تاركة بنِي عمي مثل عوالى الرماح ، وناكحة شيخ بنِي جشم هامة اليوم أو غد ، وفي الإصابة : دأدع بنِي عمي الطوال مثل عوالى الرماح ، وأزواج شيخاً .

ابن علقمة بن خزيمة بن غزيرة بن جشم بن معاوية بن بكر بن هوازن ،  
يكفي أبا قرّة ، ويروى عن ابن إسحاق من غير رواية زياد يقال : كان يومئذ  
ابن ستين ومائة ، وروى أبو صالح كاتب الليث عن الليث قال : كان دريد  
يومئذ ابن عشرين ومائة .

وقوله : في شجار له ، الشجار : مثل الهودج ، وفي الدين : للشجار خشب  
الهودج .

وقوله : فأنقض به ، أى : صوّت ، بلسانه في فيه من النقيض ، وهو  
الصوت ، وقيل : الإنقاض بالإضجاع الوسطى والإيهام ، كأنه يدفع بهما شيئاً  
وهو معنى قول البرقي .

وقوله : راعى ضأن ، يُجَمَّلُ بذلك ، كما قال الشاعر :

أَصْبَحْتُ هُزْءَ الرَّاعِي الضَّأْنَ أُعْجِبُهُ      مَاذَا يُرِيْبُكَ مِثِّي رَاعِي الضَّأْنَ

وقال عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - لرجل : قم فما نفَعَكَ صَدَاغُ  
ولاراعى ضأن . والدَّرْبُدُ في اللغة : تصغير أذرد ، وهو تصغير الترخيم ، والصَّمَّةُ :  
الشجاع ، وجمعه : صَمَمٌ .

مالك بن عوف وابن مبرد :

وذكر مالك بن عوف النضري رئيس المشركين يوم حنين ، وهو  
مالك بن عوف بن سعد بن ربيعة بن يربوع بن وائلة بن دهمان بن نصر  
ابن معاوية بن بكر بن هوازن النضري .

وذكر بعث النبي ﷺ - صلى الله عليه وسلم - عبد الله بن أبي حذرٍ غيناً إلى هَوَازِنَ ، وهو عبدُ الله بن سَلَامَةَ بن سَعْدٍ ، وسَلَامَةُ هو أبو حذرٍ ، وهو من بني هَوَازِنَ بن أسلم بن أفضى بن حَارِثَةَ ، وهم إخوة الأوس والخزرج ، أعنى بني أسلم بن أفضى ، مات عبدُ الله سنة إحدى وسبعين ، وهو العام الذي قُتِلَ فيه مُصْعَبُ بن الزُّبَيْرِ . يشهد ابنُ أبي حذرٍ مع النبي - صلى الله عليه وسلم - الحُدَيْبِيَّةَ ، ومابدها ، وفاته ما كان قبل ذلك .

مول قصيدة عباس النونية :

وذكر شعر عباس وفيه :

أصَابَتِ الْعَامَ رِغْلًا

وهي قبيلة من سليم ، وفي الحديث : قَتَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ صلى الله عليه وسلم شهرين يدعو على رِغْلٍ وذَكَوَانَ وَعُصَيَّةَ ، وهم الذين غدروا بأصحاب بئر معونة .

وقوله :

خَيْلُ ابْنِ هَوْذَةَ لَا تُنْهَى وَإِنْسَانُ

إنسان : قبيلة من قيس ، ثم من بني نضر ، قاله البرقي ، وقيل : هم من بني جُشَمِ بن بَكْرِ ، ومن بني إنسان : شَيْطَانُ بن مُدَاجِرٍ صاحب حميدة<sup>(١)</sup> وهي

(١) في الامثال البيداني : حميرة . وقد قال شيطان يذكر شؤمها .

جاءت بما يوجب الدهم لاملها حميرة أو مسرى حميرة أشام



فَرَسَ لَهُ تَضَرَّبَ بِهَا الْعَرَبُ الْمَثَلَ فِي الشُّؤْمِ ، فَيَقَالُ أَشْأَمُ مِنْ حَمِيدَةٍ ، وَسَبَبَ ذَلِكَ خَبْرُ يَطُولُ ، ذَكَرَهُ الْأَصْبَهَانِيُّ فِي الْأَمْثَالِ .

سَعْدُ وَدُهْمَانُ :

وَسَعْدٌ وَدُهْمَانُ ابْنَا تَضَرَّبَ بْنِ مُعَاوِيَةَ بْنِ بَكْرٍ ، كَذَا وَجَدْتُهُ فِي بَعْضِ الْمَعْلَقَاتِ ، وَالْمَعْرُوفُ فِي قَيْسٍ : دُهْمَانُ بْنُ أَشْجَعِ بْنِ رَبِيعِ بْنِ غَطَفَانَ وَالِدِ تَضَرَّبَ ابْنِ دُهْمَانَ الَّذِي عَاشَ مِائَةً وَتِسْعِينَ سَنَةً ، حَتَّى تَقُومَ ظَهْرُهُ بَعْدَ انْحِنَاءِ ، وَأَسْوَدَ شَعْرُهُ بَعْدَ أَبْيَضَاضِهِ ، فَكَانَ أَحَبُّوهُ فِي الْعَالَمِ ، وَقَالَ الشَّاعِرُ :

لَتَضَرَّبَ بْنِ دُهْمَانَ الْهَيْئِدَةُ عَاشَهَا      وَتِسْعِينَ حَوْلًا ثُمَّ قَوْمٌ فَانْصَانَا  
وَعَادَ سَوَادُ الرَّأْسِ بَعْدَ أَبْيَضَاضِهِ      وَلَسَكُنْهُ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ قَدْ مَاتَا<sup>(١)</sup>

وَمَنْ ذَكَرَ هَذَا الْخَبَرَ أَبُو الْحَسَنِ الدَّارُقُطَنِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ .

وَحُنَيْنٌ : اسْمُ جَبَلٍ ، وَمِنْهُ الْمَثَلُ : أَنْ تَجِدَ مَنْ رَأَى حُنَيْنًا .

وَقَوْلُهُ : مِمَّا يَشْتَوِي حَذَفٌ . الْحَذَفُ : غَمٌّ سَوْدٌ صِفَارٌ تَكُونُ بِالْبَيْنِ ، وَفِي الْحَدِيثِ سَوُّوا صُفُوفَكُمْ ، لَا تَخْلَلُكُمْ الشَّيَاطِينُ كَانَهَا بَقَاتُ حَذَفٍ<sup>(٢)</sup>

(١) سبق هذا الشعر ، والهيئدة : المائة .

(٢) رواية أحمد : د سوا صفوفكم ، وحاذرا بين منا كبكم ، ولينوا في أيدي إخوانكم ، وسدوا الخلل ، فإن الشيطان يدخل فيما بينكم بمنزلة الحذف ، وقال المنذرى في الترغيب والترهيب في باب د الحك على تسوية الصفوف ، رواه أحمد بإسناد لا بأس به والطبراني ، وأخرج نحوه أبو داود والنسائي من حديث ابن عمر ، وأخرج نحوه أيضا من حديث أنس .

يعنى فى الصَّفِّ فى الصلاة ، هـكذا قال البرقى فى تفسير هذا البيت ، والذى  
أَرَادَ الشاعر : إنما هو رَجُلٌ ، فلمله كان يسمى بِمَحْدَفٍ ، وَلَحْدَفُ هِىَ الغَمُّ  
السُّودُّ الّتى ذكرنا .

وقوله :

كُلُّ شِوَاءِ الْعَبْرِ جُوفَانٌ<sup>(١)</sup>

يقال : إنه سُوى له غُرْمُولُ حِمَارٍ ، فأكله فى الشَّوَاءِ فوجده أَجُوفَ ،  
وقيل له : إنه القُنْبُ ، أى : وعاء القَضِيبِ ، فقال : كُلُّ شِوَاءِ الْعَبْرِ جُوفَانٌ ،  
فَضْرَبَ هذا الكلامُ مَثَلًا ، وقيل : كان فَزَارِيٌّ وَتَغْلِييٌّ وَكَلْبِيٌّ اجتمعوا  
فى سَفَرٍ ، وقد اشْتَرَوْا حِمَارَ وَحْشٍ ، فغاب الفَزَارِيٌّ فى بعض حاجاته ، فأكل  
صاحبه العَبْرَ واختبأ له غُرْمُولَه ، فلما جاء قال له : هذا خَبُونَا لَكَ ، فجعل  
يأكل ، ولا يُسِيغه ، فضحكَا منه ، فاخترط سَيْفُه ، وقال : لَأَقْتَلَنَّكُمَا  
إِنْ لَمْ تَأْكُلَاهُ ، فأبى أَحَدُهُما فَضْرَبَهُ بالسيف ، فأبان رأسَه ، وكان اسمه :  
مِرْقَمَه ، فقال صاحبه طَاحَ مِرْقَمَه ، فقال الفَزَارِيٌّ ، وأنتَ إِنْ لَمْ تَلْقَمَه  
أَرَادَ : تَلْقَمُهَا ، فَطَرَحَ حَرَكَه المَاءَ عَلَى المِمْ ، وحذف الألف كما قد قيل فى الحيرة .  
أى رجال به أى بها ، وقد عبرت فزارة بهذا الخبر حتى قال سالم بن دارة :

لَا تَأْمَنَنَّ فَزَارِيًّا خَلَوْتَ بِهِ عَلَى قُلُوصِكَ ، وَاكْتُبْهَا بِأَسْيَارِ  
لَا تَأْمَنَنَّ وَلَا تَأْمَنَنَّ بَوَائِقَهُ بَعْدَ الَّذِي أَمْتَلَّ أَيْزَ الْعَبْرِ فى النارِ

(١) يضرب فى تساوى الشيء فى الشرارة ، والمثل فى جمع الامثال للبيداني .  
وامكن ليس فيه القتل الذى سيذكر ، وفيه الرجال : عبسى وفزارى وغطفانى .

أَطْعَمْتُمُ الضَّيْفَ غُرْمُولًا مُحَاثَلَةً      فَلَا سَقَاكُمْ إِلَهِي الْخَالِقُ الْبَارِي  
من كتاب الأمثال للأصمعي . فهذا القزاري هو حذف المذكور  
في البيت ، والله أعلم .

وقوله :

وَالْأَجْرَبَانِ بَنُو عَبْسٍ وَدُبْيَانُ  
سماهما بالأجربين تشبيهاً بالأجرب الذي لا يُقرب ، وقال مجذوم من  
العرب :

بِأَيِّ فِعَالٍ رَبٌّ أَوْتَيْتُ مَا أَرَى      أَظَلُّ كَأَنِّي كُلَّمَا قُمْتُ أُجْرَبُ  
أي : يُقَرُّ مني ، وفي الخبر أن عمر لما نهى الناس عن مُحَاثَاة صبيغ بن  
عسلي كان كلُّهما حلًّا موضعاً فخرق الناس عنه كأنه بعير أجرب<sup>(١)</sup> ، ومن

---

(١) في القاموس : عسيل بالتصغير ، وفي غيره : عسل . وقصة صبيغ مع عمر  
أنه سأله عن الذاريات ، ثم عن المقسمات ، ثم عن الجاريات ، فأجابته عمر ، ثم  
أمر بضربه ، فضرب مائة ، وجعل في بيت ، فلما برأ دعا به فضربه مائة أخرى ،  
وحمله على قتب ، وكتب إلى أبي موسى : امنع الناس من مجالسته ، فلم يزل كذلك  
حتى أتى أبا موسى . فحالف بالآيمان المغلظة ما يجد في نفسه مما كان يجد شيئاً ،  
فكتب في ذلك إلى عمر ، رضى الله عنه ، فكتب عمر : ما إخاله إلا قد صدق ،  
غفل بينه وبين مجالسة الناس . ويقول البزار عن أبي بكر بن أبي سبرة راوى  
الحديث : إنه لين ، وعن سعيد بن سلام راوى الحديث عن أبي أسيرة : ليس من  
أصحاب الحديث : ويقول ابن كثير : الحديث ضعيف رفعة . وأقرب فيه أنه  
موقوف على عمر رضى الله عنه ، فإن قصة صبيغ بن عسل مشهورة مع عمر ، =

رواه الأَجْرَبَانُ بضم النون ، فهو جائز في كل اثنين مُتَلَاذِمَيْنِ كالجَلَدَيْنِ ، يقال  
فيهما . الجَلَدَمَانُ <sup>(١)</sup> بضم النون ، وكذلك القَمَرَانُ ، وروى أن فاطمة  
— رضى الله عنها — نادت ابنتيها في ليلة ظلمة : يَا حَسَنَانُ يَا حُسَيْنَانُ بضم النون ،  
قاله الهروي في الغريبين .

أنا ابن عبد المطلب :

فصل : وذكر قول النبي — صلى الله عليه وسلم — أين أيها الناس ؟  
أنا محمد ، أنا رسول الله ، وفي غير هذه الرواية :

أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب <sup>(٢)</sup>

وهو كلام موزون ، وقد تقدم الكلام في مثل هذا ، وأنه ليس بشعر  
حتى يقصد به الشعر . وللخطابي في كتاب الأعلام تنبيه على قوله : أنا ابن  
عبد المطلب ، قال : إنما خص عبد المطلب بالذكر في هذا المقام ، وقد انهزم  
الناس تشبيهاً لنبوته ، وإزالة للشك لما اشتهر ، وعرف من رؤيا عبد المطلب  
المبشرة بالنبي صلى الله عليه وسلم ، وقد تقدم ذكرها ، ولما أنبأت به الأخبار  
والرؤى بان ، فسكانه يقول : أنا ذاك ، فلا بد مما وعِدْتُ به لئلا يهزموا عنه ،

== وإنما ضربه لانه ظهر له من أمره فيما يسأل تعنتاً وعناداً . وأقول : وشيئاً آخر  
قد يكون ارتياباً ، أو محاولة لتشكيك . وقد روى الحافظ ابن عساكر قصة  
صبغ مطولة .

(١) المقرضان ، واحدهما : جلم ، والجلم : اسم يقع على الجلمين .

(٢) في رواية البخارى ومسلم .

ويظنوا أنه مقتول ومغلوب ، فإله أعلم أأراد ذلك رسوله أم لا .

### شبهة ومحاوله قتل الرسول صلى الله عليه وسلم :

وذكر قصة شَيْبَةَ بن عُثْمَانَ حين أراد قتل النبي صلى الله عليه وسلم ، قال لجاء شيء حتى تَغَشَّى فؤادى ، وقد ذكر هذا الخبر أبو بكر بن أبى خَيْثَمَةَ فى تاريخه ، قال شَيْبَةُ : اليوم آخذ بنارى ، فجئت النبي صلى الله عليه وسلم من خلفه ، فلما هَمَمْتُ به حَالَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ خَنْدَقٌ مِنْ نَارٍ وَسُورٌ مِنْ حَدِيدٍ ، قال : فالتفت إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - وَتَبَسَّمَ ، وَعَرَفَ الَّذِى أُرِدْتُ ، فسح صدرى ، وذهب عني الشكُّ ، أو كما قال ، ذهب عني بعضُ ألفاظِ الحديث<sup>(١)</sup> .

### أُمّ سليم والفرار يوم منى :

وذكر أُمّ سُلَيْمٍ وهى مليكة بنت مِلْحَانَ ، وقال فى اسمها رُمَيْلَةَ ، ويقال : سُهَيْلَةَ ، وتعرف بالغميصاء والرُمَيْصَاء لَرَهَصٍ كان فى عينيها ، وأبو طَلْحَةَ بعلمها هو زَيْد بن سَهْل بن الأسود بن حَرَامٍ وهو القاتل :

(١) فى رواية البيهقى قال شَيْبَةُ : فذهبت لأجيبته عن يمينه فإذا بالعباس ابن عبد المطلب قائم عليه درع بيضاء كأنها فضة ينكشف عنها الجاج ، فقلت : عمه ولن يخذله ، قال : ثم جئته عن يساره فإذا أنا بأبى سفيان بن الحارث ابن عبد المطلب ، فقلت : ابن عمه وان يخذله ، قال : ثم جئته من خلفه ، فلم يبق إلا أن أساوره سورة بالسيف إذ رفع شواظ من نار بينى وبينه كأنه برق ، فخنقت أن يمحشنى ، فوضعت يدي على بصرى ، ومشييت القهقرى فالتفت رسول الله -

أنا أبو طلحة ، واسمى : زَيْدٌ وكل يوم في سِلَاحِي صَيِّدٌ  
وقول أمِّ سُليم : يا رسول الله اقْتُلْ هؤلاء الذين ينهزمون عنك .

إن قيل : كيف فرَّ أصحابُ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم عنه حتى لم يبقَ  
معه منهم إلا ثمانية ، والفرارُ من الزحف من الكِبَارِ ، وقد أنزل الله تعالى  
فيه من الوعيد ما أنزل . قلنا : لم يجمع العلماء على أنه من الكِبَارِ إلا في يوم  
بدر ، وكذلك قال الحسن ونافع مولى عبد الله بن عمر وظاهر القرآن يدل  
على هذا ، فإنه قال : ﴿ وَمَنْ يُؤَلِّمْ يَوْمَئِذٍ دُبْرَهُ ﴾ فيؤمئذ إشارة إلى  
يوم بدر ، ثم نزل التحقيقُ من بعد ذلك في الفارِّين يوم أُحُدٍ وهو قوله :  
﴿ وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ ﴾ وكذلك أنزل في يوم حنين : ﴿ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ  
إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ ﴾ إلى قوله : ﴿ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ وفي تفسير ابن سلام :  
كان الفرارُ من الزحف يومَ بدرٍ من الكِبَارِ ، وكذلك يكون من الكِبَارِ  
في مَلْعَمَةِ الرُّومِ الكُبْرَى <sup>(١)</sup> ، وعند الدَّجَالِ ، وأيضاً فإنَّ المهزَمين عنه عليه  
السلام رجموا لحينهم ، وقاتلوا معه حتى فتح الله عليهم .

== صلى الله عليه وسلم وقال : يا شيب ادن مني ، اللهم أذهب عنه الشيطان ،  
قال : قرفت إليه بصري وهو أحب إلي من سمعي وبصري ، فقال : يا شيب قاتل  
الكفار .

(١) عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : لا تقوم الساعة حتى  
ينزل الروم بالأعماق أو بدابق ، فيخرج إليهم جيش من المدينة من خيار أهل  
الأرض يومئذ ، فإذا تصافوا قالت الروم : خلوا بيننا وبين الذين سبوا منا  
نقاتلهم ، فيقول المسلمون : لا والله لا نخلى بينكم وبين إخواننا ، فيقاتلونهم ==

مول رجز مالك :

وقول مالك في رَجَزِهِ :

قد أطمعن الطَّعْنَةُ تَقْذِي بالشُّبْر

= فينهزم لئلا لا يتوب الله عليهم أبداً ، ويقتل ثلثهم أفضل الشهداء عند الله ،  
وبفتح اللام لا يستنون أبداً . فيفتحون قسطنطينية ، فيبناهم بقتسمون الغنائم قد  
علقوا سيوفهم بالزيتون إذ صاح فيهم الشيطان : إن المسيح قد خلاصكم في  
أهليكم ، فيخرجون ، وذلك باطل ، فإذا جئوا الشام خرج ، فيبناهم يعدون  
للآمال يسوون الصفوف إذ أقيمت الصلاة ، فينزل عيسى بن مريم ، فأمرهم ، فإذا  
رآه عدو الله ذاب كما يذوب الملح في الماء ، فلو تركه لا تذاب حتى يهلك ولكن  
يقتله الله بيده ، فيريهم دمه في حربته ، مسلم .

وفي مسلم نفسه ولكن عن عبد الله بن مسعود أن ملحمة الروم تكون بين  
أهل الشام وبين الروم ، وأن المعركة تستمر أربعة أيام ، وأن صربخ الدجال  
يحييهم ، فيترك المسلمون ما بأيديهم .

وفي مسلم نفسه أن صربخ الدجال يظهر حين يغزو سبعون ألفاً من بني إسحاق  
مدينة جانب منها في البر ، وجانب منها في البحر وأن هؤلاء السبعين ألفاً تقاتلونهم  
بغير سلاح ١١

وعند أبي دأود عن معاذ : وعمران بليت المقدس خراب يثرب ، وخراب  
يثرب خروج الملحمة ، وخروج الملحمة فتح قسطنطينية ، وفتح قسطنطينية  
خروج الدجال .

وفي رواية لأبي دأود والترمذي : الملحمة العظمى وفتح القسطنطينية وخروج  
الدجال في سبعة أشهر .

وفي رواية لأبي دأود أن المسلمين سيصالحون الروم ، وأن الروم والمسلمين  
يغزون معاً عدواً ، وأن نصرانياً سيصيح : غلب الصليب . فيغضب رجل من المسلمين ، =

الشُّبْرُ : جمع سابر ، وهو الفَتِيلُ الذي يُشَبَّرُ به الجُرْحُ أى : يُخْبَرُ .

وقوله فى الرَّجَزِ الآخر :

أُقَدِّمُ مُحَاجٍ إِنْهَا الْأَسَاوِرَةُ

وقولُ ابنِ هشام : هما لغير ممالك فى غير هذا اليوم ، يعنى يوم الفادسية ، وكانت الدولة فيه للمسلمين على الفُرس ، والأَسَاوِرَةُ : مُلُوكُ الفُرس ، وقُتِلَ فى ذلك اليوم رُسْتَمُ مَلِكُهم دونَ الملِكِ الأكبر ، وكان على المسلمين يومئذ سعد بن أبى وقاص ، وقد ذكرنا قبل : بمُسميتِ الفادسية .  
وذكر حديث أبى قتادة فى سَلْبِ القَتيل ، قال : فاشترت بِشَمَةِ نَحْرَفاً فإنه لأوَّلُ مالٍ اعتقدته ، يقال : اعتقدت مالى ، أى : اتخذت منه عُقْدَةً ، كما نقول : نُبْدَةً ، أو قِطْعة ، والأصل فيه من العَقْد ، وأن من مَلَأَ شيئاً عَمَد عليه ، وأنشد أبو على [القالى] :

ولما رأيتُ الدَّهْرَ أُنَحَّتْ صُروفُهُ عَلَى وَأَوْدَتَ بِالذَّخَائِرِ وَالْعُقْدِ

ويكسر الصليب . فتغدر لروم ، وتجمع للملحمة ، ويستشهد الذين يحملون السلام من المسلمين . هكذا الروايات ، وفيها اضطراب واضح كما ترى .  
ويحدثنا التاريخ أن معاوية حاول فتح القسطنطينية فى سنة ٣٥ هـ ٦٥٥ م وأنه هزم بأسطوله العربى قسطنطين هزيمة ماحقة ، لكنه لم يدخل المدينة التى كانت عاصمة الدولة البيزنطية ، ولم تفتح القسطنطينية إلا فى عهد محمد الثانى العثمانى وذلك فى أواخر ٨٥٦ هـ - ١٤٥١ م فى القرن التاسع المجرى فلما تعصم بهدى القرآن حين تضطرب بنا الشهاب .



حَذَقْتُ فُضُولَ الْعَيْشِ حَتَّى دَذَنُهَا إِلَى الْقَوْتِ خَوْفًا أَنْ أَجَاءَ إِلَى أَحَدٍ<sup>(١)</sup>

ويروى : تَأَنَّنَتْهُ ، وهى رواية الموطأ ، ويقال : تَخَرَّفَ بفتح الراء وكسرها ، وأما كسر الميم فإنما هو المَخْرَفُ ، وهى الآلة التى تُخْتَرَفُ بها التَّمْرَةُ أى تُجَمَّتَنِي<sup>(٢)</sup> بفتح الميم معناه البُستَان من النخل ، هكذا فسروه ، وفسره الحربى ، وأجاد فى تفسيره ، فقال : المَخْرَفُ : نخلة واحدة أو نخلات يسيرة إلى عشر ، فما فوق ذلك ، فهو بستان أو حديقة ، ويقوى ما قاله الحربى ما قاله أبو حنيفة ، قال : المَخْرَفُ : مثل الخُرُوفَةِ ، والخُرُوفَةُ : هى النخلة يختَرَفُها الرجل لنفسه ولعِيالِهِ ، وأنشد :

مثل المَخَارِفِ مِنْ خِيْلَانٍ أَوْ هَجَرَا

قال : ويقال للخُرُوفَةِ : خَرِيفَةٌ أَيْضًا .

### السبب للقاتل :

وفى هذا الحديث من الفقه أن السَّبَبَ للقاتل حُكْمًا شَرْعِيًّا جَمَلُ ذَلِكَ الْإِمَامُ لَهُ ، أَوْ لَمْ يَجْعَلْهُ ، وهو قول الشافعى<sup>(٣)</sup> ، وقال مالك : إنما ذلك إِلَى

(١) بعدهما :

وقلت لنفسى : أبشرى وتوكلى على قاسم الأرزاق والواحد الصمد  
فإن لا تمكن عندى دراهم جمة فعندى بحمد الله ماشئة من جلد  
ص ١٢٧ ج ٢ الامالى للقالى . وقد قال : أنشدنا أبو بكر ، قال : أنشدنا  
عبد الاول : قال : أنشدنى حماد ، قال : أنشدنى أبى لنفسه .

(٢) فى القاموس : زنبيل صنفه يَخْرَفُ فيه أطايب الرطب .

(٣) وهى إحدى الروايتين عن أحمد . ويرى أبو حنيفة أيضاً أنه لا يستحق إلا بشرط الإمام بعد القتال ، فلو نص قبله لم يجوز .

الإمام له أن يقول بعد مَقَمَعَةِ الحرب : مَنْ قَتَلَ قَتِيلًا فَلَهُ سَلْبُهُ <sup>(١)</sup> ، وبكره مالك رحمه الله أن يقول ذلك قبل القتال لئلا يخالط النية غَرَضٌ آخر غير احتساب نفسه لله تعالى ، وقد ذكرنا في غزوة بدر في هذه المسألة ما هو أكثر من هذا .

### نزول الملائكة :

وقول جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ : لقد رأيت مثل البجَاد ، يعني السكَّاء من النمل مَبْثُوثًا ، يعني رآه ينزل من السماء . قال : لم أشك أنها الملائكة ، وقد قدم ابنُ إسحاق قول الآخر : رأيت رجالا بيضا على خَيْلٍ بُلقي ، وكانت الملائكة فَأَرَامَ اللَّهُ لذلك الهوازي على صُورِ الخيل والرجال ترهيباً للمدو ، ورآهم جُبَيْرٌ على صورة النمل المَبْثُوثِ إِنْشَاعاً بِكَثْرَةِ عَدَدِهَا ، إذ النمل لا يُسْتَطَاعُ عَدُّهَا مع أن النملة يُضْرَبُ بها المثلُ في القوة ، فيقال : أقوى من النملة ، لأنها تحمل ما هو أكبر من جِرمِها بأضعافٍ ، وقد قال رجلٌ لبعض الملوك : جعل الله قوتك قوةَ النملة ، فأنكر عليه ، فقال : ليس في الحيوان ما يحمل ما هو أكبر منه إلا النملة <sup>(٢)</sup> ، وهذا المثل قد ذكره الأصمعي في كتاب الأمثال مَقْرُونًا بهذا الخبر ، وقد أَهْلَكَ بالمثل أمةٌ من الأمم ، وهم جُرُهم .

(١) حديث : من قَتَلَ قَتِيلًا فَلَهُ سَلْبُهُ حديث متفق عليه من حديث أبي قتادة . وقد قال مالك : لم يبلغني أن النبي د ص ، قال ذلك إلا يوم حنين ، وإنما نفل النبي د ص ، بعد أن برد القتال . والامام ابن القيم تفصيل في منشأ النزاع في هذا الأمر وغيره فانظره ص ٤٥٧ ج ٢ زاد المعاد .

(٢) النملة بضم النون : النيمة . وكنية النمل : أبو مشغول ، والنملة : أم نوبة وأم مازن . وسميت النملة نملة لتتمهاها ، وهو كثرة حركتها وقلة قوائمها . يقول =

مول فصبيرة ابن مرداس :

فصل : وذكر قول عباس :

وسوف إخال بأتيك<sup>(١)</sup> الخبير

الفعل المستقبل هو : بأتيك ، وإن كان حرفُ سوف داخلاً على إخال في اللفظ ، فإن ما يدل عليه من الاستقبال إنما هو الفعل الثاني كما قال :

وما أدرى وسوف إخال أدرى<sup>(٢)</sup>

وذلك أن إخال في معنى : أظن ، وليس يريد أنه يظن فيما يُستقبل ، وإنما يريد أن يخال الآن أن سيكون ذلك ، وقوله :

فإن يُهْدَوْا إلى الإسلام يُلقَوْا أنوفَ الناسِ مائِمْ السَّيْرِ

أنوفَ الناس انتصب على الحال ، لأنه نكرة لم يتعرّف بالإضافة ، لأنه لم يرد الأنوف بأعيانها ، ولكن أشرفاً ، وهذا كقوله :

بِمَنْجَرٍ قَيْدِ الْأَوَابِدِ<sup>(٣)</sup>

---

= الدميري : « وليس في الحيوان ما يحمل ضعف بدنه مراراً غيره ، على أنه لا يرضى بأضعاف الأضعاف حتى إنه يتكلف لخل نوى التمر ، حياة الحيوان .

(١) في السيرة : يأتيه .

(٢) بقية البيت : أقوم آل حصن أم نساء ، وبعده :

فن في كفه منهم خضاب كمن في كفه منهم قباء

(٣) من معلقة امرئ القيس في وصف فرسه .

لأنه جملة كالتقيد ، ومثله ما ذكرناه قَبْلُ في : نصب غنائم الأبصار ، على الحال ، وليس هذا من باب ممانعه سيبويه حين قال معترضاً على الخليل : لو قلت سهرت بقصير الطويل ، تريد : مثل الطويل ، لم يحز ، والذي أراده الخليل هو ما ذكرناه في غير موضع من استعارة الكلمة على جهة التشبيه ، نحو قيد الأوابد ، وأنوف الناس تريد : أشرافهم ، فمثل هذا يكون وصفاً للتذكير وحالا من المعرفة ، وقد ألحق بهذا الباب : له صَوْتٌ صَوْتُ الحار ، على الصفة ، وضعفه سيبويه في الحال ، قال : وهو في الصفة أَفْبَحُ ، وإنما ألحقه الخليل بما تنسَّكَّر ، وهو مضاف إلى معرفة من أجل تكرار اللفظ فيه ، فحسن لذلك .

وقوله : وَأُسْمِيتِ النَّصُورُ . ذكر البرقي أن النَّصُورَ هاهنا جمع : ناصر ، وليس هو عندي كذلك . فإن فاعلاً قَلَّ ما يجمع على فُعُول ، وإن جُمِعَ فليس هو بالقياس المُنْطَرِد ، وإنما هم بنو نَصْرِ من هَوَازِن رَهْطِ مالِك بن عَوْف النَّصْرِيِّ يقال لهم النَّصُور ، كما يقال لِبَنِي الْمُهَلَّبِ الْمَهَالِبَةُ ، وَلِبَنِي الْمُنْذِرِ : الْمُنْذِرَةُ ، وكما يقال الْأَشْعَرُونَ ، وهم بنو أَشْعَرِ بن أَدَد ، والتَّوْتِيَّاتُ بَنِي تَوْتِ بْنِ أَسَد .

جمع أخ وابن :

وقوله : أنا أخوكم ، جمع أخاً جمعاً مسلماً بالواو والنون ، ثم حذفت النون للإضافة ، كما أشدوا :

ولما تَبَيَّنَ أصواتنا بَسَكَيْنَ وَفَدَّيْذَنَا بِالْأَيْدِينَا<sup>(١)</sup>

ويموز أن يكونَ وَضَعَ الواحدَ موضعَ الجميع ، كما تقدم في قوله : أنتم الولدُ ، ونحن الولدُ .

من وصف الزبير :

وقوله في صفة الزبير : طويل البأَد ، أى : الفخر ، والبَدَدُ : تباعد ما بين الفخذَيْنِ .

من أمطام القتال :

وقوله في المرأة المقتولة : أدركَ خَلِداً ، فقل : إن رسولَ الله صلى الله عليه وسلم ينهك أن تقتل وليداً ، أو امرأةً ، أو عَسِيفاً العَسِيفُ : الأجيرُ ، وهذا مُنْتَزَعٌ من كتاب الله تعالى ، لأنه يقول : ﴿ وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ ﴾ فافتضى دأيلُ الخطاب ألا تُقتل المرأةُ إلا أن تُقاتِلَ ، وقد أخطأ من قاس مَسْأَلَةَ المُرْتَدَّةِ على هذ المسألةِ ، فإن المرتدَّةَ لا تُسْتَرْقُ ولا تُنْسَبُ ،

(١) نقل سيديويه عن الخليل قوله : « إن ألحقت فيه النون والزيادة التي قبلها قلت : أبون ، وكذلك أخ تقول : أخون لا تغير البناء ، إلا أن تحدث العرب شيئاً كما يقولون : دمون ، ولا تغير بناء القرب عن حال الحرفين لأنه بنى عليه إلا أن تحدث العرب شيئاً ، كما بنوه على غير الحرفين ، ثم استشهد بالبيت ، وقال : إنه جاهلي . وإن شئت كسرت ، فقلت آباء وآخاء . ويقول السيرافي عن البيت إنه لزيد بن واصل السلمي . أنظر خزانة البغدادى ص ٣٦٢ ج ٤ ط السلفية .

كما تُسَبَّحُ نساءُ الحربِ وذُراريهم ، فتسكون مالا للمسلمين ، فهى عن قَتْلِهِنَّ لذلك .

حكم رفع اليد في الدعاء :

وذكر فيمن استشهد أبا عامر ، واسمه : عُبَيْدُ بْنُ سُلَيْمٍ بن حَصَّار ، وهو عم أبى موسى عبد الله بن قيس الأشعري ، وهو الذى استغفر له رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حين قُتِلَ رافعاً يديه جِداً . يقول : اللَّهُمَّ اغفر لعبيد أبى عامر ثلاثاً ، وفيه من الفقه رفعُ اليدين في الدعاء ، وقد كرهه قوم ، روى عبد الله بن عمر أنه رأى قوماً يرفعون أيديهم في الدعاء ، فقال : أَوْ قَدْ رَفَعُوها ؟ قطعها الله ، والله لو كانوا بأعلى شأقي ما ازدادوا من الله بذلك قُرْباً . وذكر لمالك أن عامراً بن عبد الله بن الزُّبَيْرِ كان يدعو بآثر كلِّ صلاة ، ويرفع يديه ، فقال : ذلك حَسَنٌ ، ولا أرى أن يرفعهما جِداً . وحجة من رأى الرفع أحاديث منها ما ذكرناه آنفاً ، ومنها حديث تقدم في سَرِيَّةِ الْمُصَيَّصَاءِ حين رفع النبي - صلى الله عليه وسلم - يديه ، وقال : اللَّهُمَّ إِنِّي أَبْرَأُ إِلَيْكَ مِمَّا صَنَعَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ وَاسْكَرْتُ شَيْءَ وَجْهِ ، فَنَكِرْتُهُ ، فَإِنَّمَا كَرِهَ الْإِفْرَاطَ فِي الِرْفَعِ كَمَا كَرِهَ رَفْعَ الصَّوْتِ بِالْإِعْدَاءِ جِداً . قال صلى الله عليه وسلم : أَرْبِعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ ، فَإِنَّكُمْ لَا تَدْعُونَ أَعْمَى وَلَا غَائِباً ، وهو معنى قول مالك الذى قدمناه في رفع اليدين .

الحفنة وشاكت الوجوه :

فصل : وما ذكر في غَزْوَةِ حُنَيْنٍ من غير رواية ابن إسحاق الحنفية التي

أخذها النبي صلى الله عليه وسلم من البطحاء ، وهو على بَغْلَتِهِ ، فرمى بها أوجه الكُفَّارِ ، وقال : شأنت الوجوه<sup>(١)</sup> ، فانهزموا . والمستقبلُ من شأنت : نَشَأُهُ ، لأن وزنه فَعِلٌ ، وفيه أنَّ البَغْلَةَ حَضَجَتْ به إلى الأرض حين أخذ الحَفْنَةَ ، ثم قامت به ، وفسروا حَضَجَتْ ، أى : ضربت بنفسها إلى الأرض ، وألصقت بطنها بالتراب ، ومنه الحِضَاجُ ، وهو زِقٌّ مملوء قد أُسْنِدَ إلى شيء ، وأميل إليه ، والبَغْلَةُ التي كان عليها يومئذ هي التي تُسَمَّى الْبَيْضَاءُ<sup>(٢)</sup> ، وهي التي أهداها إليه فَرَوَةُ بْنُ نُفَّائَةَ ، وقد تقدم ذكر الأخرى ، واسمها : دُلْدُلٌ وذِكْرُ من أهداها إليه .

#### نداء أصحاب الشجرة :

وذكر نداء العباس : بامقشَرِ أصحاب السَّمُرَةِ ، وكان العباسُ صَيِّتاً جَهِيْراً . وأصحاب السَّمُرَةِ : هم أصحابُ بيعة الرضوان الذين بايعوا تحت الشَّجَرَةِ ، وكانت الشجرة سُمُرَةً .

(١) في رواية لمسلم أنهم لما غشوا النبي دس ، نزل عن البغلة ، ثم قبض قبضة من تراب الأرض ، ثم استقبل به وجوههم ، فقال : شأنت الوجوه فاخلق الله منهم [إنساناً] إلا ملأت عينه تراباً تلك القبضة فولوا منهزمين . وفي رواية أخرى أنه تناول حصيات من الأرض ، وأنه لم ينزل من على البغلة . فأنه أعلم . (٢) عن ابن سعد وجماعة من صنفوا في السيرة أنها دلدل ، وفيه نظر ، لأن دلدل أهداها له المقوقس ، وقد روى مسلم أنه كان على بغلة له بيضاء كما ورد في الروض ولكن في مسلم أيضاً أنه كان على بغلته الشهباء ، وقد زعم النووي أن البيضاء والشهباء واحدة ، ولا يعرف له غيرها . ولكن ذكر غير واحد بغلته دلدل ، غير أن ابن الصلاح زعم أن دلدل والبيضاء اسمان لبغلة واحدة .

الضحاك بن سفيان :

فصل : وذكر الضحَّاكُ بن سفيان الكِلابي ، وهو الضحَّاكُ بن سفيان ابن عوف بن كعب بن أبي بكر بن كلاب الكِلابي ، يكنى أبا سعيد ، وكان يقوم على رأس النبي - صلى الله عليه وسلم - مُتوشِّحاً بالسيف ، وكان يُمدُّ وحده بمائة فارس ، وكانت بنو سليم يوم حُنين تسعمائة ، فأمره عليهم رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ، وأخبره أن قد تَمَّهمُ به ألفاً ، وإياه أراد عباس بن مرداس بقوله :

جُنْدٌ بعثت عليهم الضحَّاكاً

وقال البرقي : ليس الضحَّاكُ بن سفيان هذا بالكِلابي ، إنما هو الضحاك ابن سفيان السلمي .

وذكر من غير رواية البكائي عن ابن إسحاق نسبته مرفوعاً إلى بهثة ابن سليم ، ولم يذكر أبو عمر في الصحابة إلا الأول ، وهو الكِلابي ، قاله أعلم .

فهم من أهل مرداس العينية :

وذكر شعْرَ عباس بن مرداس الذي أوله :

عفا مجدلٌ من أهله فمتَّاعُ

المجدلُ : القعر ، وهو في هذا البيت اسمٌ علمٌ لمكان .

وفيه :

فطالاً أريك



المِطْلُ: يُمَدُّ وَيُقَصَّرُ، وهى أرض تَنْعَقِلُ لِرَجُلٍ عَنْ شَيْءٍ، قَيْلٌ: بِهَا  
مِفْعَالٌ مِنَ الطَّلَى وَهُوَ الْجَرَى يُطَلَى، أَيْ تُنْعَقِلُ رِجْلُهُ، وَقِيلَ: إِنْ الْمِطْلَاءُ  
فَعْلَاءٌ مِنْ مَطَلْتُ إِذَا مَدَدْتُ، وَجَمْعُهُ: مَطَالٌ فِي الْأَمَالِي:

أَمَّا تَسْأَلَانِ اللَّهَ أَنْ يَسْتَقِيَ الْحِمَى إِلَّا فَسَقَى اللَّهُ الْحِمَى فَالْمَطَا لِيَا<sup>(١)</sup>

وفيه:

تَذُودُ أَخَانًا عَنْ أَخِينَا، وَلَوْ نَرَى مَصَالًا لَكُنَّا الْأَقْرَبِينَ نَتَابِعُ  
يُرِيدُ أَنَّهُ مِنْ بَنِي سُلَيْمٍ، وَسُلَيْمٌ مِنْ قَيْسٍ، كَمَا أَنَّ هَوَازِينَ مِنْ قَيْسٍ،  
كِلَاهُمَا ابْنُ مَنصُورِ بْنِ عِكْرِمَةَ بْنِ خَصَفَةَ بْنِ قَيْسٍ، فَمَعْنَى الْبَيْتِ: نَقَابِلُ  
إِخْوَتِنَا، وَتَذُودُهُمْ عَنْ إِخْوَتِنَا مِنْ سُلَيْمٍ، وَلَوْ نَرَى فِي حَكْمِ الدِّينِ مَصَالًا  
مَفْعَلًا مِنَ الصَّوْلَةِ، لَكُنَّا مَعَ الْأَقْرَبِينَ هَوَازِينَ:

وَلَكِنْ دِينَ اللَّهِ دِينُ مُحَمَّدٍ رَضِينَا بِهِ فِيهِ الْهُدَى وَالشَّرَائِعَ

وفيه قوله:

دَعَانَا إِلَيْهِ خَيْرٌ وَفَدٍ عَلَيْهِمْ خُزَيْمَةٌ وَالْمَدَارُ<sup>(٢)</sup> مِنْهُمْ وَوَاسِعٌ  
هَؤُلَاءِ وَفَدِ بَنِي سُلَيْمٍ وَفَدُوا عَلَى النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَاسْلَعُوا،

(١) فِي الْأَمَالِي أَنَّ هَذَا الشَّعْرَ لِرَجُلٍ طَلَّقَ امْرَأَتَيْنِ مِنْ أَهْلِ الْحِمَى ص ١٩١

ج ١ ط ٢. وَمِنْ الشَّعْرِ:

وَإِنِّي لَا سَتَقِي لثَنَيْنِ بِالْحِمَى وَلَوْ تَمَلَّكَانِ الْبَحْرَ مَا سَقَتَانِيَا

(٢) فِي رَوَايَةٍ: الْمَرَارُ.

ثم دعوا قومهم إلى الإسلام ، فذكر فيهم الدار السلمي ، وواسعاً السامي ،  
وخزيمة ، وهو خزيمة بن جزي أخو حبان بن جزي ، وكان الدار قطني يقول  
فيه : جزي بكسر الجيم والزاي .

وفيها :

يد الله بين الأخشبين مُبَايَع

من قول الله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ﴾  
أقام يد رسول الله صلى الله عليه وسلم مقام يده ، كما قال - صلى الله عليه وسلم -  
في الحجر الأسود : هو يمين الله في الأرض <sup>(١)</sup> ، أقامه في المصافحة والتقبيل  
مقام يمين الملك الذي يوافق بها ، لأن الحاج وفد على الملك الأعلى وزائراً  
بيته ، فجعل تقبيله الحجر مصافحة له ، وكما جعلت يمين السائل الأخذ للصدقة  
للتقبلة يمين الرحمن سبحانه ترغيباً في الصدقة ، وتبشيراً بقبولها ، وتَعْظيماً  
لحرمة من أعطيت له ، فإنما أعطاهم المصدق لله سبحانه ، وإياه سبحانه أقرض ،

(١) زوائد الطبراني في معجمه ، وهو وقوف على ابن عباس وهو سقط من  
القول لا يصح نسبته إلى مؤمن . وإليك ما يقوله الإمام ابن القيم في قوله  
سبحانه : ( يد الله فوق أيديهم ) . . . لما كانوا يبايعون رسول الله صلى الله  
عليه وسلم بأيديهم ، ويضرب يده على أيديهم ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم  
هو السفير بيده وبينهم كانت مبايعتهم له مبايعة لله تعالى ، ولما كان سبحانه فوق  
سماواته على عرشه ، وفوق الخلائق كلهم ، كانت يده فوق أيديهم ، كما أنه سبحانه  
فوقهم ، ص ١٧٢ ج ٢ الصواعق المرسلة . وهذا خير من تأويل السهيلي الذي  
يعطى لأصحاب وحدة الوجود وجهاً !

فقال سبحانه وتعالى : ﴿ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ ﴾ <sup>(١)</sup> التوبة : ١٠٤ وقال صلى الله عليه وسلم : إنما يضمها في كف الرحمن يُرَبِّيها له الحديث .

شعر عباس الطائي :

وقول عباس في الشعر الكافي :

إن الإله بنى عليك محبةً في خلقه ومحمداً سماكاً

معنى دقيق وغرض نبيل ونظن الحكمة نبوية قد بيناها في غير موضع من هذا الكتاب وغيره في تسمية الله تعالى لنبيه محمداً وأحمد <sup>(٢)</sup> ، وأنه اسم لم يكن لأحد من قومه قبله ، وأن أمه أمرت في المنام أن تسميه محمداً ، فوافق معنى الاسم صفة المسمى به موافقة تامّة قد بينا شرحها <sup>(٣)</sup> هنالك ، ولذلك قال : بنى عليك محبةً ، لأن البناء تركيب على أسس ، فأسس له سبحانه مقدمات لقبوته منها : تسميته بمحمد قبل أن يولد ، ثم لم يزل يدرجه في محامد الأخلاق

(١) رواية البخاري ومسلم والترمذي وابن ماجه وابن خزيمة في صحيحه هي : من تصدق بعدل تمرة من كسب طيب — ولا يقبل الله إلا الطيب — فإن الله يقبلها بيمينه ، ثم يربيها لصاحبها ، كما يربي أحدكم فلوه حتى تكون مثل الجبل ، والفلو — بفتح الفاء وضم اللام وتشديد الواو : المهر الصغير ، وقيل : العظيم من أولاد ذوات الخافر .

(٢) سبق الكلام عن هذا . وأنه كان هناك من سمي بمحمد وأحمد في الجاهلية وانظر ص ٨ ، ٩ الاشتقاق لابن دريد ، وص ١٣٠ المحبر لابن حبيب فقد ذكر سبعة ممن سمو باسم محمد .

(٣) علمنا على شرحه بما قاله ابن القيم وأبدع فيه .

وما تحبه القلوب من الشَّيم ، حتى بلغ إلى أعلى الحامد مَرَاتِبَةً ، وتكاملت له  
الحجة من الخالق والخلقية ، وظهر معنى اسمه فيه على الحقيقة ، فهو اللَّبَنَةُ التي  
استتم بها البقاء ، كما أخبر عليه السلام ، وهذا كله معنى بيت عباس ، حيث  
قال : إن الإله بنى عليك ، البيت .

الدرماء والدرماء :

وقوله : في العَيْنِيَّةِ الأخرى بصف الخليل :

أو هي مَقَارَعُهُ الأعادى دَمَهَا

يريد شَحْمَهَا ، يقال : أَذْمِمَ قِدْرَكَ بِوَدَّكَ ، وَدَمَمْتُ الشَّيْءَ : طَلَمْتُهُ ،  
ومنه : الدَّامَاءُ أحدُ جُحْرَةِ الْبَرْبُوعِ ، لأنه يَدُمُّ بابه بِقَشْرِ رقيق من الأرض ،  
فلا يراه الصائد ، فإذا طُلِبَ من القاصِصَاءِ أو لَرَاهِطَاءِ أو النَّافِقَاءِ أو العَانِقَاءِ ،  
وهي الأبواب الأخر نَطَحَ برأسه باب الدَّامَاءِ فخرقه ، وأما الدَّامَاءُ بالتحفيف ،  
فهو البحر وهو قَفْلَاءُ ، لأنه يُهْمَزُ فيقال : دَأْمَاءُ ، قاله أبو عبيد .

شعر عباس الفاروى :

وذكر شعر عباس الفاروى ، وفيه :

بِعَاقِبَةٍ وَاسْتَبَدَلَتْ نِيَّةً خُمَلَاءُ

النِّية : من النوى وهو البُعد . وخُمَلَاءُ يجوز أن يكون مَفْعُولاً من أَجَلِه  
أى : فعلت ذلك من أجل الخلف ، ويجوز أن يكون مصدرأ . وكذا

للاستبدال ، لأن استبدالها به خُلفٌ منها لما وعدته به ، ويقوى هذا البيت البيت الذى بعده :

وقد حَلَفْتُ بِاللّهِ لَا تَقْطَعُ الْقَوَى

بمعنى : قَوَى الخَبْلِ ، وَالْخَبْلُ هنا : هو الْعَهْدُ ، ثم قال :

فَمَا صَدَقْتُ فِيهِ ، وَلَا بَرَّتِ الْخُلَفَا

وهذا هو الْخُلْفُ المتقدمُ ذِكْرُهُ .

وقوله :

وَفَيْنَا أَلْفًا وَلَمْ يَسْتَوْفِهَا مَعْشَرُ أَلْفَا

أى : وفينا أَلْفًا وَلَمْ يَسْتَوْفِهَا غَيْرُنَا ، أى : لم يَسْتَوْفِ هذه العدة غيرُنا

من القبائل .

وقوله :

إِذَا هِيَ حَالَتْ فِي مَرَاوِدِهَا عَزْفَا

يجوز أن يكون جمع مِرْوَدٍ<sup>(١)</sup> وهو الْوَدَّ ، كما قال الآخرُ يصف طَغْنَةً :

وَمُسْتَقْنَةً كَالْمَتَفَانِ الْخُرُوفِ قَدْ قَطَعَ الْخَبْلَ بِالْمِرْوَدِ

والخُرُوفُ هاهنا فى قول بعضهم : الْمُهْرُ ، وقال آخرون : وَالْفَرَسُ يسمى

خُرُوفًا ، ومعناه عندى فى هذا البيت أنها صِفة من خَرَفَتْ الْقَمَرَةَ إِذَا جَنَيْتَهَا

(١) فى الاصل : مردود .

فالفَرْسُ خُرُوفٌ لِلشَّجَرِ وَالنَّبَاتِ ، لَا نَقُولُ : إِنِ الْفَرْسَ يُسَمَّى خُرُوفًا فِي عُرْفِ  
اللُّغَةِ ، وَلَكِنْ خُرُوفٌ فِي مَعْنَى أَكُولٍ ، لِأَنَّهُ يَخْرُفُ ، أَيْ : يَأْكُلُ ، فَهُوَ  
صِفَةُ لِسْكَلٍ مِنْ فِعْلِ ذَلِكَ الْفِعْلِ مِنَ الدَّوَابِّ ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ فِي مَرَادِهَا  
جَمْعُ مَرَادٍ ، وَهُوَ حَيْثُ تَرُودُ الْحَيْلُ تَنْذَهَبُ وَتَجِي . فَمَرَادٌ وَمَرَادٍ ، مِثْلُ  
مَقَامٍ وَمَقَامٍ ، وَمَنَارٍ وَمَنَارٍ .

وَقَوْلُهُ : لَنَا رُجْمَةٌ إِلَّا التَّذَامُرُ وَالنَّقْفَا .

يُقَالُ : مَا رَجَمُ رُجْمَةٌ <sup>(١)</sup> ، أَيْ مَا نَبَسَ بِكَلِمَةٍ ، وَقَوْسُ زُجُومٌ ، أَيْ :  
ضَمِيغَةُ الْإِرْتَانِ .

وَقَوْلُهُ : إِلَّا التَّذَامُرُ ، أَيْ يُذَمَّرُ بَعْضُنَا بَعْضًا ، وَيُخَرَّضُهُ عَلَى الْقَتْلِ  
وَالنَّقْفِ : كَسَرِ الرَّءُوسِ ، وَنَاقِفُ الْخِنْظَلَةِ : كَلْبُهَا وَمُسْتَخْرِجُ مَا فِيهَا .

النَّسَبُ إِلَى مَرْوِفٍ الْمُعْجَمِ وَتَصْغِيرُهَا :

قَالَ الْمُؤَلِّفُ : وَإِنَّمَا قُلْنَا فِي هَذِهِ الْقَصِيدَةِ وَفِي الَّتِي بَعْدَهَا الْعَاوِيَّةَ وَالرَّائِيَّةَ ،  
لِأَنَّ النَّسَبَ إِلَى حُرُوفِ الْمُعْجَمِ الَّتِي أَوَّخَرَهَا أَلِفٌ هَكَذَا ، هُوَ بِالْوَاوِ ، قَالَهُ  
أَبُو عَبَّيْدٍ وَغَيْرُهُ ، وَفِي التَّصْغِيرِ تُقَلَّبُ أَلِفُهَا يَاءً ، نَقُولُ فِي تَصْغِيرِ بَاءٍ : بُيَّيَّةٌ ،  
وَوَاءٍ : حُيَّيَّةٌ ، وَمَا كَانَ آخِرُهُ حَرْفًا سَالِمًا مِنْ هَذِهِ الْحُرُوفِ قُلِبَتْ أَلِفُهُ وَآوًا  
فِي التَّصْغِيرِ ، فَتَقُولُ فِي الدَّالِ : دُؤَيْلَةٌ ، وَفِي الضَّادِ : ضُؤَيْدَةٌ ، وَكَذَلِكَ قَالَ  
صَاحِبُ الْعَيْنِ ، وَتُقْيَاسُ الْوَاوِ فِي النُّحُوِّ أَنْ تُصَغَّرَ : أُؤَيَّْةٌ بِهَمْزَةٍ [ فِي ] أُولَها .

### الفصيدة الراوية :

وقول عباس في الفصيدة الراوية :

مِثْلُ الحَمَاطَةِ أَغْصَى فَوْقَهَا الشُّفْرُ

الحَمَاطَةُ من ورق الشجر : مافيه خُسُونَةٌ وَحُرُوشَةٌ وقول أبو حنيفة :  
الحَمَاطُ : وَرَقُ التَّيْنِ الْجُبَلِيِّ . وقال أيضاً في باب القَطَانِي : الحَمَاطُ : تَبْنُ  
الذَّرَّةِ ، إِذَا ذُرِّيَتْ ، وله أَكَالٌ فِي الْجِلْدِ . والعائر : كَأَشْيٍ يَتَنَخَّسُ فِي الْعَيْنِ  
كَأَنَّهُ يَمُورُهَا . وجعله سَهْرًا ، وَإِنَّمَا السَّهْرُ الرَّجُلُ ، لِأَنَّهُ لَمْ يَفْتَرِ عَنْهُ ، فَكَأَنَّهُ  
قَدْ سَهَرَ ، وَلَمْ يَتَمَّ ، كما قال آخر في وصف بَرَقٍ :

حتى شأها كاليل موهماً عمل باتت طِرَاباً وبات الليل لم يتمـ

شأها : شافها ، يقال : شاء وشاء بمعنى واحد ، أى شافه ، وأنشد :

ولقد عهدت تشاء بالأظعان

فتأمله فإنه يبدع من المعاني .

وقوله : الصَّانُ وَالْحَفَرُ : هما موضعان ، وإليه ينسب أبو داود الحفري من  
أهل الحديث . والعَكْر : جمع عَكْرَةٍ ، وهى القِطْعَةُ الضَّخْمَةُ مِنَ الْمَالِ .  
وعَكْرَةُ اللِّسَانِ أيضاً : أصله ، وما غاظ منه ، وعَكْرَتُهُ <sup>(١)</sup> أيضاً بالذال .

(١) فى اللسان : العكدة -- بضم العين وسكون الكاف - والعكدة بفتحهما  
أصل اللسان والذنب وعقدته . أما فى القاموس فقال : العكدة بضم العين وسكون  
الكاف : العصعص . وبالنحر يك : أصل اللسان وأصل القلب .

فمبصرة عباس السيفية :

وقوله في السيئية :

وَجَنَاءُ مُجَمَّرَةٍ الْمَنَاسِمِ عِرْمُسُ

وَجَنَاءُ : غليظة الوَجَنَاتِ بارزتها ، وذلك يدل على غنور عينيها ، وهم  
يصفون الإبل بغنور العينين عند طول السفار ، ويقال : هي الْوَجْنَةُ في  
الآدميين ، رَجُلٌ مُوجِنٌ وامرأة مُوجِفَةٌ ، ولا يقال : وَجَنَاءُ . قاله يعقوب .  
وَمُجَمَّرَةُ الْمَنَاسِمِ ، أى : نكبت مَنَاسِمَهَا الجمارُ ، وهى الْحِجَارَةُ ، وَالْعِرْمُسُ :  
الصَّخْرَةُ الصُّلْبَةُ ، وتُسَبَّه بها الناقة الجُلْدَةُ ، وقد يريد بِمُجَمَّرَةٍ أَيْضًا أَنْ  
مَنَاسِمَهَا مَجْتَمِعَةٌ مُنْضَمَّةٌ ، فذلك أقوى لها ، وقد حكى أجمرت المرأة شَعْرَهَا إِذَا  
ظفرت . وأجمر الأمير الجيش أى حبسه عن القنول قال الشاعر :

مُعَاوِيَ إِمَامًا أَنْ يُجَمِّزَ أَهْلُنَا      إِلَيْنَا ، وَإِمَا أَنْ نُوَوِّبَ مَعَاوِيَا  
أَأَجْمَرْنَا إِجْمَارَ كِسْرَى جُنُودَهُ      وَمَفْقِدْنَا حَتَّى نَسِينَا الْأَمَانِيَا

وقوله :

كَانُوا أَمَامَ الْمُؤْمِنِينَ دَرِيَّةً

الدريئة : الحُلْمَةُ التى يتعلم عليها الرمي ، أى : كانوا كالدَّرِيَّةِ لِلرَّمِيحِ .  
وقوله :

وَالشَّمْسُ يَوْمئِذٍ عَلَيْهِمْ أَشْمَسُ

يريد : لَمَاعَانَ الشَّمْسِ ، فى كُلِّ بَيْضَةٍ مِنْ بَيِضَاتِ الْحَدِيدِ ، وَالسِّيُوفِ ،



كانها شمس. وهو معنى صحيح وتشبيه مليمح .

وفيها قوله:

والخيل تُفَرِّعُ بالسَّكْمَةِ وَتُفَرِّسُ

أى : تضرب أضراسها بالأجْم . تقول : ضَرَسْتُهُ ، أى ضربت أضراسه ،  
كما تقول : رَأَسْتُهُ ، أى أضربت رأسه .

قصيدة عباس الميمية :

وقوله : فى كلمته الميمية :

وفيهمْ مِنْهُمْ مَنْ تَسَلَّمَ

يريد : وفى سَلِّمْ مَنْ اعْتَزَى إِلَيْهِمْ مِنْ حُلَفَائِهِمْ ، فَتَسَلَّمَ بِذَلِكَ ،  
كما تقول : تَقَيَّسَ الرَّجُلُ ، إِذَا اعْتَزَى إِلَى قَيْسٍ . أنشد سيديبويه :

وقيس عيَّلانَ وَمَنْ تَقَيَّسَا<sup>(١)</sup>

(١) يقول ابن قتيبة : تَأَنَّى تَفَعَّلْتَ بِمَعْنَى إِدْخَالَكَ نَفْسَكَ فِي أَمْرٍ حَتَّى تَضَافَ  
إِلَيْهِ ، أَوْ تَصِيرَ مِنْ أَهْلِهِ ، ثُمَّ أَتَى بِأَمْثَلَةٍ وَاسْتَشْهَدَ بِهَذَا الرَّجُلِ الْمُنْسُوبِ إِلَى رُؤْيَا  
وَلَكِنْ ابْنُ بَرِّ يَقُولُ : الرَّجُلُ لِلْعَجَاجِ وَلَيْسَ لِرُؤْيَا . وصواب لإنشاده : وقيس  
بالنصب ، لأن قبله :

وإن دعوت من تميم أروسا

وجواب إن فى البيت الثالث :

تقاعس العز بنا فافففسا

أنظر اللسان مادة قيس ، وأدب السكاك لابن قتيبة ص ٤٥٧ ، ص ٢٢٢ من  
شرح أدب السكاك للجواليقي ، وقد سبق الحديث .

### مول قصيدة ضمضم بن الحارث :

وأنشد لضمضم بن الحارث ، وهو ممن شهد حُنيناً مع المسلمين ، وكان  
ينبغي لأبي عمر رحمه الله أن يذكره في الصحابة ، لأنه من شرطه ، فلم يفعل ،  
وقد أنشد له ابن إسحاق ما يدل على أنه منهم لقوله :

يَوْمًا عَلَى أَثَرِ النَّهَابِ وَتَارَةً كُتِبَتْ مُجَاهِدَةً مَعَ الْأَنْصَارِ

يعنى : فرسه ، وكذلك لم يذكر أبو عمر ضمضم من قتادة العجلي ، وله حديث  
مشهور في قدومه على النبي صلى الله عليه وسلم ، وذلك أنه قال له : يا رسول الله ،  
إني قد تزوجت امرأة فولدت لي غلاماً أسود ، فقال له النبي - صلى الله عليه  
وسلم - هل لك من لبيل ، فقال : نعم <sup>(١)</sup> والحديث مشهور ، غير أنه لم يُسمَّ  
باسمه في الصحيحين ، وسمى في بعض المُسْنَدَات ، وذكره عبيد الغنى  
في التَّهْمَاتِ ، وذكر عبيد الغنى في الحديث زيادة حسنة قال : كانت المرأة من  
بنى عجل ، فقدم المدينة عجائز من عجل ، فسئل عن الدِّارِ التي ولدت الغلامَ  
الأسود ، فقان : كان في آبائها رجل أسود .

(١) بقية الحديث : قال : فما ألوانها ؟ قال : فيها الأحمر والأسود وغير  
ذلك ، قال : فأني ذلك ؟ قال : عرق نزع ، قال : هذا عرق نزع ، قال : فقدم  
عجائز من بنى عجل ، فأخبرن أنه كان الدِّارُ جدة سوداء . قال أبو موسى  
في الذيل : لإسناده عجيب . قال الحافظ : أصل القصة في الصحيحين من حديث  
أبي هريرة . وسيأتى .

شعر أبي فراسه :

وذكر شعر أبي خراش ، واسمه : خُوَيْلِدُ بْنُ مُرَّةَ شاعر إسلامي مات  
في خلافة عمر رحمه الله : من نهش حية نهشته ، كان سبها أضياف نزلوا به ،  
وخبره بذلك عجيب ، وله فيه شعر . والخراش : ونم لابل يكون من  
الصّدغ إلى الذّقن : فقوله :

تسكاد يدها تسليمان إزاره من الجود لما أذنته الشمايلُ

يريد : أنه من سخائه ، يريد أن يعجزد من إزاره لسائله ، فيسأله إليه ،  
والفيت بخطّ أبي الوليد الوقشي : الجود هاهنا ، وعلى هذه الرواية ، وبهذه  
الرتبة : السخاء ، وكذلك فسرهُ الأضمرى والطوسي ، وأما على ما وقع  
في شعر الهذلي ، وفسر في الغريب المصنف ، فهو الجوع<sup>(١)</sup> وموضعه في الشعر  
المذكور يتلو قوله : ترّوح مفروراً .

وفي الغريب رداءه بدل إزاره .

وقوله :

ولكن قرن الظهور المرء شاغل

قرن بالقاف : جمعه : أقران ، ويروى :

ولكن أقران الظهور مقانل

(١) عقب الحشني على تفسيره بالجوع . ويكاد أن يكون الجود هنا على أصله

يعني : كثرة المطام .

مقاتل : جمع مِقْتَل بكسر الميم ، مثل مِخْرَبٍ من الحرب ، أى من كان قرن  
ظاهر ، فإنه قاتلٌ وغالب .

وقوله بصف الريح :

لَهَا حَدَبٌ تَحْتَهُ قَيُوثٌ

بالحاء المهملة وقع فى الأصل ، وقد بسمى انحدار الماء ونحوه حَدَبًا ، فيكون  
هذا منه ، وإلا فَاتَّخَذَ بالخاء المعطوطة أشبه بمعنى البيت ، لأنهم يقولون : ربح  
خَدْبَاهُ كان بها خدبًا<sup>(١)</sup> ، وهو الهُوج<sup>(٢)</sup> .

من شعر مالك بن عوف :

وذكر فى آخر بيت من شعر مالك بن عوف :

مثلُ الدَّرِيَّةِ تستعمل وتشرم

الدريئة : الحاقة التى يتعلم عليها الطمن ، وهو مهموز<sup>(٣)</sup> ، وتُسْتَعْلُ بالخاء  
المهملة ، وقع فى الأصل ، وفى غيره : تُسْتَعْلُ بالخاء مُعْجَمَةً ، وهو أظهر فى المعنى من  
الْخِلَالِ ، وقد يكون لِتُسْتَعْلُ وَخِيَهُ من الحل إذ بعده تُشْرَمُ ، وكلاهما قريب  
فى المعنى .

(١) كذا بالأصل .

(٢) فى الأصل : الهودج . والتصويب من المعاجم .

(٣) جعلها القاموس فى باب درى أيضاً .

## ذكر غزوة الطائف بعد حنين

في سنة ثمان

ولما قديم قل تقيف الطائف أغلقوا عليهم أبواب مدينتها ، وصنعوا الصنائع للقتال .

ولم يشهد حنيناً ولا حصار الطائف عروة بن مسعود ، ولا غيلان بن سلمة ، كانا بجرحش بعمان صنعة للدباباب والمجانيق والضبور .

ثم سار رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الطائف حين فرغ من حنين ؛ فقال كعب بن مالك ، حين أجمع رسول الله صلى الله عليه وسلم السير إلى الطائف :

### شعر كعب

قَضَيْنَا مِنْ نِهَامَةِ كُلِّ رَبِيبٍ	وَحَيَّرَ ثُمَّ أَجْمَعْنَا الشُّبُوقَا
نَحْيَرُهَا وَلَوْ نَطَقَتْ لَقَالَتْ	قَوَاطِئُهُنَّ : دَوْسًا أَوْ نَقِيئَا
فَلَسْتُ خَاضِنٌ إِنْ لَمْ تَرَوْهَا	بِأَحَدٍ دَارَكُمْ مِنْهُ الْوَفَا
وَنَنْزِعُ الْعُرُوشَ بِبَطْنِ وَجٍّ	وَنُصْبِحُ دُورَكُمْ مِنْكُمْ خُلُوفَا
وَيَأْتِيكُمْ لَنَا سَرَعَانُ خَيْلٍ	يُعَادِرُ خَلْفَهُ جَمْعًا كَثِيفَا
إِذَا نَزَلُوا بِسَاحَتِكُمْ سَمْعُمُ	لَهَا عَمَّا أُنَاخَ بِهَا رَجِيئَا
بِأَيْدِيهِمْ قَوَاصِبُ مُرْهَفَاتٍ	يُرْزَنُ الْمُصْطَلِينَ بِهَا الْحُقُوفَا
كَأَنَّمَا الْعَقَاقِ أَخْلَصَتْهَا	قُيُوءُ الْهِنْدِ لَمْ تُضْرَبْ كَتِيفَا

تَخَالُ جَدِيَّةَ الْأَبْطَالِ فِيهَا      غَدَاةَ الرَّحْفِ جَادِيًا مَدُوفًا  
 أَجِدُّهُمْ أَلَيْسَ لَهُمْ نَصِيحٌ      مِنْ الْأَقْوَامِ كَانَ بِنَا عَرِيفًا  
 يُخَبِّرُهُمْ بَأَنَّا قَدْ جَمَعْنَا      عِتَاقَ الْخَلِيلِ وَالْمُجُوبِ الطَّرُوفَا  
 وَأَنَّا قَدْ آتَيْنَاهُمْ بَزَخْفٍ      يُحِيطُ بِسُورِ حِصْنِهِمْ صُفُوفَا  
 رَنَسُمُ النَّبِيَّ وَكَانَ صُلْبًا      نَقَى الْقَلْبِ مُضْطَبِّرًا عَزُوفًا  
 رَشِيدَ الْأَمْرِ ذُو حُكْمٍ وَعِلْمٍ      وَحِلْمٍ لَمْ يَكُنْ تَرْقًا خَفِيفًا  
 نَطِيعَ نَبِيِّنَا وَنُطِيعُ رَبًّا      هُوَ الرَّحْمَنُ كَانَ بِنَا رَعُوفًا  
 فَإِنْ تُلَقُّوا لِمَآئِنَا السَّلَامَ نَقْبَلْ      وَنُجْعِدْكُمْ لَنَا عَضُدًا وَرِيفًا  
 وَإِنْ تَأْبُوا نُجَاهِدْكُمْ وَنَصِيرْ      وَلَا يَكُ أَمْرُنَا رَعِشًا ضَعِيفًا  
 نُجَاهِدْ مَا قَيْنَا أَوْ تُنْذِرُوا      إِلَى الْإِسْلَامِ إِذْعَانًا مُضِيفًا  
 نُجَاهِدُ لَا نُبِـيْ إِلَى مَنْ أَقَيْنَا      أَمْ كُنَّا التَّلَادَ أَمْ الطَّرِيفَا  
 وَكَمْ مِنْ مَقْشَرٍ أَلْبُوا عَلَيْنَا      صَحِيمَ الْجِذَمِ مِنْهُمْ وَالْخَلِيفَا  
 أَتَوْنَا لَا يَرَوْنَ لَهُمْ كِفَاءً      فَجَدَّعْنَا الْمَسَامِعَ وَالْأُنُوفَا  
 بِكُلِّ مَهْنَدٍ لَيْنٍ صَقِيلٍ      يَسُوقُهُمْ بِهَا سَوْقًا عَنِيفَا  
 لِأَمْرِ اللَّهِ وَالْإِسْلَامِ حَتَّى      يَقُومَ الدِّينَ مَعْتَدِلًا حَنِيفَا  
 وَنُذِى اللَّاتُ وَالْعُزَّى وَوَدَّ      وَنَسْلُبُهَا الْقَمَلَانِدَ وَالشُّنُوفَا  
 فَامْسُوا قَدْ أَقْرُوا وَاطْمَأْنُوا      وَمَنْ لَا يَمْتَنِعُ يَقْبَلُ خُسُوفَا

## كفانة يرد على كعب

فأجابه كفانة بن عبد ياليل بن عمرو بن عُمير ، فقال :

مَنْ كَانَ يَنْفِيْنَا يُرْبِدُ قِتَالَنَا      فَإِنَّا بَدَارِ مَعْلَمٍ لَا تَرِيْمُهَا  
وَجَدْنَا بِهَا الْآبَاءَ مِنْ قَبْلِ مَا تَرَى      وَكَانَتْ أُنَا أَطْوَاؤُهَا وَكُرُومُهَا  
وَقَدْ جَرَّ بَدْنَنَا قَبْلَ عَمْرُو بْنِ عَامِرٍ      فَأَخْبَرَهَا ذُو رَأْيِهَا وَحَايِمُهَا  
وَقَدْ عَلِمَتْ إِنْ قَالَتْ الْحَقُّ أَنَّنَا      إِذَا مَا أَبَتْ صُغُرُ الْخُلُودِ نُفَيْمُهَا  
نُقَوِّمُهَا حَتَّى بَايِنَ شَرِبِهَا      وَبُعْرِفُ لِحَقِّ الْمُبِينِ ظَلُومُهَا  
عَلَيْهِ نَادٍ لَاصٌّ مِنْ تَرَاثٍ مُحَرَّقٍ      كَلَوْنِ السَّمَاءِ زَيْدَتُهَا نُجُومُهَا  
رَفُّهُمَا عَنَّا بَيْضِ صَوَارِمٍ      إِذَا جُرَدَتْ فِي غَمْرَةٍ لَا نَشِيْمُهَا

## قصيدة شداد في المسير إلى الطائف

قال ابن إسحاق : وقال شداد بن عارض الجشمي في مسير رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الطائف :

لَا تَنْقُصْهُ وَاللَّاتِ إِنْ اللَّهُ مُهْلِكُهَا      وَكَيْفَ يُنْقِصُ مَنْ هُوَ أَيْسُ بِنْتِصِرُ  
إِنْ الَّتِي حُرِّقَتْ بِالسَّدِّ فَاشْتَعَلَتْ      وَلَمْ يُقَاتَلْ لَدَى أَحْجَارِهَا هَدَرُ  
إِنَّ الرَّسُولَ مَتَى يَنْزِلَ بِلَادَكُمْ      يَظُنُّ وَيُؤَيِّسُ بِهَا مِنْ أَهْلِهَا بَشَرُ

## الطريق إلى الطائف

قال ابن إسحاق : فَمَلَكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى نَخْلَةٍ

الْيَمَانِيَّةَ ، ثُمَّ عَلَى قَرْنٍ ، ثُمَّ عَلَى الْمُتَيْحِ ، ثُمَّ عَلَى بُحْرَةِ الرُّغَاءِ مِنْ أَيْدِيهِ ، فَأَبْقَى  
بِهَا مَسْجِداً فَصَلَّى فِيهِ .

قال ابن إسحاق : حدثني عمرو بن شعيب : أنه أقاد يومئذ ببُحْرَةِ الرُّغَاءِ ،  
حين نزلها ، بدم ، وهو أول دم أُقيد به في الإسلام ، رَجُلٌ مِنْ بَنِي لَيْثٍ  
فَقَتَلَ رَجُلَانِ هَذِيلَ ، فَتَسَلَّاهُ بِهِ ؛ وَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ،  
وهو بِلَيْثَةٍ ، بِمَحْضِنِ مَالِكِ بْنِ عَوْفٍ فُهَيْدِمَ ، ثُمَّ سَلَكَ فِي طَرِيقٍ يُقَالُ لَهَا الضَّيْقَةُ ،  
فَلَمَّا تَوَجَّهَ فِيهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَأَلَ عَنْ اسْمِهَا ، فَقَالَ : مَا اسْمُ هَذِهِ  
الطَّرِيقِ ؟ فَقِيلَ لَهُ : الضَّيْقَةُ ، فَقَالَ : بَلْ هِيَ الْيُسْرَى ، ثُمَّ خَرَجَ مِنْهَا عَلَى نَحْبٍ ،  
حَتَّى نَزَلَ تَحْتَ سِدْرَةٍ يُقَالُ لَهَا الصَّادِرَةُ ، قَرِيباً مِنْ مَالِ رَجُلٍ مِنْ ثَقِيفٍ ، فَأَرْسَلَ  
إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِمَّا أَنْ تَخْرُجَ ، وَإِمَّا أَنْ تُخْرِبَ عَلَيْكَ  
حَاطُوكَ ؛ فَأَبَى أَنْ يَخْرُجَ ، فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِإِخْرَاجِهِ .

ثُمَّ مَضَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى نَزَلَ قَرِيباً مِنَ الطَّائِفِ ، فَضَرَبَ  
بِهِ عَسْكَرَهُ ، فَقُتِلَ بِهِ نَاسٌ مِنْ أَصْحَابِهِ بِالْمَنْبِلِ ، وَذَلِكَ أَنَّ الْعَسْكَرَ انْتَبَهَ مِنْ  
حَاطِطِ الطَّائِفِ ، فَكَانَتِ الْمَنْبِلُ تَنَادِيهِمْ ، وَلَمْ يَقْدِرِ الْمُسْلِمُونَ عَلَى أَنْ يَدْخُلُوا  
حَاطِطَهُمْ ، أَعْنَقُوهُ دُونَهُمْ ؛ فَلَمَّا أُصِيبَ أُولَئِكَ الْمَنَفَرُ مِنْ أَصْحَابِهِ بِالْمَنْبِلِ وَضَعَ  
عَسْكَرَهُ عِنْدَ مَسْجِدِهِ الَّذِي بِالطَّائِفِ الْيَوْمَ ، فَخَاصَرَهُمْ بِخَمَاعٍ وَعِشْرِينَ أَيْلَةً .

قال ابن هشام : وَيُقَالُ سَمِعَ عَشْرَةَ لَيْلَةٍ .

قال ابن إسحاق : وَمَعَهُ امْرَأَتَانِ مِنْ نِسَائِهِ ، إِحْدَاهُمَا أُمُّ سَلَمَةَ بِنْتُ



أَبِي أُمَيَّةَ ، فَضْرَبَ لَهَا قُبَّتَيْنِ ، ثُمَّ صَلَّى بَيْنَ الْقُبَّتَيْنِ . ثُمَّ أَقَامَ ، فَلَمَّا أَسَلَتْ ثَقِيفَ  
بَنِي عَلَى مُصَلَّى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَمْرُو بْنُ أُمَيَّةَ بْنِ وَهَبِ بْنِ مُعْتَبِ  
ابْنِ مَالِكٍ مَسْجِدًا ، وَكَانَتْ فِي ذَلِكَ الْمَسْجِدِ سَارِيَّةٌ ، فَيَا يَزْعُمُونَ ، لَا تَطْلُعُ  
الشَّمْسُ عَلَيْهَا يَوْمًا مِنَ الدَّهْرِ إِلَّا تُسْمِعُ لَهَا نَقِيضَ ، فَخَاصَرَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَقَاتَلَهُمْ قِتَالًا شَدِيدًا ، وَتَرَامَوْا بِالنَّبْلِ .

### أول من رمى بالمنجنيق

قال ابن هشام : وَرَمَاهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْمَنْجَنِيقِ .  
حَدَّثَنِي مَنْ أُنْقِ بِهِ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوَّلَ مَنْ رَمَى فِي الْإِسْلَامِ  
بِالْمَنْجَنِيقِ ، رَمَى أَهْلَ الطَّائِفِ .

### يوم الشدخة

قال ابن إسحاق : حَتَّى إِذَا كَانَ يَوْمُ الشَّدَخَةِ عِنْدَ جِدَارِ الطَّائِفِ ، دَخَلَ  
نَفَرٌ مِنَ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَحْتَ دَبَابَّةٍ ، ثُمَّ زَحَفُوا بِهَا إِلَى  
جِدَارِ الطَّائِفِ لِيَجْرِيَ قَوْهَ ، فَأَرْسَلَتْ عَلَيْهِمْ ثَقِيفٌ سِكَاكَ الْحَدِيدِ مُنْجَمَةً بِالْفَارِ ،  
فَخَرَجُوا مِنْ تَحْتِهَا ، فَرَمَتْهُمْ ثَقِيفٌ بِالنَّبْلِ ، فَقَتَلُوا مِنْهُمْ رِجَالًا ، فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِقَطْعِ أَعْنَابِ ثَقِيفَ ، فَوَقَعَ النَّاسُ فِيهَا يَقْطَعُونَ .

### بين أبي سفيان وثقيف

وَتَقَدَّمَ أَبُو سُفْيَانَ بْنُ حَرْبٍ وَالْمَغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ إِلَى الطَّائِفِ ، فَتَنَادَا ثَقِيفًا :

أَنْ أَمْنُونَا حَتَّى نَسْكُلَهُمَ ، فَأَمْنُوهُمَا ، فَدَعَا نِسَاءَ مِنْ نِسَاءِ مَنْ قَرِيشَ وَبَنَى  
كَثَافَةً لِيَخْرُجُنَّ إِلَيْهِمَا ، وَهِيَ يَخَافَانِ عَلَيْهِنَّ السَّيِّئَةَ ، فَأَبَيْنَ ، مِنْهُنَّ : آمَنَتْهُ  
بِنْتُ أَبِي سُفْيَانَ ، كَانَتْ عِنْدَ عُرْوَةَ بْنِ مَسْعُودٍ ، لَهُ مِنْهَا دَاوُدُ بْنُ عُرْوَةَ .

قال ابن هشام : ويقال إن أم داود ميمونة بنت أبي سُفْيَانَ ، وكانت  
عند أبي مُرَّةَ بْنِ عُرْوَةَ بْنِ مَسْعُودٍ ، فولدت له داود بن أبي مُرَّةَ .

قال ابن إسحاق : والفِرَاسِيَّةُ بنت سُؤَيْدِ بْنِ عمرو بن ثعلبة ، لها  
عبد الرحمن بن قارب ، والفَقِيمِيَّةُ أُمَيَّةُ بنت النسيء أُمَيَّةُ بن قَلْعٍ ؛ فلما  
أَبَيْنَ عَلَيْهِمَا ، قال لهما ابن الأسود بن مسعود : يا أبا سُفْيَانَ وبِامْغِيرَةَ ، أَلَا أَدُلُّكُمَا  
عَلَى خَيْرٍ مِمَّا جِئْتُمَا لَهُ ، إِنْ مَالَ بَنِي الْأَسْوَدِ بْنِ مَسْعُودٍ حَيْثُ قَدْ عَلِمْتُمَا ، وَكَانَ  
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الطَّائِفِ ، نَازِلًا بِوَادِيٍّ يُقَالُ لَهُ الْعَمِيقُ ،  
لِأَنَّهُ لَيْسَ بِالطَّائِفِ مَالُ أَبِيعَدُ رِشَاءٍ ، وَلَا أَشَدُّ مُؤَنَّةً ، وَلَا أَبَعَدُ عِمَارَةَ مِنْ  
مَالِ بَنِي الْأَسْوَدِ ، وَإِنْ مُحَمَّدًا إِنْ قَطَعَهُ لَمْ يُعَمَّرْ أَبَدًا ، فَسَكَّلَاهُ فَمَا أَخَذَ لِنَفْسِهِ ،  
أَوْ لِيَدْعَاهُ اللَّهُ وَالرَّحِمَ ، فَإِنَّ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ مِنَ الْقَرَابَةِ مَا لَا يُجْهَلُ ؛ فَرَعَمُوا أَنْ  
رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَرَكَهُ لَمْ .

### تفسير أبي بكر لرؤيا الرسول

وقد بلغني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لأبي بكر الصديق وهو  
محاصر نقيفاً : يا أبا بكر ، إني رأيت أُنِي أُهْدِيَتْ لِي قَعْبَةٌ مَمْلُوءَةٌ زَبَدًا ، فَفَقَرْتُهَا  
دِيكَ ، فَهَرَقَ مَا فِيهَا . فقال أبو بكر : مَا أَظُنُّ أَنْ تُدْرِكَ مِنْهُمْ يَوْمَكَ هَذَا

ما تريد . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : وأنا لا أرى ذلك .

### سبب ارتحال المسلمين

ثم إنَّ خُوَيْلَةَ بنتَ حَكِيم بنِ أُمَيَّة بنِ حَارِثَةَ بنِ الْأَوْقَصِ السَّامِيَّةِ ، وهى امرأةُ عُمَانَ ، قالت : يا رسول الله ، أعطنى إنْ فُتِحَ اللهُ عَلَيْكَ الطَّائِفَةُ حُلِيَّ بَادِيَةِ ابْنَةِ غَيْثَانَ بنِ سَلَمَةَ ، أو حُلِيَّ الْفَارَسَةِ بنتِ عَمِيلٍ ، وكانتا من أحلى نساءِ تَمِيمٍ .

فذكر لى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لها : وإن كان لم يؤذن لى فى ثيقف باخويلة ؟ فخرجت خويلة ، فذكرت ذلك لعمربن الخطاب ، فدخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : ما حديث حدثتني به خويلة ، زعمت أنك قلته ؟ قال : قد قلته ؛ قال : أو، أذن لك فيهم يا رسول الله ؟ قال : لا . قال : أفلا أؤذن بالرحيل ؟ قال : بلى . قال : فأذنْ عُمرُ بالرحيل .

### عيينة بن حصن

فلما استقل الناس نادى سعيد بن عبيد بن أسيد بن أبي عمرو بن علاج : ألا إن الحى مقيم قول : يقول عيينة بن حصن : أجل ، والله بحجة كراماً ؛ فقال له رجل من المسلمين : قاتلك الله يا عيينة ، أتمدح المشركين بالامتناع من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد جئت تنصر رسول الله صلى الله عليه وسلم ! فقال : إني والله ما جئت لأقاتل نقيماً معكم ، ولستكنى أردت أن يفتح محمد

الطائف ، فأصيب من ثقيف جارية أنططها ، أعلمها تلد لى رجلا ، فإن تمقيفاً  
قوم منا كبير .

ونزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى إقامته بمن كان محاصراً  
بالطائف عبيد ، فأسلموا ، فأعتقهم رسول الله صلى الله عليه وسلم .

### العبيد الذين نزلوا من حصن الطائف

قال ابن إسحاق : وحدثنى من لا أنهم ، عن عبد الله بن مُكَدَّم ، عن  
رجال من ثقيف ، قالوا : لما أسلم أهل الطائف تكلم نفر منهم فى أولئك  
العبيد ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا ، أولئك عتقاء الله ؛ وكان  
من تكلم فيهم الحارث بن كلدة .

قال ابن هشام : وقد سَمَّى ابن إسحاق من نزل من أولئك العبيد .

### شعر الضحَّاك وموضوعه

قال ابن إسحاق : وقد كانت ثقيف أصابت أهلاً امرؤان بن قيس  
الدؤيبى ، وكان قد أسلم ، وظاهر رسول الله صلى الله عليه وسلم على ثقيف ،  
فزعمت ثقيف ، وهو الذى تزعم به ثقيف أنها من قيس : أن رسول الله  
صلى الله عليه وسلم قال لمرؤان بن قيس : خذ يامروان بأهلك أول رجل من  
قيس تلقاه ، فلقى أبى بن مالك القشيرى ، فأخذه حتى يؤدوا إليه أهله ، فقام  
فى ذلك الضحَّاك بن سُفْيَانَ الكِلابى ، فسكلم تمقيفاً حتى أرسلوا أهل مروان ،

وأطاق لهم أبي بن مالك ، فقال الضحّاك بن مُقَيّان في شيء كان بينه وبين أبي بن مالك :

أَتَذَعِي بِأَبِي يَا أَبِي بْنَ مَالِكٍ      غَدَاةَ الرَّسُولِ مُعْرِضٌ عَنْكَ أَشْوَسُ  
يَقُودُكَ مَرْوَانَ بْنَ قَيْسٍ بِحَبْلِهِ      ذَلِيلًا كَمَا قِيدَ الذَّلُولِ الْمُخَيَّسُ  
فَعَادَتْ عَلَيْكَ مِنْ كَفَيْفٍ عَصَابَةٌ      مَتَى بَأْتَهُمْ مُسْتَقْبِسُ الشَّرِّ يُقْبِسُوا  
فَكَانُوا هُمْ لِلْوَلِيِّ فَعَادَتْ حُلُومُهُمْ      عَلَيْكَ وَقَدْ كَادَتْ بِكَ النَّفْسُ تِيَاسُ

قال ابن هشام : « يُقْبِسُوا » عن غير ابن إسحاق

### الشهداء في يوم الطائف

قال ابن إسحاق : هذه تسمية من استشهد من المسلمين مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الطائف :

من قُرَيْشٍ ، نَمَ مِنْ بَنِي أُمَيَّةَ بْنَ عَبْدِ شَمْسٍ : سعيد بن سعيد بن العاص  
ابن أُمَيَّةَ ، وَعُرْفُطَةُ بْنُ جَنَابٍ ، حَلِيفُ لَهُمْ ، مِنَ الْأَسَدِ بْنِ الْفَوْثِ .

قال ابن هشام : ويقال : ابن حُبَابٍ .

قال ابن إسحاق : ومن بني تَمِيمٍ بن مُرَّةَ : عبد الله بن أبي بكر الصديق ،  
رُمِيَ بِهِمْ ، فَمَاتَ مَذَهً بِالْمَدِينَةِ بَعْدَ وَفَاةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

ومن بني خَزُومَ : عبد الله بن أبي أُمَيَّةَ بن المغيرة ، من رَمِيَةِ رُمِيَهَا يَوْمَئِذٍ .  
ومن بني عَدِيٍّ بن كَعْبٍ : عبد الله بن عامر بن ربيعة ، حَلِيفُ لَهُمْ .

---

ومن بنى سهم بن عمرو : السائب بن الحارث بن قيس بن عدى ، وأخوه  
عبد الله بن الحارث .

ومن بنى سعد بن ليث : جليحة بن عبد الله .

واستشهد من الأنصار : من بنى سلمة : ثابت بن الجذع .

ومن بنى مازن بن النجار : الحارث بن سهل بن أبي صعصعة .

ومن بنى ساعدة : المنذر بن عبد الله .

ومن الأوس : رقيم بن ثابت بن ثعلبة بن زيد بن لؤذان بن معاوية .

فجميع من استشهد بالطائف من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم  
أثنا عشر رجلاً ، سبعة من قريش ، وأربعة من الأنصار ، ورجل من بنى ليث .

### قصيدة بحير في حنين والطائف

فلما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الطائف بعد القتال  
والحصار ، قال بحير بن زهير بن أبي سلمى يذكر حنيناً والطائف :

كَانَتْ عَلَالَةً يَوْمَ بَطْنِ حَنِينٍ	وَعِدَاةَ أَوْطَاسٍ وَيَوْمَ الْأُبْرَقِ
جَمَعَتْ بَاغَوَاءَ هَوَازِنُ جَمْعَهَا	فَتَبَدَّدُوا كَالطَّائِرِ الْمَتَمَرِّقِ
لَمْ يَمْنَعُوا مِنَّا مَقَامًا وَاحِدًا	إِلَّا جِدَارُهُمْ وَبَطْنُ الْخُنْدَقِ
وَأَقْدَمَ تَعَرَّضْنَا لَكَيْمًا يَخْرُجُوا	فَتَحَصَّنُوا مِنَّا بِيَابِ مُفَاقِ
تَرْتَدُّ حَسْرَانًا إِلَى رَجْرَاجَةٍ	شَهْبَاءَ تَلْمَعُ بِالْعَنَايَا فَيُلَاقِ

مَلْمُومَةٍ خَضِرَاءَ لَوْ قَذَفُوا بِهَا حَصْنًا لَظَلَّ كَأَنَّهُ لَمْ يُخَاقِ  
مَشَى الضَّرَاءَ عَلَى الْهَرَّاسِ كَأَنَّنَا قُدْرُ تَفَرَّقُ فِي الْقِيَادِ وَتَلْتَقِ  
فِي كُلِّ سَابِغَةٍ إِذَا مَا اسْتَحْصَنْتِ كَالنَّهْيِ هَبَّتْ رِيحُهُ الْمَتَرَقِرِ  
جُدُلٌ تَمَسُّ فُضُؤُهُنَّ نَعَانَا مِنْ نَسْجِ دَاوُدَ وَآلِ مُحَرِّقِ

أمر أموال هوازن وسباياها

وعطايا المؤلفة قلوبهم منها

وإنعام رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها

ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حين انصرف عن الطائف على  
دَحْنَا حَتَّى نَزَلَ الْجُفْرَانَةَ فَيَمَنُ مَعَهُ مِنَ النَّاسِ ، وَمَعَهُ مِنْ هَوَازِنِ سَبِيٍّ كَثِيرٍ  
وَقَدْ قَالَ لَهُ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِهِ يَوْمَ ظَعْنٍ عَنْ ثَقِيفٍ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، ادْعَ عَلَيْهِمْ ؛  
فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : اللَّهُمَّ اهْدِ ثَقِيفًا وَأَتِ بِهِمْ .

ثم أناء وفد هوازن بالجفرانة ، وكان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم  
من سبى هوازن ستة آلاف من الذراري والنساء ، ومن الإبل والشاء  
ما لا يُدْرَى ما عدته

قال ابن إسحاق : فخذني عمرو بن شعيب ، عن أبيه ، عن جده عبد الله  
ابن عمرو : أن وفد هوازن أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد ألهوا ،  
فقالوا : يا رسول الله ، إنا أصل وعشيرة ، وقد أصابنا من البلاء ما لم يخف عليك ،  
فامنن علينا ، من الله عليك . قال : وقام رجل من هوازن ، ثم أحد بني سعد

ابن بكر ، يُقال له زهير ، يكنى أبا صُرَد ، فقال : يا رسول الله ، إنما في الحظائر عَمَاتُك وخالاتُك وحواضنُك اللاتي كنَّ يكفُلنك ، ولو أنا ما ملأنا للاحارث بن أبي شمر ، أو للنعمان بن المنذر ، ثم نزل منا بمثل الذي نزلت به ، رجونا عطفه وعائده علينا ، وأنت خير المكفولين .

قال ابن هشام : ويروى : ولو أنا ما ملأنا الحارث بن أبي شمر ، أو النعمان ابن المنذر .

قال ابن إسحاق : فحدثني عمرو بن شعيب ، عن أبيه ، عن جده عبد الله ابن عمرو ، قال : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أبناؤكم ونساؤكم أحبُّ إليكم أم أموالكم ؟ فقالوا : يا رسول الله ، خَيْرُ نَسَائِنَا أَمْوَالِنَا وأَحْسَابِنَا ، بل تَرُدُّ إلَيْنَا نِسَاءَنَا وأَبْنَاءَنَا ، فهو أحبُّ إلَيْنَا ؛ فقال لهم : أما ما كان لي ولبنى عبد المطلب فهو لكم ، وإذا ما أنا صليت الظهر بالناس ، فقوموا . فقولوا : إنا نستشفع برسول الله إلى المسلمين ، وبالمسلمين إلى رسول الله في أبنائنا ونسائنا ، فسأعطيك عند ذلك ، وأسأل لكم ، فلما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالناس الظهر ، قاموا فتكلموا بالذي أمرهم به ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : وأما ما كان لي ولبنى عبد المطلب فهو لكم . فقال المهاجرون : وما كان لنا فهو لرسول الله صلى الله عليه وسلم . وقالت الأنصار : وما كان لنا فهو لرسول الله صلى الله عليه وسلم . فقال الأقرع بن حابس : أما أنا وبنو تميم فلا . وقال عيينة بن حصن : أما أنا وبنو فزارة فلا . وقال عباس بن مرداس : أما أنا وبنو سليم فلا . فقالت بنو سليم : بلى ،



ما كان لنا فهو لرسول الله صلى الله عليه وسلم .

قال : يقول عباس بن مرداس لبني سليم : وَهَنُتُمُونِي

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أَمَا مِنْ تَمَسَّكَ مِنْكُمْ بِحَقِّهِ مِنْ هَذَا  
السَّبْيِ فَلَهُ بِكُلِّ إِنْسَانٍ سِتُّ فَرَائِضَ ، مِنْ أَوْتَى سَبْيَ أُصَيْبِهِ ، فَرُدُّوا إِلَى  
النَّاسِ أَبْنَاءَهُمْ وَنِسَاءَهُمْ .

قال ابن إسحاق : وحدثني أبو وَجْزَةَ يَزِيدُ بْنُ عُبَيْدِ السَّامِدِيِّ : أَنَّ  
رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُعْطِيَ عَلَى بَنِي أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ جَارِيَةً ،  
يُقَالُ لَهَا رِبْطَةُ بِنْتِ هِلَالِ بْنِ حَيَّانَ بْنِ عُمَيْرَةَ بْنِ هِلَالِ بْنِ نَاصِرَةَ بْنِ قُصَيْيَةَ  
ابْنِ نَصْرٍ بْنِ سَعْدِ بْنِ بَكْرٍ ، وَأُعْطِيَ عُمَانُ بْنُ عَفَّانٍ جَارِيَةً ، يُقَالُ لَهَا زَيْنَبُ ،  
بِنْتُ حَيَّانَ بْنِ عَمْرِو بْنِ حَيَّانَ ، وَأُعْطِيَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ جَارِيَةً ، فَوَهَبَهَا  
لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ ابْنِهِ .

قال ابن إسحاق : فحدثني نافع مولى عبد الله بن عمر ، عن عبد الله  
ابن عمر ، قال : بعثتُ بها إلى أخوالي من بني جُحَجَ ، لِيُصْلِحُوا إِلَى مِنْهَا ،  
وَيَهْبِئُوهَا ، حَتَّى أَطُوفَ بِالْبَيْتِ ، ثُمَّ آتَيْهِمْ ، وَأَنَا أُرِيدُ أَنْ أُصِيبَهَا إِذَا رَجَعْتُ  
إِلَيْهَا . قَالَ : فَخَرَجْتُ مِنَ الْمَسْجِدِ دِينَ وَرَغْتُ ، فَإِذَا النَّاسُ يَشْتَدُّونَ ؛ فَنَلْتُ :  
مَا أَنْتُمْ ؟ قَالُوا : رَدَّ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نِسَاءَنَا وَأَبْنَاءَنَا ؛  
فَقَالَ : تَلَسُّكُمْ صَاحِبَتُكُمْ فِي بَنِي جُحَجَ ، فَاذْهَبُوا وَاخْذُوهَا ، فَذْهَبُوا إِلَيْهَا ،  
وَاخْذُوهَا .

قال ابن إسحاق : وأما عُمَيْيْنَةُ بن حِصْن ، فأخذ عجوزاً من عجائز هوازن ، وقال حين أخذها : أرى عجوزاً إنى لأحسب لها في الحى نسباً ، وعسى أن يعظم فِدَاؤُها . فلما رد رسول الله صلى الله عليه وسلم السبايا بست فرائض ، أبى أن يردّها ، فقال له زُهَيْرُ أبو صُرَد : خذها عنك ، فوالله ما فوها ببياردٍ ، ولا تذيهاً بِنَاهِدٍ ، ولا بطنها بوالدٍ ، ولا زوجها بواجدٍ ، ولا ذرّها بما كدٍ . فردّها بست فرائض حين قال له زُهَيْر ما قال ؛ فزعموا أن عُمَيْيْنَةَ لقي الأقرع بن حابس ، فشكا إليه ذلك ، فقال : إنك والله ما أخذتها ببيضاء غريرة ، ولا نصفاً وثيرة .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو فد هوازن ، وسألهم عن مالك بن عوف ما فعل ؟ فقالوا : هو بالطائف مع ثقيف ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أخبروا مالكا أنه إن أتاني مسلماً رددت عليه أهله وماله ، وأعطيته مائة من الإبل ، فأُتِيَ مالكا بذلك ، فخرج إليه من الطائف . وقد كان مالك خاف ثقيفاً على نفسه أن يعلموا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له ما قال ، فيحبسوه ، فأمر براحلته فهَيِّمَتْ له ، وأمر بفرس له فأُتِيَ به إلى الطائف ، فخرج ليلاً ، فجلس على فرس ، فركضه حتى أتى راحلته حيث أمر بها أن تحبس ، فركبها ، فلحق برسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأدركه بالجمرانة أو بمكة ، فردّ عليه أهله وماله ، وأعطاه مائة من الإبل ، وأسلم لحسن إسلامه ؛ فقال مالك بن عوف حين أسلم :

ما إن رأيتُ ولا سمعتُ بمِثْلِهِ في الناس كَلِمِهِم بِمِثْلِ مُحَمَّدٍ

أَوْفُوا عَظَى الْجَزِيلِ إِذَا اجْتُمَدَى وَمَتَى تَشَأْ يُخْبِرْكَ عَمَا فِي غَدٍ  
وَإِذَا الْكَتِيبَةُ عُرِّدَتْ أَنْبَاهُهَا بِالسَّهَرِىِّ وَضُرِبَ كُلُّ مُهَنْدٍ  
فَكَأَنَّهُ كَيْتٌ عَلَى أَشْبَالِهِ وَسَطَ الْهَبَاءَةِ خَادِرٌ فِي مَرَصَدٍ

فاستعمله رسول الله صلى الله عليه وسلم على من أسلم من قومه ؛ وتلك  
القبائل : ثَمَالَةُ ، وَسَلَمَةُ ، وَقَهْمٌ ، فَكَانَ يُقَاتِلُ بِهِمْ تَفِيقًا ، لَا يُخْرِجُ لَهُمْ سَرَحًا  
إِلَّا أَغَارَ عَلَيْهِ ، حَتَّى ضَيَّقَ عَلَيْهِمْ ؛ فَقَالَ أَبُو مَخْجَنَ بْنَ حَبِيبٍ بْنُ عَمْرِو بْنِ  
عُمَيْرِ الثَّقَفِيِّ :

هَابَتِ الْأَعْدَاءُ جَانِبَنَا نُمُ تَغْزُونَا بَنُو اسَلَمَةَ  
وَأَتَانَا مَالِكٌ بِمِ--مِ نَاقِضًا لِلْمُهَنْدِ وَالْحُرْمَةِ  
وَأَتُونَا فِي مَنَازِلِنَا وَقَدْ كَفَأَ أُولَى نَقِمَةٍ

قال ابن إسحاق : ولما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من ردّ سبايا  
حُثَيْنٍ إِلَى أَهْلِهِمْ ، رَكِبَ ، وَاتَّبَعَهُ النَّاسُ يَقُولُونَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَقْسِمُ عَلَيْكَ  
فَيُثَمِّنَا مِنَ الْإِبِلِ وَالْغَنَمِ ، حَتَّى أَتُجِئُوهُ إِلَى شَجَرَةٍ ، فَاحْتَمَطَتْ عَنْهُ رِدَاةُ ؛ فَقَالَ :  
أَدُّوْا عَلَيَّ رِدَائِي أَيُّهَا النَّاسُ ، فَوَاللَّهِ أَنْ لَوْ كَانَ لَكُمْ بَعْدُ شَجَرٌ تِهَامَةٌ نَعْمًا  
لَقَسَمْتُهِ عَلَيْكُمْ ، ثُمَّ مَا أَفْقَيْتُمُونِي بِحَيْلٍ وَلَا جَبَانًا وَلَا كَذِبًا ، ثُمَّ قَامَ إِلَى  
جَنْبِ بَعِيرٍ . فَأَخَذَ وَبَرَةً مِنْ سَنَابِلِهِ ، فَجَعَلَهَا بَيْنَ أَضْبَعَيْهِ ، ثُمَّ رَفَعَهَا ، ثُمَّ قَالَ :  
أَيُّهَا النَّاسُ ، وَاللَّهِ مَا لِي مِنْ قَيْئِكُمْ وَلَا هَذِهِ الْوَبَرَةُ إِلَّا الْخُلُوسُ ، وَالْخُلُوسُ  
مَرْدُودٌ عَلَيْكُمْ . فَأَدُّوا الْخِيَاطَ وَالْخَيْطَ ، فَإِنَّ الْغُلُولَ يَكُونُ عَلَى أَهْلِهِ عَارًا وَنَارًا  
وَشَنَارًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ . قَالَ : فَجَاءَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ بِكُتَيْبَةٍ مِنْ خُيُوطِ شَعْرِ ،

فقال : يا رسول الله ، أخذت هذه الكُتَّبةُ أعملُ بها برَّ ذمَّةَ بعيرٍ لى دَيرٍ ؛  
فقل : أَمَا نصيبي منها فلك ! قال : أَمَّا إِذْ بَلَغَتْ هَذَا فَلَا حَاجَةَ لى بِهَا ،  
نَم طَرَحَهَا مِنْ يَدِهِ .

قال ابن هشام : وذكر زيد بن أسلم ، عن أبيه : أن عَقِيلَ بنَ أبى طالب  
دخل يوم حُنين على امرأته فاطمة بنت شَدِبةَ بن ربيعة ، وسيفه متلَطِّخٌ دَمًا ،  
فَقَالَتْ : إِنْى قَدْ عَرَفْتَ أَنَّكَ قَدْ قَتَلْتَ ، فَمَاذَا أَصَبْتَ مِنْ غَنَائِمِ الْمُشْرِكِينَ ؟  
فقال : دُونَكَ هَذِهِ الْإِبْرَةُ تَخْطِيطِينَ بِهَا ثِيَابَكَ ، فَدَفَعَهَا إِلَيْهَا ، فَسَمِعَ مُنَادِيَّ  
رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ أَخَذَ شَيْئًا فَلْيَرْدِّهِ ، حَتَّى الْخِيَاطُ  
وَالْمَخِيطُ . فَرَجَعَ عَقِيلُ ، فَقَالَ : مَا أَرَى إِبْرَتَكَ إِلَّا قَدْ ذَهَبَتْ ، فَأَخَذَهَا ،  
فَأَلْقَاهَا فِي الْغَنَائِمِ .

قال ابن إسحاق : وَأَعْطَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمُؤَلَّفَةَ قُلُوبَهُمْ ،  
وَكَانُوا أَشْرَافًا مِنْ أَشْرَافِ النَّاسِ ، يَتَأَلَّفُهُمْ وَيَتَأَلَّفُ بِهِمْ قَوْمَهُمْ ، فَأَعْطَى  
أَبَا سَفْيَانَ بْنَ حَرْبٍ مِائَةَ بَعِيرٍ ، وَأَعْطَى ابْنَهُ مَعَاوِيَةَ مِائَةَ بَعِيرٍ ، وَأَعْطَى حَكِيمَ  
ابْنَ حِزَامٍ مِائَةَ بَعِيرٍ ، وَأَعْطَى الْحَارِثَ بْنَ الْحَارِثِ بْنِ كَلْدَةَ ، أَخَا بَنِي عَبْدِ الدَّارِ  
مِائَةَ بَعِيرٍ .

قال ابن هشام : أَصِيرُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ كَلْدَةَ ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ اسْمُهُ  
الْحَارِثُ أَيْضًا .

قال ابن إسحاق : وَأَعْطَى الْحَارِثَ بْنَ هِشَامٍ مِائَةَ بَعِيرٍ ، وَأَعْطَى سُهَيْلَ

ابن عمرو مائة بعير ، وأعطى حُوَيْطِب بن عبد العُزَّى بن أبي قَيْس مائة بعير ، وأعطى العلاء بن جارية التَّمَقِي ، حَالِيف بن زُهْرَة مائة بعير ، وأعطى عُيَيْنَة بن حِصْن بن حَذِيفَة بن بَذْر مائة بعير ، وأعطى الأقرع بن حابس التَّمِيعِي مائة بعير . وأعطى مالك بن عوف النَّصْرِي مائة بعير ، وأعطى صفوان بن أمية مائة بعير ، فمؤلاء أصحاب المئين .

وأعطى دون المائة رجالا من قُرَيْش ، منهم نَحْرَمَة بن نوفل الزُّهْرِي ، وعُمَيْر بن وهب الجَمْعِي ، وهشام بن عمرو أخو بني عامر بن لُؤَي ، لا أحفظ ما أعطاهم ، وقد عرفت أنها دون المائة ، وأعطى سعيد بن يربوع بن عَنَكَمَة ابن عامر بن مخزوم خسين من الإبل ، وأعطى السَّهْمِي خسين من الإبل .

قال ابن هشام : واسمه عدى بن قيس .

قال ابن إسحاق : وأعطى عباس بن مرداس أبا عر فسَخَطَهَا ، فماتت فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال عباس بن مرداس يُعَانِب رسول الله صلى الله عليه وسلم :

كَانَتْ نِيَابَا تَلَايَتِيهَا بَكَرَى عَلَى الْمُهْرِ فِي الْأَجْرَعِ  
وإِبْقَاظِي الْقَوْمَ أَنْ يَرْقُدُوا إِذَا هَجَعَ النَّاسُ لَمْ أَهْجَعْ  
فَأَصْبَحَ نَهْبِي وَنَهْبُ الْعَبِيدِ بَيْنَ عُيَيْنَةَ وَالْأَقْرَعِ  
وَقَدْ كُنْتُ فِي الْحَرْبِ ذَا تُدْرِمٍ فَلَمْ أُعْطَ شَيْئًا وَلَمْ أُنْمَعْ  
إِلَّا أَفَائِلَ أُعْطِيَتْهَا عَدِيدَ قَوَائِمِهَا الْأَرْبَعِ

وَمَا كَانَ حِصْنٌ وَلَا حَابِسٌ يَفُوقَانِ شَيْخِيَّ فِي الْمَجْمَعِ  
وَمَا كُنْتُ دُونَ أَمْرٍ مِنْهُمَا وَمَنْ تَصَعَّرَ الْيَوْمَ لَا يُرْفَعُ  
قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : أَنَشَدَنِي يُونُسُ النَّحْوِيُّ :

فَمَا كَانَ حِصْنٌ وَلَا حَابِسٌ يَفُوقَانِ مِرْدَاسَ فِي الْمَجْمَعِ  
قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : اذْهَبُوا بِهِ ،  
فَأَقْطَعُوا عَنْ لِسَانِهِ ، فَأَعْطَوْهُ حَتَّى رَضِيَ ، فَكَانَ ذَلِكَ قَطَعَ لِسَانَهُ الَّذِي أَمَرَ بِهِ  
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَحَدَّثَنِي بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ : أَنَّ عَبَّاسَ بْنَ مِرْدَاسٍ أَتَى  
رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
أَنْتَ الْقَاتِلُ :

« فَأَصْبَحَ نَهْبَى وَنَهَبُ الْعُبَيْدِ بَيْنَ الْأَفْرَعِ وَعُيَيْنَةَ » ؟  
فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ : بَيْنَ عُيَيْنَةَ وَالْأَفْرَعِ ؛ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : هُمَا وَاحِدٌ ؛ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : أَشْهَدُ أَنَّكَ كَمَا قَالَ اللَّهُ : ( وَمَا عَظَمْنَا  
الشُّعْرَ وَمَا يَنْتَفِعِي لَهُ ) .

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَحَدَّثَنِي مَنْ أَتَقَى بِهِ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ فِي إِسْنَادِهِ ، عَنْ ابْنِ  
شِهَابٍ لَزْهَرِي ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ :  
بَايَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ قُرَيْشٍ وَغَيْرِهِمْ ، فَأَعْطَاهُمْ يَوْمَ الْجِعْفَرَانَةِ  
مِنْ غَنَائِمِ حَمَيْنٍ .

من بنى أمية بن عبد شمس : أبو سفيان بن حرب بن أمية ، وطلح  
ابن سفيان بن أمية ، وخالد بن أسيد بن أبي العيص بن أمية .

ومن بنى عبد الدار بن قصي : شعبة بن عثمان بن أبي طحة بن عبد المزي  
ابن عثمان بن عبد الدار ، وأبو السائب بن بكك بن الحارث بن عميلة بن  
السباق بن عبد الدار ، وعكرمة بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار .

ومن بنى مخزوم بن يقظة : زهير بن أبي أمية بن المغيرة ، والحارث  
ابن هشام بن المغيرة ، وخالد بن هشام بن المغيرة ، وهشام بن الوليد بن المغيرة ،  
وسفيان بن عبد الأسد بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ، والسائب بن  
أبي السائب بن عائذ بن عبد الله بن عمر بن مخزوم .

ومن بنى عدى بن كعب : مطيع بن الأسود بن حارثة بن نضلة ،  
وأبو جهم بن حذيفة بن غانم .

ومن بنى جمح بن عمرو : صفوان بن أمية بن خلف . وأحبة بن  
أمية بن خلف ، وعمر بن وهب بن خاف .

ومن بنى سهم : عدى بن قيس بن حذافة .

ومن بنى عامر بن لؤي : حويطب بن عبد المزي بن أبي قيس بن  
عبد ود هشام بن عمرو بن ربيعة بن الحارث بن حبيب .

ومن أفناء القبائل : من بنى بكر بن عبد مناة بن كنانة : نوفل بن معاوية  
ابن عروة بن صخر بن رزن بن يعمربن نفاثة بن عدى بن الدليل .

ومن بنى قَيْس ، ثم من بنى عامر بن صعصعة ، ثم من بنى كلاب بن  
ربيعة بن عامر بن صعصعة : علقمة بن علاثة بن عوف بن الأخوص بن  
جعفر بن كلاب ، وليبد بن ربيعة بن مالك بن جعفر بن كلاب .

ومن بنى عامر بن ربيعة : خالد بن هوذة بن ربيعة بن عمرو بن عامر  
ابن ربيعة بن عامر بن صعصعة ، وحرثة بن هوذة بن ربيعة بن عمرو .

ومن بنى نصر بن معاوية : مالك بن عوف بن سعيد بن ربوع

ومن بنى سُلَيْم بن منصور : عباس بن مرداس بن أبي عامر ، أخو  
بنى الحارث بن سُهَيْم بن سُلَيْم .

ومن بنى غطفان ، ثم من بنى فزارة : عَيْيَنَة بن حِصْن بن حُذَيْفَة بن بدر .

ومن بنى تميم ثم من بنى حنظلة : الأفرع بن حابس بن عِقال ، من  
بنى مُجَاشِع بن دارم .

قال ابن إسحاق : وحدثني محمد بن إبراهيم بن الحارث التيمي : أن  
قائلاً قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم من أصحابه : يا رسول الله ، أعطيت  
عَيْيَنَة بن حِصْن والأقرع بن حابس مائة مائة ، وترك جُعَيْل بن سُراقَة  
الضَّمَرِي ! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أما والذي نفس محمد بيده  
لجُعَيْل بن سُراقَة خيرٌ من طِلاع الأرض ، كلهم مثل عَيْيَنَة بن حِصْن  
والأقرع بن حابس ، ولاكني تألفتهما لئسما ، ووكلت جُعَيْل بن سُراقَة  
إلى إسلامه .



قال ابن إسحاق : وحدثني أبو عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر ، عن  
مِقْسَمِ أَبِي الْقَاسِمِ . مَوْلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ نَوْفَلٍ ، قَالَ : خَرَجْتُ  
أَنَا وَتَلِيدُ بْنُ كِلَابِ الْأَيْمَنِ ، حَتَّى أَتَيْنَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو بْنَ الْعَاصِ ، وَهُوَ  
يَطُوفُ بِالْبَيْتِ ، مَعْلَقًا نَعْلَهُ بِيَدِهِ . فَقُلْنَا لَهُ : هَلْ حَضَرْتَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ كَلَّمَهُ التَّمِيمِيُّ يَوْمَ حُنَيْنٍ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، جَاءَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ ،  
يُقَالُ لَهُ ذُو الْخَوْبِصِرَةِ ، فَوَقَفَ عَلَيْهِ وَهُوَ يَعْطَى النَّاسَ ، فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ ،  
قَدْ رَأَيْتُ مَا صَنَعْتَ فِي هَذَا الْيَوْمِ ؛ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَجَلُ ،  
فَكَيْفَ رَأَيْتَ ؟ فَقَالَ : لَمْ أَرَكَ عَدَلْتَ ؛ قَالَ : فَغَضِبَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ،  
ثُمَّ قَالَ : وَيْحَكَ ! إِذَا لَمْ يَكُنِ الْعَدْلُ عِنْدِي ، فَعِنْدَ مَنْ يَكُونُ ؟ ! فَقَالَ عَمْرُ  
ابْنُ الْخَطَّابِ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَلَا أَقْبَلُهُ ؟ فَقَالَ : لَا ، دَعْنِي فَإِنَّهُ سَيَكُونُ لَهُ شَيْعَةٌ  
يَتَمَتَّقُونَ فِي الدِّينِ حَتَّى يَخْرُجُوا مِنْهُ كَمَا يَخْرُجُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ ، يُنْظَرُ  
فِي النَّصْلِ ، فَلَا يَوْجَدُ شَيْءٌ ، ثُمَّ فِي الْقِدْحِ ، فَلَا يَوْجَدُ شَيْءٌ ، ثُمَّ فِي الْفُوقِ ،  
فَلَا يَوْجَدُ شَيْءٌ ، سَبَقَ الْفَرْتُ وَالْدَمُّ .

قال ابن إسحاق : وحدثني محمد بن علي بن الحسين أبو جعفر بن  
حديث أبي عبيدة ، وسماه ذا الْخَوْبِصِرَةِ .

### شعر حسان في حرمان الأنصار

قال ابن إسحاق : وحدثني عبد الله بن أبي جريح ، عن أبيه بمثل ذلك .

قال ابن هشام : ولما أعطى رسولُ الله صَلَّى الله عليه وسلم ما أعطى

قريش وقبائل العرب ، ولم يعطِ الأنصار شيئاً ، قال حسان بن ثابت يمانيه  
في ذلك :

زادت هموم فاه العين من حذر	سبحا إذا حقلته عبرة درر
وَجَدَا بِشَاءَ إِذْ شَمَاءَ بِهِمْ كَلِمَةٌ	هَيْفَاءَ لِأَذَنٍ فِيهَا وَلَا خَوَر
دَعَّ عَنْكَ شَمَاءَ إِذْ كَانَتْ مَوَدَّتُهَا	تَزْرَأُ وَشَرُّ وَصَالٍ الْوَاصِلِ النَّزْر
وَأَتَى الرَّسُولَ قُلٌّ بِأَخِيرِ مُؤْتَمِنٍ	لِلْمُؤْمِنِينَ إِذَا مَا عُدَّدَ الْبَشَر
عَلَامٌ تُدْعَى سُلَيْمٌ وَهِيَ نَارِ حَةٍ	قُدَّامَ قَوْمٍ هُمْ آوَا وَهُمْ نَصَرُوا
سَمَّاهُ اللهُ أَنْصَارًا بِنَصْرِهِ	دِينَ الْهُدَى وَعَوَّانُ الْحَرْبِ تَسْتَعْرِهُ
وَسَارِعُوا فِي سَبِيلِ اللهِ وَاعْتَرَفُوا	لِلنَّائِبَاتِ وَمَا خَامُوا وَمَا ضَجِرُوا
وَالنَّاسُ أَلْبَّ عَلَيْنَا فَيْكَ لَيْسَ لَنَا	إِلَّا الشُّيُوفَ وَأَطْرَافَ الْقَنَا وَزُرُ
نَجَالِدُ النَّاسَ لَا نُبْقَى عَلَى أَحَدٍ	وَلَا نُضَيِّعُ مَا تُوحِي بِهِ السُّورُ
وَلَا تَهَرَّ جُنَاةُ الْخَرْبِ نَادِينَا	وَنَحْنُ حِينَ تَلَطَّى نَارُهَا سُعُرُ
كَارِدَدْنَا بِبَذْرِ دُونَ مَا طَدَبُوا	أَهْلَ الْفِتَاقِ وَفِينَا يُنْزَلُ الظَّفَرُ
وَنَحْنُ جُنْدُكَ يَوْمَ النِّعَمِ مِنْ أَحَدٍ	إِذْ حَزَبْتُ بِطَرَأٍ أَحْزَابَهَا مُصَرُ
فَمَا وَنَيْنَا وَمَا خِمْنَا وَمَا خَبَرُوا	مِنَّا عِثَارًا وَكُلَّ النَّاسِ قَدْ عَثَرُوا

قال ابن هشام : حدثني زياد بن عبد الله ، قال : حدثنا ابن إسحاق : قال :  
وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة ، عن محمود بن أبييد ، عن أبي سعيد الخدري ،  
قال : لما أعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أعطى من تلك العطايا ،

في فريش وفي قبائل العرب ، ولم يكن في الأنصار منها شيء ، وجَدَ هذا الحَيُّ  
من الأنصار في أنفسهم ، حتى كثرت منهم القالة حتى قال قائلهم : لَقَدْ آتَى  
والله رسولُ الله صلى الله عليه وسلم قومه ، فدخل عليه سعد بن عُبادة ، فقال :  
يا رسول الله ، إن هذا الحَيُّ من الأنصارِ قد وَجَدُوا عليك في أنفسهم ،  
لما صنعت في هذا الفِء الذي أصبت ، قَسَمْتُ في قومك ، وأعطيت عَطَايَا  
عِظَامًا في قبائل العرب ، ولم يَكُ في هذا الحَيُّ من الأنصارِ منها شيء . قال :  
فأين أنت مِن ذلك يا سعد ؟ قال : يا رسول الله ، ما أنا إلا من قَوْمِي . قال :  
فاجْمَعْ لِي قومك في هذه الحَظِيرَةِ . قال : فخرج سعد ، فجمع الأنصارَ في تلك  
الحَظِيرَةِ . قال : فجاء رجال من المهاجرين فتركهم ، فدخلوا ، وجاء آخرون  
فردَّهم فلما اجتمعوا له أتاه سعد ، فقال : قد اجتمع لك هذا الحَيُّ من الأنصارِ ،  
فأتاهم رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ، فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ثم قال :  
يا مَعْشَرَ الأنصارِ : ما قَالَةٌ بلغتني عنكم ، وَجِدَّةٌ وَجَدْتُموها عَلَيَّ في أنفسكم ؟  
ألم آتِكم ضُلَالًا فهداكم الله ، وعَالَةً فَأَغْناكم الله ، وأعداءَ فَأَلَّفَ الله بين  
قلوبكم ! قالوا : بلى ، الله ورسوله أَتَيْنَا وَأَفْضَلُ . ثم قال : ألا تُجِيبُونَنِي  
يا مَعْشَرَ الأنصارِ ؟ قالوا : بماذا نجيبك يا رسول الله ؟ لله ورسوله المَنَّ وَالْفَضْلُ .  
قال صلى الله عليه وسلم : أما والله لو شِئْتُمْ لَقَاتِمُ ، فَأَصْدَقْتُمْ وَلَصَدُّقْتُمْ :  
أَتَيْنَا مُسَكِّدًا فَصَدَّقْنَاكَ ، وَتَحَدُّوْا فَفَصَّرْنَاكَ ، وَطَرِيدًا فَأَوْيَيْنَاكَ ، وَعَانِلَا  
فَأَسَيْنَاكَ . أَوْجَدْتُمْ يامَعْشَرَ الأنصارِ في أنفسكم في لُعَاعَةٍ مِنَ الدُّنْيَا  
تَأَلَّفَتْ بِهَا قَوْمًا لَيْسَ بِإِسْلَامِكُمْ ، ووَكَلْتُمْ إِلَى إِسْلَامِكُمْ ، ألا تَرْضَوْنَ يامَعْشَرَ الأنصارِ ،  
أن يذهب الناسُ بِالشَّاةِ وَالْبَعِيرِ ، وترجعوا برسول الله إلى رِحَالِكُمْ ؟

فوالذي نفسُ محمد بيده ، لولا الهجرة لكنت امرأً من الأنصار ، ولو سلك  
الناس شِعْباً وسلكك الأنصارُ شِعْباً ، لسكنتُ شِعْبَ الأنصار . اللهم ارحم  
الأنصار ، وأبناء الأنصار ، وأبناء أبناء الأنصار .

قال : فبكى القوم حتى أخضلوا لحائهم ، وقالوا : رضينا برسول الله قسماً  
وحظاً . ثم انصرف رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ، وتفرقوا .

### عمرة الرسول من الجعرانة

واستخلافه عتاب بن أسيد على مكة ، وحج عتاب بالمسلمين  
سنة ثمان

### اعمار الرسول واستخلافه ابن أسيد على مكة

قال ابن إسحاق : ثم خرج رسولُ الله صلى الله عليه وسلم من الجعرانة معتمراً ،  
وأمر ببقايا التي لم يَخِيسْ بِمَجَنَّة ، بناحية سمر الظهران ، فلما فرغ رسولُ الله  
صلى الله عليه وسلم من عُمرته انصرف راجعاً إلى المدينة واستخاف عتاب بن  
أسيد على مكة ، وخلف معه مُعَاذُ بْنُ جَبَل ، يَفْقَهُ النَّاسَ فِي الدِّين ، ويعلمهم  
القرآن ، واتبع رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ببقايا التي .

قال ابن هشام : وبلغني عن زيد بن أسلم أنه قال : لما استعمل النبي  
صلى الله عليه وسلم عتاب بن أسيد على مكة رزقه كلَّ يوم درهماً ، فقام  
نخطب الناس ، فقال : أيها الناس ، أجاع الله كبد من جاع على درهم ،

فقد رزقني رسول الله صلى الله عليه وسلم درهما كل يوم ، فليست بي حاجة إلى أحد .

### وقت العمرة

قال ابن إسحاق : وكانت عمرة رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذي القعدة ، فقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة في بقيّة ذي القعدة أو في ذي الحجة .

قال ابن هشام : وقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة لست ليال بقين من ذي القعدة فيما زعم أبو عمرو المدني .

قال ابن إسحاق : وحجّ الناس تلك السنة على ما كانت العرب تحجّ عليه ، وحجّ بالمسلمين تلك السنة عتّاب بن أسيد ، وهي سنة ثمان ، وأقام أهل الطائف على شيركهم وامتناعهم في طائفهم ، ما بين ذي القعدة إذ انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى شهر رمضان من سنة تسع .

### أمر كعب بن زهير بعد الانصراف عن الطائف

ولما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم من منصرفه عن الطائف كتب بُخَيْر بن زهير بن أبي سُلمى إلى أخيه كعب بن زهير يخبره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قتل رجالاً بمكة ، ممن كان يهجوّه ويؤذيه ، وأن من بقي من شعراء قريش ، ابن الزبعرى وهُبَيْرَة بن أبي وهب ، قد هربوا في كل وجه ، فإن كانت لك في نفسك حاجة ، فطِرْ إلى رسول الله صلى الله

عليه وسلم ، فإنه لا يقتل أحداً جاءه تائباً ، وإن أنت لم تفعل فانجُ إلى نجاتك من الأرض ؛ وكان كعب بن زهير قد قال :

ألا أبلغنا عني بُحَيْراً رسالةً      فهل لك فيما قلتُ ونحك هل لك؟  
فبين لنا إن كنتَ لستَ بفاعلٍ      على أي شيءٍ غير ذلك ذلكا  
على خلقي لم ألفَ يوماً أبالهُ      عليه وما تُنفى عليه أباً لكا  
فإن أنت لم تفعلَ فاستُ بآسفٍ      ولا قاتلٍ إمّا عثرتَ : لعا لكا  
سقاك بها المأمونُ كأساً رويةً      فأنه لك المأمونُ منها وعلا لكا

قال ابن هشام : ويروى « المأمور » . وقوله « فبين لنا » عن غير ابن إسحاق .

وأنشدني بعض أهل العلم بالشعر وحديثه :

من مُبلغٍ عني بُحَيْراً رسالةً      فهل لك فيما قلتُ بالخير هل لك؟  
شربت مع المأمون كأساً رويةً      فأنه لك المأمونُ منها وعلا لكا  
وخالفَ أسبابَ الهدى واتبعته      على أي شيءٍ وبب غيرك ذلكا  
على خلقي لم تُلفِ إمّا ولا أباً      عليه ولم تُدرك عليه أخاً لكا  
فإن أنت لم تفعلَ فاستُ بآسفٍ      ولا قاتلٍ إمّا عثرتَ : لعا لكا

قال : وبعث بها إلى بُحَيْر ، فلما أنت بُحَيْراً كره أن يكتبها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأنشده إياها ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما سمع « سقاك بها المأمون » . صدق وإنه لكذوب ، أنا المأمون : ولما سمع :

« على خلقت لم تُلَفْ أُمًّا ولا أَبًا عليه » قال : أجل ، لم يُلَفْ عليه أباه ولا أمه .

ثم قال يُجَيِّرُ لَكُمب :

مَنْ مُبْلَغٌ كُتُبًا فَهَلْ لَكَ فِي الَّتِي تَلُومُ عَلَيْهَا بَاطِلًا وَفِي أَحْزَمٍ  
إِلَى اللَّهِ (لَا الْمُرَيِّ وَلَا اللَّاتِ) وَخَذَهُ فَنَجَّوْ إِذَا كَانَ النِّجَاءُ وَتَسَلَّمَ  
لَدَى يَوْمٍ لَا يَنْجُو وَلَا يَسْ بِمُغْلَبٍ مِنَ النَّاسِ إِلَّا طَاهَرُ الْقَلْبِ مُسْلِمٌ  
فَدَيْنُ زُهْرٍ وَهُوَ لَا شَيْءَ دِينُهُ وَدِينُ أَبِي سُلَيْمَى عَلَى مُحَرَّمٍ

قال ابن إسحاق : وإنما يقول كعب : « للمؤمن » ، ويقال : « للمأمور »  
في قول ابن هشام ، لقول قريش الذي كانت تقول له لرسول الله صلى الله عليه وسلم .

### قدوم كعب على الرسول وقصيدته اللامية

قال ابن إسحاق : فلما بلغ كعباً الكتاب ضافت به الأرض ، وأشفق على نفسه ، وأرجف به مَنْ كان في حاضره من عَدُوِّهِ ، فقالوا : هو مقتول : فلما لم يجد من شيء بُدَأَ ، قال قصيدته التي يمدح فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وذكر فيها خوفه وإرجاف الوشاة به من عَدُوِّهِ ، ثم خرج حتى قَدِمَ المدينة ، فنزل على رجل كانت بينه وبينه معرفة ، من جُهينة ، كاذ كُري ، ففـدا به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين صلى الصبح ، فصلى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم أشار له إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : هذا رسول الله ، فقم إليه فاستأمنه . فذُكر لي أنه قام إلى رسول الله

صلى الله عليه وسلم ، حتى جلس إليه ، فوضع يده في يده ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يعرفه ، فقال : يا رسول الله ، إن كعب بن زهير قد جاء ليستأمن منك تائباً مسلماً ، فهل أنت قابل منه إن أنا جئتك به ؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : نعم ؛ قال : أنا يا رسول الله كعب بن زهير .

قال ابن إسحاق : فخذني عاصم بن عمر بن قتادة : أنه وثب عليه رجل من الأنصار ، فقال : يا رسول الله ، دعني وعدو الله أضرب عنقه ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : دعه عفاً ، فإنه قد جاء تائباً ، نازعاً عما كان عليه ) قال فغضب كعب على هذا الحى من الأنصار ، إماماً صنع به صاحبهم ، وذلك أنه لم يتكلم فيه رجل من المهاجرين إلا بخير ، فقال في قصيدته التي قال حين قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم :

بانت سعاد فقلبي اليوم مقبول	مقيم إثرها لم يفد مكبول
وما سعاد غداة البين إذ رحلوا	إلا أغن غصيص الطرف مكحول
هيفاء مقبلة عجزاء مذبرة	لا يشتكى قصر منها ولا طول
تجول عوارض ذي ظلم إذا البست	كأنه منهل بالرح معلول
شجت بذى شيم من ماء تخنية	صاف بأبطح أضجى وهو مشمول
تنفى الرياح القذى عنه وأقرطه	من صوب غادية بيض يماليل
فيألفا خلّة لو أنها صدقت	بوعدها أو لو أن النصح مقبول
لكنها خلّة قد سيط من دمها	فجع وولع وإخلاف وتبدل
فما تدرم على حال تكون بها	كما تلون في أثوابها القول



وما تَمَسَّكَ بالعهد الذى زعمت      إلا كما يُمَسِّك المَاءُ الفَرَايِلُ  
فلا يَفِرُّ نَكَ مَامَتٌ وما وعدت      إن الأمانى والأحلام تَصْلِيلُ  
كانت مواعيدُ عُرُقوبٍ لها مثلاً      وما مواعيدُها إلا الأباطيلُ  
أرجو وأملُ أن تَذَنُو مودَّتُها      وما إخال لَدَيْنَا مِنْكَ تَنْوِيلُ  
أُمِيتَ سعادُ بأرضٍ لا يُبَلِّغُها      إلا العِناقُ النَّحِيباتِ العَراسيلُ  
وإن يُبَلِّغُها إلا عُدَاقرَةً      لها على الأينِ إِرْقَالٌ وَتَنْفِيلُ  
من كل نَصَاخَةِ الذِّقْرِى إذا عَرِقت      عَرْضُهَا طَاسُ الأَعْلَامِ مَجْهُولُ  
ترمى العُيُوبَ بَعَيْنِي مُفَرِّدٍ لَهَقٍ      إذا تَوَقَّدتِ الحِزَانُ وَالْمِيلُ  
ضَحْمٌ مُقَلَّدًا فَعَمَّ مَقِيدَها      فى خَلْقِها عن بناتِ الفَعْلِ تَفْضِيلُ  
غُلَباءُ وَجَناءُ عُلُكُومٌ مَذَكَّرَةٌ      فى دَفِّها سَمَةٌ قُدَّامُها مِيلُ  
وجِلْدُها مِن أَطُومٍ ما بُوِيسَ      طَلَحَ بَصَاحِيَّةُ الْمُتَنِينِ مَهْزُولُ  
حَرْفٌ، أَخُوها أَبُوها مِن مُهَجَّفَةٍ      وعُثْها خالُها قَوْداءُ شِمْلِيلُ  
يَمشي القَرادُ عَلَيْها ثم يَزِقُّهُ      مِنْها آبانٌ وَأَقْرَابُ زَهايِلُ  
عَبْرَانَةٌ قُذِفَتْ بِالنَّجْضِ عَن عُرْضٍ      مِرْفَقُها عَن بَناتِ لَزُورٍ مَفْتُولُ  
كأَنما فَاتَ عَيْنَها وَمَذَبَها      من خَطَمِها وَمِنَ اللَّحْيَيْنِ بِرِطِيلُ  
تَمَرٌ مِثْلَ عَسِيبِ النِّخْلِ ذا خُصْلِ      فى غارِزٍ لَمْ تَحْوَنَهُ الأَحايِلُ  
قَدَواءُ فى حُرَّتِها لِلْبَسِيرِ بِها      عِتْقٌ مُبِينٌ وَفى الخَلْدَيْنِ تَسْمِيلُ  
تَخْدِي على يَسْرَتٍ وَهى لَاحِقَةٌ      ذَوابِلِ مَشْهَنِ الأَرْضِ تَحايِلُ

سُمِرَ الْمُجَابَاتِ بِتَرْكَنِ الْحَصَى زَيْمًا      لَمْ يَقْمِنْ رُءُوسَ الْأَكْمِ تَنْفَعِيلُ  
كَأَنَّ أَوْبَ ذِرَاعَيْهَا وَقَدْ عَرِقَتْ      وَقَدْ تَلَفَعَ بِالْقُورِ الْعَسَاقِيلُ  
يَوْمًا يَظَلُّ بِهِ الْحِرْبَاءُ مُصْطَاحِدًا      كَانَ ضَاحِيَهُ بِالشَّمْسِ مَمْلُوكُ  
وَقَالَ لِلْقَوْمِ حَادِيهِمْ وَقَدْ جَمَلَتْ      وَرُزِقُ الْجَزَادِ بِرَكْضِ الْخَصَاقِيلِ  
شَدَّ النَّهَارِ ذِرَاعًا عَيْطِلٍ نَصَفَ      قَامَتْ لِحَاوِيهَا نُسْكَدُ مَنَاكِيلُ  
نَوَاحِي رَحْوَةِ الضَّيِّعِينَ لَيْسَ لَهَا      أَلَمَّا نَعَى بِكُرْهَا النَّعَاوُونَ مَعْقُولُ  
تَفَرَّى الْأَبَانُ بِكَفِّهَا وَمِذْرَعُهَا      مُشَقَّقٌ عَنْ تَرَاقِيهَا رَعَائِلُ  
تَسْمَى الْغَوَاةَ جَنَابِيهَا وَقَوْلُهُمْ      إِنَّكَ يَا بَنَ أَبِي سُلْمَى أَمَقْتُوْلُ  
وَقَالَ كُلُّ صَدِيقٍ كُنْتُ أَمْلُهُ      لَا إِلَهَ يَمُنُّكَ إِنِّي عَنْكَ مَشْفُوعُ  
فَقُلْتُ خَلُّوا سَبِيلَ لَا أَبَا لَكُمْ      فَكُلُّ مَا قَدَّرَ الرَّحْمَنُ مَفْعُولُ  
كُلُّ ابْنِ أُنْثَى وَإِنْ طَالَتْ سَلَامَتُهُ      يَوْمًا عَلَى آلِهِ حَدْبَاءُ نَحْمُولُ  
نُبِّئْتُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ أَوْعَدَنِي      وَالْمَقْوُوعُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ مَأْمُولُ  
مَهْلًا هَذَا الَّذِي أَعْطَاكَ نَافِلَةَ الْ—      قَرَأَنَ فِيهَا مَوَاعِيظُ وَتَفْصِيلُ  
لَا تَأْخُذْنِي بِأَقْوَالِ الْوُشَاةِ وَلَمْ      أَذْنِبَ وَلَوْ كَثُرَتْ فِي الْأَقَاوِيلُ  
لَقَدْ أَقُومُ مَقَامًا لَوْ يَقُومُ بِهِ      أَرَى وَأَسْمَعُ مَا لَوْ يَسْمَعُ الْفِيلُ  
لَظَلَّ يَرْعَدُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ لَهُ      مِنَ الرَّسُولِ بِإِذْنِ اللَّهِ تَنْزِيلُ  
حَتَّى وَضَعْتُ يَمِينِي مَا أَنْازَعُهُ      فِي كَفِّ ذِي نَقِمَاتٍ قِيلُهُ الْقِيلُ  
فَلَمْ يَوْأَخُوفُ عِنْدِي إِذَا كَلَّمَهُ      وَقِيلَ إِنَّكَ مَنَسُوبٌ وَمَسْئُولُ  
مَنْ ضَيَّعَ بَصَرَهُ الْأَرْضَ مُخْذَرُهُ      فِي بَطْنِ عَمْرٍ غَيْلٌ دُونَهُ غَيْلُ

يَفْدُو وَيَلْحَمُ ضِرْغَامِينَ عَيْشُهُمَا      لَحْمٌ مِنَ النَّاسِ مَغْفُورٌ خَرَادِيلُ  
إِذَا يُسَاوِرُ قِرْنًا لَا يَحِيلَ لَهُ      أَنْ يَتْرُكَ الْقِرْنَ إِلَّا وَهُوَ مَقُولُ  
مِنْهُ تَظَلَّ سِبَاعُ الْجَوِّ نَافِرَةً      وَلَا تَمَشَّى بَوَادِيهِ الْأَرَاغِيلُ  
وَلَا يَزَالُ بَوَادِيهِ أَخُو ثِقَةٍ      مُصْرَجُ الْبَرْقِ وَالذُّرْسَانِ مَا كُولُ  
إِنَّ الرَّسُولَ لِنُورٍ يُسْتَضَاءُ بِهِ      مُنْهَذٌ مِنْ سُيُوفِ اللَّهِ مَسْلُولُ  
فِي عُصْبَةٍ مِنْ قُرَيْشٍ قَالَ قَائِلُهُمْ      بَيِّطُنْ مَكَّةَ لَمَّا أَسْلَمُوا زُولُوا  
زَالُوا فَمَا زَالَ أَنْكَاسٌ وَلَا كُشْفُ      عِنْدَ الْإِقَاءِ وَلَا مِيلٌ مَعَاذِيلُ  
شُمُ الْعِرَانِينَ أَبْطَالُ آبُوسُهُمْ      مِنْ نَسِجِ دَاوُدَ فِي التَّهْجَاءِ رَابِيلُ  
بَيْضٌ سَوَابِغٌ قَدْ شُكَّتْ لَهَا حَلَقُ      كَأَنَّهَا حَلَقُ الْقَنْعَاءِ مَجْدُولُ  
لَيْسُوا مَقَارِيحَ إِنْ نَالَتْ رِمَاحُهُمْ      قَوْمًا وَلَيْسُوا مَجَازِيمًا إِذَا نِيلُوا  
يَمْشُونَ مَشَى الْجَمَالِ الزُّهْرِي عَصِيهِمْ      ضَرْبُ إِذَا عَرَّدَ السُّودُ الْقَنَابِيلُ  
لَا يَقَعُ الطَّغْنُ إِلَّا فِي نُحُورِهِمْ      وَمَالَهُمْ عَنْ حِيَاضِ الْمَوْتِ تَهْلِيلُ

قول ابن هشام : قال كعب هذه القصيدة بعد قدومه على رسول الله  
صلى الله عليه وسلم المدينة وبَيْتُهُ : « حَرَفَ أَخُوها أَبوها » وبَيْتُهُ : « يَمْشَى  
الْقَرَاد » ، وبَيْتُهُ : « عَيْرَانَةٌ قُذِفَتْ » ، وبَيْتُهُ : « تُمَرُّ مِثْلَ عَسِيبِ النَّخْلِ » ،  
وبَيْتُهُ : « تَنْزِي الْأَبَان » وبَيْتُهُ : « إِذَا يُسَاوِرُ قِرْنًا » وبَيْتُهُ : « وَلَا يَزَالُ  
بَوَادِيهِ » : عن غير ابن إسحاق .

## استرضاء كعب الأنصار بمدحه إياهم

قال ابن إسحاق : وقال عاصم بن عُمر بن قَتَادَةَ : فلما قال كعب :  
« إذا عرِدَ السُّودُ القَتَابِيلُ » ، وإنما يريدُنا مَغْشَرُ الأنصارِ ، لِمَا كَانَ صاحبنا  
صَنَعَ بِهِ ماصِنَع ، وَخَصَّ المَهاجِرِينَ من قُرَيْشٍ من أَصْحَابِ رسولِ اللَّهِ صلى اللَّهُ عليه وسلم بِمدْحته ، غَضِبَتْ عليه الأنصارُ ؛ فَقَالَ بعد أن أَسْلَمَ بِمدْحِ الأنصارِ ،  
ويذكرُ بلاءهم مع رسولِ اللَّهِ صلى اللَّهُ عليه وسلم ، وموضعهم من اليَمَنِ :

مَنْ سَرَّهُ كَرُمُ الحَيَاةِ فَلَا يَزَلْ	فِي مِقْنَبٍ من صَالِحِي الأنصارِ
وَرِثُوا المَكَارِمَ كَابِرًا عَن كَابِرٍ	إِنَّ الخِيَارَ مُمُّ بَنُو الأخْيَارِ
المُكْرَهين السَّهْرَى بأذرع	كَسَوَاتِفِ الهِنْدَى غيرِ قِصَارِ
وَالنَّاطِرِينَ بأَعْيُنٍ مُّحْمَرَّةٍ	كَالْجَمْرِ غيرِ كَلِيلَةِ الأنصارِ
وَالْبَائِسِينَ نُفُوسَهُم لِنَبِيِّهِمْ	لِلْمَوْتِ يَوْمَ تَعَانِقِي وَكِزَارِ
وَالْقَائِدِينَ النَّاسَ عَن أَدْيَانِهِمْ	بِالْمَشْرِقِي وَبِالْمَغْنَمِ الْخَطَّارِ
يَنْطَهُونَ يَرْوَنَّهُ نَشْكًا لَهُمْ	بِدِمَاءٍ مِّنْ عُلُقُوا مِنَ السُّكْفَارِ
دَرَبُوا كَمَا دَرَبَتْ بِيْطَنُ خَفِيَّةٍ	غُلِبُ الرِّقَابِ مِنَ الْأَسْوَدِ ضَوَارِي
وَإِذَا حَلَلَتْ لِيَمْنَعُوكَ إِلَيْهِمْ	أَصْبَحْتَ عِنْدَ مَعَاوِلِ الْأَعْفَارِ
ضَرَبُوا عَلِيًّا يَوْمَ بَدْرٍ ضَرْبَةً	دَانَتْ لَوْ قَعَّتْهَا جَمِيعُ زِرَارِ
لَوْ يَعْلَمُ الْأَنْوَامُ عَلَيَّ كَلَّهُ	فِيهِمْ أَصْدَقِي الذِّينِ أُمَارِي
قَوْمٌ إِذَا خَوَّتِ النُّجُومُ فَإِنَّهُمْ	لِلطَّارِقِينَ النَّازِلِينَ مَقَارِي

فِي الْغُرِّ مِنْ غَسَّانَ مِنْ جُرْثُومَةٍ أُنْغِيَتْ حَاكِفُهَا عَلَى الْمِنْفَارِ

قال ابن هشام : ويقال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له حين أنشده : « بَانَ سَعَادُ فَقَابِي الْيَوْمَ مَتَبُولٌ » : لَوْلَا ذَكَرْتَ الْأَنْصَارَ بِخَيْرٍ ، فَلَهُمْ لِذَلِكَ أَهْلٌ ، فقال كعب هذه الأبيات ، وهي في قصيدة له .

قال ابن هشام : وذكر لي عن علي بن زيد بن جدعان أنه قال : أنشد كعب بن زهير رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد :

« بَانَ سَعَادُ فَقَابِي الْيَوْمَ مَتَبُولٌ »

---

### غزوة الطائف

ذكر بعض أهل النسب أن الدَّمُونَ بن الصَّدِفِ ، واسم الصَّدِفِ : مَلِكُ ابن مالك بن مُرْتَعِ بن كِنْدَةَ من حَضْرَمَوْتَ أصاب دَمًا من قومه ، فلاحق بَنَفِيْفٍ ، فأقام فيهم ، وقال لهم : ألا أبني لكم حَائِطًا يُطِيفُ بِيَلَدِكُمْ ، فبَنَاهُ ، فسُمِّيَ بِهِ الطَّائِفُ ، ذكره البكري هكذا<sup>(١)</sup> قال : وإنما هو الدَّمُونُ بن عُبَيْدِ ابن مالك بن دَهْمَلٍ ، وهو من الصَّدِفِ ، وله ابنان أدركا النبي - صلى الله عليه وسلم - وبابعا ، اسم أحدهما : التَّهْمِيلُ ، والآخر : قَيْصَةُ ، ولم يذكرهما أبو عمر في الصحابة ، وذكرهما غيره .

---

(١) ذكر هذا في معجمنا المستعجم .

وذكر أن أصل أعنايها أن قيس<sup>(١)</sup> بن مُثَنَّب ، وهو ثقيف أصاب دماً في قومه أيضاً ، وهم بإيادٍ ففر إلى الحجاز ، فر بأمرافق يهودية فأوته<sup>(٢)</sup> ، وأقام عندها زماناً ، ثم انتقل عنها ، فأعطته قُضْباً من الحُبْلَةِ وأمرته أن يفرسها في أرض وصفتها له ، فأنى بلاد عَدَوَانَ ، وهم سكان الطائف في ذلك الزمان ، فر بسُخَيْلَةٍ<sup>(٣)</sup> جارية عامر بن الظَّارِبِ الدَّوَّانِي ، وهي ترضى غنماً ، فأراد سبأها ، وأخذ الغنم ، فقالت له : ألا أدلك على خير مما هتممت به ، أقصِدْ إلى سيدي وجاوره فهو أكرم الناس ، فأتاه فزوجه من بنته زينب بنت عامر ، فلما جلت عَدَوَانَ عن الطائف بالحروب التي وقعت بينها أقام قيسٌ ، وهو ثقيفٌ ، فنه تناسل أهل الطائف ، وسمى : قَسِيّاً بقسوة قلبه حين قَتَلَ أخاه أو ابن عمه<sup>(٤)</sup> ، وقيل : سُمِّيَ ثَقِيفاً لقولهم فيه : ما أثَقَفَه حين ثَقِفَ عامراً حتى أَمِنَهُ وزوجه بنته .

وذكر بعضُ المفسرين وجهاً آخر في تسميتها بالطائف ، فقال في الجفة التي ذكرها الله سبحانه في سورة « ن » حيث يقول : ﴿ فطاف عليها طائفٌ من ربِّك وهم نائمون ﴾ ن : ١٩ . قال : كان الطائف جبريل عليه السلام اقتلعها من موضِعها ، فأصبحت كالصَّريم ، وهو الليل ، أصبح ، وضعها كذلك ،

(١) في الأصل قيس . ولمكنه قسي كما سيذكر ، وكما ورد في كتب النسب

(٢) في البكري : فاتخذها أمّاً ، واتخذته ابناً .

(٣) في معجم البكري : خصيلة ، وقيل : زينة .

(٤) في البكري : ابن عمه ، وأنه قال هقب قتله :

وحربة ناهل أوجرت عمراً      فإلى بعده أبداً قرار

ثم سار بها إلى مكة ، فطاف بها حول البيت ، ثم أنزلها حيث الطائف اليوم ،  
فُسُمِّيَتْ باسم الطائف الذي طاف عليها ، وطاف بها ، وكانت تلك الجنة  
بَصْرَوَان<sup>(١)</sup> على فراسخ من صنعاء ، ومن ثم كان الماء والشجر بالطائف دون  
ما حولها من الأرضين ، وكانت قصة أصحاب الجنة بعد عيسى بن مريم  
صلى الله على نبينا وعليه وسلم بيسير ، ذكر هذا الخبر النقاش وغيره<sup>(٢)</sup> .

فإن قيل : فإذا كان ثقيف هو قَيْسَ بن مُنَبِّه ، كما قال ابن إسحاق وغيره ،  
فكيف قال سيديويه حاكياً عن العرب : ثقيف بن قَيْس ، فجعله ابناً لقَيْس ؟  
قيل : إنما أراد سيديويه أن الخيَّ سُمِّيَ ثقيفاً ، وهم بنو قَيْس ، كما قالوا باهلة  
ابن أعصر ، وإنما هي أمهم ، ولكن سُمِّيَ الخيُّ بها ، ثم قيل فيه : ابنُ  
أعصر<sup>(٣)</sup> ، كذلك قالوا : ثقيف بن قَيْس على هذا ، ويقوى هذا أن سيديويه  
إنما قال حاكياً هؤلاء ثقيف بن قَيْس .

(١) في الاصل : ضوارة والنصوب من البكري وتفسير ابن كثير ، وهي  
على بعد ستة أميال من صنعاء كما نقل ابن كثير عن سعيد بن جبير .  
(٢) أقوال بلا سند . والنقاش يفتري الكثير ، وقد ورد أنهم من أهل  
الحبشة ، وأنهم كانوا أهل كتاب .  
في الاشتقاق : من قبائل سعد بن قيس : أعصر بن سعد ، وهو أبو غني وباهلة  
والطفاوة ، ولقب أعصر لبيت قاله ، وكان من المعمرين . والبيت كما هو  
في اللسان :

أبني إن أباك غير لونه      كر الليالي واختلاف الأعصر  
ثم قال عن باهلة إنها امرأة من مذحج أو من همدان ، وإنما حضنت كل  
أولاد معد بن أعصر أو معد بن مالك بن أعصر .

## آلات الحرب في الطائف :

فصل: وذكروا أهل الطائف صنعة الدبابات والمجانيق والضُّبُور. الدَّبابَةُ: آلة من آلات الحرب يدخل فيها الرجال فيدُّون بها إلى الأسوار لينقبوها، والضُّبُور: مثل رموس الأسفاط يُتَّقَى بها في الحرب عند الانصراف، وفي العين: الضُّبُرُ جلود يُغَشَّى بها خشبٌ يُتَّقَى بها في الحرب. وفي الحديث عن الزهري أن الله - تبارك وتعالى - حين مسح بنى إسرائيل قِرْدَةً مسح رؤسهم المَظَّ، وبرَّهم الدُّرَّة، وعينهم الأراك، وجوزهم الضُّبُر، وهو من شجر البرية وله ثمر كالجوز لا تنفع فيه، فهذا معنى آخر غير الأول. وقال أبو حنيفة في الضُّبُر: إنه كالجوز ينور ولا يُظلم<sup>(١)</sup> قال: ويقال أظْلُ الظلال: ظلُّ الضُّبُر وظل التَّغْيِيمَةِ، وظل الحجر، قال: وورقها كبار كثيفة، فكان ظلُّها لذلك أَلْمَى<sup>(٢)</sup> وأما المَظُّ الذي تقدم ذكره في الحديث فهو رُمَانُ البرِّ ينور، ولا يُنمِر، وله جُلَنَارٌ، كاللُّرْمَانِ<sup>(٣)</sup> يمتصُّ منه المَدْحُ، وهو عَسَلٌ كثير يُشبع من امتصه حتى يملأ بطنه، ذكره أبو حنيفة في النبات.

(١) في اللسان: ولا يعقد.

(٢) ظل ألى: كثيف.

(٣) الجلنار. زدر الرمان، عرب كلنار. وفي الأصل: الزمان بدلان



وأما المجانيق<sup>(١)</sup> : فمعروفة وهى أعجمية عربتها العرب . قال كراع : كل كلمة فيها جيم وقاف ، أو جيم وكاف فهى أعجمية ، وذلك كالجواق والجواق<sup>(٢)</sup> وجائق والكيلجة وهى مكيال صغير ، والكهجلار<sup>(٣)</sup> وهى المفرفة والقبيج وهو الخجل وما كان نحو ذلك ، وللميم فى منجنيق أصالية عند سيديويه والنون زائدة ، ولذلك سقطت فى الجمع<sup>(٤)</sup> .

مرل شعر كعب :

وذكر شعر كعب وفيه :

وكم من معشر ألبوا علينا

أى جمعوا ، وصميم الجذم مفعول بألبوا ، وفيه يصف السيوف :

كأمثل العقائيق أخاصتها قيون الهند لم تضرب كتيفا

(١) جمع منجنيق بفتح الميم وكسرهما آله ترى بها الحجارة كالمنجنوق معربة ، وقد تذكر فارسيتهما من جهنيك ، أى : أنا ما أبودنى وجمعها منجنيقات ومجانيق ، وقد جنقوا ، وجنقوا ، وجنقوا .

(٢) بكسر الجيم واللام ، وبضم الجيم وفتح اللام وكسرهما وجمعه جواق كصحائف وجواقين بفتح الجيم وجواقات بضم الجيم ، أما الخفاجى فى شفاء الغليل فيقول : بالضم مفرد وجمعه جواق بالفتح نادى معرب . وبعضهم - ومنهم سيديويه - ينسكرواقات لأنهم جمعوا جواق جمع تكسير . وفى اللسان : الجواق بضم الجيم وفتح اللام وكسرهما مفرد . ولم أجد جواق فاعله يعنى : جوسق ، وهو اسم قصر صغير .

(٣) لم أهد إلى ضبطها .

(٤) فى القاموس جمعها : منجنيقات ومجانيق ومجانيق .

العقائق : جمع عَقِيقَة ، وهو البرقُ تنمق عنه السحاب<sup>(١)</sup> .

وقوله : لم تُضْرَبْ كَتِيفًا ، جمع كَتِيفَة ، وهي صحيفة من حديد صغيرة ،  
وأصل الكَتِيف : الضيقُ من كَلَّ شئ .

شعر كنان :

وذکر شعر كِنَانَة بن عَبْدِ يَالِيل التَّمَقِّي ، وفيه :

وكانت لنا أطواؤها وكرومها

الأطواء : جمع طَوَى ، وهي البئر ، جُمِعَتْ على غير قياس تَوَّهُوا سُقُوطًا  
ياء فَعِيلٍ منها إذ كانت زائدة<sup>(٢)</sup>

وفيها :

وقد جرَّ بَنَنًا قبلُ عمرو بن عامر

إنما قال هذا جواباً للأَنْصار ، لأنهم بنو حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر ،  
وعمرؤ هو مُزَيْقِيَاءُ ، وعامرٌ هو ماء السماء ، ولم يُرَدَّ أن الأنصار جر بنهم قبل  
ذلك ، وإنما أراد إخوتهم ، وهم خُزَاعَة لأنهم بنو ربيعة بن حارثة بن عمرو بن عامر  
في أحد القولين ، وقد كانوا حاربوهم عند نزولهم مكة ، وقال البكري في معنى

(١) عرفه القاموس : العقيقة من البرق ما يبق في السحاب من شعاعه ، ولعل

تنمق : تنشق .

(٢) يقول ابن الأثير : الطوى في الأصل صفة فعليل بمعنى مفعول ، فلذلك  
جمعوه على الأطواء ، كشریف وأشرف ، وإن كان قد انتقل إلى باب الإسمية

هذا البيت : إنما أَرَادَ بنى عمرو بن عامر بن صَعَصَعَةَ ، وكانوا مُجَاوِرِينَ  
إِثْقِيفٍ وَأُمَمَهُمْ عَمْرَةَ بِنْتُ عامر بن الظَّرِبِ المَدَوَانِيَّ ، وأختها زَيْنَبُ كانت  
تحت ثَقِيفٍ ، وأكثر قبائل ثَقِيفٍ منها ، وكانت ثَقِيفٌ قد أنزلت بنى عمرو  
ابن عامر في أَرْضِهِمْ لِيَعْمَلُوا فِيهَا ، ويكون لهم النِّصْفُ في الزَّرْعِ وَالشَّعْرِ ،  
ثم إن ثَقِيفًا منعتهم ذلك ، وتحصنوا منهم بالحائط الذي بنوه حول حاضرتهم ،  
فحاربهم بنو عمرو بن عامر ، فلم يَظْفَرُوا منهم بشيء ، وجَلَّوْا عن تلك  
البلاد ، ولذلك يقول كِنَانَةُ :

وقد جَرَّ بَدْنَا قَبْلَ عَمْرُو بن عامر

البيت ذكره البكري في خبر طويل لخصته <sup>(١)</sup> .

أول من رمى بالجهنمية في الجاهلية والإسلام :

فصل : وذكر حِصَارِ الطائف ، وأن أول من رمى بِالْمُنَجَّيْقِ في الإسلام

النبي صلى الله عليه وسلم .

قال المؤلف : وأما في الجاهلية ، فيذكر أن جَذِيمَةَ بِنَ مَالِكِ بن قَهْمِ بن  
غَمٍّ بن دَوْسٍ ، وهو المعروف بالأبرش أول من رمى بِالْمُنَجَّيْقِ ، وكان من  
ملوك الطوائف ، وكان يُعرف بالوَضَّاحِ ، ويقال له أَيْضًا مُنَادِمُ القَرَقَدَيْنِ ،  
لأنه رَبًّا بِنَفْسِهِ عن مُنَادِمَةِ النَّاسِ ، فكان إذا شرب نَادِمُ القَرَقَدَيْنِ عَجَبًا

---

(١) أنظر ص ٧٧، ٧٨ ج١ معجم ما استعجم للبكري، ولكن البكري ينسب هذه القصيدة إلى الأجدش بن مراد بن عمرو بن عامر بن سيار بن مالك بن حطييط بن جشم بن قيس .

بنفسه ، ثم نادى بعد ذلك مالكا وعقيل اللذين يقول فيهما مُتَمِّمُ [ بن نُؤَيْرَةَ  
يرثي أخاه مالكا ] :

وَكُنَّا كَنَدْمَانِي جَذِيمَةَ حِقْبَةٍ      من الدهر حتى قيل لن يتصدَّعا<sup>(١)</sup>  
ويذكر أيضا أنه أول من أوقد الشمع .

غيلان بن سلمة :

وذكر حُلَيْيَّ بَادِيَةَ بَذْتَ غَيْلَانَ ، وهو غَيْلَانُ بن سَلَمَةَ الثَّقَفِيِّ ، وهو  
الذي أسلم ، وعنده عَشْرُ نِسْوَةٍ ، فأمره النبي صلى الله عليه وسلم أن يُنْسِكَ  
أربعاً<sup>(٢)</sup> ، ويفارق سائرهن ، فقال فقهاء الحجاز : يختار أربعاً ، وقال فقهاء

(١) وبعده :

وعشنا بخير في الحياة وقبلنا      أصاب المنابا رھط كسرى وتبعنا  
فلما تفرقنا كآنى ومالك      لطول اجتماع لم نبت ليلة معا  
وكان ضرار بن الأزور الاسدى قد قتل مالكا بأمر خالد بن الوليد . ومالك  
وعقيل ابنا فارج هما اللذان عثرا على عمرو بن عدى بن أخت جذيمة في أودية  
الساوة بعد ضلاله فيها عدة سنوات ، فحملاه إلى خاله جذيمة ، ثم سألاه منادته ،  
فلم يزالا نديمه حتى فرق الموت بينهما . وهما اللذان يذكروهما أبو خراش الهذلي  
في شعره بقوله :

ألم تعلمي أن قد تفرق قبلنا      خليلا صفاء مالك وعقيل  
ويضرب المثل بهما للتواخين ، فيقال : كندمانى جذيمة وقد دامت لهما  
رتبة المنادمة - كما قيل - أربعين سنة .

(٢) روى حديثه هذا أحمد والترمذى وابن حبان والحاكم . ولحديثه هذا  
عند الحافظ في الإصابة تخريجات عديدة فراجعها في ترجمة غيلان .

العراق : بل يُنسِكُ التي تزوّجَ أولاً ، ثم التي تليها إلى الرابعة<sup>(١)</sup> ، واحتج فقهاء الحجاز بأن النبي صلى الله عليه وسلم لم يستفصله أيتهم تزوّجَ أوّلُ ، وتركه للاستفصال دليلٌ على أنه مُخَيَّرٌ حتى جعل الأصوليون منهم هذا أصلاً من أصول العموم ، فقال أبو المعالي في كتاب البُرْهان : ترك الاستفصال في حكايات الأحوال مع الاحتمال يتنزل منزلة العموم في المقال ، كحديث غَيْلَانَ. وَغَيْلَانُ هذا هو الذي قدِمَ على كسرى ، فسأله أى ولده أحب إليه؟ فقال غيلان : الغائبُ حتى يقدّم ، والمرِيضُ حتى يُفِيق ، والصغير حتى يكبر ، فقال له كسرى : ما غذاؤُك في بلدك؟ قال : الخبز : قال : هذا عقلُ الخبز ، تفضيلاً لعقله على عقول أهل الورى ، ونسب للبرد هذه الحكاية مع كسرى إلى هُوَذَةَ بنِ عَلِيٍّ الحَنْفِيّ ، والصحيح عند الإخباريين ما قدمناه ، وكذلك قال أبو الفرج .

بادية بنت غيلان :

وأما بادية بنته ، فقد قيل فيها : بادية بالنون ، والصحيح بالياء ، وكذلك روى عن مالك ، وهي التي قال فيها هيتُ الحنثُ لعبد الله بن أبي أمية : إن فتح الله عليكم الطائف ، فإن أدلك على بادية بنت غيلان ، فإنها تُقبلُ بأربع وتذبر بثمان ، فسمعه النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال : قاتلك

(١) يقول أبو حنيفة : إن تزوجن في عقد واحد فسد نكاح الجميع ، وإن تزوجن متربات ثبت نكاح الأربع ، وفسد نكاح من بعدهن ، ولا تخيير ، أما الجمهور فعلى التخيير .

الله لقد أَمَعَنْتَ النَّظَرَ ، وقال : لا يدخلن هؤلاء عليكم<sup>(١)</sup> ثم نفاه إلى روضة خايخ ، فقيل : إنه يموت بها جوعاً فأذن له أن يدخل المدينة كل جمعة يسأل الناس ، ويُرَوَى في الحديث زيادة لم تقع في الصحيح بعد قوله : وتُدَبِّرُ بَيْمَانَ<sup>(٢)</sup> مع تَغْرِ كَالْأَفْحَوانِ ، إن قامت تَمَنَّتْ ، وإن قعدت تَبَنَّتْ<sup>(٣)</sup> ، وإن تَكَلَّمْتَ تَغَنَّتْ ، يعني من الغَنَّةِ ، والأصل تَغَنَّنَتْ ، فقلبت إحدى النونين ياء ، وهي هيفاء<sup>(٤)</sup> شَمُوعٌ نَجَلَاءُ كما قال قيسُ بن الخطيم :

يَهْفَاءُ فَرَعَاءُ يُسْتَضَاءُ بِهَا كَأَنَّهَا خُوطٌ بَأَنَقٍ قَصِيفُ

(١) الرواية في صحيح البخاري : لا يدخل عليكم . هذا ولم تسم بادية في صحيح البخاري . وحديث هيت عند مسلم وأبي داود والنسائي دون تسميته .

(٢) يعني - كما قال القالي في الامالي - أنها تقبل بأربع عكن ، فإذا رأيتها من خلف رأيت لكل عكنة طرفين ، فصارت ثمانية ص ١٦٠ ، ج ١ الامالي . والعكنة : الطي الذي في البطن من السمن .

(٣) أي فرجت رجلها لضخم ركبها كأنه شبهها بالقبة من الادم وهي المينة اسمها وكثرة لحمها ، وقيل : شبهها بها إذا ضربت وطنت وانفجرت وكذلك هذه إذا قعدت تربعت وفرجت رجلها والنهاية لابن الاثير . وقيل من تبنت الناقة إذا باعدت ما بين فخذيها عند الحلب ص ٢٢ سمط اللالي .

(٤) في سمط البكري : فإنها مبتلة هيفاء شموع نجلاء تناصف وجهها في القسامة ، وتجزأ معتدلاً في الوسامة . وقد نسب هذا الوصف لنعيمان المخنز وهو يصف عائشة بنت طلحة ص ٢١ سمط اللالي .

تَنَفَّرِقُ الطَّرْفَ ، وهى لاهِيَّةٌ كَأَنَّمَا شَفَّ وَجْهَهَا تُزَفُّ<sup>(١)</sup>  
تَنَامُ عَنْ كِبَرِ شَأْنِهَا فَلِذَا قَا مَت رُوَيْدًا تَسْكَادُ تَنَفَّرِفُ<sup>(٢)</sup>  
وفى هذا البيت صَحَّفَ ابْنُ دُرَيْدٍ أَعْنَى قَوْلِهِ : تَنَفَّرِقُ ، فَقَالَ هُوَ بِالْعَيْنِ  
المَهْمَلَةِ ، حَتَّى هُجِيَ بِذَلِكَ<sup>(٣)</sup> ، فَقِيلَ :  
أَسْتَقْدَمًا جَعَلَتْ تَنَفَّرِقُ الطَّرْفَ بِجَهْلٍ مَكَانَ تَنَفَّرِقُ  
وَقُلْتُ : كَانَ الْخَلْبَاءُ مِنْ أَدَمٍ وَهُوَ حَبَلًا يَهْدَى وَبُصْطَقَ<sup>(٤)</sup>

(١) بعده :

بين شكول النساء خلقتها قصد فلا جبلة ولا قنصف  
وقد ضبطت نرف في اللسان كما ذكرت . والنرف الاسم من نرف فلان دمه  
ومن نرفه الدم ينرفه إذا خرج منه كثيراً . والنرف : الضعف الحادث عن ذلك .  
أما في البيت ، فقد قال ابن الأعرابي : من الضعف والانهار — ولم يرد على ذلك  
قال غيره : النرف هنا الجرح الذى ينرف عنه دم الإنسان ، وقال أبو منصور :  
أراد أنها رقيقة المحاسن حتى كأن دمها منزوف . ومعنى تنفريق : تستغرق عيون  
الناس بالنظر إليها ، وهى غافلة ثم هى رقيقة المحاسن كأن دمها ودم وجهها نرف  
والمرأة أحسن ما تكون غب نفاسها لأنه ذهب تهيج الدم ، فصارت رقيقة  
المحاسن . واللسان مادة غرق ومادة نرف .

(٢) تثني أو تنقصف من دقة خصرها .

(٣) هجاء المفجع البصرى ، وقد تقدم ذكر هذا عند الحديث عن جنب .

(٤) ذكره الشيخ بدر الدين الزركشى فى كرامة له سماها : عمل من طب لمن

حب ، وروى البيت الاول هكذا :

ألسن بما صحفت تنفريق الط ر ف بجهل فقلت تنفريق

ورواه التيجانى فى تحفة العروس :

ألم تصحف ، فقلت تنفريق الط ر ف بجهل مكنان تنفريق

ص ٣٦٦ ٢٦ المزهر للسيوطى .

وكان صَحَّفَ أيضاً قول مُهْلَمِل ، فقال فيه : الخَبَاءُ <sup>(١)</sup> ، وبادية هذه كانت تحت عبد الرحمن بن عوف ، فولدت له جُوَيْرِيَّة وهي امرأة المِسْوَر ابن مَخْرَمَةَ .

المختوم الذين كانوا بالمدينة :

وكان المَخَنُّون على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعة : هَيْتٌ هذا ، وَهَرَمٌ وَمَاتِيع <sup>(٢)</sup> ، وإِناه ، ولم يكونوا يُزَنُّونَ بِالْفَاحِشَةِ الكُبْرَى ، وإنما كان تأنيدهم إيماءاً في القول وخِضَاباً في الأيدي والأرجل كخِضَابِ النِّسَاء ، ولعباً كَلَمَبِينَ ، وربما لَمِبَ بعضهم بالكُرْج <sup>(٣)</sup> ، وفي مراسيل أبي داود أن عُمرَ بن الخطاب رَضِيَ الله عنه ، رأى لاعباً يلعب بالكُرْج ، فقال : لولا أني رأيت هذا يُلْعَبُ به على عهدِ النبي - صلى الله عليه وسلم - لَنَفَيْتُهُ من المدينة .

عَيْنُهُ

وذكر عَيْنَةُ بن حِصْنٍ ، واسمه : حُذَيْفَةُ ، وإنما قيل له : عَيْنُهُ لَشَرِّه كان بعينه .

العبيد الذين نزلوا من معن الطائف

وذكر العبيد الذين نزلوا من الطائف ، ولم يُسمِّهم ، ومنهم أبو بَكْرَةَ

(١) سبق قول مهمل عند الحديث عن جنب .

(٢) ذكرهم البكري في السطح . ص ٢١ وقد نقله الحافظ في الإصابة عن البكري وقال : هدم بالدال .

(٣) دخيل معرب كره لا أصل له في العربية وهو مثل المهر يتخذ ليلعب وليه ، ولهذا نسب إليه المختف ف قيل عنه : الكرجي .



نُفَيْعُ بْنُ مَسْرُوحٍ تَدَلَّى مِنْ سُورِ الطَّائِفِ عَلَى بَكْرِهٖ ، فَكَفَى أَبَا بَكْرٍ ،  
وهو من أفاضل الصحابة ، ومات بالبصرة ، ومنهم الأزرق ، وكان عبداً  
للحارث بن كَلْدَةَ الْمُطَّيِّبِ ، وهو زوج مُمَيَّةَ مَوْلَاةِ الْحَارِثِ أُمِّ زِيَادِ  
ابن أَبِي سُفْيَانَ ، وَأُمُّ سَلَمَةَ بْنِ الْأَزْرَقِ ، وَبَنُو سَلَمَةَ بْنِ الْأَزْرَقِ ، وَلَهُمْ  
صِيَّتٌ وَذِكْرٌ بِالْمَدِينَةِ ، وَقَدْ انْتَسَبُوا إِلَى غَسَّانَ ، وَغَلَطَ ابْنُ قُتَيْبَةَ فِي الْمَعَارِفِ ،  
فَجَعَلَ مُمَيَّةَ هَذِهِ الْمَذْكُورَةَ أُمَّ عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ ، وَجَعَلَ سَلَمَةَ بْنِ الْأَزْرَقِ  
أَخَا عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ لِأُمِّهِ ، وَقَدْ ذَكَرَ أَنَّ الْأَزْرَقَ خَرَجَ مِنَ الطَّائِفِ ، فَأَسْلَمَ  
وَمُيَّمَّةٌ قَدْ كَانَتْ قَبْلَ ذَلِكَ بَرْمَانَ قَتَلَهَا أَبُو جَهْلٍ ، وَهِيَ إِذْ ذَاكَ تَحْتَ يَاسِرٍ  
أَبِي عَمَّارٍ ، كَمَا تَقْدُمُ فِي بَابِ الْمُنَبِّئِ . فَتَبَيَّنَ غَلَطُ ابْنِ قُتَيْبَةَ وَوَهْمُهُ ، وَكَذَلِكَ  
قَالَ أَبُو عُمَرَ النَّصْمَرِيُّ كَمَا قُلْتُ . وَمَنْ أَوْلَتْكَ الْعَبِيدُ : الْمُنَبِّئُ ، وَكَانَ اسْمُهُ  
الْمُضْطَّجِعُ ، فَبَدَّلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اسْمَهُ ، وَكَانَ عَبْدًا لِعَمَّانَ بْنِ عَامِرِ  
ابْنِ مُعْتَبِرٍ .

ومنهم يُحَنِّسُ النَّبَّالُ ، وَكَانَ عَبْدًا لِبَعْضِ آلِ يَسَارٍ .

ومنهم : وَرْدَانُ جَدُّ الْفَرَاتِ بْنِ زَيْدِ بْنِ وَرْدَانَ ، وَكَانَ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ  
رَبِيعَةَ بْنِ خَرْشَةَ ، وَإِبْرَاهِيمُ بْنُ جَابِرٍ ، وَكَانَ أَيْضًا خَلْرِشَةَ ، وَجَعَلَ النَّبِيُّ -  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَلَاءَهُ هَؤُلَاءِ الْعَبِيدِ لِإِسَادَتِهِمْ ، حِينَ أَسْلَمُوا . كُلُّ هَذَا  
ذَكَرَهُ ابْنُ إِسْحَاقَ فِي غَيْرِ رَوَايَةٍ ابْنِ هِشَامٍ <sup>(١)</sup> .

(١) : منهم : يسار ، وأبو السائب ومرزوق . ص ٤١٨ إمتاع الأسماع  
للقرطبي .

وذكر أبو عمر فيهم نافع بن مشرّوح، وهو أخو نفع بن أبي هكّرة، ويقال فيه وفي أخيه ابن الحارث بن كلفة .

وذكر ابن سلام فيهم نافعاً مولى غيلان بن سلمة الثقفي، وذكر أن ولده رجع إلى غيلان حين أسلم وأحسبه ونهما من ابن سلام، أو يمين رواه عنه، ولما المعروف نافع بن غيلان، والله أعلم .

من نسب بجير بن زهير :

وذكر شعر بجير بن زهير بن أبي سلمى ، واسم أبي سلمى : ربيعة ، وهو من بني لاطم بن عثمان ، وهم مزينة ، عرفوا بأهمهم ، وقد قدمنا أنها بنت كلب بن وبرة ، وأن أختها الخوالب ، وبها سُمي ماء الخوالب ، وعثمان هو ابن أدد بن طابخة .

مول شعر بجير :

وقوله :

كانت علالة يوم بطن حنين

هذا من الإقواء الذي تقدم ذكره ، وهو أن ينقص حرفاً من آخر القيم الأول من السكامل ، وهو الذي كان الأصمعي يسميه المقعد<sup>(١)</sup> .

---

(١) وكذلك كان يسميه الخليل لنقصانه من عروض البيت قوة . وأبو ذر الحسني يقرأ حينئذ مصفرة أى يتضعيف للياء مع كسرها مصفرة ، وبهذا لا يكون في البيت إقواء .

وقوله: كانت عَلَالَةً. العُلَالَةُ: جَرَى بعد جَرَى، أو قَعَالَ بعد قَعَالَ<sup>(١)</sup>، يريد: أن هَوَازِنَ جمعت بَجَمْعِهَا عَلَالَةً في ذلك اليوم، وحذف التنوين من عَلَالَةٍ ضرورةً، وأضمر في كالت اسمها، وهو القصة، وإن كانت الرّواية بخفض يومٍ، فهو أولى من التزام الضّرورة القبيحة بالنّصب، ولكنّ أَلْفَيْتُهُ في النسخة النقيده، وإذا كان اليوم مخفوضاً بالإضافة جاز في عَلَالَةٍ أن يكون منصوباً على خبر كان، فيكون اسمها عائداً على شيء تقدم ذكره، ويجوز الرفع في عَلَالَةٍ مع إضافتها إلى يوم على أن تسكون كان تامةً مكنتيةً باسم واحد، ويجوز أن تجعلها اسماً علماً للمصدر مثل بَرَّةٍ وفجَارٍ<sup>(٢)</sup>، وينصب يومٌ على الظرف كما تقيده في النسخة.

وقوله: ترتد حَسْرَانَا، جمع: حَسِير وهو الكَمِيلُ. والرّجْرَاجَةُ: الكَمْتِيَّةُ الضَّخْمَةُ من الرّجْرَجَةِ، وهي شِدَّةُ الحركة والاضطراب. وفَيَاقٍ: من الفَلَقِ، وهي الداهية. والنَّهْرَاسُ: شَوْكٌ معروف والنَّهْرَاءُ: الكلاب، وهي إذا مَشَتْ في النَّهْرَاسِ ابتغت لأيديها موضعاً، ثم تضع أرجلها في موضع أيديها، شَبَّه الخيل بها. والفُدُرُ: الوُعُولُ المُسِنَّةُ. والنَّغْيُ: القَدِيرُ، سمي بذلك، لأنه ماء نهأه ما ارتفع من الأرض عن السَّيْلَانِ فوقف.

(١) وهي من العلل: الشرب بعد الشرب، وأراد به هاهنا معنى التسكرار كما قال أبو ذر ص ٤١٠.

(٢) فجار اسم للفجرة والفجور مثل قطام، وهو معرفة علم غير مصروف وبرة كذلك اسم علم غير مصروف بمعنى البر، قال النابغة:  
إنا اقتسمنا خططينا بيننا فحملت برة واحتملت فجار

وقوله : جُدُلٌ : جمع جَدَلَاءَ ، وهى الشديدة الفتل ، ومن رَوَاه : جَدَلٍ ،  
فمعناه : ذات جَدَلٍ .

وقوله : وآل مُحَرَّقٍ يعنى عُمرَ بنِ هِنْدٍ ملكَ الحِمْيَرِ ، وقد تقدم فى أول  
الكتاب سَبَبُ تَسْمِيَّتِهِ بِمُحَرَّقٍ ، وفى زمانه وُلِدَ رسولُ الله صلى الله عليه  
وسلم قِيَامًا ذَكَرُوا - والله أعلم .

ومنا ومسح ظهر آدم :

فصل : وذكر انصرف النبي صلى الله عليه وسلم عن الطائف على دَحْنًا .  
ودَحْنًا هذه هى التى خُلِقَ من تُرْبِهَا آدمُ صلى الله عليه وسلم على نبينا وعليه ، وفى  
الحديث : إن الله خلق آدمَ من دَحْنًا ، ومسح ظهره بِنَعْمَانَ الْأَرَاكِ<sup>(١)</sup> رواه  
ابنُ عَبَّاسٍ ، وكان مسحُ ظهرِ آدمَ بعد خروجه من الجنة باتفاقٍ من الروايات ،  
واختلفت الروايةُ فى مسحِ ظهره ، فَرَوَى ما تقدم ، وهو أصح ، وروى أن

(١) قال البكرى : موضع سيف البحر ، وفى اللسان : بين الطائف ومكة ،  
وعند ياقوت أنها من مخاليف الطائف : ويرى البكرى أن ابن إسحاق أراد أنه  
سلك على وحي ، إذ ليس فى الطائف سيف بحر . ونعمان : وادى عرفة دونها إلى  
منى ، وهو كثير الأراك . وفى ياقوت : واد يَنْبِت - أى يَنْبِت الأراك - ويصب  
إلى ودان بلد غزاه النبي وهو بين مكة والطائف ، يسكنه هذيل و معجم ياقوت  
وكتابه المَشْرُك وضعاً ، وزعمه أن الله خلق آدمَ من دَحْنًا قول لا يشته سند  
صحيح . ويخالف ما رواه أحمد وأبو داود والترمذى وابن حبان فى صحيحه من  
أن الله خلق آدمَ من قبضة قبضها من جميع الأرض . ثم : ألا يسكتنا ماورد فى  
القرآن .

ذلك كان في سماء الدنيا قبل هبوطه إلى الأرض ، وهو قول السدي ، وكلتا الروایتين ذكرهما الطبري .

وقوله : حتى نزل الجِعْرَانَة ، بسكون العين فيها هو أصح الروایتين ، وقد ذكر الخطابي أن كثيراً من أهل الحديث يشددون الراء<sup>(١)</sup> ، وقد ذكر أن المرأة التي تَمَضَّتْ غَزْلاً من بعد قُوَّةٍ كانت تُلقَّبُ بالجِعْرَانَة ، واسمها : رَبِطَةُ بنت سعد ، وأن الموضع يسمى بها ، والله أعلم .

### مول قول زهير أبي صرد :

فصل : وذكر زهيراً أباً صُرْدٍ ، وقوله للنبي صلى الله عليه وسلم : ولو أنا مَلَحْنَا للحارث بن أبي شَمِرٍ ، أو للنعمان بن المُنْذِرِ ، وقد تقدم في أول الكتاب التعريفُ بالحارثِ وبالنعمان ، ومَلَحْنَا : أَرْضَعْنَا ، والمِلْحُ : الرضاع قال الشاعر :

فلا يُبْعِدُ اللهُ رَبَّ العِبا دِ والمِلْحُ مَا وَلَدَتْ خَالِدَة

مُ المَطْعُمُ الضَّيْفُ شَحْمُ السَّمَا مِ والكَاِسِرُ وَاللَّيْلَةُ الْبَارِدَة

وَمُ يَكْسِرُونَ صُدُورَ القَنَا بِالْخَيْلِ تُطْرَدُ أَوْ طَارِدَة

فإن يكن الموتُ أفتانم فَلِلْمَوْتِ مَا تَلِدُ الْوَالِدَة

وأما زهير الذي ذكره فهو ابن صُرْدٍ يُكنى أباً صُرْدٍ ، وقيل أباجرول ،

(١) بكسر الجيم والعين وتشديد الراء هكذا يقوله المراقبون ، أما الحجازيون فيخففون ، فيقولونها بالاضبط الأول . وكذلك الحديبية ، المراقبون يشددون ، والحجازيون يخففون .

وكان من رؤساء بنى جُشَم ، ولم يذكر ابن إسحاق شعره في النبي صلى الله عليه وسلم ذلك اليوم في رواية البسكائى وذكره في رواية إبراهيم بن سمد عنه وهو :

أُمنن علينا رَسُولَ اللَّهِ في كَرَمٍ      فإنك الرءُ نرجوه ونفتَظِرُ  
أُمنن على بَيْضَةٍ قد عاقها قَدَرٌ      مُمزَّقٌ شَمَلَهَا في دَهْرٍها غَيْرُ  
يا خَيْرَ طِفْلٍ ومَوْلودٍ ومُنْتَخَبٍ      في العالمين إذا ما حُصِّلَ البَشَرُ  
إن لم تَدَارِكْهُم نِعْماءُ تَنْشُرُها      يا أَرْجَحَ الناسِ حِلْمًا حين يُخْتَبَرُ

أُمنن على نِسْوَةٍ قد كنت تَرْضَعُها  
إذ فوك تملأه من مَحْضِها الدَّرُّ

إذ كنتَ طفلاً صَغيراً كنتَ تَرْضَعُها<sup>(١)</sup>

وإذ يَزِينُكَ ما تَأْتى وما تَدُرُ

لا تَجْعَلُنَا كمن شَاكَ نِعَامَتَهُ واشتَبَقِ مِنَّا فَإِنَّا مَغْشَرُ زُهْرٍ

يا خَيْرَ من مَرَحَتِ كُفْرِ الجِيَادِ به

عند الهَيَاجِ إذا ما اسْتُوقِدَ الشَّرَرُ

إِنَّا انْشَكْرُ آلَاءَ وَإِنْ كُفِرْتَ      وعندنا بعد هذا اليوم مُدَّخَرُ

(١) في البداية : أَمِنَنَ عَلَى نِسْوَةٍ قَدْ كُنْتَ تَرْضَعُهَا .

إِنَّا نَوْمِلُ عَفْوَكَ مِنْكَ مُنْذِرُهُ (١) هَذِي الْبَرِيَّةَ إِذْ تَعْفُو وَتَذْتَعِرُ  
فَاغْفِرْ عَفَا اللَّهُ عَمَّا أَنْتَ رَاهِبُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِذْ يُهْدَى لَكَ الظَّافِرُ

من أمطام السبابا :

فصل : وذكر ردَّ السَّابِيَا إِلَى هَرَّازِن ، وأنه مَنْ لَمْ تَعْلَبْ نَفْسَهُ بِالرَّدِّ  
عَوَضَهُ عَمَّا كَانَ بِيَدِهِ ، واستطاب نفوس الباقيين ، وذلك أَنَّ الْمُقَامِيمَ كَانَتْ قَدْ  
وَقَعَتْ فِيهِمْ ، وَلَا يَجُوزُ لِلْإِمَامِ أَنْ يَمُنَّ عَلَى الْأَسْرَى بَعْدَ الْقَتْلِ ، وَيَجُوزُ لَهُ  
ذَلِكَ قَبْلَ الْقَتْلِ ، كَمَا فَعَلَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِأَهْلِ خَيْبَرَ حِينَ مَنَّ  
عَلَيْهِمْ ، وَتَرَكَهُمْ عُمَّالًا لِلْمُسْلِمِينَ فِي أَرْضِهِمْ الَّتِي افْتَتَحُوهَا عَنْوَةً ، كَذَلِكَ  
قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ ، قَالَ : وَلَا يَجُوزُ لِلْإِمَامِ أَنْ يَمُنَّ عَلَيْهِمْ ، فَيُرَدُّهُمْ إِلَى دَارِ  
الْحَرْبِ ، وَلَسْكَنَ عَلَى أَنْ يُوَدُّوا الْجُزْيَةَ ، وَيَكُونُوا تَحْتَ حُكْمِ الْمُسْلِمِينَ ،  
قَالَ : وَالْإِمَامُ مُحَيَّرٌ فِي الْأَسْرَى بَيْنَ الْقَتْلِ وَالْفِدَاءِ وَالْمَنْ وَالِاسْتِزْقَاقَ وَالْفِدَاءِ  
بِالنَّفُوسِ لَا بِالْمَالِ كَذَلِكَ ، قَالَ أَكْثَرُ الْفُقَهَاءِ هَذَا فِي الرِّجَالِ ، وَأَمَّا الذَّرَارِيُّ  
وَالنِّسَاءُ ، فَلَيْسَ إِلَّا الْاسْتِزْقَاقُ ، أَوْ الْمُقَادَاةُ بِالنَّفُوسِ دُونَ الْمَالِ كَمَا تَقْدُمُ .

وذكر الجارية التي أُعْطِيَهَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍ ، وأنه بَمَثَبِهَا إِلَى أَخْوَالِهِ  
مَنْ بَنَى جُحْجَحَ لِيَصْلُحُوا لَهُ مِنْهَا كَيْ يَصِيدَهَا ، وَهَذَا لِأَنَّهَا كَانَتْ قَدْ أَسْلَمَتْ ، لِأَنَّهُ  
لَا يَجُوزُ وَطْئُهَا وَتَذْيِيقُهَا وَلَا تَجْوِيسُ يَمْلِكُ يَمِينٍ ، وَلَا بِنِكَاحٍ حَتَّى تُسَلِّمَ ، وَإِنْ

(١) فِي الْأَصْلِ : مِنْكَ عَفْوَ .

كانت ذات زوج ، فلا بد أيضاً من استبرائها ، وأما الكتابيات ، فلا خلاف في جواز وطئهن بملك البين ، وقد روى عن طائفة من التابعين منهم عمرو بن دينار إباحة وطء المجوسية والوثنية بملك البين ، وقول الله تعالى : ﴿ وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّىٰ بُؤْمِنُوا ﴾ تحريم عام إلا ما خصصته آية المائدة من الكتابيات ، والنكاح يقع على الوطء بالعقد والملك .

### مول سبي منين :

وكان سبئي حُثَيْنِ ستة آلاف رأس<sup>(١)</sup> ، وكان النبي - صلى الله عليه وسلم - قد ولى أبا سفيان بن حرب أمرهم ، وجعله أميناً عليهم ، قاله الزبير ، وفي حديث آخر ذكره الزبير بإسناد حسن أن أبا جهم بن حذيفة العدوي كان على الأنفال يوم حُثَيْنِ ، فجاءه خالد بن البرصاء ، فأخذ من الأنفال زمام شَعْرٍ فنامه أبو جهم ، فلما تماها ضربه أبو جهم بالقوس فشجّه مُنْقَلَةً<sup>(٢)</sup> ، فاستعدى عليه خالد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال له : خذ خمسين شاة ودعه ، فقال أفدني منه ، فقال خذ مائة ، ودعه ، فقال : أفدني منه ، فقال : خذ خمسين ومائة ودعه ، وليس لك إلا ذلك ، ولا أقصك من والٍ عليك ، فقوّمتم الخمسون والمائة بخمس عشرة فريضة من الإبل ، فمن هنالك جعلت دية المُنْقَلَةِ خمس عشرة فريضة<sup>(٣)</sup> .

(١) وقيل كان مع هذا من الإبل أربعة وعشرون ألف ، ومن الغنم أكثر من أربعين ألف شاة ، ومن الفضة أربعة آلاف أوقية .

(٢) منقطة كمحدثه : الشجة ، الى تنقل منها فراش العظام .

(٣) وردت ديتها في حديث صحيفة عمرو بن حزم . الذي قال عنه أبوودارد =



### إعطاء المؤلف قلوبهم صد الغنائم :

فصل : وأما إعطاء رسول الله - صلى الله عليه وسلم المؤاقعة قلوبهم من غنائم حُنَيْنٍ حتى تكلمت الأنصار في ذلك ، وكثرت منهم القالة ، وقالت : يُعْطَى صَنَادِيدَ الْعَرَبِ وَلَا يُعْطِينَا ، وأسيفنا تَقْطُرُ من دمايهم ، فلأعلماء في هذه المسألة ثلاثة أقوال : أحدها أنه أعطاهم من خُمسِ الخُمسِ ، وهذا القول مَرْدُودٌ لَأَن خُمسَ الخُمسِ مِلْكٌ لَهُ وَلَا كَلَامَ لِأَحَدٍ فِيهِ .

القول الثاني : أنه أعطاهم من رأس الغنيمة ، وأن ذلك خُصُوصٌ بالنبي صلى الله عليه وسلم لقوله تبارك وتعالى ( قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ ) وهذا القول أيضاً يردّه ما تقدم من نَسْخِ هذه الآية ، وقد تقدم الكلام عليها في غزوة بدر ، غير أن بعض العلماء احتج لهذا القول بأن الأنصار لما انهزموا يوم حُنَيْنٍ فأيد الله رسوله وأمدّه بملائكته ، فلم يرجعوا حتى كان الفتح ، رد الله تعالى أمر الغنائم إلى رسوله من أجل ذلك فلم يعطهم منها شيئاً وقال لهم : أَلَا تَرْضَوْنَ بِأَمْشَرِ الْأَنْصَارِ أَنْ يَذْهَبَ الْفَاسُ بِالشَّاةِ وَالْبَعِيرِ ، وَتَرْجِعُوا بِرَسُولِ اللَّهِ إِلَى رِحَالِكُمْ ، فطُيِّبَ نَفْسُهُمْ بِذَلِكَ بَعْدَ مَا فَعَلَ مَا أَمَرَ بِهِ .

والقول الثالث : وهو الذي اختاره أبو عبيد أن إعطاهم كان من الخُمسِ حيث يرى أن فيه مصلحة للمسلمين .

= لا يصح .. ولا أحدث : وقال ابن حزم في المحل : صحيفة عمرو بن حزم ، منقطة لآلة وم بها حجة . والفريضة : أصلها البعير المأخوذ في الزكاة ، ثم اتسع فيه .

فصل : ومما لم يذكر ابن إسحاق يوم حُفْنِ بْنِ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ أَنْقَلَ بِالْجِرَاحَةِ يَوْمَئِذٍ ، فَأَتَاهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ يَدُلُّنِي عَلَى رَحْلِ خَالِدٍ حَتَّى دُلَّ عَلَيْهِ ، فَوَجَدَهُ قَدْ أُسْنِدَ إِلَى مُؤَخَّرَةِ رَحْلِهِ ، فَنَفَثَ عَلَى جُرْحِهِ قَهْرِي ، ذَكَرَهُ الْكَشِّي .

### وصف عجموز ابن حصن :

فصل : وذكر عِيَيْسَةَ بْنِ حِصْنٍ ، وَقَوْلَ زُهَيْرِ بْنِ صُرَدٍ لَهُ فِي الْعَجْمُوزِ الَّتِي أَخَذَهَا : مَا فُوهَا بِبَارِدٍ ، وَلَا تَدْيِيهَا بِبَاهِدٍ ، وَلَا دَرُّهَا بِمَكِيدٍ ، وَيُقَالُ أَيْضًا بِمَكِيدٍ ، يَرِيدُ : أَيْسَتْ بِغَزِيرَةِ الدَّرِّ ، وَالدُّوْقُ النَّكْدُ : الْغَزِيرَاتُ اللَّابِنُ ، وَأَحْسَبُهُ مِنَ الْأَضْدَادِ ، لِأَنَّهُ قَدْ يُقَالُ أَيْضًا نَكْدَ لِبَنِيهَا إِذَا نَقَصَ ، قَالَه صَاحِبُ الْعَمِينَ ، وَالصَّحِيحُ عِنْدَ أَكْثَرِهِمْ أَنَّ النَّكْدَ هِيَ الْقَلِيلَاتُ اللَّابِنُ مِنْ قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ : ( لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكْدًا ) وَأَنَّ الْمَكْدَ بِالْمِيمِ هِيَ الْغَزِيرَاتُ اللَّابِنُ ، قَالَ ابْنُ سَرَّاجٍ ، لِأَنَّهُ مِنْ مَسَكَدٍ فِي الْمَسْكَنِ إِذَا أَقَامَ فِيهِ ، وَقَدْ يُقَالُ أَيْضًا : نَكْدَ فِي مَعْنَى مَكْدَ ، أَيْ ثَبَتَ .

### الأفرع بن حابس :

وذكر الأفرع بن حابس ، وَكَانَ مِنَ الْمُؤَلِّفَةِ قُلُوبُهُمْ ، ثُمَّ حَسَنَ إِسْلَامُهُ بَعْدَ ، وَهُوَ الَّذِي قَالَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ نَزَلَتْ : ( وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ ) أَيْ كُلِّ عَامٍ بِرَسُولِ اللَّهِ ؟ قَالَ : لَوْ قُلْتُهَا لَوَجَبَتْ ، وَهُوَ الَّذِي قَالَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ أَقْطَعَ أَبَيْضَ بْنَ تَحَّالٍ الْمَاءَ الَّذِي

بمأرب : أتدرى ما أقطعته يا رَسُولَ اللَّهِ ؟ إنما أقطعته الماء العِدَّةَ (١) ، فاسترجعه النبي - صلى الله عليه وسلم - وهو حديث مشهور ، غير أنه لم يُسمَّ قائل هذا الكلام فيه إلا الدَّارَقُطْنِي في روايته ، وزاد فيه أيضاً : قل أبيض : على أن يكون صدقةً مني يا رسول الله على المسلمين ، فقال : نعم ، وأما نسب الأقرع بن حابس ، فهو ابن حابس بن عقال بن محمد بن سُفْيَان بن مُجَاشِع [بن دارم] التميمي المَجَاشِعِيُّ الدَّارِمِيُّ ، وأما عيينة ، فاسمه : حذيفة بن حِصْن بن حذيفة بن بدر الفزاري ، وقد تقدم ذكره .

مالك بن عوف :

فصل : وذكر تولية النبي صلى الله عليه وسلم مالك بن عوف على ثُمالة وبنى سلمة وفهم . وثُمالة هم بنو أسلم بن أحن بن أمهم : ثُمالة . وقول أبي مَحْجَنٍ فيه :

هابت الأعداء جانبنا ثم تغزونا بنو سلمة

هكذا تقيده في النسخة بكسر اللام ، والمعروف في قبائل قيس : سلمة بالفتح إلا أن يكونوا من الأزدي ، فإن ثُمالة المذكورين معهم حتى من الأزدي وفهم من دؤس ، وهم من الأزدي أيضاً ، وأمهم : جديلة وهي من غطفان بن قيس بن غيلان ، على أنه لا يعرف في الأزدي سلمة إلا في الأنصار ، وهم من

(١) أي الدائم الذي لا انقطاع لمادته ، وجمعه : أعداد . وقد روى حديثه هذا أبو داود والترمذي والنسائي في الكبرى وابن ماجة وابن حبان في صحيحه

الأزد وسَلَمَةُ أَيْضاً فِي جُعْفَى م ، وَسَلَمَةُ بْنُ عَمْرِو بْنِ ذُهَلٍ بْنُ مُرَّانِ بْنِ جُعْفَى ، وَسَلَمَةُ فِي جُهَيْمَةَ أَيْضاً سَلَمَةُ بْنُ نَعْرِ بْنِ غَطَفَانَ بْنِ قَيْسِ بْنِ جُهَيْمَةَ جُعْفَى مِنْ مَذْحِجٍ ، وَجُهَيْمَةُ مِنْ قُضَاعَةَ <sup>(١)</sup> .

وَأَمَّا مَخَجَنُ ، فَاسْمُهُ : مَالِكُ بْنُ حَبِيبٍ ، وَقِيلَ : عَبْدُ اللَّهِ بْنُ حَبِيبِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عُمَيْرِ بْنِ عَوْفِ بْنِ عُقْدَةَ بْنِ غَيْرَةَ بْنِ عَوْفِ بْنِ قَيْسِ الثَّقَفِيِّ ، وَقَدْ تَقَدَّمَ نَسَبُ أَخَجَنَ عِنْدَ ذِكْرِنَا لَهَبِ بْنِ أَخَجَنَ قَبْلَ بَابِ الْمَبْعَثِ .

وَذَكَرَ أَبُو السَّنَائِلِ بْنِ بَعْسُكَكُ ، وَاسْمُهُ : حَبَّةُ أَحَدِ بَنِي عَبْدِ الدَّارِ ، وَكَانَ شَاعِراً وَحَدِيثُهُ مَعَ سُبَيْحَةَ الْأُسْلَمِيَّةِ حِينَ آمَتْ مِنْ زَوْجِهَا مَذْكُورٌ فِي الصَّحَاحِ <sup>(٢)</sup> .

قَوْلُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِمُرْدَاسٍ :

فَصَلِّ : وَذَكَرَ قَوْلُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِعَبَّاسِ بْنِ مِرْدَاسٍ أَنْتَ الْفَائِلُ : فَأَصْبَحَ نَهْبِي وَنَهْبُ الْمُبَيْدِ بَيْنَ الْأَقْرَعِ وَعُمَيْيْنَةَ ؟

(١) فِي الْقَامُوسِ : رَبْنُو سَلَمَةَ بَطْنُ مِنَ الْأَنْصَارِ ، وَابْنُ كَهْلَادٍ فِي بِحْيَالِهِ ، وَابْنُ الْحَارِثِ فِي كَنْدَةَ ، وَابْنُ عَمْرِو بْنِ ذُهَلٍ ، وَابْنُ غَطَفَانَ بْنِ قَيْسٍ وَهَمِيرَةَ ابْنِ خُثَافِ بْنِ سَلَمَةَ ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَمَةَ الْبَدْرِيُّ الْآحُدِيُّ . وَعَمْرِو بْنُ سَلَمَةَ الْمَهْدَنِيُّ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَمَةَ الْمُرَادِيُّ ، وَأَخْطَأَ الْجَوْهَرِيُّ فِي قَوْلِهِ : وَابْنُ سَلَمَةَ فِي الْعَرَبِ غَيْرَ بَطْنِ الْأَنْصَارِ ، وَقَدْ نَقَلَ اللِّسَانُ قَوْلَ الْجَوْهَرِيِّ وَلَمْ يَعْقِبْ عَلَيْهِ .

(٢) لَمَّا مَاتَ زَوْجُ سَبِيْعَةَ وَضَعَتْ حَمْلَهَا وَتَهَيَّأَتْ لِلْخُطَابِ ، فَأَنْكَرَ عَلَيْهَا أَبُو السَّنَائِلِ ، وَقَالَ : حَتَّى تَعْتَدِي أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا ، فَسَأَلَتِ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَأَعْلَمَهَا أَنَّ قَدْ حَلَّتْ . هَذَا مَا رَدَّدَ فِي الصَّحِيحِينَ . أَقُولُ : وَفِي الْقُرْآنِ عَنْ عِدَّةِ ذَاتِ الْحُلِّ : ( وَأُولَاتُ الْأَحْمَالِ أَجْلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ) . وَقَدْ رَوَى أَنَّهَا وَلَدَتْ بَعْدَ وَفَاةِ زَوْجِهَا بِنِصْفِ شَهْرٍ . وَقَدْ أَخْرَجَ قِصَّةَ سَبِيْعَةَ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ وَمَالِكٌ وَأَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ . وَفِي الْأَصْلِ عَنْ نَسَبِهَا الْإِسْلَامِيَّةِ .

فقال أبو بكر الصديق : بين عُيَيْنَةَ والأَفْرَع ، فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : هما واحد ، بمعنى في المعنى ، وأما في الفصاحة ، فالذي أُجْرِيَ على لسانه صلى الله عليه وسلم هو الأَفْصَحُ في تنزيل الكلام وترتيبه ، وذلك أن القَبْلِيَّةَ تكون بالفضل نحو قوله تعالى : ﴿ من النَّبِيِّينَ وَالصَّادِقِينَ ﴾ وتكون بالرتبة نحو قوله تعالى حين ذكر اليهود والنصارى ، فقدم اليهود لمجاورتهم المدينة ، فهم في الرتبة قبل النصارى ، وقَبْلِيَّةَ بالزمان نحو ذكر التَّوْرَةِ والإنجيلِ بعده ونوحاً وإبراهيم ، وقَبْلِيَّةَ بالسَّبَب ، وهو أن يُذْكَرَ ما هو عِلَّةُ الشَّيْءِ وَسَبَبُ وجوده ، ثم يُذْكَرُ المُسَبَّبُ بعده ، وهو كثير في الكلام مثل أن يُذْكَرَ معصيةٌ وعقاباً أو طاعةٌ وثواباً فالأجود في حكم الفصاحة تقديمُ السبب .

### القَبْلِيَّةُ بين الأَفْرَعِ وعُيَيْنَةَ :

والأَفْرَعُ وعُيَيْنَةُ من باب قَبْلِيَّةِ المَرْتَبَةِ ، وقَبْلِيَّةِ الفضل ، أما قَبْلِيَّةُ الرتبة فإنه من خِنْدِفَ ، ثم من نبي نعيم ، فهو أقرب إلى النبي صلى الله عليه وسلم من عُيَيْنَةَ ، فترتب في الذكر قبله ، وأما قَبْلِيَّةُ الفضل ، فإن الأَفْرَعَ حَسَنُ إسلامه وعُيَيْنَةُ لم يزل مَعْدُوداً في أهل الجفاء حتى ارتدَّ وآمن بِطُلَيْحَةَ ، وأُخِذَ ، أُسِيراً فجعل الصَّبِيَّانُ يقولون له - وهو يساق إلى أبي بكر - وَنَحْنُكَ بِاعْدُوْا اللهَ ارْتَدَدْتَ بعد إيمانك ، فيقول : والله ما كنت آمنتم ، ثم أسلم في الظاهر ، ولم يزل جافياً أحمق حتى مات ،

وَبِحَسَبِكَ تَسْمِيَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَهُ : الْأَحَقُّ الْمَطَاعُ <sup>(١)</sup> وَمَا يَذْكُرُ مِنْ جَفَائِهِ أَنْ عَمَرُو بْنِ مَعْدَى كَرِبَ نَزَلَ بِهِ ضَيْقًا ، فَقَالَ لَهُ عُيَيْنَةُ : هَلْ لَكَ فِي الْحَرِّ نَفْسًا دَامَ عَلَيْهَا ؟ فَقَالَ عَمْرُو : أَلَيْسَتْ مُحَرَّمَةً فِي الْقُرْآنِ ؟ فَقَالَ عُيَيْنَةُ : إِنَّمَا قَالَ : فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ ، فَهَلْنَا نَحْنُ : لَا ، فَشَرِبَا .

### حديث ذى الخويصرة

وَذَكَرَ حَدِيثَ ذِي الْخَوَيْصِرَةِ التَّيْمِيِّ ، وَمَا قَالَ فِيهِ النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَفِي شِيعَتِهِ ، وَقَالَ فِي حَدِيثٍ آخَرَ : يَخْرُجُ مِنْ ضَيْضِيهِ قَوْمٌ يَحْقِرُونَ صَلَاتَكُمْ إِلَى صَلَاتِهِمْ ، وَصِيَامَكُمْ إِلَى صِيَامِهِمْ يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ الْحَدِيثُ <sup>(٢)</sup> ، فَكَانَ كَمَا قَالَ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَظَهَرَ صِدْقُ الْحَدِيثِ فِي الْخَوَارِجِ ، وَكَانَ أَوَّلُهُمْ مَنْ ضَيْضِي ذَلِكَ الرَّجُلِ ، أَيْ : مَنْ أَصْلُهُ ، وَكَانُوا مِنْ أَهْلِ تَجْنِيدِ التِّي قَالَ فِيهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مِنْهَا يُطْلَعُ قَرْنُ

(١) رواه سعيد بن منصور والطبراني . لأنه كان قد دخل على النبي (ص) بدون استئذان ، وعنده عائشة فقال : من هذه الجالسة إلى جانبك ؟ قال : عائشة . قال : أفلا أنزل لك عن خير منها يعني امرأتك ؟ فقال له النبي : أخرج فاستأذن ، فقال : إنها يمين على ألا استأذن على مضرى . فقالت عائشة من هذا ؟ فقال الاحق المطاع . وقد ذكر الشافعي في كتاب الام في باب من كتاب الركاز أن عمر قتل عيينة على الردة .

(٢) أصل الحديث في الصحيحين .

الشَّيْطَانِ ، فَكَانَ بَدْوُهُمْ مِنْ ذِي الْحَوْبِ بِسَرَّةٍ ، وَكَانَ آيَتُهُمْ ذُو الشُّدْيَةِ الَّذِي قَتَلَهُ عَلَى رِضَى اللَّهِ عَنْهُ ، وَكَانَتْ إِحْدَى يَدَيْهِ كَتْدَى الْمَرَأَةِ ، وَاسْمُ ذِي الشُّدْيَةِ نَافِعٌ ، ذَكَرَهُ أَبُو دَاوُدَ ، وَغَيْرُهُ بِقَوْلِ اسْمِهِ : حُرْقُومٌ [ بِنِ زَهْرٍ ] <sup>(١)</sup> وَقَوْلِ أَبِي دَاوُدَ أَصَحُّ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

شعر مسانيد في عتابه صلى الله عليه وسلم :

وذكر شعر حسان وفيه :

هَيْفَاءُ لَا ذَنْنٌ فِيهَا وَلَا خَوَرٌ

الذَّنُّ : الْعَذْرُ وَالْتَمَلُ ، وَالذَّنِينُ الْخَطَا ، وَالذَّنُّ أَيْضًا أَلَّا يَنْقَطِعَ حَيْضُ الْمَرَأَةِ ، يُقَالُ : امْرَأَةٌ ذَنَاءٌ ، وَلَوْ رَوَى بِالْدَالِ الْمَهْمَلَةِ لَكَانَ جَبَدًا أَيْضًا ، فَإِنَّ الذَّنَّ بِالْدَالِ هُوَ قَصْرُ الْعُنُقِ وَتَطَامُنُهَا ، وَهُوَ عَيْبٌ . وَالْبَهْكَنَةُ : الضَّخْمَةُ .

مول عتاب النبي للرأى :

فصل : وذكر قول النبي - صلى الله عليه وسلم - للأبصار : مَا قَالَتْ بِلِقَتْنِي

(١) كَذَا فِي الْقَامُوسِ ، وَفِي الْمَلِّ وَالنَّحْلِ ، لِشَهْرِسْتَانِي ، وَهُوَ مِنَ الْحِكْمَةِ الْأُولَى الَّذِينَ خَرَجُوا عَلَى عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ، وَاجْتَمَعُوا بِمَرْوَةٍ قَرِيبَةٍ بِظَاهِرِ السَّكُوفَةِ . وَيَقُولُ أَبُو سَعِيدٍ الْخَدْرِيُّ نَبَا رَوَاهُ الصَّحِيحَانِ عَنْ الْخَوَارِجِ : آيَتُهُمْ رَجُلٌ أَسْوَدٌ لِإِحْدَى عَضْدِيهِ مِثْلُ تَدْيِ الْمَرَأَةِ أَوْ مِثْلِ الْبِضْعَةِ تَدْرُدُ ، ثُمَّ يَقُولُ : وَأَشْهَدُ أَنَّ عَلَى بْنَ أَبِي طَالِبٍ قَاتَلَهُمْ . وَأَنَا مَعَهُ ، وَأَمْرٌ بِذَلِكَ الرَّجُلِ قَاتِلٌ ، فَأَتَى بِهِ حَتَّى نَظَرْتُ إِلَيْهِ عَلَى نَعْتِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الَّذِي نَعْتُ ، .

عنكم وجِدَّةٌ وجدتموها في أنفسكم ، هكذا الرواية : جِدَّةٌ والمعروف عند أهل اللغة : مَوْجِدَّةٌ إذا أردت الغَضَبَ ، وإنما الجِدَّةُ في المال .

وقوله عليه السلام : في لُعَاعَةٍ من الدنيا تألفتُ بها قومًا ، يُسَلِّمُوا . اللُعَاعَةُ بَقْلَةٌ ناعمةٌ ، وهذا نحو من قوله عليه السلام : المالُ خُلُوةٌ خَضِرَةٌ ، واللَّعَةُ من هذا المعنى ، وهى المرأة المليحة التَّفِيْفَةُ ، واللَّعْلَعُ : التَّسْرَابُ ، ولُعَاعُهُ : بَصِيصُهُ <sup>(١)</sup> .

جعيل بن سرافقة :

وذكر جُعَيْلَ بن سُرَاقَةَ ، وقول النبي - صلى الله عليه وسلم - فيه : ووَكَلتُ جُعَيْلَ بن سُرَاقَةَ إلى إسلامه . نسب ابنُ إسحاق جُعَيْلًا إلى ضَمَرَةَ ، وهو معدود في غِفَّارٍ ، لأن غِفَّارًا ، هم بنو مُنَائِلَ بن ضَمَرَةَ من بنى لَيْثَ بن بَكْرٍ ابن عَجْدٍ مَنَاقَةَ بن كِنَانَةَ . وأما حديث التَّيْمِيِّ الذى قال للنبي صلى الله عليه وسلم حين أُعْطِيَ المُوَافَقَةَ قلوبهم : لم أرك عدت ، فغضب النبي صلى الله عليه وسلم ، ثم قال : إذا لم يكن القَدْلُ عندى ، فعند مَنْ يكون ؟ وقال أيضًا : إني أرى قِسْمَةً ما أريد بها وَجْهُ الله ، فقال صلى الله عليه وسلم : أَيَاْمُنُنِي اللهُ فى السَّمَاءِ ، وَلَا تَأْمُنُونِي ، أو كما قال صلى الله عليه وسلم ، فالرجل هو ذُو الْخُوَيْصِرَةِ ، كذلك جاء ذكره في الحديث <sup>(٢)</sup> .

(١) فى اللسان : ولُعَاعُ الشمس : المراب ، والأكثر : لعاب الشمس واللعلع : المراب ، واللعلعة : بصيصه .

(٢) هكذا ورد اسمه فى الصحيحين : ذُو الْخُوَيْصِرَةِ رجل من بنى تميم .



ويذكر عن الواقدي أنه قال : هو حُرْقُوصُ بن زُهَيْر السَّعْدِي من سَدِ  
نَمِيم ، وقد كان حُرْقُوصٍ هذا مشاهد عمودة في حَرْبِ الْعِرَاقِ مع الْفَرَسِ أيام  
عُمَرَ ، ثم كان خَارِجِيًا ، وفيه يقول نَحْيِيَةُ الْخَارِجِي :

حتى أَلَاقِي فِي الْفِرْدَوْسِ حُرْقُوصًا

ولذلك قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم : إنه سيكون من ضِئْضِئِهِ  
قوم تحقرون صلاتكم إلى صلاتهم ، وذكر صفة الخوارج ، وليس  
ذو الْخَوْبِ عِرة هذا ذا التَّئِدَةِ الذي قتله على بَالْتَهْرَ ، وأن ذلك اسمه نافع ، ذكره  
أبو داود ، وكلام الواقدي حكاه ابن الطلاع في الأحكام له .

شعر بجبر وكعب ابني زهير :

فصل : وذكر قصّة بُجَيْرِ بن زُهَيْرِ بن أَبِي سَلَمَى ، واسم أبي سَلَمَى :  
ربيعة بن رِيَّاحٍ أحد بني مُزَيْنَةَ .

وفي شعر كعب إلى أخيه بُجَيْرَ :

سَقَاكَ بِهَا الْمَأْمُونُ كَأَسَارِيَّةٍ

ويُروى : الْحَمُودُ في غير رواية ابن إسحاق ، أراد بِالْحَمُودِ : مُحَمَّدًا  
- صلى الله عليه وسلم - وكذلك الْمَأْمُونُ وَالْأَمِينُ كانت قريش تسمى بهما  
النبي صلى الله عليه وسلم قبل النبوة .

وقوله لِأَخِيهِ بُجَيْرَ :

على خُلقٍ لم تُنَفِ أُمًّا ولا أَبًا عليه، ولم تُدْرِكْ عليه أخًا لَسْكَ<sup>(١)</sup>

إنما قال ذلك ، لأن أمهما واحدة ، وهي كَنْبَشَةُ بنت عَمَّار الشَّحِيمِيَّةِ  
فيما ذكر ابن الأعرابي عن ابن السكلي .

وقوله : إِمَّا عَثَرْتَ أَعْمَا لَسْكَ ، كلمة تقال للعائر دعاء له بالإقالة . قال الأعشى :

فَالْتَمَسُ أَذْنِي لَهَا مِنْ أَنْ يُقَالَ أَعْمَا لَهَا<sup>(٢)</sup>  
وَأَنشَدَ أَبُو عُبَيْد :

فَلَا أَعْمَا لِبْنِي فَعْلَانِ إِذَا عَثَرُوا

وقول بُخَيْر :

وَدِينُ زُهَيْرٍ وَهُوَ لَا شَيْءَ دِينُهُ

روايةٌ مستقيمة ، وقد رواه القالي ، فقال : وهو لا شيء غيره ، وفسره  
على التقديم والتأخير أراد : ودين زهير غيره ، وهو لا شيء . ورواية ابن إسحاق  
أبعد من الإشكال وأصح ، والله أعلم .

وكعب هذا من خول الشعراء هو وأبوه زُهَيْرٌ ، وكذلك ابنه عُمَيْيَةُ

(١) في السيرة : .

على خلقٍ لم ألف يوماً أباه عليه وما تلقى عليه أباً لَسْكَ

(٢) البيت في اللسان هكذا :

بِذَاتِ لَوْثٍ عَفْرَانَةٍ إِذَا عَثَرْتَ فَالْتَمَسُ أَذْنِي لَهَا مِنْ أَنْ أَقُولَ لَهَا

وكذلك هو في معجم ابن فارس ، وفي ديوان الأعشى . وفي نوادر أبي زيد

ابن كعب بن زهير يُعرفُ عُقْبَةُ بِالْمَضْرَبِ ، وابنُ عُقْبَةَ الْعَوَّامُ (١) شاعرٌ  
أيضاً ، وهو الذي يقول :

أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ تَمَيَّرَ بَعْدَنَا      مَلَا حَةَ عَيْنِي أُمَّ عَمْرٍ وَوَجِيدُهَا  
وَهَلْ بَلَيْتَ أَثْوَابُهَا بَعْدَ جِدَّةٍ      أَلَا حَبَّذَ أَخْلَاقُهَا وَجَدِيدُهَا (٢)  
ومَا يُسْتَحْسَنُ وَيُسْتَجَادُ مِنْ قَوْلِ كَعْبٍ :

لَوْ كُنْتُ أُعْجِبُ مِنْ شَيْءٍ لَا عَجَبِي      سَعَى الْفَتَى وَهُوَ مُحْبُودٌ لَهُ الْقَدَرُ  
يَسْمَى الْفَتَى لِأُمُورٍ لَيْسَ يُذَكِّرُهَا      فَالْنَفْسُ وَاحِدَةٌ وَالْهَمُّ مُفْتَشِّرُ  
وَالرَّهْ مَاعَاشٍ مَمْدُودٌ لَهُ أَمَلٌ      لَا تَنْتَهِي الْعَيْنُ حَتَّى يَنْتَهِيَ الْأَثَرُ  
وقوله :

إِنْ كُنْتُ لَا تَرْهَبُ ذُمِّي      لِمَا تَعْرِفُ مِنْ صَفْحِي عَنِ الْجَاهِلِ

(١) كَانَ فِي عَهْدِ بَنِي الْعَبَّاسِ . وَفِي سَهْلِ الْبَكْرِى عَنْهُ ، شَاعِرٌ مَفْلُوقٌ مَقْلٌ مِنْ  
شُعْرَاءِ الْحِجَازِ .. وَالْعَوَّامُ مِنَ الْمَعْرُوفِينَ فِي الشُّعْرِ ، لِأَنَّهُمْ خَمْسَةُ شُعْرَاءَ فِي نَسْقٍ ،  
وَكَانَ رُبَيْعَةُ أَبُو سُلَيْمٍ شَاعِرًا ، ص ٣٧٣ ، ٣٧٤ .  
(٢) بَعْدَهُ :

نَظَرْتُ إِلَيْهَا نَظْرَةً مَا يَسْرُنِي      بِهَا حُرَّ أَنْعَامِ الْبِلَادِ وَسُودَهَا  
وَمِنْ الْقَصِيدَةِ فِي حِمَاةِ أَبِي تَمَامٍ :

وَنَبِيتُ سُدُودَاءَ الْغَمِيمِ مَرِيضَةً      فَأَقْبَلْتُ مِنْ مَهْرٍ إِلَيْهَا أَعُودَهَا  
فَوَاللهِ مَا أَدْرِي إِذَا أَنَا جِئْتُهَا      أَبْرَثَهَا مِنْ دَائِهَا أَمْ أَزِيدَهَا

وَالشُّعْرُ فِي امْرَأَةٍ كَافٍ مِنْ بَنِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ غَطَفَانَ ، فَخَرَجَ فِي مِيرَةٍ إِلَى  
مَهْرٍ فَعَلِمَ أَنَّهَا مَرِيضَةٌ ، فَتَرَكَ مَهْرَتَهُ وَكَرَّرَ رَاجِعًا إِلَيْهَا . فَلَمَّا رَأَتْهُ أَشَارَتْ إِلَيْهِ أَنْ  
يَرْجِعَ إِلَى مَهْرَتِهِ ، فَارْجِعْ ، فَلَمَّا مَاتَ رَثَاَهَا بِقَصِيدَةٍ مِنْهَا :

سَقَى جَدَّثًا بَيْنَ الْغَمِيمِ وَزَلْفَةٍ      أَحْمَ الذَّرَى وَاهِي الْعَزَالِ مَطْبَرَهَا  
أَنْظُرِ الْحِمَاةَ بِشَرْحِ التَّبْرِيزِ .

فاخسْ سُكُوتِي إِذْ أَنَا مُنْصِتٌ فَيْكَ لِمَسْمُوعِ خَنَا الْقَائِلِ  
فَالسَّامِعُ الدَّمَّ شَرِيكَ لَهُ وَمُطْعِمُ الْمَأْكُولِ كَالْأَكِلِ  
مَقَالَةُ الشَّوْءِ إِلَى أَهْلِهَا أَسْرَعَ مِنْ مُنْجَدِرِ سَائِلِ  
وَمَنْ دَعَا النَّاسَ إِلَى ذَمِّهِ ذَمُّهُ بِالْحَقِّ وَبِالْبَاطِلِ

قصيدة بانث سعاد :

وذكر قصيدته :

بَانَتْ مُسْعَادُ فَقَلْبِي الْيَوْمَ مَتَّبِعُ

وفيها قوله :

شُجَّتْ بِذِي شَبَمٍ

يعنى : انْخَمَزَ ، وَشُجَّتْ كُسِرَتْ مِنْ أَعْلَاهَا لِأَنَّ الشَّجَّةَ لَا تَكُونُ إِلَّا  
فِي الرَّأْسِ ، وَالشَّبَمُ الْبُرْدُ ، وَأَقْرَطُهُ : أَيْ مَالَاهُ . وَالْبَيْضُ الْيَمَاعِلُ :  
السَّحَابُ ، وَقِيلَ : جِبَالُ يَنْجَدِرُ الْمَاءُ مِنْ أَعْلَاهَا ، وَالْيَمَاعِلُ أَيْضًا : الْقُدْرَانُ ،  
وَاحِدُهَا يُقْلَوُ ؛ لِأَنَّهُ يُعِيلُ الْأَرْضَ بِمَائِهِ .

وقوله : يَا وَنَحْمَا<sup>(١)</sup> خُلَّةٌ قَدْ سَيْطَ مِنْ دَمِهَا .

أَيْ خُلِطَ بِلَحْمِهَا وَدَمِهَا هَذِهِ الْأَخْلَاقُ الَّتِي وَصَفَهَا بِهَا مِنَ الْوَلَعِ وَهُوَ

(١) فِي السَّيْرَةِ : لَكُنْهَا .

الخُلف ، والكذب ، والمُظَلِّ ، يقال : ساط الدم والشراب إذا ضرب بمضه  
ببعض . وقال الشاعر يصف عبد الله بن عباس :

صَمُوتٌ إِذَا مَا زَيْنَ الصَّمُتِ أَهْلَهُ      وَفَتَّاقُ أَبْكَارِ السَّكَّالِمِ الْمُخْتَمِ  
وَعَى مَا حَوَى الْقُرْآنُ مِنْ كُلِّ حِكْمَةٍ  
وَسَيَّطَتْ لَهُ الْآدَابُ بِاللَّحْمِ وَالْدَمِ

والغُول : التي تترامى بالليل . والسَّعْلَةُ ما ترمى بالنَّهَار من الجن ، وقد  
أبطل رسول الله صلى الله عليه وسلم حكم الغُول حيث قال : لا عَدْوَى وَلَا  
غُولٌ <sup>(١)</sup> ، وإيسر يعارضُ هذا ما رُوِيَ من قوله عليه السلام : إِذَا تَقَوَّلْتَ

(١) لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفر ولا غول ، أحمد ومسلم ، عن  
جابر . والصفر في زعم العرب : حية تصيب الإنسان إذا جاع وتؤذيه ، وأنها  
تعدى . وقيل أراد به النسيء الذي كانوا يفعلونه في الجاهلية وهو تأخير المحرم إلى  
صفر ويجعلون صفر هو الشهر الحرام ، فأبطله . والحامة تقدم ذكرها . ويقول ابن  
الأنثير : هي من طير الليل ، وقيل : هي اليوم وكان العرب يتشاءمون بها ، وقيل :  
كانت العرب تزعم أن روح القتل الذي لا يدرك بثأره تصير هامة فتقول :  
اسقوني ، فإذا أدرك بثأره طارت . وقيل غير ذلك . والغول عند ابن الأنثير  
جنس من الجن والشياطين كانت العرب تزعم أن الغول في القلعة تترامى للناس ،  
فتتغول فتغولا ، أى : تتلون تلونا في صور شتى ، وتغولهم أى : تضلهم عن الطريق  
وتهلكهم .

والنفي إما للوجود ، وإما للزعم . ولم لا يكون للأمرين ١٢ وقد تناول ابن  
الأنثير نفى العدوى بقوله : وقد أبطله الإسلام ، لأنهم كانوا يظنون أن المرض  
بنفسه يتعدى ، فأعلمهم النبي دس ، أنه ليس الأمر كذلك ، وإنما الله هو الذي =

الْفِيلَانُ فَارْقَمُوا أَصْوَاتَكُمْ بِالْأَذَانِ<sup>(١)</sup> ، وكذلك حديث أبي أيوب مع الفول حين أخذها ، لأن قوله عليه السلام : لا غُولَ إِنَّمَا أَبْطَلَ بِهِ مَا كَانَتْ الْجَاهِلِيَّةُ تَقُولُهُ مِنْ أَخْبَارِهَا وَخُرَافَاتِهَا مَعَهَا

وقوله :

كَانَتْ مَوَاعِيدُ عُرُقُوبٍ لَهَا مَثَلًا .

هو : عُرُقُوبُ بْنُ صَخْرٍ مِنَ الْعَمَالِيقِ الَّذِينَ سَكَنُوا يَثْرِبَ ، وَقِيلَ : بَلْ هُوَ مِنَ الْأَوْسِ وَالْخَزَرَجِ ، وَقَصَّتْهُ فِي إِخْلَافِ الْوَعْدِ مَشْهُورَةٌ حِينَ وَعَدَ أَخَاهُ بَجَنًا نَخْلَةً لَهُ وَعْدًا مِنْ بَعْدِ وَعْدِهِ ، ثُمَّ جَذَّهَا لَيْلًا ، وَلَمْ يُقْطِعْ شَيْئًا .

وَالْتَبَعِيلُ : ضَرْبٌ مِنَ السَّيْرِ سَرِيعٌ ، وَالْحِزَانُ جَمْعُ حَزْنٍ وَهُوَ مَا غَاظَ مِنَ الْأَرْضِ . وَالْمِيلُ مَا اتَّسَعَ مِنْهَا :

وقوله : تَرْمِي النَّجَادَ ، وَأَنْشَدَهُ أَبُو عَلِيٍّ : تَرْمِي الْغُيُوبَ ، وَهُوَ جَمْعُ غَيْبٍ ، وَهُوَ مَا غَارَ مِنَ الْأَرْضِ ، كَمَا قَالَ ابْنُ مِقْبَلٍ :

لَزِمَ الْغُلَامَ وَرَاءَ الْغَيْبِ بِالْحَجَرِ

وقوله :

حَرَفَ أَبُوهَا أَخُوهَا مِنْ مُهَجَّئَةٍ وَعَمَّهَا خَالُهَا قَوْدَاهُ شَمْلِيلُ  
الْقَوْدَاهُ : الطَّوِيلَةُ الْعُمُقِ . وَالشَّمْلِيلُ : السَّرِيعَةُ . وَالْحَرْفُ : النَّاقَةُ الضَّامِرُ .

== يمرض وينزل الداء ، ولهذا قال في بعض الأحاديث : فمن أعدى البعير الأول ، أي : من أين صار فيه الجرب ، هذا لأن الواقع والتجربة تؤكد وجود العدوى (١) رواه الطبراني في الأوسط وهو ضعيف .

وقوله : من مُهَجَّئَةٍ ، أى : من إبل مُهَجَّئَةٍ مُسْتَكْرَمَةٍ هِجَانٍ .

وقوله : أبوها أخوها أى : لإنهما من جنس واحد فى الكَرَم ، وقيل :  
إنهما من فَحْلٍ حَلَّ عَلَى أُمِّهِ فَبَاءَتْ بِهِذِهِ النَّاقَةُ ، فهو أبوها وأخوها ، وكانت  
لِلنَّاقَةِ التى هِيَ أُمُّ هَذِهِ بِنْتٍ أُخْرَى مِنَ الْفَحْلِ الْأَكْبَرِ ، فَعَمَّهَا خَالُهَا عَلَى هَذَا ،  
وهو عِنْدَهُمْ مِنْ أَكْرَمِ النَّتَاجِ ، وَالْقَوْلُ الْأَوَّلُ ذَكَرَهُ أَبُو عَلَى الْقَالَى عَنْ أَبِي  
سَعِيدٍ ، فَاللَّهُ أَعْلَمُ .

وقوله : أَقْرَابُ زَهَائِلٍ ، أى : خَوَاصِرُ مُذَسَّسٍ ، وَاحِدُهَا : زُهْلُولٌ  
وَالْبُرْطِيلُ : حَجَرٌ طَوِيلٌ ، وَيُقَالُ : لِلْبِعُولِ أَيْضًا : بُرْطِيلٌ .

وقوله : ذَوَابِلُ وَقَمُنٌ<sup>(١)</sup> الْأَرْضَ تَحْلِيلُ .

تَحْلِيلٌ ، أَيْ قَلِيلٌ . يُقَالُ : مَا أَقَامَ عِنْدَنَا إِلَّا كَتَحْلِيلِ الْإِلِيَّةِ ، وَكَتَحْلِلَةِ  
الْمَقْسِمِ ، وَعَلَيْهِ حَمْلُ ابْنِ قُتَيْبَةَ قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَنْ تَمْسَهُ النَّارُ إِلَّا تَحْلِلَةَ الْقَسَمِ ،  
وَوَلَّطَ أَبَا عُبَيْدٍ حَيْثُ فَسَّرَهُ عَلَى الْقَسَمِ حَقِيقَةً . قَالَ الْقُتَيْبِيُّ : لَيْسَ فِي الْآيَةِ قَسَمٌ  
لأنه قَالَ : ﴿ وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ﴾ وَلَمْ يُقَسِّمْ . قَالَ : الْخَطَّابِيُّ : هَذِهِ غَفْلَةٌ مِنْ  
ابْنِ قُتَيْبَةَ فَإِنَّ فِي أَوَّلِ الْآيَةِ : ﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَجْشُرَنَّهِنَّ وَالشَّيَاطِينَ ﴾ وَقَوْلُهُ :  
﴿ وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ﴾ دَاخِلٌ تَحْتَ الْقَسَمِ الْمَتَقَدِّمِ .

وقوله : بِالْقُورِ الْمَسَاقِبِلِ . الْقُورُ : جَمْعُ قَارَةٍ ، وَهِيَ الْحِجَارَةُ الشُّودُ .

(١) فى السيرة : مسهن .

وَالْعَسَاقِيلُ هُنَا التَّوَابُ ، وَهَذَا مِنَ الْمُقْلُوبِ ، أَرَادَ وَقَدْ تَلَفَعَتِ الْقَوْدُ  
بِالْعَسَاقِيلِ .

وفيهما قوله :

تَسْمِي (١) الْعَوَاةُ بِجَنَدِيهَا ، أَيْ بِجَنَدِي نَاقَتِهِ .

عن القول والقيل إعراباً ومعنى :

وقوله : إِنَّكَ يَا بَنِي أَبِي سُلَيْمٍ لَمَقْتُولٌ . وَيُرْوَى : وَقِيلَهُمْ ، وَهُوَ أَحْسَنُ  
فِي الْمَعْنَى ، وَأَوَّلَى بِالصَّوَابِ ؛ لِأَنَّ الْقِيلَ هُوَ الْكَلَامُ الْمَقُولُ فَهُوَ مُبْتَدَأٌ ،  
وقوله : إِنَّكَ يَا بَنِي أَبِي سُلَيْمٍ لَمَقْتُولٌ : خَبَرٌ ، تقول : إِذَا سَأَلْتَ مَا قِيلَكَ ؟  
قِيلِي : إِنْ اللَّهَ وَاحِدٌ ، فَقُولِي : إِنْ اللَّهَ وَاحِدٌ هُوَ الْقِيلُ ، وَالْقَوْلُ مُصَدَّرٌ  
كَالطَّحْنِ وَالذَّنْحِ ، وَالْقِيلُ اسْمٌ لِلْمَقُولِ كَالطَّحْنِ وَالذَّنْحِ بِكسْرِ أَوَّلِهِ ،  
وَإِنَّمَا حَسَنَتْ هَذِهِ الرِّوَايَةُ ، لِأَنَّ الْقَوْلَ مُصَدَّرٌ فَيَصِيرُ : إِنَّكَ يَا بَنِي أَبِي سُلَيْمٍ  
فِي مَوْضِعِ الْمَفْعُولِ فِيهِ ، فَيَبْقَى الْمُبْتَدَأُ بَلَا خَبَرٍ إِلَّا أَنْ تَجْعَلَ الْمَقُولَ هُوَ الْقَوْلُ  
عَلَى التَّجَارِ ، كَمَا يُسَمَّى الْخَلْقُ خُلُقًا ، وَعَلَى هَذَا يَكُونُ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ :  
﴿ وَقِيلَ يَا رَّبِّ ﴾ فِي مَوْضِعِ الْبَدَلِ مِنَ الْقِيلِ ، وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ : ﴿ إِلَّا قِيلًا ﴾ :  
سَلَامًا سَلَامًا ﴿ مُنْتَصِبٌ بِفِعْلِ مُضْمَرٍ ، فَهُوَ فِي مَوْضِعِ الْبَدَلِ مِنَ قِيلًا  
وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ : ﴿ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا ﴾ أَيْ : حَدِيثًا مَقُولًا ، وَمَنْ



هذا الباب مسألة من النحو ذكرها سيبويه ، وابن السراج في كتابه ،  
وأخذ الفارسي منهما ، أو من ابن السراج ، فكثيراً ما ينقل من كتابه بلفظه  
غير أنه أفسد هذه المسألة ، ولم يفهم ما أراد بها ، وذلك أنهما قالا : إذا قلت  
أول ما أقول : إني أحمد الله ، بكسر الهمزة ، فهو على الحكاية ، فظن الفارسي  
أنه يريد على الحكاية بالقول ، فجعل إني أحمد الله في موضع المفعول بأقول ،  
فلما بقي له المبتدأ بلا خبر تكاف له تقديرأ لا يعقل ، فقال : تقديره أول  
ما أقول : إني أحمد الله موجود أو ثابت ، فصار معنى كلامه : إني أن أول هذه  
الكلمة التي هي إني أحمد الله موجود أي : أول هذه الكلمة موجود ،  
فآخرها إذا ممدوم ، وهذا خالف من القول ، كما ترى ، وقد وافقه ابن جني  
عليه ، رأيت في بعض مسائله ، قال : قلت لأبي علي لم لا يكون : إني أحمد الله  
في موضع الخبر ، كما تقول : أول سورة أقرأها : ﴿ إنا أعطيناك الكوثر ﴾  
أو نحو هذا ولا يحتاج إلى حذف خبر ، قال : فسكت ولم يجد جواباً ، وإنما  
معنى هذه المسألة أول ما أقول ، أي : أول القيل الذي أقوله إني أحمد الله على  
حكاية الكلام المنقول ، وهذا الذي أراد سيبويه ، وأبو بكر بن السراج ،  
فإن فتحت الهمزة من أن صار معنى الكلام أول القول لا أول القيل ،  
وكانت ما واقعة على المصدر ، وصار معناه : أول قولي الحمد إذ الحمد قول  
ولم يبين مع فتحة الهمزة كيف حمد الله ، هل قال : الحمد لله بهذا اللفظ ،  
أو غيره ، وعلى كسر الهمزة قد بين كيف حمد حين افتتح كلامه ، بأنه قال :  
إني أحمد الله بهذا اللفظ ، أو غيره وعلى كسر الهمزة قد بين كيف حمد حين  
افتتح كلامه ، بأنه قال : إني أحمد الله بهذا اللفظ لا بلفظ آخر ، فقف على

هذه المسألة ، وتدبرها إعراباً ومعنى ، قل : من أحكمها وحسبك أن الفارسي لم يفهم عن قبله ، وجاء بالفخايط المتقدم ، والله المستعان .

عود إلى بانث سعاد :

والخراديل : القِطْع من اللحم ، وفي الحديث في صفة الصراط : فمنهم الموبق بعمله ، ومنهم المخزول ، أى نُخَزِدِلُ لَحْمَهُ <sup>(١)</sup> السكلايب التى حول الصراط ، سميت شيخنا الحافظ أبا بكر رحمه الله يقول : تلك السكلايب هى الشهوات ، لأنها تجذب العبد فى الدنيا عن الاستقامة على سواء الصراط ، فتُمَثِّلُ له فى الآخرة على نحو ذلك .

وقوله : بَصْرَاءِ الْأَرْضِ . الصَّرَاءُ : مَا وَارَاكَ مِنْ شَجَرٍ ، وَالتَّحْمَرُ : مَا وَارَاكَ مِنْ شَجَرٍ وَغَيْرِهِ .

وقوله : بواديه الأراجيل ، أى : الرِّجَالُ ، قيل : إنه يجمع الجمع ، كأنه يجمع الرِّجُلَ ، وهم الرِّجَالُ عَلَى أَرْجُلٍ ، ثم جمع أَرْجُلًا عَلَى أَرْجُلٍ ، وزاد الياء ضرورة . والدَّرْسُ : الثَّوبُ الْخَلْقُ . وَالْفَقْعَاءُ : شَجَرَةٌ لَهَا نَمْرٌ كَأَنَّهُ حَلِيقٌ .

وبروى أن النبى - صلى الله عليه وسلم - حين أنشده كعب :

إِنَّ الرَّسُولَ كَنُورٌ يُسْتَضَاءُ بِهِ مُهَنْدٌ مِنْ سَيُوفِ اللَّهِ مَسْلُوكٌ

نظر إلى أصحابه كالمعجب لهم من حسن القول وجودة الشعر .

(١) خردلت اللحم بالدال والذال : فصلت أعضائه وقطعته .

وقوله :

ليس لهم<sup>(١)</sup> عن حياض الموت تهليلُ

التهليلُ : أن يذمَّ كصُ الرجلُ عن الأمرِ جُبْنًا .

وقوله في الأنصار :

ضَرَبُوا عَلِيًّا يَوْمَ بَدْرٍ ضَرْبَةً<sup>(٢)</sup>

بنو علي : هم بنو كِفَانَةَ ، يقال لهم : بنو عليٍّ لما تقدم ذكره في هذا الكتاب ، وأراد : ضربوا قريشاً لأنهم من بني كِفَانَةَ .

وقوله : إذا عَرَدَ<sup>(٣)</sup> الشُّودُ التَّنَائِيلُ : جمع تَنَبَّالٍ وهو التقصير ، وقوله : عَرَدَ ، أى : هرب . قال الشاعر :

يُعَرِّدُ عَنْهُ صَحْبُهُ وَصَدِيقُهُ وَبَنُوبُشُ عَنْهُ كَلْبُهُ وَهُوَ ضَارِبُهُ

عن السواد في أهل اليمن وشرح بيت لسان :

وجعلهم سُوداً لما خَاطَ أهل اليمن من الشُّودان عند غَلَبَةِ الحبشةِ على بلادهم<sup>(٤)</sup> ، ولذلك قال حسان في آل جَفَنَةَ :

---

(١) في السيرة : وما لهم .

(٢) هذا من قصيدة تكعب الراوية .

(٣) عاد إلى اللامية .

(٤) ترك السهيلي كثيراً من مفردات القصيدة دون شرح ، وهنا أنقل عن الغشني معاني ما ترك السهيلي : بانث : ذهب وفارقت . متبول : مالك . متيم : =

أولاد جَفَنَةَ حَوْلَ قَبْرِ آبِيهِمْ بِيضُ الْوُجُوهِ مِنَ الطَّرَازِ الْأَوَّلِ

يعنى بقوله : من الطَّرَازِ الْأَوَّلِ ، أن آل جَفَنَةَ كانوا من اليمَن ، ثم اسْتَوْطَنُوا الشَّامَ بعد سَيْلِ الْعَرَمِ ، فلم يخالطهم الشُّودَانُ كما خالطوا مَنْ كان من اليمَن ، من الطَّرَازِ الْأَوَّلِ الذى كانوا عليه فى أُلُوانِهِمْ وَأَخْلَاقِهِمْ .

== معبد مذلل . أغن : الظبى الصغير الذى فى صوته غنة . غضيض : فاجر الطرف هيفاء : ضامرة البطن والخصر . عجزاء : عظيمة العجيزة ، وهو الردف . تجلو : تصقل . والعوارض : الاسنان هنا . الظلم : شدة بريق الاسنان ، ويقال : هو ماؤه . منهل : مسقى . الراح : من أسماء الخمر . محشية : منتهى الوادى ، ويقال : ما انعطف منه . أبطح : موضع سهل . مشمول : هبت عليه ريع الشمال ، وهى عندم باردة إذا هبت . والقذا : ما يقع فى الماء من تبى أو عود أو غيره ، وكذا ما يقع فى العين . صوب : مصر . غادية : سحابة مطرت بالغدو . اليعاليل : الحجاب الذى يعلو على وجه الماء وهى رغوته ، راجع شرح السهيل ، الخلة هنا : الصديقة المراسيل : السريعة . عذافرة : ناقة ضخمة . الاين : الفتور والإعياء . والإرقال والتبغيل : ضربان من السير . نضاحة : برشح عرقها . الذفرى : عظم فى أصل الأذن . عرضتها : الشيء الذى يقوى عليه ، ومن رواه ولأجها ، لغناه : أضعفها طامس : متغير . الأعلام : العلامات التى فكون فى الطرى يهتدى بها ، وأراد أنه ليس بها علم . النجاد : جمع نجد وهو ما ارتفع من الأرض . المفرد : هنا الثور الوحشى الذى انفرد فى الصحراء . اللوق : الأبيض بفتح الهاء وكسرهما . مقلدها : عنقها . فعم : تملى . مقيد : موضع القيد . قوداء : طويلة . شمليل : سريعة . لبان : صدر أقرب : جمع قرب وهى الخاصرة وما يلها . زهاليل : أملس . غيرانة : تشبه العير فى شدته ونشاطه ، والعير هنا : حمار الوحش . النمحض : اللحم الزور : أسفل الصدر . قنواء : فى أنفها ارتفاع . حرثاها : أذناها . قاب : قرب ، تقول : بينى وبينه قاب قوس أى قرب قوس ، لحبها : هو ثنية لحي . وهو العظم الذى عليه الخد ،

وقوله : حول قبر أبيهم ، أى إلهم اعزهم لم ينجحوا عن منازلهم قط ، ولا فارقوا

قبر أبيهم .

== واللحية لذى اللحية : والخطم : الأنف ، وبرطيل : حجر طويل ، ويقال : هى فاس طويلة ، وتمر : تمد وتحرك ، العسيب : جريد النخل الخصل : جمع خصلة اللقافة من الشعر ، غارز : قليل اللبن ، لم تخونه : لم تنقصه ، ولم تضعفه ، والاحاليل جمع لحليل وهو الثقب الذى يخرج منه اللبن ، وهو من الذكر الذى يخرج منه البول . يسرات : يعنى قوائمها لانها تحسن السير بها كلها ، ذوابل : شداد ، عجائبات جمع عجايب ، وهى عصابة تكون فوق مبط القيد من ذى الخف ، ومن ذى الحافر . وزيم : منكسر متفرق : الا كم : السكدى ، واحدها أكمة ، الحرباء : ضرب من العطاء ويقال : هى أم حبش . مرتبى : مرتفع ضاحية : ما برز منه للشمس ، محلول : محرق ، الملة : الحجارة والحمر والرماد ، والحادى : الذى يسوق . والجنادب جمع جنذب ، وهو ذكر الجراد ، قيلوا : أمر من القائلة ، أى انزلوا واستريحوا كان أوب ذراعيها : الاوب الرجوع . تلغع : اشتمل ، العساquil : لمع السراب الفاقد : التى فقدت ولدها ، الشمطاء : التى خالطها الشيب . معولة : رافعة صوتها بالبكاء . المثاكيل : جمع مثكال ، وهى الماقد أيضاً ، الضبعان : لحنا المضدين ، تفرى : تقطع ، رعايل : قطع متفرقة ، على آلة حدباء محمول : النعش أو الداهية أى ، لا يستقر عليها ، اطل تردد من وجد بوادره ، البوادر : اللحم الذى بين العنق والكتف . ضيفم : أسد . مخدر الأسد : غايته وأجمته . عثر : اسم موضع تنسب إليه الأسود . غيل : أجمة أيضاً . ياحم : يطعم اللحم . ضرغامين : أسدين ، وأراد بهما شبهه . مدفور : مخرب بالعقر ، وهو الزاب . خراويل : متقطعة . يساور : يواكب ، مفلول : أى قد أثر فيه الجور : موضع . مضرج : مخضب بالدماء . أنكاس : جمع نكس : وهو المقصر عن غاية الكرم أو الضعيف ، ليست من الخشن ، كشف : لا تراس لهم ، أو الذى لا يحسن الركوب ، فيميل عن السرج المعاويل : الذين لا سلاح معهم . الزهر : البيض . العرائين : الأنوف . سوايغ : كاملة شكت : أدخل بعضها فى بعض ، فقما : ضرب من الحسك ، وهونبات له شوك تشبه به ==

## غزوة تبوك

في رجب سنة تسع

التهيو لتبوك

قال : حدثنا أبو محمد عبد الملك بن هشام ، قال زياد بن عبد الله البكائي ، عن محمد بن إسحاق الملقبي ، قال : ثم أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة ما بين ذي الحجة إلى رجب ، ثم أمر الناس بالتهيو لغزو الروم . وقد ذكر لنا الزهري ويزيد بن رومان وعبد الله بن أبي بكر وعاصم بن عمر بن قتادة ،

صريح آخر لكعب :

ومما أجاد فيه كعب بن زهير قوله يمدح النبي صلى الله عليه وسلم :  
تَحْدِي بِهِ الْفَاقَةُ الْأَذْمَاءُ مُعْتَجِرًا      بِالْبُرْدِ كَالْبَذْرِ حَلَّى لَيْلَةِ الظُّلَمِ  
فَقِي عِطَافِيهِ أَوْ أَثْنَاءَ بُرْدَتِهِ      مَا يَعْلَمُ اللَّهُ مِنْ دِينٍ وَوَنٍ كَرِمِ

= حلق الدرع . جدول : محكم السرد . تهليل : فرار وانتهى من ص ٤١٥ - ص ٤٢١ شرح السيرة لابن خزيمة بن محمد بن مسعود الحشني . وقد أورد ابن إسحاق القصيدة دون إسناد ، ورواها البيهقي في الدلائل بإسناد متصل . ويقول ابن كثير في البداية عن كون النبي صلى الله عليه وسلم أعطى كعباً بردته وهذا من الأمور المشهورة حدا ، ولكنه لم أر ذلك في شيء من هذه الكتب المشهورة بإسناد أرتضيه . ص ٢٧٣ ج ٤ هذا وقد ذكر الريدی في طبقات النحاة أن بشار الأصماني كان يحفظ تسعمائة قصيدة أول كل منها بابت سعاد ، ومنها قول زهير والد كعب بابت سعاد وأمسى حبلاً انقطعا وليت وصلاً لنا من حبلاً رجما ص ٥٩ ج ٣ المواهب ،

وغيرهم من علمائنا ، كلَّ حدث في غزوة تبوك ما بلغه عنها ، وبعضُ القوم يحدث ما لا يحدث بعض : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر أصحابه بالتهيؤ لغزو الروم ، وذلك في زمان من عُسرة الناس ، وشدة من الحر ، وجذب من البلاد : وحين طابت الثمار ، والناس يُحبُّون المُقام في ثمارهم وظلالهم ، ويكرهون الشَّغوص على الحال من الزمان الذي هم عليه ؛ وكان رسولُ الله صلى الله عليه وسلم قلَّما يخرج في غزوة إلا كُنِيَ عنها ، وأخبر أنه يريد غير الوجه الذي يَصُمِّدُ له ، إلا ما كان من غزوة تبوك ، فإنه بيَّن لها للناس بُعد الشَّقة ، وشدة الزمان ، وكثرة العدو الذي يَصُمِّدُ له ، ليتأهب الناس لذلك أهْبَتَه ، فأمر الناس بالجهاز ، وأخبرهم أنه يريد الروم .

### شأن الجعد بن قيس

فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم وهو في جهازه ذلك للجعد ابن قيس أحد بني سلمة : يا جعد ، هل لك العام في جِلَادِ بني الأصفر ؟ فقال : يا رسول الله ، أو تأذن لي ولا تَنْتَنِي ؟ فوالله لقد عَرَفَ قومي أنه مامن رجل بأشدَّ عَجَبًا بالنساء مني ، وإني أخشى إن رأيتُ نساء بني الأصفر أن لأصبر ، فأعرض عنه رسولُ الله صلى الله عليه وسلم وقال : قد أذنتُ لك . ففي الجعد ابن قيس نزلت هذه الآية : ﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ إِذْذَنْ لِي وَلَا تَنْتَنِي ، أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا ، وَإِنَّ جَهَنَّمَ أَمْحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ ﴾ التوبة : ٤٩ . أي إن كان إنما خشي الفتنة من نساء بني الأصفر ، وليس ذلك به ، فاسقط فيه من الفتنة أكبر ، بتخلفه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والرغبة بنفسه عن نفسه ، يقول تعالى : وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَئِنْ وَرَّاهُ .

## المنافقون المشيطون

وقال قوم من المنافقين بعضهم لبعض : لا تَنفِرُوا فِي الْحَرِّ ، زهادة في الجهاد ، وشكاً في الحق ، وإرجافاً برسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأنزل الله تبارك وتعالى فيهم : ﴿ وَقَالُوا لَا تَنفِرُوا فِي الْحَرِّ ، قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ . فَلْيَضَحَّكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكِسُوا كَثِيرًا ، جزاء بما كانوا يَكْسِبُونَ ﴾ التوبة : ٨١ ، ٨٢ .

## شعر الضحاك في تحريق بيت سويلم

قال ابن هشام : وحدثني الفقه عن حديثه ، عن محمد بن طلحة بن عبد الرحمن عن إسحاق بن إبراهيم بن عبد الله بن حارثة ، عن أبيه ، عن جده ، قال : بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أن ناساً من المنافقين يجتمعون في بيت سُوَيْلِمَ الْيَهُودِيَّ ، وكان بيته عند جاسوم ، يُدَبِّطُونَ النَّاسَ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك ، فبعث إليهم النبي صلى الله عليه وسلم طلحة ابن عبيد الله في نفر من أصحابه ، وأمره أن يحرق عليهم بيت سُوَيْلِمَ ، ففعل طلحة . فاقتحم الضحاك بن خليفة من ظهر البيت ، فانكسرت رجله ، واقتحم أصحابه ، فأفلتوا . فقال الضحاك في ذلك :

كَادَتْ وَبَيْتِ اللَّهِ نَارُ مُحَمَّدٍ      يَشِيطُ بِهَا الضَّحَّاكُ وَابْنُ أَبِي رِيقٍ  
وظَلَّتْ وَقَدْ طَبَّقَتْ كِبْسَ سُوَيْلِمٍ      أَنْوَأُ عَلَى رَجُلِي كَسِيرًا وَمِرْفَقِي  
سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا أَعُودُ لِسَلِيمٍ      أَخَافُ وَمَنْ تَشْتَلُّ بِهِ النَّارُ يُحْرِقُ



### حض أهل الغنى على النفقة

قال ابن إسحاق : ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم جدّ في سفره ، وأمر الناس بالجهاز والانتكماش ، وحض أهل الغنى على النفقة والحملان في سبيل الله ، فحمل رجال من أهل الغنى واحتسبوا ، وأنفق عثمان بن عفان في ذلك نفقة عظيمة ، لم يُنفق أحدٌ مثلاً .

قال ابن هشام : حدثني من أنفق به : أن عثمان بن عفان أنفق في جيش المُسرّة في غزوة تبوك ألف دينار ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اللهم أرضَ عن عثمان ، فأبى عنه راض .

### قصة البكائين والمعذرين والمتخلفين

قال ابن إسحاق : ثم إن رجالاً من المسلمين أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهم البكّاءون ، وهم سبعة نفر من الأنصار وغيرهم من بنى عمرو بن عوف : سالم بن عمير ، وعُلبّة بن زيد ، أخو بنى حارثة ، وأبو ليلى عبد الرحمن ابن كعب ، أخو بنى مازن بن النّجّار ، وعمرو بن مُحام بن الجموح ، أخو بنى سلّمة ، وعبد الله بن المغنل المزنيّ - وبعض الناس يقول : بل هو عبد الله ابن عمرو المزنيّ - وهرميّ بن عبد الله ، أخو بنى واقف ، وعرباض بن سارية القرظاريّ . فاستعملوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكانوا أهل حاجة ،

---

فقال : لا أجد ما أحملكم عليه ، فتولوا وأعينهم تفيض من الدمع حزناً  
ألا يجدوا ما ينفقون .

قال ابن إسحاق : فبلغني أن ابن يامين بن عُمَيْر بن كَعْب  
الضُرَي أبا لَيْلى عبد الرحمن بن كعب وعبد الله بن مُغَفَّل وهما يميكيان ،  
فقال : ما يميكيكما ؟ قالا : جئنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ليحملنا ، فلم نجد  
عنده ما يحملنا عليه ، وليس عندنا ما نتقوى به على الخروج معه ؛ فأعطاها  
ناضحاً له ، فارتحلاه ، وزودها شيئاً من تمر ، فخرجا مع رسول الله صلى الله  
عليه وسلم .

قال ابن إسحاق : وجاءه المعذرون من الأعراب ، فاعتذروا إليه ، فلم  
يعذرهم الله تعالى . وقد ذكر لي أنهم نفرٌ من بني غفار .

ثم استتبَّ برسول الله صلى الله عليه وسلم سفره ، وأجمع السير ، وقد كان  
نفرٌ من المسلمين أبطأت بهم النية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ،  
حتى تخلفوا عنه ، عن غير شك ولا ارتياب : منهم : كعبُ بن مالك بن  
أبي كعب ، أخو بني سلمة ، ومُرارة بن الربيع ، أخو بني عمرو بن عوف ،  
وهلالُ بن أمية ، أخو بني وائف ، وأبو خيثمة ، أخو بني سالم بن عوف .  
وكانوا نفرَ صدق ، لا يهتمون في إسلامهم .

فلما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرب عسكره على كَذِيَّةِ الوداع .

قال ابن هشام : واستعمل على المدينة محمد بن مسleme الأنصاري .

---

وذكر عبد العزيز بن محمد الدراوردي عن أبيه : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم استعمل على المدينة ، فخرج به إلى تبوك : سبع بن عرفة .

### المنافقون المتخلفون

قال ابن إسحاق : وضرب عبد الله بن أبي معه على حدة عسكره أسفل منه ، نحو ذباب ، وكان فيما يزعمون ليس بأقل المسكرين . فلما سار رسول الله صلى الله عليه وسلم تخلف عنه عبد الله بن أبي ، فيمن تخلف من المنافقين وأهل الرّيب .

### إرجاف المنافقين بعلي

وخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب ، رضوان الله عليه ، على أهله ، وأمره بالإقامة فيهم ، فأرجف به المنافقون ، وقالوا : ما خلفه إلا استغفالا له ، وتحققا منه . فلما قال ذلك المنافقون ، أخذ علي بن أبي طالب ، رضوان الله عليه سلاحه ، ثم خرج حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو نازل بالجرف ، فقال : يا نبي الله ، زعم المنافقون أنك إنما خلفتني أنك استغفلتني وتحققت مني ؛ فقال : كذبوا ، ولكنني خلفتك لما تركت ورائي ، فارجع فاخلعني في أهلي وأهلك ، أفلا ترضى يا علي أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى ؟ إلا أنه لاني بعدى ، فرجع علي إلى المدينة ؛ ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم على سفره .

قال ابن إسحاق : وحدثني محمد بن طلحة بن يزيد بن ركانة ، عن إبراهيم

ابن سعد بن أبي وقاص ، عن أبيه سعد : أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لعلى هذه المقالة .

قال ابن إسحاق : ثم رجع على إلى المدينة ، ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم على سفره .

### قصة أبي خيثمة

ثم إن أبا خيثمة رجع بعد أن سار رسول الله صلى الله عليه وسلم أياماً إلى أهله في يوم حار ، فوجد امرأتين له في عريشين كهُما في حائطه ، قد رشت كل واحدة منهما عريشها ، وبردت له فيه ماء ، وهيات له فيه طعاماً . فلما دخل ، قام على باب العريش ، فنظر إلى امرأتيه وما صنعتا له ، فقال : رسول الله صلى الله عليه وسلم في الضح والريح والحر ، وأبو خيثمة في ظل بارد ، وطعام مهين ، وامراتي حسناء ، في ماله مقيم ، ما هذا بالنصف ! ثم قال : والله لا أدخل عريش واحدة منكما حتى ألق برسول الله صلى الله عليه وسلم ، فهيتا ، لي زادا ، ففعلتا . ثم قدّم ناضحه فارتحله ، ثم خرج في طلب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أدركه حين نزل تبوك . وقد كان أدرك أبا خيثمة عمير بن وهب الجعفي في الطريق ، يطلب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فترافعا ، حتى إذا دنوا من تبوك ، قال أبو خيثمة لعمير بن وهب : إن لي ذنباً ، فلا عليك أن تحذف عني حتى آتي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ففعل ، حتى إذا دنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو نازل بتبوك ، قال الناس : هذا راكب على الطريق مقبل ! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : كن أبا خيثمة ؛ فقالوا

يارسول الله هو والله أبو خيثة . فلما أناخ أقبل فسلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : أُولَى لَكَ يَا أبا خيثة . ثم أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبر ؛ فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم خيراً ، ودعا له بخير .

قال ابن هشام : وقال أبو خيثة في ذلك شعراً ، واسمه مالك بن قيس :

أَمَّا رَأَيْتُ النَّاسَ فِي الدِّينِ نَافَقُوا      أَنَيْتُ الَّتِي كَانَتْ أَعَفَ وَأَكْرَمَا  
وَبَايَعْتُ بِالْيَمَنِ يَدِي لِمُحَمَّدٍ      فَلَمْ أَكْتَسِبْ لِمَاوَلِمِ أَغْشَى نَحْرَمَا  
تَرَكْتُ خَضِيْبًا فِي الْعَرِيشِ وَصِرْمَةً      صَفَايَا كِرَامًا بُسْرُهَا قَدْ تَحْمَمَا  
وَكُنْتُ إِذَا شَكَ الْمُنَافِقُ أُسْمِجَتْ      إِلَى الدِّينِ نَفْسِي شَطْرَهُ حَيْثُ يَمَّا

### مرور النبي صلى الله عليه وسلم بالحجر

قال ابن إسحاق : وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين مرَّ بالحجر نزلاً ، واستقى الناس من بئرها . فلما راحوا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لَا تَشْرَبُوا مِنْ مَائِهَا شَيْئًا ، وَلَا تَتَوَضَّؤْا مِنْهُ لِلصَّلَاةِ ، وَمَا كَانَ مِنْ عَجِينٍ عَجْنْتُمُوهُ فَاعْلِفُوهُ الْإِبِلَ ، وَلَا تَأْكُلُوا مِنْهُ شَيْئًا ، وَلَا يَخْرُجَنَّ أَحَدٌ مِنْكُمْ الْإِيْلَةَ إِلَّا وَمَعَهُ صَاحِبٌ لَهُ ، ففعل الناس ما أمرهم به رسول الله صلى الله عليه وسلم ، إِلَّا أَنَّ رَجُلَيْنِ مِنْ بَنِي سَاعِدَةَ خَرَجَا أَحَدُهُمَا لِحَاجَتِهِ ، وَخَرَجَ الْآخَرُ فِي طَلَبِ بَعِيرٍ لَهُ ، فَأَمَّا الَّذِي ذَهَبَ لِحَاجَتِهِ فَإِنَّهُ خُفِقَ عَلَى مَذْهَبِهِ ؛ وَأَمَّا الَّذِي ذَهَبَ فِي طَلَبِ بَعِيرِهِ فَاحْتَمَلَتْهُ الرِّيحُ ، حَتَّى طَرَحَتْهُ بِجَبَلٍ طَبِيِّءَ . فَأَخْبَرَ بِذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ

صلى الله عليه وسلم ، فقال : ألم أنهكم أن يخرج منكم أحدٌ إلا ومعه صاحبه ؟  
ثم دعا رسولُ الله صلى الله عليه وسلم للذى أُصيب على مذهبهِ فشفى ، وأما الآخر  
الذى وقع بجبلى طمى ، فإن طيئناً أهدته لرسولِ الله صلى الله عليه وسلم حين  
قَدِم المدينة .

والحديث عن الرجلين عن عبد الله بن أبي بكر ، عن عباس بن سهل بن  
سعد السَّعْدَى ، وقد حدثني عبدُ الله بن أبي بكر أن قد سَمِيَ له العباسُ  
الرجلين ، واسكنه استودعَه إياهما ، فأبى عبد الله أن يسميَهُما لى .

قال ابن هشام : بلغنى عن الزهرى أنه قال : لما مرَّ رسولُ الله صلى الله  
عليه وسلم بالحِجْر سَجَّى ثوبه على وجهه ، واستَحَثَّ راحلته ، ثم قال :  
لا تدخلوا بيوتَ الذين ظلموا إلا وأنتم باكون ، خوفاً أن يُصيبكم مثلُ  
ما أصابهم .

قال ابن إسحاق : فلما أصبح الناس ولا ماء معهم شكَّوا إلى رسولِ الله  
صلى الله عليه وسلم ، فدعا رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ، فأرسل الله سبحانه  
سحابةً فأَمَطرت حتى أُرْتَوَى الناس ، واحتملوا حاجَتهم من الماء .

قال ابن إسحاق : فحدثني عاصم بن عمر بن قتادة ، عن محمود بن اببيد ، عن  
رجال من بني عبد الأشهل ، قال : قلت لمحمود : هل كان الناس يعرفون النِّفاق  
فيهم ؟ قال : نعم والله ، إن كان الرجل لا يعرفه من أخيه ومن أبيه ومن عمِّه  
وفي عَشيرته ، ثم يلبسُ بعضهم بعضاً على ذلك . ثم قال محمود : لقد أخبرني رجالٌ

من قومي عن رجل من المنافقين معروف نفاقه ، كان يسير مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث سار ؛ فلما كان من أمر الناس بالحجر ما كان ، ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم حين دعا ، فأرسل الله السحابة ، فأمرت حتى ارتوى الناس ، قالوا : أقبلنا عليه نقول : ونحك ، هل بعد هذا شيء ! قال : سحابة مارة .

### مقالة ابن اللصيت

قال ابن إسحاق : ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم سار حتى إذا كان ببعض الطريق ضلّت ناقته ، فخرج أصحابه في طلبها ، وعند رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل من أصحابه ، يُقال له ، عمارة بن حزم ، وكان عقيباً بذريراً ، وهو عم بني عمرو بن حزم ، وكان في رَحْله زيدُ بن اللصيت القينقي ، وكان منافقاً .

قال ابن هشام : ويقال : ابن لصيب ، بالباء .

قال ابن إسحاق : فحدثني عاصم بن عمر بن قتادة ، عن محمود بن لبيد ، عن رجال من بني عبد الأشهل ، قالوا : فقال زيد بن اللصيت ، وهو في رحل عمارة ، وعمارَة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم : أليس محمد يزعم أنه نبي ، ويخبركم عن خبر السماء ، وهو لا يدري أين ناقته ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمارَة عنده : إن رجلاً قال : هذا محمدٌ يخبركم أنه نبي ، يزعم أنه يخبركم بأمر السماء وهو لا يدري أين ناقته ، وإني والله ما أعلم إلا ما علمني الله وقد دلتني الله عليها ، وهي في هذا الوادي ، في شعب كذا وكذا ، قد حبستها

شجرة بزمامها ، فانطلقوا حتى تاتوني بها ، فذهبوا ، فجاءوا بها . فرجع عمارة  
ابن حزم إلى رحله ، فقال : والله لعجب من شيء حدثناه رسول الله صلى  
الله عليه وسلم آنفاً ، عن مقالة قاتل أخبره الله عنه بكذا وكذا ، الذي قال  
زيد بن لصيت ؛ فقال رجل ممن كان في رحل عمارة ولم يحضر رسول الله  
صلى الله عليه وسلم : زيد والله قال هذه المقالة قبل أن تأتي . فأقبل عمارة على  
زيد يبحاً في عنقه ويقول : إلى عباد الله ، إن في رحلي لداهية وما أشعر ،  
أخرج أي عدو الله من رحلي ، فلا تصحبنى .

قال ابن إسحاق : فزعم بعض الناس أن زيدا تاب بعد ذلك ؛ وقال  
بعض الناس : لم يزل متهما بشراً حتى هلك .

### إبطاء أبي ذر

ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم سائراً ، فجعل يتخلف عنه  
الرجل ، فيقولون : يا رسول الله ، تخلف فلان ، فيقول : دعوه ، فإن بك  
فيه خير فسيأخذه الله تعالى بكم ، وإن بك غير ذلك فقد أراحكم الله منه ،  
حتى قيل : يا رسول الله ، قد تخلف أبو ذر ، وأبطأ به بعيره ؛ فقال : دعوه ،  
فإن بك فيه خير فسيأخذه الله بكم ، وإن بك غير ذلك فقد أراحكم الله منه ؛  
وتلوهم أبو ذر على بعيره ، فلما أبطأ عليه ، أخذ متاعه فحمله على ظهره ، ثم  
خرج يتبع أثر رسول الله صلى الله عليه وسلم ماشياً . ونزل رسول الله في



بعض منازلهم ، فنظر ناظرٌ من المسلمين فقال : يا رسول الله ، إن هذا الرجل  
يمشي على الطريق وحده ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : كُنْ أبا ذر .  
فلما تأمله القومُ قالوا : يا رسول الله ، هو والله أبو ذر ، فقال رسول الله صلى  
الله عليه وسلم : رحم الله أبا ذر يمشي وحده ، ويموت وحده ، ويُبْعَث وحده .

وقال ابن إسحاق : فخذني بُرَيْدَةَ بن سفيان الأسلمي ، عن محمد بن  
كعب القرظي ، عن عبد الله بن مسعود ، قال : لما نفي عثمانُ أبا ذرٍ إلى  
الرَبَذَةِ ، وأصابه بها قدره ، لم يكن معه أحدٌ إلا امرأته وغلّامه ، فأوصاهما  
أن اغسلاني وكفناني ، ثم ضعاني على قارعة الطريق ، فأول ركب يمر بكم  
فقولوا : هذا أبو ذر صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأعينونا على  
دفنه . فلما مات فعلا ذلك به . ثم وضعاه على قارعة الطريق : وأقبل عبدُ الله  
ابن مسعود في رَهْطٍ من أهل العراق عُثَار ، فلم يرُهم إلا بالجنّازة على ظهر  
الطريق ، قد كانت الإبل تطوّها ، وقام إليهم الغلام . فقال : هذا أبو ذر  
صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأعينونا على دفنه . قال : فاستهل  
عبد الله بن مسعود ببكي ويقول : صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم ،  
تمشي وحدك ، وتموت وحدك ، وتُبْعَث وحدك . ثم نزل هو وأصحابه فوارَوْهُ ،  
ثم حدثهم عبد الله بن مسعود حديثه ، وما قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم  
في مسيره إلى تبوك .

## تخذيل المنافقين للمسلمين وما نزل فيهم

قال ابن إسحاق : وقد كان رَهْطٌ من المنافقين ، منهم ودیعة بن ثابت ، أخو بني عمرو بن عوف ، ومنهم رجل من أشجع : حليف لبني سلمة ، يقال له : مُحَشَّن بن حُمَيْر — قال ابن هشام : ويقال نُحْشَى — يُشِيرُونَ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو منطلق إلى تبوك ، فقال بعضهم لبعض : اتحسبون جلاد بني الأصفر كقتال العرب بعضهم بعضاً ! والله اكأننا بكم غداً مُقَرَّنِينَ في الجبال ، إرجاناً وترهيباً للاؤمنين ، فقال مُحَشَّن بن حُمَيْر : والله لوددت أني أفاضى على أن يُضرب كل رجل منا مائة جَلْدَةٍ ، وإننا لتنفلت أن ينزل فينا قرآن لمقاتلكم هذه .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم — فيما بلغني — لعَمَّار بن ياسر : أدرك القوم ، فإنهم قد احترقوا ، فسلمهم عما قالوا ، فإن أنكروا فقل : بلى ، قلم كذا وكذا . فانطلق إليهم عَمَّار ، فقال ذلك لهم : فأتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يعتذرون إليه ، فقال ودیعة بن ثابت ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم واقف على ناقته ، فجعل يقول وهو آخذ بحقيبها يا رسول الله ، إنما كننا نخوض ونلعب ؛ فانزل الله عز وجل : ﴿ وَالَّذِينَ سَأَلَتَهُمْ آيَتُونَا إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ ۚ ﴾ . وقال مُحَشَّن بن حُمَيْر : يا رسول الله ، قعد لي اسمي واسم أبي ، وكان الذي عُفِيَ عنه في هذه الآية مُحَشَّن بن حُمَيْر ، فتسمى عبد الرحمن ، وسأل الله تعالى أن يقتله شهيداً لا يُعْلَم بمكانه ، فقتل يوم اليمامة ، فلم يوجد له أثر .

## الصلح مع صاحب أيلة

ولما انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى تبوك ، أتاه يُحَنَّةُ بن رُوَيْبَةَ ، صاحب أيلة ، فصالح رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأعطاه الجزية ، وأتاه أهل جرباء وأذرح ، فأعطوه الجزية ، فكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم كتاباً ، فهو عندهم .

## كتاب الرسول لصاحب أيلة

فكتب لِيُحَنَّةَ بن رُوَيْبَةَ :

بسم الله الرحمن الرحيم : هذه أَمَنَةٌ مِنَ اللَّهِ وَمحمدٍ النبي رسول الله لِيُحَنَّةَ ابن رُوَيْبَةَ وأهل أيلة ، سَفَنُهُمْ وَسِيَّارَتُهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ : لهم ذِمَّةُ اللَّهِ ، وَذِمَّةُ محمد النبي ، ومن كان معهم من أهل الشام ، وأهل اليمن ، وأهل البحر ، فمن أحدث منهم حَدَثًا ، فإنه لا يحول ماله دُونَ نَفْسِهِ ، وإِنَّهُ طَيِّبٌ مَنْ أَخَذَهُ مِنَ النَّاسِ ، وَإِنَّهُ لَا يَحِلُّ أَنْ يُنْتَمَوْا مَاءَ يَرْدُونَهُ ، وَلَا طَرِيقًا يُرِيدُونَهُ . من برَّ أَوْ بَحَرَ .

## أَكِيدِر

ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا خالد بن الوليد ، فبعثه إلى أَكِيدِرِ دُومَةَ ، وهو أَكِيدِرُ بن عَبْدِ الْمَلِكِ ، رجل من كِنْدَةَ كان مَلِكًا عليها ، وكان نصرانيًا ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لخالد : إنك ستجده يَصِيدُ الْبَقَرَ . فرج خالد ، حتى إذا كان من حصنه بمنظر العين ، وفي أيلة

مُتَمِرَةٌ صَانِفَةٌ ، وَهُوَ عَلَى سَطْحٍ لَهُ ، وَمَعَهُ امْرَأَتُهُ ، فَبَاتَتِ الْبَقَرُ تَحْتَ بَقَرُونِهَا  
بَابِ الْقَصْرِ ، فَقَالَتْ لَهُ امْرَأَتُهُ : هَلْ رَأَيْتِ مِثْلَ هَذَا قَطُّ ؟ قُلْ : لَا وَاللَّهِ !  
قَالَتْ : فَنِ يَتْرَكَ هَذِهِ ؟ قَالَ : لَا أَحَدٌ . فَنَزَلَ فَأَمَرَ بِفَرَسِهِ ، فَأُتِجِرَجَ لَهُ ، وَرَكِبَ  
مَعَهُ نَفَرٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ ، فَبِهِمْ أَخٌ يُقَالُ لَهُ حَسَّانٌ . فَرَكِبَ ، وَخَرَجُوا مَعَهُ  
بِمِطَارِدِهِمْ . فَلَمَّا خَرَجُوا تَلَمَّتْهُمْ خَيْلُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَأَخَذَتْهُ ،  
وَقَتَلُوا أَحَادَهُ ؛ وَقَدْ كَانَ عَلَيْهِ قَبَاءٌ مِنْ دِيْبَاجٍ مُخَوَّصٍ بِالذَّهَبِ ، فَاسْتَلَبَهُ خَالِدٌ ،  
فَبِعِثَ بِهِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَبْلَ قُدُومِهِ بِهِ عَلَيْهِ .

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : لَخَدِثَنِي عَاصِمُ بْنُ عُمَرَ بْنِ قَتَادَةَ ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ،  
قَالَ : رَأَيْتُ قَبَاءً ، أَكِيدِرُ حِينَ قَدِمَ بِهِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فُجِعِلَ  
الْمُسْلِمُونَ يَلْمِسُونَهُ بِأَيْدِيهِمْ ، وَيَتَعَجَّبُونَ مِنْهُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ : أَتَعْجَبُونَ مِنْ هَذَا ؟ فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَمُنَادِيْلُ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ فِي الْجَنَّةِ .  
أَحْسَنُ مِنْ هَذَا .

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : ثُمَّ إِنْ خَالِدًا قَدِمَ بِأَكِيدِرٍ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ ، فَخَمِنَ لَهُ دَمُهُ ، وَصَالِحُهُ عَلَى الْجَزْيَةِ ، ثُمَّ خَلَّى سَبِيلَهُ ، فَرَجَعَ إِلَى قَرِيْبَتِهِ ،  
فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ طَيْيٍّ : يُقَالُ لَهُ بُجَيْرُ بْنُ بُجَيْرَةَ ، يَذْكُرُ قَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَخَالِدٍ : إِنَّكَ سَتَجِدُهُ يَصِيدُ الْبَقَرَ ، وَمَا صَنَعَتِ الْبَقَرُ تِلْكَ اللَّيْلَةَ حَتَّى  
اسْتَخْرَجْتَهُ ، لَتَصْدِيقُ قَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

تَبَارَكَ سَائِقُ الْبَقَرَاتِ إِنْ رَأَيْتُ اللَّهَ يَهْدِي كُلَّ هَادٍ  
فَمَنْ يَكُ حَائِدًا عَنْ ذِي تَبَوُّكِ فَإِنَّا قَدْ أَمَرْنَا بِالْجُمَادِ

فأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بتبوك بضع عشرة ليلة ، لم يجاوزها .  
ثم انصرف قافلاً إلى المدينة .

### حديث وادى المشقق ومائه

وكان في الطريق ماء يخرج من وَشَل ، ما يُرَوَّى الراكب والراكبين  
والثلاثة ، بوادٍ يُقال له وادى المُشَقَّق ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :  
من سَبَقنا إلى ذلك الوادى فلا يستقين منه شيئاً حتى نَأْتِيَه . قال : فسبقه إليه  
نفر من المنافقين ، فاستقوا ما فيه ؛ فلما أتاها رسول الله صلى الله عليه وسلم وقف  
عليه ، فلم ير فيه شيئاً . فقال : من سَبَقنا إلى هذا الماء ؟ فقيل له : يا رسول الله ،  
فلان وفلان ؛ فقال : أولم أنهم أن يستقوا منه شيئاً حتى آتياه ! ثم لعنهم رسول  
الله صلى الله عليه وسلم ، ودعا عليهم . ثم نزل فوضع يده تحت الوشل ، فجعل  
يصب في يده ما شاء الله أن يَصُبَّ ثم نَضَحَ به ، ومسحه بيده ، ودعا رسول الله  
صلى الله عليه وسلم بما شاء الله أن يدعو به ، فأنحرق من الماء - كما يقول من  
سمعه - ما إن له حساً كحس الصواعق ، فشرب الناس ، واستقوا حاجتهم  
منه . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لئن بقيتم أو من بقى منكم لتسمنن  
بهذا الوادى . وهو أخصب ما بين يديه وما خلفه .

### قيام الرسول على دفن ذى البجادين

قال : وحدثني محمد بن إبراهيم بن الحارث التميمي ، أن عبد الله بن مسعود  
كان يحدث ، قال : مُقِمْتُ من جوف الليل ، وأنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم

في غزوة تبوك ، قال : فرأيت شُعْلة من نار في ناحية العسكر ، قال : فاتَّبعتها  
أنظر لإنها ، فإذا رسولُ الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر ، وإذا عبد الله  
ذو البجادين المزنَى قدمات ، وإذا هم قد حَفروا له ، ورسولُ الله صلى الله عليه وسلم  
في حفرة ، وأبو بكر وعمر يُدَلِّيانه إليه ، وهو يقول : أذِنَا إلى أخاكما ،  
فَدَأِيَاهُ إليه ، فلما هَيَّاهُ لَشِقِّهِ قال : اللهم إني أُمسيت راضياً عنه ، فارض عنه .  
قال : يقولُ عبد الله بن مسعود : ياليتني كنت صاحب الحفرة .

### لم سمي ذو البجادين ؟

قال ابن هشام : وإنما سُمِّيَ ذو البجادين ، لأنه كان يَنازِع إلى الإسلام ،  
فيمنعه قومه من ذلك ، ويَضيقون عليه ، حتى تركوه في بجاد ابس عليه غيره ،  
والبجاد : السكاء الغليظ الجاف ، فَهَرَبَ منهم إلى رسول الله صلى الله عليه  
وسلم ، فلما كان قريباً منه ، شقَّ بجاده باثنين ، فَأَنزَرَ بواحد ، واشتمل بالآخر  
ثم أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقيل له : ذو البجادين لذلك ، والبجاد  
أيضاً : المسح ، قال ابن هشام : قال امرؤ القيس :

كَأَنَّ أَبَانَا فِي عَرَانِينَ وَدَقِهِ كَبِيرُ أَنَاسٍ فِي بَجَادٍ مَزْمَلٍ

### أبو رهم في تبوك

قال ابن إسحاق : وذَكَرَ ابن شهاب الزهري ، عن ابن أُمِّ كَيْسَمَةَ اللَّيْثِي ،  
عن ابن أخى أَبِي رُحْمٍ الْغِفَارِي ، أَنَهُ سَمِعَ أَبَا رُحْمٍ كُنْثُومَ بْنِ الْحَصَيْنِ ، وَكَانَ  
مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الَّذِينَ بَايَعُوا تَحْتَ الشَّجَرَةِ ، يَقُولُ :

غَزَوْتُ مع رسولِ الله صلى الله عليه وسلم غزوة تبوك ، فسرت ذات ليلة معه  
ونحن بالأخضر قريباً من رسولِ الله صلى الله عليه وسلم وألقى الله علينا الفعاس  
فَطَفِقْتُ أَسْتَيْقِظ وقد دنت راحلتى من راحلة رسولِ الله صلى الله عليه وسلم ،  
فَيُقْرِزْنِي دَنَوَهَا مِنْهُ ، مخافة أن أصيب رجله في الغرز ، فطَفِقْتُ أَحْوِزُ  
راحلتى عنه ، حتى غلبتني عيني في بعض الطريق ، ونمت في بعض الليل ، فزاحت  
راحلتى راحلة رسولِ الله صلى الله عليه وسلم ورجله في الغرز ، فما استيقظت  
إلا بقوله : حَسَّ ، فقلتُ : يا رسول الله ، استغفر لى . فقال : سر ، فجعل  
رسولُ الله صلى الله عليه وسلم يسألنى عَمَّنْ تَخَلَّفَ عَنْ بَنِي غِفَارٍ ، فأخبره به ؛  
فقال وهو يسألنى : ما فعل النَّفَرُ الْحُمْرِ الطَّوَالِ النَّطَاطِ . فحَدَّثْتُهُ بتخلفهم .  
قال : فما فعل النَّفَرُ السُّودِ الْجُمَادِ الْقَصَارِ ؟ قال : قلت : والله ما أعرف هؤلاء منا .  
قال : بلى الذين لهم نَعَمٌ بِشَبَكَةِ شَدَخَ ؛ فتذكّرهم في بنى غِفَارٍ ، ولم أذكّرهم  
حتى ذكرتُ أم لهم رَهْطٌ من أسلم كانوا حُلَفَاءَ فِينَا ، فقلت : يا رسول الله ،  
أولئك رَهْطٌ من أسلم ، حلفاء فِينَا ؛ فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم :  
ما منع أحد أولئك حين تَخَلَّفَ أن يحمل على بعير من إبله امرأً نشيطاً  
في سبيل الله ؟ إن أعزَّ أهلى على أن يتخلف عني المهاجرون من قُريش والأنصارُ  
وغِفَارٌ وأَسْلَمٌ .

### أمر مسجد الضرار عند القفول من غزوة تبوك

قال ابن إسحاق : ثم أقبل رسولُ الله صلى الله عليه وسلم حتى نزل بذي  
أُوَانَ ، بلد بينه وبين المدينة ساعة من نهار ، وكان أصحابُ مسجدِ الضرار

قد كانوا أنوّه وهو يتجهّز إلى تبوك ، فقالوا : يا رسول الله ، إننا قد بنينا  
مسجداً لذى العلة والحاجة واليلة المطيرة واليلة الشانية ، وإننا نحب أن تأتينا ،  
فمضينا لنا فيه ؛ فقال : إني على جناح سفر ، وحال شغل ، أو كما قال صلى الله  
عليه وسلم ، ولو قد قدمنا إن شاء الله لأتيناكم ، فصليتنا لكم فيه .

فلما نزل بذي أوان ، أتاه خبر المسجد ، فدعا رسول الله صلى الله عليه  
وسلم مالك بن الدخشم أخا بني سالم بن عوف ، ومغن بن عدي ، وأخاه  
عاصم بن عدي ، أخا بني العجلان ، فقال : انطلقا إلى هذا المسجد الظالم أهله ،  
فاهدماه وحرّماه . فخرجا سريعين حتى أتيا بني سالم بن عوف ، وهم رهط  
مالك بن الدخشم ، فقال مالك لمغن : أنظرنى حتى أخرج إليك بنار من أهلى .  
فدخل إلى أهله ، فأخذ سمعاً من النخل ، فأشعل فيه ناراً ، ثم خرجا يشدّان  
حتى دخلاه وفيه أهله ، فحرّماه وهدّماه ، وتفرّقوا عنه ، ونزل فيهم من القرآن  
ما نزل : ﴿ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِداً ضُرَّاراً وَكُفَّراً وَتَفَرَّقَ بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ ....  
إلى آخر القصة .

وكان الذين بنوه اثني عشر رجلاً : خذّام بن خالد ، من بني عُمَيد بن  
زَيْد ، أحد بني عمرو بن عَوْف ، ومن داره أخرج مسجد الشقاق ، وتعلّبة  
ابن حاطب من بني أُمَيّة بن زيد ، ومُعْتَب بن قُسَير ، من بني ضُبَيْعَة بن زيد ،  
وأبو حَبِيبَة بن الأَرَعَر ، من بني ضُبَيْعَة بن زيد ، وعَبَّاد بن حُنَيْف ،  
أخو سَهْل بن حُنَيْف ، من بني عمرو بن عَوْف ، وجارية بن عامر ، وابناه  
مُجَمَّم بن جارية ، وزَيْد بن جارية ، وَنَبَل بن الحارث ، من ضُبَيْعَة ، ومُحْزَج .

---



من بنى ضُبَيْعَةَ ، وَبِحَادِ بْنِ عُمَانَ ، مِنْ بَنِي ضُبَيْعَةَ ، وَوَدِيعَةَ بْنِ ثَابِتٍ ، وَهُوَ مِنْ بَنِي أُمَيَّةَ بْنِ زَيْدٍ رَهْطُ أَبِي لُبَابَةَ بْنِ الْمُنْذِرِ .

وَكَانَتْ مَسَاجِدُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيمَا بَيْنَ الْمَدِينَةِ إِلَى تَبُوكَ مَعْلُومَةٌ  
مَسْجِدًا : مَسْجِدُ بَدْبُوكَ ، وَمَسْجِدُ بَشْدِيَّةَ مِذْرَانَ ، وَمَسْجِدُ بَذَاتِ الزَّرَّابِ ،  
وَمَسْجِدُ بِالْأَخْضَرِ ، وَمَسْجِدُ بَذَاتِ الْخَطْمِيِّ ، وَمَسْجِدُ بِالْأَاءِ ، وَمَسْجِدُ  
بَطْرَافِ الْبَثْرَاءِ ، مِنْ ذَنْبِ كَوَاكِبَ ، وَمَسْجِدُ بِالشَّقِّ ، شِقِّ تَارَا ، وَمَسْجِدُ بَذَى  
الْجَيْفَةِ ، وَمَسْجِدُ بَصْدُرِ حَوْضَى ، وَمَسْجِدُ بِالْحَجَرِ ، وَمَسْجِدُ بِالصَّعِيدِ ،  
وَمَسْجِدُ بِالْوَادِي ، الْيَوْمَ ، وَادِي الْقُرَى ، وَمَسْجِدُ بِالرُّقْمَةِ مِنَ الشَّقَّةِ ، شِقَّةُ  
بَنِي عُذْرَةَ ، وَمَسْجِدُ بَذَى الْمَرْوَةِ ، وَمَسْجِدُ بِالنَّفِيقَاءِ ، وَمَسْجِدُ بَذَى خُشْبٍ .

## أمر الثلاثة الذين خلفوا وأمر المعذرين

### في غزوة تبوك

وَقَدَّمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ ، وَقَدْ كَانَ تَخَافُ عَنْهُ رَهْطُ  
مِنَ الْمُنَافِقِينَ ، وَتَخَافُ أَوْلَئِكَ الرَهْطُ الثَّلَاثَةَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ مِنْ غَيْرِ شَكٍّ وَلَا نِفَاقٍ :  
كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ ، وَمُرَّارَةُ بْنُ الرَّبِيعِ ، وَهَلَالُ بْنُ أُمَيَّةَ ؛ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَصْحَابِهِ : لَا تَسْكُلُنَّ أَحَدًا مِنْ هَؤُلَاءِ الثَّلَاثَةِ ، وَأَنَا مِنْ  
تَخَافُ عَنْهُ مِنَ الْمُنَافِقِينَ فُجِعُوا يَخْلِفُونَ لَهُ وَيَعْتَذِرُونَ ، فَصَفَحَ عَنْهُمْ رَسُولُ اللَّهِ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَلَمْ يَعْذِرْهُمْ اللَّهُ وَلَا رَسُولُهُ . وَاعْتَزَلَ الْمُسْلِمُونَ كَلَامَ أَوْلَئِكَ  
الْزَفَرِ الثَّلَاثَةِ .

### حديث كعب عن التخليف

قال ابن إسحاق : فذكر الزهري محمد بن مسلم بن شهاب ، عن  
عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك : أن أباه عبد الله ، وكان قائد أبيه  
حين أصيب بصره ، قال : سمعت أبي كعب بن مالك يحدث حديثه حين  
تخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك ، وحديث صاحبيه ،  
قال : ما تخلفت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة غزاها قط ، غير أني  
كنت قد تخلفت عنه في غزوة بدر ، وكانت غزوة لم يعاتب الله ولا رسوله  
أحداً تخلف عنها ، وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما خرج يريد غير  
قريش ، حتى جمع الله بينه وبين عدوه على غير ميعاد ، ولقد شهدت مع  
رسول الله صلى الله عليه وسلم العقبة ، وحين تواقفنا على الإسلام ، وما أحب  
أن لي بها مشهد بدر ، وإن كانت غزوة بدر هي أذكرك في الناس منها . قال :  
كان من خبري حين تخلفت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك  
أنني لم أكن قط أقوى ولا أيسر مني حين تخلفت عنه في تلك الغزوة ، والله  
ما اجتمعت لي راحلتان قط حتى اجتمعتا في تلك الغزوة ، وكان رسول الله  
صلى الله عليه وسلم قلما يريد غزوة يفزوها إلا ورى بغيرها ، حتى كانت تلك  
الغزوة ، ففزاها رسول الله صلى الله عليه وسلم في حر شديد ، واستقبل سفراً  
بعيداً ، واستقبل غزو عدو كثير ، فجلى للناس أمرهم ليتأهبوا لذلك أهبة  
وأخبرهم خبره بوجهه الذي يريد ، والمسلمون من تبع رسول الله صلى الله  
عليه وسلم كثير ، لا يحجمهم كتاب حافظ ، يعني بذلك الديوان ، يقول :  
لا يحجمهم ديوان مكتوب .

قال كعب : فَقَالَ رَجُلٌ يَرِيدُ أَنْ يَتَغَيَّبَ إِلَّا ظَنَّ أَنَّهُ سَيَخْفَى لَهُ ذَلِكَ ،  
مَا لَمْ يَنْزِلْ فِيهِ وَحْيٌ مِنَ اللَّهِ ، وَغَزَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تِلْكَ الْغَزْوَةَ  
حِينَ طَابَتِ الثَّمَارُ وَأُحْبِبَّتِ الظَّلَالُ ، فَالنَّاسُ إِلَيْهَا مُنْعَرِفُونَ ، فَتَجَهَّزَ رَسُولُ اللَّهِ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَتَجَهَّزَ الْمُسْلِمُونَ مَعَهُ ، وَجَعَلْتُ أَغْدُو لِاتِّجَازِهِ مَعَهُمْ ، فَأَرْجِعُ  
وَلَمْ أَقْضِ حَاجَةً ، فَأَقُولُ فِي نَفْسِي ، أَنَا قَادِرٌ عَلَى ذَلِكَ إِذَا أَرَدْتُ ، فَلَمْ يَزَلْ ذَلِكَ  
يَتِمَادَى بِي حَتَّى شَمِرَ النَّاسُ بِالْجِدِّ ، فَأَصْبَحَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَادِيًا ،  
وَالْمُسْلِمُونَ مَعَهُ ، وَلَمْ أَقْضِ مِنْ جِهَازِي شَيْئًا ، فَقُلْتُ : أَتَجَهَّزُ بَعْدَهُ يَوْمَ  
أَوْ يَوْمَيْنِ ، ثُمَّ أَلْحِقُ بِهِمْ ، فَغَدَوْتُ بَعْدَ أَنْ فَصَلُوا لِاتِّجَازِهِ ، فَرَجَعْتُ وَلَمْ أَقْضِ  
شَيْئًا ، ثُمَّ غَدَوْتُ فَرَجَعْتُ وَلَمْ أَقْضِ شَيْئًا ، فَلَمْ يَزَلْ ذَلِكَ يَتِمَادَى بِي حَتَّى  
أَسْرَعُوا ، وَتَفَرَّقَ الْغَزْوُ ، فَهَمَمْتُ أَنْ أَرْتَحِلَ ، فَأَدْرَكَهُمْ ، وَابْتَنَيْتُ فَعَلْتُ ،  
فَلَمْ أَفْعَلْ ، وَجَعَلْتُ إِذَا خَرَجْتُ فِي النَّاسِ بَعْدَ خُرُوجِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ ، فَطَفْتُ فِيهِمْ ، يُحْزِنُنِي أَنِّي لَا أَرَى إِلَّا رَجُلًا مَغْمُوصًا عَلَيْهِ فِي الْفِتَاقِ ،  
أَوْ رَجُلًا مِنْ عِذْرِ اللَّهِ مِنَ الضَّعْفَاءِ ، وَلَمْ يَذْكُرْنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
حَتَّى يَبْلُغَ تَبُوكَ ، فَقَالَ وَهُوَ جَالِسٌ فِي الْقَوْمِ بِتَبُوكَ : مَا فَعَلَ كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ ؟  
فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي سَلِمْةَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، حَبَسَهُ بُرْدَاهُ ، وَالنَّظَرُ فِي عِطْفِيهِ ؛  
فَقَالَ لَهُ مَعَاذُ بَنِ جَبَلٍ : بَلَسَ مَا قُلْتُ ! وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا عَلِمْنَا مِنْهُ إِلَّا خَيْرًا ؛  
فَسَكَتَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

فَلَمَّا بَلَغْنِي أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ تَوَجَّهَ قَافِلًا مِنْ تَبُوكَ ،  
حَضَرَنِي بَنِي ، فَجَعَلْتُ أَنْذِرُ الْكَذِبَ وَأَقُولُ : بِمَاذَا أَخْرَجَ مِنْ سَخَطَةِ  
رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَدًا وَأُسْتَعِينُ عَلَى ذَلِكَ كُلِّ ذِي رَأْيٍ مِنْ أَهْلِي ؛

فلما قيل إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أظّل قادمًا زاح عنى الباطل ، وعرفت أنى لا أنجو منه إلا بالصدق ، فأجمعت أن أصدقه ، وصَبَّح رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ، وكان إذا قَدِم من سفر بدأ بالمسجد ، فركع فيه ركعتين ، ثم جالس للناس ، فلما فعل ذلك ، جاءه المخلفون ، فجعلوا يحلفون له ويعتذرون ، وكانوا بضعة وثمانين رجلا ، فيقبل منهم رسول الله صلى الله عليه وسلم علانيتهم وأيمانهم ، ويستغفر لهم ، ويسأل سرأثرهم إلى الله تعالى ، حتى جئتُ فسأمتُ عليه ، فتبسم تبسم الغضب ، ثم قال لى : تعاله ، فجئتُ أمشى ، حتى جاست بين يديه ، فقال لى : ما خلفك ؟ ألم تسكن ابتعت ظهرك ؟ قال : قلت : إني يا رسول الله ، والله لو جلست عند غيرك من أهل الدنيا ، لرأيت أنى سأخرج من سخطه بعذر ، ولقد أعطيت جدلا ، لكن والله لقد علمت انن حدثتك اليوم حديثا كذبا لترضين عنى ، وليوشكن الله أن يسخطك على ، ولئن حدثتك حديثا صدقا تجدد على فيه ، إني لأرجو عقيبى من الله فيه ، ولا والله ما كان لى عذر ، والله ما كنت قط أفوى ولا أيسر منى حين تخلفت عنك . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أما هذا فقد صدقت فيه ، فقم حتى يقضى الله فيك . فقامت ، وثار معى رجال من بنى سلمة ، فاتبعونى فقالوا لى : والله ما علمناك كفت أذنبت ذنبا قبل هذا ، ولقد عجزت أن لاتكون اعتذرت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بما اعتذر به إليه المخلفون ، قد كان كافيك ذنبك استغفار رسول الله صلى الله عليه وسلم لك ، والله ما زالوا بى حتى أردت أن أرجع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأكذب نفسى ، ثم قلت لهم : هل لقي هذا أحد غيرى ؟ قالوا : نعم ، رجلان

---

قالا مثل مقاتلك ، وقيل لهما مثل ما قيل لك ؛ قلت : من هما ؟ قالوا : مُرارة بن  
الزبيع العمري ، من بني عمرو بن عوف ، وهلال بن (أبي) أمية الواقفي ؛  
فذكروا لي رجلين صالحين ، فيهما أسوة ، فصمتُ حين ذكرهما لي ، ونهى  
رسولُ الله صلى الله عليه وسلم عن كلامنا أيُّها الثلاثة ، من بين من تخلف  
عنه ، فاجتمعنا الناسُ ، وتغيَّروا لنا ، حتى تنكَّرت لي نفسي والأرضُ ، فاهي  
بالأرض التي كنت أعرف ، فلبثنا على ذلك خمسين ليلةً ، فأما صاحباي  
فاستكانا ، وقعدا في بُيوتهما ، وأما أنا فكنتُ أشبَّ القوم وأجلدهم ،  
فكنتُ أخرج ، وأشهد الصلوات مع المسلمين ، وأطوف بالأسواق ، ولا يكلمني  
أحد ، وآتي رسولَ الله صلى الله عليه وسلم ، فأسلم عليه وهو في مجلسه بعد  
الصلاة ، فأقول في نفسي ، هل حرَّك شَفَتيه بردَ السلام على أم لا ؟ ثم أصلي  
قريباً منه ، فأرسارقه النظر ، فإذا أقبلتُ على صلاتي نظر إليّ ، وإذا التفتُ  
نحوه أغرض عني ، حتى إذا طال ذلك على من جفوة المسلمين ، مشيتُ حتى  
تسوّرت جدار حائط أبي قتادة . وهو ابن عمي ، وأحبُّ الناس إليّ ، فسالت  
عليه ، فوالله ماردٌ على السلام ، فقلت : يا أبا قتادة ، أنشدك بالله ، هل تعلم  
أني أحبُّ الله ورسوله ؟ فسكت . فعدت فنأشدته ، فسكت عني ، فعدت  
فنأشدته فسكت عني ، فعدت فنأشدته ، فقال : الله ورسوله أعلم ، ففاضت  
عيناي ، ووثبت فتسوّرت الحائط ، ثم غمدت إلى السوق ، فبينما أنا أمشي  
بالسوق ، إذا نبطي يسأل عني من نبط الشام ، مما قدِم بالطعام يبيعه بالمدينة ،  
يقول : من يدلّ على كُتب بن مالك ؟ قال : فجعل الناس يُشيرون له إلى ، حتى جاءني ،  
فدفع إليّ كتاباً من ملك غسان ، وكتب كتاباً في سرقة من حرير ، فإذا فيه : «أما بعد ،

فإنه قد بلغنا أن صاحبك قد جفاك ، ولم يحملك الله بدار هوان ولا مضيعة ،  
 فالحق بنا نواسيك » . قال : قلت حين قرأتها : وهذا من البلاء أيضاً ، قد بلغ  
 بي ما وقعت فيه أن طمع في رجل من أهل الشرك . قال : فعمدتُ بها إلى  
 ثَنُور ، فَسَجَرْتَهُ بها . فأقننا على ذلك حتى إذا مضت أربعون ليلة من الخمسين  
 إذا رسولُ رسولِ الله يأتي ، فقال : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمرُك  
 أن تعتزل امرأتك ، قال : قلت : أطلِّقها أم ماذا ؟ قال : لا ، بل اعتزلها  
 ولا تقربها ، وأرسل إلى صاحبي بمثل ذلك ، فقلت لامرأتي : الحق بأهلك ،  
 فكوني عندهم حتى يقضى الله في هذا الأمر ما هو قاض . قال : وجاءت امرأة  
 هلال بن أمية رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقالت : يا رسول الله ، إن هلال  
 ابن أمية شيخٌ كبيرٌ ضائع لا خادم له ، أفتركه أن أخدمه ؟ قال : لا ، ولكن  
 لا يقربك ؛ قالت : والله يا رسول الله ما به من حركة إلى ، والله ما زال يبكي  
 منذ كان من أمره . ما كان إلى يومه هذا ، ولقد تحوّفت على بصره . قال :  
 فقال لي بعضُ أهلي : لو استأذنت رسول الله لامرأتك ، فقد أذن لامرأته  
 هلال بن أمية أن تحذمه ؛ قال : قلت : والله لا استأذنه فيها ، ما أدري ما يقول  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم لي في ذلك إذا استأذنته فيها ، وأنا رجل شاب .  
 قال : فلبثنا بعد ذلك عشر ليال ، فأكملنا خمسون ليلة ، من حين نهى  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمين عن كلامنا ، ثم صليت الصبح ، صبح  
 خمسين ليلة ، على ظهر بيت من بيوتنا ، على الحال التي ذكر الله منا ،  
 قد ضاقت علينا الأرض بما رحبت ، وضاقت على نفسي ، وقد كنت ابتليت  
 خيعة في ظهر سلع ، فكنت أكون فيها إذ سمعت صوت صارخ أوفى على

ظهر سماع يقول بأعلى صوته : يا كعب بن مالك ، أبشر ، قال : فخررت  
ساجداً ، وعرفت أن قد جاء الفرج .

قال : وآذن رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس بتوبة الله علينا حين  
صلى النجر ، فذهب الناس يبشروننا ، وذهب نحو صاحبي مبشرون ، ورخص  
رجل إلى فرساً ، وسعى ساع من أسلم ، حتى أوفى على الجبل ، فكان الصوت  
أسرع من الفرس ؛ فلما جاءني الذي سمعت صوته يبشرنى ، نزع ثوبي ،  
فكسوتهما إياه بشارة ، والله ما أملك يومئذ غيرها ، واستعرت ثوبين  
فلبستهما ، ثم انطلقت أتيمم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وتلقاني الناس  
يبشرونني بالتوبة ، يقولون : ليتهنك توبة الله عليك ، حتى دخلت المسجد ،  
ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس حوله الناس ، فقام إلى طلحة بن  
عبيد الله ، فحياني وهناني ، والله ما قام إلى رجل من المهاجرين غيره . قال :  
فكان كعب بن مالك لا ينساها لطلحة .

قال كعب : فلما سلمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لي ،  
ووجهه يبرق من السرور : أبشر بخير يوم مرّ عليك منذ ولدتك أمك ،  
قال : قلت : أمن عندك يا رسول الله أم من عند الله ؟ قال : بل من عند الله . قال :  
وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا استبشر كأن وجهه قطعة قمر . قال :  
وكفنا نعرف ذلك منه . قال : فلما جلست بين يديه قلت : يا رسول الله ، إن  
من توبتي إلى الله عز وجل أن أنخلع من مالي ، صدقة إلى الله وإلى رسوله ،  
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أمسك عليك بعض مالك ، فهو خير لك .

---

قال : قلت إني مُسك سَهْمِي الذي بخير ؛ وقلت : يا رسول الله ، إن الله قد نَجَّاني بالصدق ، وإن من توبتي إلى الله أن لا أحدث إلا صدقاً ماحييت ، والله ما أعلم أحداً من الناس أبلاه الله في صدق الحديث منذ ذكرتُ لرسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك أفضل مما أبلاني الله ، والله ما تعمَّدت من كذبة منذ ذكرتُ ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم إلى يومى هذا ، وإني لأرجو أن يحفظني الله فيما بقى .

وأنزل الله تعالى : ﴿ لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْمُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ قَرِيبٍ مِنْهُمْ ، ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَءُوفٌ رَحِيمٌ . وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خَلَفُوا ... ﴾ إلى قوله : ﴿ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴾ التوبة : ١١٧ - ١١٩ .

قال كعب : فوالله ما أنعم الله على نعمة قط بعد أن هداني للإسلام كانت أعظم في نفسي من صدقي رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ ، أن لا أكون كذبت ، فأهلك كما هلك الذين كذبوا ، فإن الله تبارك وتعالى قال في الذين كذبوه حين أنزل الوحي شرّاً ما قال لأحد ، قال : ﴿ سَيَخْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انْقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِتُعْرِضُوا عَنْهُمْ ، فَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ إِنَّهُمْ رِجْسٌ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ جَزَاءً بما كانوا يكسبون \* يَخْلِفُونَ لَكُمْ لَتَرْضُوا عَنْهُمْ ، فَإِنْ رَضُوا عَنْهُمْ ، فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَى عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴾ . التوبة : ٩٥ ، ٩٦ .

قال : وكفنا خلفنا أيها الثلاثة عن أمر هؤلاء الذين قبل منهم رسول الله



صلى الله عليه وسلم ، حين حلفوا له فمذرم ، واستغفر لهم ، وأرجأ رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرنا ، حتى قضى الله فيه ما قضى ، فبذلك قال الله تعالى : ﴿ وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خَلَفُوا ﴾ .

وليس الذى ذكر الله من تخليفنا لتخلفنا عن الغزوة ولكن لتخليفه إيانا ، وإرجائه أمرنا عن حلف له ، واعتذره إليه ، فقبل منه .

## أمر وفد ثقيف وإسلامها

فى شهر رمضان سنة تسع

قال ابن إسحاق : وقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة من تبوك فى رمضان ، وقدم عليه فى ذلك الشهر وفد ثقيف .

وكان من حديثهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما انصرف عنهم ، اتبع أثره عروة بن مسعود الثقفى ، حتى أدركه قبل أن يصل إلى المدينة ، فأسلم وسأله أن يرجع إلى قومه بالإسلام ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كما يتحدث قومه : إنهم فأنلوك ، وعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم أن فيهم نخوة الامتناع الذى كان منهم ، فقال عروة : يا رسول الله أنا أحب إليهم من أبكارهم .

قال ابن هشام : ويقال : من أبصارهم .

قال ابن إسحاق : وكان فيهم كذلك محبباً مطاعاً ، فخرج بدعو قومه إلى

الإسلام رجاء أن لا يخالفوه ، لنزلته فيهم ؛ فلما أشرف لهم على عليّة له ، وقد دعاهم إلى الإسلام ، وأظهر لهم دينه ، رمّوه بالنبل من كلّ وجه ، فأصابه سهم فقتله . فترعّم بنو مالك أنه قتله رجل منهم ، يُقال له أوس بن عوف ، أخو بني سالم بن مالك ، وترعّم الأحلاف أنه قتله رجل منهم ، من بني عتّاب ابن مالك ، يقال له وهب بن جابر ، فقيل لُروة : ماترى في دمك ؟ قال : كرامة أكرمني الله بها ، وشهادة ساقها الله إلىّ ، فليس فيّ إلا ما في الشهداء الذين قتلوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن يرتحل عنكم ، فادفنوني معهم ، فدفنوه معهم ، فزعموا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فيه : إن مثله في قومه لكمثل صاحب ياسين في قومه .

ثم أقامت تكيف بعد قتل عُروة أشهراً ، ثم إنهم انقمروا بينهم ، ورأوا أنه لا طاقة لهم بحرب من حولهم من العرب وقد بايعوا وأسلموا .

حدثني يعقوب بن عتبة بن المغيّرة بن الأخنس : أن عمرّ بن أميّة ، أخا بني عِلاج ، كان مهاجراً لعبد ياليل بن عمرو ، الذي بينهما سيء ، وكان عمرو بن أميّة من أدّهى العرب ، فمضى إلى عبد ياليل بن عمرو ، حتى دخل داره ، ثم أرسل إليه أن عمرو بن أمية يقول لك : أخرج إلىّ ، قال : فقال عبد ياليل للرسول : وَيْلَكَ ! أتعمرّو أرسلك إلىّ ؟ قال : نعم ، وها هو ذا واقفاً في دارك ، فقال : إن هذا الشيء ما كنت أظنّه ، أتعمرّو كان أمنع في نفسه من ذلك ، فخرج إليه ، فلما رآه رحّب به ، فقال له عمرو : إنه قد نزل بنا أمر ليست معه هجرة إنه قد كان من أمر هذا الرجل ما قد رأيت ، قد أسلمت .

والعربُ كلُّها ، وليست لَكُمْ بحربهم طاقة ، فانظروا في أمركم : فعند ذلك انتمرت ثقيف بينها ، وقال بعضهم لبعض : أفلا ترون أنه لا يأمن لَكُمْ سِرْب ، ولا يخرج منكم أحد إلا اقتطع ، فَأَتَمَرُوا بينهم ، وأجمعوا أن يُرسلوا إلى رسولِ الله صلى الله عليه وسلم رجلا ، كما أرسلوا عُرْوَةَ ، فسكَّموا عَبْدَ يَالِيلَ بن عمرو بن عُمر ، وكان سنَّ عروة بن مسعود ، وعرضوا ذلك عليه ، فإني أن يفعل ، وخشى أن يُصنع به إذا رجع كما صُنِعَ بِعُرْوَةَ . فقال : لست فاعلاً حتى تُرسلوا معي رجالا ، فأجمعوا أن يبعثوا معه رجلين من الأحلاف ، وثلاثة من بني مالك ، فيكونوا ستة ، فبعثوا مع عبد ياليل الحكم بن عمرو بن وهب بن معتب ، وشرحبيل بن غيلان بن سلمة بن معتب ، ومن بني مالك عثمان بن أبي العاص بن بشر بن عبد دُهان ، أخا بني يسار ، وأوس بن عوف ، أخا بني سالم بن عوف ، ومُخير بن خَرَشَةَ بن ربيعة ، أخا بني الحارث . فخرج بهم عبدُ ياليل ، وهو نَابُ القوم وصاحبُ أمرهم ، ولم يخرج بهم إلا خشية من مثل ما صُنِعَ بِعُرْوَةَ بن مسعود ، لكي يشغل كلَّ رجل منهم إذا رجعوا إلى الطائف وھطه . .

فلما دَنَوْا من المدينة ، ونزلوا قناة أَلْفَوْا بها الْمُغِيرَةَ بن شُعْبَةَ ، يرعى في نَوْبَتِهِ رِكَابَ أصحاب رسولِ الله صلى الله عليه وسلم ، وكانت رِغِيَّتُهَا نُوبًا على أصحابه صلى الله عليه وسلم ، فلما رَأَوْهم تركَ الرِكَابَ عند الشَّقَفَيْنِ ، وضرب يشتدّ ، ليبشر رسولَ الله صلى الله عليه وسلم بقُدومهم عليه ، فلقية أبو بكر الصديق قبل أن يدخل على رسولِ الله صلى الله عليه وسلم ، فأخبره عن ركب

ثَقِيفُ أَنْ قَدْ قَدَّمُوا يَرِيدُونَ الْبَيْعَةَ وَالْإِسْلَامَ ، أَنَّ يَشْرُطَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شُرُوطًا ، وَيَكْتَتَبُوا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كِتَابًا فِي قَوْمِهِمْ وَبِلَادِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ لِلْمُغِيرَةِ : أَقْسَمْتُ عَلَيْكَ بِاللَّهِ لَا تَسْبِقَنِي إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، حَتَّى أَكُونَ أَنَا أُحْدِثُهُ ؛ فَفَعَلَ الْمُغِيرَةُ . فَدَخَلَ أَبُو بَكْرٍ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَأَخْبَرَهُ بِقَدُومِهِمْ عَلَيْهِ . ثُمَّ خَرَجَ الْمُغِيرَةُ إِلَى أَصْحَابِهِ ، فَرَوَّحَ الظُّهْرَ مَعَهُمْ وَعَلَّمَهُمْ كَيْفَ يَحْيُونَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَلَمْ يَفْعَلُوا إِلَّا بِتَحِيَّةِ الْجَاهِلِيَّةِ ، وَلَمَّا قَدِمُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ضَرَبَ عَلَيْهِمْ قُبَّةً فِي نَاحِيَةِ مَسْجِدِهِ ، كَمَا يَزْعُمُونَ ، فَكَانَ خَالِدُ بْنُ سَعِيدٍ بْنُ الْعَاصِ ، هُوَ الَّذِي يَمْشِي بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، حَتَّى اكْتَتَبُوا كِتَابَهُمْ . وَكَانَ خَالِدٌ هُوَ الَّذِي كَتَبَ كِتَابَهُمْ بِيَدِهِ ، وَكَانُوا لَا يَطْعَمُونَ طَعَامًا يَأْتِيهِمْ مِنْ عِنْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى يَأْكُلَ مِنْهُ خَالِدٌ ، حَتَّى أَسْلَمُوا وَفَرَّغُوا مِنْ كِتَابِهِمْ ، وَقَدْ كَانَ فِيهَا سَأَلُوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَدَعَ لَهُمُ الطَّاعِيَةَ ، وَهِيَ اللَّاتُ لَا يَهْدِمُهَا ثَلَاثَ سَنِينَ ، فَأَبَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ ، فَمَا بَرَحُوا يَسْأَلُونَهُ سَنَةً سَنَةً ، وَيَأْتِي عَلَيْهِمْ حَتَّى سَأَلُوا شَهْرًا وَاحِدًا بَعْدَ مَقْدَمِهِمْ ، فَأَبَى عَلَيْهِمْ أَنْ يَدْعَهَا شَيْئًا مَسْتَى ، وَإِنَّمَا يَرِيدُونَ بِذَلِكَ فِيمَا يُظْهِرُونَ أَنْ يَتَسَلَّمُوا بِتَرْكِهَا مِنْ سَفَاهَتِهِمْ وَنِسَائِهِمْ وَذُرَارِيهِمْ وَيَكْرَهُونَ أَنْ يُرَوِّعُوا قُوَّةَهُمْ بِهِدْمِهَا حَتَّى يَدْخُلَهُمُ الْإِسْلَامُ ؛ فَأَبَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا أَنْ يَبْعَثَ أَبَا سَفْيَانَ بْنِ حَرْبٍ وَالْمُغِيرَةَ بِنَ شُعْبَةَ فِيَهْدِمُهَا ، وَقَدْ كَانُوا سَأَلُوهُ مَعَ تَرْكِ الطَّاعِيَةِ أَنْ يُعْفِيَهُمْ مِنَ الصَّلَاةِ ، وَأَنْ لَا يَكْسِرُوا أَوْثَانَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ ، فَقَالَ .

. . . . .

رسول الله صلى الله عليه وسلم : أما كسر أوثانكم بأيديكم فسنُعفيكم منه ،  
وأما الصلاة ، فإنه لاخير في دين لا صلاة فيه ، فقالوا : يا محمد ، فسئوئيكها ،  
وإن كانت دناءة .

فلما أسلموا وكتب لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابهم ، أمر  
عليهم عثمان بن أبي العاص ، وكان من أحدثهم سناً ، وذلك أنه كان أحرصهم  
على التفقه في الإسلام وتعلم القرآن . فقال أبو بكر لرسول الله صلى الله عليه  
وسلم : يا رسول الله ، إني قد رأيتُ هذا الغلام منهم من أحرصهم على التفقه  
في الإسلام ، وتعلم القرآن

قال ابن إسحاق : وحدثني عيسى بن عبد الله بن عطية بن سفيان بن ربيعة  
الثقفى ، عن بعض وُفدٍهم . قال : كان بلال يأتينا حين أسلمنا وصُحبتنا مع رسول الله  
صلى الله عليه وسلم ما بقى من رمضان ، يفطرننا وسجورنا من عند رسول الله  
صلى الله عليه وسلم ، فيأتينا بالسجور ، وإنا لنقول : إنا لنرى الفجر قد طلع ،  
فيقول : قد تركت رسول الله صلى الله عليه وسلم يتسحر ، لتأخير السجور ،  
ويأتينا بفطرننا ، وإنا لنقول : ما نرى الشمس كلها ذهبت بعد . فيقول : ما جئكم  
حتى أكل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم يضع يده في الجفنة ،  
فيلتقم منها .

قال ابن هشام : بقطورنا وسجورنا .

قال ابن إسحاق : وحدثني سعيد بن أبي هند ، عن مطارف بن عبد الله  
ابن الشخير ، عن عثمان بن أبي العاص ، قال : كان من آخر ما عهد إلى

رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بعثني على ثقيف أن قال : يا عثمان ، تجاوز في الصلاة ، واقدّر الناس بأضعفهم ، فإن فيهم الكبير ، والصغير ، والضعيف ، وذا الحاجة .

قال ابن إسحاق : فلما فرغوا من أمرهم ، وتوجهوا إلى بلادهم راجعين ، بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم معهم أبا سفيان بن حرب والمغيرة بن شعبة ، في هدم الطاغية ، فخرجوا مع القوم ، حتى إذا قدّموا الطائف أراد المغيرة بن شعبة أن يُقدّم أبا سفيان ، فأبى ذلك أبو سفيان عليه ، وقال : أدخل أنت على قومك ، وأقام أبو سفيان بماله بذى الهمد ، فلما دخل المغيرة بن شعبة علاها بضربها بالمعول ، وقام قومه دونه ، بنو معتب ، خشية أن يرمى أو يُصاب كما أصيب عروة ، وخرج نساء ثقيف حُسراً يَبْكُن عليهما ويقولن :

اَتُبْكَيْنَ دُفَاعَ اسْلَمَها الرُّضَاعُ

لَمْ يُحْسِنُوا الْمِصَاعَ

قال ابن هشام : « اَتُبْكَيْنَ » عن غير ابن إسحاق .

قال ابن إسحاق : ويقول أبو سفيان والمغيرة يضربها بالقأس : واهالك ! آهالك ! فلما هدمها المغيرة ، وأخذ مالها وحليها أرسل إلى أبي سفيان وحليها بمجموع ، ومالها من الذهب والجزع .

وقد كان أبو مَلَيْح بن عروة وقارب بن الأسود قَدِمَا على رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل وفد ثقيف ، حين قُتِل عروة ، يريدان فراق ثقيف ،

وَأَنْ لَا يَجَامَعَاهُمْ عَلَى شَيْءٍ أَبَدًا ، فَأَسَامَا ، فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
تَوَاتِيَا مِنْ شَيْئًا ، فَقَالَا : نَتَوَلَّى اللَّهَ وَرَسُولَهُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ : وَخَالَسْكَمَا أَبَا سَفْيَانَ بْنِ حَرْبٍ ، فَقَالَا : وَخَالَسْنَا أَبَا سَفْيَانَ بْنِ حَرْبٍ .

فَلَمَّا أَسْلَمَ أَهْلُ الطَّائِفِ وَوَجَّهَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَبَا سَفْيَانَ  
وَالْمُغِيرَةَ إِلَى هَدْمِ الطَّائِفِ ، سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَبُو مُلَيْحِ بْنِ  
عُرْوَةَ أَنْ يَقْضِيَ عَنْ أَبِيهِ عُرْوَةَ دَيْنًا كَانَ عَلَيْهِ مِنْ مَالِ الطَّائِفِ ، فَقَالَ لَهُ  
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : نَعَمْ ، فَقَالَ لَهُ قَارِبُ بْنُ الْأَسْوَدِ ، وَعَنْ  
الْأَسْوَدِ يَارَسُولَ اللَّهِ فَاقْضِهِ ، وَعُرْوَةُ وَالْأَسْوَدُ أَخَوَانِ لِأَبِ وَأُمٍّ ، فَقَالَ  
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنْ الْأَسْوَدُ مَاتَ مُشْرِكًا . فَقَالَ قَارِبُ  
لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَارَسُولَ اللَّهِ ، وَلَكِنْ تَصِلُ مُسْلِمًا ذَا قَرَابَةٍ ،  
يَعْنِي نَفْسَهُ ، إِنَّمَا الدِّينُ عَلَى ، وَإِنَّمَا أَنَا الَّذِي أُطْلَبُ بِهِ ، فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَبَا سَفْيَانَ أَنْ يَقْضِيَ دَيْنَ عُرْوَةَ وَالْأَسْوَدِ مِنْ مَالِ الطَّائِفِ ،  
فَلَمَّا جَمَعَ الْمُغِيرَةُ مَا هَا قَالِ لِأَبِي سَفْيَانَ : إِنْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
قَدْ أَمَرَكَ أَنْ تَقْضِيَ عَنْ عُرْوَةَ وَالْأَسْوَدِ دَيْنَهُمَا ، فَقَضَى عَنْهُمَا .

وَكَانَ كِتَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الَّذِي كَتَبَ لَهُمْ :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ : مِنْ مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ ، رَسُولِ اللَّهِ ، إِلَى الْمُؤْمِنِينَ : إِنْ  
عِضَاءَهُ وَجَّحَ وَصَيْدَهُ لَا يُفْضَدُ ، مَنْ وَجَدَ يَفْعَلُ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ ، فَإِنَّهُ يُجْلَدُ  
وَيُنْزَعُ نِيَابَهُ ، فَإِنْ تَعَدَّى ذَلِكَ فَإِنَّهُ يُؤْخَذُ فَيُبَلِّغُ بِهِ إِلَى النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ ، وَإِنْ هَذَا  
أَمَرَ النَّبِيُّ مُحَمَّدَ رَسُولَ اللَّهِ .

وكتب خالد بن سعيد : بأمر الرسول محمد بن عبد الله ، فلا يتعدّه أحد .  
فيظلم نفسه فيما أمر به محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم .

### حج أبي بكر بالناس سنة تسع

واختصاص النبي صلى الله عليه وسلم على بن أبي طالب

رضوان الله عليه بتأدية أول براءة عنه

وذكر براءة والقصص في تفسيرها

قال ابن إسحاق : ثم أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بقيّة شهر رمضان  
وشوالاً وذا القعدة ، ثم بعث أبا بكر أميراً على الحجّ من سنة تسع ، ليقيم  
المسلمين حجهم ، والناس من أهل الشرك على منازلهم من حجّهم . فخرج  
أبو بكر رضى الله عنه ومن معه من المسلمين .

ونزلت براءة في نقض ما بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين المشركين  
من العهد ، الذي كانوا عليه فيما بينه وبينهم : أن لا يصدّ عن البيت أحدٌ جاءه ،  
ولا يخاف أحد في الشهر الحرام . وكان ذلك عهداً عاماً بينه وبين الناس من أهل  
الشرك ، وكانت بين ذلك عهد بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين قبائل من  
العرب خصائص ، إلى آجال مسماة ، فنزلت فيه وفيمن تخلف من المنافقين عنه  
في تبوك ، وفي قول من قال منهم ، فكشف الله تعالى فيها سراير أقبوا كانوا  
يستخفون بغير ما يظهرون ، منهم من سُمّي لنا ، ومنهم من لم يُسم لنا ، فقال عز وجل :  
( بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ) أي لأهل



العهد العام من أهل الشرك ﴿ فسيجئوا في الأرض أربعة أشهر ، وأعلموا أنكم غير معجزى الله ، وأن الله مخزى الكافرين ﴾ \* وأذن من الله ورسوله إلى الناس يوم الحج الأكبر أن الله بريء من المشركين ورسوله : أي بعد هذه الحجة ﴿ فإن كنتم في شك مما نزلناكم ، فليأتكم فاعلموا أنكم غير معجزى الله ، وبشِّر الذين كفروا بعذاب أليم ﴾ \* إلا الذين عاهدتم من المشركين : أي العهد الخاص إلى أجل المسمى ﴿ ثم لم يظاهروا عدائكم أحدًا فأتوا إليهم عهدهم إلى مدتهم إن الله يحب المتقين . فإذا انسأخ الأشهر الحرم ﴾ : يعنى الأربعة التي ضرب لهم أجلا ﴿ فاقبلوا المشركين حيث وجدتموهم ، وخذوهم واخضروهم واقعدوا لهم كل مرصد ، فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة ، فخلوا سبيلهم إن الله غفور رحيم ﴾ \* وإن أحد من المشركين : أي من هؤلاء الذين أمرتك بقتلهم ﴿ استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله ، ثم أبغضه مامنه ، ذلك بأنهم قوم لا يعلمون ﴾ .

ثم قال : ﴿ كيف يكون للمشركين ﴾ الذين كانوا هم وأنتم على العهد العام أن لا يخيفوكم ولا يخيفوهم في الحرمه ، ولا في الشهر الحرام ﴿ عهده عند الله وعند رسوله ، إلا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام ﴾ ، وهى قبائل من بنى بكر الذين كانوا دخلوا فى عقد قريش وعهدهم يوم الحديبية ، إلى المدة التى كانت بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين قريش ، فلم يكن نقضها إلا هذا الحى من قريش ، وهى الدئل من بنى بكر بن وائل ، الذين كانوا

وخلوا في عقد قريش وعهدهم . فأمر بإتمام العهد لمن لم يكن نقض من بني بكر  
إلى مدته ﴿ فَمَا اسْتَقَامُوا إِلَيْكُمْ فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِمْ ، إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ ﴾ .

ثم قال تعالى : ﴿ كَافٍ وَإِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ ﴾ : أى المشركون الذين  
لا عهد لهم إلى مدة من أهل الشرك العام ﴿ لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلَّا وَلَا ذِمَّةً ﴾ .

تفسير ابن هشام لبعض المفردات

قال ابن هشام : الإل : الخلف . قال أوس بن حجر ، أحد بنى أسيد بن  
عمرو بن تميم :

لولا بنو مالك والإل مرقة ومالك فيهم الآلاء والشرف

وهذا البيت في قصيدة له . وجمعه : آلال ، قال الشاعر :

فلا إل من الآلال بينى وبينكم فلا تألن حهداً

والذمة : العهد . قال الأجدع بن مالك الهمداني ، وهو أبو مسروق

ابن الأجدع الفقيه :

وكان علينا ذمة أن تجاوزوا من الأرض مغروقاً إلينا ومنسكراً

وهذا البيت في ثلاثة أبيات له وجمعها : ذمم .

﴿ يَرْضُونَكُمْ بَأْفَواهِمْ وَتَأْبَى قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ ﴾ \* اشترؤا

بآيات الله تمناً قليلاً ، فصددوا عن سبيله ، إنهم ساء ما كانوا يعملون \*

لا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلَّا وَلَا ذِمَّةً ، وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُعْتَدُونَ ﴿ أى قد اعندوا

عليكم ﴿ فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ ۚ وَتُفَصَّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ۝ ﴾ .

### اختصاص الرسول علياً بتأدية براءة عنه

قال ابن إسحاق : وحدثني حكيم بن حكيم بن عباد بن حنيفة ، عن أبي جعفر محمد بن علي رضوان الله عليه ، أنه قال : لما نزلت براءة علي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد كان بعث أبا بكر الصديق ليقيم للناس الحج ، قيل له : يا رسول الله لو بعثت بها إلى أبي بكر ، فقال : لا يؤذي عني إلا رجل من أهل بيتي ، ثم دعا علي بن أبي طالب رضوان الله عليه ، فقال له : أخرج هذه القصة من صدر براءة ، وأذن في الناس يوم النحر إذا اجتمعوا بمحبي : أنه لا يدخل الجنة كافر ، ولا يحج بحد العام مشرك ، ولا يطوف بالبيت عريان ، ومن كان له عند رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد فهو له إلى مدته ، خرج علي بن أبي طالب رضوان الله عليه على ناقه رسول الله صلى الله عليه وسلم العضباء ، حتى أدرك أبا بكر بالطريق ، فلما رآه أبو بكر بالطريق قال : أأمير أم مأمور ؟ فقال : بل مأمور ، ثم مضيا . فأقام أبو بكر للناس الحج ، والعرب إذا ذاك في تلك السنة على منازلهم من الحج ، التي كانوا عليها في الجاهلية ، حتى إذا كان يوم النحر ، قام علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، فأذن في الناس بالذي أمره به رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : أيها الناس ، إنه لا يدخل الجنة كافر ، ولا يحج بحد العام مشرك ، ولا يطوف بالبيت عريان ، ومن كان له عند رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد فهو له إلى مدته ، وأجل

الناس أربعة أشهر من يوم أذن فيهم ، ليرجع كل قوم إلى مآمنهم أو بلادهم ،  
ثم لا عهد لمشرك ولا ذمة إلا أحد كان له عند رسول الله صلى الله عليه وسلم  
عهد إلى مدة ، فهو له إلى مدته . فلم يحجّ بعد ذلك العام مشرك ، ولم يطف  
بالبيت عريان .

ثم قدما على رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قال ابن إسحاق : فكان هذا من براءة فيمن كان من أهل الشرك من  
أهل العهد العام ، وأهل المدة إلى الأجل المسمى .

### ما نزل في الأمر بجهاد المشركين

قال ابن إسحاق : ثم أمر الله رسوله صلى الله عليه وسلم بجهاد أهل الشرك ،  
ممن نقض من أهل العهد الخاص ، ومن كان من أهل العهد العام ، بعد الأربعة  
الأشهر التي ضرب لهم أجلا إلا أن يعدّوا فيها عادتهم ، فيقتل بعدائه ، فقال :  
﴿ أَلَا تُفَاتِلُونَ قَوْمًا نَسَكْتُوا أَيْمَانَهُمْ وَهَمُّوا بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ وَهُمْ بَدَءُوكُمْ  
أَوَّلَ مَرَّةٍ ، أَتَخْشَوْنَهُمْ فَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ \* قَاتِلُوهُمْ  
يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْرِجُهُمْ وَيَنْصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ  
مُؤْمِنِينَ . وَيُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ وَيَتُوبُ اللَّهُ ﴾ أي من بعد ذلك ﴿ عَلَى مَنْ  
يَشَاءُ ، وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ \* أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُتْرَكُوا وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ  
جَاهَدُوا مِنْكُمْ ، وَلَمْ تَكُنْ خِدْلًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَا رَسُولُهُ وَلَا الْمُؤْمِنِينَ وَاجِبَةً  
وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ .

### تفسير ابن هشام لبعض الغريب

قال ابن هشام : وليجة : دخيل ، وجمعها : ولائج : وهو من وَلَجَ يَلِجُ : أى دخل يدخل ، وفى كتاب الله عز وجل : ﴿ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ ﴾ : أى يدخل ، يقول : لم يتخذوا دخيلا من دونه يُسِرُّونَ إليه غير ما يظهرون ، نحو ما يصنع المنافقون ، يظهرون الإيمان للذين آمنوا ثم وإذا خلوا إلى شياطينهم قالوا إنا معكم . قال الشاعر :

واعلم بأنك قد جُعِلْتَ وليجةً      ساقوا إليك الختف غير مشوب

### مازل فى الرد على قريش بادعائهم عمارة البيت

قال ابن إسحاق : ثم ذكر قول قريش : إنا أهل الحرم ، وسقاة الحاج ، وعمار هذا البيت ، فلا أحد أفضل منا ، فقال : ﴿ إِنَّمَا يَفْعُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴾ : أى إن عمارتكم ليست على ذلك ، وإنما يَفْعُرُ مساجد الله أى من عمرها بحقها ﴿ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ، وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ ﴾ : أى فأولئك عمارها ﴿ فَمَنْ أُولَئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُتَدِينِ ﴾ وعسى من الله : حق .

ثم قال تعالى : ﴿ أَجْمَلْتُمْ سَقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ ﴾ .

### مازل فى الأمر بقتال المنسركين

ثم الفصة عن عدوهم ، حتى انتهى إلى ذكر حنين ، وما كان فيه ،

وتوليهم عن عدوهم ، وما أنزل الله تعالى من أنصره بعد تخاذلهم ، ثم قال تعالى : ﴿ إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا ، وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً ﴾ وذلك أن الناس قالوا : لنتقطع عنا الأسواق ، فلتكن التجارة ، وليذهبن ما كنا نصيب فيها من المرافق ، فقال الله عز وجل : ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمْ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ﴾ : أى من وجه غير ذلك ﴿ إِنْ شَاءَ ، إِنْ اللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ . فأتى الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ، ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب حتى يمتطوا الجزية عن يديهم صاغرون ﴾ : أى فى هذا عوض مما تخوفتهم من قطع الأسواق ، فعوضهم الله بما قطع عنهم بأمر الشرك ، ما أعطاهم من أعناق أهل الكتاب ، من الجزية .

### مانزل فى أهل الكتابين

ثم ذكر أهل الكتابين بما فيهم من الشر والفرية عليه ، حتى انتهى إلى قوله تعالى : ﴿ إِنْ كَثِيرًا مِنَ الْآخِبَارِ والرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ، وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالنَّهْصَةَ وَلَا يُدْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ .

### مانزل فى النسيء

ثم ذكر النسيء ، وما كانت العرب أحدثت فيه . والنسيء ما كان يحل مما حرم الله تعالى من الشهور ، ويحرم مما أحل الله منها ، فقال : ﴿ إِنْ عِدَّةٌ

الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ  
وَالْأَرْضَ ، مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ، ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلَا تَظْلُمُوا فِيهِنَّ  
أَنفُسَكُمْ ﴿ أَى لَا تَجْعَلُوا حُرَامَهَا حَلَالًا ، وَلَا حَلَالَهَا حُرَامًا : أَى كَافِلْ أَهْلُ  
الشَّرْكِ ﴾ إِنَّمَا النَّسِيءُ الَّذِى كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴿ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ ، يُضِلُّ بِهِ  
الدِّينَ كَفَرُوا بِحُجُلُونِهِ عَامًا وَبِحَرَمُونِهِ عَامًا لِيُؤْطِئُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ ،  
فَيُجِلُّوا مَا حَرَّمَ اللَّهُ ، زَيْنَ لَهُمْ سِوَاهُ عَمَائِهِمْ ، وَاللَّهُ لَا يَهْدِى الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴾ .

### ما نزل في تبوك

ثم ذكر تبوك وما كان فيها من تناقل المسلمين عنها ، وما أعظموا من  
غزو الروم ، حين دعاهم رسولُ الله صلى الله عليه وسلم إلى جهادهم ، ونفاق من  
نافق من المنافقين ، حين دُعُوا إلى مَادَعُوا إِلَيْهِ مِنَ الْجِهَادِ ، ثم مَا نَعَى عَلَيْهِمْ  
مِنْ إِحْدَانِهِمْ فِي الْإِسْلَامِ ، فَقَالَ تَعَالَى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ  
لَكُمْ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّا قَدْ لَتَمْنَا إِلَى الْأَرْضِ ﴾ ، ثُمَّ الْفَصَةُ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى :  
﴿ يُعَذِّبُكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ﴾ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى :  
﴿ إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا  
فِي الْغَارِ ﴾

### ما نزل في أهل النفاق

ثم قال تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم ، يذكر أهل النفاق : ﴿ لَوْ كَانَ  
عَرِضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لَاتَّبَعُوكَ ، وَلَكِنْ بَعُدَتْ عَلَيْهِمُ الشُّقَّةُ ،

وَسَيَخْلِفُونَ بِاللَّهِ لَوْ اسْتَضَعْنَا نَخْرُجْنَا مِنْكُمْ ، يُهْدِيكُمْ أَنْفُسَهُمْ ، وَاللَّهُ يَعْلَمُ  
إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿١﴾ : أَيْ إِنَّهُمْ يَسْتَطِيعُونَ عَفَا اللَّهُ عَنْكَ ، لِمَ أَذِنْتُ لَهُمْ  
حَتَّى يَتَّبِعَنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَتَعْلَمَ الْكَاذِبِينَ ﴿٢﴾ . . . إِلَى قَوْلِهِ :  
﴿لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا ، وَلَا أَوْضَعُوا خِلَالَكُمْ ، يَبْغُونَكُمُ  
الْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ﴾

تفسير ابن هشام لبعض الغريب

قال ابن هشام : أَوْضَعُوا خِلَالَكُمْ : سَارُوا بَيْنَ أَضْعَافِكُمْ ، فَلَا يُبْضِعُ :  
ضَرْبٌ مِنَ السَّيْرِ أَسْرَعَ مِنَ الْمَشْيِ ؛ قَالَ الْأَجْدَعُ بْنُ مَالِكٍ الْهَمْدَانِي :  
بِضْطَادِكَ الْوَحْدَةِ الْمَدْلِ بِشَاوِهِ بِشَرِيحٍ بَيْنَ الشَّدِّ وَالْإِبْضَاعِ  
وَهَذَا الْبَيْتُ فِي قَصِيدَةٍ لَهُ .

عود إلى منازل في أهل النفاق

قال ابن إسحاق : وَكَانَ الَّذِينَ اسْتَأْذَنُوهُ مِنْ ذُرَى الشَّرَفِ ، فِيمَا بَلَغْنِي ،  
مِنْهُمْ : عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَنٍ سَلُولَ ، وَالْجَدُّ بْنُ قَيْسٍ ؛ وَكَانُوا أَشْرَافًا فِي قَوْمِهِمْ ،  
فَنَبِطُهُمْ أَقْبَلَهُ لَعَلَّهُ بِهِمْ أَنْ يَخْرُجُوا مَعَهُ ، فَيَفْسِدُوا عَلَيْهِ جَنْدَهُ ، وَكَانَ فِي جَنْدِهِ  
قَوْمٌ أَهْلُ مَحَبَّةٍ لَهُمْ ، وَطَاعَةٍ فِيمَا يَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ ، لَشَرَفِهِمْ فِيهِمْ . فَقَالَ تَعَالَى :  
﴿وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ﴾ ، وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ . تَقَدَّرَ ابْتِغَاؤُ الْفِتْنَةِ مِنْ قَبْلِ :  
أَيَّ مَنْ قَبْلَ أَنْ يَسْتَأْذِنُوكَ ، ﴿وَقَلَّبُوا لَكَ الْأُمُورَ﴾ : أَيْ لِيُخَذَّلُوا عَمَكَ  
أَصْحَابَكَ وَيَرُدُّوا عَلَيْكَ أَمْرَكَ حَتَّى جَاءَ الْحَقُّ وَظَهَرَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ كَارِهُونَ .



وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ ائْذَنْ لِي وَلَا تَفْتِنِّي اَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا ﴿١﴾ ، وكان الذى قال ذلك ، فيما سُمي لنا ، الجلد بن قيس ، أخو بنى سَلَمَةَ . حين دعاه رسولُ الله صلى الله عليه وسلم إلى جهاد الروم . ثم كانت القصصة إلى قوله تعالى : ﴿لَوْ يَجِدُونَ مَلَجًا أَوْ مَغَارَاتٍ أَوْ مُدْخَلًا لَوَلَّوْا إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَعُونَ \* وَمِنْهُمْ مَنْ يَلْعَنُكَ فِي الصَّدَقَاتِ ، فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا ، وَإِنْ لَمْ يُعْطُوا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ ﴿٢﴾ : أى إنما ينهم ورضاهم وسخطهم لدينام .

### ما نزل في ذكر أصحاب الصدقات

ثم بين الصدقات لمن هى وسمى أهلها ، فقال : ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا ، وَالْمَوْلَافَةِ قُذُوبِهِمْ ، وَفِي الرِّقَابِ ، وَالْفَارِسِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَابْنِ السَّبِيلِ ، قَرِيبَةً مِنَ اللَّهِ ، وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٣﴾ .

### ما نزل فيمن آذوا الرسول

ثم ذكر غشهم وأذاهم النبی صلى الله عليه وسلم ، فقال : ﴿وَمِنْهُمْ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أَعِزٌّ ، قُلْ أَذُنٌ خَيْرٌ لَكُمْ ، يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ ، وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ ، وَلِلَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤﴾ . وكان الذى يقول تلك المقالة ، فيما بلغنى ، نَبْتَل بن الحارث أخو بنى عمرو بن عوف ، وفيه نزلت هذه الآية ، وذلك أنه كان يقول : إنما محمد أذن ، من حدثه شيئاً صدقه . يقول الله تعالى : ﴿قُلْ أَذُنٌ خَيْرٌ لَكُمْ ﴿٥﴾ : أى يسمع الخير ويصدق به .

ثم قال تعالى : ﴿ يَخْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ لِيُرْضَوْكُمْ وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضَوْهُ إِنْ كَانُوا مُؤْمِنِينَ ﴾ ، ثم قال : ﴿ وَاتَيْنَا سَالَتَهُمْ لَيَّةٌ وَابْنٌ إِيمَانًا كَمَا يُخَوِّضُ وَنَعَبٌ ، قُلْ أَلَا لِلَّهِ آيَاتُهُ وَرَسُولُهُ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ﴾ ... إلى قوله تعالى : ﴿ إِنْ نَعَفُ عَنْ طَائِفَةٍ مِنْكُمْ نُعَذِّبْ طَائِفَةً ﴾ ، وكان الذي قال ودبعة بن ثابت ، أخو بني أمية بن زيد ، من بني عمرو بن عوف ، وكان الذي عُفِيَ عنه ، فيما بلغني : مُحْشَنُ بْنُ مُحَيَّرِ الْأَشْجَعِيِّ ، حايِفُ بْنُ سَلَمَةَ ، وذلك أنه أنكر منهم بعض ماسمع .

ثم القصة من صفتهم حتى انتهى إلى قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴾ يَخْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا ، وَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ وَهُمْ يَوْمًا كَمَا يَبْئَلُونَ ، وَمَا نَعْمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ ﴾ ... إلى قوله : ﴿ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴾ . وكان الذي قال تلك المقالة أُلْجَاسُ بْنُ سُوبَدِ بْنِ صَامِتٍ ، فرفعها عليه رجل كان في حجره ، يقال له عُيمِرُ بْنُ سَعْدٍ ، فأنكرها وحلف بالله ما قالها ، فلما نزل فيهم القرآن تاب ونزع ، وحسنت حاله وتوبته ، فيما بلغني .

ثم قال تعالى : ﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ عَاهَدَ اللَّهُ لَنْ لَا يَنْصَدُقَنَ وَلَا يَكُونَنَّ مِنَ الْمُجْرِمِينَ ﴾ ، وكان الذي عاهد الله منهم ثعلبة بن حاطب ، ومُعْتَبُ بْنُ قُشَيْرٍ ، وهما من بني عمرو بن عوف .

ثم قال : ﴿ الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ ،

وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ ، فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ ، سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٠﴾ وكان الطَّوْعُونَ من المؤمنين في الصدقات عبد الرحمن بن عوف ، وعاصم بن عدى أخا بنى العجلان ، وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رَغِبَ في الصدقة ، وحضَّ عليها ، فقام عبد الرحمن بن عوف ، فتصدَّقَ بأربعة آلاف درهم ، وقام عاصم بن عدى ، فتصدَّقَ بمائة وثنى من تمر ، فلمزوها وقالوا ما هذا إلا رياء ، وكان الذى تصدَّقَ بجهدِه أبو عقيل أخو بنى أنيف ، أتى بصاع من تمر ، فأفرغها في الصدقة ، فتضاحكوا به ، وقالوا : إن الله لعنَى عن صاع أبى عقيل .

ثم ذكر قول بعضهم لبعض ، حين أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجهاد وأمر بالسَّير إلى تبوك ، على شدة الحرِّ وجذب البلاد ، فقال تعالى : ( وَقَالُوا لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ ، قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ . فَلْيَضَحَّكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكِكُوا كَثِيرًا ) ... إلى قوله : ( وَلَا تَعْجَبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَأَوْلَادُهُمْ ) .

### ما نزل بسبب صلاة النبي على ابن أبي

قال ابن إسحاق : وحَدَّثَنِي الزَّهْرِيُّ عن عُبَيْدِ اللَّهِ بن عبد الله بن عتبة ، عن ابن عباس ، قال : سمعتُ عمر بن الخطَّاب يقول : لما توفي عبد الله بن أبي ، دُعِيَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم للصلاة عليه ، فقام إليه ؛ فلما وقف عليه يُريد الصلاة تحوَّلتُ حتى قمت في صدره ، فقلت : يا رسول الله ، أتصلى على

عدو الله عبد بن أبي بن سلول ؟ القائل كذا يوم كذا ، والقائل كذا يوم كذا ؟ أعداء أيامه ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم يتبسم حتى إذا كثرت قتل : يا عمر آخر عني ، إني قد خيَّرت فاخترت ، قد قيل لي : ﴿ اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ ، إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ﴾ ، فلو أعلم أني إن زدت على السبعين غفر له ، لزدت . قال ثم صلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومشى معه حتى قام على قبره ، حتى فرغ منه . قال : فَعَجِبْتُ لِي وَلِجُرَاتِي عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ . فوالله ما كان إلا يسيراً حتى نزلت هاتان الآيتان : ﴿ وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ ، إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُوا وَهُمْ فَاسِقُونَ ﴾ فما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعده على منافق حتى قبضه الله تعالى .

### ما نزل في المستأذنين

قال ابن إسحاق : ثم قال تعالى : ﴿ وَإِذَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ أَنْ آمِنُوا بِاللَّهِ وَجَاهِدُوا مَعَ رَسُولِهِ اسْتَأْذِنَكَ أُولُو الطَّوْلِ مِنْهُمْ ﴾ ، وكان ابن أبي من من أولئك ، فنعى الله ذلك عليه ، وذكره منه ، ثم قال تعالى : ﴿ اسْكِنِ الرَّسُولَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ جَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ ، وَأُولَئِكَ لَهُمُ الْخَيْرَاتُ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ \* أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ، ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ \* وَجَاءَ الْمُعَذِّرُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ ، وَقَعَدَ الَّذِينَ كَذَبُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﴾ . . . إلى آخر القصة . وكان المعذرون ، فيما بلغني نفراً من بني غفار ، منهم خُفَافُ بْنُ أَيْمَاءَ بْنِ رَحْضَةَ ،

ثم كانت القصة لأهل المذر ، حتى انتهى إلى قوله : ﴿ وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ ، قُلْتَ لَا أَحِدٌ مَّا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَأَعْيَيْنُهُمْ تَفِيضٌ مِّنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يُنْفِقُونَ ﴾ وهم البكّاءون .

ثم قال تعالى : ﴿ إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ وَهُمْ أَغْنِيَاءُ ، رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ ، وَطَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ . والخوالف : النساء . ثم ذكر حيفهم المسلمين واعتذارهم ، فقال : ﴿ فَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ ﴾ إلى قوله تعالى : ﴿ فَإِنْ تَرَضُوا عَنْهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَىٰ عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴾ .

### ما نزل فيمن نافق من الأعراب

ثم ذكر الأعراب ومن نافق منهم وتربصهم برسول الله صلى الله عليه وسلم وبالمؤمنين ، فقال : ﴿ وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ ﴾ : أى من صدقة أو نفقة في سبيل الله مُعْتَمِرًا وَيَتَرَبَّصُ بِكُمْ الدَّوَاثِرَ ، عَلَيْهِمْ دَرُةُ السَّوءِ ، وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ .

ثم ذكر الأعراب أهل الإخلاص والإيمان منهم ، فقال : ﴿ وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ قُرْبَاتٍ عِنْدَ اللَّهِ وَصَلَوَاتِ الرَّسُولِ ، أَلَا إِنَّهَا قُرْبَةٌ لَهُمْ ﴾ .

### ما نزل في السابقين من المهاجرين والأنصار

ثم ذكر السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار ، وفضاهم ، وما وعده

الله من حسن ثوابه إليهم ، ثم ألحق بهم التابعين لهم بإحسان ، فقال : ﴿ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ﴾ ، ثم قال تعالى : ﴿ وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُّوا عَلَى النَّفَاقِ ﴾ : أى لجأوا فيه ، وأبوا غيره ﴿ سَنُعَذِّبُهُمْ مَّرَّتَيْنِ ﴾ ، والعذاب الذى أوعدها الله تعالى مرتين ، فيما بلغنى : غمهم بمام فيه من أمر الإسلام ، وما يدخل عليهم من غيظ ذلك على غير حِسبة ، ثم عذابهم فى القبور إذا صاروا إليها ، ثم العذاب العظيم الذى يُردُّون إليه ، عذاب النار والخلد فيه . ثم قال تعالى : ﴿ وَآخَرُونَ مُّرْجُونَ لَأَمْرِ اللَّهِ ، إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ ﴾ ، وهم الثلاثة الذين خَلَّفُوا ، وأرجأ رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرهم حتى أنت من الله توبتهم . ثم قال تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا ﴾ . . . الخ . القصة ثم قال تعالى ﴿ إِنْ اللَّهُ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةَ ﴾ . ثم كان قصة الخبر عن تبوك ، وما كان فيها إلى آخر السورة .

وكانت براءة تسمى فى زمان النبی صلى الله عليه وسلم وبعده المبعثرة ، لما كشفت من سراير الناس . وكانت تبوك آخر غزوة غزاها رسول الله صلى الله عليه وسلم .

### شعر حسان الذى عدد فيه المغازى

وقال حسان بن ثابت يُعَدُّ أيام الأنصار مع النبی صلى الله عليه وسلم ، ويذكر مواطنهم معه فى أيام غزوه :

قال ابن هشام : وتروى لابنه عبد الرحمن بن حسان :

أَلَسْتُ خَيْرَ مَعْدٍ كُلِّهَا نَفَرًا      ومَعَشَرًا إِنْ هُمْ عُثِمُوا وَإِنْ حُصِلُوا  
قَوْمٌ هُمْ شَهِدُوا بِدِرٍّ بِأَجْمَعِهِمْ      مع الرسول فما أَلَوْا وما خَذَلُوا  
وَبَايَعُوهُ فَلَمْ يَنْكُثْ بِهِ أَحَدٌ      منهم ولم يَكُ في إِيْمَانِهِمْ دَخَلٌ  
وَيَوْمَ صَبَّحَهُمْ فِي الشَّعْبِ مَنْ أَحَدٌ      ضَرَبَ رَصِينَ كَجَرَّةِ الْفَارِ مُشْتَعِلٌ  
وَيَوْمَ ذِي قَرْدٍ يَوْمَ اسْتَنَارَ بِهِمْ      على الجِيَادِ فَمَا خَامُوا وَمَا نَسَكَلُوا  
وَذَا الْعُشَيْرَةِ جَاسُوهَا بِخَيْلِهِمْ      مع الرَّسُولِ عَلَيْهَا الْبَيْضُ وَالْأَسْلُ  
وَيَوْمَ وَدَّانَ أَجَلُوا أَهْلَهُ رَقَصًا      بِالْخَيْلِ حَتَّى نَهَانَا الْحَزْنَ وَالْجَبَلَ  
وَأَيَّلَةَ طَلَبُوا فِيهَا عَدُوَّهُمْ      اللَّهُ وَاللَّهُ يَجْزِيهِمْ بِمَا عَمِلُوا  
وَعَزَوَةَ يَوْمَ نَجْدِيهِمْ كَانَتْ لَهُمْ      مع الرَّسُولِ بِهَا الْأَسْلَابُ وَالنَّقْلُ  
وَأَيَّلَةَ بِمُحَنِّينَ جَالِدُوا مَعَهُ      فِيهَا يَمْلِكُهُمْ بِالْحَرْبِ إِذْ نَهَلُوا  
وَعَزَوَةَ الْقَاعِ فَرَقْنَا الْعَدُوَّ بِهِ      كَمَا تَفَرَّقَ دُونَ الْمَشْرِبِ الرَّسْلُ  
وَيَوْمَ بُوَيْعَ كَانُوا أَهْلَ بَيْعَتِهِ      على الْجِلَادِ فَآسَوْهُ وَمَا عَدَلُوا  
وَعَزَوَةَ الْفَتْحِ كَانُوا فِي مَرِيَّتِهِ      مُرَابِطِينَ فَمَا طَاشُوا وَمَا عَجَلُوا  
وَيَوْمَ خَيْبَرَ كَانُوا فِي كِتَابَتِهِ      يَتَمَشُّونَ كُلُّهُمْ مُسْتَنْبِلٌ بَطْلُ  
بِالْبَيْضِ تَرَعَشَ فِي الْإِيْمَانِ عَارِبَةً      تَعُوجَ فِي الضَّرْبِ أَحْيَانًا وَتَعْتَدِلُ  
وَيَوْمَ سَارَ رَسُولُ اللَّهِ مُحْتَسِبًا      إِلَى تَبُوكَ وَهُمْ رَايَاتُهُ الْأَوَّلُ  
وَسَاسَةُ الْحَرْبِ إِنْ حَرْبٌ بَدَتْ لَهُمْ      حَتَّى يَبْدَأَ لَهُمُ الْإِقْبَالُ وَالْقَفْلُ  
أَوْ لَكَ الْقَوْمُ أَنْصَارُ النَّبِيِّ وَهُمْ      قَوْمِي أَصِيرُ إِلَيْهِمْ حِينَ أَنْصَلُ

مَاتُوا كِرَامًا وَلَمْ تُنْكَثْ عَنْهُمْ وَهُمْ وَقَتْلَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ إِذَا قُتِلُوا

قال ابن هشام عجز آخرها بيتاً عن غير ابن إسحاق .

قال ابن إسحاق : وقال حسان بن ثابت أيضاً :

كُنَّا مُلُوكَ النَّاسِ قَبْلَ مُحَمَّدٍ	فَلَمَّا أَتَى الْإِسْلَامُ كَانَ لَنَا الْفَضْلُ
وَأَكْرَمَنَا اللَّهُ الَّذِي لَيْسَ غَيْرُهُ	إِلَهَ بَأْيَامٍ مَضَتْ مَالَهَا شَكْلُ
بَنَصْرِ الْإِلَهِ وَالرَّسُولِ وَدِينِهِ	وَالْبَسْنَاهُ اسْمًا مَضَى مَالَهُ مِثْلُ
أَوَّلِكَ قَوْمِي خَيْرُ قَوْمٍ بِأَسْرَمِ	فَمَا عُدَّ مِنْ خَيْرٍ فَقَوْمِي لَهُ أَهْلُ
يَرْبُؤْنَ بِالْمَعْرُوفِ مَعْرُوفٍ مِنْ مَضَى	وَلَيْسَ عَلَيْهِمْ دُونَ مَعْرُوفِهِمْ قُلُ
إِذَا اخْتَبَطُوا لَمْ يُفْجَشُوا فِي نَدِيهِمْ	وَلَيْسَ عَلَى سُوءِ أَلَمٍ عِنْدَهُمْ يُحْلُ
وَمَنْ حَارَبُوا أَوْ سَالَمُوا لَمْ يُشَبِّهُوا	فَخَرَّبَهُمْ حَتْفٌ وَسَلَمَهُمْ سَهْلُ
وَجَارُهُمْ مُوفٍ بِمَعْلِيَاةٍ بَيْتِهِ	لَهُ مَا نَوَى فِينَا الْكِرَامَةُ وَالْبَذْلُ
وَحَامِلُهُمْ مُوفٍ بِكُلِّ سَحَابَةٍ	تَحْمِلُ لَا غُرْمَ عَلَيْهَا وَلَا خَذْلُ
وَقَاتِلُهُمْ بِالْحَقِّ إِنْ قَالَ قَاتِلُ	وَحِلْمُهُمْ عَوْدٌ وَحُكْمُهُمْ عَدْلُ
وَمِنَّا أَمِيرُ الْمُسْلِمِينَ حَيَاتِهِ	وَمَنْ غَسَلَتْهُ مِنْ جَنَابَتِهِ الرَّسُلُ

قال ابن هشام : وقوله « وألبسناه اسماً » عن غير ابن إسحاق .

قال ابن إسحاق : وقال حسان بن ثابت أيضاً :

قَوْمِي أَوَّلِكَ إِنْ تَسَالَى كِرَامٌ إِذَا الضَّيْفُ يَوْمًا أَلَمَ

---



عِظَامُ الْقُدُورِ لِأَيْسَارِهِمْ      يَكْتُبُونَ فِيهَا الْمُسِنَّةَ السَّيِّئَةَ  
يُؤْثِرُونَ جَارَهُمْ فِي الْغَنَى      وَيَحْمُونَ مَوْلَاهُمْ إِنْ ظَلِمَ  
فَكَانُوا مُلُوكًا بِأَرْضِهِمْ      يُنَادُونَ عَضْبًا بِأَمْرِ غُشْمٍ  
مُلُوكًا عَلَى النَّاسِ ، لَمْ يُنْكَرُوا      مِنْ الدَّهْرِ بَوْمًا كَحُلِّ الْقَسَمِ  
فَأَنْبَتُوا بِعَدَارٍ وَأَشْيَاعِهَا      تَمُودَ وَبَعْضِ بَقَايَا إِرَمِ  
بِئْتَرِبَ قَدْ شَيْدُوا فِي النَّخِيلِ      حُصُونًا وَدُجْنَ فِيهَا النِّعَمُ  
نَوَاضِحَ قَدْ عَلَّمَتِهَا الْيَهُو      دُ (عَلِ) إِلَيْكَ وَقَوْلَا هَلُمْ  
وَفِيهَا اشْتَهَوْا مِنْ عَصِيرِ الْقِطَا      فِ الْعَيْشِ رِخْوًا عَلَى غَيْرِهِمْ  
فَسِرْنَا إِلَيْهِمْ بِأَنْقَالِنَا      عَلَى كُلِّ فَحْلٍ هِجَانٍ قَطِيمٍ  
جَنَبْنَا بِهِمْ نَجِيادَ الْخَلِيو      لِي قَدْ جَلَّوْهَا جِلَالِ الْأَدَمِ  
فَلَمَّا أَنْخَرُوا بِجَنْبِي صِرَارَ      وَشَدُوا الشَّرُوحَ بَلَاءَ الْحَزَمِ  
فَمَا رَاعَهُمْ غَيْرُ مُنْجٍ الْخَلِيو      لِي وَالزَّخْفُ مِنْ خَلْفِهِمْ قَدْ دَهَمِ  
فَطَارُوا سِرَاعًا وَقَدْ أَفْرَعُوا      وَجِئْنَا إِلَيْهِمْ كَأَنَّ الْأَجْمِ  
عَلَى كُلِّ سَلْمَةِ فِي الصِّيَا      نِ لَا يَشْتَكِينُ نَحْوَلِ السَّامِ  
وَكُلٌّ كَمَيْتٍ مُطَارِ الْفَوَادِ      أَمِينَ الْفُصُوصِ كَنْتِلِ الزُّلْمِ  
عَلَيْهَا قَوَارِسُ قَدْ عَوَدُوا      قَرَاعَ السَّكَاةِ وَضَرْبَ الْبُهْمِ  
مُلُوكَ إِذَا غَشِمُوا فِي الْبِلَا      دَلَايَفُكُلُونَ وَلَكِنْ قُدُمِ  
فَأَبْنَا بِسَادَاتِهِمْ وَالنِّسَاءِ      وَأَوْلَادِهِمْ فِيهِمْ تُقَلِّسَمِ

وَرَيْنَا مَسَاكِينَهُمْ بِفَعْدِهِمْ وَكُنَّا مُلُوكًا بِهَا لَمْ نَرَمْ  
 فَلَمَّا أَتَانَا الرَّسُولُ الرَّشِيدَ بِالْحَقِّ وَالنُّورَ بَعْدَ الظُّلُمِ  
 قُلْنَا صَدَقْتَ رَسُولَ الْعَالَمِ هَلُمَّ إِلَيْنَا وَفِينَا أَقِمْ  
 فَتَشْهَدَ أَنَّكَ عَبْدُ إِلَهِهِ أَرْسَلَتْ نُورًا بِدِينٍ قِيمِ  
 فَإِنَّا وَأَوْلَادُنَا جُنَّةٌ نَقِيكَ وَفِي مَالِنَا فَاحْتَكِمْ  
 فَتَحْنُ أَوْلَئِكَ إِنْ كَذَّبُوكَ فَسَادِ نِدَاءٍ وَلَا تَحْتَسِبْ  
 وَنَادِ بِمَا كُنْتَ أَخْفَيْتَهُ نِدَاءَ جَهَارًا وَلَا تَكْتُمِ  
 فَصَارَ الْفُتُوَّةُ بِأَسْيَافِهِمْ إِلَيْهِ يَظُنُّونَ أَنْ يُخْزَتَرَمَ  
 فَقُمْنَا إِلَيْهِمْ بِأَسْـيَافِنَا نَجَالِدُ عَنْهُ مُبَاةَ الْأُمَمِ  
 بِكُلِّ صَغِيلٍ لَهُ مَيِّمَةٌ رَقِيقِ الذَّبَابِ عَضُوضِ خَدَمِ  
 إِذَا مَا يَصَادِفُ صَمَّ الْعِظَا م لَمْ يَنْبُ عَنْهَا وَلَمْ يَنْتَلِمِ  
 فَذَلِكَ مَا وَرَثْنَا الْقُرُوءُ مُنْجِدًا تَلِيدًا وَعِزًّا أَشْمِ  
 إِذَا مَرَّ نَسْلُ كَفَى نَسْلُهُ وَغَادَرَ نَسْلًا إِذَا مَا انْفَصَمِ  
 فَمَا إِنْ مِنَ النَّاسِ إِلَّا لَنَا عَنِيهِ وَإِنْ خَاسَ فَضْلُ النِّعَمِ

قال ابن هشام: أنشدني أبو زيد الأنصاري بيته:

فَسَكَتُوا مُلُوكًا بِأَرْضِيهِمْ يُنَادُونَ غَضَبًا بِأَمْرِ غُشْمِ  
 وأنشدني:

يُثْرَبَ قَدْ شِيدُوا فِي النَّخِيلِ خُصُونًا وَدُجِّنَ فِيهَا النَّعَمِ

وبيته: «وكل كميت مطار الفؤاد» عنه.

## ذكر سنة تسع وتسميتها سنة الوفود

### ونزول سورة الفتح

قال ابن إسحاق : لما افتتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة ، وفرغ من تبوك ، وأسلمت ثقيف وبابيت ، ضربت إليه وفود العرب من كل وجه .

قال ابن هشام : حدثني أبو عبيدة : أن ذلك في سنة تسع ، وأنها كانت تسمى سنة الوفود .

### انقياد العرب وإسلامهم

قال ابن إسحاق : وإنما كانت العرب ترأى بالإسلام أمر هذا الحى من قريش ، وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وذلك أن قريشاً كانوا إمام الناس وهادهم ، وأهل البيت الحرام ، وصريح ولد إسماعيل بن إبراهيم عليهم السلام ، وقادة العرب لا يُنكرون ذلك ، وكانت قريش هى التى نصبت لحرب رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلافه ، فلما افتتحت مكة ، ودانت له قريش ، ودوَّخها الإسلام ، وعرفت العرب أنه لا طاقة لهم بحرب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا عداوته ، فدخلوا في دين الله ، كما قال عز وجل ، أفواجاً ، يضربون إليه من كل وجه ، يقول الله تعالى أنبيه صلى الله عليه وسلم ﴿ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ . وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجاً . فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّاباً ﴾ : أى فاحمد الله على ما أظهر من دينك ، واستغفره إنه كان تواباً .

---

## غزوة تبوك

سُمِّيَتْ بَيْنَ تَبُوكَ ، وَهِيَ الْعَيْنُ الَّتِي أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -  
النَّاسَ أَنْ لَا يَدْخُلُوا مِنْ مَاءِهَا شَيْئًا ، فَسَبَقَ إِلَيْهَا رَجُلَانِ ، وَهِيَ تَبِيضُ بِشْيءٍ مِنْ  
مَاءٍ ، فَجَعَلَا يَدْخُلَانِ فِيهَا سَهْمَيْنِ لِيَكْثُرَ مَأْوُهُمَا ، فَسَبَّهَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -  
وَقَالَ لَهُمَا : مَا زِلْتُمَا تَبُوكَا كَمَا كُنْتُمَا مِنْذُ الْيَوْمِ فِيمَا ذَكَرَ الْقَتَبِيُّ ، قَالَ :  
وَبِذَلِكَ سُمِّيَتْ الْعَيْنُ تَبُوكَ <sup>(١)</sup> ، وَالتَّبُوكُ كَالْتَّنْقِشِ وَالْحَفْرِ فِي الشَّيْءِ ، وَيُقَالُ  
مِنْهُ : بَاكَ الْحَارُ الْأَتَانِ يَبُوكُهَا إِذَا نَزَا عَلَيْهَا .

وَوَقَعَ فِي السَّيِّرَةِ : فَقَالَ : مَنْ سَبَقَنَا إِلَى هَذَا ؟ فَقِيلَ لَهُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ،  
فُلَانٌ وَفُلَانٌ وَفُلَانٌ ، وَقَالَ الْوَاقِدِيُّ : فِيمَا ذَكَرَ لِي ، سَبَقَهُ إِلَيْهَا أَرْبَعَةٌ مِنَ الْمُنَاقِقِينَ  
مُعْتَبَرُ بْنُ قُشَيْرٍ ، وَالْحَارِثُ بْنُ يَزِيدَ الطَّائِيُّ ، وَوَدِيعَةُ بْنُ ثَابِتٍ ، وَزَيْدُ  
ابْنِ لُصَيْتٍ .

وَذَكَرَ الْجَدُّ بْنُ قَيْسٍ ، وَقَوْلَ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لَهُ : يَا جَدُّ هَلْ لَكَ  
الْعَامُ فِي جِلَادِ بَنِي الْأَصْفَرِ ، يَقَالُ : إِنْ الرُّومَ قَبِلَ لَهُمْ بَنُو الْأَصْفَرِ ، لِأَنَّهُ عَيْصُو  
ابْنِ إِسْحَاقَ كَانَ بِهِ صُفْرَةٌ ، وَهُوَ جَدُّهُمْ ، وَقِيلَ : إِنْ الرُّومَ بَنِي عَيْصُو  
الْأَصْفَرِ ، وَهُوَ أَبُوهُمْ ، وَأُمُّهُ تَسْمَةُ بِنْتُ إِسْمَاعِيلَ ، وَقَدْ ذَكَرْنَا فِي أَوَّلِ  
الْكِتَابِ مَنْ وَلَدَتْ مِنَ الْأُمَمِ ، وَابْنُ كُلِّ الرُّومِ مِنْ وَلَدِ بَنِي الْأَصْفَرِ ، فَإِنْ

---

(١) هُوَ فِي مَعْجَمِ الْبُكْرِيِّ . وَقَدْ رَوَى مَالِكٌ وَسَلَمٌ هَذَا الْحَدِيثَ بِغَيْرِ هَذَا اللفظ  
مُرجع فتح الباري ص ٨٩ وما بعدها ج ١ .

الروم الأول هم فيما زعموا من ولد يُونَان بن يَافِث بن نُوح، والله أعلم بحقائق هذه الأشياء وصحتها .

وذكر يونس بِأثرِ حديثِ الجُدِّ بنِ قَيْسٍ عن عَبْدِ الحَمِيدِ بنِ بَهْرَامٍ عن شَهْرِ بْنِ حَوْشَبٍ عن عَبْدِ الرَّحْمَنِ بنِ غَنَمٍ أَنَّ الْيَهُودَ أَتَوْا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا ، فَقَالُوا : يَا أَبَا الْقَاسِمِ إِنْ كُنْتَ صَادِقًا أَنْتَ نَبِيٌّ فَالْحَقُّ بِالشَّامِ ، فَإِنَّ الشَّامَ أَرْضُ الْمُحَشَّرِ وَأَرْضُ الْأَنْبِيَاءِ ، فَصَدَّقَ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مَا قَالُوا . فَغَزَا غَزْوَةَ تَبُوكَ لَا يَرِيدُ إِلَّا الشَّامَ ، فَلَمَّا بَلَغَ أَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ آيَاتٍ مِنْ سُورَةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَعْدٍ مَا خُتِمَتِ السُّورَةُ ﴿ وَإِنْ كَادُوا لَيَسْتَفِزُّوكَ مِنَ الْأَرْضِ ، لَيُخْرِجَنَّكَ مِنْهَا ، وَإِذَا لَا يَلْبَثُونَ خِلَانِكَ - إِلَى قَوْلِهِ : نَحْوِيلَا ﴾ الْإِسْرَاءِ : ٧٧، ٧٨ . فَأَمَرَهُ بِالرَّجُوعِ إِلَى الْمَدِينَةِ ، وَقَالَ : فِيهَا نَحْيَاكَ ، وَفِيهَا مَمَاتُكَ ، وَمِنْهَا تَبْعُثُ <sup>(١)</sup> ، ثُمَّ قَالَ ﴿ أَقِمِ الصَّلَاةَ لِذُلُوكِ الشَّمْسِ ﴾ إِلَى قَوْلِهِ ﴿ نَحْمُودُكَ ﴾ الْإِسْرَاءِ : ٧٩، ٨٠ . فَرَجَعَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَمَرَهُ جِبْرِيلُ ، فَقَالَ : سَلْ

(١) بقول ابن كثير في تفسيره عن هذا الحديث المذكور الذي رواه البيهقي وفي هذا الإسناد نظر ، والأظهر أن هذا ليس بصحيح . فإن النبي صلى الله عليه وسلم لم يغز تبوك عن قول اليهود ، وإنما غزاها امتثالاً لقوله تعالى : ( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ ) ولقوله تعالى : ( قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ، وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ ، وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ ) الآية وغزاها ليقصص ويفتقم بمن قتل أهل مَكَّةَ من أصحابه . وقيل : إنها نزلت في كفار قريش حين هموا بإخراج الرسول صلى الله عليه وسلم من بين أظهرهم ، فتوعدهم الله بهذه الآية ، وأنهم لو أخرجوه لما لبثوا بعده بمكة إلا يسيراً ، وكذلك وقع .

رَبِّكَ ، فَإِنْ لَسَكَ نَبِيٌّ مَسْأَلَةً ، وَكَانَ جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَهُ نَاصِحًا ، وَكَانَ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَهُ مُطِيعًا ، فَقَالَ : مَا تَأْمُرُنِي أَنْ أَسْأَلَ ؟ قَالَ : ( قُلْ : رَبِّ أَذْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ ، وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ ، وَاجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَصِيرًا ) وَهَؤُلَاءِ نَزَّانٌ عَلَيْهِ فِي رَجْعَتِهِ مِنْ تَبُوكَ <sup>(١)</sup> .

إِبْطَاءُ أَبِي ذَرٍّ :

فصل : وَذَكَرَ أَبُو ذَرٍّ الْغِفَارِيُّ ، وَإِبْطَاءَهُ . وَاسْمُهُ : جُنْدُبُ بْنُ جُنَادَةَ ، هَذَا أَصَحُّ مَا قِيلَ فِيهِ ، وَقَدْ قِيلَ فِيهِ : بَرِيرُ بْنُ عَشْرِقَةَ ، وَجُنْدُبُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، وَابْنُ السَّكَنِ <sup>(٢)</sup> أَيْضًا .

وَقَوْلُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : كُنْ أَبَا ذَرٍّ ، وَفِي أَبِي خَيْثَمَةَ : كُنْ أَبَا خَيْثَمَةَ ، لَفْظُهُ لَفْظُ الْأَمْرِ ، وَمَعْنَاهُ الدَّعَاءُ ، كَمَا تَقُولُ : أَسْلِمَ سَأَمَكَ اللَّهُ

إِعْرَابُ كَلِمَتِهِ وَحَدِّثُهُ :

وَقَوْلُهُ فِي أَبِي ذَرٍّ : رَحِمَ اللَّهُ أَبَا ذَرٍّ بِمَشْيِ وَحْدِهِ ، وَيَمُوتُ وَحْدَهُ <sup>(٣)</sup> .

(١) عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَكَّةَ ، ثُمَّ أَمَرَ بِالْهَجْرَةِ . فَأَنْزَلَ اللَّهُ هَذِهِ الْآيَةَ . رَوَاهُ أَحْمَدُ وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ : حَسَنٌ صَحِيحٌ .

(٢) فِي الْإِصَابَةِ : ابْنُ سَكَنِ ، وَقِيلَ فِي اسْمِهِ بَرِيرٌ بِالتَّصْفِيرِ . وَنَسَبُهُ كَمَا وَرَدَ فِي الْإِمْتَاعِ لِلْمَقْرِئِيِّ بَعْدَ جُنَادَةَ : ابْنُ قَيْسٍ بْنُ عَمْرِو بْنِ خَلِيلٍ بْنُ صُعَيْرِ بْنِ حَرَامٍ بْنِ غَفَارٍ . وَفِي الْإِصَابَةِ وَقِيلَ اسْمُهُ هُوَ السَّكَنِ بْنُ جُنَادَةَ بْنِ قَيْسٍ بْنِ بِيَاضٍ ، النَّخَعِيُّ كَمَا وَرَدَ فِي الْإِمْتَاعِ .

(٣) يَقُولُ ابْنُ حَجَرٍ فِي الْإِصَابَةِ : عَنْ سَنَدِ قِصَّةِ ابْنِ إِسْحَاقَ فَمِنْ ذَلِكَ سَنَدُ

ضَعِيفٌ .

أى : يموت منفرداً ، وأكثر ما تستعمل هذه الحال لنفي الاشتراك في الفعل نحو كلنى زيدٌ وحده ، أى : منفرداً بهذا الفعل ، وإن كان حاضراً معه غيره ، أى : كلنى خصوصاً ، وكذلك لو قلت : كلتته من بينهم وحده ، كان معناه خصوصاً كما قرره سيبويه ، وأما الذى فى الحديث ، فلا يتقدّر هذا التقدير ، لأنه من الحال أن يموت خصوصاً ، وإلما معناه : مُنفرداً بذاته ، أى : على حدّته ، كما قال يونس ، فقول يونس صالحٌ فى هذا الموطن ، وتقدير سيبويه له بالخصوص يصلح أن يُحمّل عليه فى أكثر المواقف ، وإلما لم يتعرف وحده بالإضافة ، لأن معناه كمعنى لاغير ، ولأنها كلمة تُبنى عن نفي وعدم ، والقدم ليس بشيء فضلاً عن أن يكون مُتَعَرِّفاً مُتَعَيِّناً بالإضافة ، وإلما لم يُشتق منه فعلٌ ، وإن كان مصدرأ فى الظاهر لما قدمناه من أنه لفظ ينبنى عن عدم ونفي ، والفعلُ يدل على حَدَثٍ وزمانٍ ، فكيف يشتق من شيء ليس بحديث إنما هو عبارة عن انتفاء الحدث عن كل أحد إلا عن زيد ، مثلاً إذا قلت : جاءنى زيدٌ وحده ، أى : لم يجرى غيره ، وإلما يقال : انعدم وانتفى بعد الوجود لا قبله ، لأنه أمر مُتَجَدِّد كالحديث ، وقد أطمئنا فى هذا الغرض ، وردناه بياناً فى مسألة سبحان الله وبحمده وشرحها .

أباً وسلمي :

فصل : وذكر الرجل الذى طرحته الريح بحملى طيء ، وهما أبأ وسلمي وعُرف أبأ بأبأ بن عبد الحمى كان صلب فى ذلك الجبل ، وسلمي صلبت

فى الجبل الآخر ، فعرف بها ، وهى سَلَمَى بنت حَامٍ فيما ذكر والله أعلم<sup>(١)</sup> .

أ كبير والسكتاب الذى أرسل إليه :

فصل : وذكر كتابه لأَكْبِيدِر دُومَة . وودُومَة بضم الدال هى هذه ، وعرفت بدوي<sup>(٢)</sup> بن إسماعيل فيما ذكروا ، وهى دُومَة الجُنْدَل ، ودُومَة بالضم أخرى ، وهى عند الحيرة ، ويقال لها حولها النَجَف ، وأما دُومَة بالفتح فأخرى مذكورة فى أخبار الرِّدَّة<sup>(٣)</sup> .

وذكر أنه كتب لأَكْبِيدِر دُومَة كتاباً فيه عهدٌ وأمانٌ ، قال أبو عبيد : أنا قرأته ، أنانى به شيخٌ هنالك فى قَضمٍ ، والقَضم الصَّحِيفَةُ ، وإذا فيه : « بسم الله الرحمن الرحيم من مُحَمَّدٍ رسولِ الله لأَكْبِيدِر حين أجاب إلى الإسلام ، وخلع الأنداد والأصنام مع خالد بن الوليد سيفِ الله فى دُومَة الجُنْدَل وأكنافها ، إن لنا الضَّاحِيَةَ من الضَّخَلِ والبُورِ والأَمَامِي ، وأَغْفَالَ الأرضِ والخَلَقَةِ والسَّلاحِ والحافِرِ والحصنِ والسَّكَمِ الضَّامِنَةِ من النَّخْلِ والمعين من المغمُورِ لا تُعَدُّ سارِحَةً-كم ، ولا تُعَدُّ فارِدَةً-كم ولا يُحْظَرُ عليكم النِّباتُ ، تقيمون الصلاةَ لوقتها ، وتُرْتَوُونَ الزَّكَاةَ بحَقِّها ، عليكم بذلك عهدُ الله

(١) أنظر معجم البكرى مادة اجأ وسلى .

(٢) ويطلق عليه أيضاً : دومان .

(٣) أنظر البكرى فى دومة . فهو يقول عن دومة بفتح الدال موضع بين

الشام والموصل ، وهى من منازل جذيمة الأبرش . ودومة الكوفة بضم الدال هى النجف بعينه .



والميثاق ، ولسكم بذلك الصدق والوفاء . شهد الله ، ومن حَضَرَ من المسلمين ،  
الضَّاحِيَةُ : أطرافُ الأرضِ ، والْمَمَامِي : نَجْهُو لها ، وأغفال الأرض : مالا أثر لهم  
فيه من عماره أو نحوها ، والضَّامِنَةُ من النَّخْل : ما داخل بَلَدَهُمْ ، ولا يُحْظَرُ  
عليكم النباتُ ، أى لا تُمنَعون من الرِّعَى حيث شئتم ، ولا تُعَدَّلُ سائر حُكْمِكم ،  
أى لا تُنَحْشَرُ إلى الْمُصَدَّقِ <sup>(١)</sup> وإنما أخذَ منهم بعض هذه الأرضين مع الخلقة ،  
وهى السلاحُ ، ولم يَفْعَلْ ذلك مع أهل الطائف حين جاءوا تائبين ، لأن هؤلاء  
ظهر عليهم وأخذ مِلَكَهُمْ أُسِيرًا ، ولكنه أبقى لهم من أموالهم ما تضمَّنَه  
الكتابُ ، لأنه لم يقاتلهم ، حتى يأخذهم عَنَوَةً كما أخذَ خَيْبَرَ ، فلو كان الأمرُ  
كذلك لكانت أموالهم كلها للمسلمين ، وكان له الخيارُ في رقابهم كما تقدم  
ولو جاءوا إليه تائبين أيضاً قبل الخروج إليهم ، كما فعلت بَقِيْفُ ما أخذَ من  
أموالهم شيئاً .

### الكتاب إلى هرقل :

ولم يذكر ابن إسحاق في غزوة تبوك ما كان من أمر هرقل ، فإن النبي  
صلى الله عليه وسلم - كتب إليه من تبوك مع دِحْيَةَ بن خَلِيفَةَ ، ونصه  
مذكور في الصَّحاح مشهور ، فأمر هرقلُ مُنادياً ينادى : ألا إن هرقل قد آمن  
بمحمد وأتبعه ، فدخلت الأجنادُ في سلاحها ، وأطافت بقصره تريد قتله ،

(١) لا تعدل سارحتكم فسرّها صاحب النهاية بقوله : لا تصرف ما شئتمكم عن  
مرعاها . والغادرة : الزائدة على الفريضة ، أى : لا تضم إلى غيرها ، فتعد  
معها ، وتحسب .

فأرسل إليهم : إني أردت أن أختير صلابتكم في دينكم ، فقد رَضِيت عنكم  
فَرْضُوا عنه ، ثم كتب كتاباً ، وأرسله مع دِخْيَةٍ يقول فيه للنبي - صلى الله عليه  
وسلم - إني مُسلمٌ ، ولكنني مغلوبٌ على أمرى ، وأرسل إليه بهدية ،  
فلما قرأ النبي صلى الله عليه وسلم كتابه ، قال : كذب عدو الله ليس بمسلم ،  
بل هو على نَصْرٍ نَيْتِه .

### موقفه صلى الله عليه وسلم من بعض الهزايبا :

وقبل هديته ، وقسمها بين المسلمين ، وكان لا يقبل هدية مُشْرِكٍ مُحَارِبٍ ،  
وإنما قبل هذه لأنها في الإسلام ، ولذلك قسمها عليهم ، ولو أتته في بيته  
كانت له خالصة ، كما كانت هدية الْمُقَوْقِسِ خالصة له ، وقبلها من الْمُقَوْقِسِ ؛  
لأنه لم يكن مُحَارِباً للإسلام ، بل كان قد أظهر الميل إلى الدخول في الدين ،  
وقد رد هدية أبي بَرَاءٍ مُلَاعِبِ الأَسِنَّةِ ، وكان أهدى إليه قَرَساً ، وأرسل إليه :  
إني قد أصابني وَجَعٌ أَحْسَبُهُ قال : يقال له : الدَّبِيلَةُ <sup>(١)</sup> ، فأبعث إلى يَشْيَ ثِيَرٍ  
أُتْدَاوَى به ، فأرسل إليه النبي - صلى الله عليه وسلم - بِعُكَّةٍ عَسَلٍ <sup>(٢)</sup> ، وأمره  
أن يَسْتَشْفِي به وَرَدَّ عليه هديته ، وقال : إني نُهَيْتُ عن زبد المُشْرِكِينَ ،  
وبعضُ أهل الحديث ينسب هذا الخبر لعامر بن الطَّفِيلِ عَدُوَّ الله ، وإنما هو

(١) الدبيلة : خراج ودمل كبير تظهر في الجوف ، فتقتل صاحبها غالباً .

(٢) العُكَّة من السمن أو العسل هي وعاء من جلود مستدير يختص بهما ، وهو  
بالسمن أخص .

عنه عامر بن مالك . وقوله عليه السلام عن زبدي<sup>(١)</sup> المشركين ، ولم يقل : عن هديتهم يدل على أنه إنما كره مُلَايَنَتَهُمْ ومُدَاهَنَتَهُمْ ، إذا كانوا حرباً ، لأن الزبدي مشتق من الزبد ، كما أن المداهنة مشتقة من الدهن ، فعاد المعنى إلى معنى اللين والملاينة ، ووجود الجِد في حربهم والمُخَاشَنَة . وقد ردَّ هدية عياض بن حماد المجاشعي قبل أن يُسَلِّم ، وفيها قال : إني نُهِيتُ عن زبدي المشركين . وأهدى إلى أبي سفيان عَجْوَةً واستَهْدَاهُ أدمًا فأهداه أبو سفيان وهو على شِرْكِهِ الأدم ، وذلك في زمن الهُدنة التي كانت بينه وبين المسلمين في صلح الحُدَيْبِيَّة ، وقد روى أن هِرَقْلَ وضع كتاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - الذي كتب إليه في قَصَصِيَّةٍ من ذهبٍ تعظيماً له ، وأنهم لم يزالوا يتوراثونه كإرثهم كابر في أرفع صوانٍ ، وأَعَزَّ مَكَانٍ حتى كان عند «إذفونش»<sup>(٢)</sup> الذي تَعَلَّبَ على طَلِيظَلَمَةٍ ، وما أخذ أخذها من بلاد الأندلس ، ثم كان عند ابن بنته المعروف «بالسليطين» حدثني بعض أصحابنا أنه حدثه من سألته رؤيته من قواد أجناد الساميين كان يعرف بعبد الملك بن سعيد ، قال : فأخرجه إلى فاستعبرته وأردت تقبيله ، وأخذته بيدي ، فمنعني من ذلك صيانة له وضماً به عليّ . ويقال : هِرَقْلَ وهِرَقْلَ .

#### حول قصة البطيحين :

فصل : وذكر البتكتانيين ، وذكر فيهم عُلْبَةَ بن زبدي ، وفي رواية يونس

(١) زبدي : عطاء .

(٢) يقصد : ألفونس بن فرديناند الذي استولى على طليطلة سنة ١٠٨٥ م .

أن غلبة خرج من الليل فصلى ماشاء الله ، ثم بكى ، وقال : « اللهم إنيك .  
قد أمرت بالجهاد ، ورغبت فيه ، ثم لم تجعل عندي ، ما أتقوى به مع  
رسولك ولم تجعل في يد رسولك ما يحتملني عليه ، وإني أتصدق على كل  
مسلم بكل مظلمة أصابني بها في مال أو جسد أو عرض » ثم أصبح مع  
الناس ، وقال النبي صلى الله عليه وسلم : أين المتصدق في هذه الليلة ؟ لم يبق  
أحد ، ثم قال أين المتصدق في هذه الليلة فليقم ، ولا يترأ هذا ما صنع هذه الليلة ،  
فقام إليه ، فأخبره ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : أبشركم فالذي نفس محمد  
بيده ، لقد كتب في الزكاة المتقبلة . وأما سالم بن عُمَيْرٍ وعبد الله بن المغفل ،  
فراهما يامين بن كعب يبيكان ، فزودهما ، وحملهما ، فاحقا بالنبي صلى الله  
عليه وسلم .

معنى كلمة حسن :

فصل : وقوله خيراً عن أبي رهم : أصابت رجلى رجل رسول الله صلى الله  
عليه وسلم ورجله في الفرز<sup>(١)</sup> فما استيقظت إلا بقوله : حسن . الفرز للرجل  
كالر كالب للفرج ، وحسن : كلمة تقولها العرب عند وجود الألم ، وفي الحديث  
أن طلحة لما أصيبت يده يوم أحد ، قال : حسن ، فقال النبي - صلى الله عليه  
وسلم - لو أنه قال : بسم الله ، بمعنى مكان حسن ، لدخل الجنة والناس ينظرون ،  
أو كلاماً هذا معناه ، وليست حسن باسم ولا بفعل ، إنها لا موضع لها من

(١) يخكى الكلام بمعناه لا بنصه .

الإعراب ، وليست بمنزلة صه ، ومه ، ورؤيد ، لأن تلك أسماء سُميَ الفعل بهاء وإنما حس<sup>(١)</sup> صوت كالأتين الذي يُخرجه المتألم نحو آه ، ونحو قول الغراب : غاق ، وقد ذكرنا قبل في أف وجهين ، أحدهما : أن تكون من باب الأصوات مَبْدِيَّة ، كأنه يحكى بها صوت النفخ ، والثاني أن يكون مَعْرِقَة مثل تَبًا يُراد بها الوسخ<sup>(٢)</sup> .

وقوله : السُّودُ السُّطَّاط<sup>(٣)</sup> جمع : سَطٌّ ، وهو الذي لاحتية له . قال الشاعر :

كهامة الشيخ اليماني السُّطَّ<sup>(٤)</sup>

ونحو منه : السَّنَّاط ، ومن المحدثين من يرويه : السُّطَّاط ، وأحسبه تصحيحاً .

وقوله : بشبكة شدخ<sup>(٥)</sup> : موضع من بلاد غفار .

(١) يقال بفتح الحاء وكسر السين وبدون تنوين ، وتقول : ضرب فما قاله حس ولا بس بالجيم والتنوين ، ومن العرب من يجر ولا ينون ، ومنهم من يكسر حاء حس وباء بس .

(٢) فيها عشرة أوجه أف له بفتح الفاء وتشديدها وبكسرها وبضمها كل هذا بدون تنوين ثم بنصبها وكسرها وضمها مع التنوين ، ثم أف بإمالة الفاء المشددة إلى الكسر ، ثم أف بوزن كبرى ثم أفة بتشديد الفاء ، وأف بإسكان الفاء .

(٣) في السيرة : الحر الطوال السُّطَّاط أم السود فقال عنهم : الجعاد القصار والسط أيضاً : ثقل البطن بطيء . أو القليل شعر الحاجبين .

(٤) هو لابي النجم الفضل بن قدامة بن عبيد الله العجلي ، وفي اللسان : كهامة .

(٥) في الأصل : شرح ، والتصويب من معجم البكري .

### أصحاب مسجد الضرار:

فصل : وذكر المنافقين الذين اتخذوا مسجداً ضراراً .

وذكر فيهم جارية بن عامر ، وكان يُعرَف بِمَآرِ الدار ، وهو جارية ابن عامر بن مُجَمِّع بن العَطَّاف .

وذكر فيهم ابنته مُجَمَّمَا ، وكان إِذْ ذَاكَ غلاماً حَدَّثَنَا قَدْ جَمَعَ الْقُرْآنَ فَقَدَّمُوهُ لِإِمَامِنَا لَهُمْ ، وهو لَا يَعْلَمُ بِشَيْءٍ مِنْ شَأْنِهِمْ ، وَقَدْ ذَكَرْنَا أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ فِي أَيَّامِهِ أَرَادَ عَزْلَهُ عَنِ الْإِمَامَةِ ، وَقَالَ : أَلَيْسَ بِإِمَامِ مَسْجِدِ الضَّرَارِ ، فَأَنَسَمُ لَهُ مُجَمِّعٌ أَنَّهُ مَا عِلِمَ شَيْئاً مِنْ أَمْرِهِمْ ، وَمَا ظَنَّ إِلَّا الْخَيْرَ ، فَصَدَقَهُ عُمَرُ ، وَأَقْرَمَهُ ، وَكَانَتْ مَسَاجِدُ الْمَدِينَةِ تِسْعَةً سِوَى مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كُلُّهُمْ يَصْلَوْنَ بِأَذَانِ بِلَالٍ ، كَذَلِكَ قَالَ بَكِيرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْأَشَجِّ فِيمَا رَوَى عَنْهُ أَبُو دَاوُدَ فِي مَرَاتِيلِهِ ، وَالْأَذَارُ قُطْنِي فِي سُنَنِهِ ، فَهِيَ مَسْجِدُ رَانِجٍ <sup>(١)</sup> ، وَمَسْجِدُ بَنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ ، وَمَسْجِدُ بَنِي عَمْرٍو بْنِ مَبْدُولٍ ، وَمَسْجِدُ جُهَيْنَةَ وَأَسْلَمَ ، وَأَحْسِبُهُ قَالَ : وَمَسْجِدُ بَنِي سَلَمَةَ ، وَسَائِرُهَا مَذْكُورٌ فِي السُّنَنِ ، وَذَكَرَ ابْنُ إِسْحَاقَ فِي الْمَسَاجِدِ الَّتِي فِي الطَّرِيقِ مَسْجِداً بَذَى الْخَيْفَةِ ، كَذَا وَقَعَ فِي كِتَابِ أَبِي بَحْرٍ بِالْخَاءِ مُفْجَمَةً ، وَوَقَعَ الْجَيْفَةُ بِالْجِيمِ فِي كِتَابِ قُرَيْشٍ عَلَى ابْنِ أَبِي سَرَّاجٍ ، وَابْنِ الْإِفْلِيلِ وَأَحْمَدُ ابْنُ خَالِدٍ .

(١) فِي مَعْجَمِ الْبُسْكُرِيِّ عَنْ رَانِجٍ : مَوْضِعٌ تَلْقَاءُ الْمَدِينَةُ ، كَانَ يَنْزِلُهُ بَعْضُ الْأَنْصَارِ ، وَفِي الْمَرَاوِدِ : أَطَمَ مِنْ أَطَامِ الْيَهُودِ بِالْمَدِينَةِ ، وَتُسَمَّى النَّاحِيَّةُ بِهِ .

عن الثلاثة الذين خلفوا :

فصل : وذكر الثلاثة الذين خلفوا ، ونهى الناس عن كلامهم ، وإنما اشتد غضبه على من تخلف عنه ونزل فيهم من الوعيد ما نزل حتى تاب الله على الثلاثة منهم ، وإن كان الجهاد من فروض الكفاية ، لا من فروض الأعيان ، لكنه في حق الأنصار خاصة كان فرض عين ، وعليه بايعوا النبي صلى الله عليه وسلم ، ألا ترأهم يقولون يوم الخندق ، وهم يرتجزون :

نحن الذين بايعوا محمداً على الجهاد ما بقينا أبداً

ومن تخلف منهم يوم بدر إنما تخلف ، لأنهم خرجوا لأخذ غير ، ولم يظنوا أن سيكون قتال ، فكذا كان تخلفهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذه الغزاة كبيرة لأنها كالتكث لبيعتهم ، كذلك قال ابن بطال رحمه الله في هذه المسألة : ولا أعرف لها وجهاً غير الذي قال ، وأما الثلاثة فهم كعب بن مالك بن أبي كعب ، واسم أبي كعب عمرو بن القين بن كعب ابن سواد بن غنم بن كعب بن سلمة بن سعد بن علي بن أسد بن ساردة ابن يزيد بن جشم بن الخزرج الأنصاري الشلمي ، يكنى : أبا عبدالله ، وقيل : أبا عبد الرحمن ، [ وقيل : أبا بشير ] أمه : ليلي بنت زيد بن ثعلبة من بني سلمة أيضاً ، وهلال بن أمية ، وهو من بني واقف ، ومُرارة بن ربيعة ، ويقال ابن الربيع العمري الأنصاري من بني عمر بن عوف .

## زاح عنى الباطل :

فصل : وذكر قول كعب : زاح عنى الباطل ، يقال : زاح وانزاح :  
إذا ذهب ، والمصدر زِيُوحًا وزِيْحَانًا ، إحداهما عن الأضحية ، والأخرى  
عن الكسائي .

وقوله : فقام إلى طاحه بن عبيد الله يهنئني ، فكان كعب يراها له ،  
فيه : جواز السرور بالقيام إلى الرجل كما سر كعب بقيام طاحه إليه ، وقد قال  
عليه السلام في خبر سعد بن معاذ : قوموا إلى سيديكم ، وقام هو صلى الله عليه  
وسلم إلى قوم ، منهم : صفوان بن أمية حين قدم عليه ، وإلى عدي بن  
حاتم ، وإلى زيد بن حارثة حين قدم عليه من مكة وغيرهم ، وليس هذا  
بمعارض لحديث معاوية عنه - صلى الله عليه وسلم - أنه قال : « مَنْ سَرَّهُ أَنْ  
يَتَّخِذَ لِرَجُلٍ قِيَامًا فَلْيَتَّخِذْهُ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ » و يروى : يَسْتَجِمُّ لَهُ الرَّجُلُ <sup>(١)</sup> يَدُ  
لأن هذا الوعيد إما توجه لامتسكبين ، وإلى مَنْ يَغْضَبُ ، أو يَسْخَطُ الْإِيْقَامَ  
له ، وقد قال بعض السلف : يقام إلى الولد برآ به ، وإلى الولد سروراً به ،  
و صدق هذا القائل ، فإن فاطمة رضى الله عنها كانت تقوم إلى أبيها صلى الله  
عليه وسلم برآ به ، وكان هو صلى الله عليه وسلم يقوم إليها سروراً بهارضى الله  
عنها ، وكذلك كل قيام أثمره الحب في الله ، والسرور بأخيك بنعمة الله ، والبر  
بمن يحب برآ في الله تبارك وتعالى ، فإنه خارج عن حديث الهوى والله أعلم .

---

(١) يجتمعون له في القيام . والحديث كما قال السيوطي : رواه أحمد في مسنده  
والترمذي وأبو داود .



## إسلام ثقيف

فيه قول النبي صلى الله عليه وسلم في عُرْوَةَ بن مَسْعُودٍ حين قُتِلَ : مثله كمثل صاحبِ ياسين في قومه ، يحتمل قوله صلى الله عليه وسلم ، كمثل صاحب ياسين أن يريد به المذكور في سورة ياسين ، الذي قال لقومه ( اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ ) فقتله قومه ، واسمه حَبِيبُ بن مُرَيٍّ ، ويحتمل أن يريد صاحبَ إِيَّاسَ ، وهو الْيَسَّعُ ، فإن إِيَّاسَ يقال في اسمه : ياسين أيضاً ، وقال الطبري : هو إِيَّاسُ بن يَاسِينَ ، وفيه قال الله تبارك وتعالى : ﴿ سَلَامٌ عَلَى إِبْنِ يَاسِينَ ﴾ الصافات : ١٣٠ فالله أعلم . وقد بينا في التعريف والإعلام معنى إِيَّاسَ وإِيَّاسِينَ وآلِ يَاسِينَ بياناً شافياً ، وأوضحنا خطأ قول من قال إن إِيَّاسِينَ جمع كالأشعرين ، وضعف قول من قال : إن ياسين هو محمد صلى الله عليه وسلم ، فلْيُنْظَرْ هنالك .

### زوج عروة :

وكانت تحت عُرْوَةَ مَيْمُونَةُ بنت أبي سُفْيَانَ ، فولدت له أبا مُرَّةَ بن عُرْوَةَ ، وبنت أبي مُرَّةَ هي : ليلي امرأة الحسين بن عَلِيٍّ عليهما السلام ولدت للحُسَيْنِ عَيْنِيًّا الأكبر قتل معه بِالطَّفِّ <sup>(١)</sup> ، وأما عليُّ الأصغرُ فلم يُقْتَلْ معه ، وأُمُّه : أم وَلَدٍ ، واسمها سُلَافَةُ ، وهي بنت كَسْرَى بن يَزْدَجِرْدَ ، وأختها الْفَزَالُ هي أم أبي بَكْرٍ بن عبد الرحمن بن الحارث بن هِشَامٍ .

(١) الطف : أرض من ضاحية الكوفة في طرف البرية والمراد .

### مول هدم اللات :

فصل : وذكر إسلام ثقيف وهدم طاغيتهم ، وهى اللات ، وأن المغيرة وأبا سفيان هما اللذان هدمها ، وذكر بعض من ألف فى السير أن المغيرة قال لأبى سفيان حين هدمها : ألا أضحكك من ثقيف ؟ فقال : بلى ، فأخذ المغول ، وضرب به اللات ضربة ، ثم صاح وخر على وجهه ، فارتجعت الطائف بالصياح سروراً بأن اللات قد صرعت المغيرة ، وأقبلوا يقولون : كيف رأيتم يا مغيرة دونكمها إن استطعت ، ألم تعلم أنها تهلك من عاداتها ، ونحسكم ألا ترون ما نضع ؟ فقام المغيرة يضحك منهم ، ويقول لهم : يا خبيثاء والله ما قصدت إلا ألهمزاً بكم ، ثم أقبل على هدمها ، حتى استأصلها ، وأقبلت عجائز ثقيف تبكي حولها ، وتقول : أسلمها الرضاع ، إذ كرهوا المصاع ، أى أسلمها اللثام حين كرهوا القتال .

### فقه حديث كتاب النبي لثقيف :

فصل : وذكر كتابه صلى الله عليه وسلم لثقيف ، وذكره أبو عبيد كما ذكره ابن إسحاق ، وذكر فيه شهادة على وابنيه الحسن والحسين ، قال : وفيه من الفقه شهادة الصبيان ، وكتابة أسمائهم قبل البلوغ ، وإنما تقبل شهادتهم إذا أدوها بعد البلوغ ، وفيه من الفقه أيضاً شهادة الابن مع شهادة أبيه فى عقد واحد .

وذكر فى الكتاب : وجأ ، وأنه حرام عضاهه وشجره ، بمعنى حرماً على

غير أهله كتحريم المدينة ومكة . وَوَجَّ هِيَ أَرْض الطائف ، وهي التي جاء فيها الحديث : إِنْ آخِرَ وَطْأَةٍ وَطِئَهَا الرَّبُّ بَوَجٍّ ، ومعناها عند بعضهم : آخِرُ غَزْوَةٍ وَوَقْعَةٍ كَانَتْ بِأَرْضِ الْعَرَبِ بَوَجٍّ ، لأنها آخِرُ غَزَوَاتِهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِلَى الْعَرَبِ ، وقد قيل في معنى الحديث غير هذا ، مما ذكره الْقُتَيْبِيُّ ، ونحن نضرب عن ذكره ، لما فيه من إيهام التشبيه ، والله الْمُسْتَعَانُ .

### وج :

وقد قيل في وَجٍّ هِيَ الطائفُ نفسها ، وقيل : هو اسمُ لَوَادِيهَا ، وبشهادة لهذا القول قول أُمَيَّةَ بْنِ الْأَسْكَرِ :

إِذَا بَيْنَكَ الْحُمَامُ بَيْطُنِ وَجٍّ عَلَى بِيضَاتِهِ بَكِيًّا كِلَابًا<sup>(١)</sup>

وقال آخر<sup>(٢)</sup> :

أَتَهْدِي لِي الْوَعِيدَ بَيْطُنِ وَجٍّ كَأَنِّي لَا أُرَاكَ وَلَا تَرَانِي

وقد أُلْفِيتُ فِي نَسْخَةِ الشَّيْخِ وَجَا بِتَخْفِيفِ الْجِيمِ وَالصَّوَابِ تَشْدِيدُهَا كَمَا تَقْدُمُ  
وَقَالَ أُمَيَّةُ بْنُ أَبِي الصَّلْتِ :

### (١) أول القصيدة :

لَمِنْ شَيْخَانٍ قَدْ نَشَدَا كِلَابًا كِتَابَ اللَّهِ إِنْ رَقِبَ الْكِتَابَا  
وَالْبَيْتَ الَّذِي فِي الرُّوضِ ثَالِثَ بَيْتٍ فِي الْقَصِيدَةِ وَرَوَاتِهِ فِي الْأَمَالِي :  
إِذَا هَتَفْتَ حَامَةَ بَطْنِ وَادٍ عَلَى بِيضَاتِهَا دَعَا كِلَابَا  
وَلِلشَّعْرِ خَيْرُ طَرِيفٍ فِي الْأَمَالِي ص ١٠٨ ذيل الأمالي ط ٢ .

(٢) نسبه البكري في معجمه للناطقة الديباني .

إِنْ وَجَّأَ وَمَا بِلِي بَطْنٍ وَجَّ دَارُ قَوْمِي بِرَبْوَةٍ وَرُتُوقِ<sup>(١)</sup>

وُسِّمَتْ وَجَّأً فِيمَا ذَكَرُوا بِوَجِّ بْنِ عَبْدِ الْحَيِّ مِنَ الْعَمَالِقَةِ<sup>(٢)</sup> ، ويقال :  
وَجَّ ، وأج بالهمزة ، قاله يعقوب في كتاب الإبدال ، وكتابه صلى الله عليه  
وسلم لأهل الطائف أطول مما ذكره ابن إسحاق بكثير ، وقد أورده أبو عبيد  
بكماله في كتاب الأموال .

### إنزال سورة براءة

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قَدِمَ مِنْ تَبُوكَ ، فذكر مُحَاظَةً  
للمشركين للناس في حَجَّتِهِمْ ، وَتَلْمِيزَتِهِمْ بِالشَّرْكِ وَطَوَافِهِمْ عُرَاءَةً بَانِيَةً ،  
وكانوا يقصدون بذلك أَنْ يَطُوفُوا كَمَا وَلِدُوا بِغَيْرِ الثِّيَابِ الَّتِي أَذْنَبُوا فِيهَا ،  
وظَلَمُوا ، فَأَمْسَكَ - صلى الله عليه وسلم - عن الْحُجِّ فِي ذَلِكَ الْعَامِ ، وَبَعَثَ  
أَبَا بَكْرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - بِسُورَةِ بَرَاءَةِ لِيُنْذِرَ إِلَى كُلِّ ذِي عَهْدٍ عَهْدَهُ مِنَ  
الْمُشْرِكِينَ إِلَّا بَعْضَ بَنِي بَكْرِ الَّذِينَ كَانَ لَهُمْ عَهْدٌ إِلَى أَجَلٍ خَاصٍّ ، ثُمَّ أَرْدَفَ  
بِعَلَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، فَرَجَعَ أَبُو بَكْرٍ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَقَالَ :  
يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلْ أُنْزِلَ فِي قُرْآنٍ ؟ قَالَ : لَا ، وَلَكِنْ أَرَدْتُ أَنْ يَبْلُغَ عَنِّي مَنْ  
هُوَ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي ، قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ : فَأَمَرَنِي عَلِيٌّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنْ

(١) فِي الْأَصْلِ : رَبْوَةٌ وَرُتُوقٌ ، وَالتَّصْوِيبُ مِنْ مَعْجَمِ الْبُسْكُرِيِّ وَفِيهِ أَيْضاً :

رَبْوَةٌ بِدَلَالَةٍ مِنْ رَبْوَةٍ .

(٢) فِي مَعْجَمِ الْبُسْكُرِيِّ .

أطوف في المنازل من منى ببراءة ، فسكنت أصبح حتى صَحَلَ حَلْقِي ، فقيل له : بم كنت تنادي ؟ فقال : بأربع : ألا يدخل الجنة إلا مؤمنٌ ، وألا يحج بعد هذا العام مُشركٌ ، وألا يطوف بالبيت عُريان<sup>(١)</sup> ، ومن كان له عهدٌ ، فله أجل أربعة أشهر ثم لا عهد له ، وكان المشركون إذا سمعوا النداء ببراءة يقولون لعلي : ستروُنَ بعد الأربعة أشهر ، بأنه لا عهد بيننا وبين ابن عمك إلا الطعن والضرب ، ثم إن الناس في ذلك المدة رغبوا في الإسلام حتى دخلوا فيه طوعاً وكرهاً ، وحج رسول الله صلى الله عليه وسلم في العام القابل ، وحج

(١) أصل الحديث في البخارى ومسلم وأبى داود والنسائى . أما الإرداف بعلى وقول أبى بكر : يا رسول الله نزل في شيء ؟ قال : لا الحديث فقد رواه أحمد والطبرى . ويقول الطحاوى في مشكل الآثار : وهذا مشكل ، لأن الاخبار في هذه القصة تدل على أنه ( صلى الله عليه وسلم ) كان بعث أبا بكر بذلك ، ثم أتبعه علياً ، فأمره أن يؤذن ، فكيف يبعث أبو بكر أبا هريرة ومن معه بالتأذين مع صرف الأمر عنه في ذلك إلى على ، ثم أجاب بما حاصله : إن أبا بكر كان الأمير على الناس في تلك الحجة ، وكان على هو المأمور بالتأذين بذلك ، وكان علياً لم يطلق التأذين بذلك وحده ، واحتاج إلى معين ، فأرسل أبو بكر أبا هريرة . وغيره ليساعدوه . ص ٩٠ ج ٣ المواهب ، وقد روى الطبرى عن محمد بن كعب أنه أمر أن يؤذن ببضع وثلاثين آية منتهاها : ولو كره المشركون ، وقيل : بأربعين واقد قيل : كيف يؤمر بالتأذين ببراءة ، ثم يؤذن بمثل ما ذكره ؟ وقد أجيب بأنه أمر أن يؤذن ببراءة ، ومن جملة ما اشتملت عليه ألا يحج بعد هذا العام مشرك من قوله سبحانه : ( إنما المشركون نجس ) . الآية ويحتمل أن يكون قد أمر بأن يؤذن ببراءة وبما ذكر . والرابعة التى أذن بها وهى قوله : ومن كان بينه وبين رسول الله عهد فعهده إلى مدته وردت في رواية لأحمد والترمذى . وزاد الطبرى من حديث على : ومن لم يكن له عهد فأربعة أشهر .

المسلمون ، وقد عاد الذين كُلُّهُ واحداً لله رَبُّ العالمين .

وأما النداء في أيام التَّشْرِيقِ بأنها أيامُ أكل وشربٍ ، وفي بعض الروايات ، أكل وشرب وبعال<sup>(١)</sup> ، فإن الذي أمر أن ينادى بذلك في أيام التشريق هو كُتَيْب بن مالك وأَوْس بن الحُدَيْمَانِ ، وفي الصحيح أن زَيْد بن مَرْبَعٍ ويقال فيه أيضاً : عبد الله بن مَرْبَعٍ كان ممن أُمِر أن ينادى بذلك ، وروى مثل ذلك عن بَشِير بن سَحْمٍ الْغِفَارِيِّ ، وقد رُوِيَ أن حُذَيْفَةَ كان للمنادي بذلك ، وعن سعد بن أبي وقاص أيضاً ، وبلال ، ذكر بعض ذلك البزار في مُسْنَدِهِ ، وقد قيل في قوله تعالى : ﴿ فَإِذَا انْسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ ﴾ أنه أراد ذا الْحِجَّةَ وَالْمُحَرَّم من ذلك العام ، وأنه جعل ذلك أَجْلاً لِمَنْ لَاعَنَدَ لَهُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ، ومن كان له عَهْدٌ جُعِلَ له أربعة أشهر أولها يوم النحر من ذلك العام ، وقوله تعالى : ﴿ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ ﴾ قيل : أراد حين الحج ، أي أيام الموسم كلها ، لأن نداء علي بن أبي طالب ببراءة كان في تلك الأيام .

ما نزل في سورة براءة :

فصل : وذكر ابن إسحاق ما أنزل الله في سورة براءة في غَزْوَةِ تَبُوكَ هـ وأملُ التفسير يقولون إن آخرها نزل قبل أولها ، فإن أول ما نزل منها :

﴿ انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا ﴾ ثم نزل أولها في تَبْدِ كُلِّ عَهْدٍ إِلَى صَاحِبِهِ كما تقدم .

(١) البعال : مباشرة الرجل زوجته وملاءمتها .

وقوله (انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا) فيه أقوال ، قيل معناه : شُبَّانًا وشُيُوخًا ، وقيل :  
أغنياء وفقراء ، وقيل أصحاب شُغْل وغير ذِي شُغْل ، وقيل : رُكبانًا  
وَرَجَالًا .

عن الأجدع بن مالك :

وأُشدُّ شاهدًا على أَوْضَعُوا خِلَالَكُمْ للأجدع بن مالك والدِ مَسْرُوق .  
ابن الأجدع ، وقد غيَّرَ عمرُ رضى الله عنه اسم الأجدع ، وقال : الأجدعُ :  
اسمُ شيطانٍ ، فسماه عبد الرحمن ويُكنى مَسْرُوقَ أبا عائشة .

وقوله في البيت : بصطادك الوَحْدَ ، أى : بصطاد بك ، وأراد بالوَحْدِ : الثَّوْرَ  
الوَحْشَى .

وقوله : بِشَرِيحٍ بَيْنَ الشَّدِّ وَالْإِبْضَاعِ ، يقال : هما شَرِيحَانِ ، أى : مختلفان .  
وقبل هذا البيت أبيات في شعر الأجدع :

أَسْأَلُكَ بَرَكَاتِي وَرَحَالِي وَنَسِيتَ قَتْلِي فَوَارِسِ الْأَرْبَاعِ<sup>(١)</sup>  
وذكره أبو عليّ [ القالى ] فى الأمالى ، فقال : وسألتنى<sup>(٢)</sup> بالواو ،

(١) كانت امرأته من بنى الحارث فأصاب وقتل من بنى الحصيصة أربعة فقالت  
له امرأته : أين الإبل والغنيمه ؟ فقال البيت المذكور . وروايت فى السمط : أسألتنى  
بنجائب . وفى السمط من القصيدة سبعة أبيات . راجع ص ١٠٩ ، ١٤٦ السمط  
(٢) أنظر ص ٢٢ ج ١ ط ٢ . وقد نبه على هذا الخطأ البكرى فى كتابه والتنبيه  
على أرواح أبي عليّ فى أماليه ، ص ٣٥ فقال : إنما هو أسألتنى بالهمزة لا بالواو ،  
وهو أول الشعر . بركايب ممنون لا بركايبى ، لأنها إنما سألته عن إبل للقوم =

وقد خطّوه ، وقالوا : إنما هو أسألُتني . وفوارسُ الأرباع قد سماهم أبو علي في الأمالي<sup>(١)</sup> ، وذكر لهم خبراً .

إعطاء الجزية عن يمين :

وذكر قوله تعالى : ﴿ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ ﴾ وقيل فيه أربعة أقوال أيضاً :

أحدها : أن يؤديها الذمي بنفسه ، ولا يرسلها مع غيره .

الثاني : أن يؤدّيها قائماً ، والذي يأخذها قاعداً .

الثالث : أن معناه : عن قهرو وإذلال .

الرابع : أن معناه عَنْ يَدٍ مِنْكُمْ ، أي : إنعام عليهم بتحقيق دمائهم ، وأخذ الجزية منهم بدلاً من القتل ، كل هذه الأقوال مذكورة في كتب المفسرين ، ولفظ الآية يتناول جميع هذه المعاني ، والله أعلم .

ومعنى قوله تعالى : في هذه الآية قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ، ولا باليوم الآخر ، وإن كان أهل الكتاب يصدّقون بالآخرة ، فعنه فيما ذكر ابن سلام

وركاؤهم ، لاء ركائب نفسه . ثم ساق من القصيدة خمسة أبيات . وفوارس الأرباع هم أبناء الحصين ذى القعدة بن يزيد بن شداد الذي رأس بن الحارث مائة سنة . والأرباع أرض قتلهم بها همدان

(١) من ولد الحصين كثير بن شهاب بن حصين ولاء معاوية الرى ودستبا ، ومحمد بن زهير بن الحارث بن منصور بن قيس بن كثير ، ص ٢٥ تنبيه البكري ، حاشية .



أن أهل الكتاب لا يقولون بإعادة الأجساد ويقولون إن الأرواح هي التي تُبعث دون الأجساد<sup>(١)</sup>.

من المعذرين :

وذكر في المعذرين : خُفَّاف بن إيماء بن رَحْضَةَ ، ويقال فيه : رَحْضَةُ بالضم ابن خربة<sup>(٢)</sup> ، وكان له ولأبيه إيماء ، ولجده رَحْضَةُ صحبة . مات خُفَّاف في خلافة عُمر بن الخطاب - رضي الله عنه - وكان إماماً لِبَنِي غِفَّارٍ .

وذكر أبا عَاقِلٍ صاحب الصَّاع<sup>(٣)</sup> الذي لَمَزَهُ المنافقون ، واسمه جَنْجَاثُ<sup>(٤)</sup> وقد قيل في صاحب الصَّاع إنه رِفَاعَةُ بن سَهْلٍ<sup>(٥)</sup>.

(١) بل لها معنى أوسع من ذلك ، ففهمهم الآخرة عندهم لا بمطهرهم صفة الإيمان بها ، لأنهم يرون يسوع هو مالك يوم الدين ، بل ويرون مع هذا في أعماق جهنم ، ويرون القديسين لهم شفعاء ، ويرون أن الجنة لهم وحدهم . الخ .  
(٢) قال في الإصابة في ترجمة رَحْضَةَ والد إيماء وجد خُفَّاف : بفتح أوله وثانيه هم ضاء : معجمة ابن خزيمَة الغفاري ، وفي ترجمة خُفَّاف قال : ابن رَحْضَةَ بفتح الراء المهملة ثم معجمة . وفي ترجمة إيماء قال : ابن رَحْضَةَ بن خزيمَة (حربه) بن خُفَّاف بن حارثة . وقال الحافظ : لا أعرف لابن عمر مستنداً في إثبات صحبة رَحْضَةَ .  
(٣) عن أبي مسعود : لما نزلت آية الصدقة ، كنا نحمل على ظهورنا ، فجاء رجل ، فتصدق بشيء كثير فقالوا : مراقي ، وجاء رجل فتصدق بصاع ، فقالوا : إن الله لغني عن صدقة هذا فنزلت (الذين يلزمون المطوعين) الآية رواه البخاري ومسلم .

(٤) ضبط . حشحات

(٥) في بعض الروايات أن الذي تصدق بجمده وبصاع تمر هو أبو عَاقِلٍ أخو =

قصيدة مساهمة الميمية :

فصل : وذكر كلمة حَسَّان الميمية<sup>(١)</sup> وفيها :

أَلَسْتُ خَيْرَ مَعْدَةٍ كُلَّهَا نَفَرَا

وحَسَّانُ ليس من مَعْدَةٍ ، ولكن أَرَادَ : أَلَسْتُ خَيْرَ النَّاسِ ، فأقام مَعْدَةً  
لكثرتها مقام النَّاسِ .

وفيها :

وناد جِهَاراً وَلَا تُخْتَشِمُ<sup>(٢)</sup>

وفيها رَدٌّ عَلَى مَنْ زَعَمَ أَنَّ الحِشْمَةَ لَا تَكُونُ إِلَّا بِمَعْنَى النِّقْصِ وَأَنَّهَا  
مِمَّا يَضَعُهَا النَّاسُ غَيْرَ مَوْضِعِهَا ، وَقَدْ جَاءَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : لِكُلِّ طَاعِمٍ حِشْمَةٌ ،  
فَابْدَأْهُ بِالْيَمِينِ ، وَفِي الْحَدِيثِ الْمَرْفُوعِ : لَا يَرْفَعَنَّ أَحَدُكُمْ يَدَهُ عَنِ الطَّعَامِ قَبْلَ  
أَكْلِهِ ، فَإِنَّ ذَلِكَ مِمَّا يَحْشِمُهُ ، وَأَنشَدَ أَبُو الْقَرَجِ لِمُحَمَّدِ بْنِ بَسِيرٍ ، وَإِنْ كَانَ لَيْسَ  
مِثْلُ حَسَّانَ فِي الْحِجَّةِ :

فِي انْقِبَاضٍ وَحِشْمَةٍ فَإِذَا جَالَسْتُ أَهْلَ الْوَفَاءِ وَالْكَرَمِ  
أَرْسَلْتُ نَفْسِي عَلَى سَحَابَتَيْهَا وَقَلَّتْ مَا شِئْتُ غَيْرَ مُخْتَشِمٍ

= بنى أنيف الإراثي حليف بني عمرو بن عوف ، ويقال عبد الرحمن بن عبد الله  
ابن تعلية .

(١) هذا سهو من السبيل ، فهو في قصيدته اللامية .

(٢) هذا من قصيدته الميمية . وليست الشطرة هكذا وإنما هي :

فناد نداء ولا تخشيم ،

وفيهما قوله :

وكانوا ملوكاً ، ولم يملكوا من الدهر يوماً كحلِّ القسم<sup>(١)</sup>

فيه شاهد لما قاله ابن قتيبة في تفسير كحلِّ القسم ، وخلافه لأبي عبيد ،  
وقد قدمنا قوليهما فيما تقدم من شرح قصيدة كعب بن زهير .

وأشد ابن قتيبة :

إذا عصفت ريحٌ فليس بقائم بها وتدٌ إلا تحلةٌ مُقسِم

وأشد أيضاً :

قليلاً كدَحْلِيلِ الأُلى ثم أصبحت

البيت .

وقوله : وعزاً أشم ، هو كقول العرب : عزّة قعساء ، يريد : شماء ،  
لأن الأقمس الذي يخرج صدره ويدخل ظهره ، وقد فسرهُ المبرد غير هذا  
التفسير ، وبيت حسان يشهد لما قلناه ، إنما هو الشَّمم الذي يوصف به ذوالعزّة ،  
فوصفت العزّة به مجازاً .

تفسير سورة النصر :

فصل : وذكر سورة : إذا جاء نصرُ الله . وتفسيرُهُ لها في الظاهر خلاف

---

(١) رواية البيت مختلفة عما في السيرة .

ما ذكره ابن عباس حين سأله عمرُ عن تأويلها ، فأخبره أن الله تعالى أعلم فيها  
نبيّه عليه السلام بانقضاء أجله ، فقال له عمر : ما أعلم منها إلا ما قلت . وظاهر هذا  
الكلام يدل على ما قاله ابنُ عباس وعمر ؛ لأن الله تعالى لم يقل : فاشْكُرْ  
ربَّك ، واحمِده ، كما قال ابنُ إسحاق : إنما قال : فسَبِّحْ بحمد ربِّك واستغفره ،  
إنه كان تواباً ، فهذا أمرٌ لنبيّه عليه السلام بالاستعداد للقاء ربّه تعالى والتوبة  
إليه ، ومعناها الرجوع عمّا كان بسبيله مما أرسل به من إظهار الدين ، إذ قد فرغ  
من ذلك ، وتم مُرادُه فيه ، فصار جوابُ إذا مِنْ قوله تعالى : ﴿ إذا جاء  
نصرُ الله والفتحُ . ورأيت الناسَ يَدْخُلُونَ في دين الله أفواجا ﴾ محذوفاً . وكثيراً  
ما يحذف في القرآن الجوابُ محذوفاً ، والتقدير : إذا جاء نصرُ الله والفتحُ ،  
فقد انقضى الأمرُ ، ودنا الأجلُ ، وحان اللقاء ، فسَبِّحْ بحمد ربِّك واستغفره ،  
إنه كان تواباً . ووقع في مُسنَد البزار مُبيّناً مِنْ قول ابن عباسٍ فقال : فيه :  
فقد دنا أجلُّك فسَبِّحْ ، هذا المعنى هو الذي فهمه ابنُ عباس ، وهو حذف  
جواب إذا ، ولَمَّا يُتَدَبَّرُ لهذه النكتة حُسِبَ أن جواب إذا في قوله سبحانه :  
فسَبِّحْ ، كما تقول : إذا جاء رمضانُ فُصِّمْ ، وليس في هذا التأويل من المُشاكلةِ  
لما قبله ما في تأويل ابن عباس فتدبّره ، فقد وافقه عليه عمرُ رضي الله عنه ،  
وحَسِبْتُك بهما قنهما لكتاب الله تبارك وتعالى ، فالقاء على قول ابن عباس  
رابطَةُ الأمرِ بالفعل المحذوف ، وعلى ما ظهر لغيره رابطَةُ الجواب الشرطيِّ  
الذي في إذا .

## قدوم وفد بني تميم ونزول سورة الحجرات

### رجال الوفد

فقدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفود العرب ، فقدم عليه عطاردة  
ابن حاجب بن زُرارة بن عُدُس التميمي ، في أشراف بني تميم ، منهم الأقرع  
ابن حابس التميمي ، والزَّيْنِقَان بن بَدْر التميمي ، أحد بني سعد ، وعمر بن  
الأهَم ، والحُبَّعاب بن يزيد .

### شيء عن الحتات

قال ابن هشام : الحتات وهو الذي آخى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم  
بينه وبين معاوية بن أبي سفيان ، وكان رسولُ الله صلى الله عليه وسلم قد آخى  
بين نفر من أصحابه من المهاجرين ؛ بين أبي بكر وعمر ، وبين عثمان بن عفان  
وعبد الرحمن بن عوف ، وبين طلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام ، وبين  
أبي ذرٍّ الغفاري والمقداد بن عمرو البهْراني ، وبين معاوية بن أبي سفيان  
والحتات بن يزيد المُجاشِعي ، فمات الحتات عند معاوية في خلافته ، فأخدم معاوية  
ماترك وراثته بهذه الأخوة ، فقال الفرزدق لمعاوية :

أبوك وعمي يامعاوي أوزنا تراثنا فيحتاز التراث أقراره  
فما بال ميراث الحتات أكلته وميراث حرب جامد لك ذاتية

وهذان البيتان في أبيات له .

## سائر رجال الوفد

قال ابن إسحاق : وفي وفد بني تميم : نعيم بن يزيد ، وقيس بن الحارث ،  
وقيس بن عاصم ، أخو بني سعد ، في وفد عظيم من بني تميم .

قال ابن هشام : وعطارد بن حاجب ، أحد بني دارم بن مالك بن حنظلة  
ابن مالك بن زيد مناة بن تميم ، والأفرع بن جابس ، أحد بني دارم بن مالك ،  
والختات بن يزيد ، أحد بني دارم بن مالك ، والزرقان بن بدر ، أحد بني  
بهسلة بن عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم ، وعمرو بن الأهم ،  
أحد بني منقر بن عبيد بن الحارث بن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد مناة  
ابن تميم ، وقيس بن عاصم ، أحد بني منقر بن عبيد بن الحارث .

قال ابن إسحاق : ومعهم عُمينة بن حصن بن حذيفة بن بدر القرزاري ،  
وقد كان الأفرع بن جابس ، وعُمينة بن حصن شهدا مع رسول الله صلى الله  
عليه وسلم فتح مكة وحَمِينًا والطائف .

## صياحهم بالرسول وكلمة عطارد

فلما قدم وفد بني تميم كانوا معهم ، فلما دخل وفد بني تميم المسجد نادوا  
رسول الله صلى الله عليه وسلم من وراء حُجراته : أن اخرج إلينا يا محمد ، فأدى  
ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم من صياحهم ، فخرج إليهم ، فقالوا : يا محمد ،  
جئناك نفاخر بك ، فأذن لشاعرنا وخطيبنا ، قال : قد أذنت لخطيبكم فايقل ، فقام  
عطارد بن حاجب ، فقال :

الحمد لله الذى له علينا الفضل والمنّ ، وهو أهله ، الذى جعلنا ملوكا ،  
ووهب لنا أموالا عظيما ، نفعل فيها المعروف ، وجعلنا أعزّ أهل المشرق  
وأكثره عدداً ، وأيسره عدّة ، فمن مثلنا فى الناس ؟ ألسنا براءؤوس للناس  
وأولى فضلهم ؟ فنفاخرنا فليعدّد مثل ما عدّدنا ، وإنا لونشاء لأكثرنا الكلام ،  
ولكننا نحيا من الإكثار فيما أعطانا ، وإنا نعرف بذلك .

أقول هذا لأن تأتوا بمثل قولنا ، وأمر أفضل من أمرنا . ثم جلس

### كلمة ثابت فى الرد على عطار

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لثابت بن قيس بن الشماس ، أخى  
بنى الحارث بن الخزرج : قم ، فأجب الرجل فى خطبته . فقام ثابت ، فقال :

الحمد لله الذى السموات والأرض خلقه ، قضى فيهن أمره ، ووسع كرسيه  
عليه ولم يك شيء قط إلا من فضله ، ثم كان من قدرته أن جعلنا ملوكا ،  
واصطفى من خير خلقه رسولا ، أكرمه نسباً ، وأصدقته حديثاً ، وأفضله حسباً ،  
فأنزل عليه كتابه وأثمنه على خلقه ، فكان خيرة الله من العالمين ، ثم دعا  
الناس إلى الإيمان به ، فأمن برسول الله المهاجرون من قومه وذوى رحمه ،  
أكرم الناس حسباً ، وأحسن الناس وجوهاً ، وخير الناس فعلاً . ثم كان  
أول الخلق إجابة ، واستجاب لله حين دعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم  
نحن ، فنهض أنصار الله ووزراء رسوله ، فقاتل الناس حتى يؤمنوا بالله ، فمن آمن  
بالله ورسوله منع منا ماله ودمه ، ومن كفر جاهدناه فى الله أبداً ، وكان قتله علينا  
يسيراً . أقول قولى هذا وأستغفر الله لى وللمؤمنين والمؤمنات ، والسلام عليكم .

## شعر الزُّبْرَقَانِ فِي الْفَخْرِ بِقَوْمِهِ

فَقَامَ الزُّبْرَقَانُ بْنُ بَدْرٍ ، فَقَالَ :

نَحْنُ السِّكْرَامُ فَلَا حَيَّ يُعَادِلُنَا	مِنَّا الْمُلُوكُ وَفِينَا تُنْصَبُ الْبَيْعُ
وَكَمْ قَسَرْنَا مِنَ الْأَحْيَاءِ كَلِمَهُمْ	عِنْدَ النَّهَابِ وَفَضْلُ الْعِزِّ يُتَّبِعُ
وَنَحْنُ يُطْعِمُ عِنْدَ الْقَحْطِ مُطْعِمُنَا	مِنَ الشَّوَاءِ إِذَا لَمْ يُؤْنَسِ الْقَرْعُ
بِمَا تَرَى النَّاسَ تَأْتِينَا سُرَاتُهُمْ	مِنْ كُلِّ أَرْضٍ هُوَ بِأَثْمِ تَصْطَفِيعُ
فَنَنْحَرُ السُّكُومَ عُبْطًا فِي أُرُومَتِنَا	لِلنَّازِلِينَ إِذَا مَا أُنْزِلُوا شَبَعُوا
فَلَا تَرَانَا إِلَى حَيٍّ نُفَاخِرُهُمْ	إِلَّا اسْتَفَادُوا فَكَانُوا الرَّأْسُ يُقْتَطَعُ
فَمَنْ يُفَاخِرُنَا فِي ذَلِكَ نَعْرِفُهُ	فَيَرْجِعُ الْقَوْمُ وَالْأَخْبَارُ تُسْتَمَعُ
إِنَّا أَبِينَا وَلَا يَأْبَى لَنَا أَحَدٌ	إِنَّا كَذَلِكَ عِنْدَ الْفَخْرِ نَزَّاعُ

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَبِرَوَى :

مِنَّا الْمُلُوكُ وَفِينَا تُقَسِّمُ الرَّبْعُ

وَبِرَوَى :

مِنْ كُلِّ أَرْضٍ هَوَانًا مُمْ تُنْقَعُ

رَوَاهُ لِي بَعْضُ بَنِي تَمِيمٍ ، وَأَكْثَرُ أَهْلِ الْعِلْمِ بِالشَّعْرِ يُنْكِرُهَا لِلزُّبْرَقَانِ .

## شعر حسان في الرد على الزُّبْرَقَانِ

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَكَانَ حَسَّانُ غَائِبًا ، فَبِعِثَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ .



وسلم . قال حسان : جاءني رسوله ، فأخبرني أنه إنما دعاني لأجيبَ شاعر بني تميم ، فخرجت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا أقول :

مَنْعَنَا رسول الله إذ حلَّ وسَطْنَا      على أنفٍ راضٍ من مَعَدِّ وراغمِ  
مَنْعَاهُ لَمَّا حَلَّ بينُ بُيُوتِنَا      بأسِيفِنَا مِنْ كُلِّ باغٍ وظالمِ  
بَيْتِ حَرِيدٍ عِزُّهُ وَتَرَاؤُهُ      بِجَابِيَةِ الْجَوْلَانِ وَسَطَ الْأَعَاجِمِ  
هل المجدُ إِلَّا الشُّودُدُ وَالنَّوْدَى

وجاء المُلُوكُ واحتمالُ العِظَامِ

قال : فلما انتهيتُ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقام شاعر القوم ، فقال ما قال ، عرضت في قوله ، وقلت على نحو ما قال قال : فلما فرغ الزُّبْرِ قَان ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لحسان بن ثابت : قم يا حسان ، فأجب الرجلَ فيما قال . فقام حسان فقال :

إِنَّ الدَّوَابَّ مِنْ فِتْنَةٍ وَإِخْوَتَهُمْ	قَدْ بَيَّنُّوا سُنَّةَ لِلنَّاسِ تُذَبِّعُ
يَرْضَى بِهِمْ كُلُّ مَنْ كَانَتْ سَرِيرَتُهُ	تَقْوَى الْإِلَهِ وَكُلَّ الْخَيْرِ يَهْطُلُ
قَوْمٌ إِذَا حَارَبُوا ضَرُّوا عَدُوَّهُمْ	أَوْ حَاوَلُوا التَّفْعَ فِي أَشْيَاءِهِمْ تَفْعُوا
سَجِيَّةَ تِلْكَ مِنْهُمْ غَيْرُ مُخْدَعَةٍ	إِنَّ تَخْلَاقَ فَاعِلِ شَرِّهَا الْبِسْطُ
إِنْ كَانَ فِي النَّاسِ سِبْأَقُونَ بِهِمْ	فَسُكْلَ سَبَقٍ لِأَدْنَى سَبَقِهِمْ تَبِعُ
لَا يَرْقِعُ النَّاسُ مَاؤُهُتْ أَكْفَهُمْ	عِنْدَ الدَّفَاعِ وَلَا يُوهُونَ مَارَقَهُوا
إِنْ سَابَقُوا النَّاسَ يَوْمَ مَا فَازَ سَبَقُهُمْ	أَوْ وَازَنُوا أَهْلَ مَجْدٍ بِالْأَنْدَى مَتَمَّوَا

أَعَفَّةٌ ذُكِرَتْ فِي الْوَحْيِ عَنْهُمْ لَا يَبْطَعُونَ وَلَا يُرْدِيهِمْ طَمَعُ  
لَا يَبْخُلُونَ عَلَى جَارٍ بِفَضْلِهِمْ وَلَا يَتَشَبَّهُونَ مِنْ مَطْمَعٍ طَمَعُ  
إِذَا تَصَبَّغْنَا إِحْيَى لَمْ نَدِبْ لَهُمْ كَمَا يَدُبُّ إِلَى الْوَحْشِيَّةِ الذَّرْعُ  
نَسْمُو إِذَا الْحَرْبُ نَالَتْنا تَحَالِبُهَا إِذَا الرِّعَافُ مِنْ أَظْفَارِهَا خَشَعُوا  
لَا يَفْخَرُونَ إِذَا نَالُوا عَدُوَّهُمْ وَإِنْ أُصِيبُوا فَلَا خُورٌ وَلَا هُلَعُ  
كَانَهُمْ فِي الْوَعْيِ وَالْمَوْتِ مُكْتَنِعٌ أَسَدٌ بِحَمَلِيَّةٍ فِي أَرْسَاعِهَا فَدَعُ  
خُذْ مِنْهُمْ مَا آتَى عَفْوًا إِذَا غَضِبُوا وَلَا يَكُنْ تَهْمُكَ الْأَمْرُ الَّذِي مَنَعُوا  
غِيَانٌ فِي حَرْبِهِمْ فَانْرُكْ عَدَاوَتَهُمْ شَرًّا يُخَاضُ عَلَيْهِ السَّمُّ وَالسَّلَامُ  
أَكْرَمَ بِقَوْمِ رَسُولِ اللَّهِ شَيْعَتُهُمْ إِذَا تَفَاوَتَتِ الْأَهْوَاءُ وَالشَّيْعُ  
أَهْدَى لَهُمْ مِدْحَتِي قَلْبٌ يُوَارِزُهُ فِيمَا أَحَبَّ لِسَانٌ حَائِكٌ صَنَعُ  
فَلَهُمْ أَفْضَلُ الْأَخْيَاءِ كُلِّهِمْ إِنْ جَدَّ بِالنَّاسِ جِدُّ الْقَوْلِ أَوْ تَنَمَّعُوا

قال ابن هشام : أنشدني أبو زيد :

يَرْضَى بِهَا كُلُّ مَنْ كَانَتْ سِرِّيَرَتُهُ تَقْوَى الْإِلَهِ وَبِالْأَمْرِ الَّذِي شَرَعُوا

شعر آخر للزبرقان

قال ابن هشام : حدثني بعض أهل العلم بالشعر من بني تميم : أن الزبرقان ابن بدر لما قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم في وفد بني تميم قام فقال :

أَتَيْنَاكَ كَيْمَا يَعْلَمُ النَّاسُ فَضْلَنَا إِذَا احْتَفَلُوا عِنْدَ احْتِضَارِ الْمَوَاسِمِ

بِأَنَّا قُرُوعُ النَّاسِ فِي كُلِّ وَطْنٍ      وَأَنْ لَيْسَ فِي أَرْضِ الْحِجَازِ كِدَارٌ  
وَأَنَا نَذُودُ الْمُعْلِمِينَ إِذَا انْتَخَوْا      وَنَضْرِبُ رَأْسَ الْأَصِيدِ الْمُتَقَايِمِ  
وَأَنْ لَنَا الْمِرْبَاعَ فِي كُلِّ غَارَةٍ      نَغِيرُ بِنَجْدٍ أَوْ بَارِضِ الْأَعَايِمِ

### شعر آخر لحسان في الرد على الزبرقان

فقام حسان بن ثابت فأجابه ، فقال :

هَلِ الْمَجْدُ إِلَّا الشُّوْدُدُ الْعَوْدُ وَالنَّدَى      وَجَاهُ الْمُلُوكِ وَاحْتِمَالُ الْعِظَامِ  
نَصَرْنَا وَآوَيْنَا النَّبِيَّ مُحَمَّدًا      عَلَى أَنْفٍ رَاضٍ مِنْ مَعَدٍّ وَرَاغِمِ  
بَحْمَى حَرِيدٍ أَضْلُهُ وَتَرَاوَهُ      بِحَايَةِ الْجَوْلَانِ وَسَطِ الْأَعَايِمِ  
نَصَرْنَاهُ لَمَّا حَلَّ وَسَطَ دِيَارِنَا      بِأَسْيَافِنَا مِنْ كُلِّ بَاغٍ وَظَالِمِ  
جَعَلْنَا بَيْتِنَا دُونَهُ وَبَنَاتِنَا      وَطِينَنَا لَهُ نَفْسًا بَقِيَتْ لِلْمَغَانِمِ  
وَنَحْنُ ضَرَبْنَا النَّاسَ حَتَّى تَتَابَعُوا      عَلَى دِينِهِ بِالْمُرْهَقَاتِ الصَّوَارِمِ  
وَنَحْنُ وَلَدْنَا مِنْ قُرَيْشٍ عَظِيمَهَا      وَلَدْنَا نَبِيَّ الْخَيْرِ مِنْ آلِ هَاشِمِ  
بَنِي دَارِمٍ لَا تَفْخَرُوا إِنْ فَخَرَكُمْ      يَعُودُ وَبِالْأَعْنَدِ ذِكْرُ الْمَسْكَارِمِ  
هَمِيئَتُمْ عَلَيْنَا تَفْخَرُونَ وَأَنْتُمْ      لَنَا حَوْلٌ مَا بَيْنَ ظَنَرٍ وَخَادِمِ  
فَإِنْ كُنْتُمْ جِئْتُمْ لِحَقِّ دِمَائِكُمْ      وَأَمْوَالِكُمْ أَنْ تُقَسَّمُوا فِي الْمَقَائِمِ  
فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ نَدًّا وَأُسْلُومًا      وَلَا تَلْبَسُوا زِيًّا كَزِي الْأَعَايِمِ

## إسلامهم وتجويز الرسول إياهم

قال ابن إسحاق : فلما فرغ حسان بن ثابت من قوله ، قال الأقرع بن حابس : وأبي ، إن هذا الرجل كموتى له ، تخطيبه أخطب من خطيبنا ، وكشاعره أشعر من شاعرنا ، ولأصواتهم أحلى من أصواتنا . فلما فرغ القوم أسلموا ، وجوّزهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأحسن جوائزهم .

## شعر ابن الأهم في هجاء قيس لتحقيره إياه

كان عمرو بن الأهم قد خلفه القوم في ظهرهم ، وكان أصغرهم سناً ، فقال قيس بن عاصم ، وكان يُبغض عمرو بن الأهم : يا رسول الله ، إنه قد كان رجل منا في رحالنا ، وهو غلام حدث ، وأزرى به ، فأعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل ما أعطى القوم ، فقال عمرو بن الأهم حين بلغه أن قيساً قال ذلك يهجهوه :

ظَلَلْتُ مُفْتَرِشَ الْهَلْبَاءِ تَشْتُمُّنِي      عِنْدَ الرَّسُولِ فَا مَ تَصْدُقْ وَلَمْ تُصِيبِ  
سُدْنَا كَمْ سُودْدَ أَرْهَوَا وَسُودِدْ كَمْ      بَادٍ نَوَاجِدُهُ مُقْعٍ عَلَى الذَّنَبِ

قال ابن هشام : بقي بيت واحد تركناه ، لأنه أقدح فيه .

قال ابن إسحاق : وفيهم نزل من القرآن : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُبَادُونَ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْفَاجِرِينَ ﴾ .

## قصة عامر بن الطفيل وأربد بن قيس

في الوفادة عن بني عامر

بعض رجال الوفد

وقدّم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد بني عامر فيهم عامر بن الطفيل وأربد بن قيس بن جَزْء بن خالد بن جعفر ، وجبار بن سَلَمَى بن مالك ابن جعفر . وكان هؤلاء الثلاثة رؤساء القوم وشياطينهم .

تدبير عامر للغدر بالرسول

وقدّم عامر بن الطفيل عدو الله ، على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو يريد الغدر به ، وقد قال له قومه : يا عامر ، إن الناس قد أساموا فأسلم ، قال : والله لقد كنت آليت أن لا أنهي حتى تنبئ العرب عني ، أفأنا أنبئ عقيب هذا الفتى من قریش ! ثم قال لأربد : إذا قدّمنا على الرجل ، فإني سأشغل عنك وجهه ، فإذا فعلت ذلك فاعله بالسيف ، فلما قدّموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال عامر بن الطفيل : يا محمد ، خالي ، قال : لا والله حتى تؤمن بالله وحده . قال : يا محمد خالي . وجعل يكلمه وينتظر من أربد ما كان أمره به . فجعل أربد لا يحير شيئاً ، قال : فلما رأى عامر ما يصنع أربد ، قال يا محمد خالي قال : لا ، حتى تؤمن بالله وحده لا شريك له . فلما أبى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : أما والله لأملأنها عليك خيلاً ورجلاً ، فلما وثق قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اللهم اكفني عامر بن الطفيل .

فلما خرجوا من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال عامر لأريد : وَيَلَاكُ  
يا أَرَبْدُ أين ما كنتُ أمراتك به ؟ والله ما كان على ظهر الأرض رجل هو  
أخوف عندي على نفسي منك . وإني والله لا أخافك بعد اليوم أبداً . قال :  
لا أبالك ! لا تَنَجَّـلْ عليّ ، والله ما هممت بالذي أمرتني به من أمره .  
إلا دَخَلْتَ بيني وبين الرجل ، حتى ما أرى غيرك ، أفأضربك بالسيف ؟

### موت عامر بدعاء الرسول عليه

وخرجوا راجعين إلى بلادهم ، حتى إذا كانوا ببعض الطريق ، بعث الله  
على عامر بن الطفيل الطاعون في عنقه ، فقتله الله في بيت امرأة من بنى سلول ،  
فجمل يقول : يا بني عامر ، أغدّة كفدة الإبل ، وموتاً في بيت سلولية !  
قال ابن هشام : ويقال : أغدّة كفدة الإبل ، وموتاً في بيت سلولية .

### موت أربد بصاعقة وما نزل فيه وفي عامر

قال ابن إسحاق : ثم خرج أصحابه حين وَاَرَوْه ، حين قَدِمُوا أرض بنى  
عامر شاتين ، فلما قَدِمُوا أُنَامَ قومهم فقالوا : ما وراءك يا أَرَبْدُ ؟ قال : لا شيء .  
والله ، لقد دعانا إلى عبادة شيء لو دِدْتُ أنه عندي الآن فأرميه بالنبل حتى  
أُقْتَلَهُ ، فخرج بعد مقاتلته بيوم أو يومين معه جمل له يتبعه ، فأرسل الله تعالى  
عليه وعلى جملة صاعقة ، فأحرقتهما . وكان أَرَبْدُ بن قيس أخا البعيد بن ربيعة لأمّه .  
قال ابن هشام : وذكر زيد بن أسلم ، عن عطاء بن يسار ، عن

ابن عباس، قال: وأنزل الله عز وجل في عامر وأريد: ﴿اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَىٰ وَمَا تَغِيصُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ﴾ . . . إلى قوله: ﴿وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ﴾

قال : الْمَعْقَبَاتُ : هي من أمر الله يحفظون محمداً . ثم ذكر أربد ومأقلمه  
الله به ، فقال : ﴿ وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ ﴾ إلى قوله :  
﴿ شَدِيدُ الْحَالِ ﴾ .

شعر لبید فی بکاء اُربد

قال ابن إسحاق : فقال ليبيد يميكي أُرَبْد :

ما إِنْ تُعَدِّى الْعَنُونَ مِنْ أَحَدٍ  
 أَخْشَى عَلَى أَرْبَدَا لُحُتُوفٍ وَلَا  
 فَعَيْنٍ هَلَّا بِكِيتِ أَرْبَدٍ إِذْ  
 إِنْ يَشْفَبُوا لَا يُبَالِ شَفَبُهُمْ  
 حُلُوْ أَرْيَبٌ وَفِي حَلَاوَتِهِ  
 وَعَيْنٍ هَلَّا بِكِيتِ أَرْبَدٍ إِذْ  
 وَاضْبَحَتْ لَافِحًا مُصَرَّمَةً  
 أَشْجَعٌ مِنْ أَيْثُ غَابَةِ لَحْمٍ  
 لَا تَبْلُغُ الْقَيْنُ كُلَّ نَهْمَتِهَا  
 الْبَاعِثُ النَّوْحَ فِي مَاتِمِهِ

فَجَمَعَنِي الْبَرْقُ وَالصَّوَاعِقُ بِأَلْفَارِسٍ يَوْمَ الْكَرْبَةِ النَّجْدِ  
وَالْحَارِبِ الْجَابِرِ الْحَرِيبِ إِذَا جَاءَ نَكِيبًا وَإِنْ يَمُذُ يَمُذِ  
يَعْفُو عَلَى الْجَهْدِ وَالسَّوَالِ كَمَا يُنْمِتُ غَيْثُ الرَّبِيعِ ذُو الرِّصْدِ  
كُلَّ بَنِي حُرَّةٍ مَصِيرُهُمْ قُلٌّ وَإِنْ أَكْثَرْتَ مِنَ الْعَدَدِ  
إِنْ يُغَبِّطُوا يَهْبِطُوا وَإِنْ أَمَرُوا يَوْمًا فَهُمْ لِلْهَلَاكِ وَالنَّفْدِ

قال ابن هشام : بيته : « والحارب الجابر الحريب » عن أبي عبيدة ،  
وبيته : « يعفو على الجهد » : عن غير ابن إسحاق .

قال ابن إسحاق : وقال ليبد أيضاً يبيكي أربد :

أَلَا ذَهَبَ الْمُحَافِظُ وَالْحَامِي وَمَانَعُ ضَمِيمِهَا يَوْمَ الْحِصَامِ  
وَأَبْقَنْتُ التَّفَرُّقَ يَوْمَ قَالُوا تُقَسِّمُ مَالُ أَرْبَدَ بِالسَّهَامِ  
تَطِيرُ عَدَائِدَ الْأَشْرَاكِ شَفْعًا وَوِثْرًا وَالزَّعَامَةُ لِلْفَلَامِ  
خَوَدَعَ بِالسَّلَامِ أبا حُرَيْرٍ وَقُلْ وَدَاعُ أَرْبَدَ بِالسَّلَامِ  
وَكُنْتَ إِمَامَنَا وَلَنَا نِظَامًا وَكَانَ الْجَزْعُ يُحْفَظُ بِالنَّظَامِ  
وَأَرْبَدُ فَارِسُ الْهَيْجَا إِذَا مَا تَقَعَّرَتِ الْمَشَاوِرُ بِالْفِثَامِ  
إِذَا بَكَرَ النَّسَاءُ مُرَدَّاتٍ حَوَاسِرَ لَا يُجِنُّنَ عَلَى الْخِدَامِ  
قَوَائِلَ يَوْمَ ذَلِكَ مَنْ أَنَاهُ كَمَا وَالْمُحِلُّ إِلَى الْحَرَامِ  
وَيَحْمَدُ قَدَرَ أَرْبَدَ مَنْ عَرَاهَا إِذَا مَا ذُمَّ أَرْبَابُ الْأَحَامِ  
وَجَارَتُهُ إِذَا حَلَّتْ لَدَيْهِ لَهَا تَقَلُّ وَحَظٌّ مِنْ سَنَامِ



فَإِنْ تَقُمُّذْ فَكِرْمَةٌ حَصَانٌ وَإِنْ تَطْعَنْ فَجُسَيْمَةٌ الْكَلَامِ  
وَهَلْ حَدَّثْتَ عَنْ أَخَوَيْنِ دَامَا عَلَى الْأَيَّامِ إِلَّا ابْنِي شَمَامِ  
وَالَا الْفَرَقْدَيْنِ وَالْ نَعَشِ خَوَالِدَ مَا تُحَدِّثُ بَاهِدَامِ  
قال ابن هشام : وهى فى قصيدة له .

قال ابن إسحاق : وقال لبيد أيضاً يبكى أربد :

أَنْعَ الْكَرِيمَ لِلْكَرِيمِ أَرْبَدَا أَنْعَ الرَّئِيسَ وَالْأَطِيفَ كَبِدَا  
يُخَذِّى وَيُعْطِى مَالَهُ لِيُحْمَدَا أَذْمَا يُشَبِّهَنَّ صَوَارَا أَبَدَا  
السَّابِلَ الْفَضْلِ إِذَا مَا عُدَدَا وَيَمْلَأُ الْجَنَّةَ مَلَكَا مَدَدَا  
رِفْهَا إِذَا بَاتَى ضَرِيكَ وَرَدَا مِثْلُ الَّذِى فِي الْغَيْلِ يَفْرُو جُدَدَا  
يَزْدَادُ قُرْبًا مِنْهُمْ أَنْ يُوعَدَا أَوْرَثْنَا تَرَاثَ غَيْرِ أَنْكَدَا  
عَيْتَا وَمَالَا طَارِفَا وَوَلَدَا شَرَحَا صُقُورَا يَافِعَا وَأَمْرَدَا  
وقال لبيد أيضاً :

لَنْ تُنْفِيَا خَيْرَاتِ أَرْبَدَا فَابْكِيَا حَتَّى يَعُودَا  
قَوْلَا هُوَ الْبَطْلُ الْمُحَا مِى حِينَ يَكْسُونَ الْحَدِيدَا  
وَبَصُودُ عَنَا الظَّالِمِينَ إِذَا لَقِينَا الْقَوْمَ صِيدَا  
فَغَتَاقَهُ رَبِّ الْبَرِيَّةِ إِذْ رَأَى أَنْ لَا خُلُودَا  
فَنَوَى وَلَمْ يُوجَّعْ وَلَمْ يُوصَبْ وَكَانَ هُوَ الْفَقِيدَا

---

وقال لبید أيضاً :

يُذْكَرُنِي بِأَرْبَدٍ كُلِّ خَصْمٍ أَلَدَّ تَحَالُ خُطْبَتِهِ ضِرَارًا  
إِذَا اقْتَصَدُوا فَمَقْتَصَدَ كَرِيمٌ وَإِنْ جَارُوا سَوَاءَ الْحَقِّ جَارًا  
وَيَهْدِي الْقَوْمَ مُطْلَعًا إِذَا مَا دَلِيلُ الْقَوْمِ بِالْمَوَاطِنِ حَارًا

قال ابن هشام : آخرها بيتاً عن غير ابن إسحاق .

قال ابن إسحاق : وقال لبید أيضاً :

أَصْبَحْتُ أَمْشِي بَعْدَ سَلْمَى بْنِ مَالِكٍ  
وَبَعْدَ أَبِي قَيْسٍ وَعُرْوَةَ كَالْأَجْبِ  
إِذَا مَا رَأَى ظِلَّ الْغُرَابِ أَضْجَهُ حِذَارًا عَلَى بَاقِي السَّنَانِ وَالْعَصَبِ  
قال ابن هشام : وهذان البيعان في أبيات له .

قدوم ضمام بن ثعلبة وافداً عن بني سعد بن بكر

قال ابن إسحاق : وبعث بنو سعد بن بكر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلاً منهم ، يُقال له ضِمَامُ بْنُ ثَعْلَبَةَ .

سؤاله الرسول أسئلة ثم إسلامه

قال ابن إسحاق : فحدثني محمد بن الوليد بن نُوَيْفِعٍ عَنْ كُرَيْبٍ ، مَوْلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : بَعَثَ بَنُو سَعْدِ بْنِ بَكْرِ ضِمَامَ بْنَ ثَعْلَبَةَ وَافِداً إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَدِمَ عَلَيْهِ ، وَأَنَاخَ بِمِعْرَهَ عَلَى

باب المسجد ثم عقله ، ثم دخل المسجد ورسولُ الله صلى الله عليه وسلم جالس في أصحابه ؛ وكان ضمَامُ رجلاً جَلَدًا أشعرَ ذا غَدِيرَين ، فأقبل حتى وقف على رسولِ الله صلى الله عليه وسلم في أصحابه ، فقال : أيكم ابنُ عبدِ المطلب ؟ قال : فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : أنا ابنُ عبدِ المطلب . قال : أُمحمد ؟ قال : نعم ؛ قال يابن عبدِ المطلب ، إني سائلك ومُعَلِّظُ عليك في المسألة ، فلا تَجِدَنَّ في نفسك ، قال : لا أجد في نفسي ، فَلَ عما بدا لك . قال : أنشدك الله إلهك وإله من كان قبلك ، وإله من هو كائن بعدك ، آله بعثك إلينا رسولا ؟ قال : اللهم نعم ؛ قال : فأنشدك الله إلهك وإله من كان قبلك ، وإله من هو كائن بعدك ، آله أمرك أن تأمرنا أن نعبدَه وحده لا نُشرك به شيئاً ، وأن نجمع هذه الأنداد التي كان آباؤنا يعبدون معه ؟ قال : اللهم نعم ، قال : فأنشدك الله إلهك وإله من كان قبلك ، وإله من هو كائن بعدك ، آله أمرك أن نصليَ هذه الصلوات الخمس ؟ قال : اللهم نعم ؛ قال : ثم جعل يذكر فرائض الإسلام قريضة قريضة . الزكاة والصيام والحج وشرائع الإسلام كلها ، ينشده عند كل قريضة منها كما ينشده في التي قبلها ، حتى إذا فرغ قال : فإني أشهد أن لا إله إلا الله ، وأشهد أن محمداً رسول الله ؛ وسأودى هذه الفرائض ، وأجتنب ما نهيتني عنه ، لأنني أزيد ولا أنقص . ثم انصرف إلى بيته راجعاً . قال : فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : إن صدق ذو القِصتين دخل الجنة .

### دعوته قومه للإسلام

قال : فأتى بغيره فأطلق عقاله ، ثم خرج حتى قَدِمَ على قومه ، فاجتمعوا إليه فكان أول ما تكلم به أن قال : بُئِست اللاتُ والعُزَّى ! قالوا : مه يا ضمام اتق البرص ، اتق الجذام ، اتق الجنون ! قال : ويلكم ! إنيهما والله لا يضرَّان ولا ينفعان ، إن الله قد بعث رسولاً ، وأنزل عليه كتاباً أسئلكم به مما كنتم فيه ، وإني أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأن محمداً عبده ورسوله ، وقد جئْتُكم من عنده بما أمركم به وما نهاكم عنه ، قال : فوالله ما أمسى من ذلك اليوم في حاضره رجلٌ ولا امرأة إلا مسلماً .

قال : يقول عبد الله بن عباس : فَمَا سَمِعْنَا بوفاد قومٍ كان أفضل من ضمام ابن ثعلبة .

### قدوم الجارود في وفد عبد القيس

قال ابن إسحاق : وقَدِمَ على رسول الله صلى الله عليه وسلم الجارود بن عمرو بن حَنْش أخو عبد القيس .

قال ابن هشام : الجارود بن بشر بن الْمُعَلَّى في وفد عبد القيس وكان نصرانياً .

قال ابن إسحاق : حدثني من لا أتهم ، عن الحسن ، قال : لما انتهى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم كَلَّمَهُ ، فَعَرَّضَ عليه رسولُ الله صلى الله عليه وسلم الإسلام ، ودعاه إليه ، ورَغَّبَ فيه ، فقال : يا محمد ، إني قد كنت على دين .

وإني تارك ديني لدينك ، أفتضمن لي ديني ؟ قال : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : نعم ، أنا ضامن أن قد هداك الله إلى ما هو خير منه قال : فأسلم وأسلم أصحابه ، ثم سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم الحنبلان ، فقال : والله ما عندي ما أحملكم عليه . قال : يا رسول الله ، فإن بيننا وبين بلادنا ضوال من ضوال الناس : أفتنبئ عليهما إلى بلادنا ؟ قال : لا ، إياك وإياها ، فإنما تلك حرق النار .

### موقفه من قومه في الردة

نفرج من عنده الجارود راجعاً إلى قومه ، وكان حسن الإسلام ، ضليلاً على دينه ، حتى هلك وقد أدرك الردة ، فلما رجع من قومه من كان أسلم منهم إلى دينهم الأول مع العرور بن المنذر بن النعمان بن المنذر ، قام الجارود فتكلم ، فتشهد شهادة الحق ، ودعا إلى الإسلام فقال : أيها الناس ، إني أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله ، وأكفر من لم يشهد .

قال ابن هشام : يروي : وأكفي من لم يشهد .

### إسلام ابن ساوى

قال ابن إسحاق : وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث العلاء ابن الحضرمي قبل فتح مكة إلى المنذر بن ساوى العبدي ، فأسلم فحسن إسلامه ثم هلك بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ردة أهل البحرين ، والعلاء عنده أميراً لرسول الله صلى الله عليه وسلم على البحرين .

## قدوم وفد بني حنيفة ومعهم مسيلمة الكذاب

وقدِم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد بني حنيفة ، فيهم مُسَيْلِمَةُ  
ابن حَبِيب الحنفي الكذاب .

قال ابن هشام : مُسَيْلِمَةُ بن ثُمَامَةَ ، ويكنى أبا ثُمَامَةَ .

### ما كان من الرسول لمسيلمة

قال ابن إسحاق : فكان منزلهم في دار بنت الحارث امرأة من الأنصار ،  
ثم من بني النجَّار ، فحدثني بعضُ علمائنا من أهل المدينة : أن بني حنيفة أتت  
به رسول الله صلى الله عليه وسلم تستره بالثياب ، ورسولُ الله صلى الله عليه وسلم  
جالس في أصحابه . معه عَسِيب من سَعَف النخل في رأسه خوصات ؛ فلما انتهى  
إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهم يسترونه بالثياب ، كلمه وسأله ، فقال  
له رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : لو سألتني هذا العسيب ما أعطيتكه .

قال ابن إسحاق : وقد حدثني شيخٌ من بني حنيفة من أهل اليمامة أن  
حديثه كان على غير هذا . زعم أن وفد بني حنيفة أتوا رسول الله صلى الله  
عليه وسلم ، وخلفوا مُسَيْلِمَةَ في رحالهم ، فلما أساموا ذكروا مكانه ، فقالوا :  
يا رسول الله ، إنا قد خلفنا صاحباً لنا في رحالنا وفي ركابنا يحفظها لنا ، قال :  
فأمر له رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بمثل ما أمر به للقوم ، وقال أما إنه  
ليس بشركم مكاناً ، أي لحفظه ضَيْعَةُ أصحابه ، وذلك الذي يريد رسولُ الله  
صلى الله عليه وسلم .

## ارتداده وتنبؤه

قال : ثم انصرفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : وجاءوه بما أعطاه ، فلما انتهوا إلى اليمامة ارتد عدو الله وتنبأ وتكذب لهم ، وقال : إني قد أشركت في الأمر معه . وقال لوفده الذين كانوا معه : ألم يقل لكم حين ذكرتموني له : أما إنه ليس بشركم مكاناً ؛ ماذا إلا لما كان يعلم أني قد أشركت في الأمر معه ، ثم جعل يسجع لهم الأساجيع ، ويقول لهم فيما يقول مضاهاة للقرآن : « لقد أنعم الله على الحبلى ، أخرج منها نسمة تسمى ، من بين صفاق وحشى » وأحل لهم الخمر والزنا ، ووضع عنهم الصلاة ، وهو مع ذلك يشهد لرسول الله صلى الله عليه وسلم بأنه نبي ، فأصفت معه حنيفة على ذلك ، فأنه أعلم أي ذلك كان .

## قدوم زيد الخيل في وفد طيء

### إسلامه وموته

قال ابن إسحاق : وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد طيء ، فيهم زيد الخيل ، وهو سيدهم ؛ فلما انتهوا إليه كلّموه ، وعرض عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الإسلام ، فأسلموا ، فحسن إسلامهم ، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كما حدثني من لآتهم من رجال طيء : ما ذكر لي رجل من العرب بفضل ، ثم جاءني ، إلا رأيته دون ما يقال فيه ، إلا زيد الخيل : فإنه لم يبلغ كل ما كان فيه ، ثم سمّاه رسول الله صلى الله عليه وسلم زيداً

الخير ، وقطع له قَيْدًا وَأَرْضَيْنَ معه ، وكتب له بذلك . فخرج من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعاً إلى قومه ؛ فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : إِنْ يَنْجُ زَيْدٌ مِنْ مِحْيَى الْمَدِينَةِ ، فَإِنَّهُ قَالَ : قد سماها رسولُ الله صلى الله عليه وسلم باسم غير الحمي ، وغير أمِّ مِلْدَم ، فلم يثبتته - فلما انتهى من بلد نجد إلى ماء من مياهه ، يقال له قُرْدَة ، أصابته الحُمَّى بها فمات ، ولما أحسن زيد بالموت قال :

أَمْرٌ نَحِلُ قَوْمِي لِلشَّارِقِ غُدُوَّةً وَأَتْرَكُ فِي بَيْتٍ بِفَرْدَةٍ مَنْجِدٍ  
لَا رَبَّ يَوْمَ لَوْ مَرَّضْتُ لِعَادَتِي عَوَائِدُ مَنْ لَمْ يُبْرِ مِنْهُمْ يَنْجِدُ

فلما مات عمدت امرأته إلى ما كان معه من كتبه ، التي قطع له رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ، فحرقتها بالنار .

### أمر عدى بن حاتم

وأما عدى بن حاتم فكان يقول ، فيما بلغني : ما من رجل من العرب كان أشد كراهية لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين سمع به مني ، أما أنا فكنت امرأاً شريفاً ، وكنت أنصراً نبياً ، وكنت أسيراً في قومي بالمرباع ، فكنت في نفسي على دين ، وكنت ملكاً في قومي ، لما كان يُصنع بي . فلما سمعت برسول الله صلى الله عليه وسلم كرهته ، فقلت لعلام كان لي عربياً ، وكان راعياً لإبلي : لا أبالك ، أعدد لي من إبلي أجالا ذُللاً سماناً ، فاحتبسها قريباً مني ، فإذا سمعت بجيش لحمد قد وطىء هذه البلاد فأدني ، ففعل ، ثم إنه أتاني ذات



غداة ، فقال : يا عدى ما كنت صانعا إذا غشيتك خيل محمد ، فاصنعه الآن ،  
فإني قد رأيت رايات ، فسألت عنها ، فقالوا : هذه جيوش محمد . قال : فقلت :  
فقرّب إلى أجمالى ، فقرّبها ، فاحتملت بأهلى وولدى ، ثم قلت : أنكح بأهل  
دبنى من النصارى بالشام فسلكت الجوشية ، ويقال الجوشية ، فيما قال ابن  
هشام - وخلفت بنتا لحاتم فى الحاضر ، فلما قدّمت الشام أقمت بها .

وأنخافنى خيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم . فتصيب ابنة حاتم ، فبمن  
أصاب ، فقدم بها على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى سبایا من طىء ،  
وقد بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم هربى إلى الشام ، قال فجعلت بنت حاتم  
فى حظيرة بباب المسجد ، كانت السبایا يُحبّسن فيها ، فقرّبها رسول الله  
صلى الله عليه وسلم ، فقامت إليه ، وكانت امرأة جَزلة ، فقالت : يا رسول الله ،  
هَلَكَ الوالد ، وغاب الوافد ، فامتنن علىّ ، مَنْ الله عليك . قال : وَمَنْ وافدك ؟  
قالت : عدى بن حاتم . قال : الفار من الله ورسوله ؟ قالت : ثم مضى  
رسول الله صلى الله عليه وسلم وتركنى ، حتى إذا كان من الغد مرّ بى ، فقلت له  
مثل ذلك ، وقال لى مثل ما قال بالأمس . قالت : حتى إذا كان بعد الغد مرّ بى  
وقد بدست منه ، فأشار إلىّ رجل من خلفه أن قومى فكلاميه ؛ قالت : فقامت  
إليه ، فقلت : يا رسول الله ، هَلَكَ الوالد ، وغاب الوافد ، فامتنن علىّ ، مَنْ الله  
عليك ؛ فقال صلى الله عليه وسلم : قد فعلت ، فلا تعجلى بخروج حتى تجدى  
من قومك من يكون لك ثقة ، حتى يبلغك إلى بلادك ، ثم آذنينى . فسألت  
عن الرجل الذى أشار إلىّ أن أكله ، فقيل : على بن أبى طالب رضوان

ﷲ عليه ، وأثمت حتى قدم ركب من بليّ أو قضاة ، قالت : وإنما أريد أن آتي  
أخي بالشام . قالت : فجنّت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت : يا رسول الله ،  
قد قدّم رَهْط من قومي ، لي فيهم نفقة وبلاغ . قالت : فكساني رسول الله صلى الله  
عليه وسلم ، وحملني ، وأعطاني نفقة ، فخرجت معهم حتى قدّمت الشام .

قال عدى : فوالله إني لقاعد في أهلي ، إذ نظرت إلى طعينة تصوب  
إليّ تؤمنا ، قال : فقلت ابنة حاتم ، قال : فإذا هي هي ، فلما وقفت على  
انسحلت تقول : القاطع الظالم ، احتملت بأهلك وولدك ، وتركت بقية والدك  
عورتك ، قال : قالت : أي أختي ، لا تقولى إلا خيراً ، فوالله مالى من عذر ،  
لقد صنعت ما ذكرت . قال : ثم نزلت فأقامت عندي ، فقلت لها : وكانت  
امرأة حازمة ، ماذا ترين في أمر هذا الرجل ؟ قالت : أرى والله أن تلحق به  
سريعاً ، فإن يكن الرجل نبياً فللسابق إليه فضله ، وإن يكن مليكاً فلن تدلّ  
في عزّ اليمن ، وأنت أنت . قال : قلت : والله إن هذا الراى .

### إسلام عدى

قال : فخرجت حتى أقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ،  
فدخلت عليه ، وهو في مسجده ، فسلمت عليه ، فقال : من الرجل ؟ فقلت :  
عدى بن حاتم ؛ فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فانطلق بي إلى بيته ،  
فوالله إنه لعامدّ بي إليه ، إذ لقيته امرأة ضيفة كبيرة ، فاستوقفته ، فوقف لها  
طويلاً تسكّمه في حاجتها ؛ قال : قلت في نفسي : والله ما هذا بملك ؛ قال :  
ثم مضى بي رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى إذا دخل بي بيته ، تناول وسادة

من آدمَ تَحْشَوَةٌ لِيَقَا ، فَعَذَفَهَا إِلَى ؛ فَقَالَ : اجْلِسْ عَلَى هَذِهِ ، قَالَ : قُلْتَ :  
 بَلْ أَنْتَ فَاجْلِسْ عَلَيْهَا ، فَقَالَ : بَلْ أَنْتَ ، فَجَلَسَتْ عَلَيْهَا ، وَجَلَسَ رَسُولُ اللَّهِ  
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْأَرْضِ ؛ قَالَ : قُلْتَ فِي نَفْسِي : وَاللَّهِ مَا هَذَا بِأَمْرٍ مُلْكٍ ،  
 ثُمَّ قَالَ : إِيَّاهُ يَاعِدْتَنِي بَنَ حَاتِمٍ ! أَلَمْ تَكْ رَكُوسِيًّا ؟ قَالَ : قُلْتَ : بَلَى . ( قَالَ ) :  
 أَوَلَمْ تَكُنْ تَسِيرُ فِي قَوْمِكَ بِالْمَرْبَاعِ ؟ قَالَ : قُلْتَ : بَلَى ، قَالَ : فَإِنَّ ذَلِكَ  
 لَمْ يَكُنْ يَحِلُّ لَكَ فِي دِينِكَ ؛ قَالَ : قُلْتَ : أَجَلٌ وَاللَّهِ ، وَقَالَ : وَعَرَفْتَ أَنَّهُ نَبِيٌّ  
 مُرْسَلٌ ، يَعْلَمُ مَا يُجْهَلُ ، ثُمَّ قَالَ : لَمَّا لَكَ يَاعِدْتَنِي إِنَّمَا يَمْنَعُكَ مِنْ دُخُولِ فِي هَذَا  
 الدِّينِ مَا تَرَى مِنْ حَاجَتِهِمْ ، فَوَاللَّهِ لَيُوشِكَنَّ الْمَالُ أَنْ يَفِيضَ فِيهِمْ حَتَّى لَا يُوجَدَ  
 مِنْ يَأْخُذُهُ ؛ وَلَمَّا لَكَ يَمْنَعُكَ مِنْ دُخُولِ فِيهِ مَا تَرَى مِنْ كَثْرَةِ عَدُوِّهِمْ وَقِلَّةِ  
 عَدَدِهِمْ ، فَوَاللَّهِ لَيُوشِكَنَّ أَنْ تَسْمَعَ بِالْمَرْأَةِ تَخْرُجُ مِنَ الْقَادِسِيَّةِ عَلَى بَعِيرِهَا ( حَتَّى )  
 تَزُورَ هَذَا الْبَيْتَ ، لَا تَخَافُ ؛ وَلَمَّا لَكَ إِنَّمَا يَمْنَعُكَ مِنْ دُخُولِ فِيهِ أَنَّكَ تَرَى أَنَّ  
 الْمُلُوكَ وَالسُّلْطَانَ فِي غَيْرِهِمْ ، وَإِنَّمَا اللَّهُ لَيُوشِكَنَّ أَنْ تَسْمَعَ بِالْقُصُورِ الْبَيْضِ  
 مِنْ أَرْضِ بَابِلَ قَدْ فَتَحَتْ عَلَيْهِمْ ؛ قَالَ : فَأَسْلَمْتُ .

وقوع ما وعده به الرسول عدياً

وكان عدي يقول : قد مضت اثنتان وبقيت الثالثة ، والله لا تكونن ،  
 قد رأيت القصور البيض من أرض بابل قد فتحت ، وقد رأيت المرأة تخرج  
 من القادسية على بعيرها لا تخاف حتى تخرج هذا البيت ، وإني والله لا تكونن  
 الثالثة ، لَيَفِيضَنَّ الْمَالُ حَتَّى لَا يُوجَدَ مِنْ يَأْخُذُهُ .

قدوم فروة بن مسيك المرادي

قال ابن إسحاق : وَقَدِمَ فَرَوَةُ بْنُ مُسَيْكٍ الْمُرَادِيُّ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ

عليه وسلم مفارقة للملك كِنْدَةَ ، ومباعداً لهم ، إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وقد كان قبيل الإسلام بين مُراد وهَمْدان وقعة ، أصابت فيها همدان من مراد ما أرادوا ، حتى أُنْخَنُوهُمْ في يوم كان يقال له : يوم الرِّدَم ، فكان الذي قاد همدان إلى مراد الأجدعُ بن مالك في ذلك اليوم .

قال ابن هشام : الذي قاد همدان في ذلك اليوم مالك بن حريم الهمداني .

قال ابن إسحاق : وفي ذلك اليوم يقول فروة بن مسيك :

مَرَرْنَا عَلَى لُفَاةٍ وَهَنَ خَوْصُ	بِنَازَعِنِ الْأَعِنَّةَ يَنْتَحِينَا
فَإِنْ نَغْلِبْ فَعَلَّابُونَ قِدْمَا	وَإِنْ نَغْلَبْ فَغَيْرُ مُغْلِبِينَا
وَمَا إِنْ طَبْنَا جُبْنَ وَلَكِنْ	مَنَايَا وَطُعْمَةٌ آخِرِينَا
كَذَاكَ لِدَهْرٍ دَوْلَتُهُ سِجَالٌ	نَكُرُّ صُرُوفَهُ حِينًا خِفِينَا
فَبَيْنَا مَا نُسَرَّ بِهِ وَتَرْضَى	وَلَوْ أُلْبَسَتْ غَضَارَتُهُ سِفِينَا
إِذَا انْقَلَبَتْ بِهِ كَرَاتُ دَهْرٍ	فَالْفَيْتَ الْأَلَى غُبَطُوا طَحِينَا
فَمَنْ يُغْبِطُ رَبِّبَ الدَّهْرِ مِنْهُمْ	يَحْذِرُ رَبِّبَ الزَّمَانِ لَهُ حَتُونَا
فَلَوْ خَلَدَ الْمُلُوكُ إِذَنْ خَلَدْنَا	وَلَوْ بَقِيَ الْكِرَامُ إِذَنْ بَقِينَا
فَأَفْنَى ذَلِكُمْ سَرَوَاتٍ قَوْمِي	كَمَا أَفْنَى الْقُرُونِ الْأَوَّلِينَا

قال ابن هشام : أوَّل بيت منها ، وقوله : « فَإِنْ نَغْلِبْ » عن غير

ابن إسحاق .

### قدوم فروة على الرسول وإسلامه

قال ابن إسحاق : ولما توجه فرّوة بن مُسَيِّك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم مفارقاً للموك كنفدة ، قال :

لما رأيتُ ملوك كنفدة أعرضتُ كالرجل خان الرجل عرق نساءها  
قَرَبْتُ راحتي أُوْمُ مُحَمَّدًا أَرْجُو فَوَاضِلَهَا وَحُسْنَ ثَرَاهَا

قال ابن هشام : أنشدني أبو عبيدة : « أَرْجُو فَوَاضِلَهَا وَحُسْنَ ثَنَائِهَا » .

قال ابن إسحاق : فلما انتهى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال له رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ، فيما بلغني : يا فروة ، هل ساءك ما أصاب قومك يوم الرِّدْمِ ؟ قال يا رسول الله ، مَنْ ذَا يَصِيبُ قَوْمَهُ مِثْلَ مَا أَصَابَ قَوْمِي يَوْمَ الرِّدْمِ لَا يَسُوؤُهُ ذَلِكَ ! فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم له : أَمَّا إِنْ ذَلِكَ لَمْ يَزِدْ قَوْمَكَ فِي الْإِسْلَامِ إِلَّا خَيْرًا .

واستعمله النبي صلى الله عليه وسلم على مراد وزُيِّنَ وَمَذْحِجَ كُلِّهَا ، وبعث معه خالد بن سعيد بن العاص على الصدقة ، فكان معه في بلاده حتى توفي رسولُ الله صلى الله عليه وسلم .

### قدوم عمرو بن معد يكرب في أناس من بني زبيد

وقدِمَ على رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن معد يكرب في أناس من بني زبيد ، فأسلم ؛ وكان عمرو قد قال لقيس بن مَكْشُوح المُرَادِي ، حين انتهى إليهم أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا قيس ، إنك سيد قومك ، وقد ذكر لنا أن رجلاً من قريش يقال له محمد قد خرج بالحجاز ،

يقول إنه نبيّ ، فانطلق بنا إليه حتى نعلم علمه ، فإن كان نبياً كما يقول فإنه لن  
يخفى عليك ، وإذا اتبعناه اتبعناه ، وإن كان غير ذلك علمنا علمه ، فأبى عليه  
قيس ذلك ، وسفّه رأيه ، فركب عمرو بن معديكرب حتى قدّم على رسول الله  
صلى الله عليه وسلم ، فأسلم ، وصدّقه ، وآمن به .

فلما بلغ ذلك قيس بن مكشوح أوعد غمراً ، وتحطّم عليه ، وقال : خالفني  
وترك رأيي ؛ فقال عمرو بن معديكرب في ذلك :

أَمَرْتُكَ يَوْمَ ذِي صَنَعَا . أَمْرًا بِلَدِيَا رَشَدُهُ  
أَمَرْتُكَ بِاتِّقَاءِ اللَّهِ وَالْمَعْرُوفِ نَتَّعِدُهُ  
خَرَجْتُ مِنَ الْمَنَى مِثْلَ الْحُمَيْرِ غَرَرَهُ وَتَدُمُ  
تَمْنَانِي عَلَى قَرَمٍ عَلَيْهِ جَالِسًا أَسْدُهُ  
عَلَى مُفَاضَةٍ كَالنَّهْـمَى أَخْلَصَ مَا هُ جَدَدُهُ  
تَرَدَّ الرُّمُحُ مُنْفَى السُّنَانِ عَوَائِرًا قِصَدُهُ  
فَلَوْ لَا قَيْدَتِي لِلْقَيْتِ لَيْتِمَا فَوْقَهُ لِبَدُهُ  
تُلَاقِي شَذَبَتَا شَيْنِ الْبِرَانِ نَاشِرًا كَمَدُهُ  
يُسَامِي الْقِرْنَ إِنْ قِرْنٌ نَيْمُهُ فَيَمْتَضُدُهُ  
فِيَاخُذُهُ فَيَرْفَعُهُ فَيَخْفِضُهُ فَيَقْتَصِدُهُ  
فَيَذْمُمُهُ فَيَحْطِمُهُ فَيَخْضِمُهُ فَيَزْدَرِدُهُ  
ظُلُومُ الشَّرْكِ فَمَا أَحْزَرْتُ أَنْبِيَاءَهُ وَيَدُهُ

قال ابن هشام : أنشدني أبو سبيدة :

أَمَرْتُكَ يَوْمَ ذِي صَنَمَا ، أَمْرًا بَيْنَنَا رَشْدُهُ  
أَمَرْتُكَ بِاتِّقَاءِ اللَّهِ تَأْتِيهِ وَتَقَعِدُهُ  
فَكَنْتُ كَذَى الْحَمِيرِ غَرَّ رُهُ مِمَّا بِهِ وَتَدُهُ  
لَمْ يَعْرِفْ سَارَهَا .

ارتداده وشعره في ذلك

قال ابن إسحاق : فأقام عمرو بن معد يكرب في قومه من بني زبيدة  
وعليهم فروة بن مُسيك . فلما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ارتد عمرو  
ابن معد يكرب ، وقال حين ارتد :

وَجَدْنَا مُلْكَ فُرُوءَ شَرِّ مُلْكٍ حِجَارًا سَافَ مُنْخَرُهُ بِثَغْرِ  
وَكُنْتُ إِذَا رَأَيْتَ أَبَا عُمَيْرٍ تَرَى الْخَوْلَا مِنْ خَبَثٍ وَعَدَرٍ  
قال ابن هشام : قوله « بثغر » عن أبي عبيدة .

قدوم الأشعث بن قيس في وفد كندة

قال ابن إسحاق : وقَدِمَ على رسول الله صلى الله عليه وسلم الأشعث  
ابن قيس في وفد كندة ، فحدثني الزهري بن شهاب أنه قَدِمَ على رسول الله  
صلى الله عليه وسلم في ثمانين راكباً من كندة ، فدخلوا على رسول الله صلى الله  
عليه وسلم مسجده وقد رَجَلُوا جُمُوعَهُمْ وَتَكَجَّلُوا ، وعليهم جُبُبُ الْحَبَرَةِ ،

وقد كفّفوها بالحرير ، فلما دخلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :  
ألم تُسَلِّموا ؟ قالوا : بلى ، قال : فقال بال هذا الحرير في أعناقكم ؟ قال :  
فشقّوه منها ، فالتقوه .

ثم قال له الأشعث بن قيس : يا رسول الله : نحن بنو آكل المرار ،  
وأنت ابن آكل المرار ، قال : فتبسّم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقال :  
نأسبوا بهذا النسب العباس بن عبد المطلب ، وربيعة بن الحارث ، وكان  
العباس وربيعة رجلين ، تاجرين وكانا إذا شاعا في بعض العرب ، فسئلا من هما ؟  
قالا : نحن بنو آكل المرار ، يتعزّزان بذلك ، وذلك أن كندة كانوا ملوكا .  
ثم قال لهم : لا ، بل نحن بنو النضر بن كنانة ، لا نقفوا أمنا ، ولا نتقي من  
أبينا ، فقال الأشعث بن قيس : هل فرغتم يا معشر كندة ؟ والله لا أسمع رجلا  
يقولها إلا ضربته ثمانين .

قال ابن هشام : الأشعث بن قيس من ولد آكل المرار من قبل النساء ،  
وآكل المرار : الحارث بن عمرو بن حُجْر بن عمرو بن معاوية بن الحارث بن  
معاوية بن ثور بن مرثع بن معاوية بن كندى ، ويقال كندة ، وإنما سمي  
آكل المرار ، لأن عمرو بن الهبولة الفسّاني أغار عليهم ، وكان الحارث غائباً ،  
فغنم وسبي ، وكان فيمن سبي أم أناس بنت عوف بن مُحَلَم الشيباني ، امرأة  
الحارث بن عمرو ، فقالت لعمرو في مسيره : لسكّاني رجل أدلم أسود ،  
كأن مشافره مشافر بعير آكل مرار قد أخذ برقبتك ، تعنى : الحارث ، فسمى

---



آكل المرار، والمرار : شجر . ثم تبعه الحارث في بني بكر بن وائل ، فلاحقه ، فقتله ، واستنقذ امرأته ، وما كان أصاب . فقال الحارث بن حِلْزَة اليشكري لعمر بن المنذر وهو عمرو بن هند اللخمي :

وَأَقْدَنَّاكَ رَبَّ غَسَّانَ بِالْمُنْذِرِ كَرِهًا إِذْ لَا تُسْكَالُ الدَّمَاءُ

لأن الحارث الأعرج الغساني قتل المنذر أباه ، وهذا البيت في قصيدة له . وهذا الحديث أطول مما ذكرت ، وإنما منعتي من استقصائه ما ذكرت من القطع . ويقال بل آكل المرار : حُجر بن عمرو بن معاوية ، وهو صاحب هذا الحديث ، وإنما سمي آكل المرار ، لأنه أكل هو وأصحابه في تلك الغزوة شجراً يقال له المرار .

## قدوم صرد بن عبد الله الأزدي

### إسلامه

قال ابن إسحاق : وقَدِمَ على رسول الله صلى الله عليه وسلم صَرْدُ بن عبد الله الأزدي ، فأسلم ، وحسُن إسلامه ، في وفد من الأزد ، فأمره رسول الله صلى الله عليه وسلم على من أسلم من قومه . وأمره أن يجاهد بمن أسلم من كان يليه من أهل الشرك ، من قبل اليمن .

## قتاله أهل جرّش

فخرج صُرد بن عبد الله يسير بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حتى نزل بجرّش ، وهى يومئذ مدينة مملقة ، وبها قبائل من قبائل اليمن ، وقد صوّت إليهم خثعم ، فدخلوها معهم حين سمعوا بسير المسلمين إليهم ، فحاصروهم فيها قريباً من شهر ، وامتنعوا فيها منه ، ثم إنه رجع عنهم قافلاً ، حتى إذا كان إلى جبل لهم يقال له شسكر ، ظن أهل جرّش أنه إنما ولى عنهم منهزماً ، فخرجوا فى طلبه ، حتى إذا أدركوه عطف عليهم ، فقتلهم قتلاً شديداً .

## إخبار الرسول وافدى جرّش بما حدث لقومها

وقد كان أهل جرّش بعثوا رجلين منهم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة يرتادان وينظران ؛ فبينما هما عند رسول الله صلى الله عليه وسلم عشيّة بعد صلاة العصر ، إذ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : بأى بلاد الله شكر ؟ فقام إليه الجرّشيان فقالا : يا رسول الله ، ببلاذنا جبل يقال له كشر ؛ وكذلك يسميه أهل جرّش ، فقال : إنه ليس بكشر ، واسكنه شكر ؛ قالوا : فما شأنه يا رسول الله ؟ قال : إن بُدّن الله لتُنحصر عنده الآن ، قال : فجلس الرجلان إلى أبى بكر أو إلى عثمان ، فقال لهما : ويحكما ! إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لينفعى كما قومكما ، فقوموا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأسألاه أن يدعو الله أن يرفع عن قومكما ؛ فقاما إليه ، فأسألاه ذلك ، فقال : اللهم ارفع عنهم ، فخرجا من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعين .

إلى قومهما ، فوجدا قومهما قد أصيبوا يومَ أصحابهم صُرَد بن عبد الله ، في اليوم  
الذى قال فيه رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ما قال ، وفي الساعة التي ذكر فيها  
ما ذكر .

### إسلام أهل جرش

وخرج وفدُ جُرَش حتى قَدِموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ،  
فأسلموا ، وحمى لهم حمى حول قريتهم ، على أعلام معلومة ، للفرس والراحلة  
والمشيرة ، بقرّة الحرث ، فن رعاه من الناس فالهم سُحَّت . فقال في تلك  
الغزوة رجل من الأزد : وكانت خَنَعَم تُصِيب من الأزد في الجاهلية ، وكانوا  
يَعُدُّون في الشهر الحرام :

يَا غَزَوَةَ مَا غَزَوْنَا غَيْرَ خَائِبَةٍ      فِيهَا الْبِقَالُ وَفِيهَا الْخَيْلُ وَالْجُرُ  
حَتَّى أَتَيْنَا حُمَيْرًا فِي مَصَانِعِهَا      وَجَمْعُ خَنَعَمٍ قَدْ شَاعَتْ لَهَا النُّذُرُ  
إِذَا وَضَعْتُ غَلِيلًا كُنْتُ أَحِلَّهُ      فَمَا أَبَالَى أَدَانُوا بَعْدُ أَمْ كَفَرُوا

### قدوم رسول ملوك حمير بكتابهم

#### قدوم رسول ملوك حمير

وقَدِمَ على رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابُ ملوكِ حِمِير ، مَقْدَمُهُ  
من تَبُوكَ ، ورسولهم إليه بإسلامهم ، الحارث بن عبد كلال ، ونعيم  
ابن عبد كلال . وَالتَّغْنَانُ قِيلُ ذِي رُعَيْنِ وَمَعَاوِرَ وَهَذَانُ ؛ وَبَعَثَ إِلَيْهِ زُرْعَةَ  
ذَوِيزَنٍ مَالِكُ بْنُ مَرْثَةَ الرَّهَآوِي بِإِسْلَامِهِمْ ، وَمُعَارَقَتِهِمُ الشُّرَكَ وَأَهْلَهُ .

## كتاب الرسول إليهم

فكتب إليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم :

بسم الله الرحمن الرحيم : من محمد رسول الله النبي ، إلى الحارث  
ابن عبد كلال ، وإلى نعيم بن عبد كلال ، وإلى الثمان ، قَيْلِ ذِي رُعَيْنِ  
ومعافَرٍ وهَمْدَانِ . أما بعد ذلكم ، فإنِّي أحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو ،  
أما بعد ، فإنه قد وقع بنا رسولكم مُنْقَلِبًا من أرض الروم ، فلقينا بالمدينة ،  
فبلغ ما أرسلتم به ، وخبرنا ما قبلكم ، وأنبأنا بإسلامكم وقتلكم المشركين ،  
وأن الله قد هداكم بهداه ، إن أصلحتهم وأطعتم الله ورسوله ، وأقم الصلاة ،  
وآتيت الزكاة ، وأعطيت من المغنم خمس الله ، وسهم الرسول وكتفيه ، وما  
كُتِبَ على المؤمنين من الصدقة من العقار ، عُشر ما سقت العين وسقت السماء ،  
وعلى ما سقى الغرب نصف العشر ؛ وأن في الإبل الأربعين ابنة لبون ،  
وفي ثلاثين من الإبل ابن لبون ذكر ، وفي كل خمس من الإبل شاة ، وفي كل  
عشر من الإبل شاتان ، وفي كل أربعين من البقر بقرة ؛ وفي كل ثلاثين  
من البقر تبيع ، جَذَعٌ أو جَذَعَةٌ ؛ وفي كل أربعين من الغنم سائمة وحدها ،  
شاة ، وأنها فريضة الله التي فرض على المؤمنين في الصدقة ؛ فمن زاد خيراً فهو  
خير له ، ومن أدى ذلك وأشهد على إسلامه ، وظاهر المؤمنين على المشركين ،  
فإنه من المؤمنين ، له ما لهم ، وعليه ما عليهم ، وله ذمة الله وذمة رسوله ، وإنه  
من أسلم من يهودى أو نصرانى ، فإنه من المؤمنين ، له ما لهم ، وعليه ما عليهم ؛

---

ومن كان على يهوديته أو نصرانيته فإنه لا يُرد عنها، وعليه الجزية، على كل حال ذكر أو أنثى، حرّاً أو عبد، ديناراً واثنتين، من قيمة المعافر أو عِوَضُهُ ثياباً، فمن أدّى ذلك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فإن له ذمّة الله وذمّة رسوله، ومن منعه فإنه عدوّ لله ولرسوله. أما بعد، فإن رسول الله محمداً النبي أرسل إلى زُرعة ذي يزن أن إذا أتاكم رُسُلِي فأوصيكم بهم خيراً: مُعَاذُ بْنُ جَبَل، وعبدُ الله بن زيد، ومالك بن عُبادة، وعُقبَةُ بن نمر. ومالك بن مُرّة، وأصحابهم وأن اجمعوا ما عندكم من الصدقة والجزية من مَخَالِفِكُمْ، وأبْغَوْهَا رُسُلِي، وأن أميرهم مُعَاذُ بْنُ جَبَل، فلا يَنْقَلِبَنَّ إِلَّا رَاضِيّاً. أما بعد. فإن محمداً يشهد أن لا إله إلا الله وأنه عبده ورسوله، ثم إن مالك بن مُرّة الرَّهَآوِي قد حدّثني أنك أسلمت من أوّل حَيْر، وقتلت المشركين، فأبشّر بخير وأمرك بحمير خيراً، ولا تخونوا ولا تخاذلوا، فإن رسول الله هو وليّ غنيّكم وفقيركم، وإن الصدقة لا تحلّ لحمد ولا لأهل بيته، إنما هي زكاة يُزَكِّي بها على فقراء المسلمين وابن السبيل، وإن مالسكا قد بَلَغَ الْخَبَرَ، وحَفِظَ الْغَيْبَ، وأمركم به خيراً، وإني قد أرسلتُ إليكم من صالحى أهلى وأولى دينهم وأولى علمهم، وأمركم بهم خيراً، فإنهم منظور إليهم، واللام عليكم ورحمة الله وبركاته.

## وصية الرسول مُعَاذاً حين بعثه إلى اليمن

بعث الرسول مُعَاذاً على اليمن وشيء من أمره بها

قال ابن إسحاق: وحدثني عبد الله بن أبي بكر أنه حدّث: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث مُعَاذاً، أوصاه وعهد إليه، ثم قال له: يَسِّرْ.

ولا تمسّر ، وبشّر ولا تنفّر ، وإنك ستقدم على قوم من أهل الكتاب ، يسألونك ما مِفْتَاحُ الجنة ؛ فقل : شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، قال : فخرج معاذ ، حتى إذا قَدِمَ اليَمَنَ قام بما أمره به رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ، فأنته امرأة من أهل اليَمَنَ ، فقالت : يا صاحب رسول الله ، ما حقّ زوج المرأة عليها ؟ قال : ويحك ! إن المرأة لا تقدر على أن تؤدّي حقّ زوجها ، فأجهدي نفسك في أداء حقه ما استطعت ، قالت : والله لئن كنت صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم لإنك لتعلم ما حقّ الزوج على المرأة . قال : ويحك ! لو رجعت إليه فوجدته تنشب منخراة قتيحا ودمعا ، فمحصّصت ذلك حتى تُذهبيه ما أدبت حقه .

## إسلام فروة بن عمرو الجذامي

### إسلامه

قال ابن إسحاق : وبث فروة بن عمرو النافرة الجذامي ، ثم الأنفاني ، إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم رسولا بإسلامه ، وأهدى له بقلّة بيضاء ، وكان فروة عاملا للروم على من يليهم من العرب ، وكان منزله مُعان وماحولها من أرض الشام .

### حبس الروم له وشعره في محبسه

فلما بلغ الروم ذلك من إسلامه ، طلبوه حتى أخذوه ، فحبسوه عندهم ، فقال في تحبسه ذلك :

طارقتُ سُلَيْمَى مَوْهِنًا أَصْحَابِي      وَالرُّومُ بَيْنَ الْبَابِ وَالْقِرْوَانِ  
 صَدَّ الْخِيَالُ وَسَاءَ مَا قَدِ رَأَى      وَهَمَّتْ أَنْ أَغْفَى وَقَدْ أَبْكَانِي  
 لَأَنْسَكِحَ الْبَيْنَ الْعَيْنَ بِمَدَى إِمْدَادٍ      سَلَمَى وَلَا تَدِينُ لِلْإِتْيَانِ  
 وَلَقَدْ عَلِمْتَ أَبَا كُبَيْشَةَ أَنِّي      وَسَطَ الْأَعِزَّةِ لَا يُحْصِ إِسَانِي  
 فَلَيْتَ هَلَسْتُ لَتَمَقِدُنْ أَخَاكُمْ      وَلَيْتَ بَقِيتُ لَتَعْرِفُنْ مَسْكَانِي  
 وَلَقَدْ جَمَعْتُ أَجَلَ مَا جَمَعَ الْفَتَى      مِنْ جَوْدَةٍ وَشَجَاعَةٍ وَبَيَانِ  
 فَلَمَّا أَجَمَعْتُ الرُّومَ لَصْلِبِهِ عَلَى مَاءٍ لَهُمْ ،      يُقَالُ لَهُ عَفْرَاءُ بِفِلَسْطِينَ ، إِنْ قَالَ :  
 أَلَا هَلْ أَتَى سَلَمَى بِأَنْ حَلِيلَهَا      عَلَى مَاءِ عَفْرَاءٍ فَوْقَ إِحْدَى الرِّوَاهِلِ  
 عَلَى نَاقَةٍ لَمْ يَضْرِبِ الْفَحْلُ أَمَّهَا      مُشْدَّبةٌ أَطْرَافُهَا بِالتَّمَاجِيلِ

### مقتله

فَزَعَمَ الزَّهْرِيُّ بْنُ شِهَابٍ ، أَنَّهُمْ لَمَّا قَدَّمُوهُ لِيَقْتُلُوهُ . قَالَ :  
 بَلِّغْ سَرَاةَ الْمُسْلِمِينَ بِأَنِّي سَلَّمٌ لِرَبِّي أَعْظَمَى وَمَقَامِي  
 تَمَّ ضَرْبُوا عُنُقَهُ ، وَصَلَبُوهُ عَلَى ذَلِكَ الْمَاءِ ، بِرَحْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى .

## إسلام بنى الحارث بن كعب على يد خالد بن الوليد لما سار إليهم

دعوة خالد الناس إلى الإسلام وإسلامهم

قال ابن إسحاق : ثم بعث رسولُ الله صلى الله عليه وسلم خالدَ بن الوليد في شهر ربيع الآخر أو جمادى الأولى ، سنة عشر ، إلى بنى الحارث بن كعب بنَجْران وأمره أن يدعوهم إلى الإسلام قبل أن يُقاتلهم ثلاثاً ، فإن استجابوا فاقبل منهم ، وإن لم يفعلوا فقاتلهم . فخرج خالدٌ حتى قَدِمَ عليهم ، فبعث الرُكبانَ يَضربون في كلِّ وَجْه ، ويدعون إلى الإسلام ، ويقولون : أيها الناس ، أسلموا تسلموا . فأسلم الناسُ ، ودخلوا فيما دُعوا إليه ، فأقام فيهم خالد يعلمهم الإسلام وكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ، وبذلك كان أمره رسولُ الله صلى الله عليه وسلم إن هم أسلموا ولم يُقاتلوا .

ثم كتب خالدُ بن الوليد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، من خالد بن الوليد ، السلام عليك يا رسولَ الله ورحمة الله وبركاته ، فإني أحمدُ إليك الله الذي لا إله إلا هو ، أما بعد ، يا رسولَ الله صلى الله عليه وسلم ، فإنك بعثتني إلى بنى الحارث بن كعب ، وأمرتني إذا أتيتهم ألا أقاتلهم ثلاثة أيام ، وأن أدعوهم إلى الإسلام ، فإن أسلموا أقمت فيهم ، وقبلت منهم ، وعلمتهم معالم الإسلام وكتاب الله وسنة نبيه ، وإن لم يسلموا قاتلتهم . وإني قدِمْتُ عليهم فدعوتهم إلى الإسلام ثلاثة أيام ، كما أمرني رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ، وبعثت

---



فيهم رُكبانًا ، قالوا : يا بني الحارث ، أسلموا تسلموا ، فأسلموا ولم يقاتلوا ،  
وأنا مُقيم بين أظهرهم ، أمرهم بما أمرهم الله به وأنهم عما نهاهم الله عنه ،  
وأعلمهم معالم الإسلام وسنة النبي صلى الله عليه وسلم حتى يكتب إلى  
رسول الله صلى الله عليه وسلم . والسلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته .

### كتاب الرسول إلى خالد يأمره بالحيء

فكتب إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم :

بسم الله الرحمن الرحيم : من محمد النبي رسول الله إلى خالد بن الوليد .  
سلام عليك ، فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو . أما بعد ، فإن كتابك  
جاءني مع رسولك تخبر أن بني الحارث بن كعب قد أسلموا قبل أن تقاتلهم ،  
وأجابوا إلى مادعوتهم إليه من الإسلام ، وشهدوا أن لا إله إلا الله ، وأن  
محمدًا عبد الله ورسوله ، وأن قد هداهم الله بهداه ، فبشّرهم وأنذرهم ، وأقبل  
وأقبل معك وفدكم ، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته .

### قدوم خالد مع وفد على الرسول

فأقبل خالد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأقبل معه وفد بني  
الحارث بن كعب ، منهم قيس بن الحَصَيْن ذِي الْعُصَّة ، ويزيد بن عبد القَدان ،  
ويزيد بن الحَجَّل ، وعبد الله بن قُرد الزِيَادِي ؛ وشداد بن عبد الله القَنَانِي ،  
وعمر بن عبد الله الضَّبَّائِي .

## حديث وفدهم مع الرسول

فلما قَدِموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فرآهم ، قال : من هؤلاء  
 القوم الذين كأنهم رجال الهند ؟ قيل : يا رسول الله ، هؤلاء رجال بنى الحارث  
 ابن كعب ؛ فلما وقفوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم سَلَّموا عليه ، وقالوا :  
 نشهد أنك رسول الله ، وأنه لا إله إلا الله ؛ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأنى رسول الله ، ثم قال رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم : أنتم الذين إذا زُجروا استقدموا ؟ فسكتوا ، فلم يراجعهم منهم أحد ،  
 ثم أعادها الثانية ، فلم يراجعهم منهم أحد ، ثم أعادها الثالثة ، فلم يراجعهم  
 منهم أحد ، ثم أعادها الرابعة ، فقال يزيد بن عبد المَدان : نعم ، يا رسول الله ،  
 نحن الذين إذا زُجروا استقدموا ، قالها أربع مرار ؛ فقال رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم : لو أن خالدًا لم يكتب إلى أنسكم أسلمتم ولم تُقاتلوا ، لألقيت  
 رموسكم تحت أقدامكم ؛ فقال يزيد بن عبد المَدان : أما والله ما حِددناك  
 ولا حدنا خالدًا ، قال : فن سَجدتم ؟ قالوا : حمدنا الله عزَّ وجلَّ الذى هدانا  
 بك يا رسول الله ؛ قال : صدقتم . ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :  
 هم كنتم تغلبون من قاتلكم فى الجاهلية ؟ قالوا : لم نكن تغلب أحدًا ؛ قال :  
 بلى ، قد كنتم تغلبون مَنْ قاتلكم ؛ قالوا : كنا تغلب مَنْ قاتلنا يا رسول الله  
 إنا كنا نجتمع ولا نَفترق ، ولا نبدأ أحدًا بظلم ؛ قال : صدقتم ، وأمر رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم على بنى الحارث بن كعب قيس بن الحُصَيْن .

فرجع وفدُ بنى الحارث إلى قومهم فى بقيَّة من شِوال ، أوفى صدر

ذِي الْقَعْدَةِ ، فلم يَكْتُوا بعد أن رجعوا إلى قومهم إلا أربعة أشهر ، حتى تَوَفَّى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ورحم وبارك ، ورضى وأنعم .

بعث الرسول عمرو بن حزم بعنده إليهم

وقد كان رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بعث إليهم بعد أن وتى وفدُهم عمرو بن حزم ، ليفقِّهم في الدين ، ويعلمهم السنة ومعالم الإسلام ، ويأخذ منهم صدقاتهم ، وكتب له كتاباً عهد إليه فيه عهده ، وأمره فيه بأمره ..  
بسم الله الرحمن الرحيم : هذا بيان من الله ورسوله ، بأيتها الذين آمنوا أوفوا بالعقود ، عهد من محمد النبي رسول الله لعمر بن حزم ، حين بعثه إلى اليمن ، أمره بتقوى الله في أمره كله ، فإن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون ، وأمره أن يأخذ بالحق كما أمره الله ، وأن يبشِّر الناس بالخير ، ويأمرهم به ، ويُعَلِّم الناس القرآن ، ويفقِّهم فيه ، وينهى الناس ، فلا يمس القرآن إنسان إلا وهو طاهر ، ويخبر الناس بالذي لهم ، والذي عليهم ، ويلين للناس في الحق ، ويشد عليهم في الظلم ، فإن الله كره الظلم ، ونهى عنه ، فقال : ﴿ إِلَّا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ﴾ ، ويبشِّر الناس بالجنة وبعمالها ، ويُنذِر الناس النارَ وعملها ، ويستألف الناس حتى يُفَقِّهوا في الدين ، ويعلم الناس معالم الحج وسنته وفريضته ، وما أمر الله به ، والحج الأكبر : الحج الأكبر ، والحج الأصغر : هو العمرة ؛ وينهى الناس أن يصلّى أحدٌ في ثوب واحد صغير ، إلا أن يكون ثوباً يثنى طرفيه على عاتقيه ؛ وينهى الناس أن يحتبى أحدٌ في ثوب واحد يُقضى بقرجه إلى السماء ، وينهى أن يعقص أحد شعر رأسه في قفاه ، وينهى إذا كان

بين الناس هَينِج عن الدعاء إلى القبائل والعشائر ، وإيـمكن دعواهم إلى الله عزّ وجلّ وحده لا شريك له ، فمن لم يدع إلى الله ، ودعا إلى القبائل والعشائر فَلْيَقْطَعُوا بالسيف ، حتى تكون دعواهم إلى الله وحده لا شريك له ، وبأمر الناس بإسباغ الوضوء وجوهرهم وأيديهم إلى المرافق وأرجلهم إلى الكعبين ويمسحون برؤوسهم كما أمرهم الله ، وأمر بالصلاة لوقتها ، وإتمام الركوع والسجود والخشوع ، ويُغْلَسُ بالصبح ، ويهَجَّرُ بالهاجرة حين تميل الشمس ، وصلاة العصر والشمس في الأرض مُدْبِرَةٌ ، والمغرب حين يقبل الليل ، لا يؤخر حتى تبدو النجوم في السماء ، والعشاء أول الليل ، وأمر بالسَّيِّ إلى الجمعة إذا نودى لها ، والغسل عند الرواح إليها ، وأمره أن يأخذ من المغنم خُمُسَ الله ، وما كُتِبَ على المؤمنين في الصدقة من العقار عُشْرُ مَسَقَّتِ العين وسقت السماء ، وعلى مَسَقَى القَرْبُ نصف العُشْر ، وفي كلِّ عَشْرٍ من الإبل شاتان ، وفي كلِّ عشرين أربع شياه ، وفي كل أربعين من البقر بقرة ، وفي كل ثلاثين من البقر تبيع جذع أو جذعة ، وفي كل أربعين من الغنم سائمة وحدها ، شاة ، فإنها فريضة الله التي افترض على المؤمنين في الصدقة ، فمن زاد خيراً فهو خير له ، وأنه من أسلم من يهودى أو نصرانى إسلاماً خالصاً من نفسه ، ودان بدين الإسلام ، فإنه من المؤمنين ، له مثل ما لهم ، وعليه مثل ما عليهم ، ومن كان على نصرانيته أو يهوديته فإنه لا يُرَدُّ عنها ، وعلى كلِّ حالم : ذكر أو أنثى ، حُرٌّ أو عبد ، دينارٌ وافرٌ أو عوضه ثياباً .

فمن أدّى ذلك فإن له ذمّة الله وذمّة رسوله ، ومن منع ذلك ، فإنه

عدوّ الله ورسوله وللمؤمنين جميعاً ، صلوات الله على محمد ، والسلام عليه  
ورحمة الله وبركاته .

## قدوم رفاعة بن زيد الجذامي

إسلامه وحمله كتاب الرسول إلى قومه

وقدّم على رسول الله صلى الله عليه وسلم في هُدنة الحُدَيْبِيّة ، قبل خيبر ،  
رِفاعَةُ بن زَيْد الجُذَامِيّ ، ثم الضَّبِّيّ ، فأهدى لرسول الله صلى الله عليه وسلم  
غلاماً ، وأسلم ، فَخَسَنَ إسلامه ، وكتب له رسولُ الله صلى الله عليه وسلم  
كتاباً إلى قومه . وفي كتابه : بِسْمِ الله الرحمن الرحيم ، هذا كتاب من محمد  
رسول الله ، لرفاعة بن زيد . إني بعثته إلى قومه عامّة ، ومن دخل فيهم ،  
يدعوهم إلى الله وإلى رسوله ، فن أقبل منهم في حزب الله وحزب رسوله ،  
ومن أدبر فله أمان شهرين .

فلما قدم رفاعة على قومه أجابوا وأسلموا ، ثم ساروا إلى الحرّة : حرّة  
الرجلاء . ونزلوها .

## قدوم وفد همدان

أسماءهم وكلمة ابن عطاء بين يدي الرسول

قال ابن هشام : وقدّم وفد همدان على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فيما  
حدثني من أئق به ، عن عمرو بن عبد الله بن أذينة العبدي ، عن أبي إسحاق

---

السَّيِّعِي ، قال : قَدِمَ وفدُ هَمْدَانَ على رسولِ الله - صلى الله عليه وسلم -  
منهم : مالك بن نَمَط ، وأبو نَوَزٍ ، وهو ذو الشَّعَار ، ومالك بن أَيْفَعِ  
وَضِمَامُ بن مالك السَّلَمَانِي وَعَمِيرَةُ بن مالك الخَارِفِي ، فَلَقُوا رسولَ الله صلى الله  
عليه وسلم مَرَجَعَهُ من تبوك وعليهم مُقَطَّعاتُ الحَبِرَات . والعائمُ العدنِيَّةُ ،  
برحالِ اللِّيس على المَهْرِيَّة والأَرْحَبِيَّة ومالك بن نَمَط ورجل آخر يَرْتَجِزَانِد  
بِالقَوْم ، يقول أحدهما :

هَمْدَانُ خَيْرُ سَوْقَةٍ وَأَقْيَالُ لَيْسَ لَهَا فِي الْعَالَمِينَ أَمثالُ  
تَحَلُّهَا التَّهَضُّبِ وَمِنْهَا الْأَبْطَالُ لَهَا إِطَابَاتٌ بِهَا وَأَكَالُ  
ويقول الآخر :

إِلَيْكَ جَاوَزَنَ سَوَادَ الرَّيْفِ فِي هَبَوَاتِ الصَّيْفِ وَالْخَرْبِ  
مُخَطَّمَاتٍ بِحِبَالِ اللَّيْفِ

فقام مالكُ بنُ نَمَطٍ بين يديه ، فقال : يا رسولَ الله ، نَعِيَّةٌ من هَمْدَانَ ،  
من كلِّ حَاضِرٍ وَبَادٍ ، أَتَوَكُّ على قُلُوصِ نَوَاجٍ ، مُتَّصِلَةٌ بِمَحَابِلِ الْإِسْلَامِ ،  
لِإِتَاخِذِهِم في الله لَوْمَةً لَا تُنْجِي ، من مِخْلَافٍ خَارِفٍ وَبِأَمٍ وشَاكِرٍ أَهْلِ الشُّوَدِ  
وَالْقُودِ ، أَجَابُوا دعوةَ الرسولِ ، وفارقوا آلهَاتِ الْأَنْصَابِ عَهْدَهُمْ لَا يُنْقَضُ  
مَا أَقَامَتْ لَعْنَتُهُ ، وما جرى الْيَعْفُورُ بِصُلْبِهِ .

فكَتَبَ لَهُمُ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم كِتَابًا فِيهِ :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . هَذَا كِتَابٌ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ مُحَمَّدٍ ، لِمِخْلَافِ

خَارِفٍ وَأَهْلَ جَنَابِ الْهَضْبِ وَحِقَافِ الرَّمْلِ ، مَعَ وَفْدِهَا ذِي الشِّعَارِ مَالِكِ  
ابنِ نَمَطٍ وَمَنْ أَسْلَمَ مِنْ قَوْمِهِ ، عَلَى أَنَّ لَهُمْ فِرَاعَهَا وَوِهَاطَهَا ، مَا أَقَامُوا الصَّلَاةَ  
وَأَتَوْا الزَّكَاةَ ، يَأْكُلُونَ عِلَافَهَا وَيَرْعُونَ عَافِيَهَا ، لَهُمْ بِذَلِكَ عَهْدُ اللَّهِ وَذِمَامُ  
رَسُولِهِ ، وَشَاهِدُهُمُ الْمُهَاجِرُونَ وَالْأَنْصَارُ . فَقَالَ فِي ذَلِكَ مَالِكُ بْنُ نَمَطٍ :

ذَكَرْتُ رَسُولَ اللَّهِ فِي فَجْمَةِ الدَّحَى      وَنَحْنُ بِأَعْلَى رَحْرَحَانَ وَصَلَدٍ  
وَهُنَّ بِنَا خُوصٌ طَلَانُحٌ تَغْتَلِي      بَرُكْبَانَهَا فِي لَاحِبٍ مُتَمَدِّدٍ  
عَلَى كُلِّ قَتْلَاءِ الذَّرَاعَيْنِ جَسْرَةٌ      تَمُرُّ بِنَا مَرَّ الْهَجَفِ الْخَفِيدِ  
حَلَفْتُ بِرَبِّ الرَّاقِصَاتِ إِلَى مِنًى      صَوَادِرُ الْكَبَانِ مِنْ هَضْبِ قَرْدَدٍ  
بِأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ فِينَا مُصَدَّقُ

رَسُولُ أَتَى مِنْ عِنْدِ ذِي الْعَرْشِ مَهْتَدِي  
فَمَا حَمَلَتْ مِنْ نَاقَةٍ فَوْقَ رَحْلِهَا      أَشَدَّ عَلَى أَعْدَائِهِ مِنْ مُحَمَّدٍ  
وَأُعْطِيَ إِذَا مَا طَالِبُ الْعُرْفِ جَاءَهُ      وَأَمَضَى بِحِمْدِ الْمَشْرِقِ الْمَهْنَدِ

### ذِكْرُ الْكَذَّابِينَ مَسِيلَةَ الْخَنْفَى وَالْأَسْوَدِ الْعَنْسَى

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَقَدْ كَانَ تَسَكُّمٌ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
الْكَذَّابَانِ مُسَيْلِمَةَ بْنَ حَبِيبٍ بِالْيَمَامَةِ فِي حَنْفِيَّةٍ ، وَالْأَسْوَدَ بْنَ كَعْبٍ الْعَنْسَى  
بَصَنْعَاءَ .

### رُؤْيَا الرُّسُولِ فِيهِمَا

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : حَدَّثَنِي يَزِيدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قُسَيْطٍ ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ إِسَارٍ

أو أخيه سليمان بن يسار ، عن أبي سعيد الخدري ، قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يخطب الناس على منبره ، وهو يقول : أيها الناس ، إني قد رأيت ليلة القدر ، ثم أنسيتها ، ورأيت في ذراعي سوارين من ذهب ، فسكروهما ، فنفضتهما فطارا ، فأولتهما هذين السكذابين : صاحب اليمن ، وصاحب اليمامة .

### حديث الرسول عن الدجالين

قال ابن إسحاق : وحدثني من لاأتهم عن أبي هريرة أنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : لا تقوم الساعة حتى يخرج ثلاثون دجالا ، كلهم يدعى النبوة .

## خروج الأمراء والعمال على الصدقات

### الأمراء وأسماء العمال وماتولوه

قال ابن إسحاق : وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد بعث أمراءه وعماله على الصدقات ، إلى كل ما أوطأ الإسلام من البلدان ، فبعث المهاجر ابن أبي أمية بن المغيرة إلى صنعاء ، فخرج عليه العنسي وهو بها ، وبعث زيادة بن كبيد ، أخا بني بياضة الأنصاري ، إلى حضرموت وعلى صدقاتها ؛ وبعث عدى بن حاتم على طيء وصدقاتها ، وعلى بني أسد ، وبعث مالك ابن نويرة - قال ابن هشام : اليربوعي - على صدقات بني حنظلة ، وفرق صدقة بني سعد على رجلين منهم ، فبعث الزبرقان بن بدر على ناحية منها ،



وقيس بن عاصم على ناحية ، وكان قد بعث العلاء بن الحضرمي على البحرين ،  
وبعث على بن أبي طالب رضوان الله عليه إلى أهل بَجْرَان ، ليجمع صدقاتهم  
ويقدم عليه بجزيتهم .

### كتاب مسيلة إلى رسول الله والجواب عنه

وقد كان مُسَيْلَمَةُ بنُ حَبِيب ، قد كتب إلى رسول الله صلى الله عليه  
وسلم : من مُسَيْلَمَةَ رسول الله ، إلى محمد رسول الله : سلام عليك ، أما بعد ،  
فإني قد أشركت في الأمر مَعَكَ ، وإن لنا نصفَ الأرض ، ولقریش نصف  
الأرض والسكن قریشاً قوم يعتدون .

فقدّم عليه رسولان له بهذا الكتاب .

قال ابن إسحاق : حدثني شيخ من أشجع ، عن سلمة بن نُعَيْم بن مسعود  
الأشجعي ، عن أبيه نُعَيْم ، قال : سمعتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يقول  
لها حين قرأ كتابه : فما تقولان أنما ؟ قالا : نقول كما قال ، فقال : أما والله لولا  
أن الرُّسُل لا تقتل لضربت أعناقكما .

ثم كتب إلى مسيلة : بسم الله الرحمن الرحيم ، من محمد رسول الله ،  
إلى مسيلة الكذاب : السلام على من اتبع الهدى . أما بعد ، الأرض لله  
يُورثها من يشاء من عباده ، والعاقبة للمتقين .

وذلك في آخر سنة عشر .

## قدوم الوفود على رسول الله صلى الله عليه وسلم

وفد عبد القيس :

من أَصَحَّ ما جاء في هذا الباب حديثُ وفدِ عبدِ القيس ، وهم الذين قال لهم رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : مَرْحَبًا بِالْوَفْدِ غَيْرِ خَزَايَا وَلَا نَدَايَ ، وقد تكرر حديثهم في الصَّحِيحَيْنِ دونَ تَسْمِيَةِ أَحَدٍ مِنْهُمْ ، فمنهم أَشَجُّ عبدِ القيس ، وهو الْمُنْذِرُ بنُ عَائِذٍ ، قال له النبيُّ صلى الله عليه وسلم : إِنْ فِيكَ خَلْقَتَيْنِ يُحِبُّهُمَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ : الْحِلْمَ وَالْأَنَاةَ ، ومنهم أَبُو الْوَازِعِ الزَّرَّارِ بنُ عاصِرٍ وابنُ أَخْتِهِ مَطَرُ بنُ هِلَالِ الْعَنْزِيِّ .

ولما ذَكَرُوا للنبيِّ صلى الله عليه وسلم أَنَّهُ ابنُ أُخْتِهِمْ قال : ابنُ أُخْتِ الْقَوْمِ مِنْهُمْ . ومنهم : ابنُ أَخِي الزَّرَّارِ ، وكان مَجْنُونًا ، فجاء به معه لِيَدْعُوَ لَهُ النبيُّ - صلى الله عليه وسلم - فَمَسَحَ ظَهْرَهُ ، ودَعَا لَهُ فَبَرِيَّ لِحَيْنِهِ ، وكان شَيْخًا كَبِيرًا فَكَتَبِي بِجَمَالٍ وَشَبَابًا ، حتى كان وَجْهُهُ وَجْهَ الْعَذْرَاءِ ، ومنهم الْجَنْهُمُ بنُ قُتَيْبٍ لَمَّا نَهَاهُمُ النبيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنِ الشُّرْبِ فِي الْأَوْعِيَةِ وَحَذَّرَهُمْ مَا يَقَعُ فِي ذَلِكَ مِنَ الْجُرَاحِ ، وَأَخْبَرَهُمْ أَنَّهُمْ إِذَا شَرَبُوا الْمُسْكِرَ عَمَدَ أَحَدُهُمْ إِلَى ابْنِ عَمِّهِ ، فَجَرَحَهُ ، وكان فِيهِمْ رَجُلٌ قَدْ جُرِحَ فِي ذَلِكَ وَكَانَ يُخْفِي جُرْحَهُ وَيَكْتُمُهُ ، وذلك الرَّجُلُ هُوَ جَنْهُمُ بنُ قُتَيْبٍ ، عَجَبُوا مِنْ عِلْمِ النبيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِذَلِكَ ، وَإِشارَتِهِ إِلَى ذَلِكَ الرَّجُلِ .

ومنهم : أَبُو خَيْرَةَ الصُّبَّاحِيِّ مِنْ بَنِي صُبَّاحِ بنِ لُكَيْزٍ مِنْ حَدِيثِهِ عَنْ

رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِعَبْدِ الْقَيْسِ ، وأنه زَوَّدَهُم  
الْأَرَاكَ يَسْتَأْكُونُ بِهِ ، ومنهم : مَزِيدَةُ <sup>(١)</sup> الْقَصْرِي جَدُّهُدَيْنِ عَبْدُ اللَّهِ <sup>(٢)</sup> بن سعد  
ابن مَزِيدَةَ ، وعلى هُوَ دِيدُور حَدِيثُهُ فِي التَّمْرِ الْبَرَنِي ، وأنه دَوَاه ، وليس فيه  
داء ، ومنهم : قَيْسُ بْنُ الثُّمَّانِ ذَكَرَهُ أَبُو دَاوُدَ فِي كِتَابِ الْأَشْمِيرَةِ ، فهذا  
مَا بَلَغَنِي مِنْ تَسْمِيَةِ مَنْ وَقَدَّ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي وَقْدِ عَبْدِ الْقَيْسِ .

وذكر في الوفود الحُتَاتِ بْنِ يَزِيدَ وقول الفرزدق لمعاوية فيه :

فَمَا بَالُ مِيرَاثِ الْحُتَاتِ أَكَلَتَهُ

البيت ، وبعده في غير سيرة ابن إسحاق :

فَلَوْ أَنَّ هَذَا كَانَ فِي غَيْرِ مَلِكِكُمْ كَبُوتُ بِهَا أَوْ غَصَّ بِالْمَاءِ شَارِبُهُ

شرح صاحب الحلة :

وذكر فيهم عَطَّارِدُ بْنُ حَاجِبٍ بْنِ زُرَّارَةَ ، وهو صاحب الحُلَّةِ الَّتِي قَالَ  
فِيهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّمَا يَلْبَسُ هَذِهِ الْحُلَّةُ مِنْ لَاحِلَاقٍ لَهُ [فِي الْآخِرَةِ] <sup>(٣)</sup>

(١) قَالَ عَنْهُ ابْنُ مَنْدَةَ : مَزِيدَةُ بْنُ جَارِ الْعَبْدِيِّ الْعَمَرِيِّ . وَهِيَ ابْنَةُ الْكَلْبِيِّ :  
مَزِيدَةُ بْنُ مَالِكِ بْنِ هَمَامِ بْنِ مَعَاوِيَةَ بْنِ شَبَابَةَ بْنِ عَامِرِ بْنِ خُطَمَةَ بْنِ مَحَارِبِ  
ابْنِ عَمْرِو بْنِ وَدِيعَةَ بْنِ لُسَكِيرِ بْنِ أَفْصَى . وَقَالَ الْحَافِظُ : وَهَذَا هُوَ الْمَعْتَمَدُ ، وَالَّذِي  
ذَكَرَهُ ابْنُ مَنْدَةَ وَهَم ، فَإِنَّ مَزِيدَةَ بْنَ جَابِرِ الْعَبْدِيِّ كَانَ قَاضِي الْخَوَارِجِ فِي زَمَانِ  
قَطْرِ بْنِ الْفَجَاءَةِ فِي زَمَنِ بَنِي أُمِيَّة .

(٢) هُوَ جَدُّهُ لَأَمَّهُ كَمَا جَاءَ فِي الْإِصَابَةِ .

(٣) الزِّيَادَةُ مِنَ الصَّحِيحِ ، هَذَا وَقَدْ وَرَدَ فِي الصَّحِيحِ مِنْ طَرِيقِ جَرِيرِ بْنِ  
حَازِمٍ عَنْ نَافِعٍ عَنْ ابْنِ عَمْرِو قَالَ : رَأَى عَمْرُ بْنُ الْخَطَّابِ عَطَّارِدَا التَّمِيمِيِّ يَبِيعُ =

وقول عمر رضى الله عنه : أَنْكَسُونِي هَذِهِ ، وقد قلت في حَلَّةٍ عَطَّارِدٍ مَا قُتِ ،  
وكان سَبَبُ تلكِ الحَلَّةِ أَنْ حاجِبَ بنَ زُرَّارَةَ أبا عَطَّارِدٍ كان وفداً على كِنَسْرَى  
ليأخذ منه أماناً لقومه لِيَقْرُبُوا من ريفِ العِراقِ لِيَجْذِبَ أَصَابَ بِلَادِهِمْ ،  
فسأله كِنَسْرَى رَهْناً لِيَسْتَوْثِقَ بِهَا مِنْهُمْ ، فدفَعَ إِلَيْهِ قَوْسَهُ رَهْينَةً فَاسْتَحَقَمَهُ  
الْمَلِكُ وَضَحِكَ مِنْهُ ، فَقِيلَ لَهُ : أَيُّهَا الْمَلِكُ إِنَّهُمْ الْعَرَبُ لَوْ رَهَنْتَ أَحَدَهُمْ تَبْنَةً  
مَا أَسْلَمَهَا غَدَراً فَعَبَلَهَا مِنْهُ كِنَسْرَى ، فَلَمَّا أَخْصَبَتْ بِلَادُهُمْ انْتَشَرُوا رَاجِعِينَ  
إِلَيْهَا ، وَجَاءَ حَاجِبٌ يَطْلُبُ قَوْسَهُ ، فَعِنْدَ ذَلِكَ كَسَاهُ كِنَسْرَى تِلْكَ الْحَلَّةَ الَّتِي  
كَانَتْ عِنْدَ عَطَّارِدٍ الْمَذْكُورَةِ فِي جَامِعِ الْمُوْطَأِ . ذَكَرَهُ ابْنُ قُتَيْبَةَ فِي الْمَعَارِفِ  
أَوْ مَعْنَاهُ ، وَفِي الْمُوْطَأِ أَنَّ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - كَسَا الْحَلَّةَ أَخَاهُ مُشْرِكَاً بِمَكَّةَ ،  
قَالَ ابْنُ الْحَدَّاءِ : كَانَ أَخَاهُ لِأُمِّهِ ، وَاسْمُهُ : عُثْمَانُ بْنُ حَكِيمِ التَّقَفِيِّ ، وَهُوَ  
جَدُّ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ لِأُمِّهِ ، هَكَذَا ذَكَرَ فِي تَسْمِيَةِ رِجَالِ الْمُوْطَأِ ، وَغُلَطَ  
مِنْ وَجْهِهِ ، أَحَدُهُمَا أَنَّهُ قَالَ : كَانَ أَخَاهُ عُمَرَ لِأُمِّهِ ، وَإِنَّمَا هُوَ أَخُو زَيْدٍ  
ابْنِ الْخَطَّابِ لِأُمِّهِ أَسْمَاءَ بِنْتِ وَهْبٍ بْنِ أَسَدِ بْنِ خُزَيْمَةَ ، وَأَمَّا أُمُّ عُمَرَ فَهِيَ  
حَقِيقَةُ بِنْتِ هَاشِمِ بْنِ الْمُغِيرَةِ [ بَنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَخْزُومٍ <sup>(١)</sup> ] ، وَالْفَاعِلُ الثَّانِي أَنَّهُ  
جَعَلَهُ تَقْيِيفاً وَإِنَّمَا هُوَ سُؤْمِي ، وَهُوَ عُثْمَانُ بْنُ حَكِيمِ بْنِ أُمِّهِ بْنِ مُرَّةَ بْنِ هَالَلٍ .

= فِي الْأَسْوَاقِ حَلَّةٌ سِيرَاءُ ، وَكَانَ رِجَالُ بَعْضِ الْمُلُوكِ ، وَيَصِيبُ مِنْهُمْ ، فَقَالَ عُمَرُ :  
يَا رَسُولَ اللَّهِ لَوْ اشْتَرَيْتَهَا فَلَبِستَهَا لَوْ فُودَ الْعَرَبُ ، فَقَالَ : إِنَّمَا يَلْبَسُ الْحَرِيرُ فِي الدُّنْيَا  
مِنْ لَاحِلَاقٍ لَهُ فِي الْآخِرَةِ وَرَوَاهُ مُسْلِمٌ عَنْ شُعْبَانَ بْنِ أَبِي شَيْبَةَ عَنْ جَرِيرٍ ، وَلَهُ  
زَوَايَا أُخْرَى عِنْدَ الطَّبْرَانِيِّ وَابْنِ مَنْدَةَ .

ابن فَالَجَ بن ذَكْوَانَ بن ثَعْلَبَةَ بن بُهْشَةَ بن سُلَيْمٍ<sup>(١)</sup> ، هكذا نسبه الزبيرُ  
وبنته أم سعيد ، ولدت سعيد بن المسيَّب .

### نسب ابن الأَهمم :

وذكر فيهم عمرو بن الأَهمم ونسبه ، واسم الأَهمم : سُمَيُّ بن سِفْثَانَ ،  
وهو جد شبيب بن شَيْبَةَ وخالد بن صَفْوَانَ الخَطِيبِينَ البليغين ، وسُمَيُّ  
سُمَيُّ بالأَهمم ، لأن قَيْسَ بن عَاصِمٍ ضربه فَمَتَمَ فاه .

### عن كرسى الله :

وذكر خطبة ثابت بن قَيْسٍ ، وفيها وسع كُرسِيَّه علمه ، وفيه ردُّ على  
من قال : الكرسى هو العلم ، وكذلك من قال هو القدرة ، لأنه لا توصف  
القدرة والعلم بأن العلم وسعها ، وإنما كُرسِيَّه ما أحاط بالسَّمَوَاتِ والأَرْضِينَ ،  
وهو دون العرش كما جاءت به الآثارُ ، فعلمه سُبْحَانَهُ قد وَسِعَ الكُرسِيَّ  
بما حواه من دَقَائِقِ الأشياءِ وجلالِها ومَجْلَمِها وَتَفَاصِيلِها ، وقد قيل : إن  
الكرسى فى القرآن هو العرشُ ، وهو قول الحَسَنِ ، وفى هذا الحديث ما يكاد  
أن يكون حُجَّةً لهذا القول ، لأنه لم يُردَّ أن العلم وسع الكُرسِيَّ ، فما دونه

(١) أم زيد أسماء بنت وهب بن حبيب بن الحارث بن عيسى بن قعين من  
بنى أسد بن خزيم . ويقول المصعب الزبيرى فى كتابه : نسب قرش : وأخوه  
لامه عثمان بن حكيم بن أمية بن حارثة بن الاوقص السلى ، وعثمان بن حكيم  
هو جد سعيد بن المسيَّب أبو أمه ، ص ٣٤٨ .

على الخصوص ، دون ما فوقه ، فجاءت أن يريد به العرش ، وما تحته والله أعلم .  
فإن صحت الرواية عن ابن عباس أن الكرسي هو العلم ، فَمَوْ وَلَّةٌ ، كأنه لم يقصد  
تفسير اللفظ الكرسي ، ولكن أشار إلى أن معنى العلم والإحاطة يُفهم  
من الآية ، لأن الكرسي الذي هو عند العرب موضع القدمين من سرير  
الملك إذا وسع ما وسع ، فقد وسع علم الملك ومملكه وقدرته ، ونحو هذا ،  
فليس في أن يسع الكرسي ما وسعه مدح وثناء على الملك سبحانه ، إلا من  
حيث تضمن سعة العلم والملك ، وإلا فلا مدح في وصف الكرسي بالسعة ،  
والآية لا محالة واردة في معرض المدح والتعظيم للملئ العظيم الذي لا يتوذه  
حفظ مخلوقاته كلها ، وهو الحى القيوم ، وقري الطبرى قول ابن عباس ،  
واحتج له بقوله عز وجل ( ولا يتوذه حفظهما ) وبأن العرب تسمى العلماء  
كراسي . قال : ومنه سُميت الكراسي<sup>(١)</sup> لما تضمنته<sup>(٢)</sup> وتجمع من العلم ، وأنشد :  
تحفهم بيض الوجوه وعُصبة كراسي بالأحداث حين نفوب<sup>(٣)</sup>  
أى عالمون بالأحداث .

- (١) فى الأصل : الكراسى . والكراسى : واحدتها كراسية .  
(٢) فى الأصل تضمنته فلمعها كما ضبطت أو تضمنه . ونص تعبير الطبرى :  
قيل للصحيفة يسكون فيها علم مكتوب : كراسية .  
(٣) فى الطبرى : يحف بهم . وفى أساس البلاغة للزغشرى عن قطرب :  
تحف بهم .

## شعر الزبرقان :

وذكر شعر الزبرقان ، وأن بعض الناس يُنكر الشعر له ، وذكر البرقي  
أن الشعر لقيس بن عاصم المنقرى ، وكان الزبرقان يُرفع له بيت من عمائم  
وثياب ، ويُفَضِّخُ بالزعران والطيب ، وكانت بنو تميم تحج ذلك البيت . قال  
الشاعر ، وهو المخبِّل السَّعْدِي ، واسمه كعب بن ربيعة بن قتال :

وأشهد من عوف حُلُولاً كَثِيرَةً      يَحْجُونَ سِبَّ الزُّبْرَقَانِ الْمُرْعَفَرَا<sup>(١)</sup>

(١) في الأصل : ست وهو خطأ في الطبع . ويقول الجاحظ : كان الزبرقان  
يصبغ عمامته بصفرة ، وذكره للشاعر فقال : ثم ذكر البيت . ويرى قطرب أن  
المخبِّل نسب الزبرقان إلى الابنة لأنه كان يصفر إسته ، وأنه يعنى بالسب :  
الاست السمط ص ١٩١ واللسان مادة زبرق . وفي إصلاح المنطق عن معنى البيت  
: يكثرون الاختلاف إليه ، والسب : العمامة ، وسب المرأة : خمارها ، وإنما  
سمى الزبرقان لصفرة عمامته ، ص ١١١ ، والحلول : الأحياء المجتمعة . أنظر  
ص ٩٧ ج ٣ البيان ومادق سبب وحجج في اللسان . ورواية البيت في  
الاشتقاق :

فهم أهلات حول قيس بن عاصم النخ . وفيه أيضاً : قال قوم : سمي الزبرقان  
لخفة لحيته ، وقال قوم : بل لجماله . وقال قوم : لا ، كان يصبغ عمامته بالزعران  
وكانت سادة العرب تفعل ذلك . وعن المخبِّل قال مغايطي : اسمه : الربيع بن  
ربيعة ، وقيل : ربيعة بن مالك بن ربيعة بن عوف بن قتال بن أنف النافقة شاعر  
مخضرم خلل يكنى أبا يزيد مات في خلافة عمر أو عثمان . وقال السهيلي : اسمه :  
كعب بن ربيعة بن قتال ، وهو وهم بينته في كتاب الزهر الباسم ، ص ٢٥٤  
الاشتقاق وفي السمط أنه ربيعة بن مالك من بني شماس بن لاي ابن أنف النافقة  
ص ٤١٨ - وقبل بيت الزبرقان :

والصَّبُّ : العِمَامَةُ ، وأحسبه أشار إلى هذا المعنى بقوله :

بَمَا تَرَى النَّاسَ نَأْتِينَا سُرَاتِهِمْ

البيت . وليس السُّرَاةُ جمع سَرَى كَمَا ظَنُّوا ، وإنما هو كما تقول  
فِرَاقُهُمْ وَسَفَاتُهُمْ ، وسُرَاةُ كل شيء : أعلاه ، وقد أوضحناه فيما مضى  
من هذا الكتاب ، والزُّبْرَقَانُ من أسماء القمر . قال الشاعر :

تُغِيهِ بِهِ الْمُنَابِرُ حِينَ يَرْتَقِي عَلَيْهَا مِثْلُ ضَوْءِ الزُّبْرَقَانِ

والزُّبْرَقَانُ أيضاً : الخفيفُ العارضين ، وكانت له ثلاثة أسماء : الزُّبْرَقَانُ  
وَالْقَمَرُ وَالْخَصَيْنِ ، وثلاثُ كُنَى : أَبُو الْعَبَّاسِ ، وَأَبُو شَذْرَةَ ، وَأَبُو عَيَّاشٍ ،  
وهو الزُّبْرَقَانُ بْنُ بَذْرِ بْنِ أَمْرِئِ الْقَيْسِ بْنِ خَلْفِ بْنِ بَهْدَلَةَ بْنِ عَوْفِ  
ابْنِ كَنْبِ بْنِ سَمْدِ بْنِ زَيْدِ مَنَاةَ بْنِ تَمِيمٍ .

شعر حسابه في الرد على الزُّبْرَقَانِ فِي الْمُبْهَمَةِ وَالْعَبْنِيَةِ :

وقول حسان :

بَيْتٌ حَرِيدٌ عِزُّهُ وَتَرَاؤُهُ

يريد : بيت شَرَفُهُمْ مِنْ غَسَّانَ وَهُمْ مُلُوكُ الشَّامِ ، وهم وسط الأعاجم ،  
والبيت الحَرِيدُ : المنفردُ عن البيوت ، كما انفردت غَسَّانُ ، وانقطعت عن أرض

== أَلَمْ تَعْلَمْ يَا أُمَ حَمْرَةَ أَنِّي نَخْطَانِي رَيْبَ الْمَنُونِ لَا كَبْرًا  
ولهذا ضبط ابن بري أشهد في البيت بالنصب ، مادة زبرق ، اللسان .



العرب ، وكان حسان يضرب بالسانه أَرْزَبَةً أَنفِهِ هو وابنه وأبوه وجده ،  
 وكان يقول : لو وضعت به لسانه على حَجَرٍ لَفَلَقَهُ ، أو على شَفَرٍ لَخَلَقَهُ ،  
 وما يسرنى به مِقْوَلٌ من مَعَدٍّ .  
 وقول حسان :

يخاض إليه السَّمُّ والسَّلْعُ  
 السَّلْعُ : شَجَرٌ مر قال أُمَيَّةُ [ بن أبي الصَّلْت ] :

عُشْرٌ ما وفوقه سَلْعٌ ما عَائِلٌ ما ، وعالت البَيْقُورُ (١)  
 يريد أنهم كانوا إذا اسْتَسْقَوْا في الجاهلية رَبَطُوا السَّلْعَ والعُشْرَ  
 في أَذْنَابِ البَقَرِ .

وقوله : شَبَّوْا ، أى : ضَحِكُوا وَمَزَحُوا . قال الشاعر [ المتنخل الهذلي ]  
 يصف الأضياف :

وأبـدوهم بِمَشْمَعَةٍ وَأَنَّنِي بِمُجْهِدِي مِنْ طَعَامٍ أَوْ بَسَاطٍ  
 وفي الحديث : مَنْ تَتَبَعَ المَشْمَعَةَ سَمِعَ اللهُ بِهِ . يريد مَنْ ضَحِكَ  
 مِنَ النَّاسِ وَأَفْرَطَ فِي المَزَاحِ .

(١) البيت في اللسان :

سلع ما ومثله عشر ما الخ. وفي البيت كما قال الأزهري وقاله السهيلي بعد ، شاهد  
 على ما يفعله العرب من استعطافهم بإضرام النار في آذنان البقر ، والسلع شجر ،  
 والعشر : شجر له صمغ . والبيقور : اسم جمع للبقر .

وقوله : أو وَاَزْنُوا أَهْلَ الْجَدَى بِالْمَدَى

أى : ارتفعوا ، يقال : متع النهارُ إذا ارتفع .

سعر آفر لسانه في الرد علي الزبرقانه :

وقول حسان :

وطِيننا له أَنْفَسا بِفِي الْمَغَائِمِ

يريد : طيب نفوسهم يوم حُتَيْنِ حين أعطى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم  
المؤلَّفةَ قلوبهم ، ولم يُعطِ الأنصار شيئاً .

شرح قول ابن الأَهمم لابن عاصم :

فصل : وذكر قول عمرو بن الأَهمم لقيس بن عاصم :

ظَلَمْتَ مُفْتَرِشَ الْهَلْبَاءِ تَشْتُمُنِي      عند النبي فلم تَصْدُقْ ولم تُصِبْ

الْهَلْبَاءُ : فَعْلَاءٌ مِنَ الْهَلْبِ وَهُوَ الْخَشِينُ مِنَ الشَّعْرِ ، يقال منه : رجل  
أَهْلَبُ ، ومنه قول الشَّعْبِيِّ فِي مُشْكَلَةٍ نَزَلَتْ : هَلْبَاءُ زَبَّاهُ ذَاتُ وَبَرٍ ، كأنه  
أراد بِمُفْتَرِشِ الْهَلْبَاءِ ، أى : مُفْتَرِشاً لِحَيْتِهِ ، ويجوز أن يريد بِمُفْتَرِشِ  
الْهَلْبَاءِ ، بمعنى امرأة . وقيل : الْهَلْبَاءُ ، يريد بها هاهنا دُبْرَهُ ، فإن كان عنى  
امرأةً ، فهو نَصَبٌ عَلَى الْفَدَاءِ .

مازل في وفد نعيم من الهجرات :

وذكر ما أنزل الله تبارك وتعالى فيهم في سورة الْحُجُرَاتِ ، وقد كان

عُمَرُ وأبو بكر اختلفا في أمر الزُّبْرَقَانِ وعُمَرُ بن الأَظْمَ ، فأشار أحدهما بتقديم الزُّبْرَقَانِ ، وأشار الآخرُ بتقديم عُمَرُ بن الأَظْمَ حتى ارتفعت أصواتهما ، فأنزل الله عز وجل ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ، وَاتَّقُوا اللَّهَ ﴾ إلى قوله : ﴿ لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ ﴾ فكان عُمَرُ بعد ذلك إذا كلم النبي عليه السلام لا يكلمه إلا كَأَخِي السَّرَارِ <sup>(١)</sup> .

إبه من البياض لسمراً :

وفي هذا الوفد جاء الحديث أن رجلين قَدِمَا من مَجْدٍ فخطبا ، فمجب الناسُ لبينهما ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : إن من البيان لَسِحْرٌ ، وأدخله مالك في باب ما يذم من القول ، من أجل أن السَّحَرَ مذمومٌ شَرْعاً ، وغيره يذهب إلى أنه مَدْحٌ لهما بالبيان واستمالة القلوب كالسَّحَر ، وكان من قولهما . إن عُمَرَ قال للنبي صلى الله عليه وسلم في الزُّبْرَقَانِ : إنه مُطَاعٌ في أَدْنِيهِ سَيِّدٌ في عَشِيرَتِهِ ، فقال الزُّبْرَقَانُ : لقد حَسَدَنِي يارسول الله لِشَرَفِي ، ولقد علم أفضل مما قال . قال : فقال عُمَرُ : إنه كَزَمِيرُ الْمَرْوَةِ ضَيْقُ الْقَطَنِ اثْمٌ الخلل ، فَعَرَفَ الْإِنْسَكَارَ في وَجْهِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم ، فقال : يارسول الله

(١) عند البخاري في رواية أن أحدهما أشار بالاقراع بر حابس ، والآخر برجل آخر . قال نافع : لا أحفظ اسمه ، فقال أبو بكر لعمر : ما أردت إلا خلافي النخ ، وقد انفرد به البخاري دون مسلم . وفي رواية أخرى أن أبا بكر أشار بتأمير القعقاع بن معبد ، وأن عمر أشار بتأمير الاقراع بن حابس . وفي مسند البزار أن أبا بكر هو الذي قال : يارسول الله لا أكلك إلا كَأَخِي السَّرَارِ . وهناك روايات أخرى تخالف هذه حول أسباب نزول الآية ، فانه أعلم .

رضيتُ فقلتُ أحسن ماعلمتُ، وسَخَطْتُ فقلتُ أقبح ماعلمتُ ، وَاقد مَدَقْتُ  
في الأولى وما كَذَبْتُ في الثانية ، فحينئذٍ قال النبي صلى الله عليه وسلم : « إن  
من البيان سِحْرًا » وقوله : ثم الخال ، قيل : إن أمه كانت من بَاهِلَةٍ ، قاله ابن  
ثابت في الدلائل ، وقد أنكر هذا عليه ، ومن أنكره عليه أبو مروان بن  
سراج ، فافقه أعلم ، لأن أهل النسب ذكروا أن أم الزُّبَيْرِ قَانِ عُسْكَلِيَّةٌ من  
بنى أقيشٍ ، وعُسْكَلٌ وإن كانت تجتمع مع تميم في أد بن طابخة لكن تميما  
أشرفُ منهم ، ولا سببا بنى سعدٍ رَهْطُ الزُّبَيْرِ قَانِ ، فلذلك جعله عمرو  
لثيم الخال .

#### فهر عامر وأربد :

فصل : وذكر خبر عامر بن الطفيل وأربد ، وأن أربد قال لعامر : ما هممتُ  
بقتل محمدٍ إلا رأيتك بيني وبينه أفاقتك ؟ ١ وفي غير رواية ابن إسحاق : إلا  
رأيت بيني وبينه سوراً من حديد . وكذلك في رواية غيره ، قال عامر : لأملأنها  
عليك خيلاً جُرْدًا ، ورجالا مُرْدًا ، ولأربطن بكل نخلة فرساً ، فجعل أسيدُ  
ابن حُضَيْرٍ يضرب في رمومهما ويقول : اخرُجا أيها الهجرسان ، فقال له  
عامر : ومن أنت ؟ فقال : أسيدُ بن حُضَيْرٍ ، فقال : أحضير بن سَمَاكٍ ؟ قال :  
نعم ، قال : أبوك كان خيراً منك ، فقال : بل أنا خيرُ منك ، ومن أبي ، لأن  
أبي كان مُشْرِكًا ، وأنت مُشْرِكٌ . وذكر سيديويه قول عامر : أغدَّة (١) كغُدَّة

(١) مضبوطة في اللسان برفع غدة وكذلك في النهاية لابن كثير .

الْبَعِيرَ ، وموتاً في بيت سُلُولِيَّةَ ، في باب ما يَنْتَصِبُ على إضمار الفعل المتروك إظهاره ، كأنه قال : أَعْدُ غُدَّةً ، والسُّلُولِيَّةُ امرأةٌ منسوبة إلى سُلُولِ بن مَصْمَعَةَ وهم بنو مُرَّةَ بن مَصْمَعَةَ ، وسُلُولُ أهمهم ، وهي بنت ذُهل بن شَيْثَان ، وكان عامر بن الطُّفَيْل من بني عامر بن مَصْمَعَةَ ، فذلك اختصها القرب النسب بينهما ، حتى مات في بيتها . وأما أشعارُ لَبِيدٍ في أُرْبَدَ ففيها قوله :

تُعَايِرُ عَدَائِدَ <sup>(١)</sup> الْأَشْرَاكِ شَفْعاً      وَنِزْراً وَالزَّعَامَةَ <sup>(٢)</sup> لِلْفَلَامِ  
الزَّعَامَةُ : الرِّبَاسَةُ ، وقيل : أراد بالزَّعَامَةِ هنا بَيْعَةَ السِّلَاحِ ، والأَشْرَاكِ :  
الشُّرَكَاءُ ، والعَدَائِدُ : الْأَنْصِبَاءُ مأخوذة من الْعَدَدِ ، ويقال : إن أُرْبَدَ حين  
أصابته الصَّاعِقَةُ أَنْزَلَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ﴿ وَيُرْسِلُ  
الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ ﴾ يعنى أُرْبَدَ وَاللَّهُ أَعْلَمُ . وعامرٌ وأُرْبَدُ يَجْمَعَانِ  
في جَعْفَرِ بْنِ كَلَابِ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ عَامِرٍ ، وأُمُّهُمَا وَاحِدَةٌ ، وسأثرُ شعر لَبِيدٍ في أُرْبَدَ  
مرغوبٌ عن الاشتغال بشرحه بناءً على أصلنا المتقدم ، والله وليُّ التوفيق .

عن لبيد :

على أن لَبِيدَ رحمه الله قد أسلم وحسن إسلامه ، وعاش في الإسلام ستين  
سَنَةً ، لم يقل فيها بيتَ شِعْرِ ، فسأله همرُّ عن تَرَكة الشعر ، فقال : ما كنتُ  
لأقول شِعْراً بعد أن عَلَّمَنِي اللَّهُ الْبَقْرَةَ وَآلَ غِرَّانَ ، فزاده عُمَرُ في عطائه  
خمسائة درهم ، من أجل هذا القول ، فكان عطاؤه ألفين وخمسمائة ،

(١) رواية أحمد بن يحيى عن ابن الأعرابي: غدائر .

(٢) قيل عن الزعامة إنها الرياسة أو الدرع .

فلما كان معاوية<sup>١</sup>، أراد أن ينقصه من عطائه الخمسائة، وقال له : ما بَالُ العِلاوةِ فوق الفَؤَدَيْنِ ؟ فقال له ليبيد : الآن أموت ، وتصير لك العِلاوةُ والفَؤَدَانِ ، فرَقَّ له معاويةُ وتركها له ، فمات ليبيد إثر ذلك بأبام قاييلة ، وقد قيل : إنه قال بيتاً واحداً في الإسلام :

الحمد لله إذ لم يأتني أجلى حتى اكتسيت من الإسلام ريباً  
وقد مرسته :

فصل : وذكر وفد جرش ، وأن خنعم ضوت إليها حين حاصرهم صرد  
ابن عبد الله ، وأنشد :

حتى أتينا حُميراً في مصانِعِها وجمع خنعم قد صاغت<sup>(١)</sup> لها النذر  
ويروى حُميراً بالغاء المُعْجَمة ، وفي حمير حمير الأذني ، وهو حمير بن  
الغوث بن سعد بن عوف بن عدي بن مالك بن زيد بن شداد<sup>(٢)</sup> بن زُرعة  
وهو حمير الأصغر بن سبأ الأصغر بن كعب كنف الظلم بن زيد الجمهور  
ابن عمرو بن قيس بن معاوية بن جشم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث  
ابن حيدان بن قطن بن عريب بن زهير بن الهميسع بن حمير الأكبر<sup>(٣)</sup>

(١) في السيرة : شاعت .

(٢) في جمهرة النسب : شرد

(٣) النسب في جمهرة ابن حزم من أول شرد : بن زُرعة بن قيس بن صنعاء  
ابن سبأ الأصغر بن كعب بن زيد بن سهل بن عمرو بن قيس بن معاوية بن  
جشم بن عبد شمس بن وائل بن عوف بن حمير بن قطن بن عوف بن زهير  
بن أيمن بن حمير بن سبأ . وهو كما ترى يختلف عما هنا . وعند ابن الكلبي : =

وهو العَرَنَجُجُ ، وقال الأَبْرَهِيُّ : وهو من علماء حمير بالنسب وهو منسوب إلى  
أَبْرَهَةَ بن الصَّبَّاحِ الحُمَيْرِيِّ في حَمِيرِ الْأَذَنِيِّ المبدوء بذكره حَمِيرٌ ، وعلى هذا  
القول تَصَحُّ رواية الخاء المنقوطة ، ومن رواه بالخاء المهملة فهو تصغير حَمِيرٍ  
تصغير التَّزْخِيمِ ، والعَرَنَجُجُ في لغة حَمِيرِ الْعَمِيْقِ .

### حديث ضمام :

فصل : وذكر حديث ضمام بن ثُمَلَبَةَ ، وهو الذي قال فيه طَلْحَةُ بن  
عُبَيْدِ اللَّهِ : جاءنا أعرابي من أهل نَجْدٍ نازر الرأس يُسْمَعُ دَوِيُّ صوته ،  
ولا يفقه ما يقول ، حتى دنا ، فإذا هو يسأل عن الإسلام ، الحديث ، رواه مالك  
في المَوْطَأَ عن عَمِّه عن جَدِّه عن طَلْحَةَ ، وقد تَرَجَّم عليه أبو داود لما فيه  
من دُخُولِ الْمُشْرِكِ الْمَسْجِدَ .

وذكر معه حديث الْيَهُودِ حين دَخَلُوا الْمَسْجِدَ ، وذكروا أن رجلا منهم ،  
وامرأة زَنِيَا ، وقال به الشافعي ، وكره مالك دخول الذَّمِّي الْمَسْجِدَ ، وخصص  
أبو حنيفة المسجد الحرام لقول الله تبارك وتعالى : ﴿ إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ ﴾ ،  
فلا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ ﴿ الْآيَةُ ﴾ ، وتعلق مالك بالعلة التي نهت عليها الآية ،  
وهي التَّنَجِّيسُ ، فَعَمَّ الْمَسَاجِدَ كُلَّهَا .

== كعب بن زيد بن سهل بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جشم بن عبد شمس بن  
الغوث بن حيدان بن قطن بن عريب بن الحميسع . وقد سقط حيدان منه هنا ،  
ولكن ذكرها في مكان آخر أنظر ٣٦٤ ، ٣٦٥ المحبر .

## مول حديث الجارود

فصل : وذكر الجارود القندي، وهو بشر بن عمرو بن المَعْلَى، يُكنى أبا المنذر، وقال الحاكم: يُكنى أبا غياث وأبا عتاب، وسمى الجارود، لأنه أغار على قوم من بكر، فجردهم<sup>(١)</sup> قال الشاعر:

ودُسْنَامُ بالخليل من كلِّ جانبٍ    كما جرد الجارود بكر بن وائل

وذكر في آخر حديث الجارود الفرور بن النعمان بن المنذر، وكان كِسْرَى حين قتل النعمان صَبَّرَ أمر الخيرة إلى هاني بن قبيصة الشيباني، ولم يبق لآل المنذر رسم ولا أمرٌ يذكر حتى كانت الردة، ومات هاني. ابن قبيصة فأظهر أهل الردة أمر الفرور بن النعمان، واسمه: المنذر، وإنما سمي الفرور، لأنه غرَّ قومه في تلك الردة، أو غرَّوه واستعانوا به على حربهم فقتل هناك، وزعم وثيمة بن موسى أنه أسلم بعد ارتداده، والله أعلم.

وفد بن حنيفة ونسب صلبته:

فصل: وذكر وفد بن حنيفة، واسم حنيفة أنال بن الجهم بن سعد بن علي ابن بكر بن وائل مع مُسَيْلَمَةَ على النبي صلى الله عليه وسلم، وهو مُسَيْلَمَةُ

(١) في اللسان: لأنه فر بإبله إلى أخواله من بني شيبان، وإبله داء، ففشا ذلك الداء في إبل أخواله، فأهلكها.



ابن مُنَمَّاةَ بن كَبِير<sup>(١)</sup> بن حُبَيْب بن الحارث بن عَبْدِ الحارث بن هِفَان بن  
ذُهْل بن الدُّوَل بن حَنِيفَةَ بَكْنَى أبا مُنَمَّاةَ ، وقيل : أبا هَارُونَ ، وكان يَسْمَى  
بالرَّحْمَنِ فيما رَوَى عن الزُّهْرِيِّ قبل مَوْلَدِ عَبْدِ اللَّهِ والدِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ  
عليه وسلم - وقُتِلَ وهو ابن مائة وخَمْسِينَ سَنَةً ، وكانت قُرَيْشٌ حين سمعت  
بسم الله الرحمن الرحيم ، قال قائلهم : دَقَّ قَوْلُكَ ، إِنَّمَا تَذْكُرُ مُسَيْلِمَةَ رَحْمَانَ  
الْيَمَامَةِ ، وكان الرَّحَّالُ الحَنْفِيُّ<sup>(٢)</sup> ، واسمه نَهَارُ بن عُغْفُوةَ ، والعُغْفُوةُ يَابِسُ  
الْحَلِيِّ ، وهو نَبَاتٌ ، وذكره أَبُو حَنِيفَةَ ، فقال فيه : عُغْفُوةٌ بالناءِ الثَّلَاثَةُ ،  
وقال : هو يَابِسُ الْحَلِيِّ ، وَالْحَلِيُّ : النَّصِيُّ ، وهو نَبْتُ - قدم في وَفْدِ الْيَمَامَةِ  
على النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلم فَأَمَنَ وتعلم سُورَاتِ مِنَ الْقُرْآنِ ، فرآه النَّبِيُّ -  
صَلَّى اللَّهُ عليه وسلم - يوماً جالِساً مع رجلين من أَصْحَابِهِ ، أحدهما قُرَاتُ بن  
حَيَّانَ ، والآخر : أَبُو هُرَيْرَةَ ، فقال : ضَرَسْتُ أَحَدَكُمْ فِي الْفَارِ مِثْلُ أُحُدٍ ، فإِذَا لَا  
خَائِفِينَ حَتَّى ارْتَدَّ الرَّحَّالُ ، وَأَمَنَ بِمُسَيْلِمَةَ وشهد زوراً أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ  
عليه وسلم - قد شَرِكَه معه فِي التَّجْوَةِ ، ونسب إليه بعض ما تعلم من الْقُرْآنِ ، فكان  
من أَقْوَى أسبابِ الْفِتْنَةِ على بَنِي حَنِيفَةَ ، وقتله زَيْدُ بن الْخَطَّابِ يومَ الْيَمَامَةِ ،  
ثم قتل زَيْدُ بن الْخَطَّابِ سَلَمَةَ بن صُبَيْحِ الْحَنْفِيِّ ، وكان مُسَيْلِمَةَ صاحب

(١) فِي جَهْرَةِ ابْنِ حَزْم : كَثِيرٌ .

(٢) ذَكَرَهُ الْقَاسِمُوسُ بِالْجِيمِ عَلَى وَزْنِ شِدَادٍ ، وَقَالَ : وَوَمِنْ مَنْ  
ضَبَطَهُ بِالْهَاءِ .

نِزْوَجاتٍ<sup>(١)</sup> يقال : إنه أول من أدخل البيضة في القارورة<sup>(٢)</sup> ، وأول من وصل جناح الطائر المقصوص ، وكان يدعى أن ظبيّة تأتيه من الجبل ، فيحلب لبنها ، وقال رجل من بني حنيفة يرثيه :

لَهْفَى عَلَيْكَ أَبَا ثَمَامَةَ لَهْفَى عَلَى رُكْنِي شِمَامِهِ  
كَمْ آيَةٌ لَكَ فِيهِم ——— كَالشَّمْسِ تَطْلُعُ مِنْ عَمَامَتِهِ  
وَكَذَبَ بَلْ كَانَتْ آيَاتُهُ مَنكُوسَةً ، تَقُلُ فِي بئرِ قَوْمٍ سَأَلُوهُ ذَلِكَ تَبْرُكًا  
فَقُلَّحَ مَاوُهَا ، وَمَسَحَ رَأْسَ صَبِيٍّ فَقَرَعَ قَرَعًا فَاخْشَا ، ودعا لرجل  
في ابنين له بالبركة ، فرجع إلى منزله فوجد أحدهما قد سقط في البئر ، والآخر  
قد أكله الذئب ، ومسح على عيني رجل استشفى بمسحه ، فابيضت عيناه .  
مؤذنا مبلحة وسباح :

واسم مؤذنه : حُجَيْر ، وكان أول ما أمر أن يذكر مُسَيِّمَةً في الأذان  
توقف ، فقال له مُحْكَمُ بن الطَّفَيْل : صرَّح حُجَيْر ، فذهبت مثلا . وأما  
سباح التي تَذَبَّأت في زمانه وتزوجها ، فكان مؤذنها جَمْبَةُ بن طَارِق ،  
وقال القَتَيْبِيُّ : اسمه : زُهَيْر بن عمرو ، وقيل : إن شَبَثَ بن رِبْعِيٍّ أذن لها  
أيضاً ، وتُكْنَى أُمَّ صَادِرٍ ، وكان آخر أمرها أن أسلمت في زمان عُمر ، كل  
هذا من كتاب الواقدي وغيره . وكان مُحْكَمُ بن طُفَيْل الحنفي ، صاحب

(١) النيرنج : أخذ كالسحر وليس به ، وجمعها : نيرنجات ونيارج .

(٢) عمل مين يأتيه طلابنا في معاملهم .

حَرْبُهُ وَمُدَبَّرُ أَمْرِهِ، وَكَانَ أَشْرَفَ مَنْهُ فِي حَنِيفَةٍ، وَيُقَالُ فِيهِ: مُحْكَمٌ وَمُحْكَمٌ،  
وفيه يقول حسان بن ثابت:

يَا مُحْكَمَ بْنَ طُفَيْلٍ قَدْ أَتَيْتُكَ لِسَمِّهِ دَرُّ أَبِيكَ حَيَّةَ الْوَادِي  
وقال أيضاً:

يَجْبِطُنَ بِالْأَيْدِي حِيَاضَ مُحْكَمٍ

امرأة صليحة:

وقول ابن إسحاق: انزلوا، يعني وفد بني حنيفة بدار الحارث الصواب:  
بنت الحارث، واسمها: كنيصة بنت الحارث بن كرز بن حبيب بن عبد شمس،  
وقد تقدم في غزوة قريظة الكلام على كنيصة: وكنيسة بالتخفيف، وأنها كانت  
امرأة أمسيحة قبل ذلك، فلذلك أنزلهم بدارها وكانت تحت مسيحة،  
ثم خلف عليها عبدالله بن عامر، وذكرنا هنالك أن الصواب ما قاله ابن إسحاق  
أن اسم تلك المرأة زينب بنت الحارث، كذا وقع في رواية يونس عن ابن  
إسحاق، والمذكورة هاهنا كنيصة بنت الحارث، وإياه عن رسول الله  
صلى الله عليه وسلم حين خطب، فقال: أريت في يدي إسمارين من ذهب  
فكرهتهما، فنفخت فيهما فطارا فأوثقتهما كذاب اليمامة والقنسي، صاحب  
صنعاء، فأما مسيحة فقتله خالد بن الوليد، وأبقى قومه قتلاً وسبيًا.

مسعود القنسي:

وأما مسعود بن كعب القنسي، وعنه من مذحج، فاتبته قبائل من

مَذْحِجَ وَالْبَيْنِ عَلَى أَمْرِهِ ، وَغَلَبَ عَلَى صَنْعَاءَ ، وَكَانَ يُقَالُ لَهُ ذُو الْخِجَارِ ،  
وَيُلَقَّبُ : عَيْنَهْلَةَ ، وَكَانَ يَدَّعَى أَنْ سَجِيحًا وَشَرِيفًا بِأَنْبِيَانِهِ بِالْوَحَى ، وَيَقُولُ :  
هَما مَلَكَانِ يَتَكَلَّمَانِ عَلَى لِسَانِي ، فِي خُدْعِ كَثِيرَةٍ يُزْخَرِفُ بِهَا ، وَهُوَ مِنْ وَلَدِ  
مَالِكِ بْنِ عَنَسٍ ، وَبَنُو عَنَسٍ جُشَمٌ وَجُشَيْمٌ وَمَالِكٌ وَعَامِرٌ وَعَمْرُو ، وَعَزِيزٌ  
وَمُعَاوِيَةُ وَعَتِيكَةُ وَشَهَابٌ وَالْقَرْيَةُ وَيَامٌ <sup>(١)</sup> وَمِنْ وَلَدِ يَامَ بْنِ عَنَسٍ عَمَّارٌ  
ابْنُ يَاسِرٍ ، وَأَخُوهُ عَبْدِ اللَّهِ وَهُوَ يَزِيثُ ابْنُ يَاسِرٍ بْنِ عُمَرَ بْنِ مَالِكٍ ، قَتَلَهُ قَيْزُرُوزُ  
الدَّيْلَمِيُّ ، وَقَيْسُ بْنُ مَسْكُوشُوحٍ وَدَاؤُوبَةُ رَجُلٌ مِنَ الْأَبْنَاءِ دَخَلُوا عَلَيْهِ مِنْ  
سِرْبٍ صَنَعَتْهُ لَهُمْ امْرَأَةٌ كَانَتْ قَدْ غَلَبَ عَلَيْهَا مِنَ الْأَبْنَاءِ ، فَوَجَدُوهُ سَكْرَانًا  
لَا يَقِفُ مِنَ الْخَمْرِ ، فَخَبَطُوهُ بِأَسْيَافِهِمْ وَهُمْ يَقُولُونَ :

ضَلَّ نَبِيٌّ مَاتَ وَهُوَ سَكْرَانٌ وَالنَّاسُ تَلْقَى جُلُومَهُمْ كَالذَّبَّانِ  
النُّورِ وَالنَّارِ لِلدَّيْنِهِمْ سَيَّانِ

ذَكَرَهُ الدُّوَلَابِيُّ ، وَزَادَ ابْنُ إِسْحَاقَ فِي رِوَايَةِ يُونُسَ عَنْهُ أَنَّ امْرَأَتَهُ سَقَّتَهُ  
الْبَنْجَ فِي شَرَابِهِ تِلْكَ اللَّيْلَةَ ، وَهِيَ الَّتِي اخْتَفَرَتْ السَّرْبَ لِلدَّخُولِ عَلَيْهِ ، وَكَانَ  
اغْتَصَبَهَا ، لِأَنَّهُ كَانَتْ مِنْ أَجْلِ النِّسَاءِ ، وَكَانَتْ مُسَلِّمَةً صَالِحَةً ، وَكَانَتْ تُحَدِّثُ  
عَنْهُ أَنَّهُ لَا يَفْتَسِلُ مِنَ الْجَنَابَةِ ، وَاسْمُهَا الْمَرْزُبَانَةُ ، وَفِي صُورَةٍ قَتَلَهُ اخْتِلَافٌ .

وَقَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أُرِيتُ سِوَارَيْنِ مِنْ ذَهَبٍ ، فَفَنَفَخْتُهُمَا فَطَارَا ،  
قَالَ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ بِالتَّعْبِيرِ : تَأَوَّلَ نَفَخَهُ لَهَا أَنَّهُمَا بِرِيحِهِ قُتِلَا ، لِأَنَّهُ لَمْ يَفْزُحْهُمَا

(١) فِي الْجُمُعَةِ هَمْ : سَعْدُ الْأَكْبَرِ وَسَعْدُ الْأَصْغَرِ ، وَعَمْرُو ، وَعَامِرٌ وَمُعَاوِيَةُ ،  
وَعَزِيزٌ وَعَتِيكُ وَشَهَابٌ وَمَالِكٌ وَيَامٌ وَجُشَمٌ وَالْقَرْيَةُ .

بنفسه ، وتأويل الذهب أنه زُخْرُفٌ ، فدل لفظه على زَخْرَفْتِهما ، وكذبهما ،  
ودل الإسواران بلفظهما على مَلِكَيْنِ لأن الأساورة هم الملوك ، وبمعناها على  
التضييق عليه لكون السوار مُضَيَّقًا على الذراع .

زبد الخيل :

فصل : وذكر زيد الخيل ، وهو زَيْدُ بن مُهْمَل بن زَيْد بن مُنْهَبِ ،  
يكنى : أبا مُسْكِنِ الطَّائِي ، واسم طَيِّءٍ أَدَدٌ ، وقيل له : زَيْدُ الخَيْلِ لِمَنْ  
أَفْرَاسٍ ، كانت له ، لها أسماء أعلام ذهب عنى حِفْظُهَا الْآنَ <sup>(١)</sup> .

وذكر قوله صلى الله عليه وسلم : إِنْ يَنْجُ زَيْدٌ مِنْ حُجَى الدِّينَةِ .

أسماء الحمى :

قال الراوى : وَلَمْ يُسَمَّ بِاسْمِهَا الْحُمَى ، وَلَا أُمَّ مِلْدَمَ ، سماها باسم آخر  
ذهب عنى ، والاسم الذى ذهب عن الراوى مِنْ أَسْمَاءِ الْحُمَى ، هو أُمُّ كَلْبَةٍ ،  
ذكر لى أن أبا عُبَيْدَةَ ذكره فى مَقَاتِلِ الْفَرَسَانِ ، ولم أره ، ولكن رأيت  
الْبَكْرِى ذكره فى باب أفرده من أسماء البلاد ، ولها أيضاً اسمٌ سِوَى هذه  
الأسماء ذكره ابن دُرَيْدٍ فى الْجُمُهرَةِ ، قال : سَمَاطٌ ، من أسماء الْحُمَى على وزن

(١) ضبط منهب فى السمط بوزن منبر ، ويقول البكرى : « ولما سمى زيد  
الخيل لكثرة خيله ، لأنه لم يكن لاحد من قومه ، ولا لكثير من العرب إلا  
الفرس والفرسان ، وكانت لزيد خيل كثيرة ، فالتى ذكر منها فى شعره ستة :  
المطال والمكيت والورد والسكامل وذول ، « ولاحق » .

رَقَاشٍ ، وأما أمِ مَلْدَمَ ، فيقال بالدَّالِ ، وبالدَّالِ وبكسر الميم وفتحها ، وهو [ من ] اللدم وهو شدة الضرب ، ويحتمل أن يكون أم كُتْلَبَة هذا الاسم مُعَبَّرًا من كُتْلَبَة بضم الكاف ؛ والكُتْلَبَة شِدَّة الرُّعْدَة ، وكُتْلَبُ البَرْدِ شدائده ، فهذه أم كُتْلَبَة بالهاء ، وهى الحُمَى ، وأما أم كُتْلَبِ ، فَشَجَرَةٌ لها نَوْرٌ حَسَنٌ ، وهى إِذَا حُرِّكَتْ أَنتَنُ شَيْءٌ ، وزعم أبو حنيفة أن الغنم إِذَا مسَّتها لم تستطع أن تقرب الغنم ليلتها تلك من شِدَّةِ إِنْتَانِهَا .

فهر زبد فى رواية أخرى :

وذكر فى خبر زيد الخليل فى رواية أبى على البغدادى ما هذا نَصُّه : خَرَجَ نفر من طيء يريدون النبى عليه السلام بالمدينة وفُودًا ، ومعههم زيد الخليل ، ووَزَرَ بنُ سُدُوسٍ النَّبْهَانِيَّ وَقَبِيصَةَ بنِ الْأَسْوَدِ بنِ عامر بنِ جَوْينَ الجَرْمِيَّ ، وهو النصرانى ، ومالك بن عبد الله بن خَيْبَرِيَّ بنِ أَفْلَتَ بنِ سلسلة وقُعَيْنَ بنِ خُلَيْفِ الطَّرِيفِيَّ رجل من جديلة ، ثم من بنى بَوْلَانَ ، فَعَقَلُوا رِوَا حِلْمَهُمْ بِفَنَاءِ المسجد ، ودخلوا ، فجلسوا قريبًا من النبى - صلى الله عليه وسلم - حيث يسمعون صوته ، فلما نظر النبى - صلى الله عليه وسلم - إليهم ، قال : إني خيرُكم من العُرَى ، ولاتها ، ومن الجَمَلِ الْأَسْوَدِ الذى تَعْبُدُونَ من دون الله ، ومما حازت مَنَاجٍ <sup>(١)</sup> ، من كل ضارٍّ غير نَفَاعٍ ، فقام زيد الخليل ، فكان من أعظمهم خَلْقًا وأَحْسَنِهِمْ وَجْهًا وشعرًا ، وكان يركب الفرسَ العظيمَ الطويلَ

(١) فى معجم البكرى : مناج : هضبة فى جبال طيء . أو هو اسم لاجأ ، معى بذلك لامتناعهم فيه من ملوك العرب والعجم .

فَتَخَطَّ رِجْلَاهُ فِي الْأَرْضِ كَأَنَّهُ حِمَارٌ ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَهُوَ لَا يَعْرِفُهُ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي آتَى بِكَ مِنْ سَهْلِكَ وَحَزَنِكَ ، وَسَهَّلَ قَلْبَكَ لِلْإِيمَانِ ، ثُمَّ قَبِضَ عَلَى يَدِهِ ، فَقَالَ : مَنْ أَنْتَ ؟ فَنَالَ : أَنَا زَيْدُ الْخَيْلِ بْنِ مُهْلِهِلَ ، وَأَنَا أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَنْتَ عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ ، فَقَالَ لَهُ : بَلْ أَنْتَ زَيْدُ الْخَيْلِ ، ثُمَّ قَالَ : يَا زَيْدُ مَا خُبِّرْتُ عَنْ رَجُلٍ شَيْئًا قَطَّ إِلَّا رَأَيْتُهُ دُونَ مَا خُبِّرْتُ عَنْهُ غَيْرِكَ ، فَبَايَعَهُ ، وَحَسُنَ إِسْلَامُهُ ، وَكُتِبَ لَهُ كِتَابًا عَلَى مَا أَرَادَ ، وَأُطْعِمَهُ قُرْبَى كَثِيرَةً ، مِنْهَا : قَيْدٌ ، وَكُتِبَ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ عَلَى قَوْمِهِ إِلَّا وَزَرَ بْنِ سُدُوسٍ ، فَقَالَ : إِنِّي لَأَرَى رَجُلًا لَا يَمْلِكُ رِقَابَ الْعَرَبِ ، وَلَا وَاللَّهِ لَا يَمْلِكُ رَقَبَتِي عَرَبِيٌّ أَبَدًا ، ثُمَّ لَحِقَ بِالشَّامِ ، وَتَنَصَّرَ وَحَلَقَ رَأْسَهُ ، فَلَمَّا قَامَ زَيْدٌ مِنْ عِنْدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ : أَيُّ فِتْنَةٍ لَمْ تَدْرِكْهُ أَمْ كَلْبَتَةٌ ، يَعْنِي : الْخَمْسِيَّةُ ، وَيُقَالُ : بَلْ قَالَ : إِنْ نَجَا مِنْ آجَامِ الْمَدِينَةِ ، فَقَالَ زَيْدٌ حِينَ انْصَرَفَ :

أَنِيعْتُ بِآجَامِ الْمَدِينَةِ أَرْبَعًا وَعَشْرًا يُغْنِي فَوْقَهَا اللَّيْلَ طَائِرُ  
فَلَمَّا قَضَتْ أَصْحَابُهَا كُلَّ بُغْيَةٍ وَخَطَّ كِتَابًا فِي الصَّحِيفَةِ سَاطِرُ  
شَدَّدَتْ عَلَيْهَا رَحْلَهَا وَشَلِيلَهَا مِنَ الدَّرْسِ وَالشَّعْرَاءِ وَالْبَطْنِ ضَامِرُ

الدَّرْسُ : الْجَرْبُ . وَالشَّعْرَاءُ : ذُبَابٌ . قَالَ أَبُو الْحَسَنِ الْمَدَائِنِيُّ فِي حَدِيثِهِ :  
وَأَهْدَى زَيْدٌ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَخْذُومًا وَالرَّسُوبَ ، وَكَانَا  
سَيِّفَيْنِ لِيَصْنَمَ بِلَى الْفَلَسِ <sup>(١)</sup> ، فَلَمَّا انْصَرَفُوا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

(١) الْفَلَسُ بِضَمِّ الْفَاءِ وَاللَّامِ ، أَوْ سَكُونِهَا أَوْ بِفَتْحِ الْفَاءِ رَسْكُونِ اللَّامِ هُوَ

مَا قَدَّمَ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْعَرَبِ يُفَضِّلُهُ قَوْمُهُ إِلَّا رَأَيْتُهُ دُونَ مَا يُقَالُ إِلَّا مَا كَانَ مِنْ زَيْدٍ ، فَإِنْ بَنَجُ زَيْدٍ مِنْ مُحَى الْمَدِينَةِ فَلَا مُرَّ مَا هُوَ . وَقَوْلُهُ :

أَلَا رَبُّ يَوْمٍ لَوْ مَرَضْتُ لَعَادَنِي عَوَائِدُ مَنْ لَمْ يُبَيِّرْ مِنْهُمْ يَحْمَدُ

وبعده :

فَلَيْتَ اللَّوَاتِي عُدْنَ لِي لَمْ يَعُدْنَ لِي وَلَيْتَ اللَّوَاتِي غَبْنَ عَنِّي شَهْدِي

### قدوم عدى بن حاتم

وهو عَدِيُّ بْنُ حَاتِمٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَعْدِ بْنِ حَشْرَجِ بْنِ أَمْرِئِ الْقَيْسِ ابْنِ عَدِيٍّ<sup>(١)</sup> بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ جَرَوَلٍ بْنِ ثَعْلٍ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْقَوْثِ بْنِ طَيْءٍ يَكْنَى أَبَا ظَرِيفٍ<sup>(٢)</sup> ، وَحَدِيثُ إِسْلَامِهِ صَحِيحٌ عَجِيبٌ خَرَّجَهُ التِّرْمِذِيُّ ، وَأَخْتُهُ الَّتِي ذَكَرَ إِسْلَامُهَا أَحْسَبُ اسْمُهَا سَفَانَةٌ ، لِأَنِّي وَجَدْتُ فِي خَبَرٍ عَنْ امْرَأَةٍ حَاتِمٍ تَذَكَّرَ فِيهِ مِنْ سَخَائِهِ قَالَتْ : فَأَخَذَ حَاتِمٌ عَدِيًّا يُعَلِّقُهُ مِنَ الْجُوعِ ، وَأَخَذَتْ أُنَا سَفَانَةَ ، وَلَا يَعْرِفُ عَدِيٌّ وَلَدًا نَقَرَضَ عَقْبُهُ ، وَلِحَاتِمٍ عَقْبٌ مِنْ قَبْلِ

---

== صنم طيء الذي بعث النبي د ص ، علياً لهدمه سنة تسع . وكان آنفاً أحمر في وسط أجأ كأنه تمثال لإنسان . وأخذ سيفين مشهورين يقال لهما المخدم ورسوب كان الجارث بن أبي شمر الغساني يئده إليهما . أنظر الطبري ص ١٧٧ ج ٣ط المعارف ، ولسان العرب مادة خذم والمراد .

(١) في إمتناع الاسماع بعد عدى : ابن أخزم بن أبي أخزم بن ربيعة بن ثعل

ابن جرول .

(٢) في الإصابة : طريف .



عبد الله بن حاتم، ذكره القتيبي، ولا يعرف له بنت إلا سَفَانَة ، فهي إذاً هذه المذكورة في السيرة والله أعلم، وأم حاتم : عِنْبَة<sup>(١)</sup> بنت عفيف [بن عمرو<sup>(٢)</sup> ابن عبد القيس] كانت من أكرم الناس وهي التي تقول :

لَعَمْرِي لَقَدْ مَا عَضَّيْتُ الْجَوْعُ عَضَّةً      فَأَلَيْتُ أَلَا أُحْرِمَ الدَّهْرَ جَانِئاً<sup>(٣)</sup>  
وَالسَّفَانَةَ : الدَّرَّةَ ، وبها كان يُكْنَى حاتم .

محدث فروة «مغنى قرو»

وذكر ابن إسحاق حديث فَرَوَة وقوله :

طَرَقْتُ سُلَيْمَى مَوْهِنًا أَصْعَابِي      وَالرُّومَ بَيْنَ الْبَابِ وَالْقُرَوَانَ<sup>(٤)</sup>

الْقُرَوَانُ : يجوز أن يكون بجمع قَرَو ، وهو حوض الماء مثل صِنَوَان ،

(١) قال عنها القالي : غنية بنت عفيف بن عمرو بن عبد القيس . وقال البكري :  
وصواب اسمها عنبه . . . وقد تصحف في عامة الكتب بعنبه وغنية . ص ٢٣ - ٢٤  
ط ٢ الأمالى وص ١٣ - ٢ سمط اللالى .

(٢) الزيادة من الأمالى المسكان السابق .

(٣) في الأمالى ألا أمنع ، وقد حجر أهلها عليها لإتلافها ما لها في الكرم ،  
فلما غلوا أنها قد وجدت ألم ذلك أعطوها صرمة من إبلها . لجأته هوازنية ،  
فأعطتها إياها ، ثم أنشدت هذا البيت ، وبعده :

فَقُولَا لِهَذَا اللَّائِمِ الْيَوْمَ أَعْفَى      فَإِنْ أَنْتَ لَمْ تَفْعَلْ فَمَعْضُ الْأَصَابِعَا  
فَإِذَا عَسَيْتُمْ أَنْ تَقُولُوا لِأَخْتِكُمْ      سَوَى عَذْلِكُمْ أَوْ عَذْلٍ مَنْ كَانَ مَانِعاً  
وَلَا مَا تَرُونَ الْخَلْقَ إِلَّا طَبِيعَةً      فَكَيْفَ بَتَرَكِي يَا بِنَ أُمِّ الْعُطْبَانِئَا

ص ٢٤ - ٢٥ الأمالى ط ١ .

(٤) هذا البيت ليس في السيرة .

ويموز أن يكون جمع : قرى مثل صليب وصلبان . وأصح ما قيل في القروا أنه  
حويض من خشب تُسقى فيه الدواب ، وتبلغ فيه الكلاب ، وفي المثل : ما فيها  
لأعي قروا ، أي : <sup>(١)</sup> ما في الدار حيوان ، وأراد : بلاعي قروا ، لآعي قروا ، وقاب  
القاف الأولى ياء للتضعيف .

إبدال آخر صرف في اسم الفاعل :

وحسن ذلك أنه اسم فاعل ، وقد يُبدلون من آخر حرف في اسم الفاعل ياء ،  
وإن لم يكن ثم تضعيف ، كقولهم في الخامس : خاميهم ، وفي سادسهم ساديهم ،  
وكذلك إلى العاشر ، ونحو منه : ما أنشد سيديوه .

ولصفادى جمه نقائق <sup>(٢)</sup>

أي لصفادع جمه ، وأنشد :

مِنَ الثَّعَالِي وَوَحْزٍ مِّنْ أَرَاَنِهَا <sup>(٣)</sup>

(١) في الأصل : قروا .

(٢) في الأصل : جبه . وأول البيت :

ومنهل ليس له حوازي

وقيل : إن صانع البيت : خلف الأحمر . والحوازي الجماعات . والجم : جمع  
جمة ، وهي معظم الماء وبجته ص ٣٤٤ > ١ كتاب سيديوه .

(٣) البيت لرجل من بني يشكر . وأوله :

لها أشارير من لحم تتمره

والأشارير : جمع إشراة وهي القطعة من اللحم يجفف اللدخار . وتتمره :

تجففه . والبيت في وصف عقاب المصدر السابق .

أراد الثعالبَ وأرأَنِها ، وإذا كان هذا معروفاً فَلَا عَيْ قَرْوٍ أَحَقُّ أَنْ يُقْلَبَ آخِرُهُ بَاءً كَرَاهَةً أَجْتِمَاعِ قَافَيْنِ .

وَذِكْرُ قُدُومٍ وَفَدٍ كِنْدَةَ ، وفيه قوله عليه السلام : لَا نَقْفُو أَمْنًا ، وَلَا نَنْتَقِي مِنْ أَيْدِيْنَا ، وفي هذا ما يدل على أَنَّ الْأَشْعَثَ قَدْ أَصَابَ فِي بَعْضِ قَوْلِهِ : نَحْنُ وَأَنْتَ بَنُو آكِلِ الْمَرَارِ ، وذلك أَنَّ فِي جَدَّاتِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ هِيَ مِنْ ذَلِكَ الْقَبِيلِ ، مِنْهُنَّ : دَعْدُ بِنْتُ سُرَيْرِ بْنِ تَمَلْبَةَ بْنِ الْحَارِثِ الْكِنْدِيِّ الْمَذْكُورِ ، وَهِيَ أُمُّ كِلَابِ بْنِ مُرَّةَ ، وَقِيلَ : بَلْ هِيَ جَدَّةُ كِلَابِ أُمِّ أُمِّهِ هِنْدُ ، وَقَدْ ذَكَرَ ابْنُ إِسْحَاقَ هِنْدًا هَذِهِ ، وَأَنَّهَا وَلَدَتْ كِلَابًا .

### قُدُومُ وَفَدُ بَنِي الْحَارِثِ بْنِ كَعْبٍ

ذَكَرَ فِيهِمْ يَزِيدُ بْنُ عَبْدِ الْمَدَّانِ ، وَاسْمُ عَبْدِ الْمَدَّانِ عَمْرُو بْنُ الدَّبَّانِ ، وَالدَّبَّانُ اسْمُهُ : يَزِيدُ بْنُ قَطَنِ بْنِ زِيَادِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ مَالِكِ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ كَعْبِ ابْنِ الْحَارِثِ بْنِ كَعْبِ الْحَارِثِيِّ .

وَذَكَرَ فِيهِمْ أَيْضًا ذَا الْفُصَّةِ ، وَاسْمُهُ الْخَصَيْنُ بْنُ يَزِيدَ بْنِ شَدَادِ الْحَارِثِيِّ ، وَقِيلَ لَهُ : ذُو الْفُصَّةِ ، لِفُصَّةٍ كَانَتْ فِي حَلْقِهِ لَا يَكَادُ يَبِينُ مِنْهَا ، وَذَكَرَهُ عَمْرُو ابْنُ الْخَطَّابِ يَوْمًا ، فَقَالَ : لَا تُزَادُ امْرَأَةٌ فِي صَدَاقِهَا عَلَى كَذَا وَكَذَا ، وَلَوْ كَانَتْ بِنْتُ ذِي الْفُصَّةِ .

وَذَكَرَ فِيهِمْ عَمْرُو بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الصَّبَّابِيِّ ، وَهُوَ ضِبَابُ بِكْسَرِ الضَّادِ فِي بَنِي الْحَارِثِ بْنِ كَعْبِ بْنِ مَذْحِجٍ ، وَضِبَابُ أَيْضًا فِي قُرَيْشٍ وَهُوَ ابْنُ حُجَيْرٍ

ابن عَبد بن مَعِيص بن عامر أخو حَجَر بن عَبد ، وفي حَجَرٍ وحُجَيْرٍ  
يقول الشاعر :

أَنْدَبْتُ أَنْ غَوَاةً مِنْ بَنِي حَجَرٍ      وَمِنْ حُجَيْرٍ بِلَا ذَنْبٍ أَرَاغُونِي  
أَغْنُوا بَنِي حَجَرٍ عَنَا غَوَاتِكُمْ      وَيَا حُجَيْرُ إِلَيْكُمْ لَا تُبْزِرُونِي  
والضُّبَابُ فِي بَنِي عامر بن صَمْعَمَةَ ، وهم ضُبَابٌ وَمُضِبٌّ وَحِشَلٌ وَحُسَيْلٌ  
بنو معاوية بن كِلَابٍ ، وأما الضُّبَابُ بِالْفَتْحِ ، فِي نَسَبِ النَابِغَةِ الذُّبْيَانِيَّةِ  
ضُبَابٌ بَنِي يَرْبُوعَ بْنِ غَيْظٍ ، وأما الضُّبَابُ بِالضَّمِّ فَرَبْدٌ وَمَنْجَا<sup>(١)</sup> ابْنَا ضُبَابٍ  
مِنْ بَنِي بَكْرِ ، ذَكَرَهُ الدَّارِقُطْنِيُّ .

### وفود رفاة:

فصل : وذكر وفود رفاة الضَّبِّيِّ ، وأنه أهدى لرسول الله صلى الله  
عليه وسلم غلاماً ، وذلك العُلامُ هو الذي يقال له : مِدْعَمٌ ، وقع ذكره  
في الموطأ<sup>(٢)</sup> .

وذكر وفد هَذَانِ ، ومالك بن نَمَطٍ التَّهْمَدَانِيُّ الذي يقال له ذُو الْمِشْعَارِ ،  
وكنيته : أَبُو ثَوْرٍ وقع في النُّسخة ، وفي أَكْثَرِ النُّسخِ : وَأَبُو ثَوْرٍ بِالْوَاوِ ،  
كَأَنَّهُ غَيْرُهُ ، والصواب سقوط الواو ، لأنه هو هو ، وقد يخرج إثبات الواو على

(١) في القماموس : والمنجى للفعول : سيف واسم .

(٢) وقع ذكره أيضاً في الصحيحين من طريق سالم مولى ابن مطيع عن أبي هريرة

في فتح خيبر . وفيه أن مدعماً أصابه سهم عاثر فقتله .

إضمار هو، كأنه قال : وهو أبو نور ذو المشعار، وقد ذكره ابن قتيبة ، فقال في غريب الحديث : مالك ذو المشعار ، وذكره أبو عمر فقال : هو ذو المشعار يكنى : أبا نور ، وفي الكتاب الذي كتبه له رسول الله صلى الله عليه وسلم : هذا كتاب من محمد رسول الله إلى مخالف خارف وبآم وأهل جناب الأنصب وحفاف الرمل مع وإفديها ذى المشعار مالك بن نمط ، فهذا كله يدل على أن الواو في قوله : وأبو نور ذو المشعار لا معنى له .

وقوله : عليهم مقطعات الخبرات : المقطعات من الثياب في تفسير أبي عبيد ، هي القصير ، واحتج بحديث ابن عباس في صلاة الضحى إذا انقطعت الظلال ، أى : قصرت ، ويقولهم في الأراجيز : مقطعات ، وخطاه ابن قتيبة في هذا التأويل ، وقال : إنما المقطعات الثياب المخرطة كأنقص ونحوها ، ثميت بذلك ، لأنها تُقطع وتفصل ثم تُخاط<sup>(١)</sup> ، واحتج بحديث رواه عن بعض ولدي عبد الملك بن مروان ، وفيه أنه خرج وعليه مقطعات يجرها ، فقال له شيخ من بنى أمية : لقد رأيت أباك ، وكان مشمرأ غير جرار لثيابه ، فقال له الفتى : لقد هممت بتقصيرها ، فنعنى قول الشاعر في أبيك :

قصير الثياب فأحس عند ضيقه لشرقرش<sup>(٢)</sup> في قرش<sup>(٣)</sup> مركبا

(١) في شرح السيرة لأبي ذر : مقطعات : ثياب وشى يصنع بالين . والميس خشب تصنع منه الرحال التي تكون على ظهر الإبل .

(٢) في السمطة : عند بيته ونشر قرش . والقصة أن هشام بن عبد الملك خرج وهو سوفة إلى بيت المقدس ، فربده شق ، فلقبه محمد بن الصبحاك بن قيس =

والظاهرُ في قوله عليهم مُقَطَّعَاتِ الْحَبَرَاتِ مَا قَالَه ابْنُ قُتَيْبَةَ ، وَلَا مَعْنَى لَوْضَفِهَا بِالْقَصْرِ فِي هَذَا الْمَوْطِنِ . وَالْمَهْرِيَّةُ مَنْسُوبَةٌ إِلَى مَهْرَةَ بْنِ حَيْدَانَ <sup>(١)</sup> ابْنِ الْخَافِ بْنِ قُضَاعَةَ <sup>(٢)</sup> . وَالْأَرْحَبِيَّةُ : مَنْسُوبَةٌ إِلَى أَرْحَبَ بَطْنٍ مِنْ هَمْدَانَ . وَيَا مَ هُوَ يَا مَ بْنَ أَصْبَى ، وَخَارِفُ بْنُ الْحَارِثِ بَطْنَانِ مِنْ هَمْدَانَ يُنْسَبُ إِلَى يَامَ : زُبَيْدُ [ بِنِ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْكَرِيمِ ] الْيَأْمِيُّ الْمُحَدَّثُ ، وَأَهْلُ الْحَدِيثِ يَقُولُونَ فِيهِ : الْيَأْمِيُّ . وَالْفِرَاعُ : مَا عَلَا مِنَ الْأَرْضِ . وَالْوِهَاطُ : مَا انْخَفَضَ مِنْهَا ، وَاحِدُهَا : وَهْطٌ . وَآفَلَعُ : اسْمُ جَبَلٍ . وَالصَّلْعُ : الْأَرْضُ الْمَسَاءُ . وَالْخَفِيدُ : وَلَدُ النَّعَامَةِ . وَالْهَجَفُ : الضَّخْمُ .

وَذَكَرَ حَدِيثَ عَمْرٍو بْنِ مَعْدٍ يَكْرِبَ ، وَقَيْسِ بْنِ مَسْكُوشٍ .

== الْقَهْرِيُّ ، وَهُوَ وَالْيَا يَوْمَئِذٍ ، وَعَلَى هِشَامِ ثِيَابٍ يَجْرُهَا ، فَقَالَ لَهُ : أَمَارَاتُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَبْدِ الْمَلِكِ يَعْزُضُ لَهُ بِجَمْرِ ثِيَابِهِ ؟ فَقَالَ هِشَامُ : بَلَى ، قَالَ : فَكَيْفَ رَأَيْتَهُ ؟ قَالَ مَهْجَرًا مَشْمُرًا ، قَالَ : فَا بِأَلَكِ أَنْتَ ؟ قَالَ : فَعَلْتُ هَذَا لِقَوْلِ الشَّاعِرِ . ثُمَّ ذَكَرَ لَبِيتَ . أَنْظَرُ ص ١٦٥ سَمَطُ اللَّكَلِ ، وَص ١٧٤ ٦٠ الْحَيَوَانُ لِلْجَاهِظِ .

(١) فِي الْأَصْلِ : الْمَهْدِيَّةُ وَمَهْدَةُ بْنُ حَيْرَانَ وَهُوَ خَطَاٌ وَهُوَ فِي الْأَشْتِقَاقِ : مَهْرَةُ بْنُ حَيْدَانَ بْنِ عَمْرَانَ بْنِ الْخَافِ بْنِ قُضَاعَةَ وَصَوَابُهُ حَيْدَانَ بْنُ عَمْرٍو بْنِ الْخَافِ ، وَكَذَا فِي جَمْعَةِ الْأَنْسَابِ لِابْنِ السَّكْبِيِّ ، وَفِي الْجُمْهُرَةِ لِابْنِ حَزْمٍ ، أَنْظَرُ ص ٥٥٢ الْأَشْتِقَاقِ . ص ٥٢ فَلَانْدُ الْجَمَانِ لِلْقَلْقَشَنَدِيِّ وَلِسَكْنَهُمْ فِي كِتَابِهِ نَهَايَةُ الْأَرْبِ مَهْرَةُ بْنُ حَيْدَانَ بْنِ عَمْرَانَ بْنِ الْخَافِ بْنِ قُضَاعَةَ ص ٢٤٧ وَأَنْظَرُ ص ١٢٤ الْجُمْهُرَةُ لِابْنِ حَزْمٍ وَص ٢٩٦ ج٢ نَهَايَةُ الْأَرْبِ لِلنُّوَيْرِيِّ .

(٢) ابْنُ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْكَرِيمِ زِيَادَةُ مِنْ لِبَابِ الْأَنْسَابِ ، وَأَصْبَى كَمَا وَرَدَ فِي اللَّبَابِ ابْنُ رَافِعٍ بْنُ مَالِكٍ بْنُ حَسَمٍ بْنُ حَاشِدٍ بْنُ جِشْمٍ بْنُ خَيْوَانَ بْنِ نَوْفٍ بْنِ هَمْدَانَ .

## حجة الوداع

تجهز الرسول واستعماله على المدينة أبادجانة

قال ابن إسحاق : فلما دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم ذوالقعدة ،  
تجهز للحج ، وأمر الناس بالجهاز له .

قال ابن إسحاق : فحدثني عبد الرحمن بن القاسم ، عن أبيه القاسم بن محمد ،  
عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ، قالت : خرج رسول الله صلى الله  
عليه وسلم إلى الحج لخمس ليال بقين من ذى القعدة .

قال ابن هشام : فاستعمل على المدينة أبادجانة الساعدي ، ويقال : سباع  
ابن عُرْفَةَ الغفاري .

---

وذكر في الشعر :

تَلَّاقِ شَذْبَنَا شَنْنَ الـ بَرَّائِنِ نَاشِزاً قَتَدَهُ<sup>(١)</sup>

أُفْقِيتُ بِحَطِّ الشَّيْخِ أَبِي بَحْرٍ عَلَى هَذَا الْبَيْتِ قَالَ : قَالَ الْقَاضِي : لَا أَعْرِفُ  
شَذْبَنَا الْآنَ ، وَلَعَلَّهُ تَلَّاقِ شَرِّ نَبْنَأَ<sup>(٢)</sup> ، وَجَزَمُ تَلَّاقٍ لَمَّا فِي قَوْلِهِ :

فَلَوْ لَا قَيْتَنِي مِنْ قُوَّةِ الشَّرِّطِ ، فَسَكَأَتْهُ أَرَادَ : إِنْ لَا قَيْتَنِي تَلَّاقٍ .

---

(١) فِي السَّيْرَةِ : كَتَدَهُ

(٢) لَلْفَلِيطِ الْكَفَيْنِ وَالرَّجُلَيْنِ وَالْأَشَدِّ .

## ما أمر به الرسول عائشة في حيضها

قال ابن إسحاق : حدثني عبد الرحمن بن القاسم ، عن أبيه القاسم بن محمد ، عن عائشة ، قالت : لا يذكروا ولا يذكرون الناس إلا الحاج ، حتى إذا كان بتسريف وقد ساق رسول الله صلى الله عليه وسلم معه الهدى وأشراف من أشراف الناس ، أمر الناس أن يحلوا بعقره ، إلا من ساق الهدى ؛ قالت : وحضت ذلك اليوم ، فدخل علي وأنا أبكي ، فقال : مالك يا عائشة ؟ لعلك نفست ؟ قالت : قلت : نعم ، والله لو ددت أني لم أخرج معكم عامي في هذا السفر ؛ فقال : لا تقولين ذلك ، فإنك تقضين كل ما يقضى الحاج إلا أهلك لا تطوفين بالبيت قالت : ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة ، فحل كل من كان لا هدى معه ، وحل نسائه بعمرة ، فلما كان يوم النحر أتيت بلحج بقر كثير ، فطرح في بيتي ، فقلت : ما هذا ؟ قالوا : ذبح رسول الله صلى الله عليه وسلم عن نسائه البقر ، حتى إذا كانت ليلة الخضبة ، بعث بي رسول الله صلى الله عليه وسلم مع أخى عبد الرحمن بن أبي بكر فأعمرني من التمنيم ، مكان عمرتي التي فاتتني .

قال ابن إسحاق : وحدثني نافع ، مولى عبد الله بن عمر ، عن عبد الله بن عمر ، عن حفصة بنت عمر ، قالت : لما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم نسائه أن يحللن بعمرة ، قلن : فما يمنعك يا رسول الله أن تحل معنا ؟ فقال : إني أهديت ولبذت ، فلا أحل حتى أنحر هدي .



## موافاة عليّ في قفوله من اليمين رسول الله في الحج

به ما أمر الرسول علياً من أمور الحج

قال ابن إسحاق : وحدثني عبد الله بن أبي نجيح : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان بعث علياً رضي الله عنه إلى نجران ، فلقيه بمكة وقد أحرم ، فدخل على فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضي عنها ، فوجدوها قد حلتّ وتهيّأت ، فقال : مالك يا بنت رسول الله ؟ قالت : أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نحملَ بعمره فحللنا . ثم أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلما فرغ من الخبر عن سفره ، قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ، انطلق فطُف بالبيت ، وحلّ كما حلّ بأصحابك . قال : يا رسول الله إني أهلتُ كما أهلتُ ؛ فقال : ارجع فاحلّل كما حلّ أصحابك ؛ قال : يا رسول الله ، إني قلت حين أحرمتُ : اللهم إني أهلّ بما أهلّ به نبيّك وعبـدك ورسولك محمد صلى الله عليه وسلم ؛ قال : فهل معك من هديّ ؟ قال : لا . فأشركه رسول الله صلى الله عليه وسلم في هديه ، وثبت على إحرامه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حتى فرغا من الحج ، ونحر رسول الله صلى الله عليه وسلم الهدى عنهما .

شكا علياً جنده إلى الرسول لا تنزاعه عنهم حللاً من بئر اليمين

قال ابن إسحاق : وحدثني يحيى بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي عمرة ، عن يزيد بن طلحة بن يزيد بن رُكّانة ، قال : لما أقبل عليّ رضي الله عنه من اليمين ليلقي رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة ، تعجّل إلى رسول الله صلى الله

عليه وسلم ، واستخلف على جُنْدِهِ الَّذِينَ مَعَهُ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِهِ ، فَعَمِدَ ذَلِكَ الرَّجُلُ  
فَنَكَّسَا كُلَّ رَجُلٍ مِنَ الْقَوْمِ حُلَّةً مِنَ الْبَزِّ الَّتِي كَانَ مَعَ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .  
فَلَمَّا دَنَا جَيْشُهُ خَرَجَ لِيَلْقَاهُمْ ، فَإِذَا عَلَيْهِمُ الْحُلَالُ ؛ قَالَ : وَيْلَكَ ! مَا هَذَا ؟ قَالَ :  
كَسَوْتُ الْقَوْمَ لِيَتَجَمَّلُوا بِهِ إِذَا قَدَمُوا فِي النَّاسِ ، قَالَ : وَيْلَكَ ! انْزِعْ قَبْلَ أَنْ  
تَنْتَهِيَ بِهِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . قَالَ : فَانْزَعْتُ الْحُلُلَ مِنَ النَّاسِ ،  
فَرَدَّهَا فِي الْبَزِّ ، قَالَ : وَأُظْهِرَ الْجَيْشَ شَكْوَاهُ لِمَا صُنِعَ بِهِمْ .

قال ابن إسحاق : خَدَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مَعْمَرِ بْنِ حَزْمٍ ، عَنْ  
سُلَيْمَانَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ كَعْبٍ بْنِ عُجْرَةَ عَنْ عَمَّتِهِ زَيْنَبِ بِنْتِ كَعْبٍ ، وَكَانَتْ  
عِنْدَ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ، قَالَ : اشْتَكَى النَّاسُ عَلِيًّا  
رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِ ، فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِينَا خَطِيبًا ، فَسَمِعْتُهُ  
يَقُولُ : أَيُّهَا النَّاسُ ، لَا تَشْكُوا عَلِيًّا ، فَوَاللَّهِ إِنَّهُ لَا خَشْنَ فِي ذَاتِ اللَّهِ ، أَوْ فِي  
سَبِيلِ اللَّهِ ، مَنْ أَنْ يَشْكِيَ .

### خطبة الرسول في حجة الوداع

قال ابن إسحاق : ثُمَّ مَضَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى حَجَّهِ ،  
فَأَرَى النَّاسَ مَنَاسِكَهُمْ ، وَأَعْلَمَهُمْ سُنَنَ حَجَّتِهِمْ ، وَخَطَبَ النَّاسَ خُطْبَتَهُ الَّتِي  
بَيَّنَّ فِيهَا مَا بَيَّنَّ ، خَدَمَ اللَّهُ وَأَنْفَى عَلَيْهِ ، ثُمَّ قَالَ : أَيُّهَا النَّاسُ ، اسْمَعُوا قَوْلِي ،  
فَإِنِّي لَا أَدْرِي لَعَلِّي لَا أَتَاكُمْ بَعْدَ عَامِي هَذَا بِهَذَا الْمَوْقِفِ أَبَدًا ، أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنْ  
دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالُكُمْ عَلَيْكُمْ حَرَامٌ إِلَى أَنْ تَلْقَوْا رَبَّكُمْ ، كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا ،  
وَكَحُرْمَةِ شَهْرِكُمْ هَذَا ، وَإِنِّكُمْ سَتَلْقَوْنَ رَبَّكُمْ ، فَيَسْأَلُكُمْ عَنْ أَعْمَالِكُمْ ،

وقد بلغت ، فمن كانت عنده أمانة فَلْيُؤَدِّهَا إِلَىٰ مَنْ ائْتَمَنَهُ عَلَيْهَا ، وَإِنْ كُلُّ رَبِّا مَوْضُوعٌ ، وَلَكِنْ لَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ ، لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ . قَضَىٰ اللَّهُ أَنَّهُ لَا رَبِّا ، وَإِنْ رَبِّا عَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمَطْلَبِ مَوْضُوعٌ كُلُّهُ ، وَإِنْ كُلُّ دَمٍ كَانَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ مَوْضُوعٌ ، وَإِنْ أَوَّلُ دِمَائِكُمْ أَضْعَ دُمُ ابْنِ رَبِيعَةَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمَطْلَبِ ، وَكَانَ مُسْتَرْضَعًا فِي بَنِي لَيْثٍ ، فَقَتَلْتَهُ هَذِيبٌ فَهُوَ أَوَّلُ مَا أَبْدَأَ بِهِ مِنْ دِمَاءِ الْجَاهِلِيَّةِ . أَمَّا بَعْدَ أَيُّهَا النَّاسُ ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ يَبْسُ مِنْ أَنْ يُعْبِدَ بَارِضَكُمْ هَذِهِ أَبْدَأُ ، وَلَسَكُنَّ إِنْ يُطْعَمَ فِيهَا سَوَىٰ ذَلِكَ فَقَدْ رَضِيَ بِهِ مِمَّا تَحْقِرُونَ مِنْ أَعْمَالِكُمْ ، فَاحْذَرُوهُ عَلَىٰ دِينِكُمْ ، أَيُّهَا النَّاسُ : إِنْ الذَّنْصَىٰ زِيَادَةُ فِي الْكُفْرِ ، يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا ، يُحْلُونَهُ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُ عَامًا ، لِيُؤَاطِحُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ ، فَيُحِلُّوا مَا حَرَّمَ اللَّهُ ، وَيُحَرِّمُوا مَا أَحَلَّ اللَّهُ . وَإِنْ الزَّمانُ قَدْ اسْتَدَارَ كَهَيْئَتِهِ يَوْمَ خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ ، وَإِنْ عِدَّةُ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا ، مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ، ثَلَاثَةٌ مَتَوَالِيَةٌ ، وَرَجَبُ مُضَرَ ، الَّذِي بَيْنَ جُمَادَىٰ وَشَعْبَانَ . أَمَّا بَعْدَ أَيُّهَا النَّاسُ ، فَإِنْ لَكُمْ عَلَىٰ نِسَائِكُمْ حَقٌّ ، وَلَهُنَّ عَلَيْكُمْ حَقٌّ ، لَكُمْ عَلَيْهِنَّ أَنْ لَا يُوطِئْنَ فُرُشَكُمْ أَحَدًا تَكْرَهُونَهُ ، وَعَلَيْهِنَّ أَنْ لَا يَأْتِيَنَّ بِفَاحِشَةٍ مَبِينَةٍ ، فَإِنْ فَعَلْنَ فَلَاِنَّ اللَّهَ قَدْ أَذَنَ لَكُمْ أَنْ تَهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَتَضْرِبُوهُنَّ ضَرْبًا غَيْرَ مُبْرَحٍ ، فَإِنْ انْتَهَيْنَ فَلَهُنَّ رِزْقُهُنَّ وَكُسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ ، وَاسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ خَيْرًا ، فَإِنَّهُنَّ عِنْدَكُمْ عَوَانٍ لَا يَمْلِكُنَّ أَنْفُسَهُنَّ شَيْئًا ، وَإِنْ لَكُمْ إِذَا أَخَذْتُمُوهُنَّ بِأَمَانَةِ اللَّهِ ، وَاسْتَغْلَمْتُمْ فُرُوجَهُنَّ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ ، فَاعْقِلُوا أَيُّهَا النَّاسُ قَوْلِي ، فَإِنِّي قَدْ بَلَغْتُ ، وَقَدْ تَرَكْتُ

فيكم ما إن اعتصمتم به فلن تضلوا أبداً ، أمراً بيناً ، كتاب الله وسنة نبيه .  
أيها الناس ، اسمعوا قولي واعتقلوه ، تعلمن أن كل مسلم أخ للمسلم ، وأن  
المسلمين إخوة ، فلا يحل لامرئ من أخيه إلا ما أعطاه عن طيب نفس منه ،  
فلا تظلمن أنفسكم ، اللهم هل بلغت ؟

فذكر لي أن الناس قالوا : اللهم نعم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :  
اللهم اشهد .

### اسم الصارخ بكلام الرسول وما كان يردده

قال ابن إسحاق : وحدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير ، عن أبيه  
عباد قل : كان الرجل الذي يصرخ في الناس بقول رسول الله صلى الله عليه  
وسلم وهو بعرفة ، ربيعة بن أمية بن خلف . قال : يقول له رسول الله صلى الله  
عليه وسلم : قل يا أيها الناس ، إن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :  
هلا تدرون أي شهر هذا ؟ فيقول لهم ، فيقولون : الشهر الحرام ، فيقول :  
قل لهم : إن الله قد حرم عليكم دماءكم وأموالكم إلى أن تلقوا ربكم  
كحُرمة شهركم هذا ؛ ثم يقول : قل : يا أيها الناس ، إن رسول الله  
صلى الله عليه وسلم يقول : هل تدرون أي بلد هذا ؟ قال : فيصرخ به ، قال :  
فيقولون . البلد الحرام ، قال : فيقول : قل لهم : إن الله قد حرم عليكم دماءكم  
وأموالكم إلى أن تلقوا ربكم ، كحُرمة بلدكم هذا . قال : ثم يقول : قل : يا أيها  
الناس ، إن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : هل تدرون أي يوم هذا ؟  
قال : فيقوله لهم . فيقولون : يوم الحج الأكبر ؛ قال : فيقول : قل لهم :  
إن الله قد حرم عليكم دماءكم وأموالكم إلى أن تلقوا ربكم كحُرمة يومكم هذا .

## رواية ابن خارجة عما سمعه من الرسول في حجة الوداع

قال ابن إسحاق : حدثني ليث بن أبي سليم عن شهر بن حوشب الأشعري ، عن عمرو بن خارجة قال : بعثني عتاب بن أسيد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في حاجة ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم واقف بعرفة ، فبلغته ، ثم وقفت تحت ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وإن أنعامها ليقع على رأسي ، فسمعتة وهو يقول : أيها الناس ، إن الله قد أدى إلى كل ذي حق حقه ، وإنه لا تجوز وصية لوارث ، والولد للفراش ، وللعاهر الحجر ، ومن أدعى إلى غير أبيه ، أو تولى غير مواليه ، فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ، لا يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً .

## بعض تعليم الرسول في الحج

قال ابن إسحاق : وحدثني عبد الله بن أبي نجيح : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين وقف بعرفة ، قال : هذا الموقف ، للجبل الذي هو عليه ، وكل عرفة موقف . وقال حين وقف على فُزَح صبيحة المزدلفة : هذا الموقف ، وكل المزدلفة موقف . ثم لما نحر بالمنحر بعثني قال : هذا المنحر ، وكل منى منحر . فقضى رسول الله صلى الله عليه وسلم الحج وقد أراهم مناسكهم ، وأعلمهم ما فرض الله عليهم من حجّهم : من للموقف ، ورعى الجار ، وطواف بالبيت ، وما أحل لهم من حجّهم ، وما حرّم عليهم ، فكانت حجة البلاغ ، وحجة الوداع ، وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يحج بعدها .

---

## بعث أسامة بن زيد إلى أرض فلسطين

قال ابن إسحاق : ثم قفل رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ، فأقام بالمدينة ببقية ذى الحجة والحرم وصفر ، وضرب على الناس بعثاً إلى الشام ، وأمر عليهم أسامة بن زيد بن حارثة مولاه ، وأمره أن يوطىء التحليل تخوم البلقاء والداروم من أرض فلسطين ، فتجهز الناس ، وأوعب مع أسامة بن زيد المهاجرون الأولون .

## خروج رسول الله إلى الملوك

تذكير الرسول قومه بما حدث للحواريين

حين اختلفوا على عيسى

قال ابن هشام : وقد كان رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بعث إلى الملوك رسلاً من أصحابه ، وكتب معهم إليهم يدعوم إلى الإسلام .

قال ابن هشام : حدثني من أثنى به عن أبي بكر الهذلي قال : بلغني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج على أصحابه ذات يوم بعد عمرته التي صد عنها يوم الحديبية ، فقال : أيها الناس ، إن الله قد بعثنى رحمة وكافة ، فلا تختلفوا علي كما اختلف الحواريون على عيسى بن مريم ؛ فقال أصحابه : وكيف اختلف الحواريون يا رسول الله ؟ قال : دعاهم إلى الذي دعوتكم إليه ، فأما من بعثه مبعثاً قريباً فرضى وسلم ، وأما من بعثه مبعثاً بعيداً فسكره وجهه وتناقل ، فشكا ذلك عيسى إلى الله ، فأصبح المتناقلون وكل واحد منهم يتكلم باغية الأمة التي بُعث إليها .

## أسماء الرسل ومن أرسلوا إليهم

فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم رسلا من أصحابه ، وكتب معهم كتباً إلى الملوك يدعوهم فيها إلى الإسلام . فبعث دحية بن خليفة الكلبي إلى قيصر ، ملك الروم ؛ وبعث عبد الله بن حذافة السهمي إلى كسرى ، ملك فارس ، وبعث عمرو بن أمية الضمري إلى النجاشي ، ملك الحبشة ، وبعث حاطب ابن أبي بلتعة إلى المقوقس ، ملك الإسكندرية ، وبعث عمرو بن العاص السهمي إلى جيفر وعياد ابني أبلندي الأزديين ، ملكي عمان ، وبعث سليط بن عمرو ، أحد بني عامر بن لؤي ، إلى ثمامة بن أثال ، وهوذة بن علي الحنفين ، ملكي اليمامة ، وبعث الملا بن الحضرمي إلى المنذر بن ساوى العبدي ، ملك البحرين ، وبعث شجاع بن وهب الأسدي إلى الحارث بن أبي شمر الفسائي ، ملك تخوم الشام .

قال ابن هشام : بعث شجاع بن وهب إلى جبلة بن الأيهم الفسائي ، وبعث المهاجر بن أبي أمية المخزومي إلى الحارث بن عبد كلال الحنيزي ، ملك اليمن .

قال ابن هشام : أنا نسيت سليطاً وثمامة وهوذة والمنذر .

### رواية ابن حبيب عن بعث الرسول رسله

قال ابن إسحاق : حدثني يزيد بن أبي حبيب المصري : أنه وجد كتاباً فيه ذكر من بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى البلدان وملوك العرب

والعجم ، وما قال لأصحابه حين بعثهم . قال : فبعثت به إلى محمد بن شهاب الزهري فعرّفه ؛ وفيه : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج على أصحابه فقال لهم : إن الله بعثني رحمة وكافة ، فأدّوا عني برحمتي الله ، ولا تختلفوا عليّ كما اختلف الحواريون على عيسى بن مريم ، قالوا : وكيف يا رسول الله كان اختلافهم ؟ قال : دعاهم لمثل ما دعوتكم له ، فأما من قرّب به فأحبّ وسلم ، وأما من بعد به فأكراه وأبى ، فشكّا ذلك عيسى منهم إلى الله ، فأصبحوا وكلّ رجل منهم يتكلم بلغة القوم الذين وجهّ إليهم .

### أسماء رسل عيسى

قال ابن إسحاق : وكان منّ بعث عيسى بن مريم عليه السلام من الحواريين والأنبياء ، الذين كانوا بمدّهم في الأرض : بطرُسُ الحواريّ ، ومعه بولس ، وكان بولس من الأنبياء ، ولم يكن من الحواريين ، إلى رومية ، وأنديرانس وممتا إلى الأرض التي يأكل أهلها الناس ، وتوماس إلى أرض بابل ، من أرض المشرق ؛ وفيلبس إلى أرض قرطاجنة ، وهي إفريقية ، ويوحنا ، إلى إفسوس ، قرية الفثية ، أصحاب الكهف ، ويمقوبس إلى أوراشليم ، وهي إيلياء ، قرية بيت المقدس ، وابن تلميذ إلى الأعرابية ، وهي أرض الحجاز ، وسيمون إلى أرض اللبر ، ويهوذا ، ولم يكن من الحواريين ، جعل مكان بولس .



## ذكر جملة الغزوات

بسم الله الرحمن الرحيم

قال : حدثنا أبو محمد عبد الملك بن هشام ، قال حدثنا رباد بن عبد الله البسكاني عن محمد بن إسحاق المطالي : وكان جميع ما غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه سبعاً وعشرين غزوة ، منها غزوة ودّان ، وهي غزوة الأبواء ، ثم غزوة بواط ، من ناحية رَضَوَى ، ثم غزوة العُشَيْرَةِ ، من بطن يَذْبُع ، ثم غزوة بدر الأولى ، بطلب كُرْز بن جابر ، ثم غزوة بدر الكبرى ، التي قتل الله فيها صناديد قُرَيْش ، ثم غزوة بنى سليم ، حتى بلغ السكدر ، ثم غزوة السَّوَبِ ، بطلب أبا سفيان بن حرب ، ثم غزوة غطفان ، وهي غزوة ذي أمير ، ثم غزوة بخران ، معدن بالحجاز ، ثم غزوة أحد ، ثم غزوة خراء الأسد ، ثم غزوة بنى النضير ، ثم غزوة ذات الرقاع من نخل . ثم غزوة بدر الآخرة ، ثم غزوة دومة الجندل ، ثم غزوة الخندق ، ثم غزوة بنى قُرَيْظَةَ ، ثم غزوة بنى الحِمْيَر ، من هَذِيل ، ثم غزوة ذي قَرَد ، ثم غزوة بنى المصطلق من خُزَاعَةَ ، ثم غزوة الحديبية ، لا يريد قتالا ، فصدّه المشركون ، ثم غزوة خيبر ، ثم غزوة القضاة ، ثم غزوة الفتح ، ثم غزوة حُنين ، ثم غزوة الطائف ثم غزوة تبوك . قاتل منها في تسع غزوات : بدر ، وأحد ، والخندق ، وقُرَيْظَةَ ، والمُضْطَلِق ، وخيبر ، والفتح وحُنين ، والطائف .

## ذكر جملة السرايا والبعوث

وكانت بعوثه صلى الله عليه وسلم وسراياه ثمانياً وثلاثين ، من بين بعث  
وسرية : غزوة عبيدة بن الحارث أسفل من ثديّة ذى المروة ، ثم غزوة حمزة  
ابن عبد المطّلب ساحل البحر ، من ناحية العيص : وبعض الناس يقدم غزوة  
حمزة قبل غزوة عبيدة ؛ وغزوة سعد بن أبي وقاص الخرار ، وغزوة عبد الله  
ابن جحش نخلة ، وغزوة زيد بن حارثة القرّة ، وغزوة محمد بن مسلمة  
كعب بن الأشرف ، وغزوة مرثد بن أبي مرثد الغنوى الجميع ، وغزوة  
المنذر بن عمرو بنر مونة ، وغزوة أبي عبيدة بن الجراح ذا القصة ،  
من طريق العراق ، وغزوة عمر بن الخطاب ثرية من أرض بني عامر ، وغزوة  
علي بن أبي طالب اليمّين ، وغزوة غالب بن عبد الله السكّلي ، كلب ليث ،  
السكّيد ، فأصاب بني الملوّح .

خبر غزوة غالب بن عبد الله الليثي بنى الملوّح

شأن ابن البرصاء

وكان من حديثها أن يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الأخنس ، حدثني عن  
مسلم بن عبد الله بن حبيب الجهمي ، عن المنذر ، عن جندب بن مكيث  
الجهمي ، قال : بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم غالب بن عبد الله السكّلي ،  
كلب بن عوف بن ليث ، في سرية كنت فيها ، وأمره أن يشن الغارة على  
بنى الملوّح ، وهم بالسكّيد ، فخرجنا ، حتى إذا كنا بتديد لقينا الحارث

ابن مالك ، وهو ابن البرصاء البثني ، فأخذناه ، فقال : إني جئت أريد الإسلام ، ما خرجت إلا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقلنا له : إن تك مسلماً فلن يصيرك رباطُ ليلة ، وإن تك على غير ذلك كننا قد استوثقنا منك ، فشددناه رباطاً ، ثم خَلَفْنَا عليه رجلاً من أصحابنا أسود ، وقلنا له : إن عازك فاحتز رأسه .

### بلاء ابن مكيث في هذه الغزوة

قال : ثم سرنا حتى أتينا السكديد عند غروب الشمس ، فكنا في ناحية الوادي ، وبمثنى أصحابي ربيثة لهم ، فخرجت حتى آتت تلاً مشرفاً على الحاضر ، فأسندت فيه ، فعلوتُ على رأسه ، فنظرت إلى الحاضر ، فوالله إني لمنبطح على التل ، إذ خرج رجل منهم من خيائه ، فقال لامرأته : إني لأرى على التل سواداً ما رأيته في أول يومى ، فانظري إلى أوعيتك هل تفقدين منها شيئاً ، لاتكون الكلاب جرت بعضها ، قال : فنظرت ، فقالت : لا ، والله ما أفقد شيئاً ، قال : فناوليني قوسى وسهمين ، فناولته ، قال : فأرسل سهماً ، فوالله ما أخطأ جنبي ، فأنزعه ، وثبتت مكاني ، قال : ثم أرسل الآخر ، فوضعه في منكبى ، فأنزعه فأضعه ، وثبتت مكاني ، فقال لامرأته : لو كان ربيثة لقوم لقد تحرك ، لقد خالطه سهمى لا أبالك ، إذا أصبحت فابتغيهما ، فخذيهما ، لا يعضفهما على الكلاب . قال : ثم دخل .

### نجاء المسلمين بالنعم

قال : وأمنهم لنهم ، حتى إذا اطمأنوا وناموا ، وكان في وجه السحر شدة

عليهم الغارة ، قال : ففتننا ، واستقمنا النعم ، وخرج صربخ القوم ، فجاءنا دهم  
لا قِبَل لنا به ، ومضينا بالنعم ، ومررنا بابن البرصاء وصاحبه ، فاحتملناها  
معنا ، قال : وأدركنا القوم حتى فرّوا منا ، قال : فما بيننا وبينهم إلا وادى قُدَيْد ،  
فأرسل الله الوادى بالسيل من حيث شاء تبارك وتعالى ، من غير سحابة نراها  
ولا مطر ، فجاء بشيء ليس لأحد به قوة ، ولا يقدر على أن يُجاوزه ، فوقفوا  
ينظرون إلينا ، وإنا لنسوقُ نعمهم ، ما يستطيع منهم رجل أن يُجيز إلينا ،  
ونحن نَحْدوها سرّاعا ، حتى فُتْنناهم ، فلم يقدرُوا على طلبنا .

### شعار المسلمين في هذه الغزوة

قال : فقدمنا بها على رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قال ابن إسحاق : وحدثني رجل من أسلم ، عن رجل منهم : أن شعار  
أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كان تلك الآية : أَمِتْ أَمِتْ . فقال  
راجزٌ من المسلمين وهو يَحْدوها :

أَبِي أَبُو الْقَاسِمِ أَنْ نَعَزَّبِي فِي خَضِيلِ نَبَاتِهِ مُغْلَوَابِ  
صُفْرِ أَعَالِيهِ كَلَوْنِ الْمُدْهَبِ

قال ابن هشام : ويروى : « كلون الذهب » .

تم خبر الغزاة ، وعُدت إلى ذكر تفصيل السرايا والبُعوث .

### تعريف بمدة غزوات

قال ابن إسحاق : وغزوة علي بن أبي طالب رضى الله عنه بنى عبد الله

ابن سعد من أهل فدك ، وغزوة أبي العوجاء السلمي أرض بني سليم ، أصيب بها هو وأصحابه جميعاً ، وغزوة عكاشة بن محصن الغمرة ، وغزوة أبي سلمة ابن عبد الأسد قطناً ، ماء من مياه بني أسد ، من ناحية نجد ، قُتل بها مسعود ابن عروة ، وغزوة محمد بن مسلمة أخى بني حارثة ، القرطاء من هوازن ، وغزوة بشير بن سعد بن مرة بفدك ، وغزوة بشير بن سعد ناحية خيبر ، وغزوة زيد بن حارثة الجوم من أرض بني سليم ، وغزوة زيد بن حارثة جذام ، من أرض خثين .

قال ابن هشام : عن نفسه ، والشافعي عن عمرو بن حبيب عن ابن إسحاق : من أرض حِمْيَ .

### غزوة زيد بن حارثة إلى جذام

سبيلهم

قال ابن إسحاق : وكان من حديثها كما حدثني من لا آتهم ، عن رجال من جذام كانوا علماء بها ، أن رفاعة بن زيد الجذامي ، لما قدم على قومه من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم بكتابه يدعوهم إلى الإسلام ، فاستجابوا له ، لم يلبث أن قدم دحية بن خليفة الكلبي من عند قيصر صاحب الروم ، حين بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم إليه ومعه تجارة له ، حتى إذا كانوا بواحد من أوديتهم يقال له شفار ، أغار على دحية بن خليفة الهنيد بن عوص ، وابنه عوص بن الهنيد الضلعيان . والضليع . بطن من جذام ، فأصابا

---

كل شيء كان معه ، فبلغ ذلك قومًا من الضَّبْيَب ، رهط رفاعة بن زيد ، ممن كان أسلم وأجاب ، فنفروا إلى الهنيد وابنه ، فيهم من بنى الضَّبْيَب الثُّمَان بن أبي جِمال ، حتى لقوهم ، فانتلوا ، واتى يومئذ قُرَّة بن أشقر الضَّفَاوى ثم الضُّلَمَى ، فقال : أنا ابن لُبَيْ ، ورمى الثُّمَان بن أبى جِمال بسهم ، فأصاب ركبته ، فقال حين أصابه : خذها وأنا ابن لُبَيْ ، وكانت له أم تُدعى لُبَيْ ، وقد كان حسان بن مَلَّة الضَّبْيَبِي قد صحب دِحْيَةَ بن خليفة قبل ذلك ، فملأه أم الكتاب .

قال ابن هشام : ويقال : قُرَّة بن أشقر الضَّفَاوى ، وحَيَّان بن مِلَّة .

### تمكن المسلمين من الكفار

قال ابن إسحاق : حدثني من لا أتهم ، عن رجال من جُذَام ، قال : فاستنفذوا ما كان في يد الهنيد وابنه ، فردّوه على دِحْيَةَ ، فخرج دحية ، حتى قَدِم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأخبره خبره ، واستسقاء دم الهنيد وابنه ، فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم إليهم زيد بن حارثة ، وذلك الذى هاج غزوة زيد جُذَام ، وبعث معه جيشًا ، وقد وَجَّهَتْ غَطَفَانُ من جُذَام ووائل ومن كان من سَلَامَانَ وسعد بن هُذَيْم ، حين جاءهم رفاعة بن زيد ، بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حتى نزلوا الحرة ، حرة الرِّجْلَاء ، ورفاعة بن زيد بكراع رِبَّة ، لم يعلم ، ومعه ناس من بنى الضَّبْيَب ، وسائر بنى الضَّبْيَب بوادى مَدَان ، من ناحية الحرة ، مما يسيل مُشْرِقًا ، وأقبل جيش زيد بن حارثة من ناحية الأولاج ، فأغار بالماقص من قِبَلِ الحرة ،

تَجَمَّعُوا مَا وَجَدُوا مِنْ مَالٍ أَوْ نَاسٍ ، وَقَتَلُوا الْهَمَيْدَ وَابْنَهُ وَرَجُلَيْنِ مِنْ  
بَنِي الْأَجْنَفِ .

قال ابن هشام : من بني الأجنف .

### شأن حسان وأنيف ابني ملة

قال ابن إسحاق في حديثه : ورجلان من بني الخصيب . فلما سمعتُ  
بذلك بنو الضَّبْيَبِ والجيش بَقِيَاءَ مَدَائِنِ رَكَبَ نَفَرٌ مِنْهُمْ ، وَكَانَ فِيهِمْ رَكَبٌ  
مَعَهُمْ حَسَّانُ بْنُ مِلَّةٍ ، عَلَى فَرَسٍ سُودٍ بَنِي زَيْدٍ ، يُقَالُ لَهَا الْعَجَاجَةُ ، وَأُنَيْفٌ  
ابْنُ مِلَّةٍ عَلَى فَرَسٍ لَمْلَمَةٍ يُقَالُ لَهَا : رِغَالٌ ، وَأَبُو زَيْدٍ بَنِي عَمْرِو عَلَى فَرَسٍ يُقَالُ  
لَهَا شَمِيرٌ ، فَانْطَلَقُوا حَتَّى إِذَا دَنَوْا مِنَ الْجَيْشِ ، قَالَ أَبُو زَيْدٍ وَحَسَّانُ لِأُنَيْفٍ  
ابْنِ مِلَّةٍ : كُفَّ عَنَّا وَانصَرِفْ ، فَإِنَّا نَخْشَى لِسَانَكَ ، فَوَقَفَ عَنْهُمَا فَلَمْ يَبْعُدَا  
مِنْهُ حَتَّى جَعَلَتْ فَرَسُهُ تَبْعَثُ بِيَدَيْهَا وَتَوَثَّبُ ، فَقَالَ : لَأَنَا أَضْنُ بِالرَّجُلَيْنِ مِنْكَ  
بِالْفَرَسَيْنِ ، فَأَرْخِي لَهَا ، حَتَّى أُدْرِكَهُمَا ، فَقَالَا لَهُ : أَمَا إِذَا فَعَلْتَ مَا فَعَلْتَ  
فَكُفَّ عَنَّا لِسَانَكَ ، وَلَا تَشَاؤُنَا الْيَوْمَ ، فَتَوَاصَوْا أَنْ لَا يَتَكَلَّمَ مِنْهُمْ إِلَّا حَسَّانُ  
ابْنُ مِلَّةٍ ، وَكَانَتْ بَيْنَهُمْ كَلِمَةٌ فِي الْجَاهِلِيَّةِ قَدْ عَرَفَهَا بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ ،  
إِذَا أَرَادَ أَحَدُهُمْ أَنْ يَضْرِبَ بِسَيْفِهِ قَالَ : بُورِي أَوْ ثُورِي ، فَلَمَّا بَرَزُوا عَلَى  
الْجَيْشِ ، أَقْبَلَ الْقَوْمُ يَبْتَذِرُونَهُمْ ، فَقَالَ لَهُمْ حَسَّانُ : إِنَّا قَوْمٌ مُسْلِمُونَ ، وَكَانَ  
أَوَّلُ مَنْ لَقِيَهُمْ رَجُلٌ عَلَى فَرَسٍ أَدَمٍ ، فَأَقْبَلَ يَسْأَلُهُمْ ، فَقَالَ أُنَيْفٌ : بُورِي ،  
فَقَالَ حَسَّانُ : مَهْلًا ، فَلَمَّا وَقَفُوا عَلَى زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ قَالَ حَسَّانُ : إِنَّا قَوْمٌ  
مُسْلِمُونَ ، فَقَالَ لَهُ زَيْدٌ : فَاقْرَءُوا أُمَّ الْكِتَابِ ، فَقَرَأَهَا حَسَّانُ ، فَقَالَ زَيْدُ بْنُ

حارثة : نادوا في الجيش : أن الله قد حرّم علينا مُنْفَرَةَ القوم التي جاءوا منها إلا من خترَ .

### قدومهم على الرسول وشعر أبي جعال

قال ابن إسحاق : وإذا أخت حسان بن ملة ، وهي امرأة أبي ورن عدي بن أمية بن الضبئب في الأسارى ، فقال له زيد : خذها ، وأخذت بحقوقه ، فقالت أم الفرز الضلمية : أتفطّلون بيناتكم وتذرون أمهاتكم ؟ فقال أحد بني الخصب : إنها بنو الضبئب وسحرُ ألسنتهم سائر اليوم ، فسمِعها بعض الجيش ، فأخبر بها زيد بن حارثة ، فأمر بأخت حسان ، ففكّت يداها من حقوقه ، وقال لها : اجلسي مع بنات عمك حتى يحكم الله فيكن حُكْمه ، فرجعوا ، ونهى الجيش أن يهبطوا إلى واديهم الذي جاءوا منه ، فأمسوا في أهلهم ، واستمعتموا ذوداً أسويد بن زيد ، فلما شربوا عتَمَهم ، ركبوا إلى رفاعه بن زيد ، وكان ممن ركب إلى رفاعه بن زيد تلك الليلة ، أبو زيد بن عمرو ، وأبو شماس بن عمرو ، وسويد بن زيد ، وبغجة بن زيد ، وبرذع بن زيد ، وثعلبة بن زيد ، ومُحرّبة بن عدي ، وأنيف بن ملة ، وحسان بن ملة ، حتى صبحوا رفاعه بن زيد بكراع ربة ، بظهر الحرّة على بئر هنالك من حرة لينلى ، فقال له حسان بن ملة : إنك لجالس تحلب المغزى ونساء جذام أسارى قد غرّها كتابك الذي جئت به ، فدعا رفاعه ابن زيد بجمل له ، فجعل يشد عليه رحله وهو يقول :

هَلْ أَنْتَ حَيٌّ أَوْ تُنَادِي حَيًّا



ثم غدا وهم معه بأمية بن صفارة أخى الخصبى المقتول ، مبكرين من  
 ظهر الحرة ، فساروا إلى جوف المدينة ثلاث ليال ؛ فلما دخلوا المدينة ، وانتهوا  
 إلى المسجد ، نظر إليهم رجل من الناس ، فقال : لا تُنذخوا إيلسكم ، فتقطع  
 أيديهم ، فزولوا عنهم وهم قيام ؛ فلما دخلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 ورآهم ، ألاح إليهم بيده : أن تعالوا من وراء الناس ؛ فلما استفتح رفاعة بن زيد  
 المنطق ، قام رجل من الناس فقال : يا رسول الله ، إن هؤلاء قوم سحرة ،  
 فرددوها مرتين ، فقال رفاعة بن زيد : رحم الله من لم يخذنا في يومه هذا  
 إلا خيراً . ثم دفع رفاعة بن زيد كتابه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 الذى كان كتبه له . فقال : دونك يا رسول الله قديماً كتابه ، حديثاً غدره فقال  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم : اقرأ يا غلام ، وأعلن ؛ فلما قرأ كتابه استخبره  
 فأخبرهم الخبر ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : كيف أصنع بالقتلى ؟  
 ( ثلاث مرات ) . فقال رفاعة : أنت يا رسول الله أعلم ، لانحرم عليك حلالاً ،  
 ولا نُحمل لك حرّاماً ، فقال أبو زيد بن عمرو : أطلق لنا يا رسول الله من  
 كان حيّاً ، ومن قُتل فهو تحت قدسى هذه . فقال له رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم : صدق أبو زيد ، اركب معهم يا على فقال له على رضى الله عنه : إن  
 زيد أن يطيعنى يا رسول الله ، قال : فخذ سيفى هذا ، فأعطاه سيفه ، فقال على :  
 ليس لى يا رسول الله راحلة أركبها ، فحملوه على بعير لعلبة بن عمرو ، يقال له  
 مِكنحال ، فخرجوا ، فإذا رسول لزيد بن حارثة على فائة من إبل أبى وقبر ،  
 يُقال لها : الشَّعير ، فأنزلوه عنها ، فقال : يا على ، ماشأنى ؟ فقال : ما لهم ،  
 عرّفوه فأخذوه ، ثم ساروا فلقوا الجليش بنيفاء الفحلتيين ، فأخذوا مافى أيديهم ،

حتى كانوا ينزعون لبيد المرأة من تحت الرجل ، فقال أبو جمال حين فرغوا  
من شأنهم :

وَعَاذِلْهُ وَلَمْ تَفْذُلْ بِطِبِّهِ      وَلَوْلَا نَحْنُ حُشَّ بِهَا السَّعِيرُ  
تُدَافِعُ فِي الْأَسَارَى بِابْنَتَيْهَا      وَلَا يُرْجَى لَهَا عِتْقُ يَسِيرِ  
وَلَوْ وَكَلْتَ إِلَى عَوْصٍ وَأَوْسٍ      لَخَارَ بِهَا عَنِ الْعِتْقِ الْأُمُورُ  
وَلَوْ شَهِدْتَ رَكَابِنَا بِمَضَرِّهِ      تُحَاذِرُ أَنْ يُعَلَّ بِهَا الْمَسِيرُ  
وَرَدْنَا مَاءَ بَثْرَبَ عَنْ حِفَاطِئِهِ      لَرَبَعَ إِنَّهُ قَرَبَ خَرِيرِ  
بِكُلِّ مُجَرَّبٍ كَالسَّيْدِ نَهْدِ      عَلَى أَفْتَادٍ نَاجِيَةٍ صَبُورِ  
فِدَى لَأَبَى سُلَيْمَى كُلِّ جَيْشٍ      بِيَثْرَبَ إِذْ تَنَاطَلَّتِ الدُّجُورُ  
غَدَاةَ تَرَى الْمُجَرَّبَ مُسْتَبْكِينَا      خِلَافَ الْقَوْمِ هَامَتُهُ تَدُورُ

قال ابن هشام : قوله : ﴿ وَلَا يُرْجَى لَهَا عِتْقُ يَسِيرٍ ﴾ . وقوله : ﴿ عَنِ الْعِتْقِ الْأُمُورُ ﴾ عن غير ابن إسحاق .

تَمَّتِ الْفَرَاةُ ، وَهَدْنَا إِلَى تَفْصِيلِ ذِكْرِ السَّرَايَا وَالْبُعُوثِ .

قال ابن إسحاق : وغزوة زيد بن حارثة أيضاً الطَّرَفَ مِنْ نَاحِيَةِ نَحْلٍ .  
من طريق العراق .

## غزوة زيد بن حارثة بنى فزارة ومصاب أم قرفة

بعض من أصيب بها

وغزوة زيد بن حارثة أيضاً وادى القرى ، أتى به بنى فزارة ، فأصيب بها ناس من أصحابه ، وارث زيد من بين القتلى ، وفيها أصيب ورد بن عمرو ابن مداش ، وكان أحد بنى سعد بن هذيل ، أصابه أحد بنى بدر .

قال ابن هشام : سعد بن هذيم .

### معاودة زيد لهم

قال ابن إسحاق : فلما قدم زيد بن حارثة آلى أن لا يمس رأسه غسل من جنابة حتى يغزو بنى فزارة ؛ فلما استقبل من جراحتهم بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بنى فزارة في جيش ، فقتلهم بوادى القرى ، وأصاب فيهم ، وقتل قيس بن المسحّر اليممرى مسعدة بن حكمة بن مالك بن حذيفة بن بدر ، وأسرت أم قرفة فاطمة بنت ربيعة بن بدر ، كانت عجوزاً كبيرة عند مالك بن حذيفة بن بدر ، وبنت لها ، وعبد الله بن مسعدة ، فأمر زيد بن حارثة قيس بن المسحّر أن يقتل أم قرفة ، فقتلها قتلاً عنيفاً ؛ ثم قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم بابنة أم قرفة ، وبابن مسعدة .

### شأن أم قرفة

وكانت بنت أم قرفة لسلمة بن عمرو بن الأكوع ، كان هو الذى أصابها،

---

وكانت في بيت شرف من قومها ؛ كانت العرب تقول : لو كنت أعز من أم  
قِرْفَة مازدت . فسألها رسول الله صلى الله عليه وسلم سَلَمَةً ، فوهبها له ، فأهداها  
لخاله حَزَن بن وهب ، فولدت له عبد الرحمن بن حَزَن .

### شعر ابن المسحر في قتل مسعدة

فقال قيس بن المسحر في قتل مسعدة :

سَعَيْتُ بَوْرِدٍ مِثْلَ سَعْيِ ابْنِ أُمِّهِ      وَإِنِّي بَوْرِدٌ فِي الْحَيَاةِ لَنَائِرُ  
كَرَرْتُ عَلَيْهِ الْمَهْرَ كَمَا رَأَيْتُهُ      عَلَى بَطَلٍ مِنْ آلِ بَذْرِ مُغَاوِرِ  
فَرَكَبْتُ فِيهِ قَعَضِيًّا كَأَنَّهُ      شِهَابٌ بِمَعْرَاةٍ يُذَكِّي لِلنَّظِيرِ

### غزوة عبد الله بن رواحة لقتل اليسير بن رزام

وغزوة عبد الله بن رواحة خيرَ مرتين : إحداهما التي أصاب فيها اليسير  
بن رزام . قال ابن هشام : ويقال ابن رازم .

### مقتل اليسير

وكان من حديث اليسير بن رزام أنه كان بخيبر يجمع غطفان اغزو  
رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فبعث إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم  
عبد الله بن رواحة في نفرٍ من أصحابه ، منهم عبد الله بن أنيس ، حليف بني  
سَلَمَةَ ، فلما قَدِمُوا عليه كَأَمُوهُ ، وَقَرَّبُوا لَهُ ، وقالوا له : إنك إن قَدِمْتَ على  
رسول الله صلى الله عليه وسلم استعملك وأكرمك ، فلم يزالوا به ، حتى خرج

مَعَهُمْ فِي نَفَرٍ مِنْ يَهُودَ ، خَمَلَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَنَيْسٍ عَلَى بَعِيرِهِ ، حَتَّى إِذَا كَانَ بِالْقَرْقَرَةِ مِنْ خَيْبَرَ ، عَلَى سِتَّةِ أَمْيَالَ ، نَدِمَ الْيُسَيْرُ بْنُ رِزَامٍ عَلَى مَسِيرِهِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَفَطَنَ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَنَيْسٍ ، وَهُوَ يَرِيدُ السَّيْفَ ، فَاقْتَحَمَ بِهِ ثُمَّ ضَرَبَهُ بِالسَّيْفِ ، فَقَطَعَ رِجْلَهُ ، وَضَرَبَهُ الْيُسَيْرُ بِمِخْرَاشٍ فِي يَدِهِ مِنْ شَوْحَاطَ ، فَأَمَّهُ ، وَمَالَ كُلَّ رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى صَاحِبِهِ مِنْ يَهُودَ فَقَتَلَهُ ، إِلَّا رَجُلًا وَاحِدًا أَفَلَتْ عَلَى رِجْلَيْهِ ؛ فَلَمَّا قَدِمَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَنَيْسٍ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَفَلَّ عَلَى شَجَرَةٍ ، فَلَمْ يَقْبَحْ وَلَمْ تُؤْذِهِ .

### غزوة ابن عتيك خيبر

وَعَزْوَةُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَتِيكَ خَيْبَرَ ، فَأَصَابَ بِهَا أَبَا رَافِعٍ بْنُ أَبِي الْحَقِيقِ .

### غزوة عبد الله بن أنيس

### لقتل خالد بن سفيان بن نبيح الهذلي

### مقتل ابن نبيح

وَعَزْوَةُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَنَيْسٍ خَالِدَ بْنَ سُفْيَانَ بْنِ نَبَيْحٍ ، بِمَعَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَيْهِ وَهُوَ بِنَخْلَةٍ أَوْ بِمَرْثَةِ ، يَجْمَعُ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ النَّاسَ لِيَهْزُوهُ ، فَقَتَلَهُ .

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ بْنُ الزُّبَيْرِ ، قَالَ : قَالَ عَبْدُ اللَّهِ

ابن أنيس : دعاني رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : إنا قد بلغني أن ابن سفيان بن أبي نعيم الهذلي يجمع لي الناس ليفزوني ، وهو بنخلة أو بمرنة ، فأنا فانتله قلت : يا رسول الله ، انعمتُ لي حتى أعرفه . قل : إنك إذا رأيته أذكرك الشيطان ، وآية ما بينك وبينه أنك إذا رأيته وجدت له قُشْعْريرة . قال : فخرجت مُتَوَشِّحًا سَيْفِي ، حتى دُفِعتُ إليه وهو في ظُمْنٍ يرتاد لمن منزلا ، وحيث كان وقت العصر ؛ فلما رأيته وجدت ما قال لي رسولُ الله صلى الله عليه وسلم من القُشْعْريرة ، فأقبلت نحوه ، وخشيت أن تسكون بيني وبينه مجاورة تشغلني عن الصلاة ، فصَلَّيتُ وأنا أمشي نحوه ، أومئ برأسي ، فلما انتهيت إليه ، قال : مَنْ الرَّجُلُ ؟ قلت : رجل من العرب سمع بك وبجمعك لهذا الرجل ، فجاءك لذلك . قال : أَجَلْ ، إني لفي ذلك . قال فَمَشَيْتُ معه شيئًا ، حتى إذا أمكنني حملت عليه بالسيف ، فقتلته ، ثم خرجت ، وتركت ظعائنه مُنْكَبَّاتٍ عليه ؛ فلما قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأني ، أفاح الوجه ؛ قلت : قد قتلته يا رسول الله . قال : صدقت .

### إهداء الرسول عصا لابن أنيس

ثم قام بي ، فأدخلني بيته ، فأعطاني عَصًا ، فقال : أُمْسِكْ هذه العصا عندك يا عبدَ الله بن أنيس . قال : فخرجت بها على الناس ، فقالوا : ما هذه العصا ؟ قلت : أعطانيها رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ، وأمرني أن أمسكها عندي . قالوا : أفلا ترجع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فَتَسْأَلُهُ لِمَ ذلك ؟ قال : فرجعت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقلت : يا رسول الله ، لم أعطيتني

---

هذه العصا؟ قال : آية بيني وبينك يوم القيامة . إن أقل الناس المتخضرون يومئذ ، قال : فقرنها عبد الله بن أنيس بسيفه ، فلم تزل معه حتى مات ، ثم أمر بها فضمت في كفنه ، ثم دُفنا جميعاً .

شعر ابن أنيس في قتله ابن نبيح

قال ابن هشام : وقال عبد الله بن أنيس في ذلك :

تَرَكَتُ ابْنَ نُوَيْرٍ كَالْحَوَارِ وَحَوْلَهُ نَوَاحٍ تُفَرِّى كُلَّ جَنْبٍ مُقَدَّدٍ  
تَنَاوَلْتُهُ وَالظُّمْنُ خَلْفِي وَخَلْفُهُ بَابِيضٌ مِنْ مَاءِ الْحَدِيدِ مُهَنْدٍ  
عَجُومٍ لِهَامِ الدَّارِ عَيْنُ كَأَنَّهُ شِهَابٌ غَضِي مِنْ مُدْهَبٍ مُتَوَقَّدٍ  
أَقُولُ لَهُ وَالسَّيْفُ يَعْجُمُ رَأْسَهُ أَنَا ابْنُ أَنْيسٍ فَارِسًا غَيْرُ قُعْدَدٍ  
أَنَا ابْنُ الَّذِي لَمْ يُنْزَلِ الدَّهْرُ قَدْرَهُ رَحِيبُ فِنَاءِ الدَّارِ غَيْرُ مُزَنَّدٍ  
وَقُلْتُ لَهُ خُذْهَا بِضَرْبَةِ مَا جِدَّ حَنِيفٌ عَلَى دِينِ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ  
وَكُنْتُ إِذَا مَمَّ النَّبِيُّ بِكَافِرٍ سَبَقْتُ لَأَيْتِهِ بِاللَّسَانِ وَبِالْيَدِ  
تَمَّتِ الْغَزَاةُ ، وَعُدْنَا إِلَى خَيْرِ الْبَعُوثِ .

غزوات أخر

قال ابن إسحاق : وغزوة زيد بن حارثة وجعفر بن أبي طالب وعبد الله بن رواحة مؤنثة من أرض الشام ، فأصيبوا بها جميعاً ، وغزوة كعب بن عكر الغفاري ذات أطلاق ، من أرض الشام ، أصيب بها هو وأصحابه جميعاً .  
وغزوة عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر بن العنبر من بني تميم .

## غزوة عيثة بن حصن بن العنبر من بني تميم

وعد الرسول عائشة بإعطائها سبياً منهم لتعتقه

وكان من حديثهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثه إليهم ، فأغار عليهم ، فأصاب منهم أناساً ، وسبي منهم أناساً .

فحدثني عاصم بن عمر بن قتادة : أن عائشة قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم : يا رسول الله ، إن عليّ رَقَبَةً من ولد إسماعيل . قال : هذا سَبْيُ بني العنبر يَقدَمُ الآن ، فمطّيعك منهم إنساناً فتعتقينه .

بعض من سبي وبعض من قتل وشعر سلمى في ذلك

قال ابن إسحاق : فلما قَدِمَ بسبيهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ركب فيهم وفد من بني تميم ، حتى قَدِمَ على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، منهم ربيعة بن رُفيع ، وسبرة بن عمرو ، والقعقاع بن معبد ، وورذان ابن مُحَرِّز ، وقيس بن عاصم ، ومالك بن عمرو ، والأقرع بن حابس ، وفِراس ابن حابس ؛ فكلّموا رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم ، فأعتق بعضهم ، وأندى بعضاً ، وكان ممن قُتل يومئذ من بني العنبر : عبدُ الله وأخوان له ، بنو وهب ، وشَدّاد بن فِرّاس ، وحنظلة بن دارم ، وكان ممن سُبِيَ من نساءهم يومئذ : أسماء بنت مالك ، وكلاس بنت أريّ ونَجْوة بنت نهد ، ومُجمِعة بنت قيس ، وعمرة بنت مَطَر . فقالت في ذلك اليوم سلمى بنت عَتّاب :



لَعَمْرِي لَقَدْ لَاقَتْ عَدِيَّ بْنَ جَنْدَبٍ      مِنْ الشَّرِّ مَهْوَةً شَدِيدًا كَثُودَهَا  
تَكْنَفُهَا الْأَعْدَاءُ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ      وَغُيِّبَ عَنْهَا عِزُّهَا وَجُدُودَهَا

### شعر الفرزدق في ذلك

قال ابن هشام : وقال الفرزدق في ذلك :

وَعِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ قَامَ ابْنُ حَابِسٍ      بِخُطَّةٍ سَوَّارٍ إِلَى الْمَجْدِ حَازِمٍ -  
لَهُ أَطْلَقَ الْأَمْرَى الَّتِي فِي حَبَالِهِ      مُقَالَةً اغْنَاقُهَا فِي الشُّكَاثِمِ -  
كَفَى أُمَمَاتِ الْخَلَائِقِينَ عَلَيْهِمْ      غِلَاءَ الْمُفَادِي أَوْ شِهَامَ الْقَاسِمِ -

وهذه الأبيات في قصيدة له . وعديُّ بن جندب من بني العنبر ، والعنبر

ابن عمرو بن تميم .

### غزوة غالب بن عبد الله أرض بني مرة

#### مقتل مرداس

قال ابن إسحاق : وغزوة غالب بن عبد الله الكلبي - كلاب ليث - أرض  
بني مرة ، فأصاب بها مرداس بن نهيك ، حليفاً لهم من الحُرقة ، من جُهينة ،  
قتله أسامة بن زيد ، ورجل من الأنصار .

قال ابن هشام : الحُرقة ، فيما حدثني عبيدة .

قال ابن إسحاق : وكان من حديثه عن أسامة بن زيد ، قال : أدركته

أنا ورجل من الأنصار ، فلما شهِرنا عليه السلاح ، قال : أشهد أن لا إله إلا الله .  
قال : فلم تَنزِعْ عنه حتى قتلناه ؛ فلما قَدِمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم  
أخبرناه خبره ؛ فقال يا أسامة ، من لك بلا إله إلا الله ؟ قال : قلت :  
يا رسول الله ، إنه إنما قالها نعوذاً بها من القتل قال : فمن لك بها يا أسامة ؟  
قال : فوالذي بعثه بالحق ما زال يردّها عليّ حتى لوددت أن ماضى من  
إسلامي لم يكن ، وأنى كنت أسلمت يومئذ ، وأنى لم أقتله ؛ قال : قلت :  
أنظرنى يا رسول الله ، إنى أعاهد الله أن لا أقتل رجلاً يقول لا إله إلا الله أبداً ،  
قال : تقول بعدى يا أسامة ؛ قال : قلت بعدك

## غزوة عمرو بن العاص ذات السلاسل

### إرسال عمرو ثم إمداده

وغزوة عمرو بن العاص ذات السلاسل من أرض بني عُدْرة ، وكان من  
حديثه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثه يستنفر العرب إلى الشام وذلك  
أن أمّ العاص بن وائل كانت امرأة من بِلَى . فبعثه رسول الله صلى الله عليه  
وسلم إليهم يستألفهم لذلك ، حتى إذا كان على ماء بأرض جُدَام ، يُقال له  
السَّلسَل . وبذلك سميت تلك الغزوة ، غزوة ذات السلاسل ؛ فلما كان عليه  
خاف فبعث إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يَتمّده ، فبعث إليه رسول الله  
صلى الله عليه وسلم أبا عُبَيْدة بن الجراح في المهاجرين الأولين ، فيهم أبو بكر  
وعمر ؛ وقال لأبى عُبَيْدة حين وجهه : لا تَحْتَلِفَا ؛ فخرج أبو عُبَيْدة حتى إذا قَدِمَ  
عليه ، قال له عمرو : إنما جئت مدداً لي ، قال أبو عُبَيْدة : لا ، ولكنى على

ما أنا عليه ، وأنت على ما أنت عليه ، وكان أبو عُبَيْدَةَ رجلاً لينكسها ، هيناً عليه  
أمر الدنيا ، فقال له عمرو : بل أنت مددلى ، فقال أبو عُبَيْدَةَ . يا عمرو ، وإن  
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لى : لا تَخْتَلِفَا ، وإناك إن عصيتنى أطعتك ،  
قال : فإنى الأمير عليك ، وأنت مددلى ، قال : فدونك . فصلى عمرو بالناس .

### وصية أبى بكر رافع بن رافع

قال : وكان من الحديث فى هذه الغزاة ، أن رافع بن أبى رافع الطائى ،  
وهو رافع بن عميرة ، كان يحدث فيما بلغنى عن نفسه ، قال : كنت امرأ  
نصرانياً ، وسميت سَرْجِسَ ، فكنت أدلّ الناس وأهداهم بهذا الرمل ، كنت  
أدفن الماء فى بيض النعام بنواحى الرمل فى الجاهلية ، ثم أغير على إبل الناس ،  
فإذا أدخلتها الرمل غلبت عليها ، فلم يستطع أحد أن يطلببنى فيه ، حتى أمرت  
بذلك الماء الذى خبأت فى بيض النعام وأستخرج به ، فأشرب منه ، فلما أسلمت  
خرجت فى تلك الغزوة التى بعث فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن  
العاص إلى ذات السلاسل ، قال فقلت : والله لأختارنّ لنفسى صاحباً ، قال :  
فصحبت أبابكر ، قال : فكنت معه فى رحله ، قال : وكانت عليه عباءة له  
قد كية ، فكان إذا نزلنا بسطها ، وإذا ركبنا لبسها ، ثم شكها عليه بخلال له ،  
قال : وذلك الذى له يقول أهل نجد حين ارتدوا كفاراً : نحن نباع ذى العباءة !  
قال : فلما دنونا من المدينة قافلين ، قال قلت : يا أبابكر ، إنا أصحابك  
لينفعنى الله بك ، فانصحنى وعلمنى ، قال : لو لم تسألنى ذلك لفعلت ، قال :  
أمرك أن توحّد الله ولا تُشرك به شيئاً ، وأن تقيم الصلاة ، وأن تؤتى الزكاة ،

وتصوم رمضان ، ونحج هذا البيت ، وتغتسل من الجنابة ، ولا تأمّر على رجل من المسلمين أبداً . قال : قلت : يا أبا بكر ، أما أنا والله فإنى أرجو أن لا أشرك بالله أحداً أبداً ، وأما الصلاة فإن أتركها أبداً إن شاء الله ، وأما الزكاة فإن يك لى مال أؤدها إن شاء الله ، وأما رمضان فإن أتركه أبداً إن شاء الله ، وأما الحج فإن أستطع أحج إن شاء الله تعالى ، وأما الجنابة فساغتسل منها إن شاء الله ، وأما الإمارة فإنى رأيت الناس يا أبا بكر لا يشرّفون عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وعند الناس إلا بها ، فلم تنهاني عنها ؟ قال : إنك إنما استجهدتنى لأجهدك ، وسأخبرك عن ذلك ، إن الله عز وجل بعث محمداً صلى الله عليه وسلم بهذا الدين ، لجاهد عليه حتى دخل الناس فيه طوعاً وكرهاً ، فلما دخلوا فيه كانوا عواذ لله وجيرانه ، وفى ذمته ، فإنك لا تخفّر الله فى جيرانه ، فیتبمك الله فى خفّرتة ، فإن أحدكم يخفّر فى جاره ، فيظل نائماً عضله ، غضباً لجاره أن أصيبت له شاة أو بعير ، فالله أشدّ غضباً لجاره . قال : ففارقته على ذلك .

قال : فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأمر أبو بكر على الناس ، قال : قدّمت عليه ، فقلت له : يا أبا بكر ، ألم تك نهيتنى عن أن تأمّر على رجلين من المسلمين ؟ قال : بلى ، وأنا الآن أنهاك عن ذلك ، قال : فقلت له : فما حلك على أن تلى أمر الناس ؟ قال : لا أجد من ذلك بدياً ، خشيت على أمة محمد صلى الله عليه وسلم الفرقة .

## تقسيم عوف الأشجعي الجزور بين قوم

قال ابن إسحاق : أخبرني يزيد بن أبي حبيب أنه حدث عن عوف ابن مالك الأشجعي ، قال : كنت في الغزاة التي بعث فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن العاص إلى ذات السلاسل ، قال : فصَحِبْتُ أبا بكر وعمر ، فررتُ بقوم على جَزُور لهم قد نَحَرُوهَا ، وهم لا يقدرون على أن يُنْضَوْهَا ، قال : وكنتُ امرأً كَبِيقًا جازراً ، قال : فقلت : أتعطوني منها عَشِيرًا على أن أقسمها بينكم ؟ قالوا : نعم ، قال : فأخذت الشَّفَرَتَيْنِ ، فجزَّأتها مكاني ، وأخذت منها جزءاً ، فحملته إلى أصحابي ، فاطَّبخناه فأكلناه . فقال لي أبو بكر وعمر رضي الله عنهما أتَى لك هذا اللحم يا عوف ؟ قال : فأخبرتُهما خبره ، فقالا : والله ما أحسنت حين أطعمتنا هذا ، ثم قاما يتقيَّان مافي بطونهما من ذلك ؛ قال : فلما قفل الناس من ذلك السفر ، كنت أول قادم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : فجنَّته وهو يصلي في بيته ؛ قال : فقلت : السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته ، قال : أعوفُ بن مالك ؟ قال : قلت : نعم ، بأبي أنت وأمي ، قال أصحاب الجزور ؟ ولم يزدني رسول الله صلى الله عليه وسلم على ذلك شيئاً .

## غزوة ابن أبي حدرد بطن إصم وقتل عامر

### ابن الأضبط الأشجعي

قال ابن إسحاق : حدثني يزيد بن عبد الله بن قُسيط ، عن القَعْقَاع بن عبد الله بن أبي حَدرَد ، عن أبيه عبد الله بن أبي حدرد ، قال بَعَثْنَا

رسولُ الله صلى الله عليه وسلم إلى إضْمٍ في نفر من المسلمين ، فيهم أبو قتادة  
الخارث بن رَبِيعٍ وَحَلْمٌ بن جَثَامَةَ بن قَيْسٍ ، نخرجنا حتى إذا كنا ببطن  
إضْمٍ ، مرّ بنا عامر بن الأضبط الأشجعيّ ، على قَمُود له ، ومعه مُتَبِعٌ له ووطب  
من لبن . قال : فلما مرّ بنا سلّم علينا بتحية الإسلام ، فأمسكنا عنه ، وحل عليه  
حَلْمٌ بن جَثَامَةَ ، فقتله لشيء كان بينه وبينه ، وأخذ بعيره وأخذ مُتَبِعَهُ . قال : فلما  
قدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخبرناه الخبر ، نزل فينا : ﴿ يَا أَيُّهَا  
الَّذِينَ آمَنُوا إِذْ ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَقَبَّلُوا ، وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى  
إِلَيْنَا السَّلَامَ أَسْتَ مُؤْمِنًا ، تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ النساء :  
٩٤ . . . إلى آخر الآية .

قال ابن هشام : قرأ أبو عمرو بن العلاء : ﴿ وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْنَا السَّلَامَ أَسْتَ مُؤْمِنًا ﴾ لهذا الحديث .

ابن حابس وابن حصن

يختصمان في دم ابن الأضبط إلى الرسول

قال ابن إسحاق : حدثني محمد بن جعفر بن الزبير ، قال : سمعت زياد  
ابن ضَمِيرَةَ بن سعد السُّلَمِيَّ يحدث عن عروة بن الزبير ، عن أبيه ، عن جده ،  
وكانا شهدا حُنبناً مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : صلى بنا رسول الله  
صلى الله عليه وسلم الظهر ، ثم عمد إلى ظل شجرة ، فجلس تحتها ، وهو مُحْنٍ ،  
فقام إليه الأقرع بن حابس ، وعُيَيْنَةُ بن حِصْنٍ بن حُذَيْفَةَ بن بدر ، يختصمان

في عامر بن أضيظ الأشجعي : عُيِّنَ يَطلب بدم عامر ، وهو يومئذ رئيس غَطَفَان ، والأقرع بن حابس يدفع عن محمَّ بن جَثَامَة ، لـمـكانه من خندف ، فتداولا الخصومة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ونحن نسمع ، فسمعنا عُيَيْنَة بن حِصْن وهو يقول والله يارسول الله لأدعه حتى أذيق نساءه من الحرقَة مثل ما أذاق نساءي ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : بل تأخذون الدية خمسين في سفرنا هذا ، وخمسين إذا رجعنا ، وهو يأبى عليه ، إذ قام رجلٌ من بني ليث ، يقال له : مُـكَيْثِر ، قصير مجموع - قال ابن هشام : مُكَيْثِل - فقال : والله يارسول الله ما وجدت لهذا القليل شهباً في غُرّة الإسلام إلا كُفِّمَ وردت فَرُمِيَّتٌ أو لاها ، فنَفَرَتْ أخراها ، أَسْنَنَ اليوم ، وَغَيَّرَ غَدًا . قال : فرفع رسولُ الله صلى الله عليه وسلم يده . فقال : بل تأخذون الدية خمسين في سفرنا هذا ، وخمسين إذا رجعنا . قال : فقبلوا الدية . قال : ثم قالوا : أين صاحبكم هذا ، يستعفر له رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال : فقام رجل آدم ضَرْب طويل ، عليه حُلَّة له ، قد كان تهباً للقتل فيها : حتى جلس بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال له : ما اسمك ؟ قال : أنا محمَّ بن جَثَامَة ، قال : فرفع رسولُ الله صلى الله عليه وسلم يده ، ثم قال : اللهم لا تغفر لمحمَّ بن جَثَامَة ثلاثاً . قال : فقام وهو يتلقى دمه بفضل ردائه . قال : فأما نحن فنقول فيما بيننا : إنا نرجو أن يكون رسولُ الله صلى الله عليه وسلم قد استغفر له ، وأما ماظهر من رسول الله صلى الله عليه وسلم فهذا .

## موت محم وما حدث له

قال ابن إسحاق : وحدثني من لا أتهم عن الحسن البصري ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين جلس بين يديه : أَمْنَتَهُ بِاللَّهِ ثُمَّ قَتَلْتَهُ ! ثُمَّ قَالَ لَهُ الْقَالَةُ لِأَنِّي قَالَ ؛ قَالَ : فَوَاللَّهِ مَا مَكَثَ مُحَمَّدُ بْنُ جَبَّامَةَ إِلَّا سَبْعَ مَا أَجَى مَاتَ ، فَلَفَظْتَهُ - وَالَّذِي نَفْسُ الْحَسَنِ بِيَدِهِ - الْأَرْضُ ، ثُمَّ عَادُوا لَهُ ، فَلَفَظْتَهُ الْأَرْضُ ، ثُمَّ عَادُوا فَلَفَظْتَهُ ؛ فَلَمَّا غُيِبَ قَوْمُهُ عَمِدُوا إِلَى صُودَيْنَ ، فَسَطَّحُوهُ بَيْنَهُمَا ثُمَّ رَضَعُوا عَلَيْهِ الْحِجَارَةَ حَتَّى وَارَوْهُ . قَالَ : فَبَاغَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَأْنَهُ ، فَقَالَ : وَاللَّهِ إِنْ الْأَرْضَ لَتَطَّابِقَ عَلَيَّ مِنْ هُوَ شَرٌّ مِنْهُ ، وَلَسَكُنَّ اللَّهُ أَرَادَ أَنْ يَعْظِمَ كُمْ فِي حَرَمٍ مَا يَبِينُكُمْ بِمَا أَرَأَاكُمْ مِنْهُ .

## دية بن الأضبط

قال ابن إسحاق : وأخبرنا سالم أبو النضر أنه حَدَّثَ : أَنَّ مُعَيِّنَةَ بْنَ حِصْنٍ وَقَيْسًا حِينَ قَالَ الْأَقْرَعُ بْنُ حَابِسٍ وَخَلَا بِهِمْ ، يَامُشِرُ قَيْسٌ ، مَنَعْتُمْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَتِيلًا يَسْتَصْلِحُ بِهِ الْفَاسَ ، أَفَأَمَعْتُمْ أَنْ يَلْعَنَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيَلْعَنَكُمْ اللَّهُ بِلْعَنَتِهِ ، أَوْ أَنْ يَفْضَبَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ بِفَضْبِهِ ؟ وَاللَّهِ الَّذِي نَفْسُ الْأَقْرَعِ بِيَدِهِ لَتَسْلُمُنَّهُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلْيَصْنَعَنَّ فِيهِ مَا أَرَادَ ، أَوْ لَاتَيْنَّ بِخَمْسِينَ رَجُلًا مِنْ بَنِي تَمِيمٍ يَشْهَدُونَ بِاللَّهِ كُلُّهُمْ . اقْتُلْ صَاحِبَكُمْ كَافِرًا ، مَا صُلَّى قَطْ ، فَلَا تُطْلَنَ دَمُهُ ؛ فَلَمَّا سَمِعُوا ذَلِكَ ، قَبِلُوا الدِّيَّةَ .



قال ابن هشام : محمّل في هذا الحديث كله عن غير ابن إسحاق ، وهو محمّل  
ابن جَنَامَة بن قَيْس اللَّيْثِي .

قال ابن إسحاق : ملجّم ، فيما حدثناه زياد عنه .

## غزوة ابن أبي حدرد لقتل رفاعه بن قيس الجشمي

سبهم —

قال ابن إسحاق : وغزوة ابن أبي حدرد الأسلمي الغابة .

وكان من حديثها فيما بلغني ، عن لا أنهم ، عن ابن أبي حدرد ، قال :  
تزوجت امرأة من قومي ، وأصدقتهما مائتي درهم ، قال : فجئت رسول الله  
صلى الله عليه وسلم أستعينه على نيكاحي ؛ فقال : وكم أصدقت ؟ فقلت : مائتي  
درهم يا رسول الله ، قال : سبحان الله ، لو كنتم تأخذون الدراهم من بطن  
وادمازدم ، والله ما عندي ما أعينك به . قال : فلبتُ أياها ، وأقبل رجل  
من بني جُشَم بن معاوية ، يقال له : رفاعه بن قيس ، أو قيس بن رفاعه ،  
في بطن جُشَم ، حتى نزل بقومه ومن معه بالغابة ، يريد أن يجمع قيساً على  
على حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان ذا اسم في جُشَم وشرف . قال :  
فدعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجلين معي من المسلمين ، فقال :  
اخرجوا إلى هذا الرجل حتى تأتوا منه بخبر وعلم . قال : وقدّم لنا شارقاً عجماء ،

فحمل عليها أحدنا ، فوالله ما قامت به ضعفاً حتى دَعَمَهَا الرجالُ من خلفها بأيديهم ، حتى استَقَلَّتْ وما كادت ، ثم قال : تَبَلَّغُوا عَلَيْهَا وَاعْتَقِبُوهَا .

انتصار المسلمين ونصيب ابن أبي حدر

من في استعان به على الزواج

قال : فرجنا ومعنا سلاحنا من النبل والسيوف ، حتى إذا جئنا قريباً من الحاضر عُشِيْشِيَّةً مع غروب الشمس . قال : كَمَنْتُ في ناحية ، وأمرت صاحبي ، فـكَمْنَا في ناحية أخرى من حاضر القوم ؛ وقالت لهما : إذا سمعناي قد كَبُرَتْ وشدتْ في ناحية العسكر فكَبِّرَا وشُدَّا معي . قال : فوالله إنا لكذلك ننتظر غِرَّةَ القوم ، أو أن نُصِيبَ منهم شيئاً . قال : وقد غَشِينَا اللَّيْلَ حتى ذهبت فَحْمَةُ الْعِشَاءِ ، وقد كان لهم راع قد سَرَحَ في ذلك البلد ، فأبطأ عليهم حتى تحوُّفُوا عليه . قال : فقام صاحبهم ذلك رفاعَةُ بن قيس ، فأخذ سيفه ، فجعله في عنقه ، ثم قال : والله لأتَّبِعَنَّ أثر راعينا هذا ، ولقد أصابه شرٌّ ، فقال له نفر مَعْنٍ معه : والله لا نذهب ، نحن نَكْفِيكَ ؛ قال : والله لا يذهب إلا أنا ؛ قالوا : فنحن معك ؛ قال : والله لا يتبعني أحد منكم . قال : وخرج حتى يمر بي . قال : فلما أمكنني نفحته بسهمي ، فوضعتُه في فؤاده . قال : فوالله ما نـكَلَّمْ ، ووثبت إليه ، فاحتززت رأسه . قال . وشدتْ في ناحية العسكر ، وكَبُرَتْ ، وشدَّ أصحابي وكَبُرَا . قال : فوالله ما كان إلا النجاء ممن فيه ، عندك ، عندك ، بكل ما قدرُوا عليه من نساءهم وأبنائهم ، وما خفَّ معهم من أموالهم . قال : واستغنينا إبلا عظيمة ، وغنما كثيرة ، فجئنا بها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قال : وجئت برأسه أحمله معي . قال : فأعاني رسولُ الله صلى الله عليه وسلم من تلك الإبل بثلاثة عشر بغيراً في صدّاقى ، فجمعتُ إلى أهلى .

### غزوة عبد الرحمن بن عوف إلى دومة الجندل

شئ من وعظ الرسول لقومه

قال ابن إسحاق : وحدثني من لا أتهم عن عطاء بن أبي رباح ، قال : سمعت رجلاً من أهل البصرة يسأل عبد الله بن عمر بن الخطاب ، عن إرسال الإمامة من خلف الرجل إذا اعتم ، قال : فقال عبد الله : سأخبرك إن شاء الله عن ذلك بعلم : كنت عاشرَ عشرة رهط من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسجده : أبو بكر ، وعمر ، وعثمان ، وعليّ ، وعبد الرحمن بن عوف ، وابن مسعود ، ومعاذ بن جبل ، وحذيفة بن اليمان ، وأبو سعيد الخدريّ ، وأنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، إذ أقبل فتى من الأنصار ، فسلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم جلس ، فقال : يا رسول الله ، صلى الله عليك ، أئمة المؤمنين أفضل ؟ فقال : أحسنهم خلقاً ؛ قال : فأئمة المؤمنين أكيس ؟ قال : أكثرهم ذكراً للموت ، وأحسنهم استعداداً له قبل أن ينزل به ، أولئك الأكياس ، ثم سكت الفتى ، وأقبل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : « يامعشر المهاجرين ، خمسُ خصال إذا نزل بكم وأعوذ بالله أن تُدركوهن : إنه لم يظهر الفاحشة في قوم قط حتى يُعْلِنوا بها إلا ظهر فيهم الطاعون والأوجاع ، التي لم تسكن في أسلافهم الذين مضوا ؛ ولم يَنْقُصُوا المسكيات والميزان إلا أخذوا بالسنين وشدة المؤنة وجور الشيطان ؛

ولم يمنعوا الزكاة من أموالهم إلا مُنعوا القطر من السماء ، فلولا البهائم ما مطروا ؛  
وما نقضوا عهد الله وعهد رسوله إلا سُلط عليهم عدوٌّ من غيرهم ، فأخذ بعض  
ما كان في أيديهم ؛ وما لم يحكم أئمتهم بكتاب الله وتجبروا فيما أنزل الله  
إلا جمل الله بأسهم بينهم .

### تأثير ابن عوف واعتمائه

ثم أسرى عبد الرحمن بن عوف أن يتجهز لسرية بعثته عليها ، فأصبح وقد  
اعتم بعامة من كرايس سوداء ، فأدناه رسولُ الله صلى الله عليه وسلم منه ،  
ثم نقضها ، ثم عممه بها ، وأرسل من خلفه أربع أصابع أو نحواً من ذلك ،  
ثم قال : هكذا يابن عوف فاعتم ، فإنه أحسن وأعرف ، ثم أمر بلالا أن  
يدفع إليه اللواء . فدفعه إليه فحمد الله تعالى ، وصلى على نفسه ، ثم قال : خذه  
يابن عوف ، اغزُوا جميعاً في سبيل الله ، فقاتلوا من كفر بالله ، لا تُفلُوا ،  
ولا تغدروا ، ولا تُمثلُوا ، ولا تَقْتُلُوا وليداً ، فهذا عهدُ الله وسيرة نبيِّه فيكم .  
فأخذ عبد الرحمن بن عوف اللواء .

قال ابن هشام : فخرج إلى دومة الجندل .

### غزوة أبي عبيدة بن الجراح إلى سيف البحر

#### نفاد الطعام وخبر دابة البحر

قال ابن إسحاق : وحدثني عباد بن الوليد بن عباد بن الصامت ، عن أبيه ،  
عن جده عباد بن الصامت ، قال : بعث رسولُ الله صلى الله عليه وسلم

سَرِيَّةً إِلَى سَيْفِ الْبَحْرِ ، عَلَيْهِمْ أَبُو مُعْبِيدَةَ بْنُ الْجَرَّاجِ ، وَزَوْدُهُمْ جَرَابًا مِنْ تَمْرٍ ،  
فَجَمَلُ يَقْوَتِهِمْ إِيَّاهُ ، حَتَّى صَارَ إِلَى أَنْ يَمُدَّهُ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا . قَالَ : ثُمَّ نَفِدَ التَّمْرُ ، حَتَّى  
كَانَ يَمْعَلِي كُلُّ رَجُلٍ مِنْهُمْ كُلَّ يَوْمٍ تَمْرَةً . قَالَ : فَقَسَمَهَا يَوْمًا بَيْنَنَا . قَالَ :  
فَنَقَصَتْ تَمْرَةٌ عَنْ رَجُلٍ ، فَوَجَدْنَا فَقْدَهَا ذَلِكَ الْيَوْمَ . قَالَ : فَلَمَّا جَهَدْنَا الْجُوعَ  
أَخْرَجَ اللَّهُ لَنَا دَابَّةً مِنَ الْبَحْرِ ، فَأَصْبَحْنَا مِنْ لَحْمِهَا وَوَدَّ كُهَا ، وَأَقْنَأْنَا عَلَيْهَا عَشْرِينَ  
لَيْلَةً ، حَتَّى سَمْنَا وَابْتَلْنَا ، وَأَخَذَ أَمِيرُنَا ضِلَعًا مِنْ أَضْلَاعِهَا ، فَوَضَعَهَا عَلَى طَرِيقِهِ ،  
ثُمَّ أَمَرَ بِأَجْسَمِ بَعِيرٍ مَعَنَا ، فَحَمَلَ عَلَيْهِ أَجْسَمَ رَجُلٍ مَنَا . قَالَ : فَجَلَسَ عَلَيْهِ ، قَالَ :  
نَفْرَجُ مِنْ تَحْتِهَا وَمَا مَسَّتْ رَأْسَهُ . قَالَ : فَلَمَّا قَدِمْنَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخْبَرْنَاهُ خَبَرَهَا ، وَسَأَلْنَاهُ عَمَّا صَنَعْنَا فِي ذَلِكَ مِنْ أَكْلِنَا إِيَّاهُ ، فَقَالَ :  
رَزَقَ رِزْقَكُمْوهُ اللَّهُ .

## بعث عمرو بن أمية الضمري لقتال أبي سفيان بن حرب وما صنع في طريقه قدومه مكة وتعرف القوم عليه

قال ابن هشام : ومما لم يذكره ابن إسحاق من بُعُوثِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَسَرَّايَاهُ بَعَثُ عَمْرِو بْنِ أُمَيَّةَ الضَّمْرِيِّ ، بَعَثَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فِيمَا حَدَّثَنِي مِنْ أَتَقَبُّ بِهِ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ ، بَعْدَ مَقْتَلِ حُبَيْبِ بْنِ عَدَى  
وَأَصْحَابِهِ إِلَى مَكَّةَ ، وَأَمْرِهِ أَنْ يَقْتُلَ أَبَا سَفْيَانَ بْنَ حَرْبٍ ، وَبَعَثَ مَعَهُ جُبَّارَ  
ابْنِ صَخْرٍ الْأَنْصَارِيَّ نَفَرًا حَتَّى قَدِمَا مَكَّةَ وَحَبَسَا جَمْلِيَهُمَا بِشُعْبٍ مِنْ شِعَابِ

---

يَأْجِجُ ، ثُمَّ دَخَلَ مَكَّةَ لَيْلًا ، فَقَالَ جَبَّارُ عَمْرٍو : لَوْ أَنَا طُفْنَا بِالْبَيْتِ وَصَلَّيْنَا رَكَعَتَيْنِ ؟ فَقَالَ عَمْرٍو : إِنْ الْقَوْمُ إِذَا تَعَشَّوْا جَلَسُوا بِأَفْنِيتِهِمْ ، فَقَالَ : كَلَّا ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ ، فَقَالَ عَمْرٍو : فَطُفْنَا بِالْبَيْتِ ، وَصَلَّيْنَا ، ثُمَّ خَرَجْنَا نُرِيدُ أَبَا سَفْيَانَ ، فَوَاللَّهِ إِنَّا لَنَمَشَى بِمَكَّةَ إِذْ نَظَرُ إِلَى رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ فَعَرَفْنِي ، فَقَالَ عَمْرٍو بْنُ أُمَيَّةَ : وَاللَّهِ إِنْ قَدِمَهَا إِلَّا لَشَرٍّ ، فَقُلْتُ لِصَاحِبِي : النَّجَاءُ ، فَخَرَجْنَا نَشْتَدُّ ، حَتَّى أَصْعَدْنَا فِي جَبَلٍ ، وَخَرَجُوا فِي طَلَبِنَا ، حَتَّى إِذَا عَلَوْنَا الْجَبَلَ يَدْبِسُوا مِنَّا ، فَرَجَعْنَا ، فَدَخَلْنَا كَهْمًا فِي الْجَبَلِ ، فَبِتْنَا فِيهِ ، وَقَدْ أَخَذْنَا حِجَارَةً فَرَضَعْنَاهَا دُونَنَا ، فَلَمَّا أَصْبَحْنَا غَدَا رَجُلٍ مِنْ قُرَيْشٍ يَقُودُ فَرَسًا لَهُ ، وَيُحْلِي عَلَيْهَا ، فَفَشَّيْنَا وَنَحْنُ فِي الْغَارِ ، فَقُلْتُ : إِنْ رَأَى صَاحِبُنَا ، فَأَخَذْنَا فَقُتِلْنَا .

### قتله أبا سفيان وهربه

قال : ومعي خنجر قد أعددت له لأبي سفيان ، فأخرج إليه ، فأضربه على نذيه ضربة ، وصاح صيحةً أسمع أهل مكة ، وأرجع فأدخل مكاني ، وجاءه الناس يشتدون وهو بأخر رمق ، فقالوا : من ضربك ؟ فقال : عمرو بن أمية ، وغلبه الموت ، فمات مكانه ، ولم يدل على مكاننا ، فاحتملوه . فقالت اصحابي ، لما أمسينا : النجاء ، فخرجنا ليلًا من مكة نريد المدينة ، فمررنا بالحرس وهم يحرسون جيفة خبيب بن عدي ، فقال أحدهم : والله ما رأيت كالليلة أشبه بمشية عمرو بن أمية ، لولا أنه بالمدينة لقات هو عمرو بن أمية ، قال : فلما حاذى الخشب شدة عليها ، فأخذها فاحتملها ، وخرجنا شدة ، وخرجوا وراءه حتى أتى جُرُفًا مَهْمُطًا مَسِيلًا يَأْجِجُ ، فَرَمَى بِالْخَشْبَةِ فِي الْجُرُفِ ،

فَمَيَّهَ اللَّهُ عَنْهُمْ ، فلم يقدروا عليه ، قال : وقلت لصاحبي : النجاء النجاء ، حتى  
تَأْتِيَ بِمِيرِكَ فَتَقْعِدَ عَلَيْهِ ، فَإِنِّي سَأَشْمَلُ عَنْكَ الْقَوْمَ ، وكان الأنصاري  
لَارْجُلَةَ لَهُ .

### قتله بكرياً في غار

قال : ومضيتُ حتى أخرج على ضَجَنَانِ ثُمَّ أُوتِيتُ إِلَى جَبَلٍ ، فادخل  
كَهْلاً ، فبينما أنا فيه ، إذ دخل عليّ شيخ من بني الدَّيْلِ أَعُورٌ ، في غُفْمَةٍ لَهُ ،  
فقال : مَنْ الرَّجُلُ ؟ فقلت : من بني بَكْرٍ ، فمن أنت ؟ قال : من بني بَكْرٍ ،  
فقلت : مَرَحَباً ، فاضطجع ، ثم رفع عقيرته ، فقال :

وَلَسْتُ بِمُسْلِمٍ مَا دُمْتُ حَيًّا وَلَا دَانَ لِذَيْنِ الْمُسْلِمِينَ  
فقلت في نفسي : ستعلم ، فأملهته ، حتى إذا نام أخذتُ قَوْسِي ، فجعلت  
سَيْدِيهَا فِي عَيْنِهِ الصَّحِيحَةِ ، ثُمَّ تَحَامَلْتُ عَلَيْهِ حَتَّى بَلَغْتُ الْعَظَمَ ، ثُمَّ خَرَجْتُ  
النَّجَاءَ ، حَتَّى جُمْتُ الْعَرَجَ ، ثُمَّ سَلَكَتُ رَكُوبَةَ ، حَتَّى إِذَا هَبَطْتُ النَّقِيعَ  
إِذَا رَجُلَانِ مِنْ قُرَيْشٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ، كَانَتْ قُرَيْشُ بَعْثَتَهُمَا عَيْنًا إِلَى الْمَدِينَةِ  
يَنْظُرَانِ وَيَتَحَسَّسَانِ ، فقلت : اسْتَأْذِنَا ، فَأَبَيَا ، فَأَرَمِي أَحَدَهُمَا بِسَهْمٍ فَأَقْتَلُهُ ،  
وَاسْتَأْذِنَا الْآخَرُ ، فَأَوْتَقَهُ رِبَاطًا ، وَقَدِمْتُ بِهِ الْمَدِينَةَ .

### سرية زيد بن حارثة إلى مدين

بمنه هو وضميرة وقصة السبي

قال ابن هشام : وسرية زيد بن حارثة إلى مدين . ذكر ذلك عبد الله بن  
حسن بن حسن ، عن أمه فاطمة بنت الحسين بن عليّ عليهم رضوان الله ،

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث زبد بن حارثة نحو مدين ، ومعه ضَمِيرَة  
مولى علي بن أبي طالب رضوان الله عليه ، وأخ له . قالت : فأصاب سَدْبِيَا من  
أهل مِيفَاء ، وهى السواحل ، وفيها جُمَاع من الناس ، فبيعوا ، ففُرِّقَ بينهم ،  
نُفِرَ رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يَبْكُونَ ، فقال : ما لهم ؟ فقيل :  
يارسول الله ، فُرِّقَ بينهم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا تَتَّبِعُوهم  
إلا جَمِيعًا .

قال ابن هشام : أراد الأمهات والأولاد .

## سرية سالم بن عمير لقتل أبي عَفَك

سبب نفاق أبي عَفَك

قال ابن إسحاق : وغزوة سالم بن عمير لقتل أبي عَفَك ، أحد بنى عمرو  
ابن عوف ثم من بنى عُبَيْدَة ، وكان قد نجم نِفَاقَهُ ، حين قتل رسول الله صلى الله  
عليه وسلم الحارث بن سُؤَيْد بن صامت ، فقال :

لَقَدْ عِشْتُ دَهْرًا وَمَا إِن أَرَى      مِنْ النَّاسِ دَارًا وَلَا جَمْعًا  
أَبْرَءُ عَنْهُمْ—وَدَأْ وَأَوْفَى لِمَنْ      يُعَاقِدُ فِيهِمْ إِذَا مَا دَعَا  
مِنْ أَوْلَادِ قَبِيلَةٍ فِي جَمْعِهِمْ      يَهْدُ الْجِبَالَ وَلَمْ يَخْضَعَا  
فَصَدَّعَهُمْ رَاكِبٌ جَاءَهُمْ      حَالًا حَرَامًا لِشَتَّى مَعَا  
فَلَوْ أَنَّ بِالْعِزِّ صَدَقْتُمْ      أَوْ الْمُلْكِ تَابَعْتُمْ نَبِيَّهَا



## قتل ابن عمير له وشعر المزيرية

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من لى بهذا الخبيث ؟ فخرج سالم  
ابن عمير ، أخو بنى عمرو بن عوف ، وهو أحد البكّائين ، فقتله ، فقالت  
أمامة المزيرية فى ذلك :

نُكَذَّبُ دِينَ اللَّهِ وَالْمَرْءَ أَحَدًا      لِعَمْرٍو الَّذِى أَمْنَاكَ أَنْ يَنْسَ مَا يُبْنِى  
حَبَاكَ حَنِيفٌ آخِرَ اللَّيْلِ طَمَعَةً      أَبَا عَفْكَ خَذَهَا عَلَى كِبَرِ السَّنِ

### غزوة عمير بن عدى الخطمى لقتل عصماء بنت مروان

نفاقها وشعرها فى ذلك

وغزوة عمير بن عدى الخطمى عَصْمَاءَ بِنْتَ مَرْوَانَ ، وهى من بنى أُمَيَّةَ  
ابن زيد ، فلما قُتِلَ أَبُو عَفْكَ نَافَقَتْ ، فَذَكَرَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْحَارِثِ بْنُ الْفَضِيلِ  
عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : وَكَانَتْ تَحْتَ رَجُلٍ مِنْ بَنِي خَطْمَةَ ، وَيُقَالُ لَهُ يَزِيدُ بْنُ زَيْدٍ  
فَقَالَتْ تَعْيِبَ الْإِسْلَامَ وَأَهْلَهُ :

بَاسَتْ بَنَى مَالِكٍ وَالنَّبِيَّتِ      وَعَوَفٍ وَبَاسَتْ بَنَى الْخَزَرَجِ  
أَطْفَعُمُ أَتَاوِيَّ مِنْ غَيْرِكُمْ      فَلَا مِنْ مُرَادٍ وَلَا مَذْهِجِ  
تُرْجُونَهُ بَعْدَ قَتْلِ الرَّهْوسِ      كَمَا يُرْتَجَى مَرَقَ الْمُنْضَجِ  
أَلَا أَنْفٍ يَبْدَعْنِى غِرَّةً      فَيَقْطَعُ مِنْ أَمَلِ الْمُرْتَجَى

## شعر حسان في الرد عليها

قال : فأجابها حسان بن ثابت ، فقال :

بَنُو وَائِلٍ وَبَنُو وَاقِفٍ وَخَطْمَةُ دُونَ بَنِي الْخَزَرَجِ  
مَتَى مَادَعَتْ سَفْهًا وَنَحْهًا بَعْوَاتِهَا وَالْمَنَاسِيَا تَجِي  
فَهَزَّتْ قَتَى مَا جِدَا عِرْقَهُ كَرِيمُ الْمَدَاخِلِ وَالْمَخْرَجِ  
فَقَصَّرَ جِهَا مِنْ تَجْمِيعِ الدَّمَا ۚ بَعْدَ الْهُدُوءِ فَلَمْ يَخْرُجْ

### خروج الخطمي لقتلها

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بلغه ذلك ، ألا آخِذٌ لِي مِنْ ابْنَةِ  
مِرْوَانَ ؟ فَسَمِعَ ذَلِكَ مِنْ قَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عُمَيْرُ بْنُ عَدِيٍّ  
الْخَطْمِيُّ ، وَهُوَ عِنْدَهُ ؛ فَلَمَّا أُمْسَى مِنْ تِلْكَ اللَّيْلَةِ مَرَى عَلَيْهَا فِي بَيْتِهَا فَقَتَلَهَا ،  
ثُمَّ أَصْبَحَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنِّي  
قَدْ قَتَلْتُهَا . فَقَالَ نَعَمْ رَأَيْتَ اللَّهُ وَرَسُولَهُ يَا عُمَيْرُ ، فَقَالَ : هَلْ عَلَى شَيْءٍ مِنْ شَأْنِهَا  
يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ فَقَالَ : لَا يَنْتَطِحُ فِيهَا عَنَزَانٌ .

### شأن بني خطمة

فَرَجَعَ عُمَيْرٌ إِلَى قَوْمِهِ ، وَبَنُو خَطْمَةَ يَوْمَئِذٍ كَثِيرٌ مُوْجِهٌ فِي شَأْنِ بِنْتِ  
مِرْوَانَ ، وَلَهَا يَوْمَئِذٍ بَنُونَ خَمْسَةَ رِجَالٍ ، فَلَمَّا جَاءَهُمْ عُمَيْرُ بْنُ عَدِيٍّ مِنْ عِنْدِ  
رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ : يَا بَنِي خَطْمَةَ ، أَنَا قَتَلْتُ ابْنَةَ مِرْوَانَ ،

---

فكيدوني جميعاً ثم لا تنظرون . فذلك اليوم أول ما عز الإسلام في دار  
بنى خطمة ، وكان يستخفى بإسلامهم فيهم من أسلم ، وكان أول من أسلم  
من بنى خطمة عمير بن عدى ، وهو الذى يدعى القارى ، وعبد الله بن أوس ،  
ابن ثابت ، وأسلم ، يوم قتلت ابنة مروان ، رجال من بنى خطمة ، لمارأوا  
وخزيمة من عز الإسلام .

## أسر ثمامة بن أثال الحنفي وإسلامه

والسرية التى أسرت ثمامة بن أثال الحنفي

### إسلامه

بلغنى عن أبى سعيد المقبرى عن أبى هريرة أنه قال : خرجت خيل  
لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأخذت رجلاً من بنى حنيفة ، لا يشعرون  
من هو ، حتى أتوا به رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : أتدرون من  
أخذتم ، هذا ثمامة بن أثال الحنفي ، أحسنوا إيساره . ورجع رسول الله  
صلى الله عليه وسلم إلى أهله ، فقال : اجمعوا ما كان عندكم من طعام ، فابعثوا به  
إليه ، وأمر بفتحته أن يفتدى عليه بها ويراح ، فجعل لا يقع من ثمامة موقفاً  
ويأتيه رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقول أسلم يا ثمامة ، فيقول : إني يا محمد ،  
إن تقتل تقتل ذا دم ، وإن ترد الفداء فسَلْ ماشئت ، فسكت ما شاء الله أن يمكث ،  
ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم يوماً : أطلقوا ثمامة ، فلما أطلقوه خرج حتى  
أتى البقيع ، فقطر فأحسن طهوره ، ثم أقبل فبايع النبي صلى الله عليه وسلم

على الإسلام ؛ فلما أُمسى جاءوه بما جاءوه بما كانوا يأتونه من الطعام ، فلم ينل منه إلا قليلا ، وبالأفحة فلم يُصب من حلابها إلا يسيراً ، فمجب المسلمون من ذلك ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بلغه ذلك : ممّ تعجبون ؟ أمّن رجل أكل أوّل النهار في مَعَى كافرٍ ، وأكل آخر النهار في مَعَى مسلم ! إن الكافر يأكل في سبعة أمعاء ، وإن المسلم يأكل في مَعَى واحد .

### خروجه إلى مكة وقصته مع قريش

قال ابن هشام : فبلغني أنه خرج مُعْتَمِراً ، حتى إذا كان ببطن مكة لَبّى ، فـكَانَ أوّل من دخل مكة يُبَلِّغِي ، فأخذته قريش ، فقالوا : لقد اخترت علينا ، فلما قدّموه ليضربوا عنقه ؛ قال قائل منهم : دعوه فإنكم تحتاجون إلى اليمامة أطعامكم ، فخلّوه ، فقال الحنفى في ذلك :

وَمِمَّا الَّذِي آتَى بِمَكَّةَ مُّؤَمِّلًا      بَرَّغَمَ أَبِي سُفْيَانَ فِي الْأَشْهُرِ الْحُرُمِ

حدثت أنه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، حين أسلم ، لقد كان وجهك أبغض الوجوه إلىّ ، ولقد أصبح وهو أحب الوجوه إلىّ . وقال في الدين والبلاد مثل ذلك .

ثم خرج معتمراً ، فلما قدم مكة ، قالوا : أصبوت يا نمام ؟ فقال : لا ، وليكني أتبع خير الدين ، دين محمد ، ولا والله لا نصل إليكم حبة من اليمامة حتى يأذن فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم . ثم خرج إلى اليمامة ، فمَنَعَهُمْ أَنْ يَحْمِلُوا إِلَى مَكَّةَ شَيْئًا ، فَكَتَبُوا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّكَ

تأمر بصلة الرحم ، وإنك قد قطعت أرحامنا ، وقد قتلت الآباء بالسيف ،  
والأبناء بالجوع ، فكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم إليه أن يحل بينهم  
وبين الخفل .

### سرية علقمة بن مجزز

#### سبب إرسال علقمة

وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم علقمة بن مجزز .  
لما قُتل وقاص بن مجزز المذلي يوم ذي قرد ، سأل علقمة بن مجزز  
رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يبعثه في آثار القوم ، ليدرك ثأره فيهم .

#### دعابة ابن حذافة مع جيشه

فذكر عبد العزيز بن محمد ، عن محمد بن عمرو بن علقمة ، عن عمرو بن  
الحكم بن ثوبان ، عن أبي سعيد الخدري ، قال : بعث رسول الله صلى الله  
عليه وسلم علقمة بن مجزز - قال أبو سعيد الخدري : وأنا فيهم - حتى إذا  
بلغنا رأس غزأتنا أو كُنّا ببعض الطريق ، أذن لطائفة من الجيش ، واستعمل  
عليهم عبد الله بن حذافة السهمي ، وكان من أصحاب رسول الله صلى الله  
عليه وسلم ، وكانت فيه دُعابة ، فلما كان ببعض الطريق أوقد ناراً ، ثم قال  
للقوم : أليس لي عليكم السمع والطاعة ؟ قالوا : بلى ؛ قال : أفأنا أأمركم بشيء  
إلا فعملتموه ؟ قالوا : نعم ، قال : فإني أعزم عليكم بحقي وطاعتي إلا نوابتكم

في هذه النار ؛ قال : فقام بعض القوم يحتجز ، حتى ظن أنهم واثبون فيها ، فقال لهم : اجلسوا ، فإنما كنت أضحك معكم ، فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم بعد أن قدموا عليه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من أمركم بمعضية منهم فلا تطيعوه .

وذكر محمد بن طلحة أن علقمة بن مجرز رجع هو وأصحابه ولم يبق كيداً .

## سرية كرز بن جابر لقتل البجليين الذين قتلوا يساراً

### شأن يسار

حدثني بعض أهل العلم ، عن حدثه ، عن محمد بن طلحة ، عن عثمان بن عبد الرحمن ، قال : أصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة محارب وبنى ثعلبة عبداً يقال له يسار ، فجعله رسول الله صلى الله عليه وسلم في القاح له كانت تروى في ناحية الجلاء ، فقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم نفر من قيس كعبة من بجيلة ، فاستوثقوا ، وطحلوا ، فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم : لو خرجتم إلى اللقاح فشربتم من ألبانها وأبوالها ، فخرجوا إليها .

### قتل البجليين وتنكيل الرسول بهم

فلما صحوا وانطوت بطونهم ، عدوا على راعي رسول الله صلى الله عليه وسلم يسار ، فذبحوه وغرزوا الشوك في عينيه ، واستاقوا اللقاح . فبث رسول الله

صلى الله عليه وسلم فى آثارهم كُزَز بن جابر ، فَلَاحِقَهُمْ ، فأتى بهم رسول الله  
صلى الله عليه وسلم مَرَجِعُهُ من غزوة ذى قَرَد ، ففَطَعَ أَيْدِيَهُمْ وَأَرْجُلَهُمْ ،  
وَسَمَلَ أَعْيُنَهُمْ .

### غزوة على بن أبى طالب إلى اليم

وغزوة على بن أبى طالب رضوان الله عليه إلى اليم غزاها مرتين .

قال ابن هشام : قال أبو عمرو المدنى : بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم  
على بن أبى طالب إلى اليم ، وبعث خالد بن الوليد فى جُند آخر ، وقال :  
إن التقيتما فالأمير على بن أبى طالب .

وقد ذكر ابن إسحاق بعث خالد بن الوليد فى حديثه ، ولم يذكره فى عدة  
البعوث والسرايا ، فينبغى أن تكون العدة فى قوله تسعة وثلاثين .

### بعث أسامة بن زيد إلى أرض فلسطين

وهو آخر البعث

قال ابن إسحاق : وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أسامة بن زيد  
ابن حارثة إلى الشام ، وأمره أن يوطئ الخيل تُحْمَوُ البلقاء والداروم ، من أرض  
فلسطين فتجهز الناس ، وأوعب مع أسامة المهاجرون الأتولون .

قال ابن هشام : وهو آخر بعث بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم .

---

## ابتداء شكوى رسول الله صلى الله عليه وسلم

### بدء الشكوى

قال ابن إسحاق : فبينما الناس على ذلك ابتدئ رسول الله صلى الله عليه وسلم بشكوه الذى قبضه الله فيه ، إلى ما أراد به من كرامته ورحمته ، فى ليال بقين من صفر ، أو فى أول شهر ربيع الأول ، فكان أول ما ابتدئ به من ذلك ، فيما ذكرلى ، أنه خرج إلى بقيع الغرقد ، من جوف الليل ، فاستغفر لهم ، ثم رجع إلى أهله ، فلما أصبح ابتدئ بوجعه من يومه ذلك .

قال ابن إسحاق : وحدثني عبد الله بن عمر ، عن عبيد بن جبير ، مولى الحسك بن أبى العاص ، عن عبد الله بن عمرو بن العاص ، عن أبى مؤيـهبة ، مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : بعثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم من جوف الليل ، فقال : يا أبا مؤيـهبة ، إني قد أمرت أن أستغفر لأهل هذا البقيع ، فانطلق معى ، فانطلقت معه ، فلما وقف بين أظهرهم ، قال : السلام عليكم يا أهل المقابر ، ليهنـى لكم ما أصبحتم فيه مما أصبح الناس فيه ، أقبلت الفتن كقطع الليل المظلم ، يتبع آخرها أولها ، الآخرة شر من الأولى ؛ ثم أقبل على ، فقال : يا أبا مؤيـهبة ، إني قد أوتيت مفاتيح خزائن الدنيا والخلد فيها ، ثم الجنة ، فخيرت بين ذلك وبين لقاء ربى والجنة . قال : فقلت : بأبى أنت وأمى ، نخذ مفاتيح خزائن الدنيا والخلد فيها ، ثم الجنة ، قال : لا والله يا أبا مؤيـهبة ، لقد اخترت لقاء ربى والجنة ، ثم استغفر لأهل البقيع ،



ثم انصرف ، فبدأ برسول الله صلى الله عليه وسلم وجعه الذي قبضه الله فيه .

### تمريضه في بيت عائشة

قال ابن إسحاق : وحدثني يعقوب بن عتبة ، عن محمد بن مسلم الزهري ، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود ، عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت : رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من البقيع ، فوجدني وأنا أجد صداعاً في رأسي ، وأنا أقول : وارأساه ، فقال : بل أنا والله يا عائشة وارأساه . قالت : ثم قال : وما ضرك لو مُتَّ قبلي ، فمُتُّ عليك وكففتك ، وصليت عليك ودفنتك ؟ قالت : قلت : والله لكأنني بك ، لو قد فعلت ذلك ، لقد رجعت إلى بيتي ، فأعرست فيه ببعض نسائك ، قالت : فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وتتام به وجعه ، وهو يدور على نسائه حتى استعز به وهو في بيت ميمونة ، فدعا نساءه فاستأذنهن في أن يمرّض في بيتي ، فأذن له .

### حجة الوداع

ذكر فيها حديث عائشة وقولها : فأهللنا بالحج وما نذكر إلا أمر الحج ، وهذا يدل على أنهم أفردوا ، وقد بين ذلك جابر في حديثه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم - أفرد الحج ، وهذا هو الصحيح في حديث جابر<sup>(١)</sup> ، وقد روى

---

(١) يقول الإمام ابن القيم : « ولما قلنا إنه أحرم قارناً لبضعة وعشرين حديثاً صحيحة صريحة في ذلك ، ثم ساق - رضي الله عنه - اثنين وعشرين حديثاً =

من طُرُق فيها لِيْنٍ عن جابر أنه قال قَرَنَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بين الحجِّ والعمرة ، وطاف لهما طَوَافًا واحدًا ، وسمى لهما سَفْيًا واحدًا ، رواه الدَّارَقُطْنِي <sup>(١)</sup> ، وروى أيضًا أن جابرًا قال : حجَّ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ثلاثَ حجَّاتٍ ، حجَّتَيْنِ قَبْلَ الهجرة ، وحجَّتُهُ التي قرَّنها بعمْرته <sup>(٢)</sup> ، وأما حديثُ ابن عباس فهو صحيح ، وقال فيه : طاف رسولُ الله صلى الله عليه وسلم عن حجته وعمْرته طَوَافًا واحدًا ، وقد اختلف عن عَلِيٍّ ، فروى عنه أنه طاف عنهما طَوَافَيْنِ ، ولم يختلف عنه أنه كان قارِنًا ، وكذلك حديثُ عمران بن حصين ، في أنه عليه السلام كان قارِنًا ، وأما حديثُ أنسٍ فصرَّح فيه بأنه كان قارِنًا ، وقال : ما تَعُدُّونا إِلَّا صِنْيَانًا سمعت رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يصرخ بهم - أجمعين <sup>(٣)</sup> - يعني الحجَّ والعمرة ، فاختلفت الروايات في إحرام

== يستدل بها على أنه صلى الله عليه وسلم أحرم قارِنًا لا مفردًا ، ثم نقل عن شيخه الإمام ابن تيمية ما يؤكد به أن الأحاديث في هذا متفقة لا مختلفة ، وإن بدت بظواهرها مختلفة . فراجعهُ فهو فصل رائع منع للإمام الجليل ٣٦٩ وما بعدها ١٠ زاد المعاد .

(١) ورواه أحمد والترمذي . وفيه الحجاج بن أرطاة . وحديثه كما يقول ابن القيم لا ينزل عن درجة الحسن ما لم ينفرد بشيء . أو يخالف الثقات .  
(٢) رواه الترمذي ثم قال : وهذا حديث غريب من حديث سفيان . قال : وسألت محمدًا - يعني البخاري - عن هذا فلم يعرفه من حديث الثوري ، وفي رواية : لا يعد بهذا الحديث محظوظًا . وإنما يروى عن الثوري عن أبي إسحاق السبعي عن مجاهد مرسلًا .

(٣) وفي رواية : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ليبيك حجاً وعمرة ، وحديث أنس في الصحيحين .

رسول الله صلى الله عليه وسلم كما ترى : هل كان مُفَرِّداً أو قَارِناً ، أو مُتَمَتِّعاً ، وكلها صحاحٌ إلا مَنْ قال : كان مُتَمَتِّعاً ، وأراد به أنه أَهْلُ بَعْمَرَةٍ ، وأما مَنْ قال : تَمَتَّعَ رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم - أى : أمر بالتمتع ، وفَسَخَ الحُجَّ بِالْعُمْرَةِ ، فقد يصح هذا التأويلُ ، ويصح أيضاً أن يُقالَ تَمَتَّعَ إذا قرن ، لأن القرآن ضَرَبَ من الْمُتَمَتِّعَةِ لما فيه من إسقاط أحدِ السَّفَرَيْنِ . والذي يرفع الإشكال حديثُ البخارى أنه أَهْلُ بالحج ، فلما كان بالعقيق أتاه جبريلُ ، فقال له : إنك بهذا الوادى المبارك ، فقل : كَبَيْتِكَ بِحَجٍّ وَعُمْرَةٍ مَعاً ، فقد صار قَارِناً بعد أن كان مُفَرِّداً ، وصح القولان جميعاً ، وأمرُهُ لأصحابه أن يَفْسُخُوا الحُجَّ بِالْعُمْرَةِ خُصُوصاً لهم ، وليس لغيرهم أن يَفْعَلَهُ ، وإنما فعل ذلك لِيُذْهِبَ من قُلُوبِهِمْ أَمْرَ الْجَاهِلِيَّةِ فى تَحْرِيمِهِمُ الْعُمْرَةَ فى أَشْهُرِ الْحُجَّ ، فكانوا يرون الْعُمْرَةَ فى أَشْهُرِ الْحُجَّ مِنْ أَكْبَرِ الْكِبَائِرِ ، ويقولون : إِذَا بَرَأَ الدَّبَرُ <sup>(١)</sup> وَغَفَا الْأَثَرُ ، وَانْسَلَخَ صَفَرُ حَلَّتِ الْعُمْرَةُ لِمَنْ اعْتَمَرَ ، ولم يَفْسَخِ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم حَجَّه كما فعل أصحابه ، لأنه ساق الْهَدْيَ ، وَقَلَّده ، والله سبحانه يقول ﴿ حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحَلَّهُ ﴾ وقال حين رأى أصحابه قد شَقَّ عليهم خلافه : لو اسْتَقْبَلْتُ مِنْ أَمْرِى مَا اسْتَقْبَلْتُ لَجَعَلْتُهَا عُمْرَةً ، وَأَمَّا سَقْتُ الْهَدْيَ <sup>(٢)</sup> ، قال شيخنا أبو بكر رضى الله عنه : إنما نَدِمَ على تَرْكِ

(١) الدبر : الجرح الذى يكون فى ظهر البعير . . وقيل : هو أن يفرح خف البعير .

(٢) فى صحيح البخارى عن ابن عباس قال : د أهل المهاجرون والانصار وأزواج النبي د ص ، فى حجة الوداع ، وأملنا ، فلما قدمنا مكة قال رسول الله =

ماهو أسهل، وأزفق، لأعلى ترك ما هو أفضل، وأوفق، وذلك لما رأى من كراهة أصحابه لخالفته، ولم يكن ساق الهدى معه من أصحابه إلا طلحة

== صلى الله عليه وسلم اجعلوا إلهالكُم بالحج عمرة إلا من قلد الهدى، ويعلق الإمام ابن القيم على هذا الحديث؛ ورواية السنن له: «ونحن نشهد الله علينا أنا لو أحرمننا بحج لرأينا فرضاً علينا فسنخه إلى عمرة تداًياً من غضب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - واتباعاً لأمره: فوالله ما نسخ هذا في حياته ولا بعده، ولا صح حرف واحد يعارضه ولا خص به أصحابه دون من بعدهم، بل أجرى الله سبحانه وتعالى على لسان سراقه أن يسأله: هل ذلك يختص بهم؟ فأجاب بأن ذلك كائن لأبد الأبد. فما ندري ما تقدم على هذه الأحاديث، ص ٢٦٤ - ١ زاد المعاد. وفي هذا رد على السهيلي في زعمه أن فسخ الحج بالعمرة كان خصوصاً لأصحاب النبي. ولقد قال سلمة بن شبيب لأحمد بن حنبل: يا أبا عبد الله كل أمرك عندي حسن إلا خلة واحدة قال: وما هي؟ قال تقول بفسخ الحج إلى العمرة، فقال: يا سلمة كنت أرى لك عقلاً عندي في ذلك أحد عشر حديثاً صحاحاً عن رسول الله - ص، أتركها لقولك؟ المصدر السابق. ويقول: الإمام ابن القيم أيضاً عن الذين غلطوا في حج النبي - ص،: ووه في حجه خمس طوائف:

الطائفة الأولى التي قالت: حج حجاً مفرداً لم يعتمر معه. الثانية: من قال: حج متمتعاً متمتعاً حل منه، ثم أحرم بعده بالحج كما قاله القاضي أبو يعلى وغيره. الثالثة: من قال حج متمتعاً متمتعاً لم يحل منه لأجل سوق الهدى، ولم يكن قارناً كما قاله أبو محمد بن قدامة صاحب المغنى.

الرابعة: من قال حج قارناً قارناً طاف له طوافين وسعاه سبعين. الخامسة: من قال: حج حجاً مفرداً. اعتمر بعده من التمتع. ثم بين رضي الله عنه أنه صلى الله عليه وسلم أحرم قارناً وساق الأدلة بالأحاديث. كما قال: حصل الترجيح لرواية من روى القرآن لوجوه عشرة ثم ذكر هذه الوجوه وزاد عليها خمسة أوجه أنظر ص ٣٨٢، ٣٩٠ - ١ زاد المعاد.

ابن عَبِيدِ اللَّهِ ، فلم يَحِلَّ حَتَّى نَحَرَ ، وَعَلَى أَيْضًا أُنِي مِنَ الْيَمَنِ وَسَاقِ الْمَدَى  
فلم يَحِلَّ إِلَّا بِإِحْسَالِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

وقوله عليه السلام في خُطْبَةِ الْوَدَاعِ : وَرَجَبٌ مُضَرٌّ الَّذِي بَيْنَ جُمَادَى  
وَشَعْبَانَ ، إِنَّمَا قَالَ ذَلِكَ لِأَنَّ رَبِيعَةَ كَانَتْ تُحْرِمُ فِي رَمَضَانَ ، وَتَسْمِيهِ : رَجَبًا  
مَنْ رَجَبَتْ الرُّجُلُ وَرَجَبَتْهُ إِذَا عَظُمَتْهُ ، وَرَجَبَتْ النُّخْلَةُ إِذَا دَعَمَتْهَا <sup>(١)</sup> ، فَبَيْنَ  
عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ رَجَبٌ مُضَرٌّ لَارَجَبُ رَبِيعَةَ ، وَأَنَّهُ الَّذِي بَيْنَ جُمَادَى وَشَعْبَانَ <sup>(٢)</sup>  
وَقَدْ تَقَدَّمَ تَفْسِيرُهُ قَوْلُهُ : إِنَّ الزَّيْمَانَ قَدْ اسْتَدَارَ ، وَتَقَدَّمَ اسْمُ ابْنِ أَبِي رَبِيعَةَ  
الْمُسْتَرْضِعِ فِي هُذَيْلٍ ، وَأَنَّ اسْمَهُ آدَمُ ، وَقِيلَ : تَمَامٌ ، وَكَانَ سَبَبَ قَتْلِهِ  
حَرْبٌ كَانَتْ بَيْنَ قَبَائِلِ هُذَيْلٍ تَقَاذَفُوا فِيهَا بِالْحِجَارَةِ فَأَصَابَ الْعُفْلَ حَجَرٌ  
وَهُوَ يَنْجُو بَيْنَ الْبُيُوتِ ، كَذَلِكَ ذَكَرَ الزُّبَيْرُ .

### بَعَثَ أَسَامَةَ

وَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَسَامَةَ عَلَى جَيْشٍ كَثِيفٍ ، وَأَمَرَهُ  
أَنْ يَغِيرَ عَلَى ابْنِ صَبَاحَا ، وَأَنْ يَحْرِقَ . وَأَبْنَا ، هِيَ الْقَرْيَةُ الَّتِي عِنْدَ مُوْتَةَ حَيْثُ

(١) التَّزَجُّبُ أَنْ يَبْنَى تَحْتَ النُّخْلَةِ دَكَانَ تَعْتَمِدُ عَلَيْهِ .

(٢) يَقُولُ ابْنُ الْأَثِيرِ : دَأْصَافُ رَجَبًا إِلَى مُضَرَ ، لِأَنَّهُمْ كَانُوا يَعْتَمِدُونَهُ خِلَافَ  
غَيْرِهِمْ ، فَكَأَنَّهُمْ اخْتَصَرُوا بِهِ . وَقَوْلُهُ : بَيْنَ جُمَادَى وَشَعْبَانَ تَأْكِيدٌ لِلْبَيَانِ وَإِبْضَاحٌ ،  
لِأَنَّهُمْ كَانُوا يَنْسُبُونَهُ وَيُؤْخِرُونَهُ مِنْ شَهْرِ إِلَى شَهْرٍ ، فَيَتَحَوَّلُ عَنْ مَوْضِعِهِ الْمُخْتَصَصِ بِهِ ،  
فَبَيْنَ لَهُمْ أَنَّهُ الشَّهْرُ الَّذِي بَيْنَ جُمَادَى وَشَعْبَانَ لَا مَا كَانُوا يَسْمُونَهُ عَلَى حَسَابِ النَّسَبِ .

قُتِلَ أَبُوهُ زَيْدٌ ، وَلِذَلِكَ أُمِّرَ عَلَى حَدَاثَةِ سِنِّهِ لِيُذَرِكَ ثَأْرُهُ ، وَطَعَنَ فِي إِمَارَتِهِ أَهْلُ الرَّيْبِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : وَإِنَّمَا اللَّهُ إِنَّهُ تَخْلِيقُ بِالْإِمَارَةِ ، وَإِنْ كَانَ أَبُوهُ تَخْلِيقًا بِهَا <sup>(١)</sup> ، وَإِنَّمَا طَعَنُوا فِي إِمْرَتِهِ ، لِأَنَّهُ مَوْلَى مَعَ حَدَاثَةِ سِنِّهِ ، لِأَنَّهُ كَانَ إِذْ ذَاكَ ابْنُ ثَمَانٍ عَشْرَةَ سَنَةً ، وَكَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَسْوَدَ الْجِلْدَةِ ، وَكَانَ أَبُوهُ أَبْيَضَ صَافِي الْبَيَاضِ ، نَزَعَ فِي اللَّوْنِ إِلَى أُمِّهِ بَرَكَهَ ، وَهِيَ أُمُّ أَيْمَنَ ، وَقَدْ تَقَدَّمَ حَدِيثُهَا ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُحِبُّهُ وَيَسْحُ خَشَمَهُ ، وَهُوَ صَغِيرٌ بِثَوْبِهِ ، وَعَثَرَ يَوْمًا فَأَصَابَهُ جِرْحٌ فِي رَأْسِهِ ، فَجَلَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَمْسُ دَمَهُ وَيَمْجُجُهُ ، وَيَقُولُ : لَوْ كَانَ أَسَامَةُ جَارِيَةً لَحَمَيْنَاهَا ، حَتَّى يُرْغَبَ فَتَهَا ، وَكَانَ يُسَمَّى الْحَبَّ مِنَ الْحُبِّ <sup>(٢)</sup> .

#### عمدة الغزوات :

وَذَكَرَ ابْنُ إِسْحَاقَ عِدَّةَ الْغَزَوَاتِ ، وَهِيَ سِتُّ وَعِشْرُونَ ، وَقَالَ الْوَاقِدِيُّ : كَانَتْ سَبْعًا وَعِشْرِينَ ، وَإِنَّمَا جَاءَ الْخِلَافُ ، لِأَنَّ غَزْوَةَ خَيْبَرَ انْصَلَتْ بِغَزْوَةِ وَادِي الْقَرْيِ ، فَجَعَلَهَا بِمَضْمَنُ غَزْوَةٍ وَاحِدَةٍ ، وَأَمَّا الْبِعُوثُ وَالسَّرَايَا فَتَعْمَلُ : هِيَ سِتُّ وَثَلَاثُونَ كَمَا فِي السِّكِّتَابِ ، وَقِيلَ : ثَمَانٍ وَأَرْبَعُونَ وَهُوَ قَوْلُ الْوَاقِدِيِّ ،

(١) رَوَى الْإِمَامُ مَالِكٌ ، وَمِنْ طَرِيقِهِ الْبُخَارِيُّ عَنْ ابْنِ عُمَرَ أَنَّهُ دَخَلَ بَعَثَ بَعَثًا وَأَمَرَ عَلَيْهِمْ أَسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ ، فَطَعَنَ النَّاسَ فِي إِمَارَتِهِ ، فَقَامَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ : إِنْ تَطَعَنُوا فِي إِمَارَتِهِ ، فَقَدْ كُنْتُمْ تَطَعَنُونَ فِي إِمَارَةِ أَبِيهِ مِنْ قَبْلِ ، وَإِنَّمَا اللَّهُ إِنْ كَانَ خَلِيفَةً لِلْإِمَارَةِ ، وَإِنْ كَانَ لِمَنْ أَحَبَّ النَّاسُ إِلَيَّ ، وَلِإِنْ هَذَا لِمَنْ أَحَبَّ النَّاسُ إِلَى بَعْدِهِ .

(٢) لَهَا . الْحَبُّ مِنَ الْحُبِّ .

ونسب السعوى إلى بعضهم أن البُعُوثَ والسَّرايا كانت ستين . قاتل رسول الله صلى الله عليه وسلم في تسع غزوات ، وقال الواقدي : قاتل في إحدى عشرة غزوة ، منها الغابة ووادي القرى والله أعلم .

## إرسال رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الملوك

الحواريون :

ذكر فيه إرسال عيسى بن مريم الخواريين ، وأصح ما قيل في معنى الخواريين أن الخواريَّ هو الخُلصَانُ ، أى الخالصُ الصافي من كل شيء ، ومنه الخواريُّ ، والخور ، وقول المفسرين هو : الخُلصَانُ كلمة فصيحة ، أنشد أبو حنيفة :

خَلِيلِيَّ خُلصَانِيَّ لم يُبقِ حُبُّها من القلب إِلَّا عَوْدًا سَبِيًّا لها <sup>(١)</sup>  
قال : والعَوْدُ ما لم تُدرِكْهُ الماشية لارتفاعه ، أو لأنه بأهداف ، فكانه قد عاذ منها .

بمعنى المسيح ونهايته :

وأصح ما قيل في معنى المسيح على كثرة الأقوال في ذلك أنه الصديق

(١) البيت للكثير . وروايته في اللسان : خليلي ، و : سبيلها . بدلا من : خليلي ، و : سبيلها . والعوذ : ما عيذ به من شجر أو غيره وما لم يرتفع — إلى الأغصان . ومنعه الشجر من أن يرعى من ذلك . وقيل : هي أشياء تكون في غلظ لا ينالها المال واللسان .

بلغتهم ، ثم عَرَّبَتْهُ العربُ . وكان إرسالُ الْمَسِيحِ للحواريين بعد مار فصح  
وصُلب الذي شُبِّهَ به ، نجاة مريمُ الصَّديقة والمرأة التي كانت مَجْنُونَةً ،  
فأبرأها المسيحُ ، وقعدتا عند الجذع تبسكيان ، وقد أصاب أمَّهُ من الحزن عليه  
مالا يعلمُ علمه إلا الله ، فأهبط إليهما ، وقال : على مَ تَبْسُكيان ؟ فقالتا : عليك ،  
فقال لى لم أقتل ، ولم أصاب ، ولكن الله رانى وكرهنى ، وشبَّه عاينهم  
فى أمرى ، أبلغا عنى الحواريين أمرى ، أن يلقونى فى موضع كذا ليلا ،  
فجاء الحواريون ذلك الموضع ، فإذا الجبلُ قد اشتعل نورا لنزوله به ، ثم أمرهم  
أن يدعوا الناس إلى دينه وعبادة ربهم ، فوجههم إلى الامم التى ذكر ابن  
إسحاق وغيره ، ثم كسبى كُسُوة الملائكة ، فَعَرَجَ معهم ، فصار مَلَكَياً  
إنسياً سمائياً أرضياً<sup>(١)</sup> .

فصل : وذكر فى الأمم : الأُمَّة الذين يأكون الناس ، وهم من  
الأساودة فيما ذكره الطبرى .

### أسطورة زريبت :

وذكر فى الحواريين زُرْب بن بَرْتَمَلِي<sup>(٢)</sup> وهو الذى عاش إلى زمن

(١) قصة مخترعة لا ينسبها إلى الحق سند صحيح . ولكنها فى كتب المسيحيين  
والحق الثابت الذى لا ريب . فيه أنهم ما قتلوه وما صابوه ، ولكن شبه لهم .

(٢) فى الإصابة ترملا وترملى . وفى سفر أعمال الرسل من العهد الجديد :  
برثو لماوس بدون زريبت وسند قصة زريبت سند ضعيف . وعند ابن أبى حاتم  
أن صاحبه هو جعونة بن فضلة ، وعند غيره فضلة بن معاوية .



عُمَرَ وَسَمِعَ نَضْلَةَ بْنِ معاويةَ أَذَانَهُ فِي الْجَبَلِ فَكَلَّمَهُ ، فإِذَا رَجُلٌ عَظِيمُ الْخَلْقِ رَأْسُهُ كَدُورُ الرَّحَى ، فَسَأَلَ نَضْلَةَ وَالْجَيْشَ الَّذِينَ كَانُوا مَعَهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالُوا : قُبِضَ ، وَعَنْ أَبِي بَكْرٍ ، فَقَالُوا : قُبِضَ ، ثُمَّ سَأَلَهُمْ عَنْ عُمَرَ ، فَقَالُوا : هُوَ حَيٌّ ، وَنَحْنُ جَيْشُهُ ، فَقَالَ لَهُمْ : أَقْرَبُوا مِنِّي السَّلَامَ ثُمَّ أَمَرَهُمْ أَنْ يَبْلُغُوا عَنْهُ وَصَايَا كَثِيرَةً ، وَأَنْ يُحَذِّرَ النَّاسَ مِنْ خِصَالٍ إِذَا ظَهَرَتْ فِي أُمَّةٍ مُحَمَّدٌ ، فَقَدْ قَرُبَ الْأَمْرُ ، وَمِنْهَا لِبَسُ الْحَرِيرِ ، وَشَرَبُ الْخَمْرِ ، وَأَنْ يَكْتَفِيَ الرَّجَالُ الرَّجَالَ وَالنِّسَاءُ بِالنِّسَاءِ <sup>(١)</sup> .

وَذَكَرَ فِيهَا أَيْضًا لِلْمَازِفِ وَالْقِيَانِ وَأَشْيَاءَ غَيْرَ هَذِهِ ، فَقَالُوا لَهُ : مَنْ أَنْتَ يَرْحَمُكَ اللَّهُ؟ فَقَالَ زُرَّيْبُ بْنُ بَرْثُمَلَةَ حَوْرِيٌّ عَيْسَى بْنُ مَرْثِمٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ دَعَا اللَّهَ أَنْ يُخَيِّمَنِي ، حَتَّى أَرَى أُمَّةَ مُحَمَّدٍ ، أَوْ نَحْوَ هَذَا الْكَلَامِ ، وَقَدْ أَرَدْتُ الْخُلُوصَ إِلَى أُمَّةٍ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَلَمْ أَسْتَطِعْ ، حَالِ بَيْنِي وَبَيْنَهُ الْكُفْرَانُ .

وَذَكَرَ الدَّارُ قُطَيْبِي فِي هَذَا الْحَدِيثِ مِنْ طَرِيقِ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ مَرْفُوعًا أَنَّ عُمَرَ قَالَ لِنَضْلَةَ إِنْ لَقِيتَهُ فَأَقْرِئْنِي مِنَ السَّلَامِ ، فَإِنْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنْ بِذَلِكَ الْجَبَلِ وَصِيًّا مِنْ أَوْصِيَاءِ عَيْسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَالْخَبَرُ بِهِذَا مَشْهُورٌ عَنْهُ ، وَفِيهِ طَوْلٌ فَاخْتَصَرْنَاهُ ، وَيُقَالُ : إِنَّهُ الْآنَ حَيٌّ . وَمَنْ قَالَ : إِنْ الْخَضِرُ وَالْأَيَّاسُ قَدْ مَاتَا ، فَمَنْ أَصْلُهُ أَيْضًا أَنْ زُرَّيْبًا قَدْ مَاتَ ، لِأَنَّهُمْ يَحْتَجُّونَ

---

(١) كل هذا سنده ضعيف كما قرر الحافظ في التمهيد . والعجب أن يفتري في بعض الروايات أنه سيقى إلى نزول عيسى !!

بالحديث الصحيح : إلى رأس مائة سنة ، لا يبقى على الأرض مَن هو عليها  
أحد<sup>(١)</sup> .

### رسول إلى النجاشي وقبصر :

فصل : وذكر إرسال عمرو بن أمية إلى النجاشي ، وقد قدمنا ذكر ما قال  
وما قيل له ، وكذلك ذكرنا خبر سليط مع هوذة ، وما قال له ، وخبر عبد الله بن  
حذافة مع كثرى ، وكلامه معه ، ونذكر هنا بقية الإرسال ، وكلامهم  
فمنهم : دحية بن خليفة الكلبي ، فقدم دحية على قيصر ، وقد ذكرنا معنى  
هذا الاسم ، أعنى اسم دحية ، واسم قيصر فيما مضى من الكتاب ، فلما قدم  
دحية على قيصر ، قال له : « يا قيصر أرسلني إليك مَنْ هو خير منك ، والذي  
أرسله هو خير منه ومنك ، فاسمع بذل » ، ثم أجب بنضح ، فإليك إن لم تدل  
لم تفهم ، وإن لم تنصح لم تُنصف ، قال : هات ، قال : هل تعلم أكان المسيح  
يُصلي ؟ قال : نعم ، قال : فإني أدعوك إلى من كان المسيح يُصلي له ، وأدعوك

---

(١) وعلى هذا أجمع الأئمة . فقد كان صاحب موسى عبداً صالحاً بشراً ،  
والبشر لا يخلدون في الدنيا . وإلياس كذلك .

كلمة عن الحوار بين : ما ذكر في السيرة عنهم مستمد من أسفار المسيحيين وبين  
اعتمادهم في السيرة وأسمائهم في الاسفار اختلاف يسير . ولست أدري كيف يعمل  
من بواس تابعاً طيباً ؟ وهو الذي افترى أصول المسيحية المأثمة المؤلّفة لعبد الله  
ورسوله عيسى وعاش يمجّد اليهودية وحدها بأحقاها ١١

أنظر رسائله في العهد الجديد .

إلى من دَبَّرَ خَلْقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْمَسِيحَ فِي بطنِ أمه ، وأدعوك إلى هذا  
الذي الأُمِّيُّ الذي بشر به موسى ، وبشَّرَ به عيسى بن مَرْيَمَ بعده ، وعندك  
من ذلك أَثَارَةٌ مِنْ عِلْمٍ تَكْفِي مِنَ الْعِيَانِ وَتَشْفِي مِنَ الْخَبَرِ ، فَإِنْ أُجِبْتَ كَانَتْ  
لَكَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةُ ، وَإِلَّا ذَهَبَتْ عَنْكَ الْآخِرَةُ وَشُورِكَتْ فِي الدُّنْيَا ، وَاعْلَمْ  
أَنَّ لَكَ رَبًّا يَفْصِمُ الْجَبَابِرَةَ ، وَيَغَيِّرُ النِّعَمَ ، فَأَخَذَ قَيْصَرُ الْكِتَابَ فَوَضَعَهُ  
عَلَى عَيْنَيْهِ وَرَأْسِهِ وَقَبَّلَهُ ، ثُمَّ قَالَ : أَمَّا وَاللَّهِ مَا تَرَكْتُ كِتَابًا إِلَّا وَقَرَأْتَهُ ، وَلَا عَلَامًا  
إِلَّا سَأَلْتُهُ ، فَمَا رَأَيْتُ إِلَّا خَيْرًا ، فَأَمَرْتُ حَتَّى أَنْظُرَ مَنْ كَانَ الْمَسِيحُ يُصَلِّي لَهُ ،  
فَوَجَدْتُ أَنَّهُ أَجِيبُكَ الْيَوْمَ بِأَمْرٍ أَرَى غَدًا مَا هُوَ أَحْسَنُ مِنْهُ ، فَأَرْجِعْ عَنْهُ ،  
فَيُضَرَّرَ فِي ذَلِكَ ، وَلَا يَنْفَعْنِي ، أَقِمْ حَتَّى أَنْظُرَ ، فَلَمْ يَبْأَثْ أَنْ أَتَاهُ وَفَاةُ رَسُولِ اللَّهِ -  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَفِي غَزْوَةِ تَبُوكَ بَقِيَّةُ حَدِيثِ قَيْصَرٍ ، فَانْظُرْ هُنَاكَ .

رسوله إلى المقوقس :

وَأَمَّا حَاطِبٌ فَقَدِمَ عَلَى الْمُقَوَّقِسِ ، وَاسْمُهُ : جُرْبَنْجُ بْنُ مَيْمَنَاءَ <sup>(١)</sup> ، فَقَالَ لَهُ :  
« إِنَّهُ قَدْ كَانَ رَجُلٌ قَبْلَكَ يَزْعُمُ أَنَّهُ الرَّبُّ الْأَعْلَى ، فَأَخَذَهُ اللَّهُ تَكَالًا الْآخِرَةِ ،  
وَالْأُولَى ، فَانْتَقَمَ بِهِ ، ثُمَّ انْتَقَمَ مِنْهُ ، فَأَعْتَبِرْ بِذِكْرِكَ ، وَلَا يَتَعَبَّرْ بِكَ غَيْرُكَ ،  
قَالَ : هَاتِ ، قَالَ : إِنْ لَكَ دِينًا أَنْ تَدْعَهُ إِلَّا مَا هُوَ خَيْرٌ مِنْهُ ، وَهُوَ  
الْإِسْلَامُ <sup>(٢)</sup> ، السَّكَافِي بِهِ اللَّهُ فَقَدْ مَسَّوَاهُ . إِنْ هَذَا النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -

(١) ابن مينا بن قرقوبو. وفي الإصابة : ومنهم من لم يذكر مينا كما جزم به  
أبو عمر الكندي في أمراء مصر .

(٢) في المواهب : قَالَ : إِنْ لَنَا دِينًا أَنْ تَدْعَهُ إِلَّا مَا هُوَ خَيْرٌ مِنْهُ ، فَقَالَ

حاطب : ندعوك لله إلى دينه وهو الإسلام

دعا الناس ، فكان أشدهم عليه قُريش ، وأعداهم له يهود ، وأقربهم منه  
النصارى ، واتمري ما بشارة موسى بعيسى إلا كشارة عيسى بمحمد —  
صلى الله عليه وسلم — ومادعاؤنا إياك إلى القرآن إلا كدعاؤك أهل التوراة  
إلى الإنجيل ، وكل نبي أدرك قوماً فهم من أمته فخلق عليهم أن يطيعوه ،  
فأنت ممن أدركه هذا النبي ، ولسنا ننهك عن دين المسيح ، ولكن نأمرك  
به « قال المقوقس : » إني قد نظرت في أمر هذا النبي ، فوجدته لا يأمر  
بمزهود فيه ، ولا ينهى إلا عن مرغوب عنه ، ولم أجده بالساحر الضال ،  
ولا الكاذب ، ووجدت معه آله <sup>(١)</sup> النبوة بإخراج الخبء والإخبار  
بالنجوى <sup>(٢)</sup> ، وسأنظر فأهدي للنبي صلى الله عليه وسلم أم إبراهيم القبطية ،  
واسمها : ماريّة بنت شمعون ، وأختها معها ، واسمها سيرين وهي أم عبد الرحمن

(١) في شرح المواهب : كذا في العيون ، ي : علامتها ، عبر عنها بالآلة .  
لأنها سبب في تحقيقها ، وإظهارها . وفي الروض : آية . وهي العلامة بلا تكلف .  
غير أن الروض كما ترى ذكر آله فلعل صاحب المواهب كان يطلع على نسخة  
أخرى .

(٢) يقال : إن المقوقس علم هذا من الأخبار الواردة عليه بذلك قبل كتابة  
النبي إليه فقد ذكر الوافدي أن المخيرة بن شعبة لقى المقوقس ، وسأله  
عن النبي ، فلما أجابه بما أجابه به قال : هذا نبي مرسل إلى الناس كافة ، ولو أصاب  
القبط والروم لا تبعوه . وعند ابن عبد الحكم أنه أخذ كتاب النبي د ص ، رخصه  
إلى صدره ، وقال : هذا زمان النبي الذي نجد نفعه في كتاب الله ، وحفظ الكتاب  
في حق من عاج . وقد ورد أن الكهنة كانت عشرين ثوباً . وانظر ص ٥٤ وما بعدها  
كتاب فتوح مصر وأخبارها لابن عبد الحكم .

ابن حَسَّان بن ثَابِت<sup>(١)</sup>، وغلاماً اسمه مَأْبُور<sup>(٢)</sup>، وبغلة اسمها دُلْدُل، وكِسْوَة، وقد حَمَّ من قَوَارِيرَ كان يشرب فيه النِّىُّ صلى الله عليه وسلم، وكان به<sup>(٣)</sup>.

- رَوَاهُ إِلَى الْمُنْذِرِ بْنِ سَاوِي :

وأما الْعَلَاء بن الْخَضْرَمِي، فَعَدِمَ عَلَى الْمُنْذِرِ بْنِ سَاوِي<sup>(٤)</sup> نَقَالَ لَهُ :  
« يَا مُنْذِرُ إِنَّكَ عَظِيمُ الْعَقْلِ فِي الدُّنْيَا ، فَلَا تَصْفُرَنَّ عَنِ الْآخِرَةِ ، إِنْ هَذِهِ  
الْمَجُوسِيَّةُ شَرِّ دِينٍ أَمْسَ فِيهَا تَكْرُمُ الْعَرَبُ ، وَلَا أَعْلَمُ أَعْلَى الْكِتَابِ ،  
يَنْفَكُّونَ مَا يُسْتَحْيَا مِنْ نِكَاحِهِ ، وَيَأْكُلُونَ مَا يُتَكْرَّمُ عَلَى أَكْلِهِ ، وَيَعْبُدُونَ

(١) رَقِيلُ لِأَنَّهُ دَمٌ ، وَهَبَا لِحَمِّهِمْ بِنِ قَيْسٍ ، وَقِيلَ لِمُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمَةَ ، وَقِيلَ لَدَحِيَّةِ  
ابْنِ خَلِيفَةَ .

(٢) كَانَ مَأْبُورَ خَصِيًّا ، وَلَمْ يَعْلَمُوا بِأَمْرِهِ بِأَدَى الْأَمْرِ ، فَصَارَ يَدْخُلُ عَلَى مَارِبَةَ ،  
كَمَا كَانَ مِنْ عَادَاتِهِمْ بِلَادِ مِصْرَ ؛ لِجَمَلِ بَعْضِ النَّاسِ يَتَكَلَّمُ فِيهِمَا بِسَبَبِ ذَلِكَ ، حَتَّى قِيلَ  
لِأَنَّهُ الَّذِي أَمَرَ النَّبِيَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِقَتْلِهِ ، فَوَجَدَهُ خَصِيًّا فَزَكَّهُ . وَالْحَدِيثُ فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ  
مِنْ طَرِيقِ حَمَّادِ بْنِ مُسْلِمَةَ الْبَدَايَةِ لِابْنِ كَثِيرٍ ص ٢٧٣ ص ٤ ، وَقَدْ تَقَدَّمَ الْكَلَامُ  
عَنْ هَذَا .

(٣) وَرَدَّ أَنَّ الْكُفْرَةَ كَانَتْ عَشْرِينَ ثَوْبًا مِنَ الْقَبَاطِيِّ كَمَا وَرَدَ أَنَّهُ أَهْدَى إِلَيْهِ  
حَمَارًا اسْمُهُ : يَعْفُورٌ ، وَعَمَلًا مِنْ بَنِيهَا وَأَلْفَ مِثْقَالِ ذَهَبًا وَخَمْسِينَ سَاذَجِينَ أَسْرَدِينَ  
وَأَقْرَأَ مَا كَتَبَهُ الْمُقَوْفُ فِي كِتَابِ فَتْوحِ مِصْرَ لِابْنِ عَبْدِ الْحَكَمِ ص ٤٧ .

(٤) ابْنُ الْأَخْنَسِ بْنِ بِيَانٍ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَيْدٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دَارِمٍ  
الْقَيْمِيُّ الدَّارِمِيُّ الْعَبْدِيُّ ، لِأَنَّهُ مِنْ وَلَدِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دَارِمٍ هَذَا وَاعَارَمَ فِيهِ السَّيْلُ زَعَمَ أَنَّ  
الرَّسُولَ دَمٌ ، بَعَثَ جَبْرًا مَعَ حَاطِبٍ ، فَجَبَرَ مِنَ الْقَبْطِ . وَهُوَ رَسُولُ الْمُقَوْفِ  
يَعَارِيهِ إِلَى النَّبِيِّ دَمٌ ، كَمَا جَاءَ فِي الْإِصَابَةِ وَالْإِسْتِيعَابِ .

في الدنيا نارا تأكلهم يوم القيامة ، واست بعديم عقل ، ولا رأي ، فانظر : هل ينبغي لمن لا يكذب أن لا تصدقه ، ومن لا يخون أن لا تأمنه ، ومن لا يخلف أن لا تثق به ، فإن كان هذا هكذا ، فهو هذا النبي الأتي الذي والله لا يستطيع ذو عقل أن يقول : ائت ما أمر به سي عنه ، أو ما سي عنه أمر به ، أو آيته زاد في عفوّه ، أو نقص من عقابه ، إن كل ذلك منه على أمانة أهل العقل وفكر أهل البصر .

فقال المنذر : قد نظرت في هذه الأمور الذي في يدي ، فوجدته للدنيا دون الآخرة ، ونظرت في دينكم ، فوجدته الآخرة والدنيا ، فما يمنني من قبول دين فيه أمانة الحياة وراحة الموت ، ولقد عجبت أمس ، ممن يقبله ، وعجبت اليوم ممن برّؤه ، وإن من إنظام من جاء به أن يعظم رسوله ، وسأناظر .

### مفتاح الجنة :

فصل : ومما وقع في السيرة في حديث العلماء قول النبي عليه السلام له : إذا سُئِلْتَ عن مفتاح الجنة فقل : مفتاحها : لا إله إلا الله ، وفي البخاري : قبل لوهب : أليس مفتاح الجنة لا إله إلا الله ؟ فقال : بلى ، واسكن ليس من مفتاح إلا وله أسنان ، فإن جئت بمفتاح له أسنان ففتح لك ، وإلا لم يفتح لك ، وفي رواية غيره : أن ابن عباس ذكر له قول وهب ، فقال : صدق وهب ، وأنا أخبركم عن الأسنان ما هي ، فذكر الصلاة والزكاة وشرائع الإسلام .

## عمرو والجلندي :

وأما عمرو بن العاصي ، فقدم على الجلندي<sup>(١)</sup> ، فقال له : يا جلندي إنك وإن كنت منّا بعيداً ، فإنك من الله غير بعيد ، إن الذي تفرد بخلقك أهل أن تفرده بعبادتك ، وأن لا تشرك به من لم يُشركه فيك ، واعلم أنه يُميتك الذي أحياك ، ويُعيدك الذي بدأك ، فانظر في هذا النبي الأمي الذي جاء بالدنيا والآخرة ، فإن كان يريد به أجراً فامنعه ، أو يئيل به هوى قدغه ، ثم أنظر فيما يحى به : هل يشبه ما يحى به الناس ، فإن كان يشبهه ، فسلكه العيان ، وتخصّر عليه في الخبر ، وإن كان لا يشبهه فاقبل ما قال ، وخف ما وعد ، قال الجلندي : إنه والله لقد دأى على هذا النبي الأمي أنه لا يأمر بخير إلا كان أوّل من أخذ به ، ولا ينهى عن شر إلا كان أوّل تارك له ، وأنه يغلب فلا يبطر ، ويغلب فلا يضجر<sup>(٢)</sup> وأنه يفي بالعهود ، ويُنجز المواعيد ، وأنه لا يزال سراً قد اطلع عليه يساوى فيه أهله ، وأشهد أنه نبي<sup>(٣)</sup> .

(١) ضبطه الجوهري بفتح اللام ، وجعله القاموس من أوهامه ، وقد ضبطه الحافظ في الفتح والإصابة بضبط الجوهري غير مبال بضبط شيخه صاحب القاموس ، وفي السيرة أنه أرسله إلى ابن الجلندي . وأما وثيمة فيذكر في كتاب الردة عن ابن إسحاق أنه أرسل إلى الجلندي .

(٢) في الإصابة . فلا يجر .

(٣) في الإصابة أنه أنشد أبياتاً هي :

من الحق ثوب والنصيح نصيح  
جلندي عمان في عمان يصيح  
ينادي بها في الواديين فصيح

أتاني عمرو بالتي ليس بعدها  
فقلت له : ما زدت أن جئت بالتي  
فيا عمرو قد أسلت لله جهرة

## شجاع وجبلة :

وأما شجاع بن وهب ، فقدم على جبلة بن الأيهم ، وهو جبلة بن الأيهم ابن الحارث بن أبي شمر ، وجبلة ، وهو الذي أسلم ثم تنصّر من أجل لطمية حاكم فيها إلى أبي عبيدة بن الجراح وكان طوله اثنتي عشرة شبراً ، وكان يمسح برجليه الأرض ، وهو راكب ، فقال له : يا جبلة إن قومك نكّلوا هذا النبي الأمي من داره إلى دارهم ، يعني : الأنصار ، فأووه ، ومنعوه ، وإن هذا الدين الذي أنت عليه ليس بدين آبائك ، ولكنك ملكك الشام وجاورت بها الروم ، ولو جاورت كسرى دنت بدين الفرس للملك العرق ، وقد أفرّ بهذا النبي الأمي من أهل دينك من إن فضّلناه عليك لم يُغضبك ، وإن فضّلناك عليه لم يُرضك ، فإن أسلمت أطاعتك الشام وهابتك الروم ، وإن لم يفعلوا كانت لهم الدنيا ولك الآخرة ، وكنت قد استبدلت المساجد بالبيع ، والأذان بالناقوس ، والجمع بالشعمانين<sup>(١)</sup> ، والقبلة بالصايب ، وكان معاً عند الله خير وأبقى ، فقال له جبلة : إني والله لو ددت أن الناس أجمعوا على هذا النبي الأمي اجتماعهم على خلق السموات والأرض ، ولقد سرني اجتماع قومي له ، وأعجبني قتله أهل الأوثان واليهود ، واستبقاؤه النصاري ، ولقد دعاني فَيَصْرُ إلى قتال أصحابه يوم مؤتة ، فأبيت عليه ، فانتدب مالك بن نافلة

(١) عيد صليبي يقع يوم الأحد السابق لعيد الفصح يحتفل فيه بحمل السعف

مذكرى لدخول المسيح - كما قيل - بيت المقدس



من سَعِدِ الْمَشِيرَةِ فَمَتْلَهُ اللَّهُ ، وَلَكِنِّي اسْتَأْرَى حَقًّا يَنْفَعُهُ ، وَلَا بَاطِلًا يَضُرُّهُ .  
وَالَّذِي يَمْدُنِي إِلَيْهِ أَفْوَى مِنَ الَّذِي يَحْتَلِجُنِي عَنْهُ ، وَسَأَنْظُرُ .

### المراهجر وابن كلال :

وَأَمَّا الْمُهَاجِرُ بْنُ أَبِي أُمَيَّةَ ، فَقَدِمَ عَلَى الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ كَلَالٍ ، وَقَالَ لَهُ :  
يَا حَارِثُ إِذَا كُنْتُ أَوَّلَ مَنْ عَرَّضَ عَلَيْهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَفْسَهُ ،  
فَخُطِّتْ عَنْهُ ، وَأَنْتَ أَعْظَمُ الْمُلُوكِ قَدْرًا ، فَإِذَا نَظَرْتُ فِي غَدَابَةِ الْمُلُوكِ ، فَاَنْظُرْ  
فِي غَالِبِ الْمُلُوكِ ، وَإِذَا سَرَّكَ يَوْمُكَ فَخَفَّ غَدَاكَ ، وَقَدْ كَانَ قَبْلَكَ مَلُوكٌ ذَهَبَتْ  
آثَارُهَا وَبَقِيَتْ أَخْبَارُهَا ، عَاشُوا طَوِيلًا ، وَأَمَلُوا بِعِيدًا وَزَوَّدُوا قَلِيلًا ، مِنْهُمْ  
مَنْ أَدْرَكَهُ الْمَوْتُ ، وَمِنْهُمْ مَنْ أَكَلَتْهُ النَّقَمُ ، وَإِنِّي أَدْعُوكَ إِلَى الرَّبِّ الَّذِي إِن  
أَرَدْتَ الْهُدَى لَمْ يَمْنَعَكَ ، وَإِنْ أَرَادَكَ لَمْ يَمْنَعْهُ مِنْكَ أَحَدٌ ، وَأَدْعُوكَ إِلَى النَّبِيِّ  
الْأُمِّيِّ الَّذِي لَيْسَ لَهُ شَيْءٌ أَحْسَنُ مِمَّا يَأْمُرُ بِهِ ، وَلَا أَقْبَحُ مِمَّا يَنْهَى عَنْهُ ، وَعَلِمَ  
أَنْ لَكَ رَبًّا يَمِيتُ الْحَيَّ وَيُحْيِي الْمَيِّتَ ، وَيَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ ، وَمَا تُنْفَخِي  
الصُّدُورُ ، فَقَالَ الْحَارِثُ : قَدْ كَانَ هَذَا النَّبِيُّ عَرَّضَ نَفْسَهُ عَلَيَّ فُخِّطْتُ عَنْهُ ، وَكَانَ  
ذُخْرًا لِمَنْ صَارَ إِلَيْهِ ، وَكَانَ أَمْرُهُ أَمْرًا نَسَبْتُ ، نَحْضَرُهُ الْيَأْسُ وَغَابَ عَنْهُ الطَّمَعُ ،  
وَلَمْ يَكُنْ لِي قَرَابَةً أَحْتَمِلُهَا عَلَيْهَا ، وَلَا لِي فِيهِ هَوًى أَتَّبِعُهُ لَهُ ، غَيْرَ أَنِّي أَرَى  
أَمْرًا لَمْ يُؤْثِرْهُ الْكَذِبُ ، وَلَمْ يَسْنِدْهُ الْبَاطِلُ ، نَبْدَةً سَارًا ، وَعَاقِبَةً نَافِعَةً ،  
وَسَأَنْظُرُ . وَمِمَّا قَوْلُهُ دِحْيَةُ بْنُ خَلِيفَةَ فِي قُدُومِهِ عَلَى قَيْصَرَ :

أَلَا هَلْ أَنَا هَا عَلَى نَائِيهَا فَإِنِّي قَدِمْتُ عَلَى قَيْصَرَ  
فَقُدْرَتُهُ بِصَلَاةِ الْمَسِيحِ حِجٌّ وَكَانَتْ مِنَ الْجَوْهَرِ الْأَنْحَرِ

وتدبیر ربك أمر السما والأرض فأغشى ولم يُنكر  
 وقلت : تقر ببشرى المسبح ، فقال : سأُنظر ، قلت : انظر  
 فكاد يُقرُّ بأمر الرسول لـ فقال إلى البَدَل الأعور  
 فَشَكََّ وجاشت له نفسه وجاشت نفوسُ بنى الأصفر  
 على وَضَعِهِ بيديه الكتفَ بَ على الرأس والعين والمنخر  
 فأصبح قَيَصْرُ من أمره بمـ نزلة الفرس الأشقر

يريد بالفرس الأشقر مثلاً للعرب يقولون :

أَشَقَرُ إِن يَتَقَدَّمَ يَنْحَرُ وَإِن يَتَأَخَّرَ يُعَقِّرُ  
 وقال الشاعر في هذا المعنى :

وهل كنت <sup>(١)</sup> إِلَّا مِثْلَ سَيْقَةِ الْعِدَا

إِن اسْتَقَدَمْتُ نَحَرٌ ، وَإِن جَبَّاتُ عَقَرُ

وفي حديث دحية من رواية الحارث في مُسْنَدِهِ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : مَنْ يَنْطَلِقَ بَكْتَابِي هَذَا إِلَى قَيْصَرَ وَلَهُ الْجَنَّةُ ، فَقَالُوا : وَإِن لَمْ يَقْتُلْ بِأَرْسَلِ اللَّهُ؟ قال : وَإِن لَمْ يَقْتُلْ ، فَاَنْطَلِقْ بِهِ رَجُلٌ بِعَنِي دَحِيَّةٌ ، وَذَكَرَ الْحَدِيثُ

غزوة عمر :

فصل : وَذَكَرَ غَزْوَةَ عُمَرَ إِلَى تَرْبَةَ ، وَهِيَ تَرْبَةُ بَفَتْحِ الرِّاءِ أَرْضُ

١ - رواه اللسان في حادى جبا وسوق بدون نسبة : وهل أنا ، وفي جبا :  
 نحر ، وفي سوق : نجر

كانت تَحْتَمِعُ وفيها جاء المثل: صادف بطنه بطنَ ثُرْبَةٍ (١)، يريدون الشَّعْبَ والخِصْبَ. قال البكري: وكذلك: عُرْنَةٌ بفتح الراء يعني التي عند عُرْفَةٍ.

## ذكر غزوة ذات السلاسل

والسَّلاسل: مِيَاهُ واحدا سَلَسَل (٢) وأن عمرو بن العاصي كان الأمير يومئذ، وكان عليه السلام أمره أن يسير إلى بَيْلَى، وأن أم أبيه العاصي كانت من بَيْلَى: واسمها: سَلَمَى فيما ذكر الزبير (٣)، وأما أم عمرو، فهي لَيْلَى فُلَّقَبَ بالنابغة سُبَيْتٌ من بني جِلَّان بن عَنقَرَةَ بن ربيعة (٤).

وذكر في هذه السَّريَّة صحبة رافع بن أبي رافع لأبي بكر، وهو رافع بن عُمرَةَ ويقال فيه: ابن عُمرَةَ (٥)، وهو الذي كلفه الذئب، وله شعر مشهور في تَكْلِيم

(١) في معجم البكري: عرف بطنى بطن ثربة، يضرب للرجل يصير إلى الأمر الجلى، وأول من قاله عامر بن مالك أبو براء.

(٢) في المراءى، السلاسل: جمع سلسلة ماء بأرض جذام، سميت به غزوة ذات السلاسل. وفي معجم البكري ذات السلاسل جمع سلسلة رمل بالبادية ثم ذكر رواية ابن إسحاق، ثم قال: والسلاسل في غير هذه الرواية ماء لجذام، وبه سميت تلك الغزوة: ذات السلاسل.

(٣) أنظر ص ٨٠. من كتاب نسب قريش.

(٤) في نسب قريش: وأمه سببية من عنزة ص ٤٠٩. وفي الإصابة: أمه النابغة من بني عنزة بفتح المهملة والنون.

(٥) في الإصابة: رافع بن عمرو بن جابر بن حارثة بن عمرو بن محصن، ويقال: ابن عميرة. وقد ينسب لجدّه، وقيل هو رافع بن أبي رافع عده بعضهم في التابعين مثل ابن سعد والعجلي.

الذَّئِبِ له<sup>(١)</sup>، وكان الذئبُ قد أغار على غنمه فاتبعه ، فقال له الذئب : ألا أدلك على ما هو خيرٌ لك ، قد بعثَ نبيُّ الله ، وهو يدعو إلى الله ، فالحقُّ به ، ففعل ذلك رافعٌ وأسلم .

وذكر في حديثه مع أبي بكر أنه أطعمه وعمرَ لحمَ جَزُورٍ ، كان قد أخذ منها عَشِيرًا على أن يُجزَّئها لأهلها ، فقام أبو بكر وعمرَ فَمَقَّيَا ما كُلا . وقال : أَتَطْعِمُنَا مثلَ هذا ، وذلك ، والله أعلم أنهما كرها أجرَةً مجهولة ، لأن العشير واحدُ الأعشار على غير<sup>(٢)</sup> قياس ، يقال : بُرْمَةٌ أعشارٌ إذا انكسرت . ويجوز أن يكون العَشِيرُ بمعنى العُشْر كالثمين بمعنى الثمن ، ولسكنه عاملمهم عليه قبل إخراج الجزور من جلدها ، وقبل النظر إليها ، أو يكونا كرها أجرَارة<sup>(٣)</sup> الجزار على كل حال والله أعلم .

مرفقة :

وذكر غزوة غالب بن عبد الله وقتله مِرْدَاسَ بن نَهْيَك من الحُرقة .

(١) منه :

فلما أن سمعت الذئب نادى يبشرني بأحد من قريب  
فألفيت النبي يقول قولاً صدوقاً ليس بالقول الكذوب  
وليس للقصة سند يعتد به ، ولهذا لم يأت بها حديث واحد يحتملها أهل الحديث .  
ولا ريب في أنها أسطورة .

(٢) في اللسان : دوا عشر الجذور : الانصباء ، والعشر : قطعة تنكسر من القدح أو البرمة كأنها قطعة من عشر قطع . والجمع أعشار ، وقدح أعشار .  
(٣) إن كانت بكسر الجيم فهي حرقه الجزار ، وإن كانت بضمها فهي ما يأخذه الجزار من الذبيحة عن أجرته .

وقال ابن هشام: الحُرْقَةُ فيما ذكر أبو عبيدة وقال ابن حبيب: في يَشْكُرُ حُرْقَةً.  
ابن ثعلبة، وحُرْقَةُ بن مالك كلاهما من بنى حبيب بن كعب بن يَشْكُرَ،  
وفي قضاة: حُرْقَةُ<sup>(١)</sup> بن جذيمة بن نهيد، وفي تميم حُرْقَةُ بن زيد بن مالك  
ابن حنظلة، وقال القاضي أبو الوليد: هكذا وقعت هذه الأسماء كلها بالقاف،  
وذكرها الدارقطني كلها بالغاء.

#### أنساب:

وذكر غزوة محمد بن مسلمة إلى القرطاء، وهم بنو قُرْطٍ وقَرِيْطٍ، وقُرَيْطٍ.  
بنو أبي بكر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة.

وذكر حَيَّان بن مِلَّة، وهو حَسَّان بن مِلَّة، وكذلك قاله في موضع آخر  
من الكتاب، وهو قول ابن هشام.

وذكر سعد بن هُذَيْم، وإنما هو سعد بن زيد بن لَيْث بن سُوْدٍ بن أَسْلَمَ.  
ابن أَخَافٍ بن قُضَاعَةَ، وإنما نُسِبَ إلى هُذَيْم، لأن هُذَيْمًا حَضَنَهُ، وهو  
عَبْدُ حَبْشَى.

(١) في القاموس ضبطها بسكون الراء والحرقه بالضم اسم، من الاقتران، وحى  
من قضاة، ولحمزة بنت النعمان بن المنذر. والحرقتان - بفتح الراء والقاف - تيم  
وسعد ابنا قيس بن ثعلبة بن المنذر بن عكابة، وفي اللسان ضبط حرقى تيم وسعد  
مكرر الراء. وقال: والحرقه بفتح الراء - حى من العرب.

## حديث أم قرفة

التي جرى فيها المثل : أُمْنَعُ مِنْ أُمِّ قِرْفَةَ ، لأنها كانت يُعَلَّقُ فِي يَدَيْهَا  
خَمْسُونَ سَيْفًا [ لخمسين فارساً <sup>(١)</sup> ] كُلُّهُمْ لَهَا ذُو مُحَرَّم ، واسمها فاطمة بنت حُذَيْفَةَ  
ابن بَدْرِ <sup>(٢)</sup> كُنِيَتْ بِأَبْنَاهَا قِرْفَةَ ، قَتَلَهُ النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِيمَا ذَكَرَ الْوَأَقْدِي .  
وَذَكَرَ أَنَّ سَائِرَ بَنِيهَا ، وَهُمْ تِسْعَةٌ قُتِلُوا مَعَ طَلْحِيَّةَ بِنِ بَرْأَخَةَ فِي الرَّدَّةِ  
وَهُمْ حَكَمَةُ وَخَرَشَةُ وَجَبَلَةُ وَشُرَيْكُ وَالْأَنْوَرُ وَحُصَيْنٌ وَذَكَرَ بَاقِيَهُمْ .  
وَذَكَرَ أَنَّ قِرْفَةَ قُتِلَتْ يَوْمَ بَرْأَخَةَ أَيْضًا <sup>(٣)</sup> ، وَذَكَرَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ  
أَنَّهُ أَنْكَرَ ذَلِكَ ، وَهُوَ الصَّحِيحُ كَمَا فِي هَذَا الْكِتَابِ ، وَذَكَرَ الدَّوْلَابِيُّ أَنَّ زَيْدَ  
ابن حَارِثَةَ حِينَ قَتَلَهَا رُبَطَهَا بِفَرَسَيْنِ ، ثُمَّ رَكَضَ بِهَا حَتَّى مَاتَتْ ، وَذَلِكَ لِسَبِّهَا  
رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . وَذَكَرَ الْمَرْأَةُ الَّتِي سَأَلَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ مِنْ سَلَمَةَ وَهِيَ بِنْتُ أُمِّ قِرْفَةَ ، وَفِي مَصْنَفِ أَبِي دَاوُدَ ، وَخَرَجَهُ مُسْلِمٌ  
أَيْضًا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِسَلَمَةَ : هَبْ لِي الْمَرْأَةَ بِاسْمَةِ اللَّهِ ، اللَّهُ أَبُوكَ ،  
فَقَالَ : هِيَ لَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَدَى بِهَا أُسِيرًا كَانَ فِي قَرِيشٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ، وَهَذِهِ  
الرِّوَايَةُ أَصَحُّ ، وَأَحْسَنُ مِنْ رِوَايَةِ ابْنِ إِسْحَاقَ ، فَإِنَّهُ ذَكَرَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ وَهَبَهَا لِحَالِهِ بِمَكَّةَ ، وَهُوَ حَزْنُ بْنُ أَبِي وَهَبٍ بَنِ عَائِدِ بْنِ عِمْرَانَ  
ابْنِ تَحْرُومَ ، وَفَاطِمَةُ جَدَّةُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُمُّ أَبِيهِ هِيَ بِنْتُ عَمْرِو بْنِ

(١) الزيادة من مجمع الأمثال للميداني .

(٢) وفي السيرة والإمتاع للمقرئى: بنت ربيعة بن بدر .

(٣) وفي قيل إن قاتلها هو قيس بن المسحر أو المحمر البعمرى ص ٢٧٠

الإمتاع للمقرئى .

عائذ ، فهذه الخنوة التي ذكر ، وقُتل عبد الرحمن بن حزن بالبيعة شهيداً ، وحزن هذا هو جد سميد بن المسيب بن حزن ، ومُسعدة الذي ذكر في هذا الحديث أنه قتل هو ابن حكمة بن حذيفة بن بدر ، وسلمة الذي كانت هذه الجارية ، قيل : هو سلمة بن الأكوع ، واسم الأكوع : سنان ، وقيل : هو سلمة بن سلامة بن وقش ، قاله الزبير .

### غزوة أبي هريرة :

وذكر غزوة أبي حذرد ، واسمه : سلمة بن عمرو ، وقيل : عبدة

ابن عامر .

وذكر قتل مُحلم بن جثامة ، وخبره في غير رواية ابن إسحاق أن مُحلم ابن جثامة مات بجمص في إمارة ابن الزبير ، وأما الذي نزلت فيه الآية : ﴿ لِمَنْ أَلْفَى إِلَيْكُمْ السَّلَامُ ﴾ والاختلاف فيه شديد ، فقد قيل اسمه فُليت<sup>(١)</sup> وقيل وهو مُحلم كما تقدم ، وقيل نزلت في المقداد بن عمرو ، وقيل في أسامة ، وقيل في أبي الدرداء ، واختلاف أيضاً في المقتول فقيل : مرداس بن نهيك ، وقيل : هامر الأصبطي ، والله أعلم . كل هذا مذكور في التفاسير والمسنّات .

### نمامة بن أُمّال :

وذكر ابن إسحاق نمامة بن أُمّال الخنفي وإسلامه ، وقد خرج أهل

(١) وقيل قليب . ويقول ابن حجر في الإصابة : والذي يظهر أن كلا منهما

مصحف وإنما هو غالب القبي ، .

الحديث حديث إسلامه ، وفيه قال للنبي - صلى الله عليه وسلم - : **إِنْ تَقُتْلَ : تَقُتْلَ ذَا دَمٍ ، وَإِنْ تُنْفَعِمْ تُنْفَعِمْ عَلَى شَاكِرٍ ، وَإِنْ تُرِدِ الْمَالَ تُقَطَّعْهُ ، فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : اللَّهُمَّ أَكَلَةً مِنْ جَزُورٍ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ دَمٍ مُنَمَّاةٍ ، فَأُطْلَقَهُ ، فَطَهَّرَ وَأَسْلَمَ ، وَحَسَّنَ إِسْلَامَهُ ، وَنَفَعَ اللَّهُ بِهِ الْإِسْلَامَ كَثِيرًا ، وَقَامَ بِعَدِّ وَفَاةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَقَامًا حَمِيدًا حِينَ ارْتَدَّتِ الْيَمَامَةُ مَعَ مُسَيْلِمَةَ ، وَذَلِكَ أَنَّهُ قَامَ فِيهِمْ خُطْبِيًّا ، وَقَالَ : يَا بَنِي حَنِيفَةَ أَيْنَ عَزَبَتْ عَقُولُكُمْ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ : ﴿ حَمُ . نَزِيلُ السَّكَنَاتِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ . غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ﴾ أَيْنَ هَذَا مِنْ بَاضِفْدَعٍ يَقِي كَمَا <sup>(١)</sup> تَقِيَّينَ لَا الشَّرَابَ تُسَكِّدَرِينَ ، وَلَا الْأَمَاءَ تَمْنَعِينَ <sup>(٢)</sup> ، مِمَّا كَانَ يَهْدِي بِهِ مُسَيْلِمَةُ ، فَأَطَاعَهُ مِنْهُمْ ثَلَاثَةُ آلَافٍ ، وَاحْمَازُوا إِلَى الْمَسْلُومِينَ ، فَقَتَّ ذَلِكَ فِي أَعْضَادِ حَنِيفَةَ . وَذَكَرَ ابْنُ إِسْحَاقَ أَنَّهُ الَّذِي قَالَ فِيهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلْمُؤْمِنِ يَا كُلَّ**

(١) فِي الرِّوَايَةِ : كَمْ .

(٢) وَزَادُوا فِيمَا لَسَبَ إِلَيْهِ : أَهْلَكَ فِي الْمَاءِ وَأَسْفَلَكَ فِي الْعُلَيْنِ ، وَقَدْ نَسَبَ إِلَى مُسَيْلِمَةَ كَثِيرٌ مِنْ هَذَا الْهَذْيَانِ الَّذِي أَوْقَسَ أَنَّهُ مَا جَازَ عَلَى عَقُولِ أَوْلِيَّكَ الَّذِينَ طَاشُوا دَهْرَهُ عَمَّا اسْتَوَاهُمْ مَعَهُ الْحَقُّ ، فَلَمَّا كَانَ صَحِيحًا فَإِنَّمَا تَرَاهُ وَابْتِصَادِيهِ مَحَاوِلَةٍ مِنْهُمْ لِمَهْدِنَةِ سَمَارِ الْأَحْقَادِ الَّتِي تَضُرُّهُمْ فِي أَعْمَاقِهِمْ ، وَإِلَّا فَنَ الَّذِي يَصْدُقُ أَنَّ هَذْيَانَا . **وَإِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْجَوَاهِرَ ، فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَهَاجِرَ ، إِنَّ مَبِغْضَكَ لِمَاجِرَ ، أَوْ : إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْجَاهِرَ ، فَخُذْ لِنَفْسِكَ وَبَادِرَ ، وَاحْذَرِ أَنْ تَحْرُسَ أَوْ تَكَاثُرَ ، مِنْ ذَا الَّذِي يَظُنُّ أَنَّ هَذَا الْهَذْيَانَ يَخْدَعُ أَحَدًا عَنْ جَلَالِ الْحَقِيقَةِ الْعَالِيَا وَسُوءِ الْجَمَالِ الْأَعْظَمِ فِي قَوْلِهِ سَبَّحَانَهُ ( إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ) ١٤ أَنْظَرَ ص ١٤ - ١٥ الْفَتْوَحَاتِ الْإِسْلَامِيَّةِ لِأَحْمَدَ بْنِ زَيْنَى دَحْلَانَ فَقَدْ حَشَدَ فِيهِ طَائِفَةٌ مِنَ هَذْيَانِ حَقَائِقِهِ .**



في معنى واحدٍ [والكافرُ يأكل في سبعة أمعاء] <sup>(١)</sup> الحديث، وقال: أبو عبيد  
هو أبو بصرة الغفاري، وفي مسند ابن أبي شيبَةَ أنه جَهَّاه [بن مسعود  
ابن سعد بن حرام] <sup>(٢)</sup> الغفاري، وفي الدلائل أن اسمه نَضْلَةٌ، وقد أُمِينَا  
في معنى قوله: يأكل في سبعة أمعاء نحواً من كُرَّاسَةٍ رَدَدْنَا فيه قول مَنْ قال:  
إنه مخصوص برجلٍ واحدٍ، وبَيَّنَّا معنى الأكلِ والسَّبعة الأمعاء، وأن  
الحديثَ وَرَدَ على سَبَبٍ خاصٍّ، ولكن معناه عام، وأُتِينَا في ذلك بما فيه  
شِفَاءٌ والحمد لله <sup>(٣)</sup>، وقوله في رواية البخاري: ذا دَمَ رواه أبو داود: ذا ذِمَّةَ  
بالذال المجمة <sup>(٤)</sup>.

### مازاده ابن هشام مما لم يذكره ابن إسحاق

وذكر الشيخُ الحافظُ أبو بَحر سَفْيَانُ بن العاصي رحمه في هذا الموضع،

(١) متفق عليه ورأه أحمد والترمذي وابن ماجه عن ابن عمر، وأحمد ومسلم  
عز جابر، والبخاري ومسلم وأحمد وابن ماجه عن أبي هريرة، ومسلم وابن ماجه  
عن أبي موسى والجامع الصغير للسيوطي.

(٢) ابن سعيد وقيل ابن قيس شهد بيعة الرضوان.

(٣) يقول ابن الأثير عن الحديث: وهذا مثل ضربه للمؤمن وزهده في الدنيا،  
والكافر وحرصه عليها، وإس معناه كثرة الأكل دون الاتساع في الدنيا، ولهذا  
قبل الرغب شؤم، لأنه يدل صاحبه على إقتحام النار، وقيل: هو تخصيص  
المؤمن ونحوه ما يجره الشبع من القسوة لوجاعة الشهوة، ووصف الكافر  
بكثرة الأكل أغلاظ على المؤمن. وتأكيده لما رسم له، وقيل: هو خاص في رجل  
يعينه، كان يأكل كثيراً، وأسلم، أقل أكله. والمعنى واحد الأمعاء وهي  
المصارين.

(٤) ذا دم. أي من هو مطالب بدم، أو صاحب دم مطلوب، ويروى: ذا ذم  
أي ذا ذمام وحرمة في قومه، وإذا عقد ذمة وفي له.

قال : نقلتُ من حاشية نسخة من كتاب السَّيَر منسوبة بسماع أبي سعيد عبد الرحيم بن عبد الله بن عبد الرحيم وأخو به محمد وأحمد ابني عبد الله بن عبد الرحيم ما هذا نصه : وجدت بخط أخي قول ابن هشام : هذا مما لم يذكره ابن إسحاق هو غلطٌ منه ، قد ذكره ابن إسحاق عن جعفر بن عمرو بن أمية عن عمرو بن أمية فيما حدث أسدٌ عن يحيى بن زكرياء عن ابن إسحاق ، والقبائلُ في الحاشية : وجدتُ بخط أخي هو أبو بكر بن عبد الله بن عبد الرحيم . وفي الكتاب المذكور قولُ أبي بكر المذكور في غزوة الطائف بعد قوله : فولدت له داود بن أبي مرة . إلى هاهنا انتهى سماعي من أخي ، وما بقي من هذا الكتاب سمعته من ابن هشام نفسه .

عن غريب بن عدي :

وذكر سريّة عمرو بن أمية وحلّة الحبيب بن عديّ من خشبته التي هُلب فيها ، وفي مسند ابن أبي شيبّة زيادة حسنة أنهما حين حلاهما من الخشب التّعمّنته الأرض .

وذكر ابن هشام مقتلَ العَصَمَاء بنت مَرْوان ، وفي خبرها قال صلى الله عليه وسلم : لا يَنْتَطِحُ فيها عَزَّانٍ ، وكانت تُسَبُّ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم ، فقتلها بعلمها على ذلك ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اشْهَدُوا أَنَّ دَمَهَا هَدْرٌ . قال الدَّارِ قُطْنِي : من هاهنا يقوم أصلُ التَّسْجِيلِ في الفقه ، لأنه قد أشهد على نفسه بإمضاء الحُكَم ، ووقع في مُصَنَّف حماد بن سَلَمَة أنها كانت يهودية ،

## ذكر أزواجه صلى الله عليه وسلم

### أمهات المؤمنين

#### أسمائهن

قال ابن هشام : وكنّ تسعاً : عائشة بنت أبي بكر ، وحفصة بنت عمر  
ابن الخطاب ، وأمّ حبيبة بنت أبي سفيان بن حرب ، وأمّ سلمة بنت أبي أمية  
ابن المغيرة ، وسودة بنت زمعة بن قيس ، وزينب بنت جحش بن رثاب ،  
وميمونة بنت الحارث بن حزن ، وجويرة بنت الحارث بن أبي ضرار ،  
وصفيّة بنت حيّ بن أخطب ، فيما حدثني غير واحد من أهل العلم .

#### زواجه بخديجة

وكان جميع من تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث عشرة : خديجة  
بنت خويلد ، وهي أول من تزوج ، وزوجه إياها أبوها خويلد بن أسد ،

---

وكانت تعارح النخاض في مسجد نبي - صلّاته - ، فأعذر رسول الله صلى الله  
عليه وسلم دمه ، وقال : لا يلتطّح فيها عتزان<sup>(١)</sup> .

---

(١) أى لا يلتقى فيها اثنان ضعيفان ، لأن اللطاح من شأن النجوس ،  
والكباش لا ينزول ، وهو إشارة إلى قضية محرمة لا يجرى فيها خاف ونزاع  
وابن الأثير . .

ويقال أخوها عمرو بن خويلد ، وأصدقها رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرين  
بَكْرَةً ، فولدت لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولده كلهم إلا إبراهيم ، وكانت  
قبله عند أبي هالة بن مالك ، أحد بنى أَسَيْد بن عمرو بن تميم ، حليف بنى  
عبد الدار ، فولدت له هند بن أبي هالة ، وزينب بنت أبي هالة ، وكانت قبل  
أبي هالة عند عَتَيْق بن عابد بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ، فولدت له عبد الله ،  
وجارية .

قال ابن هشام : جارية من الجوارى ، تزوجها صَيْفِي بن أبي رفاعة .

### زواجه بعائشة

وتزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم عائشة بنت أبي بكر الصديق  
بِعَمَّة ، وهى بنت سبع سنين ، وبنى بها بالمدينة ، وهى بنت تسع سنين أو عشر ،  
ولم يتزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم بكراً غيرها ، تزوجه إياها أبوها أبو بكر ،  
وأصدقها رسول الله صلى الله عليه وسلم أربع مائة درهم .

### زواجه بسودة

وتزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم سودة بنت زمعة بن قيس بن  
عبد شمس بن عبدود بن نهر بن مالك بن حِثْل بن عامر بن لُؤَيٍّ ، تزوجه  
إياها سَلَيْط بن عمرو ، ويقال أبو حاطب بن عمرو بن عبد شمس بن عبدود  
ابن نهر بن مالك بن حِثْل ، وأصدقها رسول الله صلى الله عليه وسلم  
أربع مائة درهم .

قال ابن هشام : ابن إسحاق يخالف هذا الحديث ، يذكر أن سليطاً  
مواًباً حاطب كانا غائبين بأرض الحبشة في هذا الوقت .  
وكانت قبله عند السكران بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر  
ابن مالك بن حسل .

### زواجه بزَيْنَب بنت جحش

وتزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم زَيْنَب بنت جحش بن رثاب  
الأسدية . زوجته إياها أخوها أبو أحمد بن جحش ، وأصدقها رسول الله  
صلى الله عليه وسلم أربع مائة درهم ، وكانت قبله عند زيد بن حارثة ، مولى  
رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فبعها أنزل الله تبارك وتعالى : ﴿ فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ  
مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَا كَهَا ﴾ .

### زو بأم سلمة

وتزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم أم سلمة بنت أبي أمية بن المغيرة  
الخزومية ، واسمها هند ؛ زوجته إياها سلمة بنت أبي سلمة ابنها ، وأصدقها  
رسول الله صلى الله عليه وسلم فراشاً حشوه ليف ، وودعها وصحفه ، ومجشّة ؛  
وكانت قبله عند أبي سلمة بن عبد الأسد ، واسمها عبد الله ، فولدت له سلمة  
ومهر وزينب ورقية .

### زواجه بحفصة

وتزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم حفصة بنت عمر بن الخطاب ، زوجه

---

إيا أبوها عمر بن الخطّاب ، وأصدقها رسولُ الله صلى الله عليه وسلم أربع مائة درهم ، وكانت قبله عند خُنَيْس بن حُذَاقَة السَّهْمِي .

### زواجه بأم حبيبة

وتزوَّج رسولُ الله صلى الله عليه وسلم أمَّ حَبِيبَة ، واسمها رَمْلَة بنت أبي سفيان بن حرب ، زوَّجَه إياها خالدُ بن سعيد بن العاص ، وهما بأرض الحبشة ، وأصدقها النجاشي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أربع مائة دينار ، وهو الذي كان خطبها على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكانت قبله عند عبيد الله بن جحش الأسدي .

### زواجه بجويرية

وتزوَّج رسولُ الله صلى الله عليه وسلم جُويْريَة بنت الحارث بن أبي ضَرَارٍ الأنْزاعِيَّة ، كانت في سبايا بني المُصْطَفِي من خِزَاعَة ، فوَقَعَتْ في السَّهْم لثابت بن قيس بن الشَّامِس الأنْصاري ، فكَاتَبَهَا على نَفْسِهَا ، فَأَنْتَ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم تَسْتَعِينَا في كِتَابَتِهَا ، فَقَالَ لَهَا : هَلْ لَكَ في خَيْرٍ مِنْ ذَلِكَ ؟ قَالَتْ : وَمَا هُوَ ؟ قَالَ : أَقْفَى عَنْكَ كِتَابَتُكَ وَأَتَزَوَّجُكَ ؟ فَقَالَتْ : نَعَمْ ، فَتَزَوَّجَهَا .

قال ابن هشام : حدثنا بهذا الحديث زياد بن عبد الله البكائي ، عن محمد ابن إسحاق ، عن محمد بن جعفر بن الزبير ، عن عروة ، عن عائشة .

قال ابن هشام : ويقال : لما انصرف رسولُ الله صلى الله عليه وسلم من غزوة بنى المُصطَلِق ، ومعه جُويرية بنت الحارث ، فكان بذات الجَلَش ، دفع جُويرية إلى رجل من الأنصار وديعة ، وأمره بالاحتفاظ بها ، وقَدِم رسولُ الله صلى الله عليه وسلم المدينة ، فأقبل أبوها الحارث بن أبي ضرار بفداء ابنته ، فلما كان بالعقيق نظر إلى الإبل التي جاء بها للفداء ، فرغب في بيعين منها ، ففيههما في شُعب من شعاب العقيق ، ثم أتى النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال : يا محمد ، أصبَّتم ابنتي ، وهذا فداؤها ، فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : فأين البعيران الذن غيَّبت بالعقيق في شُعب كذا وكذا ؟ فقال الحارث : أشهد أن لا إله إلا الله ، وأنت رسولُ الله ، صلى الله عليك ، فوالله ما أطاع على ذلك إلا الله تعالى ، فأسلم الحارث ، وأسلم معه ابنتان له وناس من قومه ، وأرسل إلى البعيرين ، فجاء بهما فدفع الإبل إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، ودُفِعت إليه ابنته جُويرية ، فأسلمت وحنَّ إسلامها ، وخطبها رسولُ الله صلى الله عليه وسلم إلى أبيها ، فزوجه إياها ، وأصدقها أربع مائة درهم ، وكانت قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ابن عمِّ لها يقال له عبد الله .

قال ابن هشام : ويقال اشتراها رسولُ الله صلى الله عليه وسلم من ثابت ابن قيس ، فأعتقها وتزوجها ، وأصدقها أربع مائة درهم .

### زواجه بصفية

وتزوج رسولُ الله صلى الله عليه وسلم صفية بنت حُي بن أخطب .

---

سباها من خيبر ، فاصطفاه لنفسه ، وأولم رسولُ الله صلى الله عليه وسلم وليمة ،  
مافيا شحم ولا لحم ، كان سويقاً وتمراً ، وكانت قبله عند كنانة بن الربيع بن  
أبي الحقيق .

### زواجه بميمونة

وتزوج رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ميمونة بنت الحارث بن حزن  
ابن بحير بن هزم بن ربيعة بن عبد الله بن هلال بن عامر بن صعصعة ،  
زوجه إياها العباس بن عبد المطلب ، وأصدقها العباس عن رسول الله صلى الله  
عليه وسلم أربع مائة درهم ، وكانت قبله عند أبي رهم بن عبد العزى بن أبي قيس  
ابن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤى ؛ ويقال : إنها التي  
وهبت نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم ، وذلك أن خطبة النبي صلى الله عليه وسلم  
انتهت إليها وهي على بعيرها ، فقالت : البعير وما عليه الله ورسوله ؛ فأنزل  
الله تبارك وتعالى : ﴿ وَامْرَأَةٌ مُؤْمِنَةٌ إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ ﴾ .

ويقال : إن التي وهبت نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم زينب بنت جحش ،  
ويقال أم شريك ، غزية بنت جابر بن وهب من بني منقر بن عمرو بن مديص  
ابن عامر بن لؤى ، ويقال : بل هي امرأة من بني سامة بن لؤى ، فأرجأها  
رسولُ الله صلى الله عليه وسلم .

### زواجه زينب بنت خزيمة

وتزوج رسولُ الله صلى الله عليه وسلم زينب بنت خزيمة بن الحارث بن

---



عبد الله بن عمرو بن عبد مناف بن هلال بن عامر بن صعصعة ، وكانت تسمى أم المساكين ، لرحمتها إياهم ، ورقتها عليهم ، زوجها إياها قبيصة بن عمرو الهلالي ، وأصدقها رسول الله صلى الله عليه وسلم أربع مائة درهم ، وكانت قبله عند عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب بن عبد مناف ، وكانت قبل عبيدة عند جهم بن عمرو بن الحارث ، وهو ابن عمها .

### عدهن وشأن الرسول معهن

فهم هؤلاء اللاتي بنى بهن رسول الله صلى الله عليه وسلم إحدى عشرة ، فمات قبله منهن ثنتان : خديجة بنت خويلد ، وزينب بنت خزيمة . وتوفى عن تسع قد ذكرناهن في أول هذا الحديث ؛ وثنتان لم يدخل بهما : أسماء بنت النعمان السكندرية ، تزوجها فوجد بها بياضاً ، فقتلها وردّها إلى أهلها ، وعمره بنت يزيد السكلابية ، وكانت حديثة عهد بكفر ؛ فلما قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، استعاذت من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : منيع عائذ الله ، فردّها إلى أهلها ، ويقال : إن التي استعاذت من رسول الله صلى الله عليه وسلم كندبة بنت عم لأسماء بنت النعمان ، ويقال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم دعاها ، فقالت : إنا قوم نوثى ولا نأتى ؛ فردّها رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أهلها .

### تسمية القرشيات منهن

القرشيات من أزواج النبي صلى الله عليه وسلم ست : خديجة بنت خويلد

---

ابن أسد بن عبد المُرزمي بن قعي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي ؛  
وعائشة بنت أبي بكر بن أبي قحافة بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن نيم  
ابن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب ؛ وحفصة بنت عمر بن الخطاب بن  
مُنفيل بن عبد المُرزمي بن عبد الله بن قُروط بن رياح بن رزاح بن عدى بن  
كعب بن لؤي ، وأم حبيبة بنت أبي سفيان بن حرب بن أمية بن عبد شمس  
ابن عبد مناف بن قعي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي ؛ وأم سلمة  
بنت أبي أمية بن المُنيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن يقظة بن مرة  
ابن كعب بن لؤي ؛ وسودة بنت زمعة بن قيس بن عبد شمس بن عبد ود  
ابن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي .

### تسمية العربيات وغيرهن

والعربيات وغيرهن سبع : زينب بنت جحش بن رثاب بن يغمر بن  
صبرة بن مرة بن كبير بن غنم بن دؤدان بن أسد بن خزيمه ؛ وميمونة  
بنت الحارث بن حزن بن بحير بن هزم بن ربيعة بن عبد الله بن هلال بن  
عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن  
خضعة بن قيس بن عيلان ؛ وزينب بنت خزيمه بن الحارث بن عبد الله بن عمرو  
ابن عبد مناف بن هلال بن عامر بن صعصعة بن معاوية ، وجؤيرة بنت  
الحارث بن أبي ضرار الخزاعية ، ثم المصطلقية ، وأسماء بنت النعمان الكندية ؛  
وعمرة بنت يزيد السكلابية .

## غير العربيات

ومن غير العربيات : صفية بنت حُي بن أخطب ، من بنى النضير .

## تمر يرض رسول الله في بيت عائشة

محيته إلى بيت عائشة

قال ابن إسحاق : حدثني يعقوب بن عتبة ، عن محمد بن مسلم الزهري ، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة ، عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ، قالت : تفرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يمشي بين رجلين من أهله : أحدهما الفضل بن العباس ، ورجل آخر ، عاصباً رأسه ، تخط قدماه ، حتى دخل بيتي . قال عبيد الله ، كُفِدَتْ هذا الحديث عبد الله بن العباس ، فقال : هل تدري من الرجل الآخر ؟ قال : قلت : لا ، قال : علي بن أبي طالب .

## شدة المرض وصب الماء عليه

ثم تفرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ، واشتد به وجهه ، فقال همز يقولوا : علي سبع قَرَب من آبار شتى ، حتى أخرج إلى الناس فأعهد إليهم . قالت : فأقعدناه في مخضب لحفصة بنت عمر ، ثم صببنا عليه الماء حتى طَفِقَ يقول : حسبكم حسبكم .

## كلمة للنبي واختصاصه أبا بكر بالذكر

قال ابن إسحاق : وقال الزهري : حدثني أيوب بن بشير : أن رسول الله

صلى الله عليه وسلم خرج عاصباً رأسه حتى جلس على المنبر ، ثم كان أول ما تكلم به أنه صلى على أصحاب أحد ، واستغفر لهم ، فأكثر الصلاة عليهم ، ثم قال : إن عبداً من عباد الله خيّر الله بين الدنيا وبين ما عنده ، فاختار ما عند الله . قال : ففهمها أبو بكر ، وعرف أن نفسه يريد ، فسكى وقال : بل نحن نقديك بأنفسنا وأبنائنا ، فقال : على رسلك يا أبا بكر ، ثم قال : انظروا هذه الأبواب اللافضة في المسجد ، فسددوها إلا بيت أبي بكر ، فإني لا أعلم أحداً كان أفضل في الصحبة عندي بدأ منه .

قال ابن هشام : ويروى : إلا باب أبي بكر .

قال ابن إسحاق : وحدثني عبد الرحمن بن عبد الله ، عن بعض آل أبي سعيد بن الملقى : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال يومئذ في كلامه هذا : فإني لو كنت متخذاً من العباد خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً ، ولكن صحبة وإخاء إيمان حتى يجمع الله بيننا عنده .

### أمر الرسول بإفناذ بعث أسامة

وقال ابن إسحاق : وحدثني محمد بن جعفر بن الزبير ، عن عروة بن الزبير وغيره من العلماء ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم استبطن الناس في بعث أسامة بن زيد ، وهو في وجهه ، فخرج عاصباً رأسه حتى جلس على المنبر ، وقد كان للناس قالوا في إمرة أسامة : أمّر غلاماً حدثاً على جيلة المهاجرين والأنصار .

خَمِدَ اللهُ وَأَتْنَى عَلَيْهِ بِمَا هُوَ لَهُ أَهْلٌ ، ثُمَّ قَالَ : أَيُّهَا النَّاسُ ، أَتَفْذُوا بَعْدَ  
أَسَامَةَ ، فَلَعَمْرِي لَنْ قَلِمَ فِي إِمَارَتِهِ لَقَدْ قَلِمَ فِي إِمَارَةِ أَبِيهِ مِنْ قَبْلِهِ ، وَإِنَّهُ خَلِيقٌ  
لِلْإِمَارَةِ ، وَإِنْ كَانَ أَبُوهُ خَلِيقًا لَهَا .

قال : ثُمَّ نَزَلَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَانْكَشَفَ النَّاسُ فِي جِهَازِهِمْ ،  
وَاسْتَعَزَّ بِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَجَعَهُ ، فَخَرَجَ أَسَامَةُ ، وَخَرَجَ جَيْشُهُ  
مَعَهُ حَتَّى نَزَلُوا الْجُرْفَ ، مِنَ الْمَدِينَةِ عَلَى فَرَسِيخٍ ، فَضَرَبَ بِهِ عَسْكَرَهُ ، وَتَنَاقَلَ  
إِلَيْهِ النَّاسُ ، وَثَقُلَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَأَقَامَ أَسَامَةُ وَالنَّاسُ ،  
لِيَنْظُرُوا مَا لَهِىَ اللهُ قَاضٍ فِي رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

### وصية الرسول بالأنصار

وقال ابن إسحاق : قال الزهري : وحدثني عبد الله بن كعب بن مالك :  
أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ يَوْمَ صَلَّى وَاسْتَقْفَرَ لِأَصْحَابِ أُحُدٍ ،  
وَذَكَرَ مِنْ أَمْرِهِمْ مَا ذَكَرَ مَعَ مَقَالَتِهِ يَوْمَئِذٍ : يَا مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ ، اسْتَوْصُوا  
بِالْأَنْصَارِ خَيْرًا ، فَإِنَّ النَّاسَ يَزِيدُونَ ، وَإِنَّ الْأَنْصَارَ عَلَى هَيْئَتِهَا لَا تَزِيدُ ، وَلَهُمْ  
كَانُوا عَيْيَتِي الَّتِي أُوْبِتَ إِلَيْهَا ، فَأَحْسِنُوا إِلَى مُحْسِنِهِمْ ، وَتَجَاوَزُوا عَنْ مُسِيئَتِهِمْ .

قال عبد الله : ثُمَّ نَزَلَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَدَخَلَ بَيْتَهُ ، وَتَنَاقَلَ  
بِهِ وَجْهُهُ ، حَتَّى تُغِيرَ .

### شأن اللدود

قال عبد الله : فَاجْتَمَعَ إِلَيْهِ نِسَاءُ مِنْ نِسَائِهِ : أُمُّ سَلَمَةَ ، وَمَيْمُونَةُ ، وَنِسَاءُ

---

من نساء المسلمين ، منهن أسماء بنت عميس ، وعنده العباس عمة ، فأجمعوا أن يلدؤوه ، وقال العباس : لألدنّه . قال : فلدؤوه ، فلما أفاق رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : من صنع هـذا بي ؟ قالوا : يا رسول الله ، عثك ، قال : هذا دواء أتى به نساء جئن من نحو هذه الأرض ، وأشار نحو أرض الحبشة ؛ قال : ولم فعلتم ذلك ؟ فقال عمة العباس : خشينا يا رسول الله أن يكون بك ذات الجنب فقال : إن ذلك لداء ما كان الله عز وجل ليقدنني به ، لا يبيق في البيت أحدٌ إلّا لدّ إلّا عثي ، فلقد لدّت سيمونة وإمها لصائمة ، لقسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، عقوبة لهم بما صنعوا به .

### دعاء الرسول لأسامة بالإشارة

قال ابن إسحاق : وحدثني سعيد بن عبيد بن السبّاق ، عن محمد بن أسامة ، عن أبيه أسامة بن زيد ، قال : لما ثقل رسول الله صلى الله عليه وسلم هبطت وهبط الناس معي إلى المدينة ، فدخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد أضميت فلا يتكلّم ، فحمل يرفع يده إلى السماء ثم يضعها على ، فأعرف أنه يدعولي .

قال ابن إسحاق : وقال ابن شهاب الزهري : حدثني عبيد بن عبد الله ابن عتبة ، عن عائشة ، قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كثيراً ما أسمعه يقول : إن الله لم يقبض نبياً حتى يُخيره . قالت : فلما حضر رسول الله صلى الله عليه وسلم كان آخر كلمة سمعتها وهو يقول : بل الرفيق الأعلى من الجنة ، قالت :

قلت : إذا والله لا يختارنا ، وعرفت أنه الذي كان يقول لنا : إن نبيا لم يقبض حتى يُخَيَّر .

### صلاة أبي بكر بالناس

قال الزهري : وحدثني حمزة بن عبد الله بن عمر ، أن عائشة قالت : لما استُعِزَّ برسول الله صلى الله عليه وسلم قال : مُرُّوا أبا بكر فليصل بالناس . قالت : قلت : يا نبي الله ، إن أبا بكر رجل رقيق ، ضعيف الصوت ، كثير الهكاء إذا قرأ القرآن ، قال : مروه فليصل بالناس . قالت : فعدت بمنزل قولي ، فقال : إن كن صواحب يوسف فمروه فليصل بالناس ، قالت : فوالله ما أقول ذلك إلا أني كنت أحب أن يُصْرَفَ ذلك عن أبي بكر ، وعرفت أن الناس لا يُحِبُّون رجلا قام مقامه أبدا ، وأن الناس سيئتُشَاءَ مَوْنٌ به في كل حدث كان ، فكنت أحب أن يُصْرَفَ ذلك عن أبي بكر .

قال ابن إسحاق : وقال ابن شهاب : حدثني عبد الملك بن أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام ، عن أبيه ، عن عبد الله بن زمة بن الأسود ابن المطلب بن أسد ، قال : لما استُعِزَّ برسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا عنده في نفر من المسلمين ، قال : دعاه بلال إلى الصلاة ، فقال : مُرُّوا مَنْ يَصِلُ بالناس . قال : فخرجت فإذا عمر في الناس . وكان أبو بكر غائبا ؛ فقلت : قم يا عمر فصل بالناس . قال : فقام ، فلما كبر ، سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم صوته ، وكان عمر رجلا مَجْهَرًا ، قال : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فأين أبو بكر ؟ يا بني الله ذلك والمسلمون ، يا بني الله ذلك والمسلمون .

قال فُبِعِثَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ ، فَبَاءَ بَعْدَ أَنْ صَلَّى عَمْرُ تِلْكَ الصَّلَاةَ ، فَصَلَّى بِالنَّاسِ .  
قال : قال عبد الله بن زمرة : قال لى عمر : ويحك ، ماذا صنع بى يابن زمعة ،  
والله ما ظننت حين أمرتنى إلا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرك بذلك ،  
ولولا ذلك ما صليت بالناس . قال : قلت : والله ما أمرنى رسول الله صلى الله  
عليه وسلم بذلك ، ولكنى حين لم أر أبا بكر رأيتك أحق من حضر بالصلاة .  
بالناس .

### اليوم الذى قبض الله فيه نبيه

قال ابن إسحاق : وقال الزهرى : حدثنى أنس بن مالك : أنه لما كان  
يوم الاثنين الذى قبض الله فيه رسوله صلى الله عليه وسلم ، خرج إلى الناس ،  
وهم يصلون الصبح ، فرفع السرير ، وفتح الباب ، فخرج رسول الله صلى الله عليه  
وسلم ، فقام على باب عائشة ، فكاد المسلمون يفتنون فى صلاتهم برسول الله  
صلى الله عليه وسلم حين رأوه فرحاً به ، وتفرجوا ، فأشار إليهم أن ائبتوا  
على صلاتكم ؛ قال : فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم سروراً لما رأى من  
هيئتهم فى صلاتهم ، وما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسن هيئة منه .  
تلك الساعة ، قال : ثم رجع وانصرف الناس وهم يرون أن رسول الله  
صلى الله عليه وسلم قد أفرق من وجهه ، فرجع أبو بكر إلى أهله بالشنع .

قال ابن إسحاق : وحدثنى محمد بن إبراهيم بن الحارث ، عن القاسم بن  
محمد : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حين سمع تكبير عمر فى الصلاة :

---



أَبْنُ أَبُو بَكْرٍ ؟ يَأْتِي اللَّهُ ذَلِكَ وَالْمُسْلِمُونَ . فَلَوْلَا مَقَالَةٌ قَالَهَا عُمَرُ عِنْدَ وَفَاتِهِ ،  
لَمْ يَشْكُ الْمُسْلِمُونَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ اسْتَخْلَفَ أَبَا بَكْرٍ ،  
وَلَكِنَّهُ قَالَ عِنْدَ وَفَاتِهِ : إِنْ أَسْتَخْلَفَ فَقَدْ اسْتَخْلَفَ مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنِّي ، وَإِنْ  
أَتْرَكْتَهُمْ فَقَدْ تَرَكْتَهُمْ مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنِّي . فَعَرَفَ النَّاسُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ لَمْ يَسْتَخْلَفْ أَحَدًا ، وَكَانَ عُمَرُ غَيْرَ مَتَّهِمٍ عَلَى أَبِي بَكْرٍ .

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَحَدَّثَنِي أَبُو بَكْرٍ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ ، قَالَ :  
لَمَّا كَانَ يَوْمُ الْاِثْنَيْنِ خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَاصِبًا رَأْسَهُ إِلَى  
الصُّبْحِ ، وَأَبُو بَكْرٍ يَصْلِي بِالنَّاسِ ، فَلَمَّا خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
تَفَرَّجَ النَّاسُ ، فَعَرَفَ أَبُو بَكْرٍ أَنَّ النَّاسَ لَمْ يَصْنَعُوا ذَلِكَ إِلَّا لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَتَكَصَّ عَنْ مُصَلَّاهُ ، فَدَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
فِي ظَهْرِهِ ، وَقَالَ : صَلِّ بِالنَّاسِ ، وَجَلَسَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى  
جَنْبِهِ ، فَصَلَّى قَاعِدًا عَنْ يَمِينِ أَبِي بَكْرٍ ، فَلَمَّا فَرَغَ مِنَ الصَّلَاةِ أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ ،  
فَكَلَّمَهُمْ رَافِعًا صَوْتَهُ ، حَتَّى خَرَجَ صَوْتُهُ مِنْ بَابِ الْمَسْجِدِ ، يَقُولُ : أَيُّهَا النَّاسُ ،  
سُعِّرَتِ النَّارُ ، وَأَقْبَلَتِ الْفِتْنُ كَقَطْعِ اللَّيْلِ الْمَظْلَمِ ، وَإِنِّي وَاللَّهِ مَا تَمَسَّكَ بِي عَلَى  
بَشْيٍ ، إِنِّي لَمْ أَحِلَّ إِلَّا مَا أَحَلَّ الْقُرْآنُ ، وَلَمْ أُحَرِّمْ إِلَّا مَا حَرَّمَ الْقُرْآنُ .

قَالَ : فَلَمَّا فَرَغَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ كَلَامِهِ ، قَالَ لَهُ أَبُو بَكْرٍ :  
يَا نَبِيَّ اللَّهِ إِنِّي أَرَاكَ قَدْ أَصْبَحْتَ بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ كَمَا تُحِبُّ ، وَالْيَوْمُ يَوْمُ  
بَنَاتِ خَارِجَةَ ، أَفَأَتَيْنَاهَا ؟ قَالَ : نَعَمْ ، ثُمَّ دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ،  
وَخَرَجَ أَبُو بَكْرٍ إِلَى أَهْلِهِ بِالسُّنْحِ .

## ن العشأباس وعل

قال ابن إسحاق : قال الزهرى : وحدثنى عبد الله بن كعب بن مالك ، عن عبد الله بن عباس . قال : خرج يومئذ على بن أبى طالب رضوان الله عليه على الناس من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال له الناس : يا أبا حسن ، كيف أصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال : أصبح بحمد الله بارئاً ، قال ، فأخذ العباس بيده ، ثم قال : يا على ، أنت والله عبد العصى بعد ثلاث ، أهلك بالله لقد عرفت الموت فى وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كما كنت أعرفه فى وجوه بنى عبد المطلب ، فانطلق بنا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فإن كان هذا الأمر فىنا عرفناه ، وإن كان فى غيرنا ، أمرناه فأوصى بنا الناس . قال : فقال له على : إنى والله لا أفعل ، والله لئن مُنِعنا لا يؤتينا تأخذ بعده .

فتوفى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين اشتد الضجاء من ذلك اليوم .

## سواك الرسول قبيل الوفاة

قال ابن إسحاق : وحدثنى يعقوب بن عتبة ، عن الزهرى ، عن عروة ، عن عائشة ، قال : قالت : رجع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ذلك اليوم حين دخل من المسجد ، فاضطجع فى حجرى ، فدخل على رجل من آل أبى بكر ، وفى يده سواك أخضر . قالت : فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم إليه فى يده نظراً عرفت أنه يريد ، قالت : فقلت : يا رسول الله ، أئحب أن أعطيك هذا

السَّوَاكُ ؟ قال : نعم ، قالت : فأخذته فوضفته له حتى لَينته ، ثم أعطيته إياه ، قالت : فاستنَّ به كأشدَّ ما رأيته يستنَّ بِسِوَاكِ قُطْ ، ثم وضعه ، ووجدت رسول الله صلى الله عليه وسلم يثقل في حجرى ، فذهبت أنظرُ في وجهه ، فإذا بعصره قد شَخَصَ ، وهو يقول : بل الرفيق الأعلى من الجنة ، قالت : فقلت : خُيِّرْتَ فاخترت والذي بعثك بالحق . قالت : وقُبِضَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم .

قال ابن إسحاق : وحدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير ، عن أبيه عباد . قال : سمعت عائشة تقول : مات رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بين سَحْرَى وَنَحْرَى وَفِي دَوْلَتِي ، لم أظلم فيه أحداً ، فَنِ سَقَمِي وَحَدَاثَةِ سِنِي أَنْ رسول الله صلى الله عليه وسلم قُبِضَ وهو في حِجْرِي ، ثم وضعت رأسه على وسادة ، وقت ألتدم مع النساء ، وأضرب وجهى .

### مقالة عمر بعد وفاة الرسول

قال ابن إسحاق : قال الزهرى : وحدثني سعيد بن المسيَّب ، عن أبي هريرة ، قال : لما تُوفِّي رسولُ الله صلى الله عليه وسلم قام عُمر بن الخطَّاب ، فقال : إن رجلاً من المُتَنَاقِضِينَ يزعمون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد تُوُفِّيَ ، وإن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما مات ، ولكنه ذهب إلى ربه كما ذهب موسى ابن عمران ، فقد غاب عن قومه أربعين ليلة ، ثم رجع إليهم بعد أن قيل قد مات ؛ والله ليرجعَنَّ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم كما رجع موسى ، فليقطعن أيدي رجال وأرجلهم زعموا أن رسولَ الله صلى الله عليه وسلم مات .

---

## موقف أبي بكر بعد وفاة الرسول

قال : وأقبل أبو بكر حتى نزل على باب المسجد حين بلغه الخبر ، وعمر يكلم الناس ، فلم يلتفت إلى شيء حتى دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيت عائشة ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم مُسَجَّى في ناحية البيت ، عليه بُرْد حَبْرَة ، فأقبل حتى كشف عن وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال : ثم أقبل عليه فقَبَلَهُ ، ثم قال : بأبي أنت وأمي ، أما المَوْتَةُ التي كتب الله عليك فقد ذقتها ، ثم آن نصيبك بعدها مَوْتَةٌ أَبَدًا . قال : ثم ردَّ البُرْد على وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم خرج وعمر يكلم الناس ، فقال : على رسلك يا عمر ، أنصت ، فأبى إلا أن يتكلم ، فلما رآه أبو بكر لا ينصت أقبل على الناس ، فلما سمع الناس كلامه أقبلوا عليه وتركوا عمر ؛ فحمد الله وأثنى عليه ثم قال :

أيها الناس ، إنه من كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات ، ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت . قال : ثم تلا هذه الآية : ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ ، أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ ، وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ ، وسيجزي الله الشاكرين .

قال : فوالله لساكن الناس لم يعلموا أن هذه الآية نزلت حتى تلاها أبو بكر يومئذ ؛ قال : وأخذها الناس عن أبي بكر ، فإنما هي في أفواههم ؛ قال :

---

عنقال أبو هريرة : قال عمر : والله ما هو إلا أن سمعت أبا بكر تلاها ، فمقرت  
حتى وقعت إلى الأرض ما تحمِلُنِي رجلاي ، وعرفت أن رسول الله صلى الله  
عليه وسلم قد مات .

### أمر سقيفة بني ساعدة

#### تفرق السكامة

قال ابن إسحاق : ولما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم انحاز هذا  
الحق من الأنصار إلى سعد بن عبادة في سقيفة بني ساعدة ، واعتزل على بن  
أبي طالب والزبير بن العوام وطليحة بن عبید الله في بيت فاطمة ، وانحاز بقية  
المهاجرين إلى أبي بكر ، وانحاز معهم أسيد بن حضير ، في بني عبد الأشهل ،  
فأتى آت إلى أبي بكر وعمر ، فقال : إن هذا الحق من الأنصار مع سعد بن عبادة  
في سقيفة بني ساعدة ، قد انحازوا إليه ، فإن كان لكم بأمر الناس حاجة  
فادركوا قبل أن يتفارق أمرهم ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم في بيته لم يفرغ  
من أمره قد أعلق دونه الباب أهله . قال عمر : فقلت لأبي بكر : انطلق بنا  
إلى إخواننا هؤلاء من الأنصار ، حتى ننظر ما هم عليه .

### ابن عوف ومشورته على عمر بشأن بيعة أبي بكر

قال ابن إسحاق : وكان من حديث السقيفة حين اجتمعت بها الأنصار ،  
أن عبد الله بن أبي بكر ، حدثني عن ابن شهاب الزهري ، عن عبید الله بن  
عبد الله بن عتبة بن مسعود ، عن عبد الله بن عباس ، قال : أخبرني عبد الرحمن

---

ابن عوف قال : وكنت في منزله بنى أنتظره ، وهو عند عمر في آخر حجة حجها عمر ، قال : فرجع عبد الرحمن بن عوف من عند عمر ، فوجدني في منزله بنى أنتظره ، وكنت أقرئه القرآن ، قال ابن عباس ، فقال لى عبد الرحمن بن عوف : لو رأيت رجلا أتى أمير المؤمنين ، فقال : يا أمير المؤمنين ، هل لك في فلان يقول : والله لو قد مات عمر بن الخطاب لقد بايعت فلانا ، والله ما كانت بيعة أبي بكر إلا قلته فتئت . قال : فنضب عمر ، فقال : إني إن شاء الله أقام المشية في الناس ، فحذرهم هؤلاء الذين يريدون أن ينصبوهم أسرم ، قال عبد الرحمن : فقلت : يا أمير المؤمنين لا تفعل ، فإن الموسم يجمع رعاي الناس وغوغاهم ، وإلهم هم الذين يطلبون على قُربك ، حين تقوم في الناس ، وإني أخشى أن تقوم فتقول مقالة يطير بها أوائلك عنك كل مطير ، ولا يموها ، ولا يضعوها على مواضعها ، فأمهل حتى تقدم المدينة فإنها دار السنة ، وتخلص بأهل الثقة وأشرف الناس فتقول ما قلت بالمدينة متمكنا ، فيعى أهل الفقه مقاتلك ، ويضعوها على مواضعها ، قال : فقال عمر : أما والله إن شاء الله لأقومن بذلك . أول مقام أقومه بالمدينة .

### خطبة عمر عند بيعة أبي بكر

قال ابن عباس : فقدمنا المدينة في عقب ذي الحجة ، فلما كان يوم الجمعة مجلت الرواح حين زالت الشمس ، فأجد سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل جالسا إلى ركن المنبر فجلست حذوه تمس ركبتي ركبته ، فلم أشب أن خرج عمر ابن الخطاب ، فلما رأيتة مقبلا ، قلت لسعيد بن زيد : أيقوان المشية على هذا

للنبر مقالة لم يقامها منذ استخاف ؛ قال : فأنكر على سعيد بن زيد ذلك ،  
وقال : ما عسى أن يقول مما لم يقل قبـله ، فحاس عمر على النبر ، فلما سكـت  
المؤذنون ، قام فأنشئ على الله بما هو أهل له ، ثم قال : أما بعد ، فإني قائل لكم  
اليوم مقالة قد قدر لي أن أقولها ، ولا أدري لعلمها بين يدي أجلى ، فمن عقـلها  
ووعاها فليأخذ بها حيث انتهت به راحلته ، ومن خشى أن لا يعيها فلا يحل  
لأحد أن يكذب على ؛ إن الله بث محمدآ ، وأنزل عليه الكتاب ، فكان  
مما أنزل عليه آية الرجم ، فقرأناها وعظمناها ووعيناها ، ورجم رسول الله  
صلى الله عليه وسلم ورجننا بعده ، فأخشي إن طال بالناس زمان أن يقول قائل :  
والله ما نجد الرجم في كتاب الله ، فيضلوا بترك فريضة أنزلها الله ، وإن الرجم  
في كتاب الله حق على من زنى إذا أحصن من الرجال والنساء ، وإذا قامت  
البينة ، أو كان الحبل أو الاعتراف ؛ ثم إنا قد كتبنا نقرأ فيما نقرأ من كتاب  
الله : ﴿ لَا تَرْغَبُوا عَنْ آيَاتِكُمْ فَإِنَّهُ كُفِّرُ بَكُمْ أَنْ تَرْغَبُوا عَنْ آيَاتِكُمْ ۖ ﴾  
إلا إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لَا تُطْرُونِي كَمَا أُطْرِيَ عِيسَى بْنُ  
مَرْيَمَ ، وَقُولُوا : عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ » ؛ ثم إنه قد بلغني أن فلاناً قال : والله  
لو قد مات عمر بن الخطاب لقد بايت فلاناً ، فلا يعرف امرأ أن يقول : إن  
بيعة أبي بكر كانت فلتة فتمت ، وإنها قد كانت كذلك إلا أن الله قد وقى  
شرها ، وليس فيكم من تنقطع الأعناق إليه مثل أبي بكر ، فمن بايع رجلاً عن  
غير مشورة من المسلمين ، فإنه لا بيعة له هو ولا الذي بايعه بغيره أن يقتل ،  
إنه كان من خبرنا حين توفي الله نبيه صلى الله عليه وسلم أن الأنصار خالفونا ،  
فاجتمعوا بأشرافهم في سقيفة بني ساعدة ، وتحالف عنا على بن أبي طالب

---

والزبير بن العوام ومن معهم ، واجتمع المهاجرون إلى أبي بكر ، فقلت  
لأبي بكر : انطلق بنا إلى إخواننا هؤلاء من الأنصار ، فانطلقنا نؤمهم حتى  
لقينا منهم رجلاً صالحاً ، فذكرنا لنا ما تملاً عليه القوم ، وقال : أين تريدون  
يا معشر المهاجرين ؟ قلنا : نريد إخواننا هؤلاء من الأنصار ، قال : فلا عليكم  
أن لا تقر بوم يا معشر المهاجرين ، اقضوا أمركم : قال : قلت : والله لئن تبينهم  
فانطلقنا حتى أتيناهم في سقيفة بني ساعدة ، فإذا بين ظهرائهم رجلٌ مُزَمِّلٌ  
فقلت : من هذا ؟ فقالوا : سعد بن عُبادة ، فقلت : ماله ؟ فقالوا : وجيع .  
فلما جلسنا تشهد خطيبهم ، فأنشئ على الله بما هو له أهل ، ثم قال : أما بعد ،  
فنحن أنصار الله وكتيبة الإسلام ، وأنتم يا معشر المهاجرين رهط منا ،  
وقد دَفَّتْ دافّة من قومكم ، قال . وإذا هم يريدون أن يحتازونا من أصلنا ،  
ويفصبونا الأمر ، فلما سكّت أردت أن أتكلم ، وقد زوّرت في نفسى مقالة  
قد أعجبتنى ، أريد أن أقدمها بين يدي أبي بكر ، وكنت أدارى منه بعض  
الحدّ ، فقال أبو بكر : على رسلك يا عمر ، فسكرت أن أغضبه ، فتكلم ،  
وهو كان أعلم منى وأوقر ، فوالله ما ترك من كلمة أعجبتنى من تزويرى إلا قالها  
في بديهة ، أو مثلها أو أفضل ، حتى سكّت ؛ قال : أما ما ذكرتم فيكم من  
خير ، فأنتم له أهل ، وإن تعرف العرب هذا الأمر إلا لهذا الحق من قريش ،  
هم أوسط العرب نسباً وداراً ؛ وقد رضيتُ لكم أحد هذين الرجلين ؛ فبايعوا  
أيهما شئتم ، وأخذ بيدي ويبدأ أبي عُبيدة بن الجراح ، وهو جالس بيننا ،  
ولم أكره شيئاً مما قاله غيرها ، كان والله أن أقدم فتضرب عنق ، لا يُقرّ بى  
ذلك إلى إني ، أحبّ إلى من أن أتأمر على قوم فيهم أبو بكر .



قال قاتل من الأنصار : أنا جُذيلها المَحَكَّكُ وعُذيقُها المرْجَبُ ،  
منا أمير ومنكم أمير ياممشر قریش . قال : فكثر اللَّفْظُ ، وارتفعت الأصوات ،  
حتى تحوّفت الاختلاف ، فقلت : أبسط يدك يا أبا بكر ، فبسط يده ،  
فبايعته ، ثم بايعه المهاجرون ، ثم بايعه الأنصار ، ونزونا على سعد بن عُبادة ،  
فقال قاتل منهم : قتلتم سعد بن عُبادة : قل : فقلت : قتل الله سعد بن عُبادة .

تعريف بالرجلين اللذين لقيا أبا بكر وعمر

في طريقهما إلى السقيفة

قال ابن إسحاق : قال الزهري : أخبرني عروة بن الزبير أن أحد الرجلين  
الذين آتوا من الأنصار حين ذهبوا إلى السقيفة عويم بن ساعدة ، والآخر  
معن بن عدى ، أخو بني المجلان . فأما عويم بن ساعدة ، فهو الذي بلغنا أنه  
قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم من الذين قال الله عز وجل لهم : ﴿ فَرِيقَهُ رِجَالٌ  
يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ ﴾ ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه  
وسلم : نعم المرء منهم عويم بن ساعدة ؛ وأما معن بن عدى ، فبلغنا أن الناس  
بكوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم حين توفاه الله عز وجل ، وقالوا :  
والله لو ددنا أنا متنا قبله ، إنا نخشى أن نفقن بعده . قال معن بن عدى :  
لكني والله ما أحب أني مت قبله حتى أصدقه ميتاً كما صدقته حياً ؛ فقتل معن  
يوم اليمامة شهيداً في خلافة أبي بكر ، يوم مُسَيْلِمة الكذاب .

خطبة عمر قبل أبي بكر عند البيعة العامة

قال ابن إسحاق : وحدثني الزهري ، قال : حدثني أنس بن مالك ، قال :

لما بوع أبو بكر في السقيفة وكان الغد ، جلس أبو بكر على المنبر ، فقام عمر ،  
فتكلم قبل أبي بكر ، فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ، ثم قال : أيها الناس ،  
إني كنت قلت لكم بالأمس مقالة ما كانت مما وجدتُها في كتاب الله ،  
ولا كانت عهداً عهداً إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولكني قد كنت  
أرى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سيدُّرُ أُمُرنا ؛ يقول : يكون آخرنا  
وإن الله قد أبقى فيكم كتابه الذي به هدى الله رسوله صلى الله عليه وسلم ،  
فإن اعتصمتم به هذاكم الله لما كان هداه له ، وإن الله قد جمع أُمُركم على خيركم ،  
صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثاني اثنين إذ هما في الغار ، فقوموا  
فبايعوه ، فبايع الناس أبا بكر بيعة العامة ، بعد بيعة السقيفة .

### خطبة أبي بكر

فتكلم أبو بكر ، فحمد الله ، وأثنى عليه بالذي هو أهله ، ثم قال :  
أما بعد أيها الناس ، فإني قد وُلِّيتُ عليكم واست بغيركم ، فإن أحسنت  
فأعينوني ؛ وإن أسأت فقوِّموني ، الصدق أمانة ، والكذب خيانة ، والضعيف  
فيكم قوى عندى حتى أريح عليه حقه إن شاء الله ، والقوى فيكم ضعيف عندى .  
حتى آخذ الحق منه إن شاء الله ، لا يدع قوم الجهاد في سبيل الله إلا ضربهم  
الله بالذل ، ولا تشيع الفاحشة في قوم قط إلا أعظم الله بالبلاء ؛ أطيعوني ما أطعت  
الله ورسوله ، فإذا عصيتُ الله ورسوله فلا طاعة لي عليكم . قوموا إلى صلاتكم  
يرحمكم الله .

قال ابن إسحاق : وحدثني حسين بن عبد الله ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ، قال : والله إني لأمشي مع عمر في خلافته وهو عائد إلى حاجة له ، وفي يده الدرة ومامعه غيري ، قال : وهو يحدث نفسه ، ويضرب وحشي قدمه بدريته ، قال : إذ التفت إلي ، فقال : يا ابن عباس ، هل تدري ما كان حملني على مقاتلي التي قلت حين توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال : قلت : لا أدري يا أمير المؤمنين ، أنت أعلم ؛ قال : فإنه والله ، إن كان الذي حملني على ذلك إلا أني كنت أقرأ هذه الآية : ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾ ، فوالله إن كنت لأظن أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سيأتي في أمته حتى يشهد عليها بآخر أعمالها ، فإنه للذي حملني على أن قلت ما قلت .

## جهاز رسول الله صلى الله عليه وسلم ودفنه

### من تولى غسل الرسول

قال ابن إسحاق : فلما بويج أبو بكر رضى الله عنه ، أقبل الناس على جهاز رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الثلاثاء ، فحدثني عبد الله بن أبي بكر وحسين ابن عبد الله وغيرهما من أصحابنا : أن علي بن أبي طالب ، والعباس بن عبد المطلب ، والفضل بن العباس وقثم بن العباس ، وأسامة بن زيد ، وشقران مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، هم الذين ولّوا غسله ، وأن أوس بن خويلد ، أحد بني عوف بن الخزرج ، قال لعلي بن أبي طالب : انشدك الله

باعلى وحظنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان أوس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأهل بدر ، قال : ادخل ، فدخل فجلس ، وحضر غسل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأسنده على بن أبي طالب إلى صدره ، وكان العباس والفضل وقثم يلقبونه معه وكان أسامة بن زيد وشقران مولاه ، هما اللذان يصبان الماء عليه ، وعلى يُفَسِّلُهُ ، قد أسنده إلى صدره ، وعليه قيضه يدلسكه به من ورائه ، لا يُفَضِّي بيده إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعلى يقول : بأبى أنت وأُمى ، ما أطيبك حياء وميتا ! ولم يُر من رسول الله صلى الله عليه وسلم شيء مما يُرى من الميت .

### كيف غسل الرسول ؟

قال ابن إسحاق : وحدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه عباد ، عن عائشة ، قالت : لما أرادوا غسل رسول الله صلى الله عليه وسلم اختلفوا فيه . فقالوا : والله ما ندرى ، أنجزد رسول الله صلى الله عليه وسلم من ثيابه كما نجزد موتانا ، أو نغسله وعليه ثيابه ؟ قالت : فلما اختلفوا ألقى الله عليهم النوم ، حتى ما منهم رجل إلا ذقنسه في صدره ، ثم كلمهم مُسَكَّم من ناحية البيت لا يدرون من هو : أن اغسلوا النبي وعليه ثيابه ، قالت : فقاموا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فغسلوه وعليه قيضه ، يصبون الماء فوق القميص ، ويدلّسكونه والقميص دون أيديهم .

### تكفين الرسول

قال ابن إسحاق : فلما فرغ من غسل رسول الله صلى الله عليه وسلم

---

كُفِّنَ فِي ثَلَاثَةِ أَنْوَابٍ نَوْبَيْنِ صَحَارِيَيْنِ وَبُرْدَ حَبْرَةَ ، أُذْجِرَ فِيهَا إِدْرَاجًا ،  
كَمَا حَدَّثَنِي جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ جَدِّهِ عَلِيِّ بْنِ  
الْحُسَيْنِ وَالزَّهْرِيِّ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ .

### حضر القبر

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَحَدَّثَنِي حُسَيْنُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ عِكْرِمَةَ ، عَنْ ابْنِ  
عَبَّاسٍ ، قَالَ : لَمَّا أَرَادُوا أَنْ يَحْفَرُوا لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَكَانَ  
أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ يَضْرَحُ حَفْرَ أَهْلِ مَكَّةَ ، وَكَانَ أَبُو طَاخِةَ زَيْدُ بْنُ سَهْلٍ هُوَ  
الَّذِي يَحْفَرُ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ ، فَكَانَ يَلْحَدُ ، فَدَعَا الْعَبَّاسُ رَجَائِنَ ، فَقَالَ لِأَحَدِهِمَا :  
اذهب إلى أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ الْجَرَّاحِ ، وَلِلْآخِرِ اذهب إلى أَبِي طَلْحَةَ . اللَّهُمَّ خِرْ  
لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَوَجَدَ صَاحِبَ أَبِي طَلْحَةَ أَبَا طَلْحَةَ ، فَجَاءَ بِهِ ،  
فَلَحَدَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

### دفن الرسول والصلاة عليه

فَلَمَّا فُرِغَ مِنْ جِهَازِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ الثَّلَاثَاءِ ، وَضِعَ فِي سَرِيرِهِ  
فِي بَيْتِهِ ، وَقَدْ كَانَ الْمُسْلِمُونَ اخْتَلَفُوا فِي دَفْنِهِ . فَقَالَ قَائِلٌ : نَدْفِنُهُ فِي مَسْجِدِهِ .  
وَقَالَ قَائِلٌ : بَلْ نَدْفِنُهُ مَعَ أَصْحَابِهِ ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَا قُبِضَ نَبِيٌّ إِلَّا دُفِنَ حَيْثُ يُقْبَضُ ، فَرَفَعَ فِرَاشَ  
رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الَّذِي تُوفِيَ عَلَيْهِ ، فَحَفَرَ لَهُ تَحْتَهُ ، ثُمَّ دَخَلَ النَّاسُ  
عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلُّونَ عَلَيْهِ أَرْسَالًا ، دَخَلَ الرِّجَالُ ، حَتَّى

إِذَا فَرَّغُوا أُدْخِلَ النِّسَاءَ ، حَتَّى إِذَا فَرَّغَ النِّسَاءَ أُدْخِلَ الصَّبِيَّانَ . وَلَمْ يَوْمِ النَّاسُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحَدٌ .

ثُمَّ دُفِنَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ وَسْطِ اللَّيْلِ لَيْلَةَ الْأَرْبَعَاءِ .

### دفن الرسول

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَحَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ ، عَنْ امْرَأَتِهِ فَاطِمَةَ بِنْتِ مُعَاوِيَةَ ، عَنْ عُمَرَ بِنْتِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَسَدٍ بْنِ زُرَّارَةَ ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : جُوزَ اللَّيْلُ مِنْ لَيْلَةِ الْأَرْبَعَاءِ .

### من توفن لى د الرسول

وَكَانَ الَّذِينَ نَزَلُوا فِي قَبْرِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى بْنِ أَبِي طَالِبٍ ، وَالْفَضْلُ بْنُ عَبَّاسٍ ، وَقُثَيْبُ بْنُ عَبَّاسٍ ، وَشُقْرَانُ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

وَقَدْ قَالَ أَوْسُ بْنُ خُوَيْلٍ لَعْلَى بْنُ أَبِي طَالِبٍ : يَا عَلِيُّ ، أَنْشُدْكَ اللَّهَ ، وَحَظَّنَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ لَهُ : أَنْزِلْ ، فَتَزَلْ مَعَ الْقَوْمِ ، وَقَدْ كَانَ مَوْلَاهُ شُقْرَانُ حِينَ وَضَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حُفْرَتِهِ وَبَنَى عَلَيْهِ قَدْ أَخَذَ قَطِيفَةً ، وَقَدْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَلْبِسُهَا وَيَفْتَرِشُهَا ، دَفَنَهَا فِي الْقَبْرِ ، وَقَالَ : وَاللَّهِ لَا يَلْبِسُهَا أَحَدٌ بَعْدَكَ أَبَدًا .

قَالَ : فَدُفِنْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

---

## أحدث الناس عهداً بالرسول

وقد كان المُغيرة بن شُعبة يدّعي أنه أحدث الناس عهداً برسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : أخذت خاتمي ، فألقيته في القبر ، وقلت : إن خاتمي سقط مني ، وإنما طرحته عهداً لأمس رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأكون أحدث الناس عهداً به صلى الله عليه وسلم .

قال ابن إسحاق : فحدثني أبي إسحاق بن يسار ، عن مِقْسَم ، أبي القاسم ، مولى عبد الله بن الحارث بن نوفل ، عن مولاة عبد الله بن الحارث ، قال : اعتمرت مع علي بن أبي طالب رضوان الله عليه في زمان عمر أو زمان عثمان ، فنزل علي أخته أم هانئ بنت أبي طالب ، فلما فرغ من عُمرته رجع فسُكب له غِسل ، فاغتسل ، فلما فرغ من غسله دخل عليه نفر من أهل العراق ، فقالوا : يا أبا حسن ، جئنا نسألك عن أمر نحب أن نخبرنا عنه ؟ قال : أظنّ المُغيرة ابن شُعبة يحدّثكم أنه كان أحدث الناس عهداً برسول الله صلى الله عليه وسلم . قالوا : أجل ، عن ذلك جئنا نسألك ؛ قال : كذب ، قال : أحدث الناس عهداً برسول الله صلى الله عليه وسلم فُثمّ بن عباس .

## خميصة الرسول

قال ابن إسحاق : وحدثني صالح بن كيسان ، عن الزهري ، عن عبيد الله ابن عبد الله بن عتبة ، أن عائشة حدثته ، قالت : كان علي رسول الله صلى الله عليه وسلم خميصة سوداء حين اشتد به وجهه ، قالت : فهو يضعها مرة على

وجهه ، ومرة يكشفها عنه ، ويقول : قاتل الله قوماً اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد ، يحذر من ذلك على أمته .

قال ابن إسحاق : وحدثني صالح بن كيسان ، عن الزهري ، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة ، عن عائشة ، قالت : كان آخر ما عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن قال : لا يترك بجزيرة العرب دينان .

### افتتان المسلمين بعد موت الرسول

قال ابن إسحاق : ولما توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم عظمت به مصيبة المسلمين ، فكانت عائشة ، فيما بلغني ، تقول : لما توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم ارتدت العرب ، وشرأبت لليهودية والنصرانية ، ونجم النفاق ، وصار المسلمون كالغنم المطيرة في الليلة الشاتية ، افقد نبيهم صلى الله عليه وسلم ، حتى جمعهم الله على أبي بكر .

قال ابن هشام : حدثني أبو عبيدة وغيره من أهل العلم أن أكثر أهل مكة لما توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم هموا بالرجوع عن الإسلام ، وأرادوا ذلك حتى خافهم عتاب بن أسيد ، فتواري ، فقام سهيل بن عمرو ، حمد الله ، وأثنى عليه ، ثم ذكر وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقال : إن ذلك لم يرد الإسلام إلا قوة ، فمن ربنا ضربنا عنقه ، فترجع الناس وكفوا عما هموا به ، وظهر عتاب بن أسيد .

فهذا المقام الذي أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله لعمر بن الخطاب : إنه عسى أن يقوم مقاماً لانتدمه .



## شعر حسان بن ثابت في مرثيته الرسول

وقال حسان بن ثابت يبكي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فيما حدثنا

ابن هشام ، عن أبي زيد الأنصاري :

بَطِيئَةً رَسَمَ لِلرَّسُولِ وَمَعَهُدٌ	مُنِيرٌ وَقَدْ تَغْفُو الرُّسُومُ وَتَهْمِدُ
وَلَا تَمْتَحِي الْآيَاتُ مِنْ دَارِ حُرْمَةٍ	بِهَا مَنْبَرُ الْمَاهِي الَّذِي كَانَ يَصْمَدُ
وَوَاضِحُ آثَارٍ وَبَاقِي مَعَالِمٍ	وَرَبْعٌ لَهُ فِيهِ مُصَلَّى وَمَسْجِدُ
بِهَا حُجَرَاتٌ كَانَ يَنْزِلُ وَسَطَهَا	مِنْ اللَّهِ نُورٌ يُسْتَضَاءُ وَيُوقَدُ
مَعَارِفُ لَمْ تُطْمَسْ عَلَى الْقَهْدِ آيَهَا	أُنَاهَا الْبَحْلَى فَلَا يَمْنَحُهَا تَجَدُّدُ
عَرَفْتُ بِهَا رَسَمَ الرَّسُولِ وَعَهْدَهُ	وَقَبْرَاهَا وَارَاهُ فِي التُّرْبِ مُلْحِدُ
ظَلَّتْ بِهَا أَبْكِي الرَّسُولَ فَاسْعَدْتُ	عُيُونٌ وَمَثَلَاهَا مِنَ الْجَفْنِ تُسْعِدُ
يَذْكُرُنَ آلَاءَ الرَّسُولِ وَمَا أَرَى	لَهَا مُخْصِيًا نَفْسِي فَتَنْفِسِي تَبْلَدُ
مُفْجَعَةً قَدْ شَفَّهَا قَهْدُ أَحَدٍ	فَظَلَّتْ لِآلَاءِ الرَّسُولِ تَعْدُدُ
وَمَا بَلَغَتْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ عَشِيرَهُ	وَلَسِ كُنْتُ لِنَفْسِي بَعْدُ مَا قَدْ تَوَجَّدُ
أَطَالَتُ وَفَوْقًا تَذْرِفُ الْعَيْنُ جُحْدَهَا	عَلَى طَلَلِ الْقَبْرِ الَّذِي فِيهِ أَحَدُ
فَبُورِكَتْ بِأَقْبَرِ الرَّسُولِ وَبُورِكَتْ	بِلَادُ نَوَى فِيهَا الرَّشِيدُ الْمُسَدَّدُ
وَبُورِكَ أَحَدٌ مِنْكَ ضَمِنَ طَائِبًا	عَلَيْهِ بَنَاءٌ مِنْ صَفِيحٍ مُنْصَدُّ
تَهِيلُ عَلَيْهِ التُّرْبَ أَبَدٌ وَأَعْيُنٍ	عَلَيْهِ وَقَدْ غَارَتْ بِذَلِكَ أَسْعَدُ
لَقَدْ غَيَّبُوا حُلْمًا وَعِلْمًا وَرَحْمَةً	عَشِيَّةَ عُلُوِّهِ التُّرَى لَا يُوسَدُ

وراحوا بحزنٍ ليس فيهم نديهم      وقد وهنت منهم ظهور وأعضد  
 يبسكون من تبيكي السماوات يومه      ومن قد بكته الأرض فالناس أكمد  
 وهل عدلت يوماً رزية هالك      رزية يوم مات فيس محمد  
 تقطع فيه منزل الوحي عنهم      وقد كان ذا نور يغور ويُنجد  
 يدل على الرحمن من يقتدى به      ويُنقذ من هول الخزايا ويرشد  
 إمام لهم يهديهم الحق جاهداً      معلم صدق إن بطيعوه يسعدوا  
 عمو عن الزلات يقبل عذرهم      وإن يحسنوا فالله بالخير أجود  
 وإن ناب أمر لم يقوموا بحمله      فإن عنده تيسير ما يتشدد  
 فبينناهم في نعمة الله بينهم      دليل به نهج الطريقة يقصد  
 عزيز عليه أن يجوروا عن الهدى      حريص على أن يستقيموا ويهتدوا  
 عطوف عليهم لا يثنى جناحه      إلى كف يخنو عليهم ويمهد  
 فبينناهم في ذلك النور إذ غدا      إلى نورهم سهم من الموت مقصد  
 فأصبح محموداً إلى الله راجعاً      يسكنه حق المرسلات ومحمد  
 وأمسّت بلاد الحرم وحشا بقاعها      لغية ما كانت من الوحي تُفهد  
 ففارقا سوى معمورة اللحد ضافها      فقيد يسكنه بلاط وغرقد  
 ومسجده فالموحشات لفقدته      خلا له فيه مقام ومقعد  
 وبالجمرة الكبرى له ثم أوحشت      ديار وعرضات وربع ومولد  
 فبكى رسول الله يابن عبدة      ولا أعرفك الدهر دمك يحمّد  
 ومالك لا تبكين ذا النعمة التي      على الناس منها ما يغتفمّد

مُجَوِّدِي عَلَيْهِ بِالْمُوعِ وَأَقُولِي      لَفَقْدِ الَّذِي لَامِثُهُ الدَّهْرَ يُوجَدُ  
وَمَا قَعَدَ الْمَاضُونَ مِثْلَ مُحَمَّدٍ      وَلَا مِثْلُهُ حَتَّى الْقِيَامَةِ يُفْقَدُ  
أَعَفَّ وَأَوْفَى ذِمَّةً بِنَدِ ذِمَّةٍ      وَأَقْرَبَ مِنْهُ نَائِلًا لَا يَنْسَكُدُ  
وَأَبْدَلَ مِنْهُ لِلطَّرِيفِ وَنَالِدٍ      إِذَا ضَنَّ مِنْطَلَهُ بِمَا كَانَ يُتَلَدُ  
وَأَكْرَمَ صَيْتَاكَ فِي الْبُيُوتِ إِذَا انْتَمَى      وَأَكْرَمَ جَدًّا أَبْطَحِيًّا يُسَوَّدُ  
وَأَمْنَعَ ذُرُورَاتٍ وَأَنْبَتَ فِي الْعُلَا      دَعَائِمَ عِزِّ شَاهِقَاتٍ تُشِيدُ  
وَأَنْبَتَ فَرْعًا فِي الْفَرْوَعِ وَمَنْبَتًا      وَعُودًا غِذَاءَ الْدُّنَى فَالْعُودُ أَغِيدُ  
رَبَاهُ وَلَيْسَ دَأْفَاسْتَمَ نَمَامُهُ      عَلَى أَكْرَمِ الْخَيْرَاتِ رَبِّ مُعْجَدُ  
تَنَاهَتْ وَصَاةُ الْمُسْلِمِينَ بِكَمِّهِ      فَلَا الْعِلْمُ مَخْبُوسٌ وَلَا الرَّأْيُ يُفْقَدُ  
أَقُولُ وَلَا يُبَلِّغُ لِقَوْلِي عَائِبٌ      مِنَ النَّاسِ إِلَّا عَارِضُ الْعَقْلِ مُبْعَدُ  
وَلَيْسَ هَوَايَ نَازِعًا عَنْ تَنَاهِيهِ      أَعْلَى بِهِ فِي جَنَّةِ الْخُلْدِ أَخْلَدُ  
مَعَ الْمُضْطَظِّي أَرْجُو بِذَلِكَ جِوَارُهُ      وَفِي نَيْلِ ذَلِكَ الْيَوْمِ أَسْمَى وَأَجْهَدُ

وقال حسان بن ثابت أيضاً ، يبيكي رسول الله صلى الله عليه وسلم :

مَا بَالُ عَيْنِكَ لَا تَنَامُ كَأَنَّمَا      كَحِلَّتْ مَا قِيَهَا بِكُحْلِ الْأَرْمَدِ  
جَزَعًا عَلَى الْمَهْدِيِّ أَصْبَحَ نَاوِيًا      يَأْخِرُ مِنْ وَطْئِهِ الْخَصَى لَا تَبْعَدِ  
وَجِئِي بِعَيْكَ التَّرَبُّ لَهْفِي لَيْتَنِي      غُيِّبْتُ قَبْلَكَ فِي بَقِيْعِ الْفَرَقْدِ  
بَابِي وَأُمِّي مَنْ شَهِدَتْ وَفَاتَهُ      فِي يَوْمِ الْاِثْنَيْنِ الْعَجَبِيُّ الْمُهْتَدِي  
فَطَلَّتُ بَدَدَ وَفَاتِهِ مُقَبِّلًا      مُتَلَدِّدًا يَا لَيْتَنِي لَمْ أُولَدِ

أَقِيمُ بَعْدَكَ بِالْمَدِينَةِ بَيْنَهُمْ      يَا لَيْتَنِي صُبَّحْتُ سَمَّ الْأَسْوَدِ  
أَوْ حَلَّ أَمْرُ اللَّهِ فِينَا عَاجِلًا      فِي رَوْحَةٍ مِنْ يَوْمِنَا أَوْ مِنْ غَدِ  
فَتَقُومُ سَاعَتُنَا فَتَلْقَى طَائِفًا      نَحْضًا ضَرَائِبُهُ كَرِيمَ الْمُجْتَدِ  
يَا بَكْرَ أَمَنَةِ الْمُبَارَكِ بِكْرُهَا      وَلَدَنَّهُ مُخَصَّصَةٌ بِسَعْدِ الْأَسْعَدِ  
نُورًا أَضَاءَ عَلَى الْبَرِيَّةِ كُلِّهَا      مِنْ يَهْدٍ لِلنُّورِ الْمُبَارَكِ يَهْتَدِي  
يَا رَبِّ فَاجْمَعْنَا مَعًا وَنَبِيَّنَا      فِي جَنَّةٍ نَفْسِي عُيُونِ الْحُسَدِ  
فِي جَنَّةِ الْفِرْدَوْسِ فَاكْتُبْهَا لَنَا      يَا ذَا الْجَلَالِ وَذَا الْعُلَا وَالشُّودِ  
وَاللَّهُ أَسْمَعُ مَا بَقِيَتْ بِهِ الْكَافِ      إِلَّا بِكَانَتْ عَلَى النَّبِيِّ مُحَمَّدِ  
يَا وَبِحَ أَنْصَارِ النَّبِيِّ وَرَهْطِهِ      بَعْدَ الْمُغَيَّبِ فِي سَوَاءِ الْمَلْجَدِ  
ضَاقَتْ بِالْأَنْصَارِ الْبِلَادُ فَاصْبَحُوا      سُودًا وَجُوهُهُمْ كَلَوْنِ الْإِنْمِدِ  
وَلَقَدْ وَلَدَنَاهُ وَفِينَا قَبْرُهُ      وَفُضُولَ نِعْمَتِهِ بَنَا لَمْ نَجْعَدِ  
وَاللَّهُ أَكْرَمَنَا بِهِ وَهَدَى بِهِ      أَنْصَارَهُ فِي كُلِّ سَاعَةٍ مَشْهَدِ  
صَلَّى الْإِلَهِ وَمَنْ يَخْفَ بِعَرْشِهِ      وَالطَّيِّبُونَ عَلَى الْمُبَارَكِ أَحْمَدِ

قال ابن إسحاق : وقال حسان بن ثابت يبكي رسول الله صلى الله عليه وسلم :

نَبِّ الْمَسَاكِينِ أَنَّ الْخَيْرَ فَارَقَهُمْ      مَعَ النَّبِيِّ تَوَلَّى عَنْهُمْ سَجَرًا  
مَنْ ذَا الَّذِي عِنْدَهُ رَحْلِي وَرَاحِلَتِي      وَرَزَقُ أَهْلِي إِذَا لَمْ يُوْنِسُوا الْمَطَرَا  
أَمْ مَنْ نُعَابٍ لَا تَحْشَى جِنَادَتَهُ      إِذَا الْأَسَانُ عَتَا فِي الْقَوْلِ أَوْ عَثَرَا  
كَانَ الضِّيَاءُ وَكَانَ النُّورَ تَتَبَعُهُ      بَعْدَ الْإِلَهِ وَكَانَ السَّمْعُ وَالْبَصَرَا

فَلَيْدُنَا يَوْمَ وَارَوْهُ بِمُحْجِدِهِ      وَغَيَّبُوهُ وَأَلْقُوا فَوْقَهُ الْقَدَرَا  
لَمْ يَتْرُكْ اللَّهُ مِنَّا بَنَفْسَهُ أَحَدًا      وَلَمْ يَعِشْ بَعْدَهُ أَشْيَ وَلَا ذَكَرَا  
ذَلَّتْ رِقَابُ بَنِي الْفَجَّارِ كُلِّهِمْ      وَكَانَ أَمْرًا مِنْ أَمْرِ اللَّهِ قَدِيرَا  
وَاقْتَسِمَ النَّاسُ دُونَ النَّاسِ كُلِّهِمْ      وَبَدَّدُوهُ جِهَارًا بَيْنَهُمْ هَدَرَا

وقال حسان بن ثابت يبيكي رسول الله صلى الله عليه وسلم أيضاً :

أَكَيْتُ مَا فِي جَمِيعِ النَّاسِ مُجْتَهِدًا      مِنِّْي أَلِيَّةَ بَرٍّ غَيْرَ إِنْفَادِ  
تَأَلَّهَ مَا سَحَلَتْ أَشْيَ وَلَا وَضَعَتْ      مِثْلَ الرَّسُولِ نَبِيَّ الْأُمَّةِ الْهَادِي  
وَلَا بَرَّاءَ اللَّهِ خَلَقًا مِنْ بَرِّيَّتِهِ      أَوْفَى بِذِمَّةِ جَارٍ أَوْ بِمِيعَادِ  
مِنْ الَّذِي كَانَ فِينَا يُسْتَضَاءُ بِهِ      مُبَارَكِ الْأَمْرِ ذَا عَدْلٍ وَإِشَادِ  
أَمْسَى نَسَاؤُكَ عَطَلْنَ الْبُيُوتَ فَمَا      يَضْرِبْنَ فَوْقَ قَفَا سِتْرِ بَاوْنَادِ  
مِثْلَ الرَّوَاحِبِ يَلْبَسْنَ الْمَبَاذِلَ قَدْ      أَيقَنَ بِالْبُؤْسِ بَعْدَ النِّعَمَةِ الْبَادِي  
يَا أَفْضَلَ النَّاسِ إِنِّي كُنْتُ فِي نَهَرٍ      أَصْبَحْتُ مِنْهُ كَمِثْلِ الْمُفْرَدِ الصَّادِي

قال ابن هشام : عجز البيت الأول عن غير ابن إسحاق .

## ذكر أزواج النبي عليه السلام

فخرية رضي الله عنها :

قد تقدم في مواضع من هذا الكتاب نبذ كافية من التعريف بهن ،  
وذكر هاهنا خديجة ، وأنها كانت عند أبي هالة ، وكانت قبله عند عتيق  
ابن عائذ<sup>(١)</sup> ، قال ابن أبي خيثمة : ولدت لعتيق عبد مفاي ، وكان اسم  
أبي هالة هند بن زُرارة بن النبَّاش<sup>(٢)</sup> وقيل : بل أبو هالة هو زُرارة ، وابنه  
هند ، مات هند في طاعون البصرة .

عن عائشة :

ومما نزيده هنا في ذكر عائشة ، أنها كانت تُكَنَّى أمَّ عبد الله ، روى  
ابن الأعرابي في المعجم حديثاً مرفوعاً أنها أسقطت جنيناً من رسول الله - صلى الله  
عليه وسلم - فسمي : عبد الله ، فكانت تُكَنَّى به ، وهذا الحديث يدور على  
داود بن المحبر وهو ضعيف ، وأصح منه حديث أبي داود أن رسول الله  
صلى الله عليه وسلم قال لها : تَكْنِي بَابِن أَخِيكَ عبد الله بن الزبير ، ويروى

(١) وقيل : عابد .

(٢) وقيل اسمه : النبَّاش بن زُرارة كما جزم أبو عبيد ، وقدمه منطلقاً  
وقيل مالك كما حكاه الزبير بن بكار والدارقطني . وصدر به في الفتح . . هذا  
وبعضهم يقول إن عتيقاً تزوجها بعد أبي هالة . أما ما ذكره السبيل فهو قوله  
قنادة وابن شهاب وابن إسحاق .

بابك عبد الله بن الزبير ، لأنها كانت قد استوفيت من أبويه ، فكان  
في حجرها يدوها ، أمّا ذكره ابن إسحاق وغيره ، وأصح ما روى في فضلها  
على النساء قوله عليه السلام : فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على الطعام ،  
وأراد الثريد باللحم ، كذا رواه مَعْمَرٌ في جامعه مُقْتَسَرًا عن قتادة ، وأبان  
يرفعه ، فقال فيه كفضل الثريد باللحم ، ووجه التفضيل من هذا الحديث أنه  
قال في حديث آخر : سيّد إدام الدنيا والآخرة اللحم ، مع أن الثريد إذا أطبق  
لفظه ، فهو ثريد اللحم ، وأنشد سيبويه :

إذا ما أُلْخِزُ تَأَدِمُهُ بِلَحْمٍ فَذَكَ أَمَانَةٌ اللَّهِ الثَّرِيدُ<sup>(٣)</sup>

فربما وعائشة وصريم :

ولولا ما تقدم من الحديث المحض لخديجة بالفضل عليها حيث قال : والله  
ما أبداني الله خيراً منها ، قلنا بتفضيلها على خديجة ، وعلى نساء العالمين ،  
وكذلك القول في مَرْثَمَ الصَّدِّيقَةِ ، فإنها عند كثير من العلماء نَبِيَّةٌ نَزَل  
عليها جبريل عليه السلام بالوحى ، ولا يُفَضَّلُ على الأنبياء غيرهم ، ومن قال :  
لم تكن نَبِيَّةً ، وجعل قوله تعالى : ﴿ اصطفاك على نساء العالمين ﴾ مخصوصاً  
بعالم زمانها ، فن قوله : إن عائشة وخديجة أفضل منها ، وكذلك يقولون  
في سائر أزواج رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إنهن أفضل نساء العالمين ،

(٣) ص ٤٣٤ - ١ - ١٤٤ ، كتاب سيبويه . ويقال : إن النحويين هم الذين

وضعوا هذا البيت :

ونزعوا في تصحيح هذا المذهب بما يطول ذكره والله أعلم ، وفي مسند البزار  
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في فاطمة هي سيّدة نساء أهل الجنة  
إلا سرّيم .

أم سلمة :

وذكر أم سلمة ، وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم أصدقها مِجَشَّةً ، وهي  
الرّحى ، ومنه سمى الجشيش . وذكر مع المِجَشَّة أشياء لا نعرف قيمتها ، منها جَفَنَةٌ  
وفِرَاشٌ . وفي مسند البزار ذكر قيمتها ، قال أنس : أصدقها مَتَاعًا قيمته عَشْرَةُ  
دراهم ، قال البزار : ويروى أربعون درهما .

جويرية

وذكر جُوَيْرِيَّة بنت الحارث بن أبي ضمرار ، وكانت قَبِيلَهُ عند مُسَافِعِ  
ابن صَفْوَانَ الْخَزَاعِيِّ<sup>(١)</sup> وقال : أسلم الحارث ، وأسلم ابنه ، ولم يُسَمِّمَا ، وهما  
الحارث بن الحارث وعمرو بن الحارث ، ذكره البخاري .

زينب بنت محمّد :

وذكر زينب بنت جَحْشٍ ، وأن أخاها أبا أُمِّدَّه هو الذي أنكحها من  
رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهذا خلاف ما ثبت في الحديث أنها  
كانت تفخر على صَوَاحِبِهَا ، وتقول : زَوَّجَكُنْ أَهْلُوكُنْ من رسول الله صلى الله

(١) قتل كائراً يوم المريسيع كما جزم به ابن أبي خيثمة والواقدي .



عليه وسلم وزوجني رب العالمين من فوق سبع سموات<sup>(١)</sup> وفي حديث آخر أنه لما نزلت الآية ﴿زَوَّجْنَا كُهَا﴾ قام رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فدخل عليها بغير إذن<sup>(٢)</sup> ولم يذكر ابن إسحاق في أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم شراف بنت خليفة أخت ربيعة بن خليفة الكلبي ، وذكرها غيره ، ولم تُعَمَّ عندَه إلا بسيراً حتى ماتت<sup>(٣)</sup> وكذلك العالمة<sup>(٤)</sup> بنت ظبيان [بن عمرو بن عوف بن عبد بن أبي بكر بن كلاب] ذكرها غيره في أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم . وكذلك ونسب بنت الصلت<sup>(٥)</sup> تزوجها ثم خلّى سبيلها ، ويقال فيها : سفا بنت أسماء بنت الصلت . ومنهن أسماء بنت النعمان بن الجون الكنديّة<sup>(٦)</sup> اتفقوا على تزويج النبي صلى الله عليه وسلم إياها ، واختلفوا ، في سبب فراق النبي صلى الله عليه وسلم لها . وكذلك قيل في : شراف بنت

(١) أخرجه الترمذى وصححه من حديث أنس

(٢) أخرجه مسلم وأحمد والنسائي ، وقد حدث هذا بعد انقضاء عدتها .

(٣) وجزم ابن عبد البر . أنها ماتت في الطريق قبل وصولها إليه .

(٤) ويقال : إنه طلقها وقد رواه ابن سعد عن هشام الكلبي عن رجل من بني

بكر ، وقد قيل إنه طلقها لأنه رأى بها بياضاً ، وأنه أعلم . والزائدة في نسبها

عن ابن حبيب في المحبر ص ٩٣ .

(٥) وقيل : سنى بفتح السين وتخفيف النون ، وسماها قتادة أسماء أما ابن حبيب

في المحبر فيقول إنها بنت الصلت بن حبيب بن حارثة بن هلال بن حرام بن سمالك

ابن عوف السلمى . ويقول : إنها ماتت قبل أن تصل إليه .

(٦) وقيل أسماء بنت النعمان بن الأسود بن الحارث بن شراحيل بن كندي

ابن الجون . وبعضهم يحمل أسماء هذه وأسماء بنت كعب الجونية امرأة واحدة .

ولكن ابن حبيب وغيره فرق بينهما .

خَافِيفَةً : لَهَا هَلَكَتْ قَبْلَ أَنْ يَدْخُلَ بِهَا ، فَاللهُ أَعْلَمُ .

وَذَكَرَ خَوْلَةً ، وَيُقَالُ فِيهَا خُويلَةَ ، ذُكِرَتْ فِيمَنْ تَزَوَّجَهُ النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَيُقَالُ : هِيَ الَّتِي وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ <sup>(١)</sup> .

## وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم

ذَكَرَ خُرُوجَهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مَرَضِهِ إِلَى الْمَسْجِدِ ، وَأَنَّ أَبَا بَكْرٍ كَانَ الْإِمَامَ ، وَأَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَأْتِمُرُ بِهِ ، وَهَذَا الْحَدِيثُ مُرْسَلٌ فِي السَّيَرَةِ ، وَالْمَعْرُوفُ فِي الصَّحَاحِ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ كَانَ يُصَلِّي بِصَلَاةِ رَسُولِ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَالنَّاسُ يُصَلُّونَ بِصَلَاةِ أَبِي بَكْرٍ ، وَلَكِنْ قَدْ رُوِيَ عَنْ أَنَسٍ مِنْ طَرِيقٍ مُتَّصِلٍ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ كَانَ الْإِمَامَ يَوْمَئِذٍ ، وَاخْتَلَفَ فِيهِ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ، وَرَوَى الدَّارَقُطْنِيُّ مِنْ طَرِيقِ الْمُنْفِرَةِ بْنِ شُعْبَةَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ : مَا مَاتَ نَبِيٌّ حَتَّى يَوْمُهُ رَجُلٌ مِنْ أُمَّتِهِ <sup>(١)</sup> ، وَذَكَرَ

(١) وَيُقَالُ لَهَا أُمُّ شَرِيكٍ الْقُرَشِيَّةُ الْعَامِرِيَّةُ ، وَاسْمُهَا : غَزِيَّةُ بَضْمُ الْغَيْنِ وَفَتْحُ الزَّايِ وَتَشْدِيدُ الْيَاءِ - بِنْتُ جَابِرِ بْنِ عَوْفٍ مِنْ بَنِي عَامِرِ بْنِ لُؤَيٍّ . وَقِيلَ : غَزِيَّةُ بِنْتُ دَاوُدَانَ بْنِ عَوْفٍ . وَقِيلَ : هِيَ أُمُّ شَرِيكٍ غَزِيَّةُ الْأَنْصَارِيَّةُ مِنْ بَنِي أَنْجَارٍ ، وَفِي الصَّفْوَةِ لِابْنِ الْجَوْزِيِّ هِيَ أُمُّ شَرِيكٍ غَزِيَّةُ بِنْتُ جَابِرِ الدُّوسِيَّةِ . قَالَ : وَالْأَكْثَرُونَ عَلَى أَنَّهَا الَّتِي وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِرَسُولِ اللهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَلَمْ يَقْبَلْهَا إِلَّا كَبِيرِ سِنِّهَا . وَمَا ذَكَرَهُ السَّهْلِيُّ هُوَ قَوْلُ ابْنِ قَتِيْبَةَ فِي الْمَعَارِفِ . وَقِيلَ لَهَا الْإِنَّا وَهَبَتْ أَنْفُسَهُنَّ : أُمُّ شَرِيكٍ وَخَوْلَةُ وَلِئَلَّا يَنْتَ الْحَطِيمُ وَلَمْ يَدْخُلْ بَيْنَ وَبَيْنَهُ بِنْتُ الْحَارِثِ وَزَيْنَبُ بِنْتُ خَزِيمَةَ أُمِّ الْمَسَاكِينِ . وَانْظُرْ زَادَ الْمَعَادِ ص ٥١ إِلَى ص ٥٨ ١٢ عَنْ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ . ص ، وَكَذَلِكَ شَرْحُ الْمَوَاهِبِ اللَّادِيَّةِ ٣٢ مِنْ ص ٢١٦ إِلَى ص ٢٧١ .

(١) أَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ .

أبو عمر هذا الحديث إلا أنه ساقه عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن مُرسلاً ، وقد أسنده البزار أيضاً من طريق ابن الزبير عن مُمَرَّ عن أبي بكر ، وفي سبيل الحسن البصري أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - مرض عشرة أيام صلى أبو بكر بالناس تسعة أيام منها ، ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في اليوم العاشر منها يهَادِي بين رجلين أسامة والفضل بن عباس حتى صلى خلف أبي بكر ، رَوَاهُ الدَّارُقُطْنِيُّ . ففي هذا الحديث أنه مَرِضَ عشرة أيام ، وهو غريب ، وفيه أن أحد الرجلين كان أسامة ، والمعروف عن ابن عباس أنه كان علي بن أبي طالب ، وفيه صلاته عليه السلام خلف أبي بكر .

#### مبحث العباس :

فصل : وذكر حديث العباس ، وأنه قال : لَأُؤَدِّيَنَّهُ ، فَلَدَّوْهُ ، وحسبوا أن به ذات الجنب<sup>(١)</sup> ، ففي هذا الحديث أن العباس حضره ولده مع من لدَّ . وفي الصحيحين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لَا يَبْقَيْنَ أَحَدٌ بِالْبَيْتِ إِلَّا لَدَّ<sup>(٢)</sup> إِلَّا عَمِّي الْعَبَّاسُ ، فإنه لم يشهدكم ، وهذه أصح من رواية ابن اسحاق

(١) ذر الجنب الذي يشتكى جنبه إلا أن ذو للمذكر ، وذات للمؤنث ، وصارت ذات الجنب علماً لها ، وإن كانت في الأصل سفة مضافة . والادود من الادوية ما يسقاهها المريض في أحد شقي الفم ، وتديدا الفم : جانباه . ولدوه : فعلوا به ذلك .

(٢) يقول ابن الأثير : إنه فعل ذلك عقوبة لهم لأنهم ادوه بغير إذنه .

وإنما لدُّوه لأنه عليه السلام قد قال في القُسط<sup>(١)</sup> : فيه سَبْعَةُ أَشْفِيَةٍ يُلَدُّ به من ذات الجَنْبِ ، وَيُسْعَطُ به من العُذْرَةِ ، ولم يذكر الخُمْسَةَ . قال ابنُ شَهَابٍ : فنحن نستعمله في أَذْوِيتِنَا كُلِّهَا لعلنا نصيِّبُهَا ، واللَّدُّ ود في جَانِبِ الفم من داخلِهِ يُجْعَلُ هناك الدَّواءُ ويُحَكُّ بالإصْبَعِ قليلاً .

وقوله : في ذات الجَنْبِ : ذاك داء ما كان الله ليَقْذِفَنِي به ، وقيل في هذا الحديث من رواية الطبري له : أنا أكرم على الله من أن يقذفني بها ، وفي رواية أخرى : وهى من الشيطان ، وما كان الله لِيُسَاطِطَهَا عَلَيَّ . وهذا يدل على أنها من سَيِّئِ الأسقام التي تعوذ النبي عليه السلام منها في دعائه حيث يقول : اللهم إني أعوذ بك من الجُنُونِ والجُدَامِ وسَيِّئِ الأسقامِ ، وإن كان صاحبها من الشهداء السَّبْعَةِ ، ولكنه عليه السلام قد تعوذ من العَرَقِ والحَرَقِ ، مع قوله عليه السلام : الغريق شهيد ، والحريق شهيد . وقد ذكر أن أسماء بنت عميس هي التي لَدَّتْه فالله أعلم . والوجع الذي كان بالنبي عليه السلام قُلْدٌ هو الوجع الذي يُسَمَّى خَاصِرَةً ، وقد جاء ذكره في كتاب التَّذْوِيرِ من المَوْطَأِ ، قال فيه : فأصابتنى خَاصِرَةٌ ، قالت عائشة : وكثيراً ما كان يصيبُ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، الخَاصِرَةُ . قالت ولا نهتدى لاسم الخَاصِرَةِ ، ونقول : أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، عِرْقٌ في السَّكْنِيَّةِ . وفي مُسْنَدِ الحارث بن أبي أسامة يرفعه إلى النبي عليه السلام ، قال : الخَاصِرَةُ عِرْقٌ في السَّكْنِيَّةِ إذا

(١) القُسط : عقار معروف في الادوية طيب الريح ، يبخر به النساء والأطفال .

تَحْرُكُ وَجَعِ صَاحِبِهِ دَوَاؤُهُ الْعَسَلُ بِالسَّاءِ الْمُحْرَقِ ، وَهُوَ حَدِيثٌ يَرْوِيهِ  
عَبْدُ الرَّحِيمِ بْنُ عَمْرٍو عَنْ الزُّهْرِيِّ عَنْ رُثْوَةَ ، وَعَبْدُ الرَّحِيمِ ضَعِيفٌ مَذْكُورٌ  
عِنْدَ الْمُحَدِّثِينَ فِي الضَّعْفَاءِ ، وَلَكِنْ قَدْ رَوَتْ عَنْهُ جَمَاعَةٌ مِنْهُمْ .

وَقَوْلُ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : هَذَا يَوْمُ بِنْتِ خَارِجَةَ يَارَسُولَ اللَّهِ . بِنْتُ  
خَارِجَةَ اسْمُهَا : حَبِيبَةُ ، وَقِيلَ مَلَكَيَّةُ ، وَخَارِجَةُ هُوَ ابْنُ زَيْدِ بْنِ أَبِي زُهَيْرٍ ،  
وَابْنُ خَارِجَةَ هُوَ زَيْدُ بْنُ خَارِجَةَ الَّذِي تَكَلَّمَ بَعْدَ الْمَوْتِ فِيمَا رَوَى ثِقَاتُ أَهْلِ  
الْحَدِيثِ لَا يَخْتَلَفُونَ فِي ذَلِكَ ، وَذَلِكَ أَنَّهُ مَاتَ فِي زَمَنِ عُثْمَانَ ، فَلَمَّا سَمِعُوا عَلَيْهِ  
تَمِيمُوا جَنَازَتَهُ فِي صَدْرِهِ ، نِمَ تَكَلَّمَ ، فَقَالَ : أَحْمَدُ أَحْمَدُ فِي الْكِتَابِ الْأَوَّلِ  
صَدَقَ صَدَقَ ، وَأَبُو بَكْرٍ النَّصْدِيقُ الضَّعِيفُ فِي نَفْسِهِ الْقَوِيُّ فِي أَمْرِ اللَّهِ  
فِي الْكِتَابِ الْأَوَّلِ ، صَدَقَ صَدَقَ ، مُرَّرَ بِنِ الْخَطَّابِ ، الْقَوِيُّ الْأَمِينُ فِي الْكِتَابِ  
الْأَوَّلِ صَدَقَ صَدَقَ ، عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ عَلَى مِنْهَاجِهِمْ مَضَتْ أَرْبَعٌ وَبَقِيَتْ  
سَنَتَانِ ، أَنْتَ الْفَتْنُ ، وَأَكَلَ الشَّدِيدُ الضَّعِيفَ ، وَقَامَتِ السَّاعَةُ وَسَيَأْتِيكُمْ  
خَبْرُ بَثْرِ أَرِيسَ ، وَمَا بَثْرُ أَرِيسَ <sup>(١)</sup> . قَالَ سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ : نِمَ هَلَكَ رَجُلٌ مِنْ  
بَنِي خَطْمَةِ فَسُجِّي بِثَوْبٍ ، فَسَمِعُوا جَنَازَتَهُ فِي صَدْرِهِ نِمَ تَكَلَّمَ ، فَقَالَ : إِنْ  
أَخَابَنِي الْحَارِثُ بْنُ الْخَزْرَجِ صَدَقَ صَدَقَ ، وَكَانَتْ وَفَاتُهُ فِي خِلَافَةِ عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ  
عَنْهُ وَقَدْ عَرَضَ مِثْلُ هَذِهِ الْقِصَّةِ لِرَبِيعِ بْنِ حِرَاشٍ أَخِي رَبِيعِ بْنِ حِرَاشٍ ، قَالَ :  
رَبِيعِي : مَاتَ أَخِي فَسَجَّيْنَاهُ ، وَجَلَسْنَا عَنْدَهُ ، فَبَيْنَمَا نَحْنُ كَذَلِكَ إِذْ كَشَفَ  
لِلثَوْبِ عَنْ وَجْهِهِ ، ثُمَّ قَالَ : السَّلَامُ عَلَيْكُمْ ، قَالَتْ : سُبْحَانَ اللَّهِ !! أَبْعَدَ لِلْمَوْتِ ؟

(١) بَثْرُ قَرْيَةٍ مِنْ مَسْجِدِ قَبَاءَ .

قال : إني أقيت ربِّي فتلقاني بروحٍ ورِيحَانٍ ، وربَّ غَيْرِ غَضْبَانٍ ، وكَسَانِي  
ثِيَابًا خُضْرًا من مُسْدُسٍ وإِسْتَبْرَقٍ ؛ أسرعوا بي إلى رسول الله صلى الله عليه  
وسلم - فإنه قد أقسم أن لا يبرح حتى آتيه وأدركه ، وإن الأمر أهون ما تذهبون  
إليه فلا تفتروا ، ثم والله كما كانت نفسه حَصَاةً فَأُلْقِيَتْ فِي طَسْتٍ (١) .

آخر كلمة تسكلم بها عليه السلام :

فصل : وذكر أن آخر كلمة تسكلم بها عليه السلام : اللهم الرفيق الأعلى ،  
وهذا مُنتزِع من قوله تبارك وتعالى ﴿ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ  
النَّبِيِّينَ وَالصَّادِقِينَ ﴾ إلى قوله سبحانه : ﴿ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا ﴾ فهذا  
هو الرفيق الأعلى ، ولم يقل الرفقاء ، لما قدمناه في هذا الكتاب مما حَسَنَ  
ذلك ، مع أن أهل الجنة يدخلونها على قلب رجل واحد ، فهذه آخر كلمة  
تسكلم بها عليه السلام ، وهي تتضمن معنى التوحيد الذي يجب أن يكون آخر  
كلام المؤمن ، لأنه قال : ﴿ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ﴾ وهم أصحاب العراطِ  
المستقيم ، وهم أهل لا إله إلا الله ، قال الله تعالى ﴿ أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ  
صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ ﴾ ثم بَيَّنَّ في الآية المتقدمة مَنْ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ  
فَدَّكَرهم ، وهم الرفيقُ الأعلى الذين ذكَّروهم رسول الله - صلى الله عليه وسلم -  
حين خَبَّرَ فاختار ، وبعض الرواة يقولون عن عائشة في هذا الحديث : فأشار

(١) لا تصور في هذه القصة إلا أحد أمرين ، وإما أن يكون وراءها هوى لنبي  
الذكا . وإما أن تكون غفلة عميقة ، أفاق بعدها زيد . فقال ما رأى في غيبوبته ،  
ولا بان هدى القرآن والسنة في جانب . وهذان هذه الأسطورة في جانب آخر .

بِأَصْبَحِهِ ، وقال : في الرفيق ، وفي رواية أخرى أنه قال : اللَّهُمَّ الرفيق<sup>(١)</sup> ، وأشار بالسَّبَّابة ، يريد : التوحيد ، فقد دخل بهذه الإشارة في عموم قوله عليه السلام : مَنْ كَانَ آخِرَ كَلَامِهِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ دخل الجنة ، ولا شك أنه عليه السلام في أعلى درجات الجنة ، ولولم يُبَشِّرْ ، ولكن ذكرنا هذا للتلايقول القائل : لم يَلَمْ يكن آخر كلامه : لا إله إلا الله ، وأول كلمة تكلم بها رسول الله وهو مُسْتَرْضِعٌ عند حَلِيمَةٍ أن قال : الله أكبر ، رأيتُ ذلك في بعض كتب الواقدي .

وأما آخرُ ما أَوْصَى به عليه السلام بأن قال : الصلاة وما ملكت أيمانكم . حَرَّكَ بها لسانه وما يكادُ يبين ، وفي قوله : مَلَكْتَ أَيْمَانَكُمْ قولان : قيل : أراد الرِّفْقَ بِالْمَمْلُوكِ ، وقيل : أراد الزَّكَاةَ ، لأنها في القرآن مقرونةٌ بالصلاة ، وهي من مِلْكِ اليمين ، قلله الخطابي .

وقول عائشة رضي الله عنها : فَنِ سَنَهِى وَجَدَانَةَ سَنَى أَنَّهُ قُبِضَ ، في حِجْرِي فَوَضَعْتُ رَأْسَهُ عَلَى الْوِسَادَةِ ، وَقَدْ أَلْتَدِمُ مَعَ النِّسَاءِ . الْإِلْتِدَامُ : ضَرْبُ الْخَلْدِ بِالْيَدِ ، وَلَمْ يَدْخُلْ هَذَا فِي التَّحْرِيمِ ، لِأَنَّ التَّحْرِيمَ إِنَّمَا وَقَعَ عَلَى الصَّرَاحِ وَالنُّوحِ ، وَلُعِفَتِ الْخَارِقَةُ وَالْحَالِقَةُ وَالْعَالِقَةُ وَهِيَ الرَّافِعَةُ لَصَوْتِهَا ،

(١) في روايه للبخاري قالت عائشة : كانت آخر كلمة نكلم بها : اللهم في الرفيق الاعلى . وفي أخرى أنها سمعته يقول قبل أن يموت : اللهم اغفر لي وارحمني والحقني بالرفيق الاعلى .

ولم يذكر اللّذم<sup>(١)</sup> لكنه ، وإن لم يذكره ، فإنه مكروه في حال المصيبة ، وتركه أحمد إلا على أحمد صلى الله عليه وسلم :

فَالصَّبْرُ يُحْمَدُ فِي الْمَصَائِبِ كُلِّهَا إِلَّا عَلَيْكَ فَإِنَّهُ مَذْمُومٌ  
وَقَدْ كَانَ يُدْعَى لِابْنِ الصَّبْرِ حَازِمًا فَأَصْبَحَ يُدْعَى حَازِمًا حِينَ يَجْزَعُ<sup>(٢)</sup>

متى توفي رسول الله ؟ :

واتفقوا أنه تُوُفِيَ - صلى الله عليه وسلم - يوم الاثنينين إلا شيئاً ذكره ابن قُتَيْبَةَ في المعارف : الأربعماء<sup>(٣)</sup> ، قالوا كلهم : وفي ربيع الأول ، غير أنهم

(١) ما نظن أن سيدة في مثل دين عائشة رضى الله عنها وتقواها وأخذها الكتاب بقوة يلزم المصاب عقلها ، فيدفعها إلى إقتراف فعل الجاهلية . هذا وقد روى ابن مسعود أن رسول الله ، ص ، قال : « ليس منا من ضرب الخدود وشق الجيوب ، ودعا بدعوى الجاهلية ، البخارى ومسلم والترمذى والنسائى وابن ماجه ومل اللدم إلا نالطيم ؟ قد تبكى ، وتطيل البكاء ، أما أن نلطم ، ومع النساء ؟ وفي بيت قدسته روح النبوة ؟ أما هذا ، فلا يجوز تصويره ولا قوله .

(٢) ذاك شعر ليس بينه وبين هذى السنة رحم . فالصبر محمود في كل مصيبة . ترى أكان صبر أبى بكر على وفاة خليله ، ص ، كان غير حميد ؟ والجاذع لا يمكن أن يسمى حامداً ، إنما هو زخرف من القول . وأجل من هذا قول القائل :

اصبر لكل مصيبة وتخلد واعلم بأن المرء غير مخلد  
واصبر كما صبر الكرام فإنها نوب تنوب اليوم تكشف في غد  
وإذا أتتك مصيبة تشجى بها فاذكر مصابك بالنبي محمد

(٣) قال ابن تتيبة أولاً : وقبض الله عز وجل رسوله ، ص ، يوم الاثنين وقرر أن ذلك كان في الثاني عشر من شهر ربيع الأول سنة إحدى عشرة . ثم قال : ويقال =



قالوا ، أو قال أكثرهم في الثاني عشر من ربيع ، ولا يصح أن يكون توفي صلى الله عليه وسلم إلا في الثاني من الشهر أو الثالث عشر أو الرابع عشر أو الخامس عشر لإجماع المسلمين على أن وفاة عرفة في حجة الوداع كانت يوم الجمعة ، وهو التاسع من ذى الحجة ، فدخل ذو الحجة يوم الخميس ، فكان الحرم إما الجمعة وإما السبت ، فإن كان الجمعة ، فقد كان صفرُ إماماً السبت وإما الأحد ، فإن كان السبت ، فقد كان ربيعُ الأحد أو الاثنين ، وكيفما دارت الحال على هذا الحساب ، فلم يكن الثاني عشر من ربيع يوم الاثنين بوجه ، ولا الأربعاء أيضاً<sup>(١)</sup> كما قال القتيبي ، وذكر الطبري عن ابن السكلي وأبي مخنف أنه توفي في الثاني من ربيع الأول<sup>(٢)</sup> ، وهذا القول وإن كان خلاف أهل الجمهور فإنه لا يبعد أن كانت الثلاثة الأشهر التي قبله كلها من تسعة وعشرين ، فتدبره ، فإنه صحيح ، ولم أر أحداً نقطن له ، وقد رأيت للخوارزمي أنه توفي عليه السلام في أول يوم من ربيع الأول ، وهذا أقرب في القياس بما ذكره الطبري عن ابن السكلي وأبي مخنف .

= إنه ولد يوم الاثنين ، وبعث يوم الاثنين ودخل المدينة يوم الاثنين ، وقبضه ، ص ، يوم الاثنين ، ودفن ليلة الأربعاء في حجرة عائشة ، وفيها قبض ، ص ٥٥ المعارف .

(١) يذكر في المعارف أنه دفن يوم الأربعاء ، أما الوفاة فذكر أنها كانت يوم الاثنين فليس تمت خلاف . ويصح الحاكم أنه دفن يوم الاثنين عند الزوال . أما ابن عبد البر فيقول : أكثر الآثار على أنه دفن يوم الثلاثاء .

(٢) وقد صححه ابن حزم وغيره .

## السواك :

فصل : وذكر عن عائشة رضى الله عنها أنها ناولته السَّوَاكَ حين رآته ينظر إليه ، فاستأكَ به <sup>(١)</sup> ، وفيه من الفقه : التَّنَظُّفُ والتَطَهُّرُ للموت ، ولذلك يُسْتَحَبُّ الاستِحْدَادُ لمن استَشَمَرَ القَتْلَ أو المَوْتَ كما فعل حُجَيْبٌ ، لأن الميتَ فادَمَ على ربِّه ، كما أن المصلِي مُنَاجٍ لربِّه ، فالنظافة من شأنهما ، وفي الحديث : إن الله نظيفٌ يُحِبُّ النظافةَ ، خَرَّجَهُ التِّرْمِذِيُّ ، وإن كان مَمْلُوكَ السَّنَدِ ، فإن معناه صحيح ، وليس النظيفُ من أسماء الربِّ ، ولكنه حسنٌ في هذا الحديث ، لازدِوَاجُ الكلام ، واقترب معنى النظافة من معنى المقدس ، ومن أسمائه سبحانه : القُدُّوسُ ، وكان السَّوَاكُ المذكورُ في هذا الحديث من عَسَبٍ نَخْلٍ فيما روى بعضهم ، والعربُ تَسْتَأْكُ بالعَسَبِ <sup>(٢)</sup> ، وكان أحبَّ السَّوَاكِ إلى رسولِ الله - صلى الله عليه وسلم - صُرْعُ الأَرَاكِ ، واحداً صَرِيعٌ وهو قضيبٌ يَنْطَوِي من الأَرَاكِ حتى يبلغ الترابَ ، فيبقى في ظِلِّها فهو أَلْبَنُ من فَرَعِها .

وعما روى من قول عائشة - رضى الله عنها - في معنى قولها : بين سَجَرِي ونَخْرِي ، أنها قالت : قبض رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بين حافَتَي

(١) كان سواك عبد الرحمن بن أبي بكر كما ورد في البخارى . وكان السواك من جريدة رطبة . تقول عائشة : إن من نعم الله تعالى على أن الله جمع بين ريقى وريقه عند موته . دخل على عبد الرحمن ، وبه سواك رأنا مسندة رسول الله ، الخ الحديث .

(٢) سبق الكلام عن السواك كما ورد في البخارى .

وَدَاقِنَتِي ، فَالْحَاقِنَةُ الثُّغْرَةُ<sup>(١)</sup> ، وَالدَّاقِنَةُ : تَحْتَ الدَّقْنِ ، وَيُقَالُ لَهَا : الثُّنُونَةُ  
أَيْضًا . وَرَوَى أَيْضًا : بَيْنَ شَجَرِي - بِالشَّيْنِ وَالْجِيمِ - وَتَحْرِي ، وَسَنَلُ عُمَارَةَ بْنِ  
عَقِيلٍ عَنْ مَعْنَاهُ ، فَشَبَّكَ بَيْنَ أَصَابِعِ يَدَيْهِ ، وَضَمَّهَا إِلَى نَحْرِهِ .  
وَعُسِّلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ حِينَ قُبِضَ مِنْ بَنِي إِسْمَاعِيلَ بْنِ خَيْثَمَةَ يَقَالُ لَهَا بَنُو  
الْفَرَسِ .

### كرامات ومعجزات :

فصل : وَذَكَرَ أَنَّهُمْ كُتِّمُوا حِينَ أَرَادُوا نَزْعَ قِمِيصِهِ لِلْفَسْلِ ، وَكُلُّهُمْ سَمِعَ  
الصَّوْتَ ، وَلَمْ يَرِ الشَّخْصَ ، وَذَلِكَ مِنْ كَرَامَاتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ<sup>(٢)</sup> ، وَمِنْ  
آيَاتِ نُبُوَّتِهِ بَعْدَ الْمَوْتِ ، فَقَدْ كَانَ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَرَامَاتٌ وَمُعْجَزَاتٌ<sup>(٣)</sup>  
فِي حَيَاتِهِ ، وَقَبْلَ مَوْلَاهُ وَبَعْدَ مَوْتِهِ . وَمِنْهَا مَا رَوَاهُ أَبُو عُمَرَ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي التَّمْهِيدِ  
مِنْ طَرُقِ صِحَاحٍ : أَنَّ أَهْلَ بَيْتِهِ سَمِعُوا وَهُوَ مُسَجَّى بَيْنَهُمْ قَائِلًا يَقُولُ :  
السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ يَا أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّ فِي اللَّهِ عِوَضًا مِنْ كُلِّ نَافٍ ،  
وَخَلْفًا مِنْ كُلِّ هَالِكٍ ، وَعَزَاءٌ مِنْ كُلِّ مُصِيبَةٍ ، فَاصْبِرُوا وَاحْتَسِبُوا ، إِنْ اللَّهَ  
مَعَ الصَّابِرِينَ ، وَهُوَ حَسْبُنَا ، وَنَعْمَ الْوَكِيلُ . قَالَ : فَكَانُوا يَرَوْنَ أَنَّهُ اتَّخَضَ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَى نَبِيِّنَا وَعَلَيْهِ<sup>(٤)</sup> . وَمِنْ ذَلِكَ أَيْضًا أَنَّ الْفَضْلَ بْنَ عَبَّاسٍ كَانَ يُغَسِّلُهُ

(١) أَوْ هِيَ كَمَا عَرَفَهَا ابْنُ الْأَثِيرِ : لَوْحَةٌ الْمُنْتَخَفَةُ بَيْنَ التَّرْفُوتَيْنِ مِنَ الْحَقِّ .

(٢) الرِّوَايَةُ تَقُولُ . إِنَّ اللَّهَ أَلْقَى عَلَيْهِمُ النَّوْمَ حَتَّى مَا نَامَ مِنْهُمْ رَجُلٌ إِلَّا ذَفَنَهُ فِي صَدْرِهِ .  
فَهِيَ إِذَا رُؤِيَ رَأَتْ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالحَاكِمُ وَابَيْهَقِي .

(٣) قُلْتُ مِنْ قَبْلِ : لَنَسَمَ مَا مِنْ بِهِ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ تَأْيِيدًا لَهُمْ : آيَاتُ .

(٤) وَصَاحِبُ مُوسَى هَذَا قَدْ مَاتَ مِنْ قَبْلِ مِائَتَاتِ السَّنِينَ .

هو وعَلِيٌّ ، فجعل الفضلُ وهو يَصُبُّ الماءَ يقول : أَرِحْنِي أَرِحْنِي ، فإنَّ أجد شيئاً يَقْتَرِزُ على ظَهْرِي . ومنها أنه عليه السلام لم يظهر منه شيء مما يظهر من الموتى ، ولا تغيرت له رائحةٌ ، وقد طال مُسْكُنتُهُ في البيت . قبل أن يُدْفَنَ ، وكان موتهُ في شهر أَيْلُولَ ، فكان طَيِّباً حَيًّا ومَيِّتًا ، وإن كان عمُّ العباس قد قال لعلي : إن ابن أخى مات لاشكَّ ، وهو من بنى آدم يَأْسِنُ كما يَأْسِنُونَ <sup>(١)</sup> ، فواروهُ . وكان مما زاد العباسُ يقيناً بموته عليه السلام أنه كان قد رأى قبل ذلك بيسيرٍ كأنَّ القَمَرَ رُفِعَ من الأرض إلى السماء بأشطانٍ ، فقصَّها على نَجِيٍّ الله صلى الله عليه وسلم ، فقال له : هو ابنُ أخيك . وروى يونس بن بكير في السيرة أن أم سلمة قالت : وضعتُ يدي على صدرِ رسولِ الله - صلى الله عليه وسلم - وهو مَيِّتٌ فمررتُ على مُجَمَّعٍ لا آكل ولا أَتَوَضَّأُ إلا وجدت دِجَ المِسْكِ من يدي ، وفي روايته أيضاً : أن علياً نودى ، وهو يُغْسَلُهُ أن اِرْفَعْ طَرَفَكَ إلى السماء . وفيها أيضاً أن علياً والفضل حين انْتَهَمَا في الغسلِ إلى أسفله سَمِعُوا منادياً يقول : لَا تَكْشِفُوا عَوْرَةَ نَبِيِّكُمْ عليه السلام .

موازنة بين عمر وبين أبي بكر :

وأما جَزَعُ عمر رضي الله عنه وقوله : والله ما مات رسولُ الله صلى الله عليه

(١) لا ريب في أن العباس صدر في كلمته هذه عن يقين الإيمان ببشرية محمد صلى الله عليه وسلم ، وأنه خاتم النبيين ، وأن عظمته تتجلى فيما صدر عنه في حياته لا فيما ينسب إلى هذا الجسد المسجى وليس فيما روى هنا حديث عند أصحاب الصحيح .

وسلم ، وأَيَزَجَمَنَّ كَارَجَعَ موسى عليه السلام ، حتى كَلَّمَهُ أبو بكر رحمه الله ،  
 وذَكَرَهُ بِالْآيَةِ ، فَهَمَزَ حَتَّى سَقَطَ إِلَى الْأَرْضِ ، وَمَا كَانَ مِنْ ثَبَاتٍ جَاشٍ  
 أَبِي بَكْرٍ وَقُوَّتِهِ فِي ذَلِكَ الْمَقَامِ <sup>(١)</sup> ، فَفِيهِ مَا كَانَ عَلَيْهِ الصَّدِّيقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ  
 مِنْ شِدَّةِ التَّأَلُّهِ ، وَتَمَلُّقِ الْقَابِ بِالْإِلَهِ ، وَلِذَلِكَ قَالَ لَهُمْ : مَنْ كَانَ يَعْبُدُ مُحَمَّدًا ،  
 فَإِنْ مُحَمَّدًا تَدِمَات ، وَمَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللَّهَ ، فَإِنَّ اللَّهَ حَتَّى لَا يَمُوت . وَمِنْ قُوَّةِ  
 تَأَلُّهِهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - حِينَ أَجْمَعَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى  
 رَدِّ جَيْشِ أُسَامَةَ حِينَ رَأَوْا الرُّدَّةَ قَدْ اسْتَعَرَّتْ نَارُهَا ، وَخَافُوا عَلَى نِسَاءِ  
 الْمَدِينَةِ وَذَرَارِيِّهَا ، فَقَالَ : وَاللَّهِ لَوْ لَعِبْتُ الْكَلَابُ بِتَحْلِيلِ نِسَاءِ الْمَدِينَةِ ،  
 مَا رَدَدْتُ جَيْشًا أَنْفَذَهُ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَكَلَّمَهُ عُمَرُ وَأَبُو عُبَيْدَةَ ،  
 وَسَالَمَ مَوْلَى أَبِي حَذِيفَةَ ، وَكَانَ أَشَدَّ شَيْءٍ عَلَيْهِ أَنْ يُخَالِفَ رَأْيَهُ رَأَى سَالِمًا ،  
 فَكَلَّمُوهُ أَنْ يَدْعَ لِلْعَرَبِ زَكَاةَ ذَلِكَ الْعَامِ تَأْلَفًا لَهُمْ حَتَّى يَتِمَّ لَهُ الْأَمْرُ ، فَقَدْ  
 كَانَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَتَأَلَّمُهُمْ ، وَكَلَّمَهُ عُمَرُ أَنْ يُؤَلَّى مَكَانَ  
 أُسَامَةَ مَنْ هُوَ أَسْنُ مِنْهُ ، وَأَجْلَدُ ، فَأَخَذَ بِلُحْيَةِ عُمَرَ ، وَقَالَ لَهُ : يَا ابْنَ الْخَطَّابِ  
 أَتَأْمُرُنِي أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ حَالٍ عَقْدًا عَقَدَهُ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -  
 وَاللَّهُ لَأَنْ أُخِرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ، فَتَخَطَّفَنِي الطَّيْرُ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ

(١) مَا أَجَلَ مَا عَبَّرَتْ بِهِ عَائِشَةُ عَنْ مَوْقِفِهَا حِينَ قَالَتْ - كَأُورِدُنِي الْبُخَارَى -  
 ، فَمَا كَانَتْ مِنْ خُطْبَتِهِمَا مِنْ خُطْبَةٍ إِلَّا نَفَعَ اللَّهُ بِهَا ، لَقَدْ خُوفَ هَمَزُ النَّاسِ ،  
 وَلَمْ يَفْهَمُوا لِنَفَاقَا ، فَرَدَّ اللَّهُ بِذَلِكَ ، ثُمَّ لَقِيَ أَبُو بَكْرٍ النَّاسَ الْهَدَى ، وَعَرَفَهُمْ  
 الْحَقُّ الَّذِي عَلَيْهِمْ ،

أَمَّا لَكُمْ عَلَى هَذَا الرَّأْيِ ، وَقَالَ لَهُمْ : وَاللَّهِ لَوْ أَفْرَدْتُ مِنْ جَمِيعِكُمْ لِقَاتِلَهُمْ  
وَحَدَى حَتَّى تَنْفَرِدَ سَالَفَتِي ، وَلَوْ مَنَعُونِي عَقَالًا ، لَجَاهَدْتُهُمْ عَلَيْهِ ، أَوْ فِي شَكِّ  
أَنْتُمْ ، إِنْ وَعَدَ اللَّهُ لَخَقَّ . وَإِنْ قَوْلُهُ أَصْدَقُ ، وَكَيْفَ يُظَاهِرَنَّ اللَّهُ هَذَا الدِّينَ ، وَلَوْ كَرِهَ  
الشُّرَكَاءُ . ثُمَّ خَرَجَ وَحْدَهُ إِلَى ذِي الْقَصَّةِ <sup>(١)</sup> حَتَّى اتَّبَعُوهُ ، وَسَمِعَ الصَّوْتَ بَيْنَ  
يَدَيْهِ فِي كُلِّ قَبِيلَةٍ إِلَّا إِنْ الْخَلِيفَةَ قَدْ تَوَجَّهَ إِلَيْكُمْ الْهَرَبَ الْهَرَبَ ، حَتَّى اتَّصَلَ  
الصَّوْتُ مِنْ يَوْمِهِ بِبِلَادِ حَمِيرَ ، وَكَذَلِكَ فِي أَكْثَرِ أَحْوَالِهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، كَانَ  
بِلُوحِ الْفَرْقِ فِي الثَّأْلَةِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، أَلَا تَرَى إِلَى قَوْلِهِ حِينَ  
قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : سَمِعْتُكَ وَأَنْتَ تَخْفِضُ مِنْ صَوْتِكَ بَعْنِي فِي صَلَاةِ  
الْأَيْلِ ، فَقَالَ : قَدْ أَسَمِعْتُ مَنْ نَاجَيْتَ ، وَقَالَ : لِفَارُوقَ : سَمِعْتُكَ وَأَنْتَ تَرَفَعُ  
مِنْ صَوْتِكَ ، فَقَالَ : كَيْ أَطْرُدَ الشَّيْطَانَ ، وَأَوْقُظَ الْوَسْطَانَ . قَالَ عَبْدُ الْكَرِيمِ  
ابْنُ هَوَازِنَ الْقُشَيْرِيُّ <sup>(٢)</sup> ، وَذَكَرَ هَذَا الْحَدِيثَ : انْظُرُوا إِلَى فَضْلِ الصَّدِّيقِ عَلَى  
الْفَارُوقِ ، هَذَا فِي مَقَامِ الْمَجَاهِدَةِ ، وَهَذَا فِي بَسَاطَةِ الْمَشَاهِدَةِ ، وَكَذَلِكَ مَا كَانَ  
مِنْهُ يَوْمَ بَدْرَ ، وَقَدْ ذَكَرْنَا مَقَالَاتِهِ لِلنَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ ذَلِكَ الْيَوْمَ ، وَهُوَ مَعَهُ  
فِي الْقَرِيشِ ، وَكَذَلِكَ فِي أَمْرِ الصَّدَاقَةِ حِينَ رَغِبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ فِيهَا ، فَجَاءَ عُمَرَ بِنِصْفِ مَالِهِ ، وَجَاءَ الصَّدِّيقُ بِجَمِيعِ مَالِهِ ، فَقَالَ لَهُ  
النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ : مَا بَقِيَتْ لَأَهْلِكَ ؟ قَالَ : اللَّهُ وَرَسُولُهُ ، وَكَذَلِكَ فَيَوْمَ فِي قَسَمِ  
النَّبِيِّ حِينَ سَوَّى بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ ، وَقَالَ : هُمْ إِخْوَةٌ ، أَبُومُ الْإِسْلَامِ ، فَهُمْ فِي هَذَا

(١) مكان على جريد من المدينة. وهناك غيرة، فانظر المشترك وضماً لياقوت.

(٢) هو صاحب الرسالة القشيرية التي دس فيها من التصوف نزغات صارفة

النبي أسوة ، وأجور أهل السوابق على الله . وفضل عمر في قسم النبي بعضهم على بعض على حسب سوابقهم ، ثم قال في آخر عمره : لئن بقيت إلى قابل لأسوين بين الناس ، وأراد الرجوع إلى رأي أبي بكر ، ذكره أبو عبيد رضي الله عنه ، وعن جميع أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم -

صاحبت الصحابة عقب وفاته صلى الله عليه وسلم :

ومن ذلك ما روى عن عائشة رضي الله عنها وغيرها من الصحابة أن النبي - صلى الله عليه وسلم - لما قبض ، وارتفعت الرئة وسجى رسول الله صلى الله عليه وسلم اللائكة ، دُهِشَ الناس ، وطاشت عقولهم وأفعموا ، واختلطوا ، فمنهم من خيل ، ومنهم من أضيت ، ومنهم من أقعد إلى أرض ، فكان عمر من خيل وجعل يصيح ، ويخلف : ما مات رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وكان مئةً أخرس عثمان بن عفان حتى جعل يذهب به ويجه ، ولا يستطيع كلاماً ، وكان ممن أقعد : علي ، رضي الله عنه ، فلم يستطع حراكاً ، وأما عبد الله بن أنيس ، فأضني حتى مات كمداً ، وبلغ الخبر أبا بكر رضي الله عنه ، وهو بالشُّنُج<sup>(١)</sup> ، فجاء وعيناه مملأتان ، وزفراته تتردد في صدره ، وغصصه ترتفع كقطع الجرة ، وهو في ذلك رضوان الله عليه ، جلد القمل والتمالة ، حتى دخل على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فأكب عليه ، وكشف وجهه ومسحه وقبل جبينه ، وجعل يبكي ، ويقول : بأبي

(١) ضبطها البكري بهم النون وغيره بسكونها .

أَنْتِ وَأُمِّي طَيِّبَتَ حَيًّا وَمَيِّتًا ، وانقطع لموتك مالم يَنْقَطِعْ لموتِ أَحَدٍ من الأنبياء من الذُّبُورَةِ ، فَعَظُمْتَ عن الصِّفَةِ ، وَجَلَّتْ عن البُكَاءِ ، وخصصت حتى صِرْتَ مَسَلَّةً ، وعممت حتى صِرنا فيك سَوَاءً ، ولو أن مَوْتَكَ كان اختياراً لُجِدْنَا لموتِكَ بالنفوسِ ، ولولا أنك نَهَيْتَ عن البُكَاءِ لَأَنقَذْنَا عليك ماءَ الشُّنُونِ ، فأما مالا نستطيع نَفْيَهُ فَكَمَدٌ وَإِذْنٌ يَتَحَالَفَانِ لَا يَبْرَحَانِ ، اللهم أبلغه عَنَّا ، اذْكُرْنَا يَا مُحَمَّدٌ عِنْدَ رَبِّكَ ، وَلَنَسْكُنْ مِنْ بَالِكَ <sup>(١)</sup> ، فَلَوْلَا مَا خَلَقْتَ مِنَ السَّكِينَةِ ، لَمْ نَقُمْ لِمَا خَلَقْتَ مِنَ الْوَحْشَةِ ، اللهم أبلغ نَبِيِّكَ عَنَّا ، واحفظه فينا ، ثم خرج لما قَضَى النَّاسُ عُمرَهم ، وقام خطيباً فيهم بِخُطْبَةٍ جُلِّهَا الصَّلَاةُ عَلَى النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وقال فيها : اشهد أن لا إله إلا الله وَحْدَهُ لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وخاتم أنبيائه ، وأشهد أن الكتابَ كما نزل ، وأن الدينَ كما شرع ، وأن الحديثَ كما حَدَّثَ ، وأن القولَ كما قال ، وأن الله هو الحقُّ المبين ، في كلامٍ طويلٍ ، ثم قال : أيها الناسُ مَنْ كَانَ يَتَعْبُدُ مُحَمَّدًا ، فَإِنَّ مُحَمَّدًا قَدْ مَاتَ ، وَمَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ حَيٌّ لَمْ يَمُتْ ، وأن الله قد تقدم لَكُمْ في أمرِهِ ، فلا تدعوه جزعاً ، وأن الله تبارك وتعالى قد اختارَ لِنَبِيِّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ ما عنده على ما عندهم ، وقبضه إلى ثوابه ، وخلفَ فيكم كتابَهُ وَسُنَّةَ نَبِيِّهِ ، فمن أخذ بهما عَرَفَ ، ومن فرق بينهما أُنْكَرَ : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ ﴾ وَلَا يَسْخَلَنَّكُمْ الشَّيْطَانُ بِمَوْتِ نَبِيِّكُمْ وَلَا يَلْفِتْكُمْ عَنْ دِينِكُمْ ، وَعَاجِلُوا

(١) لا يقول هذه أبو بكر .



الشيطان بِالْخَزْيِ تُعْجِزُوهُ ، وَلَا تَسْتَنْظِرُوهُ فَيَلْحَقَ بِكُمْ . فلما فرغ من خُطْبَتِهِ ، قال : يَا عُمَرُ أَنْتَ الَّذِي بُلَغَنِي عَنْكَ أَنَّكَ تَقُولُ عَلَى بَابِ نَبِيِّ اللَّهِ ، وَالَّذِي نَفْسُ عُمَرَ بِيَدِهِ : مَا مَاتَ نَبِيُّ اللَّهِ ، أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ يَوْمَ كَذَا : كَذَا ، وَكَذَا ، وَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي كِتَابِهِ : ﴿ إِنْكَ مَيِّتٌ وَلَهُمْ مَيِّتُونَ ﴾ فقال عمر : وَاللَّهِ لَسْكَأُنِّي لَمْ أَسْمَعْ بِهَا فِي كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى قَبْلَ الْآنَ لِمَا نَزَلَ بِنَاءً أَشْهَدُ أَنَّ الْكِتَابَ كَمَا نَزَلَ ، وَأَنَّ الْحَدِيثَ كَمَا حَدَّثَ ، وَأَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى حَيٌّ لَا يَمُوتُ ﴿ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴾ صلواتُ اللَّهِ عَلَى رَسُولِهِ ، وَعِنْدَ اللَّهِ تَحْتَسِبُ رَسُولُهُ . وقال عمر فيما كَانَ مِنْهُ :

لَعَمْرِي لَقَدْ أَبَقَيْتُ أَنَّكَ مَيِّتٌ      وَلَكِنَّمَا أَبْدَى الَّذِي قَلَبْتَهُ بِالْجَزَعِ <sup>(١)</sup>  
وَقُلْتُ يَفِيضُ الْوَحْيُ عِنْدَ لَفْقَدِهِ      كَمَا غَابَ مُوسَى ، ثُمَّ يَرْجِعُ كَارِجَعٍ  
وَكُلَّنْ هَوَايَ أَنْ تَطُولَ حَيَاتُهُ      وَلَيْسَ لِحَيٍّ فِي بَقَا مَيِّتٍ طَمَعٌ  
فَلَمَّا كَشَفْنَا الْبُرْدَ عَنْ حُرِّ وَجْهِهِ      إِذَا الْأَمْرُ بِالْجَزَعِ الْمَوْهَبِ قَدْ وَقَعَ  
فَلَمْ تَكُ لِي عِنْدَ الْمُصِيبَةِ حِيلَةٌ      أَرَدْتُ بِهَا أَهْلَ الشَّمَاتَةِ وَالْقَدْعِ  
سَرَوِي آذَنَ اللَّهِ فِي كِتَابِهِ      وَمَا آذَنَ اللَّهُ الْعِبَادَ بِهِ بِقَعٍ  
وَقَدْ قُلْتُ مِنْ بَعْدِ الْمَقَالَةِ قَوْلَةً      لَهَا فِي خُلُوقِ الشَّامِتِينَ بِهِ بَشَعٍ  
أَلَا إِمَّا كَانَ النَّبِيُّ مُحَمَّدٌ      إِلَى أَجَلٍ وَافٍ بِهِ الْوَقْتُ فَانْقَطَعَ  
تَدِينُ عَلَى الْعَمَلَاتِ مِنْهَا بِدِينِهِ      وَنُعْمَى الَّذِي أُعْطِيَ ، وَنَمْنَعُ مَا مَنَعَ

(١) جزم بدون سبب . وليس في الشعر رائحة من عمر .

ووليت مخزوناً بعين سَخِينَةٍ أَكْفَكِفُ دَمْعِي وَالْفَوَادِ قَدْ انْصَدَعَتْ  
وقلت لعيني : كُلِّ دَمْعٍ ذَخْرَتِهِ مُجُودِي بِهِ إِنْ الشَّجِيءُ لَهُ دَفْعُ

وفي هذا الخبر أن عمر قال : فَعِقِرْتُ إِلَى الْأَرْضِ ، يعني حين قال له  
أبو بكر ما قال ، يقال : عَقَرَ الرَّجُلُ إِذَا سَقَطَ إِلَى الْأَرْضِ مِنْ قَامَتِهِ ، وَحَكَاهُ .  
بِقُيُوبٍ عَقَرَ بِالْقَاءِ كَأَنَّهُ مِنَ الْعَفَرِ وَهُوَ التُّرَابُ ، وَصَوَّبَ ابْنُ كَيْسَانَ  
الرَّوَايَتَيْنِ ، وَقَالَتْ عَائِشَةُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا تَوَفَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
فَلَوْ نَزَلَ بِالْجِبَالِ الثَّمَمُ مَانَزِلَ أَبِي لَهَاضٍ ، ارْتَدَّتِ الْعَرَبُ وَاشْتَرَّابَ النَّفَاقِ ،  
فَمَا اخْتَلَفُوا فِي نُقْطَةٍ إِلَّا طَارَ أَبِي بَحْطَاءُ وَغَنَاضُهَا ، وَيُرْوَى فِي بُقْطَةٍ بِالْبَاءِ ، قَالَ -  
الْهَرَوِيُّ فِي الْغَرِيبِينَ ، وَفَسَّرَهُ بِالْقَمْعَةِ <sup>(١)</sup> ، وَنَحْوُهَا ، وَاسْتَشْهَدَ بِالْحَدِيثِ  
فِي النَّهْيِ عَنِ بَقْطِ الْأَرْضِ ، وَهُوَ أَنْ يُقَطَعَ شَجَرُهَا فَتَتَخَذَ بُقْعًا لِلزَّرْعِ ،  
وَبُقْطُهَا ضَرْبٌ مِنَ الْمُخَايَرَةِ قَدْ فُسِّرَ .

### كيف صلى على جنازته عليه السلام؟

ذكر ابن إسحاق وغيره أن المسلمين صَلُّوا عَلَيْهِ أَفْذَاذًا ، لَا يَوْمُهُمْ أَحَدٌ ،  
كَمَا جَاءَتْ طَائِفَةٌ صَلَّتْ عَلَيْهِ ، وَهَذَا خُصُوصٌ بِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ،  
وَلَا يَكُونُ هَذَا الْفِعْلُ إِلَّا عَنْ تَوْقِيفٍ <sup>(٢)</sup> ، وَكَذَلِكَ رَوَى أَنَّهُ أَوْصَى بِذَلِكَ ،

(١) فِي اللَّحْنِ : الْبُقْطَةُ : الْبُقْعَةُ مِنْ بَقَاعِ الْأَرْضِ أَوْ الْفَرْقَةِ مِنَ النَّاسِ .

(٢) حَدَّثَ ابْنُ إِسْحَاقَ رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ وَابْنُ مَاجَةَ . وَيَقُولُ الْحَافِظُ فِي التَّمَحِجِ ،

إِسْنَادُهُ ضَعِيفٌ لِأَنَّهُ مِنْ حَدِيثِ حُسَيْنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زُمَيْرَةَ . وَعَنْ أَبِي عَسِيبٍ —

ذكره الطبري مُسنّداً ، ووجه الفقه فيه أن الله تبارك وتعالى افترض الصلاة عليه بقوله : ﴿ صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ وحكم هذه الصلاة التي تضمنتها الآية ألا تكون بإمام ، والصلاة عليه عند موته داخلّة في لفظ الآية ، وهي مُتَنَاولَةٌ لها ، وللصلاة عليه على كل حال ، وأيضاً فإن الرب تبارك وتعالى ، قد أخبر أنه يُصَلَّى عليه وملائكته ، فإذا كان الربُّ تعالى هو المصلّي والملائكة قبل المؤمنين ، وجب أن تكون صلاة المؤمنين تبعاً لصلاة الملائكة ، وأن تكون الملائكة هم الإمام ، والحديث الذي ذكرته عن الطبري فيه طول ، وقد رَوَاهُ البزار أيضاً من طريق مُرَّة عن ابن مسعود ، وفيه أنه حين جمع أهله في بيت عائشة - رضى الله عنها - أنهم قالوا : فمن يُصَلِّي عليك يا رسول الله؟

== عند أحد أنه شهد الصلاة على رسول الله ص ، يقال : كيف نصلي عليك؟ قال . ادخلوا أرسالا . وعن جابر وابن عباس أيضاً عند الطبراني ، وفي إسناده عبد المنعم ابن إدريس وهو كذاب ، وفيه قال البزار : إنه موضوع . وعن ابن مسعود عند الحاكم بسند واه . وعن نبيط بن شريط عند البيهقي وذكره مالك بلاغا وفي الحديث أن الصلاة كانت عليه فرادى ، الرجال ، ثم النساء ، ثم الصبيان . قال ابن عبد البر : وصلاة الناس عليه أفراداً يجمع عليه عند أهل السير ، وجماعة أهل النقل لا يختلفون فيه ، ورواه ابن دحية بأن ابن القصار - بكى الخلاف فيه ، هل صلوا عليه الصلاة المأمودة أو دعوا فقط ، وهل صلوا فرادى أو جماعة .. قال ابن دحية : والصحيح أن المسلمين صلوا عليه أفراداً لا يؤمهم أحد ، وبه جزم الشافعي ، قال : وذلك لعظم رسول الله ص ، بأبي هو وأمي ، وتنافسهم في ألا يتول الإمامة عليه في الصلاة واحد . قال ابن دحية : كان المصلون عليه ثلاثون ألفاً . أنظر نيل الأوطار ص ٤١ - ٤٢ ط ١٣٥٧ ، والنسخة نص للسيوطي ص ٢٩٤ ط دار الكتب الحديثة بتحقيق الاستاذ محمد خليل هراس .

قال : فَهَلَّا غَفَرَ اللَّهُ لَكُمْ وَجَزَاكُمْ عَنْ نَبِيِّكُمْ خَيْرًا ، فَبَكَيْنَا وَبَكَى النَّبِيُّ -  
صلى الله عليه وسلم- . فقال : إِذَا غَسَلْتُمُونِي ، وَكَفَنْتُمُونِي ، فَضَعُونِي عَلَى سَرِيرِي  
فِي بَيْتِي هَذَا عَلَى شَفِيرِ قَبْرِي ، ثُمَّ اخْرُجُوا عَنِّي سَاعَةً ، فَإِنْ أَوَّلَ مَنْ يَصَلُّي  
عَلَى جَلِيسِي وَخَلِيلِي جِبْرِيلُ ، ثُمَّ مِيكَائِيلُ ، ثُمَّ إِسْرَافِيلُ ، ثُمَّ مَلَكُ الْمَوْتِ مَعَ  
جُنُودِهِ ، ثُمَّ الْمَلَائِكَةُ بِأَجْمَعِهَا ، ثُمَّ ادْخُلُوا عَلَيَّ فَوْجًا بَعْدَ فَوْجٍ ، فَصَلُّوا عَلَيَّ  
وَسَلِّمُوا ، تَسْلِيمًا ، وَلَا تُؤْذُونِي بِتَزْكِيَةٍ ، وَلَا ضَجَّةٍ ، وَلَا رَنَّةٍ ، وَابْدَأُوا بِالصَّلَاةِ  
عَلَى رِجَالِ بَيْتِي ثُمَّ نِسَائِهِمْ ، وَأَنْتُمْ بَعْدَ اقْرَأُوا أَنْفُسَكُمْ السَّلَامَ مِنِّي ، وَمَنْ غَابَ  
مِنْ أَصْحَابِي فَاقْرَءُوهُ مِنِّي السَّلَامَ ، وَمَنْ تَابِعَكُمْ بَعْدِي عَلَى دِينِي ، فَاقْرَءُوهُ مِنِّي  
السَّلَامَ ، فَإِنِّي أَشْهَدُكُمْ أَنِّي قَدْ سَلَّمْتُ عَلَى مَنْ تَابَعَنِي عَلَى دِينِي مِنَ الْيَوْمِ إِلَى يَوْمِ  
الْقِيَامَةِ ، قُلْتُ : فَمَنْ يُدْخِلُكَ قَبْرَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : أَهْلِي مَعَ مَلَائِكَةِ كَثِيرٍ  
يُرُونَكُمْ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ <sup>(١)</sup> .

موتہ علیہ السلام لہ خطبہ طالحا :

فَصَلُّ : وَكَانَ مَوْتُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ خَطْبًا كَالِحًا ، وَرُزْءًا لِأَهْلِ الْإِسْلَامِ  
فَادْحًا ، كَادَتْ تُهْدِلُهُ الْجِبَالُ ، وَتَرْجُفُ الْأَرْضُ ، وَتَسْكُفُ النَّبَاتَاتُ ،  
لَا نَقْطَاعَ خَبَرِ السَّمَاءِ ، وَفَقْدَ مَنْ لَا عِوَضَ مِنْهُ ، مَعَ مَا آذَنَ بِهِ مَوْتُهُ - عَلَيْهِ السَّلَامُ -  
مِنَ الْفِتَنِ السُّخْمِ ، وَالْخُودَاتِ الْوُثْمِ ، وَالْكَرْبِ الْمُدَاهِمَةِ ، وَالْمَرْزَاهِرِ

(١) لا أدري كيف يعتمد على مثل هذا الحديث الذي لم يخرج له أحد من أصحابه  
الصحيح والذي طعن فيه نقدة الحديث ؟

الْمُضْلَعَةُ ، فَلَوْلَا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى مِنَ السَّكِينَةِ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ،  
وَأَسْرَجَ فِي قُلُوبِهِمْ مِنْ نُورِ الْيَقِينِ ، وَشَرَحَ لَهُ صُدُورَهُمْ مِنْ فَهْمِ كِتَابِهِ الْمُبِينِ  
لَا تَقْصَمَتِ الظُّهُورُ ، وَضَاقَتْ عَنِ السَّكَرَبِ الصُّدُورُ ، وَلَمَّا قَهُمُ الْجَزَعُ عَنْ تَذْيِيرِ  
الْأُمُورِ ، فَقَدْ كَانَ الشَّيْطَانُ أَطْلَعَ إِلَيْهِمْ رَأْسَهُ ، وَمَدَّ إِلَى إِبْغَائِهِمْ مَطَامِعَهُ ،  
فَأَوْقَدَ نَارَ الشَّنَآنِ ، وَنَصَبَ رَايَةَ الْخِلَافِ ، وَاسْتَكْبَرَ أَبُو اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى  
إِلَّا أَنْ يُنْمَ نُورُهُ ، وَيَعْلَى كَلَامَتُهُ ، وَيُنْجِزَ مَوْعِدَهُ ، فَاطْلُقْ نَارَ الرَّدَّةِ ، وَحَسِّمْ  
قَادَةَ الْخِلَافِ وَالْفِتْنَةِ عَلَى يَدِ الصَّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَلِذَلِكَ قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ :  
لَوْلَا أَبُو بَكْرٍ لَهْلَكَتْ أُمَّةٌ مُحَمَّدٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَعْدَ نَبِيِّهَا ، وَلَقَدْ كَانَ مَنْ قَدَّمَ الْمَدِينَةَ  
يَوْمَئِذٍ مِنَ النَّاسِ إِذَا أَشْرَفُوا عَلَيْهَا سَمِعُوا أَهْلَهَا ضَجِيجًا ، وَلِلْبُكَاءِ فِي جَمِيعِ  
أَرْجَائِهَا عَجِيجًا ، حَتَّى صَحِجَّتِ الْخُلُوفُ ، وَزُفَّتِ الدَّمُوعُ ، وَحَقَّ لَهُمْ ذَلِكَ ،  
وَلَنْ بَعْدَهُمْ ، كَمَا رَوَى عَنْ أَبِي ذُوئَيْبٍ الْهَذَلِيُّ ، وَاسْمُهُ : خُوَيْلِدُ بْنُ خَالِدٍ ،  
وَقِيلَ ابْنُ مُحَرَّثٍ <sup>(١)</sup> قَالَ : بَلَّغْنَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلِيلٌ  
فَاسْتَشْعَرَتْ حُزْنًا وَبَثَّ بِأَطْوَلِ لَيْلَةٍ لَا يَنْجَابُ دَيْجُورُهَا ، وَلَا يَطْلُعُ نُورُهَا ،  
فَظَلَّتْ أَقَاسِي طَوْلَهَا ، حَتَّى إِذَا كَانَ قُرْبُ السَّحَرِ أَغْفَيْتُ ، فَهَتَفَ بِي هَاتِفٌ ،  
وَهُوَ يَقُولُ :

خَطْبُ أَجَلٍ أَنَاخَ بِالْإِسْلَامِ      بَيْنَ النَّخِيلِ وَمَعْقِدِ الْأَطَامِ  
فِيهِ النَّبِيُّ مُحَمَّدٌ فَمَيُونُنَا      تُذَرِّي الدَّمُوعَ عَلَيْهِ بِالتَّسْجَامِ

(١) هو شاعر جاهلي إسلامي مات أيام عثمان ، وعامة شعره في إسلامه ، وحضر

قال أبو ذؤيب : فوثبت من نومي فزِعاً ، فنظرت إلى السماء ، فلم أرا إلا  
سَمَدَ الذَّابِح ، فتفاءلت به ذبحاً يقع في العَرَب ، وعلمت أن النبي - صلى الله عليه  
وسلم - قد قُبِض ، وهو ميت من علته ، فركبت ناقتي وسرت ، فلما أصبحت  
طلبت شيئاً أزرُجُ به ، فعن لي شَيْهَمٌ ، يعني : القُنْفُذَ قد قَبِضَ على صِلَةٍ ،  
يعني : الحَيَّة ، فهي تَلْتَوِي عليه ، والشَّيْهَمُ يَقْضُمُها حتى أكلها ، فزَجَرْتُ  
ذلك ، وقلت : شَيْهَمٌ شَيْءٌ مُهِمٌّ ، والتَّوَاء الصَّلَّ التَّوَاء الناس عن الحق على  
القائم بعد النبي صلى الله عليه وسلم ، ثم أَكَلُ الشَّيْهَمَ إِبَاهَا غلبَةُ القائم بعده  
على الأمر . فَحَثَثْتُ نَاقَتِي ، حتى إذا كنتُ بِالعَابَةِ زَجَرْتُ الطَّائِرَ فأخبرني  
بوفاته ، وَنَعَبَ غُرَابٌ سَاحِجٌ فنطق مثل ذلك ، فتموَّذْتُ بالله من شَرِّ ما عَنَّ لي  
في طريق ، وقدمت المدينة ولها ضَجِيجٌ بالبكاء كضَجِيجِ الخُجَيج ، إذا أَهْلُوا  
بِالإِحْرَامِ ، فقلت : مَهْ ؟ فقالوا : قُبِضَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ، فحُثَّتْ  
المسجد فوجدته خالياً ، فَأَتَيْتُ رسولَ الله ، صلى الله عليه وسلم ، فَأَصْبَتُ  
بابه مُرْتَجِجاً ، وقيل هو مُسَجِّجٌ قد خلا به أهله ، فقلت : أين الناس ؟ فقيل :  
في سَقِيفَةِ بنِي سَاعِدَةَ ، صاروا إلى الأنصار ، فحُثَّتْ إلى السَقِيفَةِ فَأَصْبَتُ أَبَا بَكْرَ  
وَعُمَرَ وَأَبَا عُبَيْدَةَ بنَ الْجُرَّاحِ وسالماً وجماعةً من قريش ، ورأيت الأنصار  
فيهم سَعْدُ بنُ عُبَادَةَ ، وفيهم شعراؤهم حسانُ بنُ ثابت وكُثْبُ بنُ مالك ومَلَأَ  
منهم ، فَأَوَيْتُ إلى قُرَيْشٍ ، وتكلمت الأنصارُ ، فأطالوا الخطابَ وأكثروا  
الصَّوَابَ وتكلم أبو بكر رضي الله عنه ، فَاللهَ دَرَّه مِنْ رَجُلٍ لَا يُطِيلُ السَّكَامَ  
ويعلم مواضع فصل الخطاب ، والله لقد تكلم بكلام لا يسمعه سامعٌ إلاَّ انْقَادَ  
له ، ومال إليه ، ثم تكلم عُمرُ ، رضي الله عنه ، بعده دون كلامه ، ومدَّ يده ،

فبايعه وبايعوه ، ورجع أبو بكر ، ورجعت معه . قال أبو ذؤيب : فشهدت  
الصلاة على مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وسلم ، وشهدت دفنه ، ثم أنشد أبو ذؤيب  
بيكي النبي صلى الله عليه وسلم :

لما رأيتُ الناسَ في عَسلَانِهِم      من بين مَلْحُودٍ له ومُضَرَّحٍ  
مُتَبَادِرِينَ لِشَرَجٍ بِأَكْثَمِهِم      نَصَّ الرِّقَابِ لِقَدِ أَبْيَضِ أَرْوَحِ  
فَهَنَّاكَ صَرْتَ إِلَى الْهَمُومِ ، وَمَنْ يَدِ      جَارِ الْهَمُومِ بَيْتِ غَيْرِ مُرَوَّحِ  
كَسَفَتْ لِمَصْرَعِ الدَّجُومِ وَبَذَرُهَا      وَتَزَعَزَعَتْ آطَامُ بَطْنِ الْأَبْطَحِ  
وَتَزَعَزَعَتْ أَجْنَالُ يَثْرِبَ كُلِّهَا      وَنَحِيلُهَا لِحُلُولِ خَطْبِ مُنَدِحِ  
وَلَقَدْ زَجَرْتُ الطَّيْرَ قَبْلَ وَفَاتِهِ      بِمُصَابِهِ ، وَزَجَرْتُ سَعْدَ الْأَذْبَحِ  
وَقَالَ أَبُو سَفْيَانَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمَطْلَبِ بَيْكِي رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وسلم :

أَرِقْتُ فَبَاتَ لَيْلِي لَا يَزُولُ      وَلَيْلُ أَخِي الْمَصِيبَةِ فِيهِ طُولُ  
وَأَسْعَدَنِي الْبُكَاءُ وَذَلِكَ فِيمَا      أَصِيبَ السَّلْمُونَ بِهِ قَلِيلُ  
لَقَدْ عَظُمَتْ مَصِيبَتُنَا وَجَلَّتْ      عَشِيَّةَ قَيْلٍ : قَدْ قُبِضَ الرَّسُولُ  
وَأَضَعْتُ أَرْضُنَا مِمَّا عَرَاها      نَكَادُ بِنَا جَوَانِبَهَا تَمِيلُ  
فَقَدْنَا الْوَحْيَ وَالتَّنْزِيلَ فِيمَا      بِرُوحِ بِهِ وَيَقْدُو جِبْرِيلُ  
وَذَلِكَ أَحَقُّ مَا سَأَلْتُ عَلَيْهِ      نَفُوسُ النَّاسِ أَوْ كَرَبْتَ نَسِيلُ  
نَهْيٌ كَانَ يَجْلُو الشَّكَّ عَنَّا      بِمَا بُوحَى إِلَيْهِ وَمَا يَقُولُ  
( ٢٨ م — الروض الأفج ٧ )

ويهدينا فلا نخشى ضللا علينا والرسول لنا دليل  
أفاطم إن جرعت فذاك عذر وإن لم تجزعي ، ذاك السبيل  
قبر أهلك سيد كل قبر وفيه سيد الناس الرسول  
ولما توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم ودفن ورجع المهاجرون والأنصار  
لى رحالم ورجعت فاطمة إلى بيتها اجتمع إليها نساؤها ، فقالت :

اغبر آفاق السماء وكورت شمس النهار وأظلم القصران  
فالأرض من بعد النبي كثيبة أسفا عليه كثيرة الرجفان  
فليبنك شرق البلاد وغربها ولتبنك مضر وكل يمان  
وليبنك الطود العظيم جوؤه والبيت ذو الأستار والأركان  
ياخانم الرسل المبارك ضوؤه صلى عليك منزل القرآن  
[ نفسي فداؤك ما لرأسك مانلا ما وسدوك وسادة الوسنان ]



## الاختلاف في كفته :

فصل : وأما الاختلاف في كفته عليه السلام كم ثوباً كان ، وفي الدين أدخلوه قبره ونزلوا فيه ، فكثير ، وأصح ما روى في كفته أنه كُفِّنَ في ثلاثة أثواب بيض سَحْوِيَّة<sup>(١)</sup> ، وكانت تلك الأثواب من كُرْسُفٍ<sup>(٢)</sup> ، وكهناك قيصه عليه السلام كان من قُطْنٍ ، ووقع في السيرة من غير رواية البَكاكِي أنها كانت إزاراً ورداء ، ولُفَافَةً ، وهو موجود في كتب الحديث وفي الشريعة ، وكانت اللَّيْنُ التي نُضِدَّتْ عليه في قبره تَسَعُ كِبَفَاتٍ .

وذكر ابن إسحاق فيمن أُلْحِدَهُ شُقْرَانُ مولاة ، واسمه : صابغ . وشهد بداراً ، وهو عبد قبل أن يُعْتَقَ ، فلم يُسَمِّهِمْ له ، انقرض عقبه فلا عقب له .

وذكر ابن إسحاق مَرَّائِي حَسَّان في النبي صلى الله عليه وسلم ، وليس فيها ما يُشْكَلُ فذُشِرْهُ ، وقد رثاه كثير من الشعراء وغيرهم . وأكثرهم

(١) يضم السين والحاء ، ويفتح السين أشهر نسبة إلى سحول قرية باليمن . قال ابن الأعرابي : روى ثياب بيض نقية لا تكون إلا من القطن . وقال ابن قتيبة ثياب بيض ، ولم يخصها بالقطن ، وفي رواية للبخاري . سحول بدو نسية . وهو جمع سحل ، والسحل : أثواب الأبيض النقي . وقيل هي بالضم نسبة إلى القرية ، وبالفتح نسبة إلى القصار لأنه يسحل الثياب ، أي ينقيها . وكونه كفن في ثلاثة أثواب بيض سحواية جدد يمانية ليس فيها قبص ولا عمامة أدرج فيها إزاراً هو من رواية الجماعة .

(٢) القطن .

أُخْمِمَ المصَابُ عن القول ، وأعجزتهم الصَّعَّةُ عن التَّأْيِينِ ، ولن يبلغ بالإطْغَابِ  
فِي مَدْحٍ وَلَا رِثَاءٍ فِي كُنْهٍ محاسنه عليه السلام وَلَا قَدْرَ مصيبتِهِ فَقْدَهُ عَلَى أَهْلِ  
الإِسْلَامِ ، فَصَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ صَلَاةً تَتَّصِلُ مَدَى اللَّيَالِي وَالْأَيَّامِ ، وَأَحْلَهُ  
أَعْلَى مَرَاتِبِ الرَّحْمَةِ وَالرِّضْوَانِ وَالْإِكْرَامِ ، وَجَزَاهُ عَنَّا أَفْضَلَ مَا جَزَى بِهِ نَبِيًّا  
عَنْ أُمَّتِهِ ، وَلَا خَالَفَ بِنَا عَنْ مِلَّتِهِ ، إِنَّهُ وَلِيُّ الطَّوْلِ وَالْمُفْضِلِ وَالْإِنْعَامِ ، وَهُوَ  
حَسْبُنَا وَنَعْمَ الْوَكِيلُ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ .

« تَمَّ السِّكِّتَابُ بِحَمْدِ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ »

وَكَانَ الْفَرَاغُ مِنْ تَحْقِيقِهِ فِي السَّاعَةِ الثَّامِنَةِ وَالْدَّقِيقَةِ الْخَامِسَةِ وَالْأَرْبَعِينَ

صَبَاحَ يَوْمِ الْاِثْنَيْنِ ٢٧ مِنْ شَعْبَانَ سَنَةِ ١٣٨٨ هـ - ١٨ مِنْ

نَوَفَبْرِ سَنَةِ ١٩٦٨ مَ بِمَدِينَةِ الزَّهْرَاءِ بِوَادِي حَوْفٍ

# خاتمة

الحمد لله رب العالمين

بهذا الحمد الذي يحيش به القلب ، وتنفيض الحياة ، ويتجاوب الوجود ،  
أختم على في هذا الكتاب الذي يتناول سيرة أقدس وأنبل حياة بشرية ،  
كانت للناس نوراً وحياة ورحمة ، حياة خاتم النبيين محمد « صلوات الله وسلامه  
عليه » الذي بعثه الله لأُمته ، يتلو عليهم آياته ، ويزكيهم ، ويملهم الكتاب  
والحكمة ، بحق ما وعد به الله ، فكانوا خير أمة أخرجت للناس ، إيماناً ،  
وخلقاً ، وسلوكاً في الحياة ، وتحكماً لهدى القرآن في شئون الحياة .

وشهد الله لقد بذلتُ من الجهد ما أمك ، وحاولت أن أقوم بما هو  
مفروض على نحو هذا الكتاب « الروض الأنف » الذي سيطر على المعارف  
الإسلامية قروناً متطاوالت .

فهو فوق كونه شرحاً وتحقيقاً لسيرة ابن هشام ، يضم بين دفتيه كل أثر  
للتفافة الشاملة ، التي كان الإمام السهيلي عليها في عصره ، والتي بسببها كان  
مصدراً لأمثال هؤلاء الأعلام « الإمام ابن القيم ، والإمام الحافظ ابن حجر  
المستقلان ، وابن منظور » في لسان العرب .

الكتاب سيرة ، وتاريخ ، وفقه ، وعقيدة ، ونحو ، وأدب . والسمي بإمام  
كبير في كل ذلك .

وقد حاولتُ جهدى تحقيق كل مسأله بالرجوع إلى نفس مصادره التى عنها أخذ ، أو بالرجوع إلى المكتب التى عنه أخذت ونقدت ، حتى استوى الكتاب على هذه الصورة المشرفة المشرقة التى صوّبت ما كان من أخطاء كثيرة فى طبعته الأولى .

ولقد كان فى طبعته الأولى جزءين فى مجلد ، وهما هو فى سبعة أجزاء كبار ، تجمع بين سيرة ابن هشام ، وبين « الروض الأنف » وبين تحقيقى لاروض . ومثل هذه المكتب الجادة التى تمثل تراثنا الفكرى الإسلامى أصدق تمثيل ، لا يُقبل عليها الناشرون كثيراً . ولكن صاحب « دار المكتب الحديثة » أقدم على هذا ، مصابراً الزمن الذى قضيته فى تحقيق الكتاب ومقداره ثلاث سنوات ، استغرقتُ فيها اليوم كله إلا قليلاً . ولقد كنتُ حين أقبل على الكتاب أضرع إلى الله أن ياهمنى الصواب فيما أكتب ، وأضرع إليه الآن سبحانه أن يكون قد استجاب دعائى .

وفى السهلى مسٌّ من أشعرية ، كان يبتعد به أحياناً عن السلفية ، فلم تمنعنا إمامته الكبرى عن نقده ، وبيان الصواب فى المسألة .

ولقد قمتُ بتصحيح تجارب طبع ثلاثة أجزاء من الكتاب ، ثم انتدبتُ لتدريس مادة العقيدة الإسلامية فى قسم الدراسات الإسلامية العليا بكلية الشريعة ، فى مكة المكرمة ، حرسها الله ، وكلاهما برعايته وحفظه ، فوكلتُ الدار إلى الأخ « محمود غام غيث » تصحيح تجارب الطبع فى بقية الأجزاء ، والله يجزيه على ما قدم أحسن وأطيب الجزاء .

وأخيراً وبعد حمد الله وشكره أشكر الشاب الكريم « أحمد حمدى شهبان »

صاحب دار النصر للطباعة ، والإخوة العاملين في الدار ، على هذا الجهد الكريم  
السخي ، الذي بذلوه في طبع الكتاب .

وجزى الله صاحب «دار الكتب الحديثة» على ما ينشر من كتب الخير  
والحق والموسوعات الإسلامية الجادة .

وصلّى الله وسلم وبارك على خاتم النبيين محمد .

والحمد لله رب العالمين

مكة المكرمة ٣٠ من ربيع الأول سنة ١٣٩٠  
٥ يونيو سنة ١٩٧٠

عبد الرحمن عبد الوهاب الوكيل

أستاذ العقيدة الإسلامية  
في قسم الدراسات العليا  
بكلية الشريعة

## فهرس

### الجزء السابع من الروض الآف

ص	ص
٢١ شعر كمب في بكاء قتل مؤنة وس.	٥ مقدمة الجزء السابع
٢٢ شعر حسان في بكاء جعفر بن أبي طالب وس.	٧ عمرة القضاء في ذى القعدة سنة سبع وس. (١)
٢٣ شعر حسان في بكاء ابن حارثة وابن رواحة وس.	١٠ ذكر غزوة مؤنة في جادى الأولى سنة ثمان ومقتل جعفر وزيد وعبد الله بن رواحة وس.
٢٤ شهداء مؤنة وس.	١٤ لقاء الروم وس.
٢٥ عمرة القضية	١٤ مقتل ابن حارثة وس.
٢٧ حكم العمرة	١٤ إمارة جعفر ومقتله وس.
٢٨ تفسير شعر عمار	١٥ استشهاد جعفر وابن رواحة وس.
٢٨ حكم الزواج للمحرم	١٦ عمل خالد وس.
٣١ غزوة مؤنة	١٦ تنبؤ الرسول بما حدث وس.
٣١ تفسير (ولإن منكم إلا واردها)	١٧ حزن الرسول على جعفر وس.
٣٢ شرح شعر ابن رواحة	١٨ كاهنة حدش وس.
٣٦ تقرر جعفر فرسه ومقتله	١٩ كيف تلقى الجيش وس.
٣٨ معنى الجناحين	١٩ شعر نفيس في الاعتذار عن تقهقر خالد وس.
٣٩ فضل ابن رواحة	٢٠ شعر حسان في بكاء قتل مؤنة وس.
٤٠ فضل زيد	
٤٠ رجوع أهل مؤنة	

(١) س رمز عن السيرة . و دن . ل . رمز عن النحو والافه . وش رمز عن الشرح . أما الروض فبدون رمز .

ص	ص
٦٥ عرض الجيش س	٤٢ طعام التعزية وغيرها
٦٦ أبو سفيان يحذر أهل مكة س	٤٣ من شعر حسان في رثاء جعفر
٦٦ وصول النبي من إلى ذي طوى س	٤٥ حول شعر كعب
٦٧ إسلام والد أبي بكر س	٤٦ الاستسقاء للقبور عند العرب
٦٨ جيوش المسلمين تدخل مكة س	٤٧ من شعر حسان في رثاء جعفر
٦٨ المهاجرون وسعد س	٤٩ ذكر الأسباب الموجبة للمسير
٦٨ كيف دخل الجيش مكة ؟ س	إلى مكة . وذكر فتح مكة في شهر
٦٩ الذين تعرضوا للمسلمين س	رمضان سنة ثمان س
٧٠ شعار المسلمين يوم الفتح س	٥١ شعر تميم في الاعتذار من فراره
٧١ من أمر الرسول بقتلهم س	عن منبه س
٧٢ أم هانئ تؤمن رجلين س	٥٢ شعر الأخضر في الحرب بين كنانة
٧٤ طواف الرسول بالكعبة س	وخزاعة س
٧٤ خطبته على باب الكعبة س	٥٣ بدبل برد على الأخضر س
٧٥ إقرار الرسول عثمان بن طلحة على	٥٣ شعر حسان في الحرب بين كنانة
السدانة س	وخزاعة س
٧٥ طعن الصور التي بالبيت س	٥٤ شعر عمرو الخزاز على الرسول
٧٦ دخول الكعبة والصلاة فيها س	يستنصره ورده عليه س
٧٦ إسلام عتاب والحارث بن هشام س	٥٥ ابن ورقاء يشكو إلى الرسول
٧٧ خراش وابن الأنوع س	بالمدينة س
٧٨ بين أبي شريح وابن سعد س	٥٦ أبو سفيان يحاول المصالحة س
٧٩ أول من ودى يوم الفتح س	٥٧ الرسول من بعد لفتح مكة س
٨٠ بدء فتح مكة	٥٨ حسان يحرض الناس س
٨٠ حول شعر نعيم	٥٨ كتاب حاطب إلى قريش س
٨١ حول شعر الأخضر	٦٠ خروج الرسول في رمضان س
٨٢ حول شعر بدبل	٦٢ قصة إسلام أبي سفيان على يد
	العباس س

ن	ح
١٠٩ أم هاني.	٨٤ حول شعر عمرو بن سالم
١٠٩ عبد الله بن سعد	٨٥ ما قال عمر لأبي سفيان ومعناه
١١٠ نميلة	٨٥ شرح قول فاطمة لأبي سفيان
١١٠ عن ابن نقيذ والقيدتين	٨٦ حاطب بن أبي بلتعة وما كان في كتابه
١١١ عن الديات في خطبة الرسول	٨٧ تصحيف هشيم لحاخ
١١٢ الصلاة في السكبة	٨٧ تفسير ( تلاقون إليهم بالمودة )
١١٤ كسر الاصنام	٨٨ قتل الجاسوس
١١٤ قصة إسلام فضالة	٨٩ عن عبد الله بن أبي أمية
١١٥ أمان الرسول لصفوان بن أمية	٨٩ عن أبي سفيان بن الحارث وابنه
١١٦ إسلام عكرمة وصفوان	وقصيدة
١١٦ إسلام ابن الزبير وشعره في ذلك	٩٠ وزن فملل ( ن . ل )
١١٨ بقاء هبيرة على كفره وشعره في إسلام زوجها أم هاني	٩٢ عود إلى أبي سفيان
١١٩ عسدة من شهد فتح مكة من المسلمين	٩٢ عن إسلام سفيان بن حرب
١١٩ شعر حسان في فتح مكة	٩٥ قول هند عن أبي سفيان
١٢١ شعر أنس بن زعيم في الاعتذار إلى الرسول لما قال ابن سالم	٩٥ إسلام أبي قحافة
١٢٢ شعر بديل في الرد على ابن زعيم	٩٥ حكم الخضاب
١٢٢ شعر بجير في يوم الفتح	٩٨ كداء وكدي
١٢٣ شعر ابن مرداس في فتح مكة	٩٨ موقف إبراهيم بكداء
١٢٣ إسلام عباس بن مرداس	٩٩ موقف الرسول «ص» من سعد
١٢٤ شعر جعدة في يوم الفتح	١٠١ خنيس بن خالد
١٢٤ شعر بجيد في يوم الفتح	١٠٣ حول : لماذا ومرثمة
	١٠٣ حول رجزى حماس
	١٠٥ طرف من أحكام أرض مكة
	١٠٦ الهذلي القليل
	١٠٦ هل تميد السكبة عاصياً ؟
	١٠٨ صلاة الفتح



ص  
 ١٣٨ إسلام بنت أبي جبل  
 ١٣٩ هند بنت عتبة  
 ١٤٠ عمرو بن سعيد لأعمرو بن الزبير  
 ١٤١ أم حكيم بنت الحارث  
 ١٤٢ دم ربيعة بن الحارث  
 ١٤٢ حول التخيير بين القصاص وبين  
 الدية  
 ١٤٤ النهي عن اشتغال الصماء والاحتباء  
 ١٤٥ شعر ابن الزبير  
 ١٤٦ حول شعر حسان  
 ١٥١ معنى التهصيل في شركا  
 ١٥١ يلطم أو يطم من . ل ،  
 ١٥٣ حول شعر أنس بن سليم  
 ١٥٤ حول شعر بجير بن زهير  
 ١٥٥ عباس بن مرداس والذين  
 حرموا الخـ  
 ١٥٨ شعر جمعة  
 ١٥٨ سرية خالد إلى بني خزيمة  
 ١٦٠ شعر أبي حرد  
 ١٦١ غزوة حنين في سنة ثمان بعد  
 الفتح د س ،  
 ١٦٥ قصيدة ابن مرداس د س ،  
 ١٦٦ ذات أنواط د س ،  
 ١٦٦ ثبات الرسول د س ،  
 ١٦٧ الذين ثبتوا د س ،  
 ١٦٨ الشجاعة بالمسلمين د س ،  
 ١٦٨ شعر حسان في هجاء كلفة د س ،

ص  
 ١٢٥ مسير خالد بن الوليد بعد الفتح  
 إلى بني جذيمة من كنانة ومسير  
 على لتلاف خط خالد س  
 ١٢٦ رواية الرسل ص من عمل  
 خالد س  
 ١٢٨ الاعتذار عن خالد س  
 ١٢٨ بين خالد وبين ابن عوف س  
 ١٢٩ بين قريش وبين جذيمة س  
 ١٢٩ شعر سلمى فيما بين جذيمة  
 وقريش س  
 ١٣٠ شعر ابن مرداس في الرد على  
 سلمى س  
 ١٣٠ الجحاف يرد على سلمى س  
 ١٣١ حديث ابن أبي حرد يوم  
 الفتح س  
 ١٣٢ شعر جذيمة في الفتح س  
 ١٣٢ وهب يرد على الجذيمة س  
 ١٣٣ شعر غلام جذمي هارب أمام  
 خالد س  
 ١٣٣ ارتحاز ابن مساحق حين سمعوا  
 بخالد س  
 ١٣٤ مسير خالد بن الوليد لهدم  
 العزى س  
 ١٣٥ من إسلام أبي سفيان وصاحبيه  
 ١٣٦ الحنفاء بنت أبي جهل  
 ١٣٧ إسلام الحارث بن همام

- |                                 |                                 |
|---------------------------------|---------------------------------|
| ص                               | ص                               |
| ١٩٦ هوازني يذ كر اسلام قومە «س» | ١٦٩ شية بمحاول قتل الرسول «س»   |
| ١٩٧ جشمية ترقى اخويها           | ١٦٩ في الانتصار بعد الهزيمة     |
| ١٩٧ أبو ثواب يهجو قريشاً        | ١٧٠ رأى أم سليم                 |
| ١٩٨ ابن وهب يرد على ابن أبي     | ١٧١ شعر مالك بن عوف في الهزيمة  |
| ثواب                            | ١٧٢ من قتل قتيلاً فله سلبه      |
|                                 | ١٧٣ نزول الملائكة               |
| ١٩٨ شعر خديج في يوم حنين        | ١٧٣ هزيمة المشركين من أهل حنين  |
| ١٩٩ ذكر عزوة حنين               | ١٧٥ راثية ابن مرداس             |
| ٢٠٠ ابن الصمة والخفساء          | ١٧٧ مصرع دريد                   |
| ٢٠١ مالك بن عوف وابن حدر        | ١٧٨ مصرع أبي عامر الأشعري       |
| ٢٠٢ حول قصيدة عباس النونية      | ١٧٩ حال بني رثاب في المعركة     |
| ٢٠٣ سعد ودهمان                  | ١٧٩ موقف قوم مالك بن عوف        |
| ٢٠٦ أنا ابن عبد المطلب          | ١٨١ شعر سلمة في فزارة           |
| ٢٠٧ شية ومحاولة قتل الرسول «س»  | ١٨١ عود إلى حديث مصرع أبي عامر  |
| ٢٠٧ أم سليم والفرار يوم حنين    | ١٨٢ النهي عن قتل الضعفاء        |
| ٢٠٩ حول رجز مالك                | ١٨٢ شأن الشجاء وبجاد            |
| ٢١١ السلب للقاتل                | ١٨٣ شهداء يوم حنين              |
| ٢١٢ نزول الملائكة               | ١٨٤ سبأيا حنين يجمعون           |
| ٢١٣ حول قصيدة ابن مرداس         | ١٨٤ شعر بجير يوم حنين           |
| ٢١٤ جمع أخ وابن دن . ل .        | ١٨٥ شعر لعباس بن مرداس يوم حنين |
| ٢١٥ من وصف الزبير               |                                 |
| ٢١٥ من أحكام القتال             |                                 |
| ٢١٦ حكم رفع اليد في الدماء      | ١٨٥ ابن عفيف يرد على ابن مرداس  |
| ٢١٦ الحفنة وشاهت الوجوه         | ١٨٦ شعر آخر لعباس بن مرداس      |
| ٢١٧ نداء أصحاب الشجرة           | ١٩٣ شعر ضمهم في يوم حنين        |
| ٢١٨ الضحاك بن سفيان             | ١٩٤ رثاء أبي خراش لابن العجوة   |
| ٢١٨ قصيدة ابن مرداس العينية     | ١٩٥ ابن عوف يعتذر عن قراره      |

ص	ص
٢٤٠ قصيدة بحير في حنين والطائف	٢١٩ شعر عباس السكاف
٢٤١ أمر أموال هوازن وسبأياها	٢٢٠ الداماء والدأماء د ر ل
وعطايا المؤلفات قلوبهم منها ،	٢٢٠ شعر عباس الفاوي
ولإنعام رسول الله ص فيها س	٢٢٥ القصيدة الراوية
٢٥١ شعر حسان في حرمان الأنصار	٢٢٦ قصيدة عباس السدنية
٢٥٤ عمرة الرسول من الجعرانة	٢٢٧ قصيدة عباس الميمية
واستغلافه عتاب بن أسيد على	٢٢٨ حول قصيدة ضمضم بن الحارث
على مكة وحج عتاب بالمسلمين	٢٢٩ شعر أبي خراش
سنة ثمان. اغتار الرسول واستغلافه	٢٣٠ من شعر مالك بن عوف
ابن أسيد على مكة س	٢٣١ ذكر غزوة الطائف بعد حنين
٢٥٥ وقت العمرة س	في سنة ثمان د س
٢٥٥ أمر كعب بن زهير بعد الانصراف	٢٣١ شعر كعب
عن الطائف س	٢٣٣ كنانة يرد على كعب
٢٥٧ قدوم كعب على الرسول وقصيدته	٢٣٣ قصيدة شداد في المسير إلى
اللامية س	الطائف
٢٦٢ استرضاء كعب الأنصار بمدحه	٢٣٣ الطريق إلى الطائف
إياهم س	٢٣٥ أول من رمى بالمنجنيق
٢٦٣ غزوة الطائف	٢٣٥ يوم الشدة
٢٦٦ آيات الحرب في الطائف	٢٣٥ بين أبي سفيان وثقيف
٢٦٧ حول شعر كعب	٢٣٦ تفسير أبي بكر أروبا الرسول
٢٦٨ شعر كنانة	٢٣٧ سبب ارتحال المسلمين
٢٦٩ أول من رمى بالمنجنيق في الجاهلية	٢٣٧ عينة بن حصن
والإسلام	٢٣٨ العبيد الذين نزلوا من
٢٧٠ غيلان بن سلمة	حصن الطائف
٢٧١ بادية بنت غيلان	٢٣٨ شعر الضحاك وموضوعا
	٢٣٩ الشهداء في يوم الطائف

- ص ٢٧٤ الخنشون الذين كانوا بالمدينة  
٢٧٤ عينة  
٢٧٤ العبيد الذين نزلوا من حصن الطائف  
٢٧٦ من نسب مجير بن زهير  
٢٧٦ حول شعر مجير  
٢٧٨ دحنا ومسح ظهر آدم  
٢٧٩ حول قول زهير أبي صرد  
١٨١ من أحكام السبايا  
٢٨٢ حول سبي حنين  
٢٨٣ إعطاء المؤلفة قلوبهم من الغنائم  
٢٨٤ وصف عجوز ابن حصن  
٢٨٤ الأفرع بن حابس  
٢٨٥ مالك بن عوف  
٢٨٦ قول النبي وص لمرداس  
٢٨٧ القباية بين الأفرع وعينة  
٢٨٨ حدث ذو الخويصرة  
٢٨٩ شعر حسان في عتابه ص  
٢٨٩ حول عتاب النبي الأنصار  
٢٩٠ جميل بن سراقه  
٢٩١ شعر مجير وكعب ابني زهير  
٢٩٤ قصيدة بانث سعاد  
٢٩٨ عن القول والقبيل لأعرابا ومعنى (ن. ل.)  
٣٠٠ عود إلى بانث سعاد  
ص ٣٠٤ غزوة تبوك في رجب سنة تسع  
التيؤ لتوك . س  
٣٠٤ مدح آخر لكعب  
٣٠٥ شأن الجند بن قيس س  
٣٠٦ المنافقون المشيطون س  
٣٠٦ شعر الضحاك في تحريق بيت سويلم س  
٣٠٧ حض أهل الغنى على النفقة س  
٣٠٧ قصة البكائين والمعتدين والمتخلفين س  
٣٠٩ المنافقون المتخلفون س  
١٠٩ إرجاف المنافقين بعلي س  
٣١٠ قصة أبي خبيشة س  
٢١١ مرور النبي ص بالحجر س  
٣١٣ مقالة ابن الأصبغ س  
٣١٤ إبطاء أبي ذر س  
٣١٦ تحذيل المنافقين للمسلمين وما نزل فيهم س  
٣١٧ الصلح مع صاحب أيلة س  
٣١٧ كتاب الرسول لصاحب أيلة س  
٣١٧ أكيدر س  
٣١٩ حديث وادي المشقق ومائه س  
٣١٩ قيام الرسول على دفن ذي الجهادين س  
٣٢٠ لم سمي ذو الجهادين ؟ س

ص  
 ٢٤٥ ما نزل في أهل النفاق  
 ٢٤٦ تفسير ابن هشام لبعض الغريب  
 ٢٤٦ عود إلى ما نزل في أهل النفاق  
 ٢٤٧ ما نزل في ذكر أصحاب  
 الصدقات  
 ٢٤٧ ما نزل فيمن آذوا الرسول  
 ٢٤٩ ما نزل بسبب صلاة النبي  
 على ابن أبي  
 ٣٥٠ ما نزل في المستأذين  
 ٣٥١ ما نزل فيمن نافع من الأعراب  
 ٣٥١ ما نزل في السابقين  
 من المهاجرين والأنصار  
 ٣٥٢ شعر حسان الذي عدد فيه  
 المغازي  
 ٣٥٧ ذكر سنة تسع وتسميتها سنة  
 الوفود ونزول سورة الفتح  
 ٣٥٧ انقياد العرب وإسلامهم  
 ٣٥٨ غزوة تبوك  
 ٣٦٠ إبطاء أبي ذر  
 ٣٦٠ لأعراب كذبه وحده (ن. ل)  
 ٣٦١ أجأ وسلمي  
 ٣٦٢ أكيدرو الكتاب الذي أرسل إليه  
 ٣٦٣ الكتاب إلى هرقل  
 ٣٦٤ موقفه من الهدايا  
 ٣٦٥ حول قصة البكائيين

ص  
 ٣٢٠ أبو رهم في تبوك  
 ٣٢١ أمر مسجد الضرار عند القفول  
 من غزوة تبوك  
 ٣٢٣ أمر الثلاثة الذين خلفوا وأمر  
 المعذرين في غزوة تبوك  
 ٣٢٤ حديث كعب عن التخلف  
 ٣٣١ أمر وفد ثقيف وإسلامها في شهر  
 رمضان سنة تسع  
 ٣٣٨ حج أبي بكر بالناس سنة تسع  
 واختصاص النبي ص على بن  
 أبي طالب بتأدية أول رادة عنه  
 وذكر رادة والقصص في  
 تفسيرها  
 ٣٤٠ تفسير ابن هشام لبعض المفردات  
 ٣٤٢ اختصاص الرسول عليا بتأدية  
 رادة عنه  
 ٣٤٢ ما نزل في الأمر بمهاد المشركين  
 ٣٤٣ تفسير ابن هشام لبعض الغريب  
 ٣٤٣ ما نزل في الرد على قریش بادعائهم  
 من  
 عمارة البيت  
 ٣٤٣ ما نزل في الأمر بقتال  
 المشركين  
 ٣٤٤ ما نزل في أهل الكتابين  
 ٣٤٤ ما نزل في النسي  
 ٣٤٥ ما نزل في تبوك

- ص ٣٦٦ معنى كلمة حسن ( ن . ل )
- ٣٦٨ أصحاب مسجد اضرار
- ٣٦٩ عن الثلاثة الذين خلفوا
- ٣٧٠ زاح عن الباطل ( ن . ل )
- ٣٧١ اسلام ثقيف
- ٣٧١ زوج عروة
- ٣٧٢ حول هدم اللات
- ٣٧٢ فقه حديث كتاب النبي اتيق
- ٣٧٣ رج
- ٣٧٤ انزال سورة براءة
- ٣٧٦ ما نزل في سورة براءة
- ٣٧٧ عن الاجدع بن مالك
- ٣٧٨ إعطاء الجزية عن يد
- ٣٧٩ من المذيرين
- ٣٨٠ قصيدة حسان الميمية
- ٣٨١ تفسير سورة النصر
- ٣٨٣ قدوم وفد بني تميم نزل سورة
- الحجرات . رجال الوفد س
- ٣٨٣ ثقب عن الحنات
- ٣٨٤ سائر رجال الوفد
- ٣٨٤ صياحهم بالرسول وكلمة عطار
- ٣٨٥ كلمة ثابت في الرد على عطار
- ٣٨٦ شعر الزبرقان في الفخر بقومه
- ٣٨٨ شعر آخر للزبرقان
- ٣٨٩ شعر آخر لحسان في الرد على
- الزبرقان
- ص ٣٩٠ اسلامهم وتجويز الرسول ليامم س
- ٣٩٠ شعر ابن الاعمى في هجاء قيس
- بالتعقير لياه
- ٣٩١ قصة عامر بن الطفيل وأربد بن
- قيس في الوادة بن بني عامر .
- بعض رجال الوفد
- ٣٩١ تدبير عامر للغدر بالرسول
- ٣٩٢ موت عامر بدعا الرسول عليه
- ٣٩٢ موت أربد بصاعقة وما نزل
- فيه وفي عامر
- ٣٩٣ شعر لبدي في بكاء أربد
- ٣٩٦ قدوم ضمام بن ثعلبة وافداً من
- بن سعد بن بكر
- ٣٩٦ سؤاله الرسول أسئلة ثم
- إسلامه
- ٣٩٨ دعوته قومه للاسلام
- ٣٩٨ قدوم الجارود في وفد عبد
- القيس
- ٣٩٩ موقفه من قومه في الردة
- ٣٩٩ اسلام ابن ساوي
- ٤٠٠ قدوم وفد بني حنيفة ومعم
- مسيلمة المكذاب
- ٤٠٠ ما كان من الرسول لمسيلمة
- ٤٠١ ارتداداه وتنبؤه

ص	ص
٤١٦ حبس الروم له وشعره في	٤٠١ قدوم زيد الخيل في وفد طي .
س محبسه	إسلامه وموته سن
٤١٧ مقتله	٤٠٢ أمر عدى بن حاتم سن
٤١٨ إسلام بني الحارث بن كعب على	٤٠٤ إسلام عدى سن
يدى خالد بن الوليد لما سار إليهم	٤٠٥ وقوح ما وعد به الرسول
دعوة خالد الناس إلى الإسلام	عدياً سن
وإسلامهم	٤٠٥ قدوم فروة بن مسيك المرادى سن
٤١٩ كتاب الرسول إلى خالد يأمره	٤٠٧ قدوم فروة على الرسول وإسلامه د
بالمجيء	٤٠٧ قدوم عمرو بن معد يكرب في
٤١٩ قدوم خالد مع وفد على	أناس من بني زبيد سن
الرسول	٤٠٩ ارتداده وشعره في ذلك سن
٤٢٠ حديث وفد مع الرسول	٤٠٩ قدوم الأشعث بن قيس في وفد
٤٢١ بعث الرسول عمرو بن حزم بمعه	كندة سن
إليهم	٤١١ قدوم صرد بن عبد الله الأزدي
٤٢٣ قدوم رفاعه بن زيد الجذامي .	إسلامه سن
إسلامه وحمله كتاب الرسول	٤١٢ قتاله أهل جرش سن
إلى قومه	٤١٢ إخبار الرسول وافتدى جرش بما
٤٢٣ قدوم وفد همدان . أساقم وكلمة	حدث لقومها سن
٤٢٤ ابن نمط بين يدى الرسول	٤١٣ إسلام أهل جرش س
٤٢٥ ذكر الكذابين مسيلمة الخنفي	٤١٣ قدوم رسول ملوك حير بكتانهم د
والأسود العفي .	٤١٤ كتاب الرسول إليهم سن
٤٢٥ زودا الرسول فيهما	٤١٥ وصية الرسول معاذاً حين بعثه
٤٢٦ حديث الرسول عن الدجالين د	إلى اليمن . بعث الرسول معاذاً
٤٢٦ خروج الأمراء والعمال على	إلى اليمن وثي . من أمره بهائس
(م ٣٩ - الروض الألف ج ٧)	٤١٦ إسلام فروة بن عمرو الجذامي د

ص	
٤٤٥ امرأة مسيلمة	الصدقات . الأمراء وأسماء العمال
٤٤٥ مسعود العذبي	وما تولوه من
٤٤٧ زبد الحليل	٤٢٧ كتاب مسيلمة إلى رسول الله
٤٤٧ أسماء الحمي (ن . ل)	والجواب عنه من
٤٤٨ خبر زبد في رواية أخرى	٤٢٨ قدوم الوفود على رسول الله ص
٤٥٠ قدوم هدى بن حاتم	وناد عبد القيس
٤٥١ حديث فروة بمعنى قرو ،	
ون . ل .	٤٢٩ شرح صاحب الحلة
٤٥٢ إبدال آخر حرف في اسم الفاعل	٤٣١ نسب بن الأهمم
(ن . ل)	٤٣١ عن كرسى الله
٤٥٣ قدوم وفد بني الحارث بن كعب	٤٣٣ شعر الزبرقان
٤٥٤ وفود رفاة	٤٣٤ شعر حسان في الرد على الزبرقان
٤٥٧ حجة الوداع . تجهز الرسول	في الميمية والمينية
واستعمله على المدينة بأبادجانة من	٤٣٦ شعر آخر لحسان في الرد على
٤٥٨ ما أمر به الرسول عائشة في	الزبرقان
حيضها من	٤٣٦ شرح قول ابن الأهمم لابن عاصم
٤٥٩ موافاة على في ففوله من اليمن	٤٣٦ ما نزل في وفد تميم من الحجرات
رسول الله في الحج . ما أمر به	٤٣٧ إن من البيان لمرأ
الرسول علياً من أمور الحج من	٤٣٨ خبر عامر وأريد
٤٥٩ شكاً علياً جنده إلى الرسول	٤٣٩ عن لييد
لانتزاعه عنهم حطلا من بز	٤٤٠ وفد جرش
اليمن من	٤٤١ حديث ضمام
٤٦٠ خطبة الرسول في حجة الوداع من	٤٤٢ حول حديث الجارود
٤٦٢ اسم الصاروخ بكلام الرسول	٤٤٢ وفد بني حنيفة ولسب مسيلمة
وما كان يردده من	٤٤٤ مؤذنا مسيلمة وسجاح



ص	ص
٤٧٣ شأن حسان وأنيف ابني دلة س	٤٦٣ رواية ابن خازجة عما سمعه من
٤٧٤ قدومههم على الرسول وشعر	الرسول في حجة الوداع س
أبي جمال س	٤٦٣ بعض تعليم الرسول في الحج س
٤٧٧ غزوة زيد بن حارثة بنى فزارة	٤٦٤ بعث أسامة بن زيد إلى أرض
ومصاب أم قرفة . بعض من	فلسطين س
أصيب بها س	٤٦٤ خروج رسول الله إلى الملوكة .
٤٧٧ معاودة زيد لهم س	تذكير الرسول قومه بما حدث
٤٧٧ شأن أم قرفة س	للحواريين حين اختلفوا على
٤٧٨ شعر ابن المسحر في قتل مسعدة س	عيسى س
٤٧٨ غزوة عبدالله برواحة لقتل اليسير	٤٦٥ أسماء الرسل ومن أرسلوا
ابن رزام س	إليهم س
٤٧٨ مقتل اليسير س	٤٦٥ رواية ابن حبيب عن بعث الرسول
٤٧٩ غزوة ابن عتيك خبير س	رسله س
٤٧٩ غزوة عبدالله بن أبيس لقتل	٤٦٦ أسماء رسل عيسى س
خالد بن سفيان بن نبيح الهذلي	٤٦٧ ذكر جملة الغزوات س
مقتل ابن نبيح س	٤٦٨ ذكر جملة السرايا والبحوث س
٤٨٠ إهداء الرسول عصا لابن	٤٦٨ خبر غزوة غالب بن عبدالله الليثي
أنيس س	بنى الملوحة شأن ابن البرصاء س
٤٨١ شعر ابن أنيس في قتله بر نبيح س	٤٦٩ بلاء ابن بكيت في هذه الغزوة س
٤٨١ غزوات آخر س	٤٦٩ نجاة المسلمين بالانتم س
٤٨٢ غزوة عبيدة بن حصن بن العنبر	٤٧٠ شعار المسلمين في هذه الغزوة س
من بنى تميم . وعد الرسول	٤٧٠ تعريف بعدة غزوات س
عائشة بإعطائها سيدها منهم	٤٧١ غزوة زيد بن حارثة إلى جذام -
لنعتقه س	سيدها س
	٤٧٢ تمكن المسلمين من الكفار س

ص

- ٤٨٢ بعض من سبي وبعض من قتل  
وشعر سلمى في ذلك س  
٤٨٣ شعر الفرزدق في ذلك  
٤٨٣ غزوة غالب بن عبد الله أرض  
بنى مرة . مقتل مرداس س  
٤٨٤ غزوة عمرو بن العاص ذات  
السلاسل . لإرسال عمرو ثم  
إمداده س  
٤٨٥ وصية أبي بكر رافع بن رافع  
٤٨٧ تقسيم عوف الأشجعي الحزور  
بين قوم  
٤٨٧ غزوة ابن أبي حدرد بطن لضم  
قتل عامر بن الأضبط الأشجعي  
٤٨٨ ابن حابس وابن حصن يختصمان  
في دم ابن الأضبط إلى الرسول س  
٤٩٠ موت علم وما حدث له  
٤٩٠ دية ابن الأضبط  
٤٩١ غزوة ابن أبي حدرد لقتل رفاعه  
ابن قيس الجشمي . سبها س  
٤٩٢ انتصار المسلمين ونصيب ابن  
أبي حدرد من في . استعان به على  
الزواج س  
٤٩٢ غزوة عبد الرحمن بن عوف  
إلى دومة الجندل . شيء من وعظ  
الرسول لقومه س  
٤٩٤ تأمير ابن عوف واعتمائه

ص

- ٤٩٤ غزوة أبي عبيدة بن الجراح إلى  
سيف البحر . نفاذ الطعام وخبر  
دابة البحر ض  
٤٩٥ بعث عمرو بن أمية الضمري  
لقتال سفيان بن حرب وما صنع  
في طريقه . فدومه مكة ونعرف  
القوم عليه س  
٤٩٦ قتله أبا سفيان وهربه  
٤٩٧ قتله بكرياً في غار  
٤٩٧ سرية زيد بن حارثة إلى مدين .  
بعثه هو وضميرة وقصة السبي  
٤٩٨ سرية سالم بن عمير لقتل أبي  
عفك . سبب نفاق أبي عفك  
٤٩٩ قتل ابن عمير له شعر المزية  
٤٩٩ غزوة عمير بن عدى الخطمي لقتل  
عصماء بنت مروان . نفاقها  
وشعرها في ذلك س  
٥٠٠ شعر حسان في الرد عليها  
٥٠٠ خروج الخطمي لقتلها  
٥٠٠ شأن بنى خطمة  
٥٠١ أسر تمامة بن أثال الحنفي وإسلامه  
والسرية التي أسرت تمامة بن أثال  
الحنفي . إسلامه س  
٥٠٢ خروجه إلى مكة وقصته مع  
قريش س

ص	ص
٥٢١ عمرو والجلندی	٥٠٣ سرية علقمة بن مبرز . سبب
٥٢٢ شجاع وجبله	إرسال علقمة
٥٢٣ المهاجر وابن كلال	س
٥٢٤ غزوة عمر	٥٠٣ دعاية ابن حذافة مع جيشه س
٥٢٥ ذكر غزوة ذات السلاسل	٥٠٤ سرية كرز بن جابر لقتل البجليين
٥٢٦ حرة	الذين قتلوا يسارا شأن يسارس
٥٢٧ أنساب	٥٠٤ قتل البجليين وتنكيل الرسول
٥٢٨ حديث أم قرفة	س
٥٢٩ غزوة أبي حدر	٥٠٥ غزوة علي بن أبي طالب إلى
٥٢٩ ثمامة بن أثال	اليمن س
٥٣٠ ما زاده ابن هشام عالم يذكره	٥٠٥ بعث أسامة بن زيد إلى أرض
ابن إسحاق	فلسطين وهو آخر البعوث
٥٣٢ عن خبيب بن عسى	٥٠٦ ابتداء شكوى رسول الله صلى الله
٥٣٣ ذكر أزواجه صلى الله عليه وسلم	عليه وسلم . بدء الشكوى س
أمهات المؤمنين . أسماؤهن سن	٥٠٧ تمرضنه في بيت عائشة س
٥٣٣ زواجه بخديجة	٥٠٧ حجة الوداع
٥٣٤ بعائشة	٥١١ بعث أسامة
٥٢٤ بسودة	٥١٢ عدة الغزوات
٥٣٥ زينب بنت جحش	٥١٣ إرسال رسول الله صلى الله عليه
٥٣٥ بأم سلة	وسلم إلى الملوك . الحواريون
٥٣٥ بحفصة	٥١٣ منى المسيح ونهايته
٥٣٦ بأم حبيبة	٥١٤ أسطورة زريب
٥٣٦ بجويرية	٥١٦ رسوله إلى النجاشي وقبهر
٥٣١ بصفاة	٥١٧ رسوله إلى المقوقس
٥٣٨ بميمونة	٥١٩ رسوله إلى المنذر بن ساوي
٥٣٨ زينب بنت خزيمة	٥٢٠ مفتاح الجنة

- ص ٥٣٩ عدتهن بشأن الرسول  
معهن
- س ٥٣٩ تسمية القرشيات منهن  
٥٤٠ تسمية العربيات وغيرهن  
٥٤١ غير العربيات  
٥٤١ تمرير رسول الله في بيت عائشة .  
٥٤١ مجيئه إلى بيت عائشة  
٥٤١ شدة المرض وصب الماء عليه  
٥٤١ كلمة النبي واخضاعه أبا بكر بالذكر  
٥٤٢ أمر رسول بإنفاذ بعث أسامة  
٥٤٣ رصية الرسول بالانصار  
٥٤٣ شأن الدود  
٥٤٤ دعاء الرسول لأسامة بالإشارة  
٥٤٥ صلاة أبي بكر بالناس  
٥٤٦ اليوم الذي قبض الله فيه نبيه  
٥٤٨ شأه العاس وعلى  
٥٤٨ سواك الرسول قبيل الوفاة
- ص ٥٤٩ مقالة عمر بعد وفاة الرسول س  
٥٥٠ موقف أبي بكر بعد وفاة الرسول  
٥٥١ أمر سقيفة بني ساعدة . تفرق الكلمة  
٥٥١ ابن عوف ومشورته على عمر بشأن بيعة أبي بكر  
٥٥٢ خطبة عمر عند بيعة أبي بكر  
٥٥٥ تعريف بالرجلين اللذين لقيا أبا بكر وعمر في طريقهما إلى السقيفة  
٥٥٥ خطبة عمر قبل أبي بكر عند البعة العامة  
٥٥٦ خطبة أبي بكر  
٥٥٧ جهاز رسول الله (ص) ودفنه . من تولى غسل الرسول  
٥٥٨ كيف غسل الرسول ؟  
٥٥٨ تكفين الرسول  
٥٥٩ حفر القبر  
٥٥٩ دفن الرسول والصلاة عليه  
٥٦٠ دفن الرسول  
٥٦٠ من تولى دفن الرسول  
٥٦١ أحدث الناس عهداً بالرسول  
٥٦١ خميصة الرسول  
٥٦٢ افتتان المسلمين بعد موت الرسول  
٥٦٣ شعر حسان برثابت في مرثيته الرسول

ص	ص
٥٨٠ السواك	٥٦٨ ذكر أزواج النبي عليه السلام
٥٨١ كرامات ومعجزات	٥٦٨ عن عائشة
٥٨٢ موزنة بين عمر وبين أبي بكر	٥٦٩ خديجة وعائشة ومريم
٥٨٥ ماحداث الصحابة عقب وفاته (ص)	٥٧٠ أم سلمة
٥٨٨ كيف صلى على جنازته عليه السلام؟	٥٧٠ جويرية
٥٩٠ موته عليه السلام كان خطباً كالحلأ	٥٧٠ زينب بنت جحش
٥٩٥ الاختلاف في كفته	٥٧٢ وفاة رسول الله (ص)
٥٩٧ خاتمة	٥٧٣ حديث العباس
٦٠١ فهرس الجزء السابع	٥٧٦ آخر كلمة تكلم بها عليه السلام
	٥٧٨ متى توفي رسول الله؟

